313
قصص
من وحي الاعضاء
www.rewity.com
رويدا رويدا
على طريق الحق
(4)سلسلة نساء صالحات
الكاتبة:
منى لطيفى نصر الدين
رويدا رويدا على طريق الحق (313) بقلم الكاتبة منى لطيفي نصر الدين
www.rewity.com
روايتي
قصص من وحي الاعضاء
By : Heba Atef
سلام لكل امرأة مضحية ..
سلام لكل امرأة مؤمنة ..
سلام لكل امرأة
خلقت المجد من ضعفها ..
أزهرت بالربيع في خريفها ..
سلام لك انت

رويدا رويدا على طريق الحق

بقلم الكاتبة :

منى لطيفي نصرالدين

الجزء الرابع من سلسلة :

نساء صالحات

حصرياً لشبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

بدأت بتاريخ : قديم ١٧-٠٦-١٨، ٠١:٤٠ PM

انتهت بتاريخ : ٢٠١٨/١١/١٨، ١٢:١٢ AM

تنقيح لغوي : منى لطيفي نصرالدين

تصميم الغلاف الرسمي : Heba Atef

تصميم قالب الصفحات الداخلية : كاردينيا٧٣

تصميم الفواصل ووسام التفاعل المميز :

Dr FaTi

تصميم البنر الاعلاني : DELOO

تعبئة فصول الرواية وتجهيز رابط الكتاب

الالكتروني : ضحى حماد

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

أعلن أن هذه السلسلة بأجزائها..

١- حق بين يدي الحق ...

https://www.mediafire.com/file/1295d2034dqkqwf/%D8%AD%D9%82+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D9%8A%D8%AF%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82+-+%D9%85%D9%86%D9%89+%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%8A.pdf

٢- طوع يدي الحق...

https://www.mediafire.com/file/r21jgwg6jgfc4zj/%D8%B7%D9%88%D8%B9+%D9%8A%D8%AF%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82+-+%D9%85%D9%86%D9%89+%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%8A.pdf

٣- الستر من الحق ...

https://www.mediafire.com/file/awhbw873116vdi0/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AA%D8%B1_%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82_-_%D9%85%D9%86%D9%89_%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%8A_%D9%86%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%28%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1_%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%AC3_%29.pdf

٤- رويدا رويدا على طريق الحق....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هي حصرية لمنتدى روايتي .. ولا أجيز لأحد نشرها على أو خارج النت دون إذن مني ... فاتقوا الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... والله على ما أقول شهيد.

جميع الشخصيات التي أكتب عنها لها أساس واقعي لمشاكلهم، إما شهدته بنفسي أو سمعت عنه أو كان قضية رأي عام، ثم أغير الأسماء والأوضاع وأدمجه في أحداث مؤلفة ذات سياق بما يخدم الرواية ككل. فأنا أكتب من أجل العبرة والموعظة الحسنة وليس من أجل الغيبة أو التشهير، لذلك عزيزي القارئ ابحث لك بين سطور ما يوفقني إليه ربي من كتابته عن عبرة تنفع حياتك ولا تنسى أن التعميم خطأ جسيم.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما كان صوابا فمن اللّه عز وجل، وما كان خطأ فمني ومن الشيطان. كما أنني أحاول صياغة المعالجة حسب ما أستجمعه من دروس علماء الإسلام وفتواهم، لكن هذا لا يمنع أنني قد أسهو أو أخطئ، لأنني بشر وكثيرة الأخطاء، فمن لمح ذلك فليلفت انتباهي أعزه اللّه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملاحظة جانبية

أسماء الشخصيات النسائية التي اخترتها، كانت للتعبير عن رموز الاخلاق الحسنة والمشتقة من أسماء اللّه الحسنى، لكن أنصح كل من يريد التسمي بها أن يبحث في الموضوع لأنه ورد عن علماء الاسلام فتوى كراهة التسمية ببعض الأسماء من ضمنهم من يحملن سمة تزكية النفس، إلى آخر ما ذُكر في الموضوع، ولمن يهمه الأمر البحث فيه بإذن اللّه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شكر خاص

أحب أن أشكر العزيزة هبة عاطف، والعزيزة رويدا، على هديتيهما الغاليتين على قلبي.

وأحب أن أشكر شروق على مساعدتي في التدقيق وتصحيح الأخطاء النحوية والاملائية في الفصول الأولى.

كما أحب أن أشكر المنتدى عامة وقسم وحي الاعضاء خاصة، بطاقم المشرفات والقائمين عليه.

وشكر خاص للجميلة ضحى حماد مصممة الكتاب الالكتروني.

وأخيرا أشكر كل من شجعني على الكتابة، وجميع القراء على صبرهم واحترامهم الخالص.

ملاحظة **لا تدعوا القراءة تلهيكم عن الصلاة...فالرواية تنتظر بينما أجر الصلاة في وقتها يطير**

الفصل الأول...

لا تستخدم فمك إلا في شيئين الابتسامة والصمت... الابتسامة: لإنهاء مشكلة والصمت: لعبور مشكلة .... محمد متولي الشعراوي.

منزل آل عيسى... *المدينة السياحية*

أسندت رأسها بكفها تراقب النجوم من نافذة غرفة نومها ، وتناجي من لا ينام بينما الجميع نيام ، تدفع بالدمعة خلف أختها علّها تكون حاملة لهمومها في طريقها نحو الحرية...

)يا ربي أي طريق أسلكه إليك؟... وأنت الذي فتحت أبوابك في وجهي لا حصر لها!...

يلومونني على صدري، وعلة مدى وسعه... لا

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعلمون أنني من ضيقه قد تهت عن سبيلك يوما... فاخترت تجرع مآلي ذنبي في حق نفسي ... فما أنت بظالم لعبادك...حاشاك يا ربي ...... أنت أعلم بما في نفسي ... ولا أعلم ما في نفسك ... بل تعلم في نفسي ما لا أعلمه ... لك الحمد بما يسرت لي من صبر وقوة تحمل ... وأسألك المزيد ... المزيد يا ربي من سعة الصدر... وطولة البال ... قد لا يكون هناك من يفهمني... لكنك لا شك تفعل يا ربي ... يسألون عن صبر يرونه ماءا يسيل على كثبان رمل حارقة في صحراء قاحلة ... لكنهم لا يعلمون ... وأنت تعلم ... فيا عالم الغيب وكل شيء ... كن معي ولا تذرني فردا ...)... أجفلت على صوت تعرفه جيدا، فنظرت إلى ناصية الشارع لتلمح سيارته أخيرا، فيبدأ قلق من نوع آخر يستولي على أحشائها، فتدعو وتبتهل أن يصفّ السيارة دون حوادث أو إيقاظ أحد من أهل البيت.

تسللت على أطراف قدميها وفتحت بابي المنزل الداخلي والخارجي، ثم فتحت باب سيارته لتبسط ذراعها إلى مفتاح المحرك وتطفئه قبل أن تبدأ مهمتها الليلية وهي تجذب جسده النحيل سوى من بطن برزت بسبب ما يحتسيه من سم...

(صبر !!... أهذه أنت حبيبتي؟؟)... نطق بحروف متقطعة جراء سكره، بينما هي تلهث تعبا وهمّا أطبق على صدرها.

(حبيبتي صبر... لن تصدقي ما شاهدته الليلة ... إسمعي... إنها أغنية تليق بك ... وكأنها

كتبت لك ....)... بدأ بدندنة اللحن بشكل غير مترابط مع كلماته، وهي تهمس له بجزع وتسحبه متحملة ثقل جسده ورائحته النتنة....

(ششششش... أتوسل إليك آدم ... أسكت ... ستوقظهم ....)... أطلّ شاب عشريني من خلف باب احدى غرف الرواق في الطباق الأول، يرمقهما بامتعاض واضح، كما يشعث خصلاته الطويلة المموجة، ويقول بنعاس...

(فات الأوان على ذلك ... ضاعت نومتي الهانئة ...)... نظرت إليه وهي تسحب طرحتها التي كشفت عن مقدمة رأسها، لتعيدها إلى مكانها ترد برجاء...

(إسحاق .... ساعدني أرجوك قبل أن يستيقظ الباقون ...)... تحرك إسحاق نحوهما يقول بتبرم، وهو يحول ثقل شقيقه من على كتف زوجته، إلى كتفه...

(وهل تصدقين فعلا أنهم لم يستيقظوا بعد؟؟.... يا صبر نحن في الوطن ولم نعد في الغربة... ونعيش في بيت واحد ...)... لا زال آدم مستغرق في دندنته....

)أنا... أراقب ... البح..ر ...لا يرحل...)... وإن خفض من علو نبرته، فأجابته صبر بتعب و وجوم، وهما يحملانه ليتسلق معهما الدرج...

(إذن أسرع ... قبل أن يفيض كيل أحدهم ويخرج من غرفته ....)... هز رأسه بيأس، دافعا بظهر شقيقه المستمر في دندنته، من الخلف متسلقين ما تبقى من الدرج، ليقول ساخرا ولدغة لكنته تبرز مع نطقه لحرف الراء...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على الأقل يا صبر ... قد رحم رهافة أسماعنا من تلك الألحان الغربية التي كان يصرعنا بها قبلا...)... تأففت المعنية وهي تجذب ذراعه مع آخر درجة ترد بانزعاج...

)ارحم أنت لسانك سينكسر ... وأنت تلويه هكذا ...)... جعد دقنه مطلا برأسه من تحت إبط آدم يكمل في تهكمه...

)لن ينكسر سوى رأس زوجك ... حين يسمع والدي عن الأغنية الشعبية الجديدة ... ثم اللسان لا ينكسر ... فليس به عظم ...)... تنهدت صبر وهي تدفع باب غرفتها ، فاستطرد إسحاق يسأل بحيرة...

)فهمتُ الشق الأول ... بأنه يراقب البحر كي لا يرحل ... لكن ماذا يقصد ب... يراقب الأمواج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كي لا تعوج ؟؟)... ارتمت صبر مع زوجها فوق السرير، فأنت بألم وإسحاق يرفع ذراعيه متأسف ...

)آسف .. لم أقصد ... لكن كتفي كاد ينخلع من مكانه ...).. انتفضت صبر بسرعة تشير إلى الباب مجيبة بود...

)أشكرك إسحاق.... يمكنك العودة للنوم....)... تمطى بعظام جسده، يقول بعبوس ...

)أخبرتك من قبل ... فات الأوان.... سأتريض قليلا وأستعد لأول يوم جامعي في هذه البلاد السعيدة ....)... تومئ بسرعة وهي تدفعه كي يغادر، فاستدار قبل أن يخرج يضيف بحيرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صادقة وهو يرمي شقيقه الغارق في عالمه، بنظرات متفقدة...

)لم تردي علي ... ما المقصود بكلمات تلك الأغنية؟؟)... عضت شفتها السفلى حزنا، تقول بغموض...

)لقد وجد ضالته أخيرا في الأغاني... وهذه أكثر واحدة تناسب ما يعيش فيه من ضياع ....)... قطب إسحاق بريبة ينطق بلدغة لسانه المميزة...

)صبر .... هل هذا لغز؟؟...ارحميني لقد ساعدتك للتو...)... ضمت ذراعيها إلى صدرها تجيبه بوجوم وهي ترنو زوجها بحسرة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الأغنية شعبية قديمة جدا ... كنت أتذكر شجار والدي مع والدتي لأنها لا تحب سكره ودندنته للأغاني .... فكان يخبرها أنه لا ينصت سوى لتلك المغنية ...متحججا بكونها لا تضرب سوى بالدف بين كفيها ... وكان يحب تلك الأغنية بالذات حيث تقول...

أنا أراقب البحر كي لا يرحل .. وأراقب الأمواج كي لا تعوج ...)... رفعت إليه مقلتين بنيتين لامعتين بدموع أبيّة، وهي تكمل بألم، بينما إسحاق يلعن غباءه المتناقض مع طيبة قلبه...

)فتخبره أمي بحرقة ... أن لا راحل سواه ... وإن بقي على حاله سيرحل على عِوجه ... فلا البحر سيرحل عن مكانه ولا الأمواج ستكف عن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اعوجاجها ...)... زفر إسحاق بسخط، يقول وهو يبتعد...

)آسف إن أزعجتك ....)... أقفلت الباب واستدارت تتخصر وهي ترمق الراقد فوق السرير بملابسه المجعدة وهيئته المزرية، مطلقة العنان لدموعها رحمة بقلبها المكلوم...

)لقد صدقتِ يا أمي... نحن بالفعل ندفع دين والدنا ... أستغفر اللّه العظيم .... أستغفر اللّه العظيم...(...

....

صباح اليوم التالي....

توقفت مكانها وسط بهو المنزل الكبير، والجالسون حول المائدة ينظرون إليها كل بعين

رأيه، وكان أول من تحدث بإشفاق والدة زوجها وخالتها، السيدة رحمة...

)ألم تجديها بعد يا بنيتي ؟؟)... أدارت رأسها وهي تتنفس بتعب وأومأت بسلب فتدخل بكريها الذي تعدى عقده الأول بسنتين، يقول بمهادنة...

)تعالي أمي وأفطري ... ستظهر بعد قليل.. لابد أنها حزينة من شيئ ما .. فهي حساسة)... تقدمت نحوهم وجلست جوار ابنها، ليقول إسحاق بمرح وهو يرمي ابن شقيقه بملعقة صغيرة يمازحه كعادته...

)كف عن لعب دور الكبار يا ولد ...)... أمسك الصبي بالملعقة ووضعها في مكانها يرد ببسمة هادئة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسمي أحمد ... من فضلك عمي ... كف عن إلقاء الأشياء... ستجرح أحدا ما ....)... عبس إسحاق بينما صبر تتبسم بفخر وبهجة صادقة تخفف عنها آلامها وشقيقته المدللة تقهقه بتشفي ساخرة منه وتقول...

)تحب إحراج نفسك ...)... زم إسحاق شفتيه رفضا، ثم قال والبسمة الماكرة تلتهم وجهه الطويل كأنفه....

)صباح الخير يا سلمة ... يا أختي الحبيبة ....)... زمجرت ترد بسخط أطار خصلات غرتها المصففة بعناية حتى ظهرت كموجات من العسل البني اللامع...

)لا تقل ذلك !!)... رفرف برموشه الكثيفة يسأل ببراءة مزعومة، بينما والدتهما كصبر

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وأحمد يراقبون بمرح لحظي ولم يكن متجاهلا للوضع سوى كبيرهم السيد نوح الذي يمسك بين يديه جريدة الصباح يطالعها باهتمام...

)ماذا ؟؟... أختي الحبيبة؟؟)... ضمت شفتيها الملمعتين بسائل زهري، ثم جمعت خصلاتها ورفعتها فوق رأسها بقلم رصاص لا يفارقها، فتنفرد الغرة بجبهتها وتبرز جمال تقاسيم وجهها الفتان...

)اسمي سولي ... هل تسمعني ؟؟.... سولي ..أدخل هذا إلى رأسك ... وإن لم يستوعبه ... أنصحك بالحصول على قصّة شعر رجالية .. فكثرة الشعر خطر على صحة الذكور ...)... شعت خصلاته المموجة حول رأسه بطريقة

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

جذابة، أطرافها تنتهي عند أسفل رقبته، يرد باستفزاز يغيظها...

)شعري جميل.. يزيدني وسامة ... لا تنكري ذلك ...)... دست قطعة صغيرة من جُبن الحمية في فمها، تلوكها بعبوس، ليقطع عليهم مرحهم اللحظي نبرة السيد نوح الهادئة حتى في حدتها...

)أين أيوب ؟؟).... حل عليهم الوجوم بثقله وزوجته ترد بملامح رفض ظاهرة....

)غادر باكرا ... أخبرني بالأمس أنه سيستقبل أصدقاء له في المطار ...)... هز رأسه بتفهم يستطرد بجمود...

(وآدم .... أوشكت على المغادرة ولم يظهر بعد ...)... أطرقت زوجته برأسها تبلع الغصة المؤلمة في حلقها، فنهضت صبر تقول ببسمة قلما تفارق محياها وإن كان الحزن عنوانها المفقود....

(سأوقظه حالا يا عمي ....)... قام السيد نوح يقول برفض وهو يغادر...

(لا تتعبي نفسك أنا مغادر ... وليلحق بي متى تخلص من السم الذي لا شك أفقده عقله ....)... عضت صبر شفتها السفلى ونظرت نحو إسحاق الذي رماها بنظرة **أخبرتك** وهو يقوم أيضا في نفس اللحظة التي قامت فيه سلمة**سولي**.. لتلحق بوالدها... يطلب من أحمد الذي لاحظ شروده...

(هيا يا بطل سأوصلك إلى مدرستك في طريقي ... سأرحمك من النقل المدرسي اليوم ... كي تعرف قدر حبي لك ...)... أومأ له قائما وتوجه نحو أمه يسأل بقلق...

(هل أساعدك في البحث عن باسمة ؟؟.... أو أوقظ أبي؟؟)... ربتت على رأسه بحنو، كلما نظرت إليه ورأت تلك النظرة المتشبثة بالنضوج المبكر، تشعر بماء بارد يغمر جحيم أحشائها فتشتعل جذوة الأمل بنور السعادة....

(لا بني ... يمكنك المغادرة برفقة عمك ... سأجدها لا زال هناك وقت على حافلة مدرستها ....).... أمسك بكفها يقبله فاستطردت بصدق...

(أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ....لا تنسى أذكار الخروج بني ...).... (حاضر أمي...)... استدار مهرولا، فقالت خالتها بانزعاج ...

(أنا من سيوقظ زوجك ... ابحثي أنت عن باسمة ...)... تنهدت صبر تشيعها بقلق، لم يغادرها وهي تذهب للبحث عن صغيرتها.

....

خارج البيت...

(انتظر أبي !!).... قلّب السيد نوح مقلتيه بضجر، وهو يفتح باب سيارته يرد بضجر...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ماذا تريدين سلمة؟؟... أول لنقول كم تريدين ؟؟).... أخفت امتعاضها من اسمها، ترد بتبسم متملق...

(أبي حبيبي... الوحيد الذي لا أغضب منه حين لا يناديني باسمي ... كما أنه الوحيد الذي يفهمني جيدا ...)... احتل مكان السائق يجيبها بنفس الضجر...

(اسمك هو سلمة شئت أم أبيت ... كم تريدين ؟! ..)... عبست تنحني نحوه بذلك الفستان الخدّاع في قصّته، بين طول بعض أطرافه وقصر بعضه فيظهر تارة ما يخفيه أخرى.... تقول بدلال...

(ألفين فقط ....)... قفز حاجباه الأسودان الكثان، وهو يهتف بدهشة...

(فقط؟؟.... ماذا تفعلين بالمال يا فتاة؟؟... وأرباح المعرض أيضا ؟!)... وقفت تكوم ملامح وجهها على وشك البكاء، فتُظهر له محيا طفلة لا تمت لسِنّها الخامس والعشرين بصلة...

(أريد المال من أجل بضاعة غالية ... ففكرت أن أبي حبيبي هو من سيساعدني ... أنا آسفة....)... مطط شفتيه وهو يخرج من السيارة وأمسك بكفها يقول بحنو ومهادنة...

(حسنا لا تبكي ... اطلبي من والدتك ... لأنني لا أحمل المبلغ نقدا ...)... ابتسمت فجأة تتعلق بعنقه وتقبله، فيبتسم بيأس من تصرفاتها الطفولية التي أصبحت غير مقبولة، لكنها ابنته ويحبها....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)شكرا ...شكرا ... أبي حبيبي ...)... هتفت بفرح، فقال محذرا..

)سأرسل عبد الحفيظ كي يراجع الحسابات .... أنا أخشى عليك ....)... عبست ترد برفض...

)من عبد الحفيظ هذا كي يتدخل في مشروعي أنا ؟؟)... رفع حاجبه الأسود يقول بحزم...

)هو محاسبنا يا ابنتي ... وأنت تعرفينه جيدا ... وشقيق زوجة شقيقك فاحترميه يا سلمة ... ولا تثيري غضبي ...)... قبلت وجنته مخفية امتعاضها، ترد بمهادنة...

)حسنا... حسنا ... كما تريد...)... قبل رأسها وعاد إلى سيارته يغمغم بوجوم، بينما هي تركض عائدة إلى المنزل.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المطار ..... صالة الانتظار...

يقف مبتعدا عن البقية منتظرا، مقلتاه مثبتتان على رواق الواصلين. يداه في جيبي سروال بدلته ذات النسيج الفاخر، ولونها الأزرق الغامق ينعكس على سطح نضارته السوداء. ملامحه جامدة تماما كمقلتيه السوداوين تحت غطاءهما السميك، لا يتململ في مكانه قيد أنملة.

ما إن لمحته حتى أسرعت من خطاها، لتلقي بنفسها على صدره فينزع كفيه من جيبيه ليتلقفها مقبلا وجنتيها، وهي تقول باللغة الأجنبية...

)اشتقت إليك حبيبي ...)... أظهر ما يشبه البسمة، يجيبها بهدوء، متأملا هيئتها في سروال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جينز أسود مشقق في مناطق عدة عليه قميص أخضر إلى حدود الخصر، أزراره الثلاثة العلوية مفتوحة، لتكشف عن مقدمة صدر مائل للسمرة مزين بسلسلة ذهبية رقيقة يتعلق منها حرف الألف باللغة الأجنبية...

)وأنا أيضا اشتقت إليك...)... (ماذا عني ؟؟... ألم يشتق لي أحد ما ؟)... هتف مرافقها بمرح فألقى عليه نظرة متفقدة، من شعر رأسه الأشقر، مرورا بوجهه الأبيض المحمر بسبب الحرارة والرطوبة، ثم إلى ملابسه المكونة من سروال قطني أبيض، وكنزة بنية مائلة إلى الحمرة، يرد بود وهو يضم الفتاة من خصرها ويمد كفه للآخر مصافحا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف حالك سيباستيان... طبعا اشتقت إليك يا صديقي ...)... تبسم في وجهه يقول بنفس المرح...

)اووه ... اجتمع عصفوري الحب أخيرا... يا صديقي انها مجنونة بك ...لا تكف عن التحدث عنك ... كنت سأرمي بنفسي من الطائرة وارتاح ...)... (سيباستيان!!)... قاطعته الفتاة بتأنيب، فتحولت بسمة حبيبها مهما كان معناها، إلى ماكرة وهو يجذبها من خصرها قائلا بعبث...

)دعيه يخبرني نادين ... لا بأس ...)... ضحكت بخجل وهي تحاول إبعاد شعرها الكثيف القصير من على وجهها، فاستطرد وهو يشير إلى المخرج...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)دعونا نرحل ...)... أومأت تهم بالتحرك، فقال سيباستيان متسائلا...

)إلى أين سنذهب يا أيوب؟؟)... ساعده في جر حاملة الحقائب، وهو يجيبه بجمود أجاد إخفاءه ...

)سنقوم بإيصال نادين إلى بيت عائلتها ... ثم أوصلك إلى شقتي الخاصة فهي جاهزة للسكن ... وأفضل من الفندق ...)... هز صديقه رأسه بتفهم، فمال أيوب على أذن الفتاة يستفسر بهمس..

)هل أخبرت والدتك؟؟)... بللت شفتيها وهي تلتفت إليه مقطبة بين حاجبيها، فعلم أنها لم تفعل، واستطرد معنفا بخفوت...

)لقد اتفقنا نادين ...)... اقتربت منه تقول بنعومة...

)لا يهمني سوى عمي وزوجته... وهما موافقين.... أما والدتي... لا علاقة لي بها أصلا ... فقط سأخبرها لكن بعد... أن نجهز أنفسنا...)... لم يقتنع بمقولتها، لكن تدخل سيباستيان جعله ينسى الموضوع لفترة..

....

بيت نوح آل عيسى...

غرفة آدم وصبر....

جلست قرب رأسه ترمقه بخيبة وحسرة أليمة، وكل يوم تتساءل عن الأمر الفظيع الذي اقترفته في حياتها كي تبتلى بابن سكير،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلا تجد جوابا شافيا وإن اعترفت بكونها بشرا يخطئ ويتوب.

حركت سواريها إلى أعلى مع أكمام قفطانها البيتي، ثم وضعت كفها على رأسه تربت على خصلات شعره السوداء التي كانت يوما ما كثيفة كأغلب أفراد عائلة والده، لكنه قد خف كثيرا خصوصا وسط رأسه.

تنهدت مرة أخرى بحزن وحسرة على شباب يضيع، ووسامة تندثر بما كسبت يداه، ثم قالت بوجوم...

)آدم... أفق ... آدم ...)... زفر متذمرا يتوسل...

)صبر ... من فضلك .. قليلا بعد ...)... (يا ويل صبر منك .... أنا والدتك يا آدم... أفق حالا ...هيا ...)... رفع رأسه إليها يحاول فتح مقلتيه، قائلا بنعاس...

)أمي ... ماذا هناك؟؟)... تكومت ملامحها في عبوس لائم ترد معاتبة...

)لا تعلم ماذا هناك؟!)... زفر بخفوت، وتنهد بتعب وهو يتمطى بأطرافه قائلا...

)أرجوك أمي ... لا داعي للألغاز ... أين صبر؟؟)... حركت ركبتيها بروية تعتدل في جلوسها، وهي ترد بجمود...

)صبر قد فاض بها الكيل وانقضى صبرها ... وقررت الرحيل ...)... انتفض من مكانه يقف على رجليه، يهتف بعينين متسعتين صدمة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا ؟!... صبر ترحل ؟!... كيف؟!... أقصد لماذا؟!)... لم تتحرك السيدة رحمة من مكانها، تسند ذقنها بالتجويف بين سبابتها وإبهامها، ترد بتساؤل ممتعض...

)حقا لا تعرف لماذا ؟!)... تلفت برأسه وكفه على خصلاته تمشطها بعنف، وطوله قد برز مع نحافته الملحوظة باستثناء كرشه المستديرة، ينطق بدهشة...

)صبر ستتركني ... لا ... مستحيل ... أين ستذهب ؟؟... بالتأكيد عند عبد الحفيظ... لا ... لن أسمح لها... سأوقفها حالا...)... (توقف أنت حالا!!).... تسمرت قدماه قرب الباب، وراقبها تنهض بروية وتمهل على ركبتيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التعبتين، ثم تقدمت حتى وقفت أمامه تقول بجفاء...

)تخشى فقدانها ؟!... ماذا تفعل كي لا تفقدها؟؟... وأنت تبعدها عنك أميالا كل ليلة... او لنقل كل فجر تحملك فيه من سيارتك إلى غرفتكما... وهي تتلظى في جحيم الخجل والبؤس؟!...)... عاد إلى تمشيط رأسه بيده توترا، وهي تكمل بحزم واجم....

)إلى متى يا آدم؟... إلى متى ستجعل تلك المسكينة تتلوى بالحزن والخزي بسبب قرار بائس اتخذته في لحظة طيش ....وعدم نضوج ؟!)... قاطعها باندفاع واستنكار...

)حبها لي وزواجها مني لحظة طيش وعدم نضوج ؟؟)... صاحت في وجهه بقهر معنفة..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حب؟!... ماذا قدم لها هذا الحب غير العذاب والخزي؟!... وبلى كانت فتاة طائشة ...في السابعة عشر حين وافقتك على طلبك ...وهي تعلم بإدمانك على السم ... لو كانت أنضج بقليل ... لو كانت صبر بعقلها الآن وحكمتها ما وافقت حتى لو انطبقت السماء على الأرض... وأنت تعلم ذلك ....)...زفر بقنوط يفر منها بعينيه المذنبتين، فأمسكت ذراعيه تستطرد بتحذير...

)قد لا تتركك أبدا يا آدم ... لأنها صبر ... اسم على مسمى... لكن حتما ستفقدها يوما ما ... اجعل هذا في رأسك واستوعبه علك تقرر الاقلاع عن السم أخيرا ... قبل أن يكمل على تدميرك ...).... أطرق برأسه خزيا، فتركت ذراعيه تضيف قبل مغادرتها الغرفة...

)أسرع وجهز نفسك لتلحق بأبيك .... فإن كانت زوجتك صبورة ... فإن والدك قد يئس منك وانقضى صبره منذ زمن...(...

....

عرفة التخزين .... الطابق السفلي..

تنفست بضيق وهي تتلفت في الغرفة الواسعة باحثة عن ضالتها، بعد أن تفقدت خلف الكراسي وباقي الأثاث المرتب بشكل منظم، بأمر من السيد نوح بنفسه، تحسبا لأي مناسبة، ولكي تظهر الغرفة بأكملها لكل من يدعي وجود أشباح وأصوات غريبة تنبعث من المكان.

تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com

اقشعر بدن صبر حين تذكرت، فاستغفرت سريعا غير عابئة بالموضوع، وهمست بحزن...

)كيف أجدك يا باسمة ؟؟)…. حكت جبهتها بحيرة تفكر، فلمحت خزانة في الركن وتذكرت عدم البحث هناك.

توجهت إليها تبتهل لربها، وفتحتها لتجد فتاة صغيرة مكومة على نفسها تضم ركبتيها إلى صدرها وتريح عليهما رأسها تبكي بصمت.

عضت شفتها السفلى وجوما، وانحنت نحوها تسحبها إلى صدرها. ضمتها بشدة رافضة هي البكاء، عهدا أخذته على نفسها أن تكون لأولادها سندا كالوتد لا يتزعزع، يكفي ظلمها لهما قبل حتى أن تنجبهما، لن تتخاذل

بسبب اختياراتها، ليس ولديها، لن تخسرهما مهما كلفها الأمر.

أبعدتها قليلا ونزلت على ركبتيها لتكون في مستوى نظرها، لتكتشف أن ابنتها بالفعل قد بدأت تكبر وسنواتها العشر قد برزت في كيانها قبل جسدها. مسحت دموع ابنتها حتى تأكدت أنها توليها تركيزها ثم رفعت كفيها تحدثها بالإشارة...

)ماذا بك ؟)…. عبست باسمة فجعدت ملامحها الطفولية الحبيبة، وضاقت مقلتاها، مما ذكرها بأختها الصغيرة التي كبرت هي الأخرى وكبر همها.

استطردت تشير بحزن كي تستدرج حنانها...

)أخفت قلبي وأنا أبحث عنك ... ظننت أن مكروها أصابك ...)... هزت الصغيرة رأسها سلبا تعتذر، وألقت نفسها بين ذراعيها ، فأسدلت صبر جفنيها تحبس سيولا تهدد بالانجراف.

أبعدتها مرة أخرى تسأل بجدية...

)أخبريني ماذا بك ؟؟)…. سحبت الفتاة طوق شعرها الزهري لتعيد تثبيته كي يجمع خصلاتها المموجة الكثيفة بلون عسلي تماما كلون عينيها ، وتلك خصلة أخرى تشارك بها خالتها ، بينما والدتها تراقب حركاتها بصبر حتى أتمت توضيب شعرها لتشير لها بحزن تستفسر...

)هل أنا معاقة ؟؟)…. أمالت والدتها رأسها بحيرة، ترد...

)تعلمين أنك لست كذلك ...)... زفرت الصغيرة بقنوط وهي تشير مفسرة...

)إذن لماذا لا أقصد مدرسة عادية ... كمدرسة أخي أحمد؟؟..)... نفخت صبر وهي تجيب بإشفاق تشير بكفيها...

)يا حبيبتي ... الله خلق البشر أنواع مختلفة ...فيهم من يسمع ويتكلم ... وفيهم من يتكلم ويسمع ولا يرى... وفيهم من يرى ولا يسمع ولا يتكلم مثلك ... كما فيهم من يرى ويسمع ويتكلم لكن لا يمشي .. أو لا يحرك يديه ... خلق أنواعا كثيرة من البشر ... ولا أحد منهم يعاني من عيب خلقي ... هذا خطأ كبير يقترفه الناس عن جهل... فلا عيب في صنعة الله سبحانه ... أما مفرد الإعاقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فيقصدون به أن الشخص يعاني من أمر يحول بينه وبين حركة ما كالمشي مثلا .... وأنت يا حبيبتي هل يحول عدم سماعك وتحدثك بين خدمتك لنفسك أو أكلك لطعامك ؟؟)... هزت الصغيرة رأسها نافية، فأكملت والدتها تبتسم بحب...

(أما المدرسة ... فلكل نوع من أنواع البشر مدرسة تناسب نوعهم ... ومنهج دراسي يراعي امكانياتهم في التعلم ...هل فهمتني يا حبيبتي؟؟).... ابتسمت الصغيرة بوجوم، تومئ بإيجاب تشير...

(يعني أنا لست ناقصة لأنني لا أستطيع التحدث والسماع مثلكم ؟؟....)... قفز حاجبا صبر وهي تهتف قائلة دون إشارة...

(ناقصة؟؟... بل الناقص من منحه الله كل شيء ...البصر والسمع والكلام ... والعقل... بل جميع الأطراف ... واختار أن يعيش كالأنعام ... صدق ربي العظيم الذي قال...

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامْ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً٤٤سورة الفرقان.... .

ناقصة ؟!.... من قال هذا؟؟).... أجفلت من سخطها على البسمة المشرقة التي ملأت وجه باسمة، وهي ترمقها بمقلتين لامعتين بعسل مصفى، فتنهدت تشير....

(من قال ذلك؟؟).... جعدت باسمة دقنها تشير بامتعاض...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)سولي ...)... زمت صبر شفتيها برفض تشير...

)اسمها عمتي....)... هزت باسمة كتيفيها ترد بقلة حيلة...

)هي من يرفض أن ألقبها بعمتي ....)... هزت رأسها وهي تنهض قائلة بجدية...

)سأتحدث معها...)... أمسكتها باسمة تمنعها فنظرت إليها وهي تشير وتهز برأسها...

)لا .... لقد كانت تتحدث مع صديقتها في الهاتف ... وأنا قرأت شفتيها ... هي لم تخبرني ذلك في وجهي ...)... عادت تشير لها أمها بتحذير...

)هل كنت تتجسسين عليها؟؟)... رفعت كفيها تهزهم بسرعة مستنكرة...

)لا أبدا ... لقد كانت أمامي ... وهي لا تصدق أنني أستطيع قراءة الشفاه ...)... ابتسمت لها ثم قبلتها تقول دون ان تشير..

)حسنا ... لا تعيدي فعلتك .. فقلبي لا يتحمل الخوف عليك ... ولا تصدقي كلما يقال ... فأغلبه مجرد ثرثرة وهراء...)..... أومأت بثقة صادقة، فأشارت قبل أن تمسك بكفها لتغادرا ...

)هيا الحافلة على وشك الوصول...(....

....

الجامعة..... كلية اللغات...

ابتعد عن الجموع الغفيرة من البشر، وانفرد بنفسه منتظرا انصرافهم أو بعضهم على الأقل.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لن يحدث فلا تنتظر ...)... التفت برأسه فوجد شاب من نفس عمره بسروال جينز أزرق وكنزة سوداء، ممتلئ نوعا ما. أبرز ما فيه لحيته البنية الكثيفة، تملئ وجهه المكتنز وإن كانت قصيرة، تماما كحاجبيه المتواصلين إن كان فوق عينيه أو على الجانبين حيث يتصلان بلحيته.

(هل أعجبك لهذه الدرجة؟؟).... أجفل إسحاق على سؤاله الساخر، بينما يتساءل سرا عن سر حلقه لشعره كله فرد عليه يسأل بتلقائية متأصلة في طبعه....

(لماذا حلقت رأسك؟؟.... أراهن أنك لست أقرع ... فلماذا؟؟)... ضحك الشاب بود وهو يقترب منه يبسط كفه ليصافحه...

(صدقت ... لهذا أنا أحلق رأسي ... لأنه كما ترى لدي هرمون الشعر الزائد .... إسمي جهاد على فكرة ...)... صافحه إسحاق وتقبل بشاشته، بل ووقع بشيء من الود والقبول في قلبه...

(أنا إسحاق.... تشرفت بمعرفتك ... وآسف على تطفلي ...)... لا زال جهاد متمسك ببشاشته وهو يجيب بمودة...

(دعني إذن أتطفل عليك ... وأسألك ما يشغلني كذلك ... هل أنت أجنبي ؟؟)... استدعى إسحاق طبعه المرح وهو يشير إلى ما يرتديه من سروال ضيق أسود مشقق قليلا عند الركبة، وكنزة زرقاء قاتمة، عليها سترة

بخامة رفيعة تناسب حر الأجواء، جميعها تحمل علامة أجنبية....

(ما الذي يوحي بذلك ؟؟... لباسي أم قصة شعري؟)... قهقه جهاد عاليا يشير إلى شعره المموج حول رأسه، يرد بمرح...

(لم يعد ذلك عنوانا للغرب ... فهنا وخصوصا في الجامعة ستجد العجائب والغرائب... إنما هي لكنة لسانك الظاهرة بشكل واضح ...)... هز رأسه وهو يزم شفتيه قائلا بتفهم...

(أنت محق ... كنت متغرب مع عائلتي... ولدت هناك وأحمل جنسية ذلك البلد أيضا ... وعدنا للوطن قبل شهرين فقط ...)... قطب جهاد مستفسرا وهو يستند على الجدار خلفه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ولماذا عدتم ؟؟)... قلّب عينيه بسخط يرد...

(لا تُذكرني ... فجأة أصابت والدي حمى الوطن... والحنين ... فقرر ونفذ ... في الحقيقة لقد رفضت بداية .. وأخبرته أنني سأبقى هناك ... لكنه لوى ذراعي بنقطة ضعفي ... ولم أستطع الرفض...)... رفع جهاد حاجبيه ينتظر، فاستطرد إسحاق بامتعاض تلقائي....

(لن أخبرك ... لا أعرفك جيدا بعد ...)... اندهش جهاد قبل أن ينفجر ضحكا وهو يقول ...

(لا بأس ... سنتعرف على بعضنا جيدا في المستقبل بإذن اللّه ...المهم... هل تريد شرب شئ ما ... أنا عطشان وسأحضر ماءا وعصيرا ...)... نظر إسحاق نحو الحشود يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كنت أنتظر مغادرة الحشود كي أبحث عن قسمي ...)... اتسعت بسمة جهاد يرد وهو يبتعد نحو المخرج...

(وأنا أخبرتك... لن يحدث ذلك ...فلا تنتظر ... أنت في نفس قسمي .. بعد نصف ساعة سأدلك عليه ... انتظرني ...)... ضم إسحاق ما بين حاجبيه متسائلا بريبة...

(سيبقون محتشدين هكذا؟؟... ثم كيف علم أنني في نفس قسمه؟؟)... تناهى إلى سمعه صوت صراخ متألم مكتوم، فتتبع مصدره منعطفا مع زاوية إحدى جدران الكلية، وتوقف مصدوما يجحظ بمقلتيه القاتمتين.

أسرع إلى المتكوم على الأرض يساعده على النهوض، وهو يهتف في الملتفين حوله ممن كانوا يوسعونه ضربا...

(هل جننتم ؟؟... ماذا تفعلون ؟؟... ستقتلونه!! ...)... تناظروا فيما بينهم وقال أحدهم بجفاء ....

(من تكون أنت؟؟... لا شأن لك به ..)... أوقف إسحاق الشاب متفقد وجهه الذي زُيِّن بكدمات لم يظهر جُلُّها بسبب اللحية، فنطق لسانه حاله متسائلا عن موضة اللحية التي يتبناها الجميع من حوله.

لمس جرحه الذي على جانب فمه، فنفض الشاب كفه بانفعال، وأحد الشباب الآخرين يهتف بسخط...

(إنه يستحق ... هو وجماعته من الذين يكفرون الناس على هواهم ...)... ترك إسحاق الشاب بعد أن يئس بسبب حركاته العنيفة، يرد على الآخرين بمنطقية علّه يفلح في صرفهم...

(لا أفهم شيئا مما تقولونه لكن ... هل ضربكم ؟... أو اعتدى عليكم؟؟)... رد آخر مدافعا...

(جماعته فعلت ...)... ضم إسحاق شفتيه مفكرا ثم قال...

(هو كان معهم ... وضربكم بيديه؟؟)... تناظر الشباب فيما بينهم مجددا، فقال أحدهم ..

(لا ... لكنه واحد منهم ... وستكون رسالة لهم ...)... تخصر إسحاق يقول محذرا...

(لا أحد من حقه ضرب أحد ... إن كانت توجهاتكم مختلفة... فليكن ... هذا من حقكم ... لكن لا تتقاتلوا ... كل يحترم حرية الآخر في توجهاته...(..

(ماذا تقول أنت ... إنهم كفار !!)... نطق الشاب باشمئزاز، فتأهب الشباب لضربه مرة أخرى، ورفع إسحاق يديه يهتف بتهديد...

(توقفوا .. وإلا طلبت الشرطة!! ....)... أشار إليه أحد الشباب يسأل بحنق...

(من أنت ؟؟... هل أنت أجنبي؟..)... تذكر إسحاق ثم قال بمكر...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بلى ... خمس دقائق أخرى وأطلب الشرطة ... أنا لا أمزح...)... عاد الشباب لتبادل النظر، ثم قال أحدهم وهم يبتعدون....

(ستندم على الدفاع عنه ... إن كُنا نحن من نفس بلده وعلى دينه وأخرجنا من المِلّة ... فما بالك بأجنبي؟! ...)... تخصر إسحاق يزفر بتعب، في نفس اللحظة التي وصل فيها جهاد يقول بحيرة....

(أين أنت يا إسحاق؟؟.... أنت ؟؟... سلام قولا من رب رحيم!! ...)... استدرك جهاد برفض، وهو يلمح الشاب الآخر الذي سأل بقرف لا يفارق محياه العبوس....

(اسمك إسحاق وأجنبي... هل أنت مسيحي؟؟... آه .. أم أنك منهم ...)... حك إسحاق جانب أنفه مستفسرا بحيرة...

(من هم؟؟.... ثم لماذا الجميع إما يريد ضربك أو يخشى منك؟)... رفع الشاب ذراعه ينفض الغبار عن لباسه المكون من سروال قطني بني وقميص أبيض، يجيب بامتعاض...

(من هم؟؟... الذين لا يعترفون بوجود إله... يعني ملحدون ... أما لماذا يريدون ضربي... لأنني أواجههم بحقيقتهم البشعة... فجار وعاصون لله ...)... أصدر جهاد شخره سخرية فنظرا إليه، الشاب بنظرات قاتلة وإسحاق بريبة، ليرفع كفيه بقناني الماء والعصير، يستدرك ببسمة مهادنة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(عطشى؟؟).... أومأ إسحاق متقبلا منه قنينة ماء، يقول بود..

(شكرا لك ...)... بسط جهاد كفه بقنينة أخرى لذلك الشاب بتردد، والأخير يرمقه بعبوس...

(أمسك الماء يا رجل... لن يقوم بعضك ...)... تدخل إسحاق باسما، فالتفت إليه يرميه بنفس نظراته العابسة، فقال جهاد بتهكم...

(إنه ماء ... ولوجه اللّه ... ليس خمرا لا سمح اللّه ...)... مطط شفتيه وهو يتناوله منه، قائلا بترفع...

(جزاك اللّه خيرا ...)... قطب إسحاق يرمق ملامحه العابسة، التي تناسب سواد شعره

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وحاجبيه وكذا لحيته، فقارنه به وبشقيقيه كونهم يتميزون بسواد الشعر كذلك، فلم يجد أي شبه، بين سمرة أهله وبياض بشرة ذلك الشاب.

(ما هو اسمك بالمناسبة ؟؟)... كان يرتشف من القنينة بروية، وهو يرميه بسهامه السوداء، فرد عنه جهاد بنبرة جاهد إخفاء الضحك منها ....

(اسمه ... القعقاع ...)... نطق إسحاق اسمه باستغراب شديد، فبصق الشاب الماء من فمه وسعل بشده، بينما جهاد ينفجر ضاحكا غير قادر على التحكم في نفسه...

(كأكأ؟!...)... (ماذا تقول أنت؟؟... اعدل لسانك ...اسمي هو القعقاع ... انطقه جيدا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)... جرب إسحاق مرة أخرى، بلا جدوى وجهاد يكاد يقع أرضا بسبب الضحك، بينما القعقاع يغلي من غيظه.

(توقف أرجوك... توقف !!)... نطق جهاد من بين شهقات ضحكه وهو يمسك بطنه، متوسلا إياه الكف عن نطق الاسم بتلك الطريقة، فقال إسحاق يرفع كفيه باعتذار...

(أعتذر منك... لكنه ليس بيدي ... سأتدرب عليه ...)... لا زال الشاب يرمقه بنظرات مريبة وهو يسأله...

(لم ترد علي ... هل أنت ملحد ؟؟)... قطب إسحاق بعدم فهم، ثم تذكر يقول...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(آه تعني من لا يعترفون بوجود لله !!... لا أنا لست منهم ... أنا أعرف أن هناك إله...)... هز القعقاع رأسه والريبة تتشبث بمقلتيه الحادتين في نظراتهما، وهو يسأل مجددا...

(ما هي ديانتك ؟؟)... مسد إسحاق على شعره، يرد بضجر، وجهاد يراقب الوضع بحذر...

(مسلم ...أنا لست أجنبي كأكأ ... أصل عائلتي من مدينة الجبل ... تعرفونها ؟؟... عائلتي هناك من أعرق العائلات ... آل عيسى ...لكنني ولدت وكبرت في بلد أجنبي...وعدنا قبل شهرين ...)... حك القعقاع لحيته يقول بدهشة هادئة...

(إبراهيم آل عيسى يقربك ؟؟)... اتسعت بسمته وهو يرد بحبور...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بلى ... إنه ابن عمي ... هل تعرفه؟؟)... تدخل جهاد يرد بإعجاب...

(ومن لا يعرفه؟؟ ... إنه من أنذر الرجال.. الذين تولوا المناصب ولم يتغيروا ... لقد حقق العدل هناك ... هنيئا لكم به ... إنسان من شدة صدقه ..ذاع صيته في جميع المدن ...)... تبسم إسحاق وقد انتفخت أوداجه فخرا، متذكرا لقاءه اليتيم به وبباقي أفراد عائلته، فوعد نفسه بإعادة الزيارات وتوطيد علاقته بعائلة والده.

(لماذا اخترت هذه الكلية يا قعقاع ؟؟...)... أجفل القعقاع على سؤال جهاد، فقال إسحاق بعد أن لاحظ صمت الآخر يدعي شرب ما تبقى من قنينته...

(ولما لا يختارها؟؟)... رفع جهاد جانب فمه، يرد ببرود...

(لأنها كلية لغات أجنبية... وجماعته لا يرتادون سوى كلية اللغة الآداب وبالذات قسم الشريعة أو اللغة العربية...)... بدت البلادة على وجه إسحاق جلية، فاستدرك جهاد وهو ينظر إلى الساعة...

(لا عليك ... فيما بعد ... يجب أن نلحق بالمحاضرة .... هيا !)... هتف إسحاق متذكرا ....

(بالمناسبة يا جهاد ....كيف عرفت أننا في نفس قسمك؟؟)... استدار إليه يقول وهو يغمزه بمرح...

(قرأت لائحة الأسماء... ولا أحد غيرك يحمل اسم إسحاق... وحتما لا أحد غيره يحمل اسم القعقاع...)...

....

منزل آل عيسى....

شيعت الحافلة بنظرات واجمة لم تظهر بسبب بسمتها التي ترسمها باستمرار حتى حفرت أخاديدها في بشرة وجهها، وأضحت معلما لا يمت لمعناه بصلة، ثم تنهدت عائدة إلى البيت ولم تكد تكمل نصف مساحة الحديقة حتى شهقت مجفلة وهي تُحمل من على الأرض في نفس اللحظة التي شعرت فيها بدفئ على خدها وهمسة على أذنها...

(حبيبة قلبي ... اشتقت إليك... لما لم تقومي بإيقاظي ؟؟ ... تعرفين أنني أعشق فتح عيني على جمال قسماتك الحبيبة ...)... أسدلت جفنيها تتمالك مشاعرها المتخبطة في متاهات مضلة وضالة، ترد بتبرم...

(آدم دعني .... آدم ...)... حط بها دون أن يترك خصرها، مديرا إياها نحوه يقول بتوسل ...

(آسف ... آسف ... أرجوك حبيبتي لا تغضبي مني ..)... رفعت رأسها متنهدة بيأس، وهي ترد بحزن...

(آسف على ماذا؟؟... أو ماذا؟... أو ماذا؟؟... يا آدم ... اعتذاراتك لم يعد لها معنى ... ما إن يجن عليك الليل ستعانق القنينة وتنسى كل من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يمت لك بصلة ....)... ضمها إليه واضعا جبهته على جبهتها، يهمس بصدق يقسم عليه فلا يصْدُقه هوى إدمانه....

)أقسم لك أنا أحاول...)... (لكنك لا تحاول بما يكفي ...)... همست بألم تضيف .....(ليس من أجلي يا آدم ... أنا أستطيع الصبر... فأنت اختياري ولم يجبرني أحد عليك ... لكن من أجل أبناءنا يا آدم ... أحمد وباسمة... من أجل والديك... أرجوك يا آدم .... أنا ...)... أطبق على شفتيها كاتما عبارات يخشاها، وقلبه يرتعد من مفزعات له يرفض التكهن بها أو حتى تخيلها، فتعمق في قبلته وهو يحكم الطوق على جسدها ملصقا إياها به، كما يريد دائما مهما أحزنها، ومهما خيب ظنها، ومهما ظلمها. بلى، هو يعلم يقينا أنه ظلمها وظلم نفسه قبلها، ويخشى من عاقبة جوره فيها هي لا سواها، وكم يخيفه ذلك، لكن ليس بما يكفي على ما يبدو ليفارق صاحبته القنينة، ولقد كانت ولا زالت صادقة .... هو لا يحاول بما يكفي...

....

مقر** وكالة آل عيسى للأسفار.... **

نظر السيد نوح إلى ساعته بتذمر، ثم أرخى رأسه على مسند مقعده الجلدي، يهمس بوجوم وهو يرمق سقف غرفة مكتبه....

(لا آدم ولا أيوب ... تجرع يا نوح ... تجرع واصبر على ما كسبت يداك ...)... تنهد بغم، ليسمع صوت دقات هادئة على بابه، فهتف....

(ادخل يا عبد الحفيظ ...)... دخل عليه رجل متوسط الطول هادئ الملامح، يرتدي بدلة عادية لكنها نظيفة ومهندمة.

أكثر ما يعجبه في ذلك الرجل الثلاثيني شبهه الكبير بشقيقته، خلقة وأخلاقا...

(السلام عليك سيدي ...)... عبس السيد نوح بخفة يرد بلوم...

(ما سيدي هذه يا عبد الحفيظ ؟؟.... هل تريد أن أغضب منك؟؟)... ابتسم برزانة يجيب بأدب واحترام يكنه للرجل أمامه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا قدر الله يا عمي ... لكن نحن في العمل ... وحفظ الألقاب واجب...)... لوح بكفه بعد أن أشار له ليجلس، يرد بعدم رضى...

)اجلس يا عبد الحفيظ... أنا لا يهمني لا لقب ولا أي شيء .. بالنسبة لك أنا عمك ... هنا وخارجه ... أخبرني... ماذا عن الفوج السياحي؟؟ ....أعلم أنه ليس تخصصك....لكن أيوب لم يعد بعد... ولا أدري ماذا فعل؟؟)... مسد على لحيته المشذبه بتمهل كعادة يفعلها كلما تحدث مع وضع إحدى قدميه على الأخرى، وهو يجيب بجدية...

)أنت أدرى بأيوب يا عمي ... في العمل لا يلهو أبدا... الفوج قد أنهى جولته ... وهم الآن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستعدون للرحيل ... وما سمعته أنهم راضون جدا ... بل ويسألون عن رحلات قادمة لزيارة مدن أخرى....)... هز السيد نوح رأسه بتفهم، يقول...

)جيد... الحمد لله ...)... تحدث عبد الحفيظ مستفسرا...

)ألهذا طلبتني يا عمي؟؟)..... أومأ برفض يقول ...

)لا .... بل لأطلب منك زيارة المعرض... وتفقد الحسابات هناك ...)... ضم عبد الحفيظ شفتيه كي يخفي امتعاضه، يجيب من تحت نواجده...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما أعلمه أن الآنسة تدبر نفسها جيدا .... هل هناك مشاكل ؟؟)..... جعد السيد نوح دقنه بانزعاج يقول القليل ويخفي الكثير...

)لهذا أريدك أن تتفقد الأمر..... أظن أنها تواجه مشاكل في السيولة....)..... (بل تواجه مشكلة في عقلها ككل ..)... لكم تمنى أن يخبره ذلك، لكنه بلع رأيه محتفظ به لنفسه، وقال باقتضاب...

)حاضر عمي ... سأقصد المعرض غدا بإذن الله ... لأنني اليوم سأعود باكرا إلى البيت ....شقيقتي متوعكة قليلا..)... تجهمت ملامحه بإشفاق يسأل...

)كيف حالها ؟)... تنفس عبد الحفيظ بقنوط، يرد...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كلما ظننت أنها تحسنت قليلا ... يُسمعها أحد ما كلام كالسم ... فتنقلب عليها المواجع ونبدأ من الصفر....)... مال السيد نوح بجذعه يسند مرفقه على سطح مكتبه قائلا بامتعاض ...

)لا أفهم هؤلاء البشر كيف يفكرون ؟ .... لماذا لا يستقوون سوى على الضعيف الذي وقع صريعا أمامهم ؟... أخبرتك من قبل ... يجب أن تغير محل سكناك ... أخرج من تلك الأحياء ... التي يسمى فيها الفضول والتجسس صلة رحم وجيرة ...)... تنهد عبد الحفيظ يقول بتفهم...

)أصبحت أفكر في الأمر بشكل جدي ...)... دق الباب ودخل عليهما آدم ، فعبس السيد نوح

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلقائيا ، ونهض عبد الحفيظ من مكانه يقول بنبرة جادة جافة...

)مرحبا آدم .... عن إذنكما ...)... أوقفه آدم يقول بنظرة كثيرا ما يقدمها له، كلها أسف وخزي وخجل...

)كيف حالك عبد الحفيظ؟؟)... هز المعني رأسه يرد باقتضاب وهو ينسحب....

)الحمد للّه ... السلام عليكم....)... نظر إلى والده القابع مكانه، يبادله نظرته بأخرى خائبة متحسرة، ثم قال يفر من أمامه....

)سأرافق الفوج إلى المطار.... فالمرافق متوعك واستأذن ...)... هز السيد نوح رأسه بحزن، وعاد إلى إتمام عمله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمام الجامعة...

مستغرقا في تفحص صفحاته على الشبكة العنكبوتية في هاتفه، لم يُعر إسحاق انتباهه لأحد وهو يقف على بعد أمتار قليلة من بوابة الجامعة...

)ما تفعله حرام...)... أجفل إسحاق على نبرة القعقاع العدائية، فقطب مفغرا شفتيه بحيرة يستفسر...

)ما هو الحرام؟؟).... رفع حاجبه بعبوس خطير، يسأل بريبة...

)ألا تعرف ما معنى الحرام؟؟ ألم تقل أنك مسلم ؟؟!!).... ضيق إسحاق مقلتيه يرد ببلاهة...

)لماذا تظن أنني أكذب عليك؟؟... فأنا حر ولا علاقة لك بما أعتقد به ... كما أنت أيضا حر ... ثم إنني أعرف معنى كلمة حرام ... ما نهى الله عنه .. مثل الخمر ... ولحم الخنزير... فأمي وأبي يحذراننا طوال الوقت ...)... أنهى حديثه بشيء من الوجوم، فقال القعقاع بامتعاض...

)لماذا لم يكملوا اللائحة إذن ؟؟)... نسي إسحاق أمر وجومه موليا تركيزه للشخص المعضلة الذي لم يقابل يوما شبيها له، يسأل مجددا ببلاهة...

)لائحة ماذا؟؟).... أشار إليه من رأسه إلى أخمص قدميه يرد بنفس الامتعاض...

)ما تحمله من حرام...).. نظر إسحاق إلى نفسه، ثم رفع رأسه يقول بحيرة لا تفارقه...

)أنا أحمل حراما ... أين هو؟؟)... مطط القعقاع شفتيه متشدقا...

)كلك على بعضك ... كتلة من الحرام ...)... (ها؟!)... نطق إسحاق ببلادة، فقاطعهما جهاد الذي لحق بهما، يقول بمرح...

)كلك على بعضك حلو ...)... استدارا إليه، والقعقاع يهتف بسخط....

)خسئت .. أ تسمع الأغاني والأشعار؟؟.... أعوذ بالله من مزامير الشيطان ....)... ضم جهاد ذراعيه يرد بمكر، بينما إسحاق يراقب بانزعاج بسبب تعسر الفهم عليه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وكيف علمت أنها أغنية؟؟... أنا لم أنطقها بلحنها ...)... جعد ملامح وجهه بسخط، فاستدرك جهاد بهدوء...

)يا قعقاع ... ارحم الشاب ... إنه حتى لا يفهم ما تقصده ... حتى إن أردت أن توصل رسالة ما ... ليس هكذا صدقني .. كل ما ستجنيه هو فراره من غلظتك ...)... لا زال على عبوسه، حين هتف إسحاق بنفاذ صبر...

)هلا أخبرتماني أين هو هذا الحرام الذي أحمله ؟؟)... اقترب منه جهاد يضم كتفيه قائلا ببشاشة....

)لا تهتم ... أنت قطعة سكر حلال ... انسى ما قاله وهيا بنا لنغادر....)... أومأ إسحاق منفضا عنه حيرته، يقول وهو يخطو نحو المخرج...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لدي سيارة ...)... هتف جهاد بدهشة، حتى أنه أجفل صديقه الذي توقف يرمقه بمقلتيه المتسعتين...

)لديك سيارة؟... يا سلام ... ستوصلني أليس كذلك يا إسحاق؟؟)... رمش بجفنيه مرات عدة، ثم قال ببرود...

)إن صرخت مرة أخرى هكذا جوار أذني ... لن أعرفك بعدها ... وسأضطر غير آسف لقطع علاقتنا الوليدة ...)... جمع جهاد كفيه أمام وجهه، ورمش برموشه الطويلة، يقول بشكل مضحك جعل إسحاق يبتسم رغم عنه...

)إذا ظللت تنطق الراء بتلك اللكنة ... وتتطوع بإيصالي كل يوم ... سأكون حملك

الوديع لا شك ...)..... هز إسحاق راسه بلا معنى وهو يضحك، ثم ضغط على مفتاح سيارته.

استقل مقعد السائق، واحتل جهاد المقعد جواره، فسمعا صوت فتح وقفل الباب الخلفي، واستدارا ليجدا القعقاع يرمقهما بعبوسه الأزلي ...

)ماذا تريد يا قعقاع ؟؟)..... سأل جهاد بدهشة ساخطة، فهز كتفيه يرد بجمود...

)لن أتركه لك ... كي تمجسه ... بل سأبقى خلفه حتى أهوده لطريق الحق ...)... زفر جهاد وهو ينظر أمامه قائلا بحنق...

)الصبر من عندك يا رب ...)... ضم إسحاق ما بين حاجبيه السوداوين، يسأل بعدم فهم...

)يمجسني جهاد !!... ما معنى ذلك ؟؟... وأنت تهودني!!

..لماذا تخططان أنتما الاثنان؟!... أنا لا أفهم شيئا مما تقولانه ...)... نظر إليه جهاد يقول بامتعاض...

)من الأفضل لك ... صدقني ...)... حل الصمت وإسحاق ينظر إلى كلاهما بالتناوب، ثم زفر يسأل وهو ينطلق...

)أين تسكنان ؟...(

....

المعرض.....

تزم شفتيها بدلال وهي ترمق لوحتها من زوايا متعددة، مميلة رأسها يمنة ويسرة، شعرها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستريح على كتفيها وقد تحرر من قلمها المنشغل بمهمته الرئيسية. تجلس على كرسي *البُف* تقليدي الصنع، مغلف بجلد أحمر، وتضع قدميها العاريتين على نظيره أمامها أسفل حامل اللوحة مباشرة....

)هل هي لوحة ؟؟)... صدحت نبرة مغناج عبر مكبر صوت هاتفها، فابتسمت ترد بنفس الدلال...

)بلى ... هذه تعجبني جدا ...رائعة ...)... نطقت الكلمة الأخيرة باللغة الأجنبية، فردت عليها صديقتها بضجر...

)سولي ... كل لوحة ترسمينها تقولين عليها نفس الوصف ... رائعة....)... هزت كتفيها ثم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت طرف القلم تربت به على شفتيها مجيبة بتشدق أنثوي ناعم...

)ماذا أفعل ؟؟... أنا بارعة ... ولوحاتي كلها رائعة...)... (تبا لتواضعك يا فتاة ...

)...هتفت صديقتها بتهكم، فقهقهت سولي وهي تتكئ على مرفقيها متفقدة ما حولها في المعرض، من بضائع تقليدية، بين الثريات والديكورات الفضية والنحاسية، ومنحوتات حجرية وخشبية، تملأ المساحة الواسعة إن كان على أرضها أو سقفها أو جدرانها التي تحمل إلى جانب ذلك لوحات صاحبة المعرض.

)لم تردي علي يا سولي ...)... وعت من سهوها على سؤال صديقتها، فقالت بجدية...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا مريم انسي ... أيوب يحب ... وذهب اليوم لاستقبالها ... فلا تضيعي وقتك ...)...

استقامت بجذعها، حين هتفت صديقتها بسخط ...

)لحقت به إلى هنا؟؟... تلك ال...)... رفعت سولي شعرها إلى أعلى تجمعه بقلمها، وهي تقاطع سُبابها...

)إنهما يحبان بعضهما قبل أن تعرفيه يا مريم ... انسيه ... ثم إنه جاد في علاقتهما... ولا أظنك ستقبلين بشروطه... إن كان أهلي لم يقبلوا إلى الآن...)... أتاها السؤال الذي لم تكن تريد سماعه، لكنها قررت الرد عليه علها ترحم نفسها وترحمها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا لا تريدين إخباري عن شروطه ؟؟... قد أوافق عليها ...)... أومأت رافضة، وهي تنهض من مكانها فينسدل الفستان بسلاسة على طول ساقيها، لتحمل اللوحة وتبحث لها عن مكان مناسب...

)مستحيل ... لو كنت أجنبية او تربيت هناك قد تفعلينها ... لكن هنا مستحيل ..)... لم ينل المكان الذي اختارته إعجابها، فتحركت بها إلى الجدار المقابل لباب المعرض، حيث الإضاءة مناسبة جدا لتفاصيل اللوحة...

)أنا لا أفهمك؟؟)... زفرت سولي تقول بحزم...

)انت لن تقبلي أن تكوني لرجل دون زواج يا مريم...)... شهقت صديقتها بحدة، بينما هي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعود للخلف خطوتين كي تشملها بنظرة فنية ....

)ماذا؟!... هل؟!... أقصد ؟!... هو وهي .. لن يتزوجا؟!... هنا .. تقصدين ... سيعيشان مع بعضهما دون زواج؟؟..(

)تماما ... رائع ...)... نطقت سولي بسهو، وعت منه على صياح صديقتها...

)ما هو الرائع في الأمر؟؟... يا إلهي يا سولي .. إنها فضيحة كبرى ... مهما بلغ بنا التحرر.. ليس إلى تلك الدرجة ... أعني لا أنكر وجود علاقات خارج نطاق الزواج ... لكنها غير معلنة ...ولا أحد يعترف بها ...)... مططت سولي شفتيها، ترد بامتعاض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كنت أقصد اللوحة ... وأخي حر في اختياراته ... هو رافض للزواج ... ولا يرى في علاقة بين اثنين برضاهما .. ووفين لبعضهما أي حرج ... من فضلك يا مريم يكفيني ما يحدث من شجارات في البيت بسبب ذلك ... وبسبب الخمر الذي يعاقره شقيقي الأكبر.... لولا احتياجي لمال أبي ...ودلال أمي... لعدت إلى البلد حيث ولدت وكبرت ... أو على الأقل أستقل هنا في شقة خاصة بي ...)... استنكرت صديقتها برفض...

)لا يمكنك ذلك ... الفتاة لا تعيش لوحدها ...وعائلتها جوارها)... زفرت سولي بضجر، وقالت بسخط...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

)يا مريم ... نحن تربينا في مكان لا عيب فيه ...إن استقل الشاب او الشابة بسكنهما .. بل هو علامة على النضوج وتحمل المسؤولية... وحيث ولدت وكبرت ... لا يعد الزواج شيئا ضروريا أو مهما للحصول على علاقة زوجية ...)... كانت قد وصلت قرب المنضدة حيث هاتفها ، حين ردت صديقتها بعدم تصديق...

)لكنكم مسلمون مثلنا ... وكل ما قلته سابقا يعد حراما في ديننا ...)... حملت الهاتف وهي تضم شفتيها بانزعاج، وما إن لمحت زبونا على باب المعرض، حتى اسرعت تستغل الفرصة، لتفر من مناقشة عقيمة لن تحل عقدة واحدة من العقد المكومة في أحشائها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

)مريم آسفة عزيزتي... هناك زبون حضر للتو ... إلى اللقاء......(...

....

منزل عبد الحفيظ...

ألقى نظرة على بهو الشقة وهو يقفل الباب من خلفه، فلم يجد سوى الصمت ينشر صقيعه رغم حرارة الجو.

وضع ما أحضره من بقالة فوق الطاولة الصغيرة المتوسطة للبهو، ثم توجه نحو غرفة يحمل كيسا في يده.

دق الباب بهدوء كجميع حركاته وتصرفاته، وانتظر حتى يئس من ردها، ثم قال....

)سأدخل يا سرور .....(... فتح الباب وأطل برأسه ليلمح جسدها الضئيل متكوما على الفراش، فعبس متأكد من نحيبها الصامت، فدخل وخطى نحوها، يقول بمرح مزعوم...

)قومي صغيرتي ... أحضرت لك هدية ...(... لم تتحرك فأسرع قليلا وأمسك بكتفها كي يديرها إليه، وكما توقع قابله وجه محمر، وعينان منتفختان فقال بوجوم...

)سرور... ألا يكفي ؟؟(.... أدارت وجهها عنه، ترد بتحشرج...

)دعني يا أخي ... من فضلك ...(... وضع الكيس من يده، ثم سحبها حتى أدار جسدها إليه يقول بحنو يزيد الحسرة في قلبها...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا صغيرتي ... ما تفعلينه لن يغير مما حدث شيئا... بل يدمرك أكثر ... حسبتك أقوى إيمانا باللّه ... إنه بلاء.. لكنه خير ...)... أومأت وقد كلّت من حوارات حتى إن وجدت لها صدى في قلبها، عاد الواقع ليهدم سقف المعبد على رأسها. ثم همست...

)ونعم باللّه ...)... تبسم بحزن وهو يعلم ما تشعر به من يأس، يقول وهو يسحب الكيس...

)أحضرت لك هدية ... يا سرور أيامي ....)... رغما عنها أفرجت شفتاها عن بسمة متأثرة صادقة، ليس بسبب الهدية إنما اللقب الذي داوم على دعوتها به منذ أن توفيت والدتها، كي لا تشعر بغربة عنه أبدا.

)أنظري إنها تلك العباءة التركية ... التي أعجبتك ذلك اليوم لكنك لم تقتنيها بسبب ثمنها الغالي ..)... قطبت وهي تبلع ريقها، وتناولت الكيس تتفقده قائلة بدهشة...

)كيف تدبرت ثمنها ؟؟)... اتسعت بسمته والسرور يتسلل إلى صدره، مانحا إياه أمل الشفاء والعفو، يقول....

)أنا أدخر المال من راتبي دائما ... ولا أحب عندي منك بعد ربي ورسوله ... كي أنفقه من أجله ...يا سرور أيامي..)... ارتمت بين ذراعيه تبكي بحرقة، فتنهد بقنوط يمسد على ظهرها بلطف، يستدرك...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم أجلبه لك كي تبكي ... لقد اشتقت إلى معنى اسمك على محياك يا صغيرتي ...(...

هدأت قليلا، فأضاف ببعض من التهكم...

)سأضطر لتغيير اسمك إذا بقيت على هذا الحال ... (... رفعت وجهها إليه، فمسح دموعها يكمل باسما بمرح ممتعض..

)سأسميك ... مثلا ... بكّاءة ... أو كئيبة ... أنسب من الأول أليس كذلك؟؟(... عبست وشفتاها ترتعدان بفعل شهقاتها، قائلة بطفولية...

)بل سرور... كما أسمتني أمي رحمها اللّه ...(...

ضحك يضم رأسها مقبلا يرد قبل أن يسحبها كي تقوم....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رحمها اللّه ... أحلى سرور... سرور أيامي...(...

....

مقهى ومطعم ... **السلام... **

صف سيارته في موقفٍ خصصه صاحب المقهى لرواد مقهاه، وترجل منها وصديقه الذي قال بإعجاب، وهو ينظر الى المكان من حوله، حيث الخضرة تحيط به....

)واااااو ... إنه مكان خلاب ... (... ابتسم أيوب يرد بفخر يكنه لصاحب المحل...

)إنه لسفيان ... يجب أن يكون خلابا ...(... هز سيباستيان رأسه بتفهم يقول وهما على أعتاب المدخل الذي يفضي إلى طرقة حجرية على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طرفيها حديقة من العشب الأخضر وزهور اللافندر....

)شوقتني للتعرف عليه ...)... ضحك أيوب يجيب، وهو يشير إلى القاعة المخصصة للمقهى ...

)مع أنني تعرفت عليه حديثا ... لكنه إنسان وفي.... وأمين في عمله ... وهذا أكثر ما يعجبني في الناس ... الجدية في العمل والثقة ...)... أومأ سيباستيان وهو مأخوذ بالحديقة الغناء المحيطة بالمكان المقسم إلى مرافق عدة. مطعم ومقهى، منها ما هو مغطى ومنها ما هو في الهواء الطلق، حيث خصصت مساحة قبالته لألعاب الأطفال، تطوقه أشجار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصفصاف الطويلة مشكلة ظلالا وغطاءا لهم من الشمس...

)السلام عليكم...)... انتبه سيباستيان من تأمله على التحية بلغة صديقه، فبحث عن الذي ألقاها، ليلمح شابا في مثل عمرهما يقوم من مكانه بين شباب كثر ملتفين حول طاولة فيهم صغار وناضجون، يرتدي سروال جينز عادي أزرق وكنزة من نوع تي_شيرت بلون أزرق باهت هي الأخرى ، يتقدم نحوهما وهو يبتسم بإشراق وسرور أضاءت له ملامحه الجاذبة للعيون بنور غريب ولمحة أغرب.....

)عليكم السلام... مرحبا .. حللت أهلا ونزلت سهلا....)... ضمه بخفة، ثم ابتعد عنه ليفعل نفس الشيء بسيباستيان المندهش، والمفغر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فمه ببلاهة أمام حميمية الترحيب رغم عدم فهمه للكلمات......

)إنه لا يفهم لهجتنا سفيان...)... أخبره أيوب بود ، فقال سفيان باللغة الأجنبية...

)أعتذر منك ... لم أكن أعرف.... كيف حالك ؟؟... أتمنى أن تكون رحلتك جيدة ...).. أومأ سيباستيان بلطف، وهو يتخذ كرسيا حيث أشار لهما، يرد بمجاملة...

)جيدة بالفعل ....شكرا لك...)... جلس سفيان بعد أن تأكد من جلوس ضيفيه ثم أشار للنادل وهو يقول...

)ماذا تشربان؟؟)... أزال أيوب نضارته السوداء، ونظر إليه بظلمتين قاتمتين وسط بياض ناصع،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليهما حاجبان أشد قتامة، أحدهما يرتفع عن الآخر بقليل، وكلاهما مرسومان ببراعة كاملة لا تنتمي سوى لخالق مبدع....

)القهوة من فضلك ... سوداء وبدون سكر....)... قدم سفيان الطلب للنادل، ثم شبك كفيه ببعضهما فوق الطاولة يقول بمرح...

)أتمنى أن يكون الفوج راض عن الخدمة ...)... ابتسم له برزانة، يرد بود وتقدير...

)بلى ... أشكرك على حسن خدمتك ...)... أمال سفيان رأسه يرد بلوم...

)لا شكر على حقك علي ... الحمد لله أنهم رحلوا مبتهجين ..)... صمت سيباستيان ينصت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحوارهما بلغته، مستغربا من طلاقة تعبير سفيان، ليُجفله المعني قائلا بمرح...

)أتحدث أربع لغات ... وأتعلم الخامسة ...)... رد عليه بدهشة يقول...

)أوووه ... أنت تحب اللغات؟؟)... أومأ سفيان وهو يجيبه...

)بلى ... أحب أن أتواصل مع كل أنواع البشر... تعلم اللغات يفتح آفاق كثيرة ...)... تابعه سيباستيان بإعجاب، وقد بدأ يتفهم سر انجذاب صديقه إليه...

)ما هذا الكتاب ؟؟)... أجفل على سؤاله فنظر إلى الكتاب الذي نسي أنه يحمله، ثم قال بعدم اهتمام...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تكترث ... إنه عن الهندوسية ... غير مهم على الإطلاق...)... مد إليه يده يقول باهتمام ...

)هل تمزح؟.... لا يوجد كتاب غير مهم... هل تسمح لي ؟؟)... (طبعا..)... ناوله الكتاب وفتحه يتصفحه، بينما أيوب يمسك بفنجانه قائلا بتهكم....

)نسيت أن أخبرك.... أن سفيان مدمن قراءة ...)... جعد سيباستيان ذقنه بحيرة، وهو يرتشف من فنجانه، ثم سأل سفيان...

)هل أنت مهتم بالحضارات ؟؟)... رفع المعني رأسه عن الكتاب، فتمكن سيباستيان من تفحص ملامحه التي لا تتصف بوسامة ظاهرة، بل هو كأغلب أبناء بلده، بشعر قصير بني

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مائل لسواد ،بشرة مسمرة و لحية مشذبه. ملامح عادية، لكن هناك ما يميزه عن غيره، حتى عن صديقه أيوب المتصف بوسامة جذابة، وقد وقع ذلك في قلبه بحيرة....

)أجل... كل ما يتعلق بالحضارات ... والديانات ... مواضيع شيقة... هل تسمح لي بأن أسألك لماذا اقتنيته ؟؟).... هز سيباستيان كتفيه يرد بصدق...

)لم أقتنيه ... أحد اصدقائي قد اعتنق الهندوسية مؤخرا ...وأعطاه لي .... ونسيته في حقيبة ظهري إلى أن تذكرته في الطائرة... وسحبته كي أطالعه فضولا ...وقتلا للملل ...أوشكت على إنهاءه .. كنت أنوي فعل ذلك هنا....(..

تبسم سفيان يسأل بحماس....

)وكيف وجدته؟؟... هل استطاع اقناعك؟؟)... شخر سيباستيان قائلا بسخرية ...

)من فضلك!! .... أنا خريج كلية العلوم الجيولوجية (الأرض) .... وابن والدين أستاذين برتبة دكتوراه... في نفس التخصص ....وفي أكبر جامعات بلدنا ... لقد اجتزت مرحلة اكتشاف أن للكون خالق منذ زمن ... يعني !!...انظر الى الصور !!... تماثيل نصف بشرية ونصف حيوانية ...)... رفع سبابته إلى جانب رأسه، يضيف بنفس التهكم...

)ليحترموا العقول على الأقل... فمن خلق هذا الكون ... بالتأكيد ليس كما يصورونه ...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وحتما ليس من ساكني الأرض...)...

(رائع!!)... هتف سفيان بحبور، فتدخل أيوب يقول بينما سيباستيان يستغرب بهجة ذلك الرجل الغريب في تصرفاته....

)إنه يبحث في الديانات ... ولم يجد ضالته بعد ...)... (وأنت ؟!... هل وجدت ضالتك؟)... باغته سفيان بالسؤال، لكنه رد بضجر وهو يلوح بكفه في الهواء...

)أنا طبعا مسلم... لكن علماني المبدأ ...)... أطلق سفيان ضحكة صادقة، حتى دمعت مقلتيه يردد من بين ضحكاته...

)آه ... مسلم علماني .... يا لها من نكتة متقنة ...)... هدأ يعتذر، بينما سيباستيان يتابع بحرص، وأيوب يرفع احد حاجبيه بتحذير...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)آسف أيوب ... أرجوك اعذرني ... لكنها حقا نكتة بالنسبة لي ...)... ارتشف أيوب من فنجانه، يفسر بجدية...

)وما المضحك في الأمر؟! ... أنا أؤمن بأن الله هو خالق الكون ... وهو الإله... ولكن أفضل فصل الدين عن حياتي ... والطريقة التي أعيش بها حياتي .. فأنا غير مقتنع ببعض قوانينه .... وأنا حر ..)... (طبعا حر... الله خلقك حر...)... نطق سفيان بنبرة عادية، وهو يرمقه بغموض، فتدخل سيباستيان يسأل بفضول...

)ولماذا تعتبرها نكتة ؟... فصل الدين عن الحياة !!... القيام بالشعائر يبعث على الراحة .. لكن كما قال أيوب... بعض الحدود لا يمكن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التقيد بها ...خصوصا في هذا العصر ...)... نظر إليه سفيان يرد عليه بسؤال...

)وهل أنت مهتم بالإسلام؟)... ابتسم أيوب، حين هتف المعني بجزع...

)لا!! ... يا إلهي إن علم والداي سيفقدان عقليهما ...)... أقفل سفيان الكتاب وأسند رأسه بكفه، يسأل...

)لماذا ؟!)... تراجع سيباستيان وارتبك وهو يجيب...

)مممم... حممم...)... كتم أيوب ضحكته، فقال سفيان بمكر...

)ربما لأنه دين إرهاب وقتل وسفك دماء ؟؟... أم لأنه يسجن المرأة وسط خيمة سوداء مانعا عنها جميع حقوقها ؟!... أو ربما ... لأنه يأمر بالختان؟!)... غمزه مصدرا صوت وهو يشكل كفه على هيئة مقص، مشيرا إلى عملية القطع.

قهقه أيوب بصخب، حتى لفت بعض الأنظار، بينما سيباستيان يبلع ريقه حرجا، فاستطرد سفيان يسأل باطف...

)هذا ما ترونه في الإسلام أليس كذلك؟؟)... هز رأسه بحرج، فربت على كتفه يقول ببعض الوجوم...

)لا بأس... فنحن لا نقوم بواجبنا تجاه ديننا... إن كان فينا من يقول أنه يفضل فصله عن حياته ... فلما سأحكم عن الغرب بالحمق؟!...)

... منح أيوب نظرة ذات معنى، تجاهلها وهو

يشرب ما تبقى من قهوته، فاستدرك مستفسرا

...

)هل بحثت عن ديانات أخرى؟؟)... هز سيباستيان رأسه يجيب...

)بلى .. السماوية فقط ...)... (وماذا وجدت؟)... قلب سيباستيان شفته بعدم يقين...

)كلاهما ... يدخلانك في تشعبات متناقضة ... هناك نسخ كثيرة .... النتيجة النهائية ... لم أقتنع ... ما تحمله كتبهم لا يرضي عقلي وما فيه من علم ... أريد إثباتات علمية ... وثباتا على الرأي.... وعدم اكتشاف تناقضات ... أو ثغرات ...)... ضم سفيان شفتيه يرد بأسف

...

)لو كانت بقيت كما نُزلت ... لوجدت فيها كل ما تصبو إليه؟؟..)... سأل سيباستيان بريبة

...

)إذن أنتم تُقِرون أنها رسالات سماوية ؟؟).... رفع سفيان حاجبه يرد بدهشة...

)هل تمزح؟؟.... إيماننا لا يكتمل إن لم نؤمن بكل الرسل قبل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.... من أول أبينا آدم .. إلى عيسى عليهم السلام جميعهم ... وبكل الكتب قبل كتابنا القرآن الكريم ... التوراة والإنجيل والزبور ...).... قطب سيباستيان بحيرة وفضول مطبع في أحشاءه، وكان سفيان أعلم بذلك الفضول، فلم يوفر طاقة ليزيد من اشتعاله...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لماذا قرأت هذا الكتاب ... وأنت تعتبر عبادة الأصنام إهانة للعقل والذكاء ؟؟).... مسد سيباستيان عنقه، يجيب مفسرا..

)فضول ... ومطالعة ...)... أرخى سفيان ظهره على مقعده، يضيف ببسمة ماكرة....

)ولم يثر الإسلام بكل ما يحوم حوله من اتهامات موجهة إليه؟! ... وبكل ما يواجهه من حرب وبكل الطرق .... فضولك؟! ... من باب المطالعة أو حتى التأكد؟؟!!! ... فما أعرفه أن معرفة الشيء ... تبطل العجب فيه وتلغي الخوف منه ... وأنت إنسان علمي ...لا تعتمد على الأقاويل... بل نتائج علمية وتجارب ...وبحوث ..)... هز رأسه بسهو، فاستدرك سفيان بآخر قشة...

)الإنسان الذكي ... يبحث لنفسه عن الحقائق... ولا يعتمد على الإشاعات من الأقاويل...)... نهض أيوب من مكانه، يقول ساخرا..

)لقد حققت هدفك ... فلا تتعب نفسك ... سيباستيان نقطة ضعفه الفضول العلمي ... وستجده عندك كل يوم حتى تسأم منه ....)... رمقه صديقه بلوم، بينما سفيان يضحك ببشاشة يبسط ذراعه مرحبا..

)مرحبا بك وبصديقك ...)... استقام واقفا هو الآخر، فتبعهما سيباستيان يقول بجدية....

)بأي كتاب تنصحني لكي أحصل على معلومات ؟؟)... رفع سبابته يطلب منه انتظاره...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انتظر لحظة...)... اختفى داخل المبنى لمدة وجيزة، ثم عاد يحمل كتابا متوسطا، يمده اليه قائلا...

)إبدأ بالكتاب نفسه ...)... أمسكه سيباستيان وقرأ عنوانه ، فقال بدهشة...

)إنه القرآن مترجم ؟!)... أومأ يبتسم قائلا...

)وماذا كنت تظن أنني سأعطيك؟!... هو الإسلام والإسلام هو ... إقرأه وما لم تفهمه تعال عندي لنناقشه ...)... جعد سيباستيان ملامحه مستغربا وصافحه مودعا، وكذلك فعل أيوب الذي وعده بالعودة.... .

....

الفصل الثاني...

إن الدين كلمة تقال وسلوك يُفعل، فإذا انفصلت الكلمة عن السلوك ضاعت الدعوة ...... محمد متولي الشعراوي.

المساء.... منزل آل عيسى...

كان الحاضرون يتأملون حركات باسمة المتحمسة وهي تحكي عن أصدقائها ومختلف الأنشطة التي قاموا بمزاولتها في يومهم ذاك، والدتها قبالتها، جوارها يقبع بكريها أحمد ينظر إلى شقيقته باهتمام يخصه بها وبوالدته، وفي الجهة الأخرى الحاجة رحمة وزوجها الذي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يرمي ساعته بين الفينة والأخرى بنظرة واجمة.

(أنا متأكد أنك أذكى تلميذة في فصلك ...)... نطق أحمد دون أن يشير لها بيديه، فتبسمت بإشراق لشقيقها المتفهم لأحاسيسها وأومأت بحماس فاتسعت بسمته الحانية، يعلم كم تحب أن يعاملها الشخص على حسب ذكاءها وليس شفقة أو عطفا بسبب وضعها.

جلست جواره تقبله على وجنته، فضحكت جدتهما ووالدتهما التي اختفت بسمتها حين تدخل السيد نوح قائلا بجفاء...

(أين أولادك يا رحمة ؟؟)..... زفر بقنوط فقالت رحمة بقلق....

)سولي مع صديقتها مريم ... لقد هاتفتها قبل قليل... إسحاق في الطريق ... تأخر بسبب زميلين أوصلهما إلى مكان سكناهما ...)... صمتت فسأل بجفاء متهكم...

)وماذا عن باقي الرجال ؟؟.... أين هما ؟؟..)..... نظرت السيدة رحمة إلى صبر بإشفاق على حالهم، فردت الأولى بمهادنة...

)هاتفني آدم ... إنه مع الفوج الذي سيرحل اليوم ...)... رد السيد نوح بعصبية تجلت في انعقاد حاجبيه الكثيفين الحاد...

)طائرة الفوج قد أقلعت قبل ثلاث ساعات ....لكن ماذا أقول؟... ابتليت بأبناء صعاليك ....(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

انكمشت باسمة على نفسها خوفا مع أنها لا تسمع، لكنها تعلم بفحوى الحديث، وتوتر الجميع بمن فيهم شقيقها الجامدة ملامحه ووالدتها الواجمة، وجدتها دامعة العينين.

)من الصعاليك يا أبي ؟؟)... التفتوا إلى آدم الذي هلّ عليهم ينطق بمرح، يستدرك وهو يشير لابنته التي ركضت نحوه بسعادة خالصة ...

(أميرتي .... اشتقت إليك)... حملها مقبلا إياها والباقي يراقبون بوجوم وإن تخللته بعض الراحة، خصوصا الحاجة رحمة.

جلس على الأريكة قرب زوجته وابنه الساهم في النظر إلى ملامح جده المتحسرة، واضعا باسمة على حضنه يحاكيها بحب ومرح يتنافى مع التوتر المحيط بهم...

(كيف كان يومك في المدرسة؟؟.... أريد أن أسمع كل شئ

..وأنت تلعبين في شعري .. اتفقنا ؟؟)... عبست باسمة معاتبة وهي ترد بكفيها...

(ستنام قبل أن أكمل جملتي الأولى...)... قهقه بصخب ثم قبل خدها بقوة وهو يجيبها بمرح...

(ماذا أفعل بيديك الحنونتين ؟!.... ما إن تحط على رأسي .. أحلق بين السحب ....)... اتسعت بسمة باسمة حتى ظهرت نواجدها فلمعت مقلتي صبر وهي تؤكد لنفسها أن قرارها في

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الصبر محق ومصيب. تذكرت صغيرها فتلتفت إليه لتجده لا يولي اهتمامه سوى لجده الغاضب.

قبّل آدم ابنته قائلا بنظرات جانبية يرميها نحو والده....

(لم ترد علي يا والدي ... من هم الصعاليك ؟!)... رفع حاجبه يسأل بتهديد....

(متى أقلعت طائرة الفوج؟؟).... لا زال يمنح خد ابنته قبلا خفيفة، مداعبة وهو يرد بتمهل حذر...

(تأخر موعد إقلاعها ... وانتظرت حتى أقلعت قبل نصف ساعة ...)... زم والده شفتيه بتشكك، فاستدرك بمكر..

(العطل الذي تسبب في تأخر رحلات الإقلاع سيبث في الأخبار... وقد ذيع الخبر على الانترنت ....)... تغضنت ملامحه في رفض ساخر. دخل عليهم إسحاق برفقة شقيقته التي التقى بها على باب المنزل...

(مساء الخير ...)... نطق كلاهما باللغة الأجنبية، فرد والدهما بجدية ساخطة وبلغة وطنه....

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ...)... كتم آدم قهقهته في عنق ابنته، فقال إسحاق بحيرة مضحكة....

(الآن تذكرت لما تحية كأكأ مألوفة لسمعي ...)... رفع آدم رأسه من على عنق ابنته يسأل بريبة...

(من كأكأ هذا؟)... لوح بيده وهو يجلس جوار أمه، متكئ عليها بدلال يرد بتلقائية....

(زميل لي تعرفت عليه هذا الصباح .... تركيبته غريبة... دائما غاضب ويرتاب من الجميع ... وهذا الجميع إما يريد ضربه أو ينفر منه ...).... قبلت سلمة خد والدها تقول ببسمة حلوة تتقن رسمها على ثغرها....

(من الذي أغضب بابا حبيب قلبي ؟؟)... نظر إليها يرد بانزعاج، بينما آدم غارق في ضحكه المكتوم وزوجته تنغز جانب ظهره علّه يكف عن عادته تلك...

(أبنائي من يقومون بإغضابي ... الذين انجبتهم وتفاخرت بإنجابهم ...لم أكن أعلم أنهم سيكون سبب همي وغمي ..)... ضمت سلمة شفتيها ترمق شقيقيها، بينما إسحاق يتدلل على والدته كي تمسد له شعره يدعي تجاهل والده، فلم يتحدث سوى آدم يقول بفكاهة قلما تفارقه....

(لماذا يا حاج نوح آل عيسى؟؟... ما بهم أولادك؟؟... ما شاء اللّه تبارك اللّه... نحن هنا مجتمعين وللّه الحمد ... أنا ألهو مستمتعا بأميرتي ...)... نطقها بتشدق مبالغ كي ييسر على ابنته الباسمة حقا، قراءة الكلمات ثم استطرد...

(إسحاق وسولي جميلتي هنا ...).. قبلت سلمة أناملها ونفخت عليها، ترسل له قبلة في الهواء، وهو يكمل...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ويبدو أن إسحاق قد قضى في الجامعة وقت شيقا.... وتعرف على زملائه ... مع ان الاسم غريب قليلا ...حسنا ...)... والده يرمقه بجفاء، وهو مسترسل في فرض مرحه، فتدخل أحمد في مبادرة لتحويل دفة الحوار، يقول وهو ينظر إلى عمه....

(هل تعني قعقاع يا عمي ؟؟).... انتفض إسحاق يشير لأحمد يرد بدهشة...

(إنه هو ... لماذا الجميع ينطق اسمه جيدا ... ما عداي ؟؟).... ابتسم أحمد بهدوء انزوى إلى بعيد حين أفشل والده مخططه، وهو يتدخل مقهقها...

(لأن لسانك قد انحصر نموه منذ سنتك الثانية ... يا حبيبي!! القعقاع مرة واحدة!!...)... ضحك إسحاق يقول بمرح، ووالده لا زال على جموده....

(يا ليتك تراه يا آدم... لا يعجبه العجب... ويرمقني وكأنني مرض معدي...أو عضال.... ويظل يتناقر هو وجهاد ... كادا يفقداني عقلي طوال اليوم ...)... يهز آدم رأسه بتفهم متهكم، والباقي باستثناء سولي المتبسمة بمرح، يراقبون بحذر من رد فعل السيد نوح المتوقع ككل مرة....

(مممم... القعقاع وجهاد ... أمي ... ودعي ابنك ... راحت عليه ...)... نطق آدم بسخرية، ثم أطلق ضحكة صاخبة، لم يشاركه فيها سوى سولي ووالدتها، بينما صبر تبتسم بتوتر يشبه خاصة ابنها. فقال إسحاق بريبة....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لماذا ؟!.. ها؟!)..... استمر على ضحكه الصاخب يرد بفكاهة...

)أنت لا تعرف معناها ... جهاد والقعقاع .. يعني حرب لا محالة يا إسحاق... متى ستشتري سيفك لتقاتل ؟؟)..... أكمل في ضحكه وإسحاق يتبسم بحيرة لم يفهم المعنى المجمل لنكتة شقيقه، فقالت والدته وهي تضمه الى صدرها...

)اللهم احفظ لي ابني ... ابتعد عنهم بني ... لا تصاحب من لا تعرفه ...)..... جعد إسحاق ذقنه، بينما الباقي يضحكون باستثناء أحمد وجده الذي قال بامتعاض متهكم...

)دعيه يا رحمة ..... علهم يعلمونه بعض الرجولة ... أو يفلحون في ما فشلت فيه أنا!!

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... حل الصمت فجأة، ليقطعه آدم مصرا على طبعه الفكاهي وهو يضحك قائلا...

)رجل؟! ... بقصة الشعر تلك ؟!...وثيابه ال... لا أعلم حقا كيف أصفها ؟!... لا أظن ذلك؟...)..... زفر والده بضجر، فقال أحمد يوجه الحديث لوالده ببعض من الجدية والهدوء...

)والدي ... لقد طلبوا مني في المدرسة دعوتك لاجتماع أولياء الأمور.. يريدون التعرف عليك ... بما أنهم قابلوا أمي...)... نظر إليه يرد بحنو وكأنه لم يكن يضحك قبل برهة، وباسمة قد نامت بين ذراعيه....

)حاضر بني ... فقط ذكرني في الموعد ... وسأصحبك ...)... رغما عنه تبسم بحب يكنه

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لوالده، مهما حدث منه نحو العائلة ومهما رأى منه في لحظات سكره التي يظن ووالدته أنه لا يعلم عنها شيئا....

)سيعرج عليك عبد الحفيظ غدا بإذن اللّه... جهزي له دفاتر الحسابات... والجدول في الحاسوب....)... عبست سلمة فجأة تجيب والدها برفض...

)أبي أنا لا أحتاج إليه...)... قاطعها بحزم وهو يقف على قدميه، يسوي سترة بدلته الرياضية ...

)أنا أبلغك ولا أخيرك ...)... لاذت بالصمت على مضض، في نفس اللحظة التي دخل فيه أيوب يلقي التحية بهدوء...

)السلام عليكم ..)... استدار إليه والده يقول بتهكم ساخط...

)أخيرا هلّ علينا القمر ...)... قطب أيوب وهو يزيل عنه سترته، بينما آدم يميل على أذن زوجته يهمس بما وصل إلى أسماع الباقي...

)وحَسِبنا أن النجاة حليفتنا الليلة .... يا حبيبي!!)....عقدت صبر حاجبيها وهي ترميه بنظرة زاجرة، وأيوب يرد بجدية..

)ماذا بك يا أبي؟؟)... رفع والده كفيه بحنق يهتف....

)وماذا سيكون بي ؟؟... أبنائي ما شاء اللّه ....كل واحد منهم كما تخيلت وتمنيت ...

ماذا سيكون بي؟!)..... ضم أيوب شفتيه بضجر، ووالده يسترسل سائلا بجفاء....

)هلا تفضلت وأخبرتني ... أين كنت طوال اليوم؟؟ ولماذا تأخرت؟؟)..... تتنفس أيوب يرد بصبر...

)استقبلت أصدقائي في المطار ...... واستغليت زيارتي لمقهى السلام كي أشكر صاحبه على حسن استقباله للفوج ...ولكي أعرف صديقي سيباستيان عليه وعلى المكان ... لقد قمت بعملي يا أبي... لا بأس إن أخذت يوما عطلة ...) ... تغضنت ملامح والده يقول بسخط...

)ومن هم أصدقاؤك؟؟... هل كنت برفقتها يا أيوب؟؟... تلك العديمة الحياء...)... تجمدت ملامح أيوب، واشتدت عضلات خديه يرد ببرود ،

بينما الجميع يحبس أنفاسه لو اعتبرنا تشنج ملامح آدم من أثر كتمانه للضحك احتباس أنفاس....

)بداية الأمر أنا لم أتأخر بسببها ... فأنا لا أكذب ... وأنت تعلم ذلك جيدا ... وبلى لقد استقبلتها في المطار... واسمها نادين وليس عديمة الحياء يا أبي ...)... فاض به الكيل يصيح بغضب....

)بلى !!... عديمة الحياء!!... من تقبل الزنى والعيش مع شاب من غير زواج ... فماذا تكون سوى عديمة الحياء !!)..... أسدل جفنيه يتنفس بعمق، فهمس آدم بتهكم وقد أحمر من شدة ضغطه على نفسه...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وقد حان وقت عرض المسلسل الدرامي الطويل... صراع الأسود... يا سادة... من تظنين سيكسب الليلة يا صبر؟؟)... (ششششش!! .... هل جننت يا آدم؟ ... هذا ليس وقت مزاحك ...)... ضحك بخفوت وهو يعدل استلقاء ابنته على ركبتيه، ثم همس مجددا...

)هل تمزحين أنت ؟؟... هذا وقته تماما ...).. زمت شفتيها ترمقه بقلق، فعض هو شفته يكمل بعبث...

)آه من تلكما الشفتين ... اسمعي... هيا لننصرف عنهم ...إنه مسلسل مستهلك ...)... بلعت ريقها تتلفت حولها ترد زاجرة...

)اصمت يا آدم ... أتوسل إليك...)... ابتعد قليلا يكبت بسمته، وعاد ليكمل المشاهدة حين رد أيوب بهدوء خادع...

)علاقاتي شخصية يا أبي ... لا دخل لأحد فيها .. هو قرار اتخذه لنفسي برفقة من اخترتها شريكة لي... وليس كما تعتبره أنت زنى .. بل علاقة سليمة ... مبنية على التفاهم والقبول ...)... زفر الجميع بضجر، عالمين بمسار الجدال المكرر...

)علاقاتك ليست شخصية بل عائلية ... تؤثر علينا جميعنا ... ستفضحنا وسط عباد الله ... دون أن أذكرك بالمعصية... معصية الله !!....)... رفع أيوب حاجبه الأسود فبرزت عينه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بكحل طبيعي رباني، يرد بنفس الهدوء المغيض...

)حين تُلغى أسباب التحريم ... يصبح التحريم بلا جدوى ... لن يكون هناك اختلاط أنساب... ولا أمراض... لأننا اتفقنا على عدم الإنجاب ....وحتى إن غيرنا قرارنا في وقت ما ..سيكون ابني مسجل على اسمي وله كامل حقوقه علي ... وأيضا سنقوم بعمل التحاليل الطبية قبل العيش معا .. وبالطبع سنبقى أوفياء لبعضنا ... فمما الخوف إذن؟؟... أما أقاويل البشر فلا يهمني حديثهم ولا آرائهم ....)... اتسعت مقلتا والده يقول بعدم تصديق...

)يا إلهي كيف تفكر أنت؟؟).... مال آدم على زوجته يهمس بتهكم...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الحمد لله والدي يستسلم باكرا اليوم...)... ضم أيوب ذراعيه ينظر إلى والده بتحدي مبطن يقول بجدية...

)أرح نفسك يا أبي ... فأنا أحب نادين بشدة ...ولن أتنازل عن مبادئي ... ولا تقلق ... سنعيش في شقتي الخاصة ... ولا يجب على معارفك أن يعلموا ... إن كنت تشعر بالحرج ....)... ضرب والده كفيه ببعضهما يقول وهو ينسحب...

)لا حول ولا قوة إلا بالله!! ... لا حول ولا قوة إلا بالله!!)... نهضت الحاجة رحمة تقول بوجوم قبل أن تهرول خلف زوجها....

)ستندم يا أيوب ... ستندم حيث لا ينفع الندم ...)... تنهد أيوب بقنوط، فقام آدم حاملا ابنته معه يتدخل بفكاهته...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أحبيك يا رجل ... صمودك يبهرني ...)... جعد أيوب جانب فمه، فتدخلت صبر تهتف بسخط وهي تقف أمامه...

(هل تعلم يا أيوب؟؟.. كل أفكارك عن العلمانية وفصل الدين عن حياتك ...)... تلكأت تبحث عن مفرد مناسب، بينما هو يقف صامت بأمرٍ من جوفه وكيانه احتراما لتلك المرأة التي نقشت فيهم نقوش الهيبة وفرضت عليهم مكانة وحدّا لا يستطيع أحد منهم تخطيه حتى لو أراد....

(هراء!!... هل تسمعني؟!)... قطب زاجرا بخفوت ...

(صبر!)... رفعت يدها بانزعاج تضيف قبل أن تسحب ابنها مغادرة....

(بلى.... هراء ... مجرد هراء كبير جدا ...وخالتي صادقة .. ستندم حيث لا ينفع الندم ...)... مسح على وجهه، وشقيقه يضحك قائلا وهو يتبع زوجته...

(لو كنت تحب نادين مثل ما أحب صبر.... فهو بالفعل هراء يا شقيقْ ... هل تظن صبر كانت لتبقى معي... لو لم أعْقِلها بعقد زواج شرعي وقانوني ... وروحين ... لولا ذلك ... لكانت ..)... صفر مقلب عينيه يكمل وهو يبتعد...

(طارت منذ زمن بعيد ....).... هز أيوب رأسه فلمح سولي ترمقه بتأمل غريب، وهي تسند جسدها بكفيها للخلف، فسألها بتعب فيه بعض التوسل...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا؟!...)... هزت كفيها بخفة، ثم استقامت واقفة تقول باللغة الأجنبية وهي تبتسم بدلال مغناج.....

)لا شيء .... لا شيء على الإطلاق...)...قبلته على خده ثم انصرفت ليجد إسحاق في وجهه، يقول بحيرة....

)أنا حائر يا أيوب....)... قطب المعني يسأل وهو يربت على رأسه بحنو....

)لا عليك من جدالاتي مع أبي ... سيرضخ في النهاية ...)... هز إسحاق راسه سلبا يقول بجدية...

)هل تعلم لماذا لم أتورط في علاقة جنسية لحد الآن؟؟.... مع أن الظروف كانت مواتية

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأكثر من مرة... وكنت سأنجرف لأخوض التجربة... تجربة كانت تظهر لي شيقة ... و... غامضة ... لكن في كل مرة هل تعلم ما الذي يجعل الأمر لا يستحق؟؟... وأفر من المكان هاربا كالجبناء ؟!...)... رفع أيوب كفه الأخرى، ليضمها للسابقة التي حطت على أحد كتفي شقيقه، يحثه على الاسترسال ....

)تحدث إسحاق... تعلم أنه يمكنك قول أي شيء لي ...)... تأثر شقيقه يكمل بصدق....

)أتذكر حديثك عن المسؤولية ... والالتزام في العلاقة ... وأن العلاقة بين الرجل والمرأة يجب ان تكون علاقة متينة مبنية على الحب والقبول ... والوفاء ... وإن لم يكن ذلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حاضرا ... فلا معنى من الحصول على علاقة فارغة ... لن تشعر بعدها سوى بالإحباط... والندم ...)... ابتسم أيوب مؤكدا...

)بلى ... ولا زال هذا رأيي...)... جعد إسحاق بين حاجبيه يقول بحيرة...

)وما الفرق بين ما قلته وبين الزواج ؟؟... أرى أن الحب يوثقه الزواج ... كما قال آدم... يجعل الشريكة تتعلق بك أكثر حتى لو كان هناك مشاكل ... ونواقص تنكشف عبر مرور الأيام....)... زفر أيوب بوجوم، ثم ربت على خد شقيقه يفسر حسب قناعاته...

)ولهذا بالذات لا أشجع فكرة الزواج .... أنا لا اريد لشريكتي أن تسجن بين جدراني ... أنا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أريدها شريكة ... وليست رهينة ...هل تفهمني ؟؟)... هز إسحاق كتفيه بخفة، يرد...

)لا أدري ... لكن في قلبي شيء ما ... لا يقبل الأمر من منظورك ... قد أتقبل ذلك إن كانت علاقة عابرة ... لكنني لست من هواة العلاقات العابرة ... أما إن تحرك قلبي لفتاة ما وقررت أنها من أريد شريكة لي ... قلبي يخبرني أن أفضل أمر.. أكرمها به واهديه لها .. أن أطلب منها الزواج... لأنه شئنا أم أبينا حتى في البلد الذي ولدنا ونشأنا فيه ... الفرق بين الشريكة والزوجة.. فرق شاسع ..شاسع جدا ...).... ثبت أيوب مقلتيه عليه بسهو، فابتسم إسحاق بدفئ، يربت على ذراعيه مضيف بحنو...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنك حر يا أيوب... وستظل شقيقي الذي أحبه... لن أتشاجر معك كما يفعلون ... فقط كن متأكدا من قراراتك .. لا أريد ان يكونوا محقين ... لأنني سأكون حزينا جدا إن أُصبتَ بالتعاسة ...)... أومأ له متأثرا، فانصرف إسحاق وسحب أيوب الهاتف يطلب رقمها.

يجب عليه أن يسمع نبرة صوتها العزيزة على قلبه، يجب أن يؤكد لهم أنه على حق ومحق. يحبها ويريدها بشدة كما تفعل هي وسينجح في تأسيس استقرار أسري لا تؤطره شعائر دينية بالنسبة له هي مجرد تقاليد بالية، أكل عليها الدهر وشرب، أو حتى إطار قانوني قاهر، وكأنه سيحرمها من حقوقها أو يستغلها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كحيوان ضار، لا !!... ليس هو... أيوب آل عيسى من يفعل ذلك، بل سيبرهن لهم أنه رجل بما فيه الكفاية ليتحمل مسؤولية علاقة لا يجبره لا القانون أو الدين على انجاحها.

)مرحبا حبيبتي ... اشتقت اليك ... كيف حالك ؟؟).... ابتسم بظفر وهو يؤكد قناعاته ينفخ بها أوداجه، وهو يسير نحو غرفته المؤقتة كما يعد نفسه.

....

اليوم التالي .... المعرض...

منذ أن حط بقدميه على عتبة البهو الكبير للمعرض وهو يتأمل المكان من حوله، أو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالأحرى اللوحات من حوله، قطب بإعجاب يهمس....

(يجب أن اعترف.... لديها حس فني ... وترسم ببراعة... لكن...)... امتعضت ملامحه، حين لمحت مقلتيه المتأملتين لوحة مقابل المدخل، حيث تستكين فتاة بدلال على أريكة دائرية، رُسِمت بقلم رصاص أبرز كل تفصيلة من منحنيات تلك الفتاة في فستانها المنساب على قدها بسلاسة ظهرت بشكل غريب.
ذراعها الأيمن مطوي إلى الخلف تسند به عنقها، فانساب شعرها فوق كفها إلى الخلف، بينما يدها الأخرى تحط على مرفقها.

ضيق مقلتيه وهو يتمعن في الحيرة البادية على عيني الفتاة وكأنها تنظر إلى أمر ما في الأعلى، من يراها في الوهلة الأولى، يظنها ساهمة أو مجرد تموضع للرسم، لكن بعد تدقيق في العينين يستشف منهما حيرة وتركيز بالغين، وفي صدره، شعر عبد الحفيظ أن تلك النظرات مألوفة لديه.

(رائعة ... أليس كذلك ...)... تلبّست ملامحه الامتعاض فجأة، يرد دون أن ينظر إليها حقا...

(عليكم السلام ... آنسة سلمة...).... انتقل إليها الإمتعاض بعد أن كانت تبتسم بمكر، تبتغي إحراج ذلك المتزمت بعد أن باغتته يتأمل أشد لوحاتها إغراءا، لكنه كعادته أحبط رغبتها في مهدها....

(إسمي سولي يا عبد الحفيظ .... سو ... لي ...).... نطقتها بدلال متعمد وهي تنظر إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجهه، تحاول محاصرة عينيه الفارتين منها أبدا ثم ابتسمت بتهكم تضيف..

(هل رأيت؟؟... إنه سهل جدا ...)... رفع حاجبه يقول بجدية، متجاهلا كل حديثها....

(هلا أرشدتني إلى مكتبك ... كي أبدأ عملي ؟!...)... ضمت شفتيها إلى الأمام، تمسد خلف عنقها بسهو، وقد جمعت شعرها بقلمها الأثير، وهي تقول بنبرة ظاهرها المكر وباطنها الحيرة ...

(لم تجبني ... كيف تجد لوحاتي ؟).... كان الرد جاهزا على طرف لسانه، لكن كالعادة حكمته سبقت لسانه بأمتار لتكون له في المرصاد.

منح اللوحة التي أدار له جانبه نظرة مستهينة، ثم قال بامتعاض.....

(أنصحك أن لا ترسمي ما هو حي .... وله روح ....)... قطبت للحظة، فتذكرت ملاحظة صبر من قبل ثم ردت بضجر...

(لماذا؟... لأنه حرام؟؟)... حك جانب أنفه، يجيبها ببسمة باردة...

(رسم ذوات الأرواح دون ضرورة مُلحة ... بالفعل حرام ... لكن ليس هذا فقط ...)... عادت للحيرة ترمقه باستفسار، فاستطرد بتشدق متعمد....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بل لأنك تسلبين منهم حياتهم وبهجتهم ... أنظري إليها...)... أشار إلى لوحة الفتاة، فأطاعته تلقائيا وهو يضيف....

(تشبه البشر ... لكن لا حياة فيها ... وكأنها ضائعة ... تائهة .... كما سبق وقلت .. لا حياة فيها ..)…. ثم أشار إلى لوحة أخرى مسترسلا ...

(على عكس تلك ... مع أن الطبيعة كلها بلون أسود وأبيض ..لكنها تصرخ جمالا ورونقا... أحييك على ذلك ... الآن أنظري إلى ذلك الرضيع ...)... لم تكد تستمتع بدغدغة مدحه، حتى انتبهت إلى إشارته نحو لوحة أخرى لطفل رضيع لا تذكر كيف رسمت تفاصيله بتلك الدقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(فارغ ... اجلبي رضيعا حيا ... وقارني بينهما .... حتى وهو في أشد حالاته حزنا... لن يكون فاقد للروح والحياة... كالذي على اللوحة ....)... احتبست أنفاسها وهي تنصت إليه متفقدة لوحاتها، فمر من أمامها يقول بتهكم...

(كل مرة تحتجزين فيها ذات روح بين قضبان سجن اللوحة ... سيكون مصيرها فقدان تلك الروح ... لهذا قلت لك ... من فضلك ارحميهم ولا تقومي بسجنهم وحرمانهم من أرواحهم ...)... كانت تتأمل لوحة الرضيع بسهو عميق، حين انتفضت ترمش بجفنيها على إثر طرطقة أصابعه.

نظرت إليه فقال ساخرا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أين مكتبك آنسة سلمة؟... يكفي ما ضاع من الوقت ...)... عبست بغضب ثم أشارت إلى باب في الزاوية تقول بحنق...

(هناك ... يمكنك القيام بعملك هناك ... ستجد فيه كل شيء...)... ثم انصرفت والخصلات تهتز من حول رأسها ، تُراقِص أطراف فستانها الهفهاف من حول قدميها...

(أستغفر اللّه العظيم....)... مسح عبد الحفيظ على وجهه موبخا ثم انصرف إلى عمله، متجاهلا استجابة أطرافه لعطرها الأخاذ.

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد أسبوع.....

وكالة آل عيسى للأسفار...

مكتب أيوب...

عضت شفتها بحنق، بعد خيبة جديدة تلقتها من رئيسها وهي التي تكبدت عناء شراء بدلة نسائية بتنورة ضيقة وقصيرة لدرجة أنها لم تستطع ارتداءها من بيت أهلها ، فاشترت أخرى في نفس قصتها ولونها ، وارتدتها إلى أن وصلت المكتب وغيرتها بالأخرى القصيرة. ويا ليت ذلك أتى بالنتيجة المرجوة، أو عطرها الذي أرسلت في طلبه من باريس خصيصا من خالتها التي تقطن هناك.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مريم ..مريم!!)... أجفلت على ندائه الحائر، فابتسمت بإغراء ترد برقة...

(أعتذر سيد أيوب ... سهوت رغما عني ...)... هز رأسه بتفهم، يقول بتحذير...

(لا يقبل السهو في العمل يا مريم ... ركزي كي لا يضطرب سير العمل .... خذي هذه وابعثي بنسخة إلى عبد الحفيظ ... فهي تلزمه كإثبات ...).... أومأت تغمغم بحاضر، ثم استقامت بجذعها متحسرة على القرب الواهم الذي تستمتع به كل مرة تحضر له أي شيء يتعلق بالعمل، ثم خطت مبتعدة..

(مريم !!)... التفتت إليه تبتسم بلهفة انطفت حين طلب ببسمة محب لا تخطئها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أطلبي نادين في الهاتف .... وحولي الخط ...)... جزت على أضراسها تقول بنبرة جاهدت كي تخرج جدية......

(حاضر سيدي ...)... انصرفت تجر أذيال خيبتها، ولم تعلم أنها بالفعل قد جعلت أطرافه تتصلب بأنوثتها المكشوفة أمامه وبعطرها الأخاذ ، لكنه أيوب آل عيسى من يعرف كيف يضبط شهواته ويطلق لها العنان أينما قرر هو، أو هكذا خُيل إليه حسب *قناعاته...*

رن الهاتف والتقطه يقول ببسمة رائقة...

(قابليني بعد الظهر في شقتنا يا حبيبتي...(...

.. ..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمام شقة عبد الحفيظ.....

زفرت بتعب وهي تضع أكياس البقالة على الأرض كي تقوم بفتح الباب، فأجفلتها إحدى الجارات ترافق ابنتها، تقول بشفقة...

(كيف حالك يا سرور؟؟)... استدارت إليها ترد باقتضاب...

(بخير الحمد للّه ...).... توترت وارتعشت كفها فلم تستطع دس المفتاح في مكانه، تبتهل سرا أن تنصرف عنها المرأة وابنتها، وقد انصرفتا بالفعل، لكن حوارهما تسلل إلى أذنيها كما تردد بين جدران الدرج...

(لا أعلم بأي وجه تخرج وتقابل الناس ؟؟....)... (مسكينة هي يا أمي....)... (اللّه أعلم بما خفي ... هيا لقد تأخرنا...).. تجمدت كفها حول المفتاح، وصدى الكلمات يعيث في أحشائها فسادا، وفجأة شعرت بملمس دافئ على كتفها حتى ظننت لوهلة أنها والدتها، فاستدارت تحمل شغاف قلبها لرؤية من واراها التراب ولم توؤد في القلوب، لتجد صورة تكاد تكون طبقا للأصل.

عينان بنيتان حانيتان تلمعان بندى الرأفة والحب، وبسمة لها ألف معنى ومعنى. لم تتحمل فارتمت بين أحضانها تنتحب، فضمتها صبر تطوقها بقوة، بينما تبسط ذراعها الأخرى لتفتح الباب وتندفع إلى الداخل بها..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منحتها من الصبر الكثير، حتى هدأت شهقات بكائها ثم أبعدتها قليلا وقبلت خدها تقول بحنو...

(اجلسي ... سأجلب البقالة لأقفل الباب...)....
أومأت سرور بحزن، وجلست تنتظرها.

جلبت لها ماءا ثم قعدت جوارها على الطاولة ذات الأربع كراسي في البهو الصغير، تسأل برقة....

(كيف حالك الآن؟).... أرخت سرور طرحتها وهي تنفخ الهواء الساخن من لهيب الحمم في جوفها، ترد بوجوم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الحمد لله.... أفضل ...)... أمالت صبر رأسها وأرسلت كفها تتلمس رؤوس خصلات شقيقتها المموجة كصغيرتها باسمة، تنطق بحذر...

(إلى متى يا سرور؟؟).... زفرت بوجوم، فاستدركت صبر وهي ترمقها بحنان بالغ...

(لقد مرت سنة يا حبيبتي.... أنت تهدرين حياتك ... أيام وساعات غالية .. لن تعود أبدا ...أنت لا زلت صغيرة يا حبيبتي ... عودي إلى دراستك ...)... تدحرجت الدموع على خديها ترد ببؤس...

(لا أستطيع العودة إلى المدرسة يا صبر... الخروج من البيت عذاب ... لا أستطيع ...)... بللت صبر شفتيها قم قالت ببعض من الحزم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إنسي الناس يا سرور... كلماتهم أو أراءهم لن تقدم أو تؤخر في أي من أقدار حياتك .... ولعل ما حدث خير يا حبيبتي ... صدقيني ...)...

هتفت سرور بنفاذ صبر، وهي تنظر إليها بعدم تصديق...

(أي خير يا صبر؟!... أي خير هذا الذي يكمن خلف فضيحة مدوية .... هل تعلمين ماذا يعني أن يتركك عريسك يوم العرس يا صبر؟!... يوم العرس وأنت جالسة وسط النساء في قفطان زفافك؟! كفاك لم تجف عليهما الحناء بعد؟!... إنها طعنة ها هنا ... هنا !!) ... ضربت على موضع قلبها بقوة، فأمسكت صبر بكفها تجادلها...

(إنها تجربة لعينة وولت ... إنسي .... أنت في الثامنة عشرة يا سرور... صغيرة... بل صغيرة جدا... عودي إلى مدرستك... حياتك ... وارضي بما اختاره الله لك ... فهو خير...)...

استأنفت شهقات بكاءها مجددا، فضمت شقيقتها خديها تقول ببسمة دافئة....

(أنظري إلي يا سرور ...)... حملت إليها مقلتين غائرتين بحمرة الدم، فاستدركت....

(لو كانت والدتي حية حين جاءك ذلك الرجل ... ما كانت وافقت ... ولا أنا أو عبد الحفيظ كنا مباركين ... بل كنا قلقين للغاية ... ولولا حماسك وحبك الظاهر من مقلتيك لما سمحنا بزواجك في سن السابع عشر ... أنت مدللة والدتي رحمها الله ..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وصغيرة عبد الحفيظ ... أنت سرور حياتنا ..)... رغما عنها تبسمت بتأثر، فأكملت صبر بصدق وحب...

(لقد قدر اللّه حمل أمي بك.... في وقت كانت فيه حياتنا كلها ظلاما وضنكا ... فقدر اللّه مجيئك بنور السرور والسعادة .... لأجل ذلك .... أسمتك والدتي سرور... ولقبتك بعدها بسرور حياتنا ...)..... مسحت دموع أختها تكمل برقة....

(عودي كما كنت قبل مجيء ذلك الرجل .... عودي سرور ولا تدمري نفسك ...)... تنهدت سرور بوجع ثم ضمت شقيقتها تبكي على كتفها، والأخيرة تفكر أن رحيل إخوتها من ذلك الحي البائس قد آن أوانه....

الجامعة.....

داخل المدرج....

دنا منها إسحاق ينصت لهمس فتاة تجلس جواره ثم ضحك بحلاوة، بينما جهاد يجعد أنفه رفضا، انقلب إلى امتعاض حين زفر القعقاع ينطق بجفاء مهدد...

(أستغفر اللّه العظيم ... أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم.... اللهم نجنا من الفتن ...)... عبست الفتاة تلقائيا وابتعدت عن إسحاق، فالتفت الأخير يقول بحنق...

(ماذا فعلت مجددا كأكأ؟؟)... مطط جهاد شفتيه والقعقاع يقول بجمود...

(ابتعد عن الفتيات الفاجرات ...واسمي هو القعقاع...).. تمتم إسحاق يعيد بخفوت حائر...

(فاجرات!!)... (يا إلهي رحمتك ...)... تنهد جهاد بيأس، فقال القعقاع برفعة حاجب مهددة ....

(ماذا ؟؟... أنكر امتعاضك من تصرفات تلك الفتيات المائعات ...)... اعتدل جهاد في مكانه يدعو سرا أن يصل استاذهم بسرعة ليحل الصمت في القاعة، ثم قال وإسحاق يتابع بحرص بعد أن أصبح يفهم القليل من طلاسم حواراتهما، فهو لم يستطع التنصل منهما، يصيبه الخجل من تجاهلهما، والحق يقال أصبح يألفهما رغم شجارهما المستمر وغضب القعقاع غير المبرر له لحد الآن....

(إذا تجاوزت أمر تلك الدمية التي تلاحق إسحاق ... المسكينة يبدو عليها نسيان ارتداء ملابسها قبل الخروج ...أو ربما تصرف مالها كله على قناني العطور... فلا يبقى لديها ما تشتري به ملابس ... فعطرها يغطي أربعة أمتارٍ مربعة من حولها ...وليس جسدها المكشوف فقط ....لكن رغم ذلك لن أنعتها بالفجور... فأنا لست لا باللعان ولا الفاحش ... لكن على أي حال ... باللّه عليك ... كيف تجمعها مع أولئك الفتيات هناك ...)... أشار إلى آخر المدرج المقابل حيث اجتمعت فتيات كثيرات بعض منهن محجبات وأخريات منتقبات، يكمل بلَوم وعتاب...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هن في حالهن ... وذوات حياء ... لا يختلطن بزملائهن حتى بحجة الدراسة... فبأي حق ... تتحمل ذنبهن في رقبتك النحيفة هذه؟؟).... اندفع قائلا بغضب...

(المستحية هي من تبقى في بيتها.... ولا تتحجج كي تخرج منه ... ألم تسمع قول الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم... وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الْأُولَى......) .... اتسعت مقلتا جهاد وإسحاق يسأل بعدم تصديق....

(هل الإسلام يمنع النساء من التعلم والدراسة ؟؟ .... لم أكن أعلم هذا ... لكن!!)... تجعدت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملامح إسحاق بحيرة بالغة، يحاول استيعاب الأمر، بينما جهاد ينطق بيأس مستنكر...

(لا إله إلا الله .. إنه يفسر الآيات على هواه ... رحماك ربي ...).... نظر إليه إسحاق يقول بامتعاض ساخط...

(حديثه خاطئ ... أليس كذلك؟؟... كنت أعلم ذلك ...)... مال نحو القعقاع يخبره بيقين وصدق شع من مقلتيه...

(انظر هنا كأكأ .... قد أكون جاهلا بالقرآن... ولا أحفظ الآيات كما تفعل ... وليسامحني الله على ذلك ... لكن لا أصدق أبدا أن الله يرضى بأن يكون أحدا من عباده جاهلا ...).... حاول جهاد التدخل فسبقه القعقاع يهتف بغضب...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تكذب بآيات الله يا إسحاق؟؟).... حاول جهاد التحدث مجددا، لكن إسحاق رد بنفس صدقه التلقائي...

(لم أقل ذلك ... فأنا لا أحفظها... ولا أعلم معناها ... لكن الله عظيم وبالتأكيد آياته ستكون كاملة وتتبع المنطق والعلم ... ومستحيل أن يحرم اكتساب العلم على المرأة... وهي من خصها بالإنجاب ورعاية الإنسان ... ذكرا كان أو أنثى... هل جننت كأكأ؟؟... يكلفها بتربية الإنسان.... ويحرم عليها التعلم ؟!... غير منطقي بالمرة... فكر يا كأكأ.... شغل عقلك ...)... طريقة نطقه للقعقاع لا تكف عن إضحاك جهاد فتطفئ من حنقه وتَكَدُّر أحشائه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دخل الأستاذ فساد الصمت، لكن القعقاع لم يستسلم يهمس بامتعاضه المرافق لطبعه...

(بل أنت الجاهل... كلكم جاهلون ... وهذا الأستاذ لا يرتاح له قلبي ... يبتسم طوال الوقت... سعيد هو بنفسه ووسامته... طبعا... أليس المدرج مليئا بالفتيات ؟!.... فليبتسم علّ إحداهن تعلق بالصنارة ....)... رفع إسحاق حاجبيه بتبلد بينما جهاد يهمس بقنوط....

(الله المستعان .... الله المستعان ...)... مطط القعقاع شفتيه يرمي الأستاذ بنظرات قاتلة، لو أصابته لخر غارقا في دمائه...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شقة أيوب الخاصة....

قبل خدها ساحبا إياها إلى داخل الشقة يقول وهو يقفل الباب...

(تأخرت يا نادين ... مواعيدك يلزمها انضباط أدق ...).. عبست بتدلل ترد وهي تتأبط ذراعه ...

(إنها ربع ساعة فقط أيوب... لا تحمل علي ...)... ابتسم لها فغرق قلبها عشقا، يهمس بحب ...

(لا مشكلة حبيبتي ... تدللي ...).. ضحكت وهي تخطف قبلة من على خده، ثم سألت وهي تتلفت متفقدة المكان حولها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أين سيباستيان؟؟...).... أمسك بكفها وهو يقعدها على الأريكة ويقعد جوارها دون أن يترك كتفيها...

(في غرفة الضيوف ... إنه معتكف يقرأ الكتاب الذي حصل عليه من سفيان ... لا يكاد يخرج من الغرفة ... حتى موعده مع شركة المعادن قد أجله...)... مسدت على كنزتها عارية الكتفين وهي تستفسر بحيرة ...

(هل تظن أنه سيُسلم حقا؟؟)... جعد أيوب ذقنه يرد وهو يقربها منه...

(لا أعلم ...هو حر ... دعك منه ... لقد اشتقت إليك...)... لم تكد تجبه حتى أطبق على شفتيها بإلحاح غريب، استسلمت له بداية

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وغاصت مستجيبة لمشاعرهما الهائجة، لكن الأمر تحول للمسات تجرأت في مسعاها فانطلق لسانه يهمس معبرا عن ما استشعرته سابقا...

(تعالي معي نادين ... غرفتنا جاهزة ... أنا أحبك نادين ...)... هم بالعودة لتقبيلها فأبعدته قليلا ترد باعتذار متوتر...

(من فضلك أيوب ... ليس الآن... أنا لست مستعدة ...).. نظر في عينيها دون أن يترك جسدها، يحثها بهمس حارق...

(لما لا؟؟... أنا وأنت نحب بعضنا منذ سنتين ... ولقد اتفقنا على كل شيء ..وقمنا بالتحاليل الطبية ... فما الداعي للانتظار ؟!... ألا تسمعينني نادين؟؟ أنا أحبك!!)... زفرت بخفوت وضمت خديه تقول برقة.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا أيضا أحبك أيوب ... لكن يجب أن أنظم أموري كي أنتقل معك الى هنا ... وحينها يمكننا إتمام علاقتنا ...)... عبس أيوب فجأة بجمود يقول وهو يبتعد عنها...

)لم تخبري والدتك بعد ... أليس كذلك؟).... ضغطت على شفتيها ترمقه باعتذار، فنهض يسوي قميصه الذي تجعد مستدركا بتأنيب...

(لا أصدق نادين ... لقد اتفقنا ... وأنت تماطلين ...)... استقامت واقفة تقترب منه، فابتعد عنها بغضب...

(أرجوك أيوب ... لا تقل هذا ... أنت أعلم بظروفي مع والدتي... منذ أن توفي والدي ...)... لوح بكفه في الهواء يهتف...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(توتر علاقتك بها لا دخل له بنا نحن... أخبريها نادين... كما تفعلين دوما عند اتخاذ أي قرار ... فهذا أهم قرار نتخذه معا ... ويجب أن يكون له حيز كبير في تفكيرك ...)... أومأت بحزن تمسح على خديها، فنفخ بسخط، واقترب منها يضمها هامسا بمهادنة...

(لا تحزني ... أنا آسف ... لا تلوميني على حرصي ... أريد أن نستقر ونجتمع في بيت واحد ... ألا تريدين أنت ذلك نادين؟؟)... رفعت رأسها ترمقه بمقلتين لامعتين ترد بمعاتبة...

(بالتأكيد حبيبي ... وفي أقرب فرصة ...)... تبسم في وجهها يقول بحب طفى به سطح ظلمتيه...

(إذن أسرعي في تنظيم أمورك.. لأنني لن أصبر أكثر ..)... ضحكت بخجل، فأجفلا من تبادل نظرات الغرام على تصفير سيباستيان وسخريته بلغته الأم....

(هل أقاطع شيئا ما... يا عصفوري الحب؟)... ضم أيوب نادين إلى صدره، يرد بتشدق....

(بلى ... لكن على الأقل ظهرت من جحرك أخيرا...)... تمطط بأطرافه حتى كشفت كنزته على بعض من بطنه، يقول بتعب....

(إنه تعب السهر ...)... تدخلت نادين تسأل بحماس...

(هل ستُسلم حقا يا سيباستيان ؟)... هز كتفيه بخفة يرد بعدم يقين...

(لا أعرف .... أعترف أنه كتاب فريد ... وما كتب فيه غريب ... لم أقرأ مثل ذلك من قبل....كما أنه علمي إلى درجة لا تصدق ... العديد من الحقائق التي تم إثباتها في الخمسين سنة الماضية فقط ... يذكرها هو وبسلاسة عجيبة وكأنه الخالق بالفعل يتحدث عن صنعة يديه ...)... تجعدت ملامحه يكمل بسهو مُستغربٍ...

(أهمها الانفجار العظيم الذي بسببه تكون الكون بأسره ...إنه بالفعل شيء عجيب ...).... ترك أيوب خصر نادين واقترب من صديقه يقول بمودة...

(سأذهب لرؤية سفيان الليلة... هل تريد مرافقتي ؟؟)... فكر قليلا ثم رد بثقة...

(لا ... ليس الآن... أريد أن أكمل القراءة ... فشيء آخر لم أفهمه ... أنه ليس بكتاب تقرأه قراءة مرور الكرام .... بل يجعلك تعيد فقراته مرات ومرات كي تستوعب المعاني وتفهم بشكل أوضح....)... هز أيوب كتفيه بخفة يقول...

(أنت حر ... لكن لا تطل اعتكافك كي أفي بوعدي لك وأمنحك جولة سياحية ...)... تبسم له مجيب بود...

(شكرا لك يا صاح ....)... استدار عائدا إلى نادين يقول باطف...

(هل ستغادرين معي حبيبتي ؟؟)... أومأت سلبا ترد وهي تجلس قبالة سيباستيان...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

(لا حبيبي .. أريد التحدث مع صديقي بعض الوقت ... فأنت لا تتفرغ لي ...العمل وأصدقائك يأخذونك مني ... فدعني أفضض معه..)... ضحك أيوب بينما سيباستيان يهتف مدعيا الهلع..

(لا أرجوك... لا تقولي فضفضة .. بل ثرثرة ستقع فوق رأسي ....)..... عبست نادين تقول بحنق مزعوم..

(أنا أخاصمك ... ولن أتحدث معك بعد اليوم ...)... اقترب يجلس جوارها وربت على كفها، يقول بمودة، وأيوب يتفقد ساعة يده...

(من فضلك ... كنت أمزح معك ... لا تغضبي ... أنا مستعد لسماعك حتى الغد ....)..... صفقت بيدها وهي تثني قدميها أسفل منها على الأريكة جوار *صديقها* الضاحك، بينما *حبيبها* يهز رأسه بيأس ساخر، يقول وهو مغادر ...

(تأخرت سأغادر ... *استمتعا بوقتكما*)..... خطى مبتعدا حين قال سيباستيان بمزاح تعمد إيصاله لأسماع صديقه...

(طبعا الفضفضة عن حبيبك أيوب .... أليس كذلك؟!)... ضحكت بدلال وأيوب يهتف وهو يفتح باب المنزل...

(اعمل لي معروفا وأقنعها بالانتقال إلى هنا سريعا ... إلى اللقاء...)..... عاد سيباستيان إلى التي أمامه وجواره، يسأل بلطف...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لماذا تماطلين يا فتاة؟؟)... ضمت شفتيها ترد بقلق....

(لست مستعدة بعد ...وهو يستعجلني)... أمال رأسه يرمقها يتمعن، وهو يسألها...

(ثقة أم جُبن؟)... زمجرت بسخط من نفسها، تهتف وهي تضم رأسها بكلتا كفيها....

(لا أعلم .... لا أعلم سيباستيان ... لكنني خائفة... لم أفعل هذا من قبل ... وأنا خائفة ...)... هز رأسه مجددا، يقول بإقرار....

(لكنك تحبينه... وهذا ما يجعلك متمسكة به ...)... أرخت رأسها على مسند الأريكة تجيب باستسلام....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أجل... بل أعشقه ...)... نهض من مكانه يقول وهو يتوجه نحو المطبخ...

(هو أيضا يحبك نادين... أنا أعرف أيوب طوال حياته ... منذ أن كنا في الحضانة ... هو يحبك وبصدق ... سأحضر القهوة لنكمل كلامنا ...)... شيعته بنظرات ساهمة، تفكر في حبيبها العاشق ومدى استعدادها للتضحية من أجل أن تكون معه شريكة له.

....

مساء .... منزل آل عيسى....

وضع إسحاق حقيبته على أريكة بهو الاستقبال، حيث وجد شقيقته تجلس على الأريكة المقابلة باسطة قدميها العاريتين إلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما فوق المائدة الزجاجية المتوسطة لمجموعة الأثاث في ذلك البهو الكبير نسبيا. وأحمد يحتل كرسيا منعزلا يمنح عمته نظرات غير سعيدة على الإطلاق، لكنها ليست بغاضبة، بل هي أقرب إلى التحسر. نظر إلى شقيقته مرة أخرى يبحث عن سبب حالة ابن أخيه المفضل، فذلك الصبي يُحمل ظهره ما لا يطيقه وكثيرا ما يشعر إسحاق بقلبه يذوب بعاطفة أبوية رؤوفة نحوه.

ضيق مقلتيه حين تفهم ما يزعج أحمد، لكن في نفس اللحظة استغرب من نفسه شعور الانزعاج الجديد الذي ملأ صدره من هيئة شقيقته بتلك الثياب التي لا تكاد تستر أي طرف من جسدها، بين رداء عار الصدر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والكتفين، حده أسفل بطنها عند حزام السروال القصير، القصير جدا في الحقيقة حيث لا يصل طرفه حتى لنصف فخديها.

أشار إلى أحمد برأسه يلقي بالتحية، ثم جلس يقول بمكر وقد تذكر ما عكّر عليه صفو تجاهله المعتاد أو ما يسمى بالحرية الشخصية التي تتعدى معناها بسفاهة غير محتملة.

(مرحبا ... لن تصدقوا ما سمعته اليوم من كأكأ ... ذلك الشاب مجنون كليا...)....
نظرت إليه سلمة مستجيبة له بمرح تبتسم مستفسرة بحماس...

(ماذا قال ؟؟.... أخبرنا...)... إدعى الامتعاض أو لعلّه امتعض فعلا وهو يجيبها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أخبرني أن هناك شاب ما اعتدى على شقيقته ... هل تصدقان؟؟... شقيق يعتدي على شقيقته ويغتصبها ...)... جحظت سلمة بمقلتيها تهتف بصدمة....

(ماذا؟؟).... رفع إسحاق كفه بمكر يقول....

(إنتظري ليس هذا هو الجنون.... بل ما قاله كأكأ بعد ذلك...).... فغرت شفتيها وقد ضمت إليها قدميها واستنفرت جميع أطرافها، لتسمع ما سيقوله إسحاق بجدية...

(يقول أن الشاب معذور في ما فعله...)... انتفضت تهتف باندفاع...

(ماذا؟!)... لم يكن هناك داع في تلك اللحظة بالذات أن يدعي الاشمئزاز، لأن ما سمعه حقا يثير القرف والغضب....

(قال أن شقيقته تروح وتجيء أمامه بجسد رشيق عار... لا يستره سوى القليل... تحمل وتحمل إلى أن أصابه مس من الشيطان ... ووقع عليها دون تردد بل وبوحشية ...).... أمسكت سلمة بصدرها كي تهدئ من نبضات قلبها، فاستطرد إسحاق ببراءة مدعية...

(كأكأ مجنون... يفسر الأمور بطريقة غريبة ... لكنني بالفعل أصبت بالصدمة من الأمر... فذلك الشاب ليس محقا أبدا ... في ما ارتكبه من جريمة... حتى لو كانت شقيقته جميلة ورشيقة وعارية ... ماذا في ذلك ؟!... إنه بيتها

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وليس الشارع ...)... لا زالت تلهث دهشة، وهو يسترسل ببراءة أتقن تمثيلها مشيرا لها....

(ها أنت مثلا ..)... انتفضت مرة أخرى تسأل بخوف والغُرّة المصبوغة بلون العسل، تنتفض مع حركاتها...

(أنا ماذا؟؟)... تحدث بتشدق وهو يرخي ظهره على الأريكة...

(جميلة ... ورشيقة ... أجمل حتى من عارضات الأزياء.. وتتجولين طوال اليوم أمامنا بساقيك العاريين المتناسقين ....)... تعمد النظر إلى كل طرف قصده يكبت احساس القرف في حلقه، وهو يكمل بنفس التشدق...

(وعنقك بلون سمرة ذهبية جذابة ... آية من الجمال... حبيبتي سو لي... ومع ذلك ... لا أنا ولا أحد من شقيقي ... حتى آدم وهو سكران فاقد لعقله ... يتجرأ على التفكير على ذلك النحو...)... وقفت على رجليها وقد وصل بها الهلع مداه، بينما هو يكمل بكل هدوء باطنه التهكم....

(تؤ تؤ !!... كأكأ مخطئ كالعادة ... ذلك الشاب مجرم ويجب شنقه ....)..... مسدت على عنقها، تقول بنبرة ترتعد من الخوف والحنق...

(طبعا مجرم.... وصديقك أيضا .. يحب شنق كلاهما ...)... همت بالانصراف فأوقفها يقول بمكر...

(سولي حبيبتي؟؟)... نظرت إليه فاستطرد وهو يرمق صدرها...

(ذلك الوشم المزيف .. يليق بلون بشرتك... يضيف إلى صدرك جاذبية طاغية...(....

(إسحاق!!!).... هتفت زاجرة، فسأل ببراءته المزعومة وهو يرمش بجفنيه...

(ماذا بك يا جميلتي؟!)... زمجرت تضرب قدميها بالأرض، وانصرفت وهي تغمغم بسخط ....

(يا إلهي!!... ما هذا الجنون؟!.. جنون...(!!

ما إن غابت حتى انبسطت ملامح إسحاق ناسيا وجود أحمد الذي يراقبه ببسمة غامضة، فاستفسر منه بمرح...

(ماذا؟!)... نطق أحمد بنبرة حائرة تفوق سنه ككل صفاته...

(أحيانا أستغرب تصرفاتك ... ليس أنت فقط ...)... تلكأ وهو يقوم مكملا قبل ان ينسحب...

(وعمي أيوب ... وأبي ... وأيضا عمتي التي قمت بتأديبها الآن...)... هتف إسحاق بمرح يدعي الاستنكار...

(أدبت من؟؟... أنا لم أفعل شيئا أيها الرجل الفتى ...قصصت عليكم قصة سمعتها وانتهى .... أيها الرجل الفتى!! ... انتظر!!...)... مد عنقه وهو يناديه بمرح، ثم عاد يسترخي مستدرك بنبرة مازحة وخافتة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لم يصدقني ذلك ال .... رجل الفتى .. يناسبه اللقب جيدا ...)... تنهد يضيف وهو مسترخي تماما على الأريكة يبتسم بمرح.....

(على الأقل استفدنا بشيء من كأكأ..... لكنه يظل مجنونا...(...

....

مقهى السلام....

نسيم بارد محبب يحف جلستهم البعيدة نسبيا عن مساحة المقهى أو مساحة المطعم حيث لا يرون سوى الخضرة وواجهة من مساحة ألعاب الأطفال تحت شجرة صفصاف منتصبة بكبرياء منحها إياها خالقها.

طاولة جمعت أربع رجال كما جمعتهم الحياة صدفة، فتمسك بها كل واحد منهم لسبب مختلف.

رغما عنه اضطر أيوب لمشاركة حوار كان يتقبله حين اقتصر اجتماعهم عليه وصديقه سفيان برفقة عبد الحفيظ، لكن الآن وباقتحام ذلك الرجل الرابع جلستهم، كما دأب على الفعل مؤخرا، أصبح يرد باقتضاب وحذر...

(تلك حرية شخصية ... يجب أن تتعلموا احترامها ...)... لاحظ سفيان تحول نبرة أيوب إلى جفاء، فتدخل يقول باسما بود...

(دعونا من هذا الموضوع يا جماعة... وكما قال أيوب ... كل حر في حياته .... ومن أجمل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما قال تبارك وتعالى ... "بسم الله الرحمن الرحيم... ولا تزر وازرة وزرى أخرى"... الحمد للّه على ذلك ... كرّم اللّه الانسان بالحرية في الاختيار ...ولا حق لأحد في سلب ذلك من غيره...)..... ارتخت ملامح أيوب يرمق سفيان بامتنان، لكن صاحبهم الرابع لم يكتفي، يبحث خلف فتنة عُرضت على قلبه وبدل أن ينكرها يسعى في تشَرُّبها....

(انتظر يا سفيان ... أنا أريد أن أفهم فقط ....)... قاطعه خالد يسأل باهتمام واستدرك بينما سفيان ينظر إلى أيوب المتجمدة ملامحه.....

(هل تقصد يا سيد أيوب ... أن لو شقيقتك قررت العيش مع أحدهم دون زواج .... باتفاق بينهما وعن حب ... كما سبق وشرحت عن نفسك .... لن يكون لديك اعتراض ...من أي نوع؟؟)..... زم أيوب شفتيه رافضا لسؤاله إن كان غير راض على ذلك. تناقض غريب يجتاحه، دون قدرة على تحديد مكمن الانزعاج.

(هل جننت يا خالد ؟؟...)... هتف عبد الحفيظ باشمئزاز، وقد تحرك صدره على إثر موجة عنيفة هزته، وهو أيضا لا يعلم إن كان بسبب الفكرة نفسها أم بسبب من ذُكرت في الحوار.

(ما بك عبد الحفيظ ؟؟... لقد جادلتماه كلاكما بحجة ... ولم تسألوه إن كان يقبل ذلك على أهله أم لا ؟!...)... نظروا إلي أيوب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقد أسقط بيد سفيان وعبد الحفيظ، فهو من قرر ويجب عليه أن يستعد لأكثر من ذلك.

نطق أيوب من بين أسنانه بنبرة جافة تظهر مدى رفضه للرد....

(مع أنه ليس من شأنك يا سيد خالد ... لكنني أؤمن بالحرية الشخصية ... وكل مسؤول على اختياراته وقراراته .... ولا ينفي ذلك حرصي على شقيقتي ومصلحتها لو قرر أحدهم أذيتها ...).. ابتسم خالد بمكر يقول...

(انتهى الموضوع إذن وآسف على التطفل ... لكن أنت أدرى بالظروف هنا ... لا أحد يتقبل تلك الحريات وإن كان هناك فعلا من يمارسها .. لكن لو كانت مستورة فلا بأس ... مجتمع غريب ...)... حل الصمت الواجم، فقال سفيان ببعض من الجدية....

)النفسر له الأمر كما هو يا خالد .... ونفرق بين ما يسمح به المجتمع... وما لا يسمح به الاسلام ....)... التفت إلى أيوب يكمل بنبرة استشعر الأخير أنها ليست موجهة له فقط...

(كل علاقة خارج إطار الزواج بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما في الاسلام ... لا تعد حرية شخصية ... إنما فاحشة من الكبائر ... تسمى الزنى باختلاف أنواعها ... وجنس ممارسيها ... وحتى لو هناك من يستسلم لفتنة الشيطان ويضعف أمام شهوته فيقع في الحرام .... يجب أن يستر نفسه ...كما ستره الله ...ولا يجاهر بذنبه....ويسارع إلى التوبة والإقلاع عنه ...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والمجتمع أيضا مطالب بنكران الأمر وعدم تقبله والنهي عنه ... ومن يتقبله في حواراته مع غيره من الناس.. كانه حديث عادي ... فهو من محبي تفشي الفاحشة بين المسلمين ... وعقابه أكبر حتى من مرتكبيها .... ألم تسمعوا قوله في سورة النور...

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.{

انتهى الموضوع هنا .... ولقد سمعنا ووعينا ... وكل حر في قناعاته .....)... أومأ الجميع بتفهم، فقال خالد بتلقائية مزعومة...

(سمعت أن لديكم معرضا يا سيد أيوب ...)... رد أيوب بنبرة عادية، وعبد الحفيظ يلتفت إلى خالد يتأمله بغموض..

(بلى ... لكنه لشقيقتي ... هي من تديره ..)... اتسعت بسمته يسأل مجددا...

(لابد أنها خريجة إدارة وتسيير ...كي تتحمل مسؤولية مشروع كذلك لوحدها ...)... هم أيوب بالرد ، فنهض عبد الحفيظ فجأة يقول بحنق مستور...

(لقد تأخر الوقت ... يجب أن أغادر ...أيوب ألن تغادر أيضا؟)..... تجهمت ملامح خالد ، بينما سفيان يقوم هو أيضا قائلا....

(أنت محق يا عبد الحفيظ... سأتفقد سير الأمور... لأننا على وشك الإقفال .. شرفتموني يا جماعة ... لا تطيلوا الغياب ...)... صافحه أيوب يودعه، وأشار لخالد برأسه يمنحه نظرة غير ودية بالمرة ثم أبلغ عبد الحفيظ أنه سينتظره كي يقوم بإيصاله في طريقه.

مال سفيان على أذن عبد الحفيظ يقول باقتضاب...

(الحذر في جُلّ الأمور وقاية ...)... أومأ له بتفهم، يرمقه باحترام بالغ، ثم غادر يلحق بصديقه....

....

لاحقا في السيارة...

استغرق بهما الحديث عن العمل طوال الطريق، حتى إذا وصلا على مشارف الحي، وقبل أن يفارقا بعضهما أخبره عبد الحفيظ بنبرة رجاء خلوقة ...

(هل من الممكن أن أطلب منك طلب يا أيوب ؟؟).... سارع في الرد بصدق...

)بالتأكيد يا عبد الحفيظ.... تفضل ..)... تحدث بنفس النبرة يستدرك....

(أعلم أن فكرتك عن الدفاع عن أهلك مختلفة عن فكرتي ... وأنا متأكد من أنك تحبهم وتدافع عنهم بحياتك ...لكن اسمع مني يا أيوب... فأنا أدرى بأبناء بلدي... وظروف

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجتمعنا ... وأطلب منك .. أن لا تتحدث بعد اليوم عن أهلك خصوصا النساء أمام أحد ... أنت حر في قراراتك في ما يخص حياتك الشخصية ... لكن إن كنت تخشى فعلا على أهلك... فلا تسمح لأحد بأن يخوض في سيرتهن مهما كان السبب ....)... هز رأسه بتأكيد دون نقاش، فابتسم عبد الحفيظ بامتنان، شاكرا له احترامه وودعه.

لكن وقبل أن يقفل باب السيارة تناهى إلى أسماعه هتاف أيوب باسم شقيقته، فعاد إلى السيارة حيث وجده يرد على الهاتف بقلق....

(أي مركز ؟؟)... صمت قليلا ثم قال...

(حسنا سأذهب إلى هناك ...)... هم بإغلاق الهاتف لكنه تسمر ينصت، وعبد الحفيظ يتابع باهتمام وقلق..

(لا داعي لحضورك ... إنه مقر شرطة ... سنخرجه من هناك ...)... صمت مجددا ثم قال بحيرة مريبة..

(لماذا ؟؟... هل أخبروك؟؟)... بلل شفتيه ثم هز رأسه يرد بحزم..

(حسنا أنا قادم... وشقيقك برفقتي على فكرة ...) .... أنصت للحظة وتجمدت ملامحه، قبل أن يودعها ويستدير إلى عبد الحفيظ يقول ببرود ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(شقيقتك تطلب منك عدم المجيء ...)...

قطب عبد الحفيظ يجيب بقلق....

(على الأقل أخبرني ماذا حدث ؟؟)... كان يعلم أن ما حدث أعظم مما سيقوله، لكنه نطق بجدية أقنعت الذي أمامه...

(أنت أدرى بآدم... لابد أنه قاد السيارة وهو في حالة سكر ... فألقي القبض عليه ... شقيقتك خجلة منك يا عبد الحفيظ... أرجو منك تفهمها ...)... وافقه عبد الحفيظ وانصرف يودعه بحزن.

فانطلق بسيارته وقلبه يضرب في صدره بسرعة رهيبة، كلما علت نبرة صبر في أذنيه بتلك الطريقة التي هاتفته بها. لا بد وأنه أمر جلل، ما يجعل صبر تلجأ إليه لأول مرة في حياتها.

وقد ازداد يقينه حين وجدها تنتظره على باب المنزل الخارجي، برفقة إسحاق الذي نظر إليه يقول بجمود لم يعهده به...

(تأخرت يا أيوب... وصبر أصرت أن تكون حاضرا ...)... سألهما بقلق وهما يستقلان سيارته...

(ماذا حدث بالضبط؟؟)... عبس إسحاق بغضب لا يناسب لا شفتيه المزمومتين برفض ولا خصلاته الطويلة المموجة، فقالت صبر ببرود صقيعي تجلى في ملامحها التي اختفت من عليها بسمتها، مَعْلَمَ كيانها....

)سنخبرك .... انطلق فقط ... لكن أستحلفك بالله يا أيوب ... لا أريد أي تصرف أهوج ... وأن تعدني أنت أيضا بكتمان الأمر... وان لا يعرف

أحد عن الذي حدث مع آدم ... خصوصا خالتي وعمي نوح....(....

شعر بصدره يضيق بما سيسمعه قبل أن يصله برماحه السامة، فأعاد رأسه يستلم المقود منطلقا بسيارته يسأل ببرود بينما هي ترخي جسدها على مقعد السيارة الخلفي، تبحث لنفسها عن بحر جديد يسمح لها بالنهل منه صبرا يعينها على ما هي مقبلة عليه...

(أعدك يا صبر ...ما الذي فعله هذه المرة؟؟....(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثالث...

النوايا الطيبة لن تضيع عند الله ، مهما أساء الآخرون الظن بها. - محمد متولي الشعراوي

مقر الشرطة... منتصف الليل.

صمت رهيب يلفهم في ذلك المكتب البارد وقد بدأت بوادر نسمات تدل على حلول الخريف.

صمت مقيت يتخلله صوت نقرات خافتة من أصابع إسحاق على مسند المقعد حيث يقبع أيوب الجامد كتمثال متحجر غاضب، صدى عنف أنفاسه يصل إلى الواجهة قبالته تضع قبضة كفها أسفل دقنها ترمق الفراغ.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دخل عليهم الضابط بخطوات صارمة ثم اتخذ كرسيه خلف مكتبه وتناول أوراقا أمامه يملئها ويتحدث....

)يمكنك التوقيع هنا ... وسوف يخرج الآن...)... نظرت إليه صبر بقلق، فتدخل أيوب يقول بجمود...

)هل يمكننا معرفة تفاصيل حالة التلبس ؟؟....)... (أيوب!!).. عاتبه إسحاق وهو يرمق صبر بإشفاق، فاستدرك أيوب بغضب....

)أنا مصر ... علّها تتراجع عن ما ستفعله ...)... تكومت ملامح إسحاق في حيرة واستنكار، بينما صبر ترمق أيوب بنظرات طعنته في الصميم، لكنه لن يستسلم وسيواجهها متحديا ما يراه سلبية لن تنفعها، ولن تنفع شقيقه وخير دليل تماديه مع مرور الزمن.

بدأ الضابط في سرد واقعة التلبس وصبر لا تحيد بعينيها عن ظلمتي سلفها، كلاهما يبني جدار من الصلب، لا يتمكن منه الآخر مهما حاول.

)قُبض عليه في ما اتضح بعد ذلك أنه سيارته عند إشارة المرور لأحد أكبر الشوارع في المدينة ...مع فتاة ليل في وضع فاضح وهو مخمور ... وبما انه متزوج ... والواقعة لم تكتمل لتصل حد جريمة فساد... فقد استدعينا زوجته لنسألها إن كانت تريد وضع شكاية خيانة في حق زوجها... وهذه الواقعة ستساعد في إثبات الخيانة الزوجية.. وبالتالي

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يواجه قضية جريمة الفساد ... مدة العقاب من سنة إلى سنتين سجنا ... حسب ظروف القضية وملابساتها ...أما السكر فبما أنه لأول مرة يقبض عليه فعليه غرامة مالية قدرها**...***... واذا تكرر الأمر أو ترتب عليه ضرر سيتحول الأمر إلى قضية ...عقابها السجن وغرامة مالية ...كلاهما حسب ملابسات القضية ...)...

ازدادت مقلتيه قتامة حين لمح ارتعاش كفيها كرد فعل وحيد يكاد لا يظهر، وحين انسحب من معركة التحدي الخاسرة لكليهما ليمنح كفيها نظرة نصر ساحقة، نسفت جميع أعلامه ونكستها بقوة ساحقة، ونسفت معها ثوابته الداخلية.

لا تزال تفاجئه فتدك حصونا عميقة على بكرة أبيها، فتدعه مع حيرة لا قرار لها....

)أنا صبر العمري ... زوجة آدم آل عيسى ... وزوجي ليس خائنا ... هو سكير لكنه ليس خائنا ... وتلك الفتاة لابد أنها استغلت فقدان عقله ... لتكسب بعض المال ... وأنت قلت بنفسك أن الواقعة لم تكتمل لتصل حد جريمة الفساد ...)... كان أيوب قد عاد مجفلا يرمقها ببرود ظاهري وهي لا تحيد عن تحديها له، تنطق بنبرة قوية وكأنها تُدخل الكلمات إلى عقله تحت تهديد أسواط الجلد الأليمة. و لترحمه من تنازلٍ عن عنفوان الذكورة، تنازلت هي والتفتت إلى الضابط الغير مكترث بتاتا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكل ما يحدث، فهم مجرد حالة من بين حالات تُعرض عليه كل يوم.

)أين أوقع يا حضرة الضابط؟؟...)... أشار لها فوقعت بسرعة، والشقيقين يراقبانها بمشاعر مختلفة، غريبة.

فكلما ظنا أن ابنة خالتهما وزوجة شقيقهما الأكبر، قد حققت مداها في طريق الصبر وأنهما لن يقابلا مثلها في قوة التحمل، فينتظرا انهيارها المحتوم، فاجأتهم بقوة أكبر، ورفعت سقف التحدي إلى مستويات عالية، عالية جدا.

)اخرجوا زوجي من فضلك... لقد تأخرنا ....).... أنهى الضابط الإجراءات وأمر أحد العناصر ليحضر المعني.

وقفت حين لمحته يقف على مدخل تلك الغرفة، ثم خطت نحوه والأرض تميد بها فلحق بها إسحاق وتخطاها ليسحب شقيقه الذي ظهر عليه السكر جليا، يدندن بلحن ما غير واع لكل ما حوله.

)تحرك يا آدم... تحرك ...)... نطق إسحاق بلوم وهم يغادرون المركز، فرد عليه آدم وهو يترنح يمنة ويسرة...

)إسحاق هذا أنت ؟!... لا تدفعني مثل ما فعلوا أولئك الأوغاد...)... (لا أصدق ما فعلته يا صبر!!)... هتف أيوب يغضب وجميعهم قد وصلوا قرب السيارة.

التفتت إليه تجيبه بقوة عبرت عنها أحشاءها الملتهبة....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وماذا أفعل؟؟... بالله عليك يا أيوب...ماذا أفعل؟؟)..... استند آدم بالسيارة يقطب ناظرا إلي شقيقه وزوجته هو، بينما إسحاق يفتح الباب الخلفي لسيارة كي يدفعه إلى داخلها.

ضم أيوب ذراعيه إلى صدره مجيبا بجفاء وقسوة ...

)دعيه يتجرع نتائج أعماله وسفاهته..... علّه يستيقظ من وحله ويتعظ ...)... أسدلت جفنيها بألم، ترد بوجع وعذاب مس شغاف قلبه وأغرقه في عذابه الخاص....

)أتوسل إليك افهمني ...)... لم تفتح عينيها تستدرك وهي تمسك على رأسها من فوق طرحتها الواسعة الملتفة فوقه ونصفها العلوي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بكامله، فلم يظهر من عباءتها سوى النصف السفلي...

)لا خير يأتي من الفضيحة ... يكفي ما يسمعانه ويشعران به باسمة وأحمد... لا أريد لهما المزيد من الخزي... والعار ...كل ما سيحدث أن آدم سيرى نفسه منبوذا أكثر في عين والده ...وعذاب أكبر في عيني والدته ... ومزيدا من النفور والتحقير ممن حوله ... إن كان في العائلة أو المعارف ... ثم يلوم نفسه ويحقرها أكثر ...فيلجأ إلى ملاذه المعتاد ... لن يشعر أو حتى يتحكم في نفسه وهو ينقاد إليها مجددا ... هذا ليس حلا ...)... (إذن ما هو الحل من وجهة نظرك؟؟ ...)... قاطعها أيوب بحنق،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بينما أحشاءه تتفق معها ومع حميته نحو عائلته.

)كيف نجعله يكف عن تدمير نفسه وتدميرك وتدمير عائلته ؟)... همست بخفوت وهي ترفض أن تبكي...

)لا أعلم... لا أعلم ...)... (صبر حبيبتي ..)... أمسكها آدم من الخلف يترنح بها، فاقترب إسحاق المراقب للمشهد بقلب مكسور...

)إنها أنت حبيبتي ...صبر)... عضت شفتها وهي تحاول تثبيت نفسها كي لا تقع وفي لحظة كان أيوب قد وصل إلى شقيقه يمسكه هاتف بسخط...

)كفى يا آدم ... كفى !!)... سحبه ملقيا إياه في المقعد الخلفي، ثم قال يوجه حديثه لإسحاق...

)اركب جواره يا إسحاق !!...)... هز رأسه واستقل جانب شقيقه، ثم تنفس أيوب بعمق وأشار إليها يستدرك بهدوء ظاهري...

)اركبي يا صبر...)... أطاعته شاكرة له صنيعه فالدوار قد غشّى بصرها، تصبو للحظة سكينة تستجمع فيها شتات أعصابها، لتتجلد بقوة أكبر.

منحها أيوب نظرة يفكر أن صمتها واستكانتها طوال رحلتهم الصغيرة عبر شوارع مدينتهم، استعداد وشحنا لطاقة تتجدد ذاتيا بعون من رب رحيم، جبار.

)ما هذا المكان؟؟).... سألت صبر وهي تتفقد الشارع الذي ركن فيه أيوب سيارته، فقال وهو يفتح باب سيارته ويترجل منها...

)إنها شقتي الخاصة.. إن كان آدم قد نجى من عقاب القانون .... فلن ينجو مني حتى يسمع ما سأقوله ...)... تنهدت بتعب فاستدرك وهو يخرج شقيقه بمساعدة الآخر...

)ابقي هنا إن شئت .. واقفلي عليك السيارة ...)... أومأت رافضة، وحثت خطاها كي تسبقهم، فهز أيوب رأسه بيأس ووجوم.

وقال إسحاق بخفوت...

)اهدئ أيوب ... لا تزدها عليها ...)... زفر أيوب بقنوط، بينما آدم يقول بفكاهته المعتادة، بعد ان بدأ يعي القليل مما حوله....

)ماذا؟!.. تف.... تفعلون هنا؟... هل .. نحن في رحلة؟...)... أدارا شقيقيه وجهيهما نفورا من الرائحة، ليفتح باب الشقة ويظهر من خلفه سيباستيان يرمقهم بريبة...

)سامحني سيباستيان ... لكن كان يجب أن يفيق أخي.. قبل ان نوصله إلى بيت العائلة...)... أخبره أيوب باللغة الأجنبية، فهز سيباستيان كتفيه يرد بتفهم...

)إنها شقتك يا صاح ... افعل ما تشاء ...)... تدخل إسحاق يقول وهو يمسك بأخيه كي لا يقع وقد أصبحوا داخل الشقة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف سنوقظه ؟؟.... قهوة؟؟)... انسّل أيوب من سترته يرميها بعنف على أحد المقاعد، ثم طوى أكمام قميصه يرد ببرود وهو يسحب أخاه نحو الحمام...

)تلك رفاهية لن يحصل عليها الليلة ...)... دفع به تحت رشاش الماء البارد، ثم ثبته محبطا محاولاته للفرار...

)افتح عينيك يا آدم !!.... استيقظ قبل أن أوقظك بطريقة أشد عنفا!!)... هتف أيوب وهو يقبض على دقن أخيه يهزه بشدة، غير عابئ بالماء الذي بلل ملابسه الأنيقة...

)على مهلك أيوب....)... نطق إسحاق بمهادنة وهو يحمل كوب قهوة حضرها بآلة صنع القهوة الفورية، فتنهد أيوب وهو يسحب آدم من تحت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الماء، وجذب منشفة ليضعها فوق ملابسه المبتلة كليا... يقول بحزم....

)انظر إلي آدم !!... انظر إلي!!)... رفع شقيقه عينيه المحمرتين وقد بدأ فعلا بالاستيعاب، فاستدرك بنفس الحزم وهو يسوي المنشفة فوق كتفيه....

)سأتركك مع إسحاق لأحضر لك ملابس جافة ... دقيقتين تشرب فيهما تلك القهوة بين يديه... لا يهمني كيف !!... لكن إن لم أجدك قد شربتها كلها ... سأحشرها بكوبها في حلقك ....هل تسمعني!!)... لم يجبه فقط ينظر إليه بريبة وحيرة، فعلى صوته بحزم أشد ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل سمعتني يا آدم؟!)…. انتفض يهز رأسه، فانسحب وهو يشير لإسحاق، الذي اقترب منه يقول بإشفاق ممزوج بحزن…

)اشرب يا آدم … هيا … سأساعدك …)… أومأ بصمت وفتح فمه يرتشف القهوة بينما عقله يعود رويدا رويدا حاملا معه أطياف الندامة بين شرائط ذكراها خيالات لما اقترفه من ذنب تجاوز به الحد والمدى.

دقيقتين كما وعد، عاد أيوب جالبا معه ثيابا جافة، وبدأ بمساعدته مع إسحاق.

انزوت صبر تجلس على مقعد قرب نافذة، من يراها يظنها تتأمل أنوار الشارع بعد منتصف الليل، بيد أنها غارقة في سهو غويط، من شدة وحله لا تستطيع سحب نفس واحد، ينعش رئة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحياة فيها، وكما عودت نفسها وتدربت أنهُرا وليالي طوال، كلما اشتدت بها العواصف وهددت بنسف خيامها تخيلت ولديها مع والدهما، فرحتهما وبهجتهما حتى أحمد المتحفظ في تعبيره عن نفسه وعن طفولته، لمعة الحب والعاطفة تجاه والده في عينيه تفضحه كلما نال اهتمامه أو تشاركا في حوار. وكم يبرع آدم في ذلك؟!.. كم يبرع في إغراق قلوب أبنائه في حبه، فيمنع عنهم حيرة أمرهم تجاه حالة سكره؟!… كما برع معها هي في إغراق قلبها حبا به، حتى أخطأت خطأ عمرها وظنت أنها قادرة على تغييره، وكم كانت مخطئة، فحبه ذاك لم يعد كافيا بالمرة، وهي تشعر بنفسها عاجزة أمام معضلة كجبل عظيم لا يتزحزح من موضعه قيد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنملة. وما يخيفها أكثر أن ينضج أبنيها ليصلا إلى نفس مرحلة يأسها ، فيصير حبهما لوالدهما عبئا عليهما.

تنهدت وهي ترفع رأسها تهمس بهم...

)آآآه ... يا آدم... كيف تكون زوجا وأبا محب ... ثم تدمر كل شيء بشراب قميء؟! ... كيف؟...(..!

رفعت رأسها حين سمعت ضجة ما ، لتلمح زوجا يهرول إليها ممسكا بكفيها وهو يركع عند ركبتيها يقول بندم حارق....

(حبيبتي... أتوسل إليك سامحيني ... أنا لم أخنك ... أقسم لك أنا حتى لا أذكر ماذا حدث ...)... بللت شفتيها ثم ضمتهما ترمقه بعجز واجم ، فرفعه أيوب يجذبه من ياقة قميصه يهتف بغضب...

(بلى ... لقد خنتَها !!... حين استسلمت لشراب تعلم أنه سيفقدك عقلك ...سم يذهب بتعقلك فيذرك حيوان غبي ... لا يملك من أمره شيء !!...)... اقترب إسحاق ليحول بينهما ، وآدم مستسلم لأخيه باكيا ، أما سيباستيان فيقف جانبا يراقب بحذر دون أن يتدخل أو يفهم حرفيا ماذا يقال...

(اهدئ يا أيوب!!)... تحدث إسحاق ، فقاطعه أيوب بحنق يكمل دون أن يترك ياقة قميص آدم....

(متى ستعي على ما يتسرب من بين أناملك؟؟ ... أنت تدمر نفسك ...وزوجتك... وأسرتك

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

...متى ستتحلى بالمسؤولية ؟؟.... متى؟؟).... بلع إسحاق ريقه وهو يقف في وجه أيوب المحمر غضب، فدموع شقيقه الأكبر تقطع أحشاءه ولم يتحمل...

(ابتعك عن زوجي يا أيوب ... وحاسب نفسك قبل أن تحاسبه ...)... جحظت مقلتيه وهو يدير رأسه نحوها، يقول بعدم تصديق...

(ماذا تقولين يا صبر؟؟... هل تقارنيني به؟)... رفعت دقنها بكبرياء، وهي تضم ذراعيها إلى صدرها، تخفي رعشتهما وتجيب بوجوم...

(قد تكون غير مبتلى بالسكر ... لكن ما كان على وشك فعله وهو فاقد لعقله ... أنت فعلته وستفعله وأنت بكل قواك العقلية ... بل وتجهز له وتجاهر به ...)... ترك شقيقه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الباك واقترب منها، وقد غاصت طعناتها في صلب صدره، يهتف باندفاع..

(لست خائنا يا صبر... أنزل بنفسي أشد عقاب ... قبل أن أخون ... لم ولن أفعلها يوما!!...)... ابتسمت بمرار، تقول ببرود...

(إنه زنى يا أيوب... إن لم تكن خيانة لمن تشاركها ... فهي خيانة لنفسك ... ولمن خلقك ... لُم نفسك مع شقيقك ... إن كان هو يعترف أنه أخطأ... ويقينة أنه نادم ويتمنى لو أن ما حدث لم يحدث ... أما أنت!!... فتتحدى الله بالمجاهرة ... وتسعى في إقناع من حولك... لتتحمل أوزار من يقتنع بعلمانيتك الهراء... ويتصرف مثلك....)... فغر فمه جامدا أمامها لا يعلم بأي منطق يناقشها، وهي تراه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خائنا ويؤلمها بنفس الطريقة التي يؤلمها به شقيقه، كيف تفكر تلك المرأة، التي تصغره بسنتين وتحمل ما لا يستطيعه هو؟! ويكاد يفقده عقله؟...!

زم شفتيه بجمود ثم قال ببرود...

(أنا لست خائن يا صبر... وما تحاولين فعله لن ينفع بشيء .. فأنا مقتنع بأفكاري .. فعلى الأقل... أنا لن أتسبب في تعاسة من أحبهم ... مهما حدث ..)... تدحرجت دمعة لأول مرة أمامه، فشعر فعليا بقلبه يهوي أرضا بين رجليه.

إنها تبكي!!

صبر حقا تبكي!!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

دمعة يتيمة واحدة كجمرة تدحرجت بحرقة وذابت بين حمم مسلكها، استقرت بالعذاب في أعماق أحشائه هو، بينما تقول بخيبة وحسرة هزت كيانه...

(أولم تفعل بعد يا أيوب ؟؟ أولم تتعس أحدا بعد ؟!).... أسدل جفنيه يتنفس بقوة، ثم انصرف يقول وهو يهرول فعليا إلى الحمام...

(إسحاق عد بهما إلى البيت ... حالا!)... هز إسحاق رأسه، ليكتشف أن دمعة قد تسللت مع تلك التي شقت أسوار الصلب على خد ابنة خالته وزوجة شقيقه، بينما سيباستيان لم يتحرك من مكانه يراقب بنفس الحذر.

اقترب آدم يضم إليه زوجته يهمس بوجع وتوسل ....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

(حبيبتي أتوسل إليك سامحيني .. أنا لا أذكر شيئا ...لا شيء...)... رفعت كفيها لتبعده عنها تقول بوجوم...

(لو لم أكن على يقين من ذلك يا آدم... صدقني ما تنازلت في المركز .. فأنا أشد من يعلم ... أن الخمر يسلب العقل ..وتذر شاربها كحيوان بل أضل ... فالحيوان مجبول على فطرة يتصرف على إثرها... أما فاقد العقل فيعيث فسادا ودون سبب أو غاية ... ضلال مظلم ... لذلك سميت بأم الخبائث ... لأن شاربها معرض لارتكاب كل الكبائر في لحظة واحدة بعد شربها ...هيا بنا يا إسحاق!!...)... كان يعلم ذلك جيدا، لكن من يسمع ويعقل؟..!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاحقا في نفس الشقة....

خرج أيوب من الحمام ينشف شعره المبتل، يرتدي حلة رياضية فتوقف مكانه حين لمح صديقه ينتظره مع كوبين من حليبٍ بالشوكولا، يشير إليهما قائلا باستظراف...

(أعلم أننا لم نعد صغارا ... لكن أظنك تحتاجه أكثر من القهوة الآن..)..... ألقى بالمنشفة وجلس جواره يقول شاكرا وهو يلتقط أحد الكوبين....

(شكرا لك ...أحتاجه بالفعل ...)... تناول سيباستيان الكوب الآخر، يقول وهو يرتشف منه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لم أفهم شيئا ... لكن أظن شقيقك في مشكلة بسبب الخمر...)... لم ينظر إليه يشم الرائحة المنبعثة من الكوب، قائلا بوجوم...

(بلى ... إنه في مشكلة ...)... جعد سيباستيان دقنه يقول بتلقائية...

(لطالما كان سكيرا ... ما الجديد في الأمر؟؟)... نظر إليه أيوب يقول بحيرة...

(دائما ما أتساءل في نفسي ... ما الذي جعل آدم يدمن الشراب ؟؟... ما أعنيه... أغلب الشباب يجربونه من باب الفضول لا أكثر... لأنه متوفر هناك كباقي المشروبات في أي مكان تقصده ...ثم يبتعدون عنه إما يسبب دينهم ... أو وعيهم أنه يدمر الكبد ...ويسبب أمراضا لا حسرة لها ... مثلي ومثلك أنت وإسحاق والكثير

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

غيرنا حتى سولي ... مع أن أغلب صديقاتها الأجنبيات يشربنه بشكل دوري حين كنا هناك رفضته هي ... لا أفهم لماذا هو بالذات أدمنه ؟؟)... هز سيباستيان كتفيه يرد بمنطقية...

(في الكثير من الأحيان لا يكون هناك سبب مباشر يا أيوب ... قد يكون أوهم نفسه أنه وجد فيه متعة ما ... ثم حين قرر تركه كان قد أدمنه...)... تنهد وهو يضع كوبه على المائدة، ثم غطى وجهه براحة كفيه، فاستدرك سيباستيان بحيرة...

(ماذا فعل ؟؟).... لم يحرك كفيه من على وجهه، يرد بجفاء...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(قبضت عليه الشرطة مع فتاة ليل ...)... قفز حاجبي سيباستيان يهتف بدهشة....

(زوجته حضرت معكم ... هل علمت بالأمر؟..)... أزال كفيه يقول ساخرا...

(أجل... وهي من قامت بإخراجه من الحجز ...و أجبرتني على دفع الغرامة المالية.. كي لا يسجن ...)... جعد سيباستيان دقنه بعدم فهم ...

(يسجن؟؟... ولما قُبض عليه أصلا؟؟.. هل قام بإذاء الفتاة؟؟..)... تذكر أيوب فاستدار إليه مفسرا...

(هنا حين يُقبض عليك مع فتاة في وضع مخل.. دون عقد يثبت زواجكما تعتبر جريمة فساد... وضف على ذلك أنه كان مخمورا ... والسكر في العلن هنا أيضا جريمة .. يعاقب عليها القانون ... فالقانون سُنّ على أساس الدين لكنهم استبدلوا ما يقال له حد شرعي... بعقاب السجن ودفع المال كغرامة ... وبما أنه متزوج والوضع المخل لم يصل الى علاقة كاملة... استدعوا الزوجة كي توقع تنازلا عن وضع شكاية الخيانة الزوجية ... إن هي رفضت العكس...)... اشتدت العقدة بين حاجبي سيباستيان الأشقرين، يقول بامتعاض وعدم تصديق...

(هل تعي ما تقوله يا أيوب؟؟...)... نظر إليه المعني بحيرة، فاستطرد الآخر بحنق....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بغض النظر عن مشكلة شقيقك ... التي يجب أن تنتظر الآن

..كيف كنت تنوي العيش مع نادين دون زواج شرعي؟! ... وقانون بلادكم لا يسمح بذلك؟؟... هل جننت؟!)... ضيق أيوب مقلتيه للحظة ثم زمجر وهو يرخي ظهره على الأريكة مستنكرا...

(من فضلك سيباستيان ... ليس الآن!!...)... استدار إليه بكليته يهتف مؤنبا...

(يا إلهي لا أصدق... انت كنت تعلم ... وتلعب بالنار يا أيوب... لقد كانت محقة إذن في مخاوفها..).. اعتدل يسأل بقلق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(نسيت أنكما تحدثتما ... ماذا أخبرتك؟؟)....
مطط سيباستيان شفتيه يرد بعدم رضى....

(أنها خائفة .. ومترددة .. ليس من حبك إنما من المرحلة الجديدة... العيش معك ورفض أهلك لذلك ... تخشى أن تكرهها يوما حين تقاطعك عائلتك ....كما تخشى أن يأتي يوما تمل فيه وتتركها ... سيدمرها ذلك ... ولا أظن أبدا أنها تعلم عن القانون ..)... لاذ أيوب بالصمت يمنحه نظرات جامدة، فاستدرك باستفزاز متعمد...

(لأنها إن علمت ... لن تقبل .. وإن لم تخبرها ... سأفعل أنا ...).. نهض أيوب يهتف بنفاد صبر....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من فضلك سيباستيان لا تتدخل ...)... استقام هو الآخر يقول وهو يلوح بكلتا يديه في الهواء ...

(تعلم أنك لا تخيفني بجمودك هذا أيوب... فنحن قد قضينا كل عمرنا معا ...لذا تجدني مستغربا جدا من عدم مصارحتك لنادين ... فأنت لست كاذبا او مخادعا أيوب ...)... مسح على وجهه، يرد بمهادنة....

(لم أكن أنوي خداعها ... فأنا أحبها جدا .. وأنت تعلم ذلك ... ثم أنا كنت أخطط لعلاقتي بها قبل أن نقرر العودة إلى هنا ...وأظنه من الأسباب التي جعلت أبي يعود الى الوطن ... كي يحاصرني بالقانون والعادات والدين... لكن هذا لن يحدث ... لأنني

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأكون حريصا ...)... اقترب منه سيباستيان يقول بتهكم...

(وكيف ذلك؟؟... لو قرر أحد ما الانتقام منكما وبلغ الشرطة ... ماذا سيكون مصيرها؟!.. السجن؟!...ومصيرك أيضا!! يا إلهي يا أيوب.... أظن أن ذكاءك خانك هذه المرة كليا ...)... زفر أيوب بعصبية، فأضاف سيباستيان مشفق من حال صديقه الغريب..

(لما لا تعود إلى بلادنا كي تعيش كما يحلو لك مع حبيبتك ... دون خوف... من فضيحة أو سجن ...)... منحه نظرة تجلدت بعنفوان فوري، وهو يجيب...

(هذه أيضا بلادي ... وأريد العيش فيها كما يحلو لي ... لا أحد من حقه سلب حريتي

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الشخصية ...)... تخصر سيباستيان يقول بدراية...

(لا أحد يقف ضد التيار .. والقانون في بلدكم واضح ... وكل ما ستجنيه هو المشاكل.. لكنني أحذرك أيوب ... يجب ان تصارح نادين ... وتمنحها الحرية هي أيضا لتختار ..)... أومأ على مضض، وحل الصمت قليلا، فتحدث سيباستيان وهو يربت على ذراعه...

(آسف لأنني ازعجتك... لكننا أصدقاء دائما يا أيوب... والصديق الحقيقي ... يجب أن يكون صريحا ووفيا ...)... عاد أيوب لهز رأسه بصمت، فاستدرك بلطف...

(لما لا تساعد آدم في الالتحاق بمصحة .. كي يقلع عن إدمانه؟؟)... عاد أيوب للجلوس وهو يرد بقنوط....

(لقد حاولنا عدة مرات ... والتحق بإحداهن بالفعل ... لكن دون جدوى... بعد مدة يعود إلى عادته ...)... ارتمى سيباستيان جواره يقول باستغراب...

(غريبة ابنة خالتك ... كيف تسامح زوجها هكذا بسهولة .. وعلى الخيانة...حتى لو لم تكتمل... تبقى خيانة ...)... نظر أمامه بسهو يتذكر كلماتها اللاذعة وتلك الدمعة اللعينة يشعر بها في احشائه كجمرة مشتعلة تحفر أخدودها.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا بد أنها تملك قلبا كبيرا ...)... نطق سيباستيان باستغراب، فرد أيوب بنبرة ساهمة وهو يرمق الفراغ....

(بلى ... إنها صبر ...)... (لابد أنها تحب شقيقك كثيرا ...).. نظر إليه أيوب للحظة يستوعب حديثه ثم قال قبل أن ينسحب....

(سأبيت ليلتي هنا .. لقد تعبت .. وسأخلد للنوم .... شكرا على الشوكولا وعلى تحملك لي .. ..(

....

لاحقا في غرفة صبر وآدم...

تدعي النوم فرارا وتعبا تمكن من أوصالها ، لا تريد التفكير، لا تريد التمحيص. التفكير في الأمر لا يزيده إلا اشتعالا ، ومرارا ، لذا تذهب إلى البعيد حيث جنة تجمعها بولديها وأمها وأخويها وباقي عائلتها من ضمنهم زوجها ووالدها ، لكن بنسخة أخرى معدلة.

الجنة حيث الجميع سعداء لا مكان للحزن ولا الهم....

)حبيبتي ...)... ضمها من الخلف يهمس في أذنيها ، فتشنجت أطرافها تنسل من بيت ذراعيه دون جدوى. يطوقها بقوة ويهمس من بين قبلاته ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تبعديني عنك... سأموت يا صبر ... أتوسل إليك...)... تنهدت وهي تتجمد بين ذراعيه مجيبة بحزن...

)وأنت تقتلني بتصرفاتك يا آدم... حبك هذا لم يعد كافيا .. بل أصبح لعنة قاتلة ... أنا ...)... قبلها مقاطعا ثم همس بتوسل ذليل، وكأنها بالفعل آخر أنفاسه إن هي تركته لفظها مرة واحدة.

)سأتوقف أعدك .. سأتوقف عن الشرب ... لن أذهب إلى مكانه مرة أخرى.. أعدك... لا استطيع العيش من دونك صبر ... أتوسل إليك سامحيني ... ولا تبتعدي عني... أنا أحبك... أحبك ...)... كانت تعلم أنها معركة خاسرة وقرارها بالصبر منذ البداية له تتمة لابد

ويجب أن تستسلم لها، لكن القليل الباقية من قوتها الهامدة تطفو على لسانها لتستنكر...

)كذب ... كله كذب .. أنت لا تفي بوعودك ... تعد ولا تفي بوعودك ...)... (أقسم أنني سأحاول ... أحبك صبر ... أحبك ..)...

همسات حب ضائعة بين قبلات وأحضان دافئة، كانت شاهدة على واقع حياة تلبّست برداء من يعيشها، فلا أحد يتحجج بالقدر. فليس القدر ما يختاره الإنسان حرا ثم يقول إنه قدر وكُتب علي، لكنه علم غيب اطلع عليه الخالق قبل أن يخلق الخلق، فعلم من منهم سيكون على الخير ويغلب خيره شره ومن منهم يكون على الشر فيغلب شره خيره ثم كتب ما علمه منهم.

بلى ... يا إنسان أنت حر فاحذر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد أسبوع .... مكتب أيوب....

)لا أصدق يا أيوب؟!.. أنا مصدومة منك كليا ...(...!!

هتفت نادين بغضب، فرفع يديه ليضمها لكنها نفضتهما تعود للخلف خطوة تستدرك بخيبة ....

)لم أعلم أنك أناني هكذا... لقد صدقتك يا رجل ... أحببتك بكل جوارحي ... ووثقتك بك؟! ....)... لمعت مقلتيها بدموع حبيسة، وهي تمسد على بطنها من فوق كنزتها البنية، تُسكن من آلام الصدمة والخوف من الفقدان، فقال بلطف لأول مرة لم يختلط بكبريائه الرجولي....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئي حبيبتي ... تعلمين أنني لم أكن لأسمح بوقوعك في ضرر.... حتى لو اضطررت لأفديك بحياتي ... فأنا أحبك بصدق وأنت تعلمين ذلك ....)... هزت رأسها ترد بخيبة...

)حب؟!... بلى ... حب أناني ... لم تفكر في سمعتي وأنا يُقبض علي وأُسجن ؟!... أي حب هذا يا أيوب؟!... أعرف تفكيرك جيدا ... أنت إنسان عملي علماني ... تضع لكل شيء سعر ... ومقتنع أن لكل إنسان ثمن .. .. فماذا لو أن من سيقبضُ علينا قد قبض سعره من أحد غيرك ؟...!

حتى إن اشتريته أنت بعد أن يفضحنا ... سيكون الأوان قد فات ....)... اقترب منها يقول بوجوم...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تعتبرين حبنا وعلاقتنا فضيحة ؟!)..... ردت بقوة وهي تمسك على جانبي خصرها فوق حزام سروالها الأزرق...

)بلى ...فضيحة حسب ظنون هذه البلاد... وهؤلاء الناس... وأشد ما يحزنني أنك قد أخفيت عني الأمر....)... قاطعها متوسلا...

)لكنني أخبرتك الآن...)... ابتسمت بحزن تشير بكفها...

)بلى ... أخبرتني الآن....)... تنفست بعمق كي تمنع دموعها، فتحدث مدافعا...

)لا تعبئي بالناس ... إنهم مجموعة من المنافقين ... يفعلون ذلك في الخفاء ... ويدعون العفة المزيفة ... يقبلون الرشوة ...ويسرقون ... ويكذبون ... ويخونون ... ثم يعلنون القداسة والبراءة ... لما نكترث بهم ؟!)... نظرت إليه للحظة تفكر، كم هو وسيم حبيبها بتلك الطريقة التي يطوي بها أكمام قميصه الأبيض، بعد أن ينزع السترة والربطة، فيبرز قده الرشيق داخل سرواله الأسود، إنه فعلا وسيم، وطيب القلب هي متيقنة من ذلك.

اقتربت منه مسحورة ثم ضمت وجهه، تقول بعين دامعة...

)لا يهمني أحد يا أيوب ... كل ما يهمني أنا وأنت فقط ... أن نعيش سعداء نبني حياتنا مع بعضنا دون منغصات.... دون خوف...)... وضع كفيه على كفيها مؤكدا..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهذا ما أريده أيضا ...كوني على يقين ..)... أمالت رأسها ترمقه بحزن تهمس...

)إن كنت بالفعل تحبني ...وتريد علاقتنا بأي ثمن .... فما الفرق الذي سيشكله الزواج لديك؟!)... زفر بسخط، فابتعدت عنه تحمل حقيبة يدها تستطرد بحزم....

)قراري اتخذته يا أيوب ... وأنا حرة مثل ما أنت حر ... إن كنت ترفض الزواج فلنعد إلى بلادنا ...لنعيش حريتنا دون منغصات .... وإن كنت لا تريد المغادرة فلن أكون لك هنا إلا بعقد زواج ....)... استدارت حين وصلت قرب باب المكتب تضيف قبل أن تغادر...

)لا يهمني لا حفل زفاف ولا تقاليد بالية ... فقط عقد زواج ألقي به في وجه كل من ينوي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن يفرق بيننا ... أو ينغص علينا علاقتنا ... إلى اللقاء أيوب...).... تنهد يرمق أمامه بسهو للحظة، ثم حمل سترته وهاتفه ومفاتحه، لينطلق هاتفا...

)قومي بإلغاء كافة مواعدي يا مريم ... لن أعود اليوم!! ...)... أمسكت مريم على صدرها تهدئ من لهاث أنفاسها ، شاكرة ربها أنه لم يمسك بها وهي تتنصت عليه وعلى حبيبته التي لم تعد حبيبته.

عند تلك الفكرة انبسطت أساريرها ، وهي تفتح دفتر المواعيد وقبل أن تطلب العملاء، هاتفت صديقتها تقول بحماس...

)سولي انتظريني في المعرض.... لدي أخبار مهمة جدا...(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى.....

عدل السيد نوح من ربطة عنقه وهو ينظر الى بكريه المستلقي على الأرض يلاعب صغيرته الباسمة، جوارهما أحمد يراقبهما بعينين لامعتين بفرح رغم رزانة سكونه.

)آدم إنه اليوم السابع الذي تتغيب فيه عن العمل ...)... لم يتحرك من مكانه يمسك ابنته من خصرها مدغدغا، يجيب ببسمة متفكهه....

)حرت معك يا أبي.. إن خرجت من البيت تقول علي صعلوك ... وإن اعتكفت فيه أيضا لا يعجبك ... ماذا تريد بحق يا حاج نوح آل عيسى؟؟)..... مطط والده شفتيه، فاستدرك وهو يقوم من على الأرض مقبلا رأسه بحنو...

)سامحنا يا حاج .. أنا أمازحك كي تبتسم قليلا ... تلك التقطيبة بين حاجبيك تركت خطا لا يليق بوسامتك على الإطلاق ...)....

أومأ السيد نوح بيأس وثغره عاصيا يتبسم، فضحك آدم يشير إلى أحمد مضيفا بفخر....

(هل علمت أن هذا الصبي يحفظ خمسة عشر حزب من القرآن الكريم؟.... إنه يفاجئني حقا ...)... غامت مقلتي والده بحنان مشفق، يقول وهو يربت على ذراعه...

(اللّه رزقك بذرية صالحة ... أفق من غفلتك ... واحمد اللّه على نعمه ولا تفرط فيها فتفقدها ...)... أومأ بسرعة ثم استدار يخطف

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صغيرته من على الأرض يهتف بسرور وهو يدور بها...

(الحمد لله... أنهم نعمة عظيمة ... أحبهم جدا ...أحبك أميرتي ...)... ضم السيد نوح شفتيه يراقب المشهد ، وقلبه يستجيب تلقائيا ، بينما سرور تظهر من المدخل ليلتفت إليها آدم يهتف ضاحكا...

(مرحبا بشبيهة أميرتي ... لقد اشتقنا إليك يا صغيرة ... أين غبت كل هذه المدة؟؟)....

احمرت بحياء، وهي ترد بخفوت...

(سلمك الله من كل شر يا آدم ...).... أشار لها كي تجلس، يكمل بفكاهة بينما ابنته لا تفارق ركبتيه وأحمد يقبل خالته...

(وسلمك يا صغيرة ...)... انسلت الصغيرة من بين ذراعي والدها لتقبل خالتها وتضمها بقوة، فبادلتها خالتها ضمتها ثم سألتها بحركة بارزة على الشفاه...

(كيف حالك حبيبتي ؟)... ردت مشيرة بحركات من يدها أنها بخير، ثم سألتها نفس سؤال والدها ، فتبسمت بدفئ ترد...

(لا شيء مهم حبيبتي...)... رقت مقلتا الصغيرة تشير بإقرار...

(أنت لا تزالين حزينة؟!)... بللت سرور شفتيها بارتباك وهي تنظر إلى آدم الباسم بمكر كعادته لن يرحمها من الإحراج، ليأتيها الفرج من زوج خالتها الذي قال بود....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد وجدت بيتا لك ولشقيقك قريب من هنا ... أتمنى أن يقبل عبد الحفيظ فتكونان قربنا إن شاء اللّه ... سيسعدنا ذلك ويسعد صبر...)...

لا تنكر أن قلبها أسرع مستبشرا، فهي قد كرهت حيها ومن يقطنه بسبب ما حدث، لكن يظل شقيقها عزيز النفس ولن يقبل إن لمح ولو ذرة شفقة أو صدقة.

وكأن السيد نوح قد فهم مسار أفكارها، فاستدرك بلطف وهو ينسحب...

)إنه في حي المنازل المجاور ... وليس دور فيلات ... وصاحبه مغترب .... سأعرض التفاصيل على عبدالحفيظ وإن شاء اللّه سيقبل ...)..... أومأت سرور بصمت قبل أن تعود على إثر لمسة كف باسمة لتنتبه إلى اشاراتها، بينما

السيد نوح يستأنف خطواته خارجا ليقابل في طريقه أيوب الوالج بوجه واجم، فيحدثه بتهكم ساخط....

)يا مرحبا بالزائر الغريب .... كيف حدث وتذكرت أهل بيتك ؟؟)... كظم أيوب حنقه، يرد ببرود...

)نحن نتقابل في العمل يا والدي... ما المشكلة؟؟)..... زفر السيد نوح بقنوط، يقول وهو يتجاوزه...

)لا مشكلة أبدا.. أبدا!!)..... محافظا على العبوس، انعطف أيوب نحو غرفة الجلوس حين سمع أصوات الصغار ليتبدل عبوسه الى سرور فوري وهو يفتح ذراعيه لباسمة قائلا بحنو...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أميرة عمها ....)..... ارتمت بين ذراعيه بينما آدم قد توترت خلجات وجهه قبل أن يستعيد سيطرته وفكاهته الأثيرة.

ضحك أيوب وهو يرد دون إشارة يبرز حركات شفتيه...

)أعلم صغيرتي... أنا آسف لأنني غبت طيلة هذه الأيام...)... رمى والدها بنظرة جانبية وهو يكمل بحنو....

)لكنني الآن عدت ... وسنراجع معا تطبيقات قراءة الشفاه ...لقد زرت مدرستك أمس ... تعجبني كل الأقسام الجديدة... إنها مدرسة رائعة...)... هزت الصغيرة رأسها ببهجة خالصة، ثم وكأنها تذكرت شيئا مالت بجسدها قليلا كي لا يرى أحدا إشارات كفيها سوى عمها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أريد التحدث معك في أمر ...)... نظر إليها بتفهم ورد عليها بالإشارة مخفيا أصابعه كما فعلت بينهما...

)بعد نصف ساعة في مكاننا المعتاد؟؟)... اتسعت بسمتها تهز رأسها فتهتز خصلاتها اللولبية، فسحبها يقبلها على خدها، ثم قال بعاطفة صادقة....

)أنت جميلة جدا ... وأنا أحبك جدا)... ضحكت الصغيرة ثم أشارت له بنفس الصدق البريء، وهي تضع كفيها على قلبها ثم تشكل قلبا بأصابعها قبل ان تشير به نحوه...

)وأنا احبك جدا عمي ...)... (أميرتي ارحميني أنا أغار....)... تدخل والدها وهو يسحبها نحوه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتجاهله أيوب كليا، والتفت نحو سرور يقول بلطف...

)كيف حالك سرور ؟ .. آسف لأنني لم ألقي التحية ...)... ردت بخجل وهي تبتسم بحياء...

)لا بأس .... الحمد لله ... أنا بخير ...)... أومأ لها بمجاملة، وقال يقصد أحمد مستعيدا نبرته الحانية....

)من سيوصلك إلى المسجد اليوم يا أحمد ؟؟)..... (أنا!!..)... رد عليه شقيقه ببسمة مستفزة، فتجاهله مرة أخرى يقول لأحمد...

)سأقضي ليلتي هنا ... وسأنتظرك كما العادة في غرفتي قبل أن أنام....)... هز أحمد رأسه يجيبه بتفهم ولطف....

)إن شاء الله عمي...)... هي بالفعل عادة جيدة، يعترف أن سكنهم تحت سقف واحد ساهم في تكرار اجتماعه وتقربه من صغار شقيقه. فهو يحبهما كثيرا ومتعلق بهما أكثر، لذا يحرص على المحافظة على قربهما وودهما حتى يسد عنهما أي نقص قد يلقيانه من والدهما وإن كان دون قصد.

)وأنا أيوب ألن تمنحني موعدا ؟؟)..... رفرف آدم بجفنيه ممازحا، فاستدار عنهم مغادرا إلى غرفته يقول وقد تجاهله للمرة الثالثة...

)أراك لاحقا يا سرور ... لا ترحلي بسرعة ...)... التفت آدم إلى سرور يخبرها بفكاهته المعهودة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنه يحبني جدا ... أيوب هكذا ... كلما أحب أكثر كلما تجاهل وغضب أكثر.... غريب ...)... أومأت سرور ببعض من الإحراج، فتنهد أحمد وهو يقف قائلا ببعض من الوجوم...

)هل نذهب يا والدي ؟... لا أريد التأخر عن الشيخ ...)... نظر إلى باسمة وهو يقوم من على الأرض.

فمن عاداته التي يحبها، ترك الأرائك الخشبية بمراتبها، أو حتى الجلدية الفاخرة، ليجلس على السجادة ويمنح نفسه مساحة أكبر حيث يلاعب صغيرته...

)هل تأتين معانا ؟؟)... ضمت شفتيها الصغيرتين تفكر بحيرة، فقال أحمد بغموض...

)أتركها أبي ... فأنا كنت أنوي سؤالك حضور حصتي هذه المرة ... كل الآباء يفعلون ذلك بين الفينة والأخرى... هل تسمح بذلك؟؟)... تنفس آدم بعمق وهو ينحني نحوه يقول بعشق يكنه لأبنائه...

)طبعا أسمح ... أنا أفتخر بك يا شيخي الصغير ... وسأقوم بحفل كبير حين تختم القرآن... وأحضر لك هدية كبيرة ...)... غامت عيني الصغير بحب مشوب بحزن وهو يقول...

)لا أريد سوى رضاك يا أبي ...)... ارتعدت البسمة على شفتيه، لكنه سريعا ما استعاد استظرافه يجيبه وهو يربت على رأسه...

)أنا راض عنك يا بني ... هيا بنا...)... ثم استدار إلى باسمة وخالتها يستطرد بمرح...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أيتها الصغيرة الخائنة ... اذهبي إلى موعدك مع عمك أيوب .... وأنت أيتها الصغيرة الوفية ... لا تغادري باكرا كما قال أيوب.....)....

وضعت باسمة كفيها الصغيرين على خديها ثم أشارت بدهشة لخالتها....

)كيف علم بذلك؟؟)..... ضحكت سرور ترد بحنو...

)إنه والدك .... أكيد سيعلم ... لكنه يمزح معك ... فهو ايضا يحب عمك ...)... جعدت الصغيرة دقنها ترد باستغراب...

)لا أعلم ... أشعر ان بينهما مشكلة ما ... بدأت قبل أسبوع تقريبا ...غاب فيهما عمي ... واعتكف فيهما والدي في البيت...)... قطبت سرور وهي تتذكر تلك الليلة حين عاد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شقيقها إلى البيت حزينا وقلقا، يخبرها أن آدم قد تسبب في مشكلة جديدة بسبب الخمر، لكنها لم تدقق فهي كالجميع قد اعتادت على بلائه وتدعو له بالعفو والتوبة.

لكن صبر بعد ذلك لم تزرهما ولا لمرة واحدة، مع أنها تهاتفهما بشكل يومي، لذا قررت هي زيارتها وبيت خالتها ومن خلال ما باحت به الصغيرة فلابد وأن هناك مشكلة بالفعل. مشكلة لن تعرف كنهها أبدا، ليس من شقيقتها على أي حال، فلولا ما ظهر للعيان من سكر زوجها لظنت أن حياة شقيقتها مثالية وجنة على الأرض.

تنهدت بحزن وهي تتذكر كيف كانت حالمة وهي مقبلة على الزواج، ترى زوج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شقيقتها في خطيبها كما ترى صبر في نفسها هي، فأسقطت تلك العلاقة الرومانسية من وجهة نظرها على علاقتها هي، وحين انهد المعبد على رأسها كانت صدمة قوية بالفعل، لتتوالى عليها الصدمات بعد عودة عائلة خالتها للاستقرار في الوطن، فتنجلي الغمامة وتظهر الحقيقة البشعة لسكر آدم، وتَكَتُّم صبر.

تكتمٌ ظنته في البداية حبا وهياما، ثم رويدا رويدا تتوضح فيه ملامح صبر على بلاء اختارته صبرٌ بنفسها، بل ودافعت عنه لتحصل عليه.

وها هي تتجرع نتائجه بكل شجاعة ذكرتها بأخرى عاشت نفس الصبر ونفس الوضع، أخرى وراها التراب ولازالت حية بينهم بحنانها وقوة شكيمتها في الحق، إنها والدتهم.

أجفلت على إشارات باسمة تسألها عن سر سهوها، فتبسمت في وجهها بحنو تقول...

)لا شيء حبيبتي ... اذهبي لتري عمك ... هيا ...(

....

الجامعة.....

)ابتعد عني .. لا علاقة لك بشأني!!... أنا لا أتدخل في شأنك!!)... ساهما في نقطة سراب غير مكترث لشجار صديقيه المعتاد، يفكر إسحاق في كل ما حدث فلا يجد له حلا شافيا، ولا ينساه فيريح باله من قنوطه. قلبه بات يعذبه كثيرا في الآونة الأخيرة ورغما عنه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجد نفسه يراقب شقيقه حتى وهو يسجن نفسه في بيت العائلة، وكما توقع كان يلمح لجوئه لقرورات صغيرة بين الفينة والأخرى في الخفاء.

حافظ على صمته بداية لكن لم يتوقع أن يظهر له نفسه يوما يخبره أن ما يفعله ليس جيدا وقد يتمادى حتى يفقد عقله مجددا فيسبب كارثة في بيت العائلة، فما كان رده إلا حجج واهية برعشة تصيب بدنه إن هو لم يمنحه جرعته اليومية. ثم اقسم له أن تلك القرورات لا تحمل الكمية الكافية للتسبب بالسكر، فمنحه هزة من رأسه يومها، لا يعلم إن كانت تفهما أو يأسا.

)إنه حرام يا فتى... ألا تصدقني ؟!... ستُلقى في السعير ...)...نطق القعقاع ببرود ، فزفر جهاد يهتف بسخط...

)لا شأنك لك بي ... بيني وبين ربي ... يرحمني أو يعذبني ... هو اللّه ربي ... انشغل أنت بما بينك وبينه ... ولا علاقة لك بعلاقتي به ...)... لا زال إسحاق غارق في سهوه، وهم جالسون على عشب حديقة الكلية، والقعقاع لا يستسلم ولا يرتدع يهتف بقوة....

)بلى يجب أن أكثرت... لأنني معك وأصاحبك ...)... أمسك جهاد على جانبي رأسه، يرد بيأس ....

)يا رجل ... بغض النظر عني وما أعتقده ... اللّه عز وجل يقول ...* إنك لا تهدي من أحببت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين* ايۃ ٥٦سورة القصص ... كل ما عليك هو النصح فقط ... وإن كان على الصحبۃ يا أخي ..الله الغني ... لا أريدها ...ابتعد عني !!)... قطب القعقاع وهو مستغرب من ضيق صدره الذي بدأ يخف قليلا، فهو لم يغضب من قوله بل مطط شفتيه يرد باستفزاز...

)لن أيأس منك ... سأظل خلفك حتى تنجو معي ...)... قفز حاجبي جهاد يقول بعدم تصديق...

)يا سلام ... أنجو معك ... هل بُشِّرت بالجنۃ يا قعقاع ولا علم لنا بالأمر؟!)...رفع حاجبه يرد بتشدق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسخر كما تشاء... لكنني أحسن الظن بالله ...)... أخذ جهاد نفسا طويلا، طويلا جدا يعبئ به صدره، ثم فتح فمه ليتحدث لكنه تراجع وأقفله.

مسد على صلعۃ رأسه وهو يتأمل صديقه بنظرات غير مفسرة، بينما الآخر يبادله النظرات بنفس الاستفزاز السابق، فالتفت جهاد إلى إسحاق ليشركه في الحوار.

)إسحاق هل ...)... صمت يغير سؤاله حين لمح سهو صديقه الذي كثر مؤخرا...

)إسحاق ما بك؟؟)... لم يجبه، فربت على كتفيه يهتف...

)إسحاق!!)... التفت إليه مجفلا يرد باستفسار...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا تريد ؟).... أومأ جهاد يسأل بحيرة...

)بل ما بك أنت ؟!... ولا تجب بلا شيء ... فأنا مصر أن هناك خطب ما ألم بك ...طوال الأسبوع المنصرم ....)... زفر إسحاق بوجوم، فارتفع أذان الظهر، للمرة الأولى يحضرون في وقت الصلاة داخل الحرم الجامعي.

نهض القعقاع يقول آمرا.....

)هيا إلى الصلاة !!)... رفع إسحاق رأسه يقول بوجوم...

)اذهبا أنتما ....)...جعد جهاد جبينه قلقا، بينما القعقاع يصيح بسخط...

)ألا تصلي يا إسحاق؟!... كنت أشك في ذلك ... أنت كافر بشكل رسمي ... وستتعفن في

www.rewily.com
تصميم كارديناا73

الجحيم !!)... (لا حول ولا قوة إلا بالله.... يا ربي رحمتك ...)... نطق جهاد بنفاذ صبر، يستدرك بغيظ من بين نواجده...

)قعقاع ...أقسم إن لم تختفي من أمامي حالا سأقتلك وأريح البشرية منك ...)... (ماذا تقول ؟!...)... استنكر بسخط، فتخصر جهاد يقول ساخرا...

)ألست واثقا من فوزك بالجنة؟!.... لما تخاف من الموت؟!... لا يهم السبب ... المهم أن تقطع تذكرة في القطار السريع ... ماذا تفعل في الدنيا؟!... إنها للكفار أمثالنا ... هيا ... توكل أنت على الله .. واتركنا لمصيرنا ...)... تكومت ملامح القعقاع في عبوس أشد، فالتفت

جهاد إلى صديقه الذي لم يكترث بأي مما يحدث حوله، فسحبه يوقفه قائلا باهتمام...

(إسحاق أنا قلق عليك ... ما بك؟؟)... لوح إسحاق بيده في الهواء يرد بوجوم...

(بعض المشاكل العائلية ... لا تقلق ...)... تدخل القعقاع ينطق بسخط....

(إنه الضنك ... فأنت معرض عن ذكر اللّه ... كيف ستكون حياتك إلا ضنكا؟! ...)... التفت إليه جهاد معاتب بغيظ...

(أعوذ باللّه من أسلوبك يا أخي ... حتى حين تصيب المعنى صحيحا ... تُذهب جمال المعنى بغلظتك ....)... ضم ذراعيه إلى صدره يقول بتهكم...

(وهل هناك طريقة أخرى تقال بها الآية يا حنون؟!).... أومأ جهاد بيأس ثم التفت إلى إسحاق يسأل بود...

(هل تصلي يا صديقي؟)... رفع إسحاق رأسه يرد بحزن...

(بلى أصلي ... لكن ليس الآن.. في الليل سأصليها قبل أن أنام... إن لم أتعب.. فأنا أشعر بكئابة ولا طاقة لي بالصلاة ...)... قطب جهاد متمعنا في وجهه، بينما القعقاع يصدر ضحكة ساخرة يشير لجهاد قائلا...

(الحمد للّه ... تخلصنا من الكفر .. وانتقلنا إلى الغي ...)... رفع جهاد سبابته ووضعها على فمه يقول بحزم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ششcompleted... ولا كلمة ... دعني أتحدث...)....
جعد جانب أنفه وصمت على مضض، فقال جهاد وهو يربت على كتفي إسحاق...

)هل تريد أن ترتاح يا إسحاق؟)... نظر إليه الأخير يقول بوجوم...

)طبعا أريد ..لكن)... قاطعه يحدثه بلين ومودة..

)إذن صلي يا إسحاق... صلي للّه واشكو إليه كل ما يحزنك.... وأسأله الفرج... الصلاة في وقتها يا إسحاق.. خير من الدنيا وما فيها ... كما أن السهو عنها وجمعها ... يحبط من قيمتها ... وصاحبها يوعد بالغي يا صديقي ...وهناك من قال بأن الغي واد في جهنم ... ومنهم من اكتفى بتفسيره على أنه عذاب... وفي كل الأحوال المستهين بالصلاة هو الخاسر... فلما تترك أمرا عظيما يريح قلبك في الدنيا ويرفع مقامك في الآخرة؟..)... حك إسحاق على رأسه، يقول بحيرة صادقة...

)أشكو إلى اللّه !!...)...ابتسم جهاد يسحبه نحو الحمامات قائلا بتأكيد...

)بلى ... هو من سيسمعك صدقني .. ليس لك سواه ...)... تبعهم القعقاع بصمت بينما جهاد يحدثه عن فوائد الصلة ب اللّه، قبل أن يلمح تلك الفتاة الدمية تسير في اتجاههم تبتسم بدلال في وجه إسحاق، ليعود للخلف قليلا يهمس للقعقاع بمكر...

)انثر بعضا من سحرك يا قعقاع ... إنه وقته...)... جعد بين حاجبيه ناظرا إلى جهاد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بريبة، فأشار له الأخير إلى الفتاة بعينيه، يستطرد بتعمد حانق...

)ستلهي إسحاق عن الصلاة ...تصرف ...)...

ابتسم بتفهم، ثم استدار يهتف بسخط...

)أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.... أنت يا آنسة ... ارحمينا من عطرك هذا... هل تغسلين بنهر منه قبل المجيئ إلى الجامعة... ثم ما هذا الذي صبغت به وجهك ؟.... هل أنت في جامعة أو في عرس؟.... مع أنك لو كنت أختي لكسرت رقبتك قبل أن تظهري بهكذا منظر في عرس ... ألا تخجلين من نفسك وأنت تعرضين لحمك على العلن؟.... ينهشونه بأنظارهم كالوحوش الضارية؟؟ ... يوما ما سينهشونه بجوارحهم .... ولن تلومي سوى نفسك!! ...)... كانت الفتاة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متحجرة مكانها والقعقاع يشن هجومه دون رحمة، الى أن تركها غير واعية من صدمتها، وجهاد يضحك في رواق الحمامات.

تحدث إسحاق لائما...

)لماذا سمحت له بذلك ؟؟... إنها فتاة ظريفة ... سيفترسها الوحش حية(...

..اشمأز جهاد قائلا بملامح معبرة عن القرف...

)أي ظرافة هذه؟!.. بالله عليك إنها تلقي بنفسها عليك لتستغلك ... وتصرف عليها ... ألم تشعر بذلك ؟!... من بين كل الفتيات... تلك لا أرتاح لها أبدا(..

..أومأ سلبا فاستطرد جهاد بود...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنها كذلك يا إسحاق.... هيا توضأ ... أم أنك لا تعلم كيف؟...)... فتح إسحاق فمه كي يتحدث، فأجفلا على هتاف قعقاع الساخط...

)لا تعرف الوضوء؟!.. عدنا للكفر...)... زمجر جهاد بغضب يهتف بجدية..

)اذهب يا قعقاع ... أسبقنا إلى المسجد ... اذهب!!)... وطبعا ككل مرة لا يطيع سوى نفسه وهواه، استند القعقاع على الحائط يتشدق باستفزاز...

)لا .. سأنتظر هنا... لأرى كيف ستعلمه الوضوء يا حنون ....)... جز جهاد على أسنانه فقال إسحاق بحنين لأمه التي يحبها وهو ينصرف عنهما...

)أعرف كيف أتوضأ كأكأ... أمي علمتني منذ الصغر ...انتظرا ..)... ابتسم جهاد بدفئ مرح، فقال قعقاع بامتعاض..

)لو تنطق اسمي جيدا ... سأحبك أكثر... وأدعو لك أكثر كي تنجو معي....).... نظر إليه جهاد بامتعاض ودون أن يتحدث مسح على وجهه بيأس قانط...

....

لاحقا .. منزل آل عيسى.... الطابق الأرضي

من يرى أيوب في جلسته تلك لن يصدق عينيه مهما أقسمتا له أن ما تصورانه له حقيقة لا ضرب من الجنون.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

علق المشكاة الصغيرة التي حصل عليها خصيصا من أجل ابنة شقيقه، حين اكتشف يوما حبها للجوء إلى الخزانة الكبيرة. ودون وعي لما يفعله وجد نفسه ينضم إليها داخل الخزانة يشاركها عزلتها، طالبا منها أن تجعله مكانهما الخاص حيث تحكي له عن أسرارها دون حرج أو خوف وهو يعدها بحلها جميعها فيكون بطلها، لتكون تلك بداية علاقة عميقة المعنى مع ابنة شقيقه التي يحبها كأنها من صلبه هو.

)ما بك يا أميرتي؟)....تلبست ملامحها بالجدية تشير بحزم جلب البسمة على شفاه عمها...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)دعك من الدلال سنتكلم في أمر جدي ...)... تحدث دون أن يتخلى عن البسمة الهادئة التي زادته وسامة...

)ماذا هناك يا باسمة؟)... ردت مشيرة بكفيها....

)لي صديقة أحبها جدا... لا تسمع لكن تستطيع التحدث... ومع ذلك ترفض التحدث حتى بعد دروس التدريب على النطق .... المعلمين في المدرسة يئسوا منها...).... أومأ أيوب بتركيز ثم سألها....

)وأنت ... ألم تحاولي معرفة السبب ؟؟)....

عبست ترمقه بتردد، فربت على يدها يحثها ثم قالت بحزن...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أمور كثيرة ... أهل بيتها يعتبرونها معاقة ... ويعاملونها على أنها ناقصة.... والدتها تخجل بها أمام الناس .... وهذا يدمرها ...و...)... بللت شفتيها غير متأكدة فقطب أيوب متسائلا بريبة....

(ماذا؟!).... مسدت على جبينها ثم أشارت....

(بين الفينة والأخرى ألمح كدمات زرقاء ... إما في ذراعها أو رجلها ... لكنها تخفي الأمر بسرعة.. وتتحجج بأي حجة ... مثلا وقعت أو ضربت الباب .. وأمس كنت أسحبها من خصرها فتكومت ملامح وجهها ألما ... وحين سألتها ادعت انني آلمتها بسحبي لها بقوة ... وهذا لم يقنعني البتة ...)... جعد أيوب دقنه قائلا بقلق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(أنت محقة إنه أمر مريب ... اعطيني اسمها كاملا... سأتصرف .... وخلال ذلك حاولي استدراج أي معلومة منها ... اتفقنا؟!).... أومأت بثقة وبهجة، فلمس أنفها بخفة يسأل...

(هل هناك شيء آخر؟!)..... فكرت قليلا ثم ردت تومئ...

(لا .. إنه دورك ...)... زم شفتيه فرفعت حاجبها تستدرك مشيرة بكفيها...

(لا تخفي علي شيء ... هناك ما يحيرك ...وجهك ينذر بهذا ... ولأبي دور في ذلك ...)... رمقها بلوم يشير بجدية..

(ماذا كان اتفاقنا ؟).... زفرت بإحباط تشير...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(أن يكون لدى الطرف المستمع حل ... هذا ليس عدلا .. دائما أنت ليدك حل ... وأنا لا ...)... ضحك أيوب بصدق نابع من قلبه، يقول متنهدا...

(يا ليت عمك بتلك القوة والسلطان....)..... أشارت له بحيرة

..

(طبعا أنت بتلك القوة... لماذا أنت غاضب؟؟).. رفع حاجبيه استفسارا فأشارت...

(حين تكون غاضبا تشير بيديك...)... رمقها أيوب بحنو، فسألته بحماس...

(كيف هي نادين؟؟)... قلب شفتيه ثم رد بحنق ...

(غاضبة ... غاضبة جدا ...).... قطبت الصغيرة جبينها تشير...

(وهل هي محقة أم لا؟....)... تنفس بصخب ثم قال معترفا...

(بلى ...)... رفعت كفيها ترد ببسمة مرحة...

(آذن صالحها ...)... عبس بطفولية غريبة عليه، فأشارت إلى قلبها...

(ألا تحبها؟)... أومأ بتأكيد فاستدركت بمقلتين لامعتين ببهجة بريئة...

(إذن صالحها ... وتزوج بها مثل بابا وماما... واجلبها هنا ..)... زم فمه يفكر وهو يرمقها بسهو، حتى أجفل على أصوات ما، أطرق سمعه بحذر فتأكد له تلك الأصوات كأنين وجع

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من امرأة أو طفل. اقشعرت بشرته للحظة،
وباسمة تربت على ذراعه فنظر إليها مقطب،
وهي تشير بحيرة...

(ما بك؟؟).... رفع رأسه يطرق بسمعه، ثم أشار
حين اختفى ذلك الصوت الغريب.....

(لا شيء.... هل انتهيت ؟؟... أم أن هناك أمر
آخر؟؟)... هزت رأسها ترد بإشفاق...

(تصالح مع أبي ... فأنا أحبكما كلاكما
ويحزنني شجاركما ...)... قبل رأسها ثم قال
قبل خروجه من الخزانة...

(إن شاء الله... هيا بنا....(...

....

المعرض.....

تتأمل مريم انعكاسها على مرآة طويلة مزخرفة
بنقوش تقليدية من الفضة، مرصعة بأحجار
حمراء متلألئة. تمسد على الفستان على جانبي
خصرها ثم تستدير لتتمكن من رؤية ظهر
جسدها وهي تحكي دون ملل وبنبرة شامتة...

(وأخيرا سيفترقان .... أووووف ... لقد كان
كابوسا حقيقيا ... أنا سعيدة جدا ... بل أطير
من السعادة...).... أومأت سولي بيأس ثم تركت
القلم من يدها تلقي به ضجرا أمام اللوحة
البيضاء. لأول مرة لا تدري كيف أو ماذا
ترسم، وبنبرة حانقة من الأمر نطقت محذرة....

(لا أنصحك بتصديق الأمر.. فأخي يحب نادين .... بل أنا الآن شبه واثقة أنه قد يتزوجها بالفعل من أجل أن يحصل عليها ... وليس إيمانا بالزواج .... أنت لا تعرفين أيوب يا مريم ...).... نفخت مريم بقنوط من صحة حديث صديقتها ومن الفستان الذي كان خلاب على جسد سولي ويبدو أنه فقد رونقه على جسدها....

)لا تحبطيني يا سولي ... دعيني أحلم ... لماذا الفستان كان عليك فاتن؟... و لا يبدو كذلك علي ؟).... اقتربت منها تقول ببسمة لطيفة...

(إنه لا يناسب جسدك ... فأنا أقصر منك .. وكتفاي أعرض... لو تسمعين مني ....نتسوق معا ونختار لكلينا ما يناسب قوامها ....).... زمت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شفتيها تفكر وهي تنظر إلى انعكاسها، ثم قالت رافضة....

(ممم... لا .... أحب فساتينك أكثر ...)... رفعت سولي كفيها في الهواء، تقلب عينيها يأس من غرابة صديقتها المتيمة بكل ما يخصها فتقلدها تقليد أعمى، لتقول بضجر...

(أنت حرة....)... (مرحبا ....).... نظرتا إلى مقتحم خلوتهما لتجدا شاب أنيقا في حلته الكاجوال بين كنزة رياضية بيضاء، وسروال جينز أسود يبتسم بهدوء واثق....

(مرحبا بك)... ردت سولي وهي تخطو نحوه، فاتسعت بسمته يقدم لها كفه قائلا بلطف بالغ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد سمعت الكثير عن هذا المعرض .... سعيد جدا لأنني حظيت بفرصة زيارته أخيرا ...)... تلكأت نظرات سولي لبرهة على كفها المرهون لديه، فأطلق سراحه وهي تقول ببسمة جذابة....

(وماذا سمعت يا ترى؟؟).... لمعت مقلتيه وهو يرمقها من شعرها المسترسل حول كتفيها وتلك الغرة كأنها سلاسل من عسل، عبورا بقدها الرشيق البارز داخل فستانها الخريفي، لينتهي بركبتيها العاريتين المتناسقتين وساقيها ذات السمرة الذهبية الجذابة....

(كل خير ... سمعت عنه كل خير ... وجئت لأتأكد ....)... أشارت سولي للمكان من حولها تتساءل بدلال، وبسمة من يشعر بالعين المعجبة...

(وما رأيك؟؟).... اقترب خطوتين دون أن يكلف عينيه عناء النظر إلى ما سواها، يقول بنبرة ذات معنى...

(لم أعاين بعد كي أحكم...)... ضيقت مقلتيها بتفكر، مستفسرة...

(لم تعاين ماذا بالضبط ؟؟).... تبث مقلتيه البنيتين على عينيها للحظة، ثم أطلق سراحهما يقول وهو ينظر لما حوله....

(المعرض ... أريد جولة خاصة في المكان... كي أخبرك برأي ...).... بسطت ذراعها تشير له ليتقدمها، قائلة بمجاملة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مرحبا بك .... تفضل سألحق بك ...).. نظرت إلى مريم التي تبحلق ببسمة بلهاء، تقول بحالمية أشد بلاهة....

(إنه وسيم ... وسيم جدا ... ومعجب بك ... معجب جدا..)...ضحكت سولي بمرح، ترد بمزاح....

(أوسم من أخي أيوب؟!)... رفعت مريم رأسها بأنفة تتشدق...

(لا أحد مثل أيوب أبدا .... حتى هذا ال ....)... قطبت تسألها بحيرة...

(ما اسمه على فكرة؟).... التقطت سولي قلمها وجمعت به شعرها تقول وهي تبتعد نحو الشاب تسأله بنبرة عالية كي تصل إلى أسماع صديقتها.....

(ما اسمك يا سيد ...)... استدار إليها وعينيه تتقدان حماس ولمعة لهفة غريبة غامضة، يخبرها باسمه....

(أنا ... خالد(...

....

منزل آل عيسى......

ارتدى ملابسه وخرج من غرفته وهو يمسك بالهاتف يزفر بغضب يهمس...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(نادين ... لما لا تردين ؟؟).... رفع رأسه حين لمح ظلا، فوجد صبر تنظر إليه بغموض وهي تتسلق الدرج بينما هو ينزل.

ضيق مقلتيه وهو يرنوها بلوم وعتاب مبطنين بعبوس طفيف، قابلته بتحد لا يتزعزع.....

(مرحبا بعودة الغائب ....).... بادرت بنبرة أبعد ما يكون عن السخرية، فتوقفا كلاهما وسط سلم الدرج المتوسط لمنزلهم.

أيوب أعلى درجة ينظر إليها من فوق سحابته الوهمية إن كان مجازا أو حرفيا، بينما هي تمنحه نظرات استهانة واقعية لا تمت للخيال بصلة ...فرد بنبرة باردة مجروحة....

(كنت لأسألك عن حالك ... بيد أنني أعرفه جيدا... صمتٌ وجلدٌ للذات على خيار خاطئ في يوم غابر .... لكن احذري ... فأنت لم تعودي وحيدة في مصيرك... ولا من سيتجرع نتائج قراراتك لحالك ....).... رفعت حاجبيها ترد الصاع صاعين....

(وأنا كنت لأسألك لماذا غبت عن البيت ؟.... لكنني أعرف السبب جيدا ...) ... ثم صمتت وهي تستأنف طريقها إلى الأعلى، تستطرد وهي تتجاوزه....

(لا تحجج بأخيك مرة أخرى... حين تقرر الفرار من مسؤولياتك ... فالجبن لا يليق بك .... أنت أيوب آل عيسى ...).. استدار إليها وفجأة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أصبح هو في الأسفل، بينما هي في الأعلى يرمقها بقوة يرد عن نفسه...

(وأنت لا تليق بك القسوة يا صبر... وأرى أنني على حق ... وعلاقتك بشقيقي لا تزيدك إلا سوء ...).... تنفست صبر بوجوم، ثم ابتسمت في وجهه، بسمتها المعهودة ذات الألف معنى وهي ترد الكُرة بقوة....

(جرحك قول الحقيقة يا أيوب... أليس كذلك؟؟)... تنهد بسخرية، وهي تكمل بجدية إن لم تتخلى عن بسمتها الخاصة...

(هل تعلم لما أنا قوية بصبري واصراري على أمري يا أيوب؟؟).... نظر إليها باهتمام فضحته مقلتيه الطافيتين بحيرة غريبة، فأضافت بصدق...

(لأن قلبي يُصدق أنني على حق ... وأن صبري لابد يوما ما سيأتي بثماره ... فأنا أطيع ربي ... ولا أعصيه ... وإن لم يكن بي غضب من ربي لا يهمني أي تضحية أقوم بها في سبيل الحفاظ على ستر وأمان بيتي ...)... تحولت بسمتها إلى مرار تسترسل وكلاهما جامد مكانه....

(وأنت محق ...هناك من يتجرع معي نتائج قراراتي ... لكن عكس ما تراه أنت أذية لهما ... أنا أراه حال أفضل مما تريد أنت أن أقوم به.....هذه أنا ... وذلك فكري وتلك تضحيتي من أجل من أحبهم ... فماذا فعلت أنت يا ابن الخالة؟؟).... بلع ريقه الذي جف، وتلك المشاعر التي تتوالى على ملامحها وهي تدافع

بقوة وحجة دائما ما تلجم أحشائه بطوق من نار يكوي لكنه يعالج....

(ماذا فعلت من أجل من تتدعي حبها؟.... من أجل الفوز بها ... ومن أجل أن تجتمع معها تحت سقف واحد؟.... حتى لو كان ذلك يخالف هواك... بل ويدمي قلبك ... ثم ماذا فعلت من أجل والديك لتشعرهما بالفخر والسعادة حتى لو على حساب سعادتك؟! ...).... ظل على صمته يفكر وهي لا ترتدع ولا يرف لها جفن تنهي حديثها، قبل أن تنصرف عنه...

(فكر يا أيوب... وحين تجد ردا شافيا تعال وواجهني به ...)... زفر أيوب بقنوط وهو يكمل نزوله، ثم لمح والدته مع إسحاق يحتلان فراش الجلوس في البهو.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توجه نحوهما وألقى التحية....

(مرحبا ....)... رد إسحاق بنوع من الفتور، بينما والدته ترد بحنو مسرور...

(الحمد لله أنك عدت بني.... لا تطل الغيبة كثيرا يا حبيبي ... قلبي يلهف عليك قلقا ...)... عبس بحرج خجل من نفسه وتقدم نحوها يقبل رأسها... يرد بلطف...

(لا تقلقي أمي ... أنا بخير ...)... حمدت ربها، ليكمل مخبرا إياها....

(واعدت اصدقائي لاجتمع بهم .... لن أتأخر... أخبري أحمد يا أمي حين يعود من المسجد ... أين آدم على فكرة؟).. ردت والدته ببسمة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متأملة، وهي تمسد على شعر إسحاق المضطجع جوارها يضع رأسه على حجرها بصمت...

(بقي مع ابنه ليحضر حصته ... وسيعود معه بإذن الله ...)... منح أيوب شقيقه الواجم نظرة متفقدة، ثم قال قبل ان يغادر...

(حسنا ... أراكما لاحقا ...).... غادر بينما اسحاق يشيعه بنظرات غامضة، كلها كئابة وحزن و... ضياع عن حسن التدبير. أدار رأسه إلى أمه يسأل بحيرة...

(ماذا يفعل الإنسان يا أمي ... حين يضل عن القرار الصائب؟ ... هل يحاول التحدث... أو يظل على صمته ؟!... كي لا يترتب عن قوله ضرر أكثر؟؟ ...)... جعدت والدته جبينها ترد

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بنفس حيرته دون أن تترك خصلات شعره تربت عليها برتابة حانية....

(إن كان حديثه عن الأمر سيضر ... إذن الأفضل الصمت ... وليدع الحديث لباقي الجوارح ...)... اعتدل جالسا يسأل باهتمام...

(كيف؟! أنا لم أفهم ؟! ....).. تبسمت بدفئ تفسر بروية...

(ما أعنيه ان يتصرف الإنسان بما يراه مناسب للمساعدة... وهو مغلق لفمه ... فلا يترتب الضرر...)... قطب لبرهة ثم ما لبث أن ابتسم يهتف وهو يقبل خد والدته...

(أنت محقة ... شكرا لك ...)... ضحكت والدته تقول باستغراب...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا حدث لك بني؟؟)... استقام واقف يرد بحماس دب في أحشائه...

(لا شيء ... أنا بخير عن اذنك ماما ...)... شيعته بنظرات حائرة، لكن ما الجديد في ذلك؟!... هي حيرة تصاحبها منذ أن كبر أبناءها وطاروا على أجنحتهم من حولها، وكأنها فتحت عينيها يوما واكتشفت أن فراخها قد نضجت ورحلت دون عودة، فعلى من يعود اللوم هي أم هم أم شريكها، لا تعلم... لكن ما تعلمه يقينا أنها قصرت لا محالة.

....

لاحقا ... مقهى السلام....

صافح سفيان سيباستيان بود يقول باسما بمرح ...

(ظننت أنك كرهتني وكرهت المقهى لذا لم تعد لزيارتي ...)... أومأ سيباستيان يبادله البسمة بود، يجيبه وهو يجلس حيث أشار له مُرحبا...

(كنت جدا مشغول بعد أن قمت بتأجيل عملي كي أقرأ الكتاب بتركيز ... كان لابد أن أقضي التزاماتي ... كي تستقر أموري ...)... هز سفيان رأسه بتفهم وهو يصافح أيوب بدوره

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويشير له بالجلوس، ثم طلب الضيافة قبل أن يعود ليحتل مكانه...

(أعرفك على عبد الحفيظ يا سيباستيان ... إنه ابن خالتي الذي حكيت لك عنه مرات عدة ...)... تبسم سيباستيان في وجه عبد الحفيظ، يقول بمجاملة...

(تشرفت بمعرفتك سيد عبد الحفيظ ...)... رد عليه المعني بلطف...

(بل الشرف لي ... شكرا لك ...)... تلفت أيوب من حوله يقول بجدية أثارت انتباه الباقي....

(أين خالد؟)... تحدث سفيان يرد بريبة...

(لم يأتي بعد ...)... هز رأسه يقول وهو يشملهم بنظرة مركزة على ردود أفعالهم...

(جيد ... لأنني أريد اخباركم بأمر خاص ...ولا أريد لغيركم أن يعرف به أولا.... ولأنني في الحقيقة لست مقتنعا به بتاتا ... لكن سأقوم به من أجل العائلة ومن أجل من أحبهم...)... التفت حوله الأنظار مستفسرة بقلق، فتلكأ صامت للحظة، متردد، ينازع نفسه بضراوة، ثم فجر قنبلته مرة واحدة.....

(قررت الزواج بنادين........(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الفصل الرابع...

الثائر الحق هو من يثور لهدم الفساد ، ثم يهدأ لبناء الأمجاد.... محمد متولي الشعراوي... ...

)سأتزوج من نادين...(...

حل الصمت فجأة فضحك أيوب ساخرا يستطرد ...

(حسنا !!...ليس هذا ما توقعته ...)... تحدث سفيان بهدوء حذر بينما عبد الحفيظ اكتفى بالصمت كسيباستيان....

(حممم.... ما سبب تغير موقفك؟؟).... زم شفتيه بامتعاض، ثم قال بجدية...

(أرفض العودة إلى الغربة ... وأرفض الانفصال عن نادين ...)... ابتسم سيباستيان بسرور يقول وهو يربت على ذراعه...

(مبارك لك يا صاح .. كنت متأكد من حبك لها ...)... ظل عبد الحفيظ وسفيان على صمتهما الهادئ، فالتفت إليهما أيوب متسائلا...

(لماذا أنتما صامتان؟؟... أليس هذا ما تريدانه منذ البداية؟)... ضم عبد الحفيظ شفتيه بصمت، بينما يرد سفيان بلطف...

(أنت مخطئ ... هذا بعيد جدا عما أريده).... قطب أيوب وسيباستيان يعود لصمته لينصت

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لسفيان الذي استدرك بنفس اللطف وباللغة الأجنبية احتراما للأجنبي بينهم...

(حواري معك لم يكن عن شخص الفتاة التي ستتزوجها ... إنما عن الزواج بعينه... وأنت الآن تقرر الزواج عن غير قناعة... وهذا سيء بقدر نيتك الأولى ....)... رد عليه أيوب بعبوس..

(الزواج من عدمه بالنسبة لي سواء ... كل ما يهمني هو إنجاح علاقتي بحبيبتي ... لا غير...)... امتعض عبد الحفيظ، ودون وعي نطق مستنكرا بهدوء لحسن حظه، فهو مهما كان محقا في قراراته لا يحب التدخل في شؤون الآخرين...

(على عكس سفيان... أنا معترض على شخص من تريد الزواج بها ...)... نظر إليه أيوب بحدة لحظية، فاستدرك وإن تراجع بعض الشيء...

(أنت أخي يا أيوب... وليس فقط ابن خالة او صهر ..ولم أتعود على الكذب ... لطالما تحدثت بصراحة معك... وأنا لست موافقا بالمرة عليها وإن كنت أعتبرك مثلها وسيان حين قررتما الخوض معا في علاقة محرمة في شرع الدين الذي تتدعيان معا اعتقاده ... وليسامحني الله لأنني لا أراها مناسبة لك ... كما لا أراك مناسبا لفتاة ملتزمة....)..... ظل أيوب على عبوسه، بينما سفيان يبتسم قائلا لعبد الحفيظ...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)على رسلك يا عبد الحفيظ ..... كل ما سيقال في الأمر لا يهم ... مادام هو لم يقتنع بأهمية الزواج وغايته ....)... ثم التفت إليه يسأل بنفس البسمة الهادئة....

(ومتى ستتزوج بإذن الله ؟؟).... لوح بيده مستخفا....

(لا يهم ... إنه مجرد عقد اثبات حق ... كغيره من العقود التجارية ...)... ضحك سفيان قائلا ...

)الحمد للّه ... على الأقل اعترفت أن الزواج ضمان للحقوق من الضياع ...)... امتعض مجددا يرد بعبوس...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما كنت لأضيع حقوقها ... لكن من ناحية أخرى هناك بشر يملكون من الحقارة ما يجعلهم ينهبون حقوق غيرهم ... لكن مع ذلك ... القانون كان ليحل تلك المشاكل ... لو اعترفوا بأي علاقة مهما كانت بين حبيبين ... دون سطوة الزواج ... وتقاليده البالية ....ويسنون قوانين صارمة في حماية الحقوق لكلا الطرفين ...)... ولغرابة الجميع سفيان لا يتنازل عن بسمته الصافية وهو يناقش بهدوء ...

)وتلك مشكلتك يا أيوب.... الزواج ميثاق غليظ مقدس من فوق سبع سماوات ... يتجاوز في معناه مجرد قانون لضمان الحقوق ... وهذا للأسف ما يجهله أغلب شبابنا الذين هم أشد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منك التزاما بدينهم ويعترفون بالفعل بأهمية الزواج ويحتقرون كل علاقة دونه ... بالرغم من ذلك لم يصلوا إلى الفهم الصحيح للزواج ... ولو كان العكس ... لما ارتفعت نسب الطلاق ...والمشاكل الزوجية في بعض البلاد الإسلامية...(.....

حل الصمت مجددا، فتدخل سيباستيان يسأل سفيان مما ظهر له من وجوم على وجهه ووجه عبد الحفيظ...

(لماذا لستما سعيدين؟؟... فالعقد سيكون حصنا لهما أمام قوانين بلدكم ... كما أنه أيضا من أساسات دينكم المقدسة كما قلت سيد سفيان ...).... رد عليه سفيان دون أن يتخلى عن بسمته الهادئة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لأن الدين اعتقاد يا سيد سيباستيان.... والعقيدة هي اعتقادٌ جازمٌ مُطابقٌ للواقع لا يقبل الشك أو الظن... فالعلم الذي لم يَصل بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمّى عقيدة.. وإذا كان الاعتقاد غير مُطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل فهو ليس عقيدةٌ صحيحة سليمة... وإنّما هي عقيدة فاسدة ...)... هز سيباستيان رأسه مقطب، بينما أيوب يزفر بجفاء، فالتفت إليه سفيان يحشره في الزاوية...

(ما هي ديانتك يا أيوب؟).... صمت يرمقه بعبوس، فتبسم سفيان بمكر يستطرد....

(لا مشكلة يا أيوب... أخبرنا فنحن هنا لا نحكم على أحد ... لكلٍّ عقله يقرر به ويختار

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... ولا إكراه في الدين ....)... تنهد أيوب وهو يرد بامتعاض...

(تعلم أنني مسلم ... ولم أتخلى عن ديني ... فقط ...)... ابتسم سفيان بسمته المعهودة وهو يكمل عنه...

(لا يناسبك بعضُ شرائعه ...).... مطط أيوب شفتيه بصمت، فتدخل سيباستيان يسأل بحيرة ...

(ماذا في الأمر لو أنه فرق بين إيمانه بربه ... وطريقة حياته ؟؟ ... فالدين أمر قلبي ...).... صمت سفيان للحظة وجيزة يرمق فيها سيباستيان بتأني ثم تحدث يقول بهدوء....

(قبل أن أجيبك ... أريد أن أسألك سؤالا لو سمحت؟؟).... أومأ بتفهم فاستدرك سفيان...

(هل أنت تسرق ؟... أو تقتل ؟)... قطب سيباستيان يرد بثقة....

(طبعا لا !!)... أخبره قائلا...

(لماذا؟).... (لماذا ماذا؟؟)..... هتف سيباستيان مستفسرا بدهشة، فأعاد سفيان سؤاله بنفس الهدوء....

(لماذا لا تسرق ولا تقتل ؟؟).... فكر سيباستيان قليلا، ثم هز كتفيه يجيب...

(مبادئي التي تربيت عليها لا تسمح ...)... اتسعت بسمة سفيان وهو يستدرجه...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(وكيف اكتسبت تلك المبادئ؟؟... أقصد لا أظن أن امتناعك عن سرقة الكوكيز من المطبخ خلف ظهر والدتك في صغرك

..بسبب مبادئك؟؟).... ضحك سيباستيان يرد بمرح...

(بالتأكيد لا ...بداية نهرتني أمي ... ثم عاقبتني ... حينها تعلمت أنني إذا أخذت الحلوى أو أي شيء دون اذن والدتي ستعاقبني ...).. ابتسموا جميعهم ونسمات الخريف تحتضن أوراق الأشجار من حولهم، فتتُصدر حفيفا متناسقا مع أصوات الضفادع ومرشّات سقي الحدائق...

(جيد جدا ....)... نطق سفيان ثم استدرك واحدى ذراعيه مبسوطة على سطح الطاولة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يداعب بها حافة فنجانه، والأخرى مستريحة على حجره...

(لنعبر إلى مرحلة أخرى... حيث العقل ينفض عنه براءة الطفولة ... ويستقبل جموح النضوج بتمرد واضح ... وحيث يتعرف الصبي على عضلاته ويستقوي بها ... ويظن أنه عالم زمانه . .. فيفقد سمة الخوف والحذر من الأكبر سنا ... كالوالدين والمدرسين ... ولا يَعُد حتى للبُعْبُع مكانا في خياله الجامح ... وبكل تأكيد لا مكان للمبادئ بعد ... فجموحه وفرحه بقوته الوليدة ... تجعله يخوض غمار الممنوع الذي هو دائما مرغوب... ما الذي جعلك ترتدع عن الممنوع يا سيباستيان في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مثل ذلك العمر؟....)... مسد سيباستيان خلف رأسه يرد ببعض من الحرج...

(القانون ...)... لمعت مقلتي سفيان بظفر يقول ...

(هذا هو ... القانون!!... هو من يربي وينظم ويبني ....أنت تتبع وعائلتك من قبلك دستور بلدك بكل أنظمته وقوانينه ... وتؤمنون به ... لأنه طريقة حياة بلدكم وبالتالي طريقة حياتكم ... أليس كذلك؟؟)..... أومأ سيباستيان بإيجاب، فبسط سفيان كلا ذراعيه يسترسل بفخر...

)ونحن كذلك ... في اعتقادنا بدين الإسلام نسلم بالأمور التالية ... أن المخلوق يتبع خالقه في قوانينه التي سنها له ...لأنه أعلم بخلقه

وبما يناسبهم وما ينفعهم وما يضرهم ... والخالق الذي هو الله ... أنزل على خلقه دستورا يعد منظومة متكاملة من كل الجوانب وهذا الدستور هو القرآن الكريم ... ولا يمكن أخذ البعض منه وإهمال البعض... لأنه وبكل بساطة ... طريقة حياة تفصل وبتدقيق ابتداء من علاقات فراش الزوجية إلى العلاقات الدولية ....نظام كامل لا يتجزأ ... ومن جزأه لا يقطف ثماره.. بل تنقلب حياته إلى عذاب ومشاكل .... وهذا حال أغلب المسلمين في عصرنا هذا ... إلا ما رحم ربي ... هل فهمت سيد سيباستيان لماذا تعد العلمانية نكتة ساخرة بالنسبة للمسلم؟؟)..... جعد ذقنه يومئ بتفهم، ثم استدرك سفيان وهو يشير إلى أيوب...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ما يحيرني بالفعل أنك موافق على زواجه .. وهو غير مقتنع به ....هل كنت لتتزوج ولديك نسبة ضئيلة من التردد أي كان نوعه؟؟).... أجابه بثقة وقد بدأ باستيعاب خطورة الأمر...

)لا ... ما كنت لأقدم على تلك الخطوة إلا وأنا متأكد مئة بالمئة .... أظن أن صديقك محق يا أيوب ... لا تتسرع ... إنه زواج ....وليس لعبة...)... انتفض أيوب يهتف باندفاع...

)لقد قررت وانتهى الأمر... وأنا لا أقرر حتى أكون مقتنعا بقراري ... المرجو منكم التفهم ...وإنهاء النقاش في الموضوع ...).... بلع كل منهم لسانه وحمل سفيان فنجانه يكبت به بسمة ماكرة فرضت نفسها ، قبل أن يجفل من انتفاض عبد الحفيظ من مكانه يهتف بسخط ...

)سلمة....(!!

....

منزل آل عيسى.....الطابق الأرضي....

وقف إسحاق يبتسم بنصر بعد ما قام به، ينطق بتهكم ساخر....

)فلتريني ماذا ستفعل ؟؟)..... تلاشت البسمة رويدا رويدا وذلك الأنين يرتفع من حوله، فتلفت بسرعة يبحث عن منبع الصوت وقد ضاق صدره بدقات قلبه الجزعة، وبشرة جسده تقشعر بالكامل....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إسحاق؟!)... التفت مجفلا ليجد سرور في وجهه ترمقه بحيرة، تستطرد بريبة...

)ما بك ؟؟...)... بلع ريقه وأشار بسبابته للأعلى يرد بخفوت متوتر...

)هل سمعتي ذلك الصوت؟؟).... تعمقت التجعيدة بين حاجبيها، تستفسر...

)أي صوت؟؟).... حك جانب رقبته، يقول بنفس التوتر...

)أظنهم محقين ... وهناك بالفعل أصوات تنبع من هنا).... تحول إليها الخوف تتلفت بريبة، وهي ترد بارتباك....

)ماذا؟!... أ... أصوات؟!).... انتبه إلى أثر فعلته، فتمالك نفسه واقترب منها يقول بمهادنة...

)آسف .... لابد وأنني كنت أتوهم الأمور...)... هزت رأسها مرات عدة، ثم قالت....

)اختي تطلب منك الحضور...لتنضم إلى العشاء ...)... بسط ذراعه ليضم كتفيها بحرية كما اعتاد في محيطه، فعادت إلى الخلف خطوة وقد احمرت خجلا، تهمس على استحياء...

)آسفة اسحاق ... لكنني لم أعد صغيرة ... وأصبحت مسؤولة عن أفعالي ....)... بعثر شعره بعبث يخفي إحراجه، قائلا بلدغة لسانه المحببة خصوصا حرف الراء....

)لا داعي للاعتذار سرور.... كأكأ أخبرني أن الشاب لا يجب أن يلمس فتاة لا تحل له حتى بالمصافحة ....إلا بزواج شرعي ... وصدقيني ...

لقد كان جديا بشكل مبالغ فيه ... وقد يقوم بقطع رأسي... لو رأى ما كنت على وشك فعله الآن ...)... ضحكت سرور بمرح قلما يزورها بعد ما حدث ...تسأل...

)من كأكأ هذا؟؟)..... زم شفتيه الطويلتين كسائر ملامح وجهه الوسيم ، يحك جانبهما بسبابته وهو يجيب بامتعاض يخص به نفسه...

(في الحقيقة اسمه ليس كما أقول... لا أعلم لما لا أنطقه بشكل صحيح؟؟... على كل حال ...)... لوح بكفه يستطرد باستخفاف...

(هو زميلي في الجامعة ...)... تخصر للحظة ثم نظر إليها مستدركا...

(على فكرة ... لما لم تعودي للثانوية كي تكملي سنتك الأخيرة ؟؟.... ماذا تنتظرين ؟؟.... الحياة لن تنتظرك ...)... ارتبكت تلهو بطرحتها تسوي ثناياها ، وتهمس بخفوت..

(سأفعل ان شاء اللّه... عن اذنك ..)... انسحبت تحت أنظاره الحائرة ليجفل مجددا على ذات الصوت، فتنفس بعمق وأطلق ساقيه للريح.

....

غرفة آدم وصبر....

ضغط على بطنه يحاول التنفس برتابة كابتا الإحساس بالغثيان.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلع ريقه وهو ينحني جوار الدولاب في غرفته، يشعر بالأرض تدور به، بينما النار تشتعل في أحشائه، فتنتشر عبر أوردته مسببة حكة حارقة تكاد تفتك به.

استند بدفة الدولاب وقد ارتفعت وتيرة تنفسه بصخب هز صدره بقوة.

تحركت يديه بعبث تبحث بين ملابسه بحدة أوقعت العديد من القطع على الأرض.

وجد ضالته وسحب إحداهن ثم فتحها بلهفة وقبل أن يرمي ما تحويه في جوفه، تجمدت كفه قرب شفتيه واتسعت مقلتيه يسترجع نبرة صوت ولده الصغير وهو يرتل آية كريمة بتجويد هز قلبه وخشوع أذاب أحشائه خوفا وحسرة و.... أمل.

**﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(سورة الحديد(

بلل شفتيه وترك الدولاب يخطو نحو السرير المتوسط للغرفة ثم ارتمى عليه وهو يتشبث بالقنينة الصغيرة يرمقها بمقلتين جاحظتين.

قلبه بين طواحين الصراع الرهيب، خاطر يحثه على رحمته من العذاب بجرعة صغيرة تسكن من الألآم.

جرعة صغيرة وبعدها لا يشرب مرة أخرى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جرعة أخيرة تليها جرعة أخيرة ثم جرعة أخيرة....

وخاطر عميق يحارب ليطفوا على سطح القلب يطالبه بالتوقف، التوقف عن الانحدار فقد أزف القعر وماذا بعد القعر غير الغرق، و..... الموت؟!

رفع رأسه إلى سقف غرفته، فاغرا فاه يعبئ صدره الضائق بالهواء، لاهثا بأنفاسه، مرتعشا بأطرافه.

هز رأسه مرات عدة ينفض صوت أحمد بالآية الكريمة التي كان يعيدها ويعيدها حتى تيقن أنه فعلا كان يقصده بها، يحاوط القنينة بأنظار زائغة، جائعة، ودون وعي قربها من فمه يوشك على تجرعها ليبعدها يذرف دموع الذل والقهر، فما يملكه من نفسه بعد؟! لقد سلم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقاليده لهواه يوم أن تكبر وافتخر بقوته وجبروته يدعي التحكم في نفسه مهما حدث.

فكانت الجرعة خلفها الجرعة يلهو بها، يتحدى بها، ينتشي بها، ولم يدري متى انقلب الحال من متحكِّم إلى متحكَّم فيه؟!... من غالب إلى مغلوب؟!... من عزيز إلى ذليل؟!

كثيرا من الأحيان توهم السطوة وادعى السلطة، فأين السبيل إلى ذلك وأحشاءه اللحظة تتقطع أوصالها ألما ووجعا، تتوسله الرحمة، العطف والشفقة؟!

أغمض عينيه معتصرا جفنيه بقوة، رافضا رؤية استسلامه المخزي، رافضا الشهادة على التخاذل، رافضا تلك القنينة التي أفرغ محتواها في حلقه مرة واحدة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلع ريقه مرات عدة كما رمش بجفنيه يتأمل القنينة باستغراب شديد. قربها من أنفه يشمها بريبة ومن حيث لا يعلم دب في أطرافه غضب عنيف، وهو يعود إلى دولابه حيث مخابئه السرية.

سحب باقي القناني يفتحها بعنف ويلقي بما فيها في جوفه مرة واحدة وبهستيرية....

(لا !!... لا!!... كيف ذلك!!)... ألقى بالقنينة من يده بحدة نحو المرآة فانكسرت محدثة صخب جعل من سمعه يهرول إليه.

دخلت عليه صبر تلهث من فرط جزعها وهرولتها ثم اقتربت منه جاحظة العينين تتفحص الفوضى، من ملابس مبعثرة على الأرض وقناني شراب صغيرة وشظايا الزجاج في كل مكان....

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(آدم !!... ماذا حدث؟؟).... ضمت وجهه ترفعه إليها ، فهالها دموعه وسط حمرة مقلتيه ووجه، تستدرك بهلع...

(ما بك يا آدم ؟؟).... بلع ريقه ينظر إليها بتيه وأطرافه في ارتعاش مستمر، يهدي بخفوت....

(ماء ... إنها مجرد مياه .... ماء ...)... ضربت خديه بخفة، تهتف...

(آدم .... ركز ... ما بك؟؟).... نظر إليها آدم بتوسل، يقول...

(أتوسل إليك حبيبتي ... جرعة واحدة فقط ... كأس صغير لا غير...)... تلفتت حولها تنظر إلى القناني، ثم دنت منه تشم رائحة فمه تستفسر بجمود...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل كنت تشرب هنا يا آدم؟؟)... هز رأسه يبتسم ساخرا وهو يمسك بكفيها على وجهه ...

(أنت غيرت ما فيها من خمر إلى ماء ... أرجوك يا صبر... أتوسل إليك... سأقبل رجليك إن أردت ...)... قبل كفيها ونزل ليقبل قدميها، فأمسكت به زاجرة...

(توقف آدم !!.... يا إلهي رحمتك!!... لم أفعل ... لست أنا من فعل ذلك ... لأنني لو علمت بوجودها في غرفتي وبيتي حيث أولادي... كنت ألقيت بها دون تردد إلى حاوية النفايات بعد أن أفرغ محتواها في الحمام ....)..... عاد لذرف دموع القهر، يرد بألم....

(أنت لا تشعرين بي يا صبر ... أحشائي تتمزق ... سكاكين حادة تعيث في بطني فسادا ... وصدري يضيق بأنفاسه....رأسي سينفجر .... أنا أموت يا صبر ... أموت ....)..... أومأت بسلب وهي تضم وجهه وتقربه من وجهها تهمس بوجع أكبر من خاصته....

(لا يا آدم.... إنه وهم الإدمان... تحمل حبيبي ... من أجلي ومن أجل أولادك... تحمل يا حبيبي ....أتوسل أنا إليك.... سيأتي الفرج ... سيأتي ...)... مال على الأرض فمالت معه وهو ينطق بهمس حارق..

(إنه الموت .. الموت ...)... وهي ترد دون كلل ...

(سيأتي الفرج .... تحمل يا آدم... سيأتي الفرج .....)....

....

في غرفة الطعام.....

(لا أحد سيتحرك من مكانه ... عودوا إلى مقاعدكم ... حالا!!)... نطق إسحاق بهدوء خادع، فعادوا جميعهم باستثناء أحمد الواقف بتردد، ليشير له عمه إلى مقعده بإصرار غريب.

زفر أحمد بقنوط وعاد إلى مقعده، بينما باسمة تشير لهم بريبة...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا حدث لكم ... لماذا قمتم من أماكنكم ؟؟).... هم أحمد بالرد، فسبقه إسحاق يخبرها بمرح لا يشعر به...

(أبدا حبيبتي ... لابد وأن قطة أسقطت شيئا ما ... فارتعبوا جميعهم .... لا تقلقي ...)... نظروا إليه بقلق، فاستدرك حين تأكد من تركيز الصغيرة على طعامها....

(تعلمون كيف يعاني من يريد التخلص من الإدمان... امنحوه مساحة ... مادام يريد المحاولة.... تكفيه زوجته شاهدة على ضعفه ... ماذا نتعلم من حالة والدك يا أحمد ؟؟).... زم أحمد شفتيه برفض ثم قال بوجوم....

(تحليل الحرام من تَتَبُّع خطوات الشيطان .... و إثم يوازي الشرك بالله ....).... غامت مقل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جديه وخالته بحزن وإشفاق، بينما اسحاق يعبث بشعره قائلا بتهكم....

(في الحقيقة ليس هذا الرد الذي انتظرته ... أنت تتحدث مثل كأكأ ...)... مطط أحمد شفتيه ثم تحدث بعبوس...

(الإدمان خطير على الصحة ... يدمرها ويدمر حياة صاحبها .... هل يعجبك هذا الرد ؟؟).... ضحك بحرج يرد وهو يشير إليه بالملعقة...

(يعجبني جدا ... لكن لا ضير من أن تعلمني أمور الدين ... كي لا يستغفلني كأكأ ...)... تبسمت سرور بخجل، بينما والديه يراقبان بصمت كباسمة، فقال أحمد وهو يهز رأسه بيأس...

(يعجبني القعقاع هذا ...أي كان موقفك منه ...على الأقل يرغمك على معرفة دينك ...).... ضحكت سرور بتلقائية تتدخل في الحوار، فابتسموا شاكرين للّه عودة المرح إلى ملامحها التي سكنها الوجوم منذ مدة....

(إذن هو القعقاع .... وليس كأكأ...)... عبس إسحاق بطفولية متعمدة، فغطت فمها تعتذر برقة...

(آسفة اسحاق ... سامحني لم أقصد..)... كان على وشك الرد ، حين أجفلوا على دخول الشباب يتقدمهم عبد الحفيظ الغاضب يهتف بجفاء واضح...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(السلام عليكم.... هيا سرور .... سنغادر ...)... انتفضوا من أماكنهم والسيد نوح يجيب بقلق ...

(ما بك بني ؟؟... على رسلك ...)... نظر إلى سلمة المتجاهلة له بترفع مقيت، جوارها أيوب الصامت لكن عابس الملامح، ثم عاد ليمنح السيد نوح نظرة احترام وود مشيرا إلى شقيقته ...

(آسف عمي ... لكننا تأخرنا ويجب أن نغادر ...)... اقتربت منه خالته ترمقه بقلق تقول...

(اجلس وكل معانا يا بني ...)... قبل رأسها واعتذر بأدب قبل أن يمسك بكف شقيقته يهم بالانسحاب...

(اعتذر خالتي رحمة ... لكنني أكلت... ويجب أن أغادر ... السلام عليكم ..).... تحدث السيد نوح قائلا بلطف وهو يتجه نحوه...

(انتظر بني ... أريدك في موضوع مهم ... تعال معي للحظة ...)... أومأ وهو يطلق سراح شقيقته ثم انسحب في أثر زوج خالته.

نظر إسحاق إلى سلمة التي جلست متجاهلة تشرع في الأكل، يسأل ساخرا..

(ماذا فعلت لابن خالتك حتى اشتعل كالبنزين هكذا ؟؟).... هزت كتفيها بوقاحة وهي تدس الشوكة بما تحمله في فمها ، فالتفت إلى أيوب الذي يدس كفيه في جيبي بنطاله مستدرك...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ماذا حدث؟؟)... جعد دقنه رامقا شقيقته بعدم رضى، ثم أشار لأحمد بعد ان غمز لباسمة....

(تصبحون على خير ... تعال أحمد... رافقني ...)... استأذن أحمد، وعاد إسحاق ينظر إلى سلمة يسأل بفضول...

(ماذا حدث؟؟).... عبست سلمة في وجهه، فربت والدتها على كتفها تسأل بقلق...

(حبيبتي ... لماذا عبدالحفيظ غاضب هكذا؟؟)... أدارت راسها ترد بجفاء...

(لأنه إنسان فضولي ... ومن يحشر نفسه في ما لا يعنيه ... يسمع ما لا يرضيه ...)... رفع اسحاق حاجبه بريبة، بينما والدته تستفسر بعدم فهم ...

(ماذا تقصدين ؟؟)... زفرت بضجر وقامت من مكانها تهتف بقلة تهذيب...

(اسألي ابن أختك ....).... انتقل إسحاق قرب والدته العابسة، وقبل كفها يقول بمرح ساخر ...

(ابنتك هذه يلزمها سجن لمدة شهر مع كأكأ... شهر!!.. لا بل اسبوع واحد فقط ... وستعود لتقبل أنامل رجليك ...).. ابتسمت والدته تربت على رأسه قائلة بلوم...

(لقد اثر عليك هذا القعقاع ...)... ضحك إسحاق يقول بتفكه، وسرور تراقبهما مع باسمة بنفس البسمة المرحة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سولي وكأكأ ..... يا إلهي!! ... لكن الفضول يأكل أحشائي أريد معرفة ما حدث معهم .... جميعنا نعلم أن من يجعل عبد الحفيظ الهادئ الرزين يشتعل مثل البنزين هي ابنتك المدللة سولي ....الله أعلم ماذا فعلت هذه المرة؟؟...)

....

قبل ساعة .... مقهى السلام.....

(سلمة.....!!)

نهض عبد الحفيظ من مكانه، فالتفت الباقي باحثين عن صاحبة الاسم التي تقدمت نحوهم ترتمي على شقيقها مقبلة ببسمة دلال وهي تقول...

(خالد محق ... قال أننا سنجدك هنا ..)... جز عبد الحفيظ على أسنانه بغيظ، ومريم تلقي السلام هي الأخرى ببسمة مغوية تخص بها أيوب حوارها خالد الذي قال ببسمة ماكرة متحدية يخص بها نفس الشخص...

(مساء الخير يا جماعة ...)... تحدث أيوب بجمود تمالك به نفسه...

(سفيان هذه شقيقتي سولي ... وتلك مريم سكرتيرتي وصديقة سولي ...)... هز سفيان رأسه بخفة، بينما سيباستيان يلقي التحية على سلمة...

(كيف حالك سولي ؟؟)... اقتربت منه ترد بأريحية اعتادت عليها وهي تضمه بخفة وتبتعد دون ان تترك ذراعيه...

(اشتقت إليك سيباستيان ... لماذا لم تأتي لزيارتي بعد ؟؟)... تنحنح سفيان يمسد رقبته، فتدخل عبد الحفيظ يسأل بهدوء خادع وهو يضم كفيه في قبضتين مشدودتين...

(كيف تعرفت على خالد يا سلمة؟)... عبست وهي ترمقه بلوم، غلى الأقل ابتعدت عن سيباستيان فكر عبد الحفيظ...

(في المعرض.... شكرا لك أخي على فكرة ...)... عادت تضم ذراع شقيقها المراقب بحذر، وهي تستدرك...

(لقد ابرمت معه صفقة مربحة... وابتاع أغلب ما في المعرض... وهذا كله بفضلك ... فأنت من عرفته على المعرض....)... حمل نظرة صارمة أرعدت قلب خالد، فابتسم بمجاملة يبادر....

(تعلمون أنني سمسار عقارات ... وقد قمت ببيع فلتين وأصحابهما منحوني توكيل تأثيثهما ... والحقيقة تقال .. معرض الآنسة يعرض بضائع راقية وفاخرة ... ولوحاتها خلابة .... لم تخبرني أنها رسامة محترفة...)... عقد أيوب جبينه بحيرة، بينما عبد الحفيظ ينطق من بين أسنانه....

(ولماذا يخبرك ؟؟)..... ضحك يرد وهو يسحب مقعدا...

(كي نروج للوحاتها ...إنها التجارة ... أليس كذلك يا سيد أيوب؟؟).... أومأ بحذر، فقال عبد الحفيظ بجفاء...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هيا بنا يا سلمة ... أنا ذاهب إلى بيتكم كي اصطحب شقيقتي..)... اتخذت مقعدا قرب خالد تهز كتفيها بخفة..

(اذهب أنت ... الجو رائع هنا ... أيوب كان محقا في تردد على المكان ... أحسنت سيد سفيان ...).... رمش سفيان عدة مرات، وهز رأسه مرة واحدة.

هم عبد الحفيظ على التحدث وهو يكبت بركان حارقا في جوفه، لكنه صمت حين تحدثت مريم بميوعة فضحت شعورها تجاه أيوب...

(كيف حالك سيد أيوب ؟؟... أعتذر إن كنا قاطعنا سهرتكم ...)... أومأ مجددا يرد بمجاملة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا بأس يا آنسة مريم ...)... ابتسمت له بإغواء يضاهي إغواء فستانها الكاشف عن ساقيها وذراعيها بسخاء، فابتسم سيباستيان بمكر، بينما سفيان يقول بهدوء...

(اعتذر منكم ... يجب أن أتفقد سير الأمور...)... شملهم بنظرة مجاملة، وخص عبد الحفيظ بواحدة ذات معنى، فنظر الأخير إلى أيوب يخبره بعبوس...

(أيوب ... يجب أن نغادر ..).... ولحسن حظه تفهمه أيوب، والتفت إلى سلمة قائلا بأمر لا جدال فيه...

(هيا يا سولي... لقد تأخر الوقت ...)... ولغرابة الأمر تحركت بآلية ودون جدال، تقول لخالد المستغرب....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(شكرا لك سيد خالد ....وأنت مرحب بك في المعرض ...إلى اللقاء ...)... ابتسم لها فتدخل سيباستيان يقصد سفيان...

(كنت أود سؤالك عن أمور في الكتاب ...سأعود في موعد خاص إذا سمحت ...).... ابتسم له سفيان بحماس دب فيه، وهو يصافحه بحرارة يجيبه بلطف...

(مرحبا بك ... بابي مفتوح لك في أي وقت ...)...رد عليه شاكرا، وانصرف الجميع تاركين خالد لوحده على الطاولة يهمس بمكر...

(مرحب بي في المعرض... وعند صاحبة المعرض...)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اللحظة في غرفة الضيوف ... منزل آل عيسى...

(ما يحدث خاطئ يا عمي ... أنت أعلم بالشباب الغير ملتزم في بلادنا وازدواجية شخصياتهم ... إنهم ثعالب بشرية مفترسة للشرف والعرض ... ولا استطيع الاكتفاء بالصمت

..سلمة عرضي ...وشرفي ... إن كان أيوب غير مكترث بسبب حرياته اللعينة تلك ... فأنا دمي يغلي غيرة على أهلي وعرضي ... لذلك قررت التحدث معك في الأمر... فأنت والدها وعلى يقين أنك لن تسمح بما يحدث من تجاوزات...)... تجهمت ملامح السيد نوح بغم، وقال بوجوم واضح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت محق يا ولدي ... لا تقلق سأحسن التصرف هذه المرة ...)... تنفس عبد الحفيظ مرات عدة كي يهدئ من النيران التي اضرمت في جوفه، ومشهد ضمتها لسيباستيان تضيف إلى نيرانه الحطب كي تتأجج أكثر...

فاستدرك السيد نوح قائلا بلطف....

(لقد وجدت لك سكنا قريبا من هنا ...)... نظر إليه بحيرة فعاجله مفسرا بإقناع...

(على بعد شارعين ... حي للمنازل وليست فلل ... صديق لي في الغربة يمتلك منزلين كل واحد منهما يتكون من تلات طوابق... كان رافضا تأجيرها ...وكأغلب المغتربين ... يبنون او حتى يشترون العقارات ويقفلونها إلى حين عودتهم ...أو يعتبرونها أملاكا يورثونها لأبنائهم ...أعلم أن ذلك خطأ ... لكن من يسمع؟؟... المهم ...)... تلكأ السيد نوح وعبد الحفيظ ينتظر منصت بتركيز...

(الأسبوع الماضي تعرض أحد منزليه للسرقة ... الذي كان مؤثث ... ففكر في البحث عن مستأجر لإحدى الطوابق بشرط أن يعتني بكلا المنزلين ويحرسهما ....وقد طلب مني البحث عن شخص أمين وموثوق... ولم أجد سواك...)... سكن عبد الحفيظ ينظر إليه بتمعن، فسأله السيد نوح بحذر..

(ما رأيك يا عبد الحفيظ؟؟... إنها فرصة جيدة و الايجار في متناولك ... لأن غايته الأولى أن

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تحرس بناياته ...)... تنفس عبد الحفيظ بهدوء ثم قال بتردد...

(إنها أمانة يا عمي ... مسؤولية عظيمة ...)... ابتسم السيد نوح بإعجاب مشوب بحسرة على حاله وابنائه...

(وأنت بإذن الله قادر عليها ... فكر في شقيقتيك يا بني ... واحدة ستبدأ حياتها من جديد ملقية الماضي خلف ظهرها .. والثانية ستسعد بقربك منها ....)... ابتسم بحنو يرد وهو يقوم من مكانه...

(توكلنا على الله ... أعانني الله على المسؤولية ... شكرا لك عمي.... وبارك فيك ..)... أومأ وهو يربت على ذراعه مشجعا، ثم هم عبد الحفيظ بالانسحاب لكنه عاد يستدير قائلا بعبوس هجم على ملامحه مجددا ...

(ولا تسمح لسلمة بضم رجل حتى لو كان صديقا ... على حسب قولها ...)... قفز حاجبي السيد نوح دهشة من غضبه المفاجئ، فرد عليه بمهادنة...

(حاضر بني ... سألفت نظرها ...)... لوح بكفه في الهواء وهو يبتعد قائلا بتذمر...

(تضم هذا لأنه صديق ... وذاك لأنه عميل .... والآخر لأنه زميل ... أصبحت ملكية عامة تلك الحمقاء ...).... مسح السيد نوح على وجهه، يشيع عبد الحفيظ بنظرات واجمة تحولت إلى حائرة وانتهت بلمعان غامض يهمس بعدم تصديق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حقا؟!... لما لا؟!)..... ثم ابتسم بأمل أبى إلا ان يشق طريق له عبر ملامحه الكئيبة...

....

حجرة أيوب.....

استلقى على سريره مشيرا له ليجلس جواره، ففعل الصغير وهو يبتسم قائلا...

(ملامح وجهك تحمل أخبارا جديدة ... ما هي يا ترى؟؟)..... ضحك بصدق وهو يربت على رأسه، ثم قال بمرح...

(لا تعاملني بذكائك يا أحمد..... فأنا اشد منك ذكاء ...ولا تنكر ذلك ..)... هز أحمد رأسه بتفهم، فتنهد أيوب معترف...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(قررت الزواج من نادين....)... تفاجئ أيوب من موقف احمد المشابه لموقف صديقيه، فاستطرد بلوم...

(لا .... ليس أنت أيضا يا أحمد ...)... جعد أحمد دقنه، فسأله أيوب....

(هات ما عندك...).... حك أحمد رأسه بتردد ، فسحب عمه ذراعه يحثه...

(تحدث يا أحمد أنا أسمعك...)... رد عليه أحمد بتلقائية بريئة..

(يا عماه أنا أحبك... وأدعو لك الله زوجة تعينك على دينك وليس العكس ... ونادين ....)... صمت قليلا ثم أكمل بإشفاق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا لا أحكم عليها ... هي الأخرى في حاجة إلى رجل ملتزم كي يأخذ بيدها على طريق الحق .... لكن أنتما الاثنان لا تليقان ببعضكما ... في حكم الصلاح... إنما تليقان ببعضكما في حكم العقاب ... وهذا لا أتمناه لكما ...).... قطب أيوب بعدم فهم يستفسر...

(ماذا تقصد ؟؟).... امسك بكف عمه يربت عليه بحنو يرد بلطف...

(ألا تقول الآية... ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[سورة فاطر : ٤٣.... وما تفعله يا عمي من استهانة بالشرع نتيجته ستعود عليك ... فتكون هي عقابك وأنت عقابها ....هل فهمتني يا عماه ؟؟).... قطب مفكرا ثم بعد برهة تحدث يقول...

(دعك من الأمر وأخبرني ... كيف كانت حصتك اليوم؟؟)... أجابه بحزن شمل ملامحه الصغيرة....

(أدعو الله أن تكون جيدة ...)... أومأ أيوب بتفهم، فقال أحمد في محاولة أخرى....

(متى ستخبر العائلة ؟؟)... زفر أيوب بتعب، يقول ومقلتيه تتثاقلان بنعاس..

(غدا بعد الفطور ...)... ابتسم أحمد بوجوم وراقبه إلى أن راح في سبات عميق، ثم قبل رأسه ودعا له بهمس خافت وانسحب بهدوء، كما عرج على غرفة والديه مطرق سمعه للحظة قبل أن يكمل طريقه نحو غرفته ليأوي إلى فراشه.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صباح اليوم التالي ..... منزل عم نادين...

تنظر إليهما يتناولان فطورهما في تلك الحديقة الخلابة حيث رصت أشجار الليمون والزيتون بتناسق مع الورود الملتفة حول كل شجرة منهن، تتوسطها طرق حجرية تؤدي إلى مدخل المنزل، أو مساحتهم التي خصصت للجلوس، مؤثثة بأرائك حديدية عليها مخدات ناعمة، إحدى هذه الأرائك عبارة عن أرجوحة، تحتلها نادين وهي تراقب من حولها بوجوم.

رفعت رأسها حين تحدثت زوجة عمها تشير إليها....

(نادين ... نقضي عنك الحزن ... وتعالي لتفطري معانا ...)... تنهدت نادين بحزن وهي تضم ركبتها إلى صدرها، ترد...

(لا عمتي ... لا أريد ...)... ابتسم عمها وهو يشير لها قائلا...

(تعالي يا صغيرة ... سألقن أيوب درسا لن ينساه بسبب الحزن الذي سببه لصغيرتي ...)... قامت نادين وخطت نحوهما فسحبها عمها يجلسها على ركبتيه يربت على رأسها،

والتفتت إلى زوجة عمه التي قالت باستخفاف ...

(كنت أظنه شاب متحضر ... لماذا ترك بلاد الحضارة وعاد إلى هنا ؟؟) ... ردت تدافع عن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حبيبها وهي تستسلم لدلال عمها يؤرجحها كما اعتاد الفعل في صغرها...

(لأن تجارته تربح هنا ....ولديه فرصة أكبر في توسيع أعماله ...).... امتعضت زوجة عمها وهي تشير بذراعها العاري إلا من سلسلة وخاتم من البلاتين، تقول بانزعاج...

(نفس ذريعة عمك ... لولا ذلك لكنت مع صغيراي في بلاد الغرب...).... ضحك عمها وهو يدس قطعة جبن في فم نادين يقول بمكر...

(وأنا لم أمنعك من السفر إليهما... وسألحق بك ... فأنا في حاجة لعطلة استجمام ... ولا يحلو الاستجمام الا في منتجعاتهم ... إنها فاخرة توفر جميع الخدمات ....).... جعدت ذقنها بنفس الامتعاض، وهي تحط بقدم على أخرى لينسل الثوب من عليهما فتظهرهما بسخاء لأنظاره المدعية الاهتمام، ترد بترفع...

(أنت لا تستطيع الاستغناء عني ... ولن أتركك وحيدا أبدا ...)... ضحك بصخب مرة أخرى، فابتسمت نادين وعمها يغمز زوجته قائلا بعبث...

(طبعا لا أستطيع الاستغناء عنك يا قمري ... لكنني أخشى على أبناءنا .... قد لا يتذكراننا يوما ما ...)... رفعت كوب العصير إلى فمها ترتشف منه، ثم قالت بنفس الترفع...

(انهما يدرسان في أحسن الجامعات هناك ... وأهاتفهما يوميا ... وقريبا سنزورهما ... هناك حيث الحضارة واحترام الحريات والقوانين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصارمة ... لن يحدث لهما اي شيء ...لا تقلق أنت ...)... هز كتفيه يكمل طعامه، ثم قال لابنة أخيه...

(ماذا ستفعلين الآن يا صغيرتي ؟؟)... حطت برأسها على كتفه، ترد بحزن...

(لا اعلم ...إن قرر التخلي عني .. قلبي سينفطر فأنا أحبه جدا...)... ربت على ركبتيها العاريتين فسروالها قصير إلى نصف فخديها ، يرد باطف...

(لا أظنه سيفعل ... إن رفض الزواج امنحيه تساهلا ... حيث تعودين أنت إلى بلادك ويزورك حين ينهي التزاماته ...)... زفرت تهز كتفيها تجيب بحيرة...

(لا أعلم ...)... همت بالرد فرن هاتفها وأهملته وقالت زوجة عمها...

(ردي عليها يا نادين ... أنت قاسية ... لقد طلبت مني أن أتوسط لها لديك ...)... عبست فضمها عمها إليه يهمس لها...

(ردي عليها يا صغيرة ...إنها والدتك ..)... مططت شفتيها ثم ألقت نظرة على شاشة الهاتف، وانتفضت تقول...

(إنه أيوب ...سأرد عليه .. لقد تجاهلته بما فيه الكفاية ..)... أنصتت لبرهة ثم قالت بحزن...

(هل فكرت يا أيوب؟؟)... سكنت مرة أخرى، ثم شهقت تبتسم بسرور..

(حقا يا أيوب؟؟.... أنت جاد؟؟).... أمسكت بالهاتف تشد عليه، ثم قالت...

(طبعا حبيبي .... سآتي للقاء بك ...أنا أحبك ...)... صمتت لبرهة تقطب فجأة، ثم تهدلت كتفاها ترد بوجوم...

(حاضر ... سأفكر وأرد عليك في لقائنا ...إلى اللقاء ...)... اعتصرت الهاتف بين كفيها سهوا، فسألها عمها بحيرة...

(ما بك يا نادين ؟؟)... نظرت إليهما لبرهة ثم قالت بوجوم..

(أيوب وافق على الزواج ... لكنه طلب مني احضار والدتي وأنتما كي تتعرفا على عائلته ...)... صمتت فسأل عمها بنفس الحيرة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وماذا في ذلك يا صغيرتي؟؟)... عبست بجفاء ترد...

(أيوب لا يعترف بتقاليد الزواج البالية .. هذا معناه أن نسمح بتدخل الأهل في حياتنا.... وهذا لن أقبل به .... بل أستغرب كيف اقتنع أيوب بذلك ...)... نهضت زوجة عمها تضمها قائلة بمكر...

(أنت تحبين أيوب أليس كذلك؟؟)... أومأت دون تردد ، فاستدركت زوجة عمها بنفس المكر...

(إذن أطيعه حتى تتزوجيه ... حينها لا تقبلي أي تدخلات مهما كانت ... وبما أنه يحبك إلى درجة أن يستغني عن حرياته التي يؤمن بها ... فسيلبي كل طلباتك كي لا يفقدك ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والأهم كي لا يفشل وتتحطم هيبته ...)... زمت نادين شفتيها تفكر فضحك عمها يهتف ساخرا...

(أنصتي إليها يا صغيرتي ... فهي تتحدث عن تجربة..)... تركت نادين واقتربت من زوجها تدلك رقبته وكتفيه تغمز لنادين وهي تقول بنعومة...

(ألم ينفعنا ذلك يا حبيبي ... وعشنا حياتنا بحرية ؟؟...)... ابتسم ساخرا وهو يربت على كفيها ثم قام يرد بمهادنة...

(بكل تأكيد يا قمري...)... تدخلت نادين بما يهمها..

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا أدري .. إن وافقت يجب أن أدعو أمي ...ولا أريد فعل ذلك ...).... ربت عمها على رأسها يقول بلطف...

(ألن تغفري لها يا نادين؟؟... لقد كبرت ونضجت ... وهي نادمة تحاول دائما التقرب منك ...)... تجهمت بغضب ترد..

(بعد فوات الأوان.... لم يعد يهمني .. كما قلت لقد كبرت ونضجت ...)... زفر عمها ثم قال وهو يمنح زوجته نظرة ذات معنى...

(سنخبرها إذن ... بلغينا بالموعد وسنذهب لزيارتهم ...)... ابتسمت بامتنان وارتمت عليه تقبل خديه شاكرة.

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل ذلك بساعة في منزل آل عيسى...

مال إسحاق على جانب أخيه يهمس بحيرة....

(ما بك يا أيوب؟؟).... ألتفت إليه على حين غفلة من الجميع يتناولون فطورهم، بنظرة مستفسرة، فأشار إلى قدمه المهتزة برتابة مما يدل على انشغاله، فهز رأسه بعد أن ثبت قدمه قائلا...

(أين صبر؟؟).... التفت الأنظار حوله، وأحمد يرد بحزن...

(ستأتي بعد قليل ...)... لم يكد ينهي الصغير قوله حتى أهلت عليهم بهيئة متعبة، فقالت خالتها بقلق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أين آدم؟؟).... جلست بين باسمة وأحمد ترد ببسمة معتذرة...

(لازال نائما .. لا أظنه سيستطيع اللحاق بالعمل اليوم أيضا يا عمي ...)... أومأ لها السيد نوح وهو يقوم من مكانه، فأشار له أيوب قائلا...

(على رسلك أبي ... هناك خبر.. يجب أن تعلموا به ...)... عاد إلى مكانه وقد لفت انتباههم، فتنحنح مستطرد...

(أنا قررت الزواج بنادين ...)... حل الصمت فجأة، وأحمد يمنحه نظرة عتاب، والوحيدة التي انتفضت من مكانها هي باسمة تقبله مباركة بسرور صادق، حتى سلمة لم تظهر أي رد فعل واكتفت بالمراقبة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وهل تظن أنك تبشرنا بالخبر السار؟؟).... نطق والده بجفاء، فرد أيوب بعبوس...

(على فكرة يا أبي.. أنا لم أقرر الزواج من أجل أحد ... فأنا حر ....أحب من أريد وأختار من أرغب مشاركة الحياة معها ... قررت ذلك فقط حماية لمن أحبها... كي لا يتخذ المتخلفون القانون ذريعة لتشويه سمعتها ...)... اسند والده دقنه على راحة يده فوق سطح المائدة يقول ساخرا...

(وهل يحتاج أحدهم تشويه سمعة من قررت تسليم نفسها لرجل دون زواج ؟؟.... واللّه أنه لشيء غريب !!)... نهض من مكانه بقوة، يقول بغضب....

(لآخر مرة يا والدي ... لا تهن حبيبتي أمامي... ولآخرة مرة أخبركم... نادين هي شريكة حياتي ... بزواج بغير زواج... هذا ما سيحدث!! ...)... نهض والده بنفس الطريقة يهتف بغضب أسود وأشق...

(وأنا لآخر مرة أخبرك ... لن أقبل بفتاة لا أعرف أصلها ولا من عائلتها؟! ... وكل ما أعلمه عنها لا يرضي رب العباد ولا العباد ...).... زفر أيوب بغضب، فوقفت صبر تتدخل بهدوء...

(اهدئ يا عمي ... سنجد حلا...)... ضرب السيد نوح سطح المائدة بغضب، وأيوب يقول ناظرا إليها...

(لا تتعبي نفسك يا صبر ... لأن قراري لا رجعة فيه ... ولم أطلب مباركة أحد ...)...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رمقته بلوم اختلط بالتعب في عينيها فهاله
منظرها وطعنه تهوره وغضبه، بينما إسحاق
يسأل بتلقائيته المعهودة...

(ولماذا أخبرتنا إذا كانت مباركتنا لا تهمك
يا شقيقي؟؟)... تنفس بقلة حيلة يلوذ
بالصمت، فقالت والدته بقلق....

(يا بني ... بما أنك قررت الزواج بها ... على
الأقل عرفنا عليها وعلى أهلها...)... مسح على
وجهه يقول بوجوم...

(ليس زواجا تقليديا يا والدتي ... مجرد عقد
إثبات حق في وجه القانون ...)... شخر والده
بتهكم، فهم أيوب بالانسحاب لكن صبر نادته
بتعب تشعر بنفسها مستنزفة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أيوب !!)... تجمدت قدماه في مكانهما
واستدار إليها، فابتسمت بتوسل تقول...

(أحضرها لنتعرف عليها وعلى عائلتها ... فهي
في النهاية ستصبح زوجتك... وستشاركنا
المناسبات ... كيف سنصبح عائلة واحدة ....
إن لم تعرفنا عليها وعلى عائلتها ؟؟)..... ثبت
ظلمتيه عليها لوهلة، ثم شملهم بنظرة يقول
بجدية وهو يغادر...

(سأفعل ....)..... التفتت سولي تبتسم بدلال
وهي تصفق بتهكم ساخر...

(أحسنت ...**باللغة الأجنبية **... صبر تقنع
أيوب كما العادة ... كبرنا ولم يتغير طبع أحد
منا ... غريب أليس كذلك؟؟)... رمقتها صبر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقطبة بريبة، فأجفلت على هتاف السيد نوح

...

(ماذا سنكسب من ذلك يا صبر؟؟... تلك الفتاة لا أحبها ولا أقبل بها ... حتى قبل أن أقابلها ...)... تجاوزت قول سلمة، واستدارت إلى السيد نوح تفسر بلطف...

(يا عمي ... أيوب عنيد ... وسيفعل ما يمليه عليه عقله ... وبما أنه قرر الزواج ... فلنحمد اللّه ... مهما كانت نيته .. شتان ما بين زواج والزنى ... ادعو له اللّه بالهداية يا عمي ... ودعه يمضي في الأمر... واللّه كفيل بعباده ...)... زفر بقلة حيلة، ثم نظر إلى التي تسللت مغادرة دون صوت فقرر مراقبتها قبل أن تنسل هي الأخرى من بين أنامله كالمياه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد يومين .... مقهى السلام....

(إذن قررت وانتهى الأمر...)... تحدث سفيان بهدوء، فأومأ أيوب قائلا...

(بلى ... والدتها ستصل بعد غد ... سأستغل اجتماعها بأهلي وأعقد على نادين وينتهي الأمر....)... نظر سفيان إلى عبد الحفيظ المتثائب بتعب، يسأله...

(هل أنهيت الانتقال إلى البيت الجديد؟؟)... هز رأسه يرد بنبرة ناعسة...

(بلى ..لكن لم استقر بعد ... أكوام من العلب في انتظاري لترتيبها برفقة شقيقتي المسكينة ...)... تدخل سيباستيان يقول

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلطف ممتنا لأدبهم في التحدث بلغته الأجنبية احتراما له...

(أستطيع مساعدتك إن سمحت لي ... سيد عبد الحفيظ ...)... نظر إليه بامتنان يرد....

(أشكرك سيد سيباستيان.... أقدر لك ذلك ... لكن هناك أمور شخصية ... شقيقتي لا تقبل تدخل أحد فيها ...)... هز رأسه بتفهم، ثم التفت إلى سفيان الذي قال ببسمته الهادئة ...

(كيف وجدت الكتاب؟؟).... جعد دقنه بإعجاب يرد...

(في الحقيقة أكثر ما فاجأني فيه ... هي الأخبار حول خلق الأرض منذ بدايتها... والتي بدأ اكتشافها في ربع القرن الماضي فقط ... وهي منزلة في الكتاب منذ قرون كثيرة... أهمها الانفجار العظيم الذي نشأ خلاله الكون... وحقيقة تمدد الفضاء ... شيء مذهل ....)..... تبسم سفيان منصت بتركيز، بينما يحتسون قهوتهم وقد خف صخب الأطفال القادم من مساحة الألعاب مع مغادرة معظم الزبائن في ذلك الوقت من الليل.

(لكن هذا لا ينفي أن لدي تساؤلات عدة ... وقبل كل شيء ... أريد أن أسمع رأيك ورأي السيد عبد الحفيظ حول دينكم ...)... اتسعت بسمة سفيان بينما عبد الحفيظ يجيب بتهكم مهذب وهو يضم ذراعيه على الطاولة يريح عليهما رأسه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(إنها نكتة جيدة لكن ليست مضحكة بقدر المسلم العلماني... لازال أيوب في الصدارة ...)... شاركه سفيان الضحك بمرح، بينما أيوب يمنحهم نظرة عابسة، فقال سيباستيان يتساءل بحيرة...

(ماذا تقصد.. لم أفهم؟؟)... تحدث سفيان مفسرا ...

(المسلم لا رأي له في دينه الإسلام .... بل الرأي الأول والأخير للّه ورسوله ...بسم اللّه الرحمن الرحيم ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً (٣٦)﴾

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سورة الأحزاب.... فما عليك سوى أن تسأل ...وننقل لك رد اللّه الذي بلّغ به رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ...)... لا زال يجعد ملامحه في استغراب، فاستدرك سفيان بذكاء ...

(لكنني قد أخبرك بما أشعر به بعد كل طاعة لأوامر ربي ... أو خلاف ذلك بعد انزلاقي خلف مكائد الشيطان .... ففي الأولى أشعر بقلبي ينبض سعادة ....وجسدي كله يتمتع بالراحة.... لأن أوامره عز وجل كلها توافق الفطرة التي خلقنا عليها ... أما في الحالة الثانية فأحاسيسي كلها تعود علي بكئابة لأن قلبي قد أنهكه الضلال وملأه بظلمة تغرقه في دهاليز اليأس والقنوط

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....).... رن هاتف أيوب، فرد بنبرة عادية ليتضح لهم أنها سكرتيرته التي تدعي السؤال عن شيء ما مجددا، فقال سيباستيان بمزاح بعد أن أنهى المكالمة...

(تلك الفتاة يا أيوب معجبة بك ....)... شخر أيوب بتهكم، فتدخل عبد الحفيظ بامتعاض يقول....

(أخبرته مليون مرة ... لا أعلم كيف يتحمل ميوعتها ؟... ستر الله على بناتنا .. لا أريد الخوض في عرضها ... لكن قبولك بالاختلاط بها بما لا ترتديه ... إنه تجاوز يا أيوب..)... هز كتفيه قائلا باستخفاف...

(وما دخلي أنا فيها ؟!... هي حرة في تصرفاتها ... ما يهمني هو عملها ... ولم أجد فيه تقصيرا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... مسد عبد الحفيظ على عينيه بوجوم، فقال سفيان بهدوئه المعتاد...

(احذر يا أيوب ... أنت رجل ... وهي امرأة .. والشيطان حاضر بينكما ... فلا تغتر بقوتك ...ولا ذكاءك الخارق... فكم من داهية سقط بسبب حجرة وهمية ...).... ابتسم ساخرا يرد...

(فليريني هذا الشيطان أفضل ما لديه ...)... اختفت البسمة من على ثغر سفيان إن كان محافظ على هدوءه يقول...

(كنت لأدعو الله أن يريك أفضل مكائد الشيطان ... لو فقط كنت تفهم ... لكن بما أنك لم تفهم بعد ... فأقل تصرف من الشيطان سيوقعك يا أيوب...)... رفع أيوب كفه يضعها تحت دقنه يقول بمكر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تتهمني بالجهل يا سفيان؟؟).... ضحك سفيان بصدق يرد بمكر أكبر من خاصته...

(نِعْم الذكاء يا أيوب لو كان في ما ينفعك ...).... ابتسم أيوب رغما عنه، فقال عبد الحفيظ بامتعاض...

(غيِّرها يا أيوب... لكي تفقد الأمل منك ...)... التفت إليه يقول بجدية...

(لا تهمني يا عبد الحفيظ ... ولن ألتفت إليها مهما حدث ... وستفقد الأمل رغما عنها...).... زفر عبد الحفيظ فقال سفيان بغموض....

(هكذا إذن... لا تهمك ...)... منحه أيوب بسمة غامضة مثل نبرته، فتدخل سيباستيان يسأل بحيرة...

(لماذا دينكم يحرم الاختلاط ؟.... ما أعنيه أنني أتفق مع أيوب... إن كنت لا أهتم بفتاة ما ... ليس بالضرورة البعد عنها ...خصوصا إن كانت زميلة أو صديقة ... كل ما قد أفعله أن أخبرها بأن لا تتوقع حدوث علاقة بيننا وفقط ...).... سكت عبد الحفيظ وأيوب بينما سفيان يرد ببسمة لطيفة...

(انظر سيد سيباستيان .... حين تمشي على طريق كلا جانبيه عبارة عن انحدار شديد يفضي إلى البحر ... بماذا تنصح السائق ... أن لا يقترب من المنحدر أو أن لا يرمي سيارته في البحر ؟؟).... هز سيباستيان كتفيه يرد بتلقائية...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناl73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناl73

(المنحدر طبعا ...)... (لماذا؟)... سأل سفيان فرد الآخر مفسرا...

(لأن المنحدر طريق سريع إلى البحر...وأغلب من سيقع منه لا يعلم أنه يؤدي إلى البحر... أو حتى لو علموا قد يظنون أنه ليس بتلك الخطورة...)... اتسعت بسمة سفيان وهو يتحدث ...

(ول الله المثل الأعلى.... الزنى في الإسلام من الكبائر والفواحش .... حرمه الله وحرم كل ما يؤدي إليه من نظر ولمس نتيجة الاختلاط ... وهنا إن أردنا المقارنة ... فالزنى هو البحر ... والمنحدر هو الاختلاط وما ينتج عنه من نظرات ولمسات ... فالله خلق الرجل وزينه في عين المرأة.... وخلق المرأة وزينها في عين الرجل ...

ولولا ذلك ما استمر الجنس البشري ولكنا انقرضنا قبل زمن بعيد ... وبما أنه خالقنا وأعلم بما خلقه فينا من شهوات ...وضع لنا قوانين تنظم علاقاتنا ... إن سرنا وفقها حفظنا الله من كل ما ينتج عن خرقها ... مثل الأمراض واختلاط الأنساب... والعدوات بسبب الخيانات والاستغلال ..... الخ ...)... أومأ سيباستيان بتفهم، فأضاف عبد الحفيظ بنبرة ذات معنى...

(وبناء على ذلك ... لا توجد صداقة بين رجل وامرأة.... وكلما زاد التقارب بينهما أو اختليا ببعضهما زين لهما الشيطان خلوتهما ... وخطط بتمهل إلى ان يوقعهما في الفاحشة ... وحتى إن لم يفلح.... يوقعهما في مصيبة أخرى

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كفضيحة تسيء لهما ....)... اندفع أيوب رافضا لذلك يهتف بقوة....

(ذلك لا ينطبق على الجميع .... فنادين صديقة سيباستيان... ولم يفكر أحدهما في خيانتي ... أخبرهما سيباستيان ...)... رفع المعني كفيه باستسلام يرد بنبرة قلقة...

(أبدا يا صديقي ... لم أفكر في ذلك أبدا ...)... رمقهم بظفر فقال عبد الحفيظ وقد فاض به...

(ولما سيوقع بينهما الشيطان ويمنع خدمة عظمى كنت ستقدمها أنت وهي في سبيله ؟!)... (ماهي؟!)... سأل أيوب بعدم تصديق فنهض عبد الحفيظ يرد بسخط قبل ان يغادر...

(كنتما ستخوضان علاقة زنى في العلن ... بل وتقنعان من حولكما ... كي يعترفا بتلك العلاقة التي حرمها اللّه ... ويسكتوا عنها...وهناك ضعاف نفوس ومنافقين ينتظرون فرصة لتفشي الفاحشة بين المسلمين كي لا يلومهم أحد ...بل ويخرجون عن صمتهم ويكشفون الغطاء ويجاهرون بالذنب هم كذلك ... فأي خدمة بعد هذه يا ابن الخالة ؟!... إنه انقلاب في عرف الشيطان عظيم .... ولو كنت أفلحت في مسعاك لكنت صديقه اللدود في قعر جهنم ... أنا تعبت تصبحون على خير...السلام عليكم...)... شيعوه بنظرات مندهشة من انفجاره، فقال سفيان بمهادنة...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(اعذروه فهو متعب كما ترون ...)... لاذ أيوب بالصمت فقال سيباستيان يتحدث بالمنطق...

(تعلم يا أيوب؟!... بما أنك لا تريد التخلي عن دينك ... وتصر على أنك مسلم ...وتريد العيش في وطنك الذي هو أيضا بلد إسلامي .. فيجب عليك احترام تعاليمه ... لأن صديقيك محقان في ما يقولانه ... والإنسان يجب ان يكون واثقا في اعتقاده ... وليست مجرد ظنون وهمية ...إما مسلم أو غير مسلم ...)... رفع سفيان يديه باستسلام ثم أشار لسيباستيان يقول بقلة حيلة..

(هو من قال .. وليس أنا ...).... زفر أيوب ثم قام يقول هو الاخر...

(سأغادر أنا أيضا لقد تعبت ...)... وهكذا تفرق الجمع وقد كتبت كل كلمة شاهدة على أصحابها تعود عليهم يوم يكونون هم في حاجتها.....

....

في اليوم المنشود......

**المعرض....

شقت ضحكتها سكون المكان حين أخبرها بنكتة لو سمعها غيرها ما حركت فيه شعرة، فقام متحمس من مكانه يقترب منها على تلك الطاولة الفضية المنحوتة ببراعة نحات ماهر، يهمس قرب أذنها بوقاحة...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(فاتنة أنت يا سولي ... فاتنة ...).... ابتعدت عنه دون أن تتخلى عن غنج حركاتها وهي تلهو بعقد طويل حول رقبتها، وتحرك قدميها في الهواء فتهتز أطراف الفستان حولهما ليرفرف قلبه افتتانا بها وبكل ما فيها.

(لماذا أتيت اليوم يا خالد؟؟).... سألت بدلال وهي تقف على قدميها تتدعي تفقد موضع اللوحات، فأسرع في أثرها كظلها يهمس بنبرته الرجولية المغوية...

(في الحقيقة يا سولي ... أنا لا استطيع الصبر اكثر... ولن أتحجج بعد اليوم ... أنا أحبك سولي.... أحبك ولا أستطيع العيش من دونك ...)... ضحكت بنعومة والتفتت إليه تقول بعتاب مزعوم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بهذه السرعة يا خالد ؟؟).... لمعت مقلتيه برغبة طاغية، يرد بهمس مغوي...

(بل أنا متأخر جدا ... لا أعلم كيف لم اجتمع بك كل هذا الوقت الذي فات من عمري.... لكن لا بأس .. سأعوض كل دقيقة ... بل كل ثانية عشتها بعيد عنك ... حبيبتي سولي ...)... انقاد نحوها مسحورا ينوي تقبيل نحرها، في نفس اللحظة التي دخل فيها والدها يهتف بغضب صادم...

(سلمة!!!)... انتفضت ذهولا من فعلة خالد، وقدوم والدها الذي أسرعت إليه تهتف بتوتر...

(أبي ... مرحبا بك ...)... أشار إلى خالد مدعيا الجهل بشخصه ..يسأل بجفاء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من يكون هذا؟؟)... بلعت ريقها وقد تحول امساكها بعقدها من دلال إلى توتر، فتدخل الآخر يمد له يده، يعرف عن نفسه...

(أنا خالد يا سيد آل عيسى .. صديق أيوب... وعميل لدى الآنسة....)... تجاهل كفه بوقاحة تعمدها يقول لابنته بجدية حازمة...

(ودعي العميل ... والحقي بي ...)... طلبت منه الرحيل بخوف حقيقي، فغادر وهو يلعن حظه الذي جاء بوالدها، يفكر أنه ذو مكانه مهمة لدى ابنته، كما أنه معقد، وليس كشقيقها ال...**كووول....**

(ما هذا التسيب يا فتاة ؟!... كيف تسمحين لشاب عابث ان يكون قريب منك لهذه الدرجة؟؟... أم أنك ستتتبعين درب شقيقك الأحمق ... وستمنحين نفسك للرجال باسم الحرية الشخصية ؟!...)... فغرت شفتيها بصدمة وهو يستدرك بغضب...

(لن يحدث ذلك يا ابنتي!! ... وأقسم لك أنني سأتحول إلى مجرم وأقتلك قبل أن تفعليها ... وتبيعي نفسك للشيطان ..)... هتفت بعدم تصديق وقلبها يدق جزعا...

(ما هذا الذي تقوله يا أبي؟؟ بغض النظر عن التهديد ... كيف تتصور أن أكون بتلك البشاعة والحقارة ... يا إلهي!!... أنا حرة كذلك ... لكنني أعشق الزواج ... واعترف

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

به وأنه أجمل علاقة قد يقدمها الرجل العاشق لامرأته ... ثم أنا أحب الأطفال وأحلم بإنجاب الكثير منهم ... ولن أضيع حقوقهم في النسب أو المال ... من حقهم علي أن اجهز لهم بيتا قوي الأساس لا يهده الزمن بمختلف تقلباته ...)... صمتت تلهث بتعب، فقال السيد نوح بأمل وسعادة تزحف على استحياء عبر أوردته...

(وهذا العابث الذي كان على وشك تقبيلك بكل وقاحة ... هل هو مستعد لمنحك ذلك؟؟).... هزت كتفيها ترد بعدم ثقة...

(لا أعرف... لقد اعترف بحبه لي قبل قليل ...)... اقترب منها يضم كتفيها قائلا بحزم وقد قرر وسينفذ...

(أسأليه ماذا بعد اعترافه بالحب ؟!... إن كان سيطلبك للزواج ... سنمنحه فترة للخطوبة ... لنتعرف عليه وعلى أهله... وإن كان ما أنا متأكد منه .... فلنا حديث آخر ...).... نظرت إليه بحيرة بالغة من قصده، فضمها إليه بحب يقسم على عدم التهاون في أمور أبناءه.

لا يعلم أن التائب إن تاب كان عليه رد المظالم، وإن جهل بوجودها ظهرت له من العدم ... فإن نسي بني آدم أين زرع بذوره تذكرها بعدما نمت وأزهرت...

....

مساء .... منزل آل عيسى....

تأكدت من تجهيز الضيافة، ثم عادت إلى الغرفة كي تتفقد زوجها الملازم للفراش. تنهدت بحزن وهي تتذكر نحافته الزائدة وحالته المتدهورة، تدعو الله أن يثبته على إرادته حتى يتجاوز إدمانه. فتحت الباب فلم تجده على السرير كما اعتادت فتوجهت إلى الحمام تدق الباب وحين لم تجد ردا دفعت الباب لتتأكد من خلوه.

تخصرت بوجوم تقول بخيبة...

(لا ... لا .. يا آدم أرجوك لا ...)... اندفعت نحو الأسفل كي تخبر إسحاق أو أيوب ليعيداه قبل

أن يستسلم للخمر، لكنها تراجعت حين لمحت باب البيت يفتح وأيوب يشير لرجل وامرأتين بالدخول، ليتبعهم وهو يضم فتاة من خصرها تعرفت عليها أنها نادين.

رسمت البسمة على ثغرها بكل حرفية، وهي تستقبل الضيوف وتتعرف عليهم ثم وقفت جانبا تراقب خالتها وهي تنظر إلى زوجها بتوسل واضح كي يمرر الاستقبال على خير، قبل أن تهتف بسرور...

(ناديا ... هذا أنت؟!)... أمسكت بكفها تتمعن في ملامحها التي رغم ترك الزمن لبصمته عليها ، لازالت تحمل علامات على جمال خلاب كان في يوم ما مضى.

اتسعت مقلتي ناديا تهتف بصدمة...

(السيدة رحمة؟! ... لا أصدق ... إنها أنت بالفعل ...)... ضمتها الحاجة رحمة بمودة، تقول بمجاملة وزوجها يخفي رعشة قلبه بقوة يحافظ على وجهته الجامدة بكل كبرياء...

(كيف حالك يا ناديا ؟؟... لقد مرت سنين كثيرة ...)... ابتعدت عنها قليلا ترد ببسمة غامت بالحنين وتأنيب الضمير

..

(الحمد للّه ... بخير ... كيف حالك أنت ؟؟)... تدخل أيوب يقول بحيرة ودهشة...

(هل تعرفان بعضكما ؟؟... أمي إنها السيدة ناديا ... والدة نادين خطيبتي ...)... اتسعت مقلتي ناديا وهي تبلع ريقها ناظرة إلى الرجل قرب من كانت يوما صديقتها الحميمية وجارتها العزيزة...

(نوح ... ألا تذكر ناديا ... صديقتي وجارتنا في سكننا الأول في الغربة؟؟ ...)... اخبرته زوجته، فهز رأسه يحييها بينما نظراتهما المتبادلة تحكي قصة ظن كلاهما أن الماضي وأدها ووارى عليها التراب، لكن هيهات هيهات...!!

(أذكرها يا رحمة ... كيف حالك يا سيدة نادية ؟؟)... نطق بجفاء بينما يكمل في نفسه ...(الآن فهمت لما الفتاة بمثل تلك الأخلاق... ابنة أمها))..... انتظر فصفعة القدر آتية وكل علاقة لها طرفين وليس طرف واحد...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ب ...خير... لكن ... هل أنت والد العريس يا سيد نوح ...)... سألت بتوتر، فرد بنفس الجفاء ...

(للأسف...)... (نوح !!... أبي!!.. عمي!!)... هتفوا لائمين فمطط شفتيه بامتعاض، وضحك عم نادين بسماجة يقول...

(لا بد وأن السيد الوالد على خلاف معك يا أيوب...)... تحدث أيوب بقوة حازمة وهو يضم نادين الباسمة بخجل من خصرها....

(لا خلاف بيننا ... والعقد سيبرم بعد قليل ... فقد جهزت كل الأوراق الرسمية ... وكما تعلمون أنا جمعتكم لتتعرفوا على بعضكم ... وتشهدون على عقد زواجي من نادين ....)...

شهقت والدة نادين بصدمة، فالتفت الأنظار حولها وهي تقول بارتباك واضح...

(س...تتزوجان .. الآن؟؟... لكن نادين لم تخبرني ... أقصد ..)... عبست نادين برفض وظلت على صمتها المتحدي، فتدخلت زوجة عمها تبتسم بنفس سماجة زوجها...

(هما حران يا ناديا ... دعيهما يتزوجان ... ويعيشان حياتهما ...)... (لا!!)... هتفت بهلع، فقطبوا جميعهم بريبة وصلت مداها وهي تنقض على ابنتها تسحبها من بين ذراعي أيوب..

(ماذا تفعلين ؟.. هل فقدت عقلك؟!)..... صاحت نادين بوحشية، وهي تنفض يديها من عليها، فهزت والدتها رأسها بهستيريا واضحة تهتف بضياع وكأنها تهدي....

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(لا ... لن تتزوجيه ... ليس هو ... لما هو؟؟... من بين كل رجال العالم؟؟... لماذا هو؟؟)... عادت نادين تتأبط ذراع أيوب ترمقها بغضب وتهتف...

(ليس من شأنك .. لم أكن أريد حضورك ... هم من طلبوا ذلك ...ارحلي .. لا أريد رؤيتك مجددا ... لا أريد ...)... نحبت على صدر أيوب، فربت عليها بحنو وهو يسأل المرأة التي ظهر عليها الجنون فجأة...

(ما بك سيدة نادية ... لقد كنت موافقة ؟؟).... تدخل عم نادين يسأل نفس السؤال، بينما الجميع صامتون بفعل الدهشة أولهم السيد نوح يكاد قلبه يقفز من صدره عَدْوا مستشعرا بعظم ما هو قادم ولم يتأخر حين

ضمت السيدة ناديا رأسها بكلا كفيها تصيح بعلو صوتها وكأنهم لن يسمعوها مهما صرخت

....

(هذا الزواج باطل و حرام ... نادين تكون ابنة نوح .... ابنة نوح آل عيسى .... هي نادين نوح آل عيسى.....(... !!

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الخامس...

إن النعمة لا تكون إكراماً من الله إلا إذا وفقك الله في حسن التصرف في هذه النعمة ... وحق النعمة في كل حال يكون بشكر النعمة، وعدم الانشغال بها عمن رزقك إياها ...محمد متولي شعراوي.

منزل آل عيسى....

إنها نادين ابنة نوح آل عيسى....

من لم يفهم يوما معنى تجمد الدماء في العروق، كان ليتعرف عليه بمعناه الحرفي، إذ أن الملامح كلها قد توقفت عن الحركة سوى الجفون ترفرف بقوة معبرة عن صدمة صاعقة.

الجميع تسمر مكانه باستثناء نادية المنتحبة بمرار، وقد اختلطت أصباغ زينتها بدموعها لتمنح للرائي لوحة سريالية مناسبة للموقف الذي هم فيه، إن كانت والحق يقال أفضل حال ببدلتها النسائية المكونة من سروال وسترة، وبشعرها الأسود المجموع في لفة أنيقة خلف رأسها، من زوجة سلفها المتصابية بشكل مبالغ فيه، حيث أطلقت سراح خصلاتها المصبوغة بلون لم يناسب بشرتها البيضاء بتاتا، كفستانها الذي لم يناسب هو الآخر سنها، لا بقصته على شكل وردة مزهرة بأوراقها المزينة بوردات حمراء، ولا بعريه المبالغ فيه.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكانت أول حركة صادرة من أيوب أن أطلق سراح خصر نادين بشكل تلقائي، لتنفجر هذه الأخيرة بهستيرية مماثلة لوالدتها تصرخ بقوة ...

)بماذا تهدين أنت .... يا إلهي!!... ألم يكفي إهمالك لي ما سبق من حياتي ... كي تدمري ما تبقى منها ؟؟... لماذا تكرهينني لهذه الدرجة ؟؟.... أنا ابنتك يا امرأة...(.... !!

تهز رأسها بقوة ترد بتقطع باك....

)لهذا كنت أهرب منك ... ليس لأنني أكرهك... لكنك تذكرينني بخطيئتي الوحيدة... لحظة ضعفي تكونت في أحشائي وأضحت إنسانا حي ... فكيف سأنسى ذنبي وخيانتي ...كيف؟؟...كيف؟؟)... زمجرت نادين بوحشية تسحب والدتها من ذراعيها بينما الجميع لا يزالون في صدمتهم غارقين، أو لعل صمتهم كان صبرا أو أملا في تفنيدٍ أو إنكار من أي نوع...

)أنت كاذبة ... ولن أصدقك .... لن أصدقك ... كاذبة... ارحلي من حياتي ... لا أريد أن أراك مرة أخرى!! ...)... انتفضت باسمة خوفا ، وأسرعت تلقي نفسها في حضن والدتها تبكي، فنطق أيوب ببحة دلت على عظم الثقل الجاثم على صدره...

)سيدة ناديا ... هل تعرفين ما تفوهت به الآن ؟؟)... ثم التفت إلى والده الجامد مكانه كتمثال متحجر يستطرد بريبة وحيرة وعدم تصديق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)والدي !!)... كلمة وحيدة جمع فيها كل أنواع التساؤلات، فرماه هو بنظرة جمعت كل أنواع ال.... الصدمة.

نفضت عنها ذراعي ابنتها ووقفت قبالة من كان يوما زوج صديقتها الجارة، لتصبح بعدها صديقتها الحميمية، ليصبح هو بعدها *صديقها* برتبة *أخ* تشكي له أحزانها وأوجاعها وقد كان فعلا نعم المنصت.

حملت إليه نظرة تحدي صارمة، واثقة، لا يشك فيها من حضر، ثم قالت بغضب....

)أنظر إلي يا نوح ... وانكر أنها ابنتك ...)... فغر فمه كما جحظ بعينيه، فكانت من نطقت بلسان ذاهل هي الأخرى زوجته وصديقتها...

)ناديا؟!... لقد كنت متزوجة... وهو .. أنا ...).. سقط لسانها غير قادر على إتمام المعنى فكيف بتصديقه، لتنظر إليها باعتذار متأخر ومقلتين طغت عليهما الدموع مجددا تقول بنحيب...

)سامحيني يا رحمة ... لقد أخطأت ... لا أعرف حتى كيف وقع ذلك الخطأ ... لقد ضعفت... كانت لحظة ضعف ... يا إلهي!!... لم أحسب حسابا لهذا اليوم ... ظننت أنني لن أجتمع بكم يوما ... ولن أضطر لإخبارك ... فأبقى في عينك صديقتك الوفية ...).... هتف سلفها بصدمة...

)خنتني شقيقي يا ناديا؟!... مات وهو يظن نادين ابنته وقد كان بها سعيدا بعد أن يئس من

الخلفة ...)... غطت فمها تعود لنحيبها ، فهتفت نادين بصدمة...

)هل تصدقها يا عمي ؟!... إنها كاذبة... لا تصدقها يا أيوب... إنها تكرهني... وتريد تدمير حياتنا ... حبيبي ... أنظر إلي...)...

ضمت وجهه لينظر إليها وهو لا يحيد عن وجه أبيه المتلون بألوان الطيف السبع، ثم نظر إليها بتأمل غامض وفي لحظة واحدة أمسك بكفيها ودفع بها بتمهل ينطق بذهول...

)يا إلهي!!... أنت ... أنا ... يا إلهي!!)…. وبعدها استدار دون نظرة إلى أحد آخر، وهرول في خطوات واسعة وكأن شياطين الدنيا في أثره.

هتف إسحاق وقد وعى من صدمته أخيرا...

)أيوب؟! انتظر!!)... وهم باللحاق به في نفس اللحظة التي صرخت فيها سلمة ليلتفت ويلمح وقوع والدته ليقع معه قلبه بين قدميه التين لا يعلم كيف حملتاه إليها.

إنها والدته نقطة ضعفه الوحيدة مدلّلته التي من أجلها وافق والده في العودة إلى الوطن، ومن أجل حضنها الدافئ وحقيقته الوحيدة في خضم كل ما عاشه من تزعزع وازدواجية لم يفقه فيها أمرا بيِّنا ، هي والدته حبيبة قلبه بين ذراعيه شاحبة، وكأنها فعلا شاخت في هذه اللحظة وكأنها فعلا فاقدة للحياة.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد ساعات ... المشفى....

يقفون في الرواق منتظرين خروج الطبيب بعد أن استفاقت ولحسن حظهم، وحظها كانت أزمة قلبية خفيفة الأثر، وإن كانت نفسية صاحبة القلب عميقة التأثر بما حدث.

انزوى السيد نوح منتظرا هو الآخر دون ان يجرؤ أحدهم على التحدث، وكأن سكوتهم سيمحي ما قد قيل، او أنها مثلا الصدمة لم تتسلل بعد من خلايا دماغهم، وحين سمع كلمات الطبيب المطمئنة انسحب بصمت كما انتظر، بينما صبر تدعوا الباقين ليدخلوا إلى غرفة خالتها وعلى لسانها حديث جدي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل إسحاق رأسها يقول ببسمة لا معنى لها..

)حبيبتي لقد اخفتني حقا ... أنت تعلمين أن قلبي هذا جبان ... فلما فعلت ذلك به... المسكين يكاد يخرج من مكانه ...)... ولأول مرة لم تستجب له، وتمنحه تلك البسمة السمحة التي تضيء حياته فتشعره بأن هناك قبس من الأمل ما يستحق البحث عنه...

)سامحني بني ... لم أتحمل...)... ردت بتعب، فتدخلت صبر تقول وهي تلفت أنظارهم دون أن يفوتها نظرات سلمة الزائغة رغم صمتها البارد ....

)اسمعوني إسحاق.. سلمة.. احمد وباسمة... وانت يا خالتي ..اسمعوني جيدا ..)... اجتمعت حولها الأنظار المصدومة، فاستدركت بعد ان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنحنحت فما شاهدته يومها ذاك، كان صاعقة تعلم أنها ستترك أثرا عميقا لدى كل واحد منهم...

)ما حدث اليوم... لا يجب أن يسمع به أحد...

)... راقبوها كما اعتادوا الفعل عند كل موقف تحتل فيه هي مركز القائد، فتتخذ قرار يساندانها خالتها وزوجها والباقي يسلم بالأمر فلا يبقى سوى نقاش بينها وبين أيوب تخرج منه دائما فائزة، دورا اضطرت للقتال في سبيل تحمل مسؤوليته كي لا تغرق بهم المركب، فيكفي ما بها من عطب.

لكن اليوم الأمر اختلف، ولعله لخير بالنسبة لها على الأقل، فلا أيوب حاضر ليناقش، ولا حتى كبير العائلة ليساند.

)حتى اخي وأختي ... لا أحد يجب أن يعرف... الحمد للّه أنني لم أرضى بخدم دائمين... لكانت فضيحتنا على كل لسان ..)... انطلقت دموع خالتها، فضمها إسحاق وسلمة تهتف بغضب بارد...

)وهل ستسكت هي ؟؟... ستطالب بحقها في أبيها السيد نوح آل عيسى ...)... مططت صبر شفتيها ونظرت إلى الباب تتأكد من غلقه، وهي تقول بلوم...

)لا حق لها لتطالب به ... في الشرع هي تنسب للفراش.. ولا تنسب لمن ...)... نظرت إلى ولديها فنفخت تكمل ببؤس...

)يا إلهي ما هذا الذي أقوله ؟؟)... تحدث أحمد قائلا بإشفاق..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هوني عليك يا أمي... أنا فهمت كل ما حدث ... وباسمة لا أظنها استوعبت شيء من خوفها ...).. أومأت تقول محذرة..

)سيبقى هذا سرا بيننا ... ولا أحد... أعود وأحذر ... لا أحد يجب أن يعلم... باسمة حبيبتي...(...

نظرت إليها فانتبهت الصغيرة وهي تستدرك...

)لا تخبري أحدا حتى خالتك او خالك عن الشجار الذي حدث اليوم... اتفقنا صغيرتي؟؟)... هزت الصغيرة رأسها ثم أشارت بقلق..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أين ذهب عمي أيوب؟... وأبي؟... وجدي؟)... تخصرت صبر تزفر، فقال إسحاق يتذكر فجأة...

)أين آدم ؟)... ردت متنهدة بقلق...

)لا أعلم لقد اختفى هو الآخر قبل مجيئ الضيوف ..)... تجهمت ملامحه، فاستدركت صبر وهي تخطو نحو خالتها...

)الطبيب صرح لك بالخروج خالتي ...)... استسلمت لحركاتها ترد بحزن وعينين دامعتين ...

)سأذهب عند عبد الحفيظ...)... توقفت صبر عما تفعله لتنظر إليها قائلة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكن يا خالتي بماذا سنتحجج ؟؟)... هزت كتفيها باكية تقول..

)لا شأن لي كل ما سأعدك به أن لا أخبره بشيء .. لكنني لن أعود إلى البيت .. أريد عبد الحفيظ...)... غامت مقلتي إسحاق بحزن غامض، يقول بوجوم...

)وانا يا ماما؟؟)... نظرت إليه ببؤس، تضرب جانبيها...

)تفهموني من فضلكم ...لا أستطيع العودة الآن إلى البيت ...حيث!!)... تلكأت ثم أكملت باشمئزاز...

)لا أستطيع !!).... ربتت صبر على خدها تقول بحنو...

)اهدئي ... حسنا .. سنخبره أن شجارا قويا حدث بين أيوب ووالده ... حين تعرف على أهل نادين ولم يقبل بتحررهم الزائد...)... أصدرت سلمة شهقة سخرية، فاسترسلت صبر وهي ترمقها بنظرة ذات معنى..

)و خالتي توعكت بسبب الشجار وعدم توافقهما ... عبد الحفيظ سيقتنع ... أرجو ذلك ...)... بللت خالتها شفتيها وهي تومئ، فقاموا يساندونها ليغادروا، وبينما هم كذلك اقتربت سلمة من صبر تهمس بجمود..

)ماذا قلت عن تلك ال .... فتاة ؟؟)... نظرت إليها باستفسار، فاستدركت بعصبية...

)عن كونها لا حق لها ...)... ضمت صبر شفتيها ثم ردت بجفاء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أحيانا كثيرة تفاجئينني يا سولي ... أريحي قلبك الطماع هذا ... لا حق شرعي لها ... لأنها ابنة سفاح ... وهي تنسب للفراش لأن والدتها كانت متزوجة ... وهذا يعني تنسب للزوج الذي كانت والدتها على ذمته ... وبما انه ليس حيا ليثبت واقعة الزنا ...ويطالب بحقه في التبرؤ من الولد ... فهي تبقى منسوبة له ... ولا تنسب لمن زنا بأمها ولا ترثه ... وحتى لو فرضا تبرأ منها زوج والدتها كانت ستنسب لأمها ...لا لمن زنا بها وبالتالي لا يورثها ... ارتحت الآن؟!)... قطبت سولي بعبوس، فتجاهلها حين رن هاتفها وترد بلهفة وهي تلمح رقم زوجها...

)آدم ... أين أنت ؟؟).. صمتت تنصت إليه فجعدت ملامحها، وإسحاق يسألها بعد أن أقفل

باب السيارة الخلفي حيث استقرت والدته جوارها الصغيرين.

)ماذا هناك يا صبر؟؟)... تحدثت والهاتف على أذنها تقول بخيبة تجيد إخفائها...

)إنه سكران ... يقول أنه في مكان اسمه ملهى *اللوصْت*..)... تأفف إسحاق بانزعاج، فأعطته الهاتف تقول وهي تشير لسلمة...

)اذهب بسيارة سولي ...وأحضره إن علمت أين ذلك المكان؟؟... وأعطي مفتاحك لأختك كي توصلنا إلى بيت أخي... أشعر أن هذه الليلة لن تنقضي ....يا ربي الصبر من عندك ...)... وكذلك فعلوا، وحين استقل سيارة شقيقته منصتا لشقيقه الآخر وهو يدندن ويهدي في الهاتف، تساءل كيف سيجد ملهى *اللوصْت*،

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ولم يجد حلا سوى في أحد صديقيه وبالتأكيد لن يكون القعقاع، سحب هاتفه قائلا بنبرة لطيفة..

)جهاد اين أنت... أحتاج إليك... حسنا ... ألقاك هناك...(...

....

لاحقا في الشارع القريب من الحي حيث يسكن جهاد...

مال نحو أكرة الباب ليفتحه لصديقه الذي دخل باسما بمرح يقول...

)السلام عليكم ... لم أعلم أنك ستشتاق إلي هكذا بسرعة ...(... اختفت البسمة من على ثغر جهاد حين لمح الجدية وشيء آخر على

وجه صديقه المرح الذي قليلا ما يولي اهتماما لشيء وهذا ما يجعل صداقته بالقعقاع تستمر

....

)ما بك يا إسحاق؟؟(... زفر المعني يقول بوجوم...

)هل تعلم أين يوجد ملهى *اللوصت* ؟؟(.. فغر جهاد شفتيه دهشة، فتنهد إسحاق مستدركا

...

)من فضلك جهاد لا تسأل عن السبب؟؟ .. هل تعرف عنوانه؟؟(... قلب شفته السفلى يرد بحيرة..

)أعرفه كما أعرف غيره .... لأنهم في مكان واحد ومعروف ... لكن للحق أنا لم أدخل لأي منهم ... حتى حين اقترح علي أصدقائي ذلك

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ونحن نتجول في وسط المدينة ... لا أنكر الفضول الذي انتابني حولهم ... لكنني رفضت ولله الحمد ... وخفت على نفسي ...)... ابتسم إسحاق بحزن يقول وهو يهم بتشغيل المحرك ...

)جيد أرشدني إذن)... كان سيطرح سؤاله، حين أجفل كلاهما على دقات على باب السيارة لم يكن صاحبها سوى آخر شخص توقعا لقاءه في تلك اللحظة بالذات ... القعقاع..

....

منزل عبد الحفيظ....

استلقت على سرير غرفة سرور والأخيرة تسوي لها المخدات، بينما عبد الحفيظ على باب الغرفة يسمع من شقيقته ويرمي خالته بنظرات قلقة حانية....

)هذا ما حدث أخي ... فلا تثقل عليها أنت أيضا بالسؤال ... وحاولا أنت وأختي الترويح عنها قليلا ...)... أومأ مسايرا لها وهو يشعر بأمر غير الذي تشرحه شقيقته باستماته ليست عليها بغريبة، فهو على علم بمدى كتمانها وتسترها على كل ما يخصها، ولم يكن يوما ممن يلومونها على ذلك، فالصمت بالفعل ستر نافع في جل الأمور.

)و كيف حال أيوب مع عمي الآن؟؟)..... ضمت شفتيها ترد بانزعاج...

)لا أعلم أخي .. لذا أنا مستعجلة كي أعود إلى البيت ... اهتم بها يا عبد الحفيظ... ولا

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تذكراها بالخلاف ...)... عاد يهز رأسه، ثم دخلت صبر لتقبل رأس خالتها وتهمس لها بكلمات مطمئنة. لحق بها يبتسم قائلا بحنو ..

)نامي خالتي ... أريحي عقلك وقلبك ... كل شيء له حل ... لكن اهتمي بصحتك هي أهم من كل أمر آخر....)... تبسمت له بحزن وخيبة طفت على سطح مقلتيها التعبتين، ثم أسدلت جفنيها تهرب من الواقع الذي هدّ المعبد على رأسها، ليخبرها أن كل ما سبق من حياتها كان محض وهم استقرار.

أقفل الباب بهدوء بعد أن أطفأ النور، ليلمح تلك التي تقف جوار الصغيرين تفكر بضياع ذكره بتلك اللوحة سابقا في المعرض.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعند ذكر المعرض تذكر خالد فاستشاط صدره من العدم وخطى نحوها بينما صبر منشغلة بالحديث مع سرور.

أجفلها حين طرح سؤاله بعبوس جاف...

)كيف العمل مع .... خالد ؟)... زمت شفتيها تنظر إليه بنفس ذلك الضياع، قبل أن تستجمع فكرها تستدعي برودها الذي تواجهه به دائما....

)بخير ... عقدت معه صفقتين رابحتين ... ووعدني بالمزيد...)... وكالعادة أفلحت في إشعال انفعاله يرد بحنق وإن كان مغلف بالهدوء الخادع...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)احذري يا ابنة الخالة ... لا أحد يقدم خدمات مجانية في هذا العصر ... إلا ما رحم ربي ...)... هزت كتفيها باستخفاف ترد وأحمد وباسمة مراقبان للحوار بصمت...

)هي فعلا ليست مجانية ...)... (ماذا تقصدين ؟؟)... هتف بتحفز، فبسطت شفتيها في بسمة باردة حتى ظهرت كل أسنانها تجيب بنبرة مستفزة...

)أعني أنه أخذ حصته كوسيط ....ماذا كنت تظن يا ... ابن الخالة؟)..... زفر بامتعاض فأشارت له باسمة ببسمة حلوة..

)خالي ... لماذا تتشاجران دائما كالأطفال؟؟... عمي إسحاق يقول... لا أحد يغضبك سوى عمتي سولي ...)... انحنى نحوها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يربت على خدها قائلا بوضوح كي يمنحها فرصة لتقرأ شفتيه...

)حتى هي لا تغضبني ... لكنها غيرة على الأهل يا حبيبتي ... قليل من يعرف بحق ذلك الشعور ... وطبعا ليس من يمتلك قلبا باردا أناني ... لا يشعر إلا بنفسه ...).. رمى بنظرة نحو تلك التي التقطت كل كلمة بقوة طعنتها في الصميم كعادتها معه، فزفرت بضجر تغلف به غضبها من كلماته المجحفة في حقها، فهتفت بحنق تقصد صبر...

)هل انتهيت يا صبر؟؟... الوقت تأخر كثيرا ...)... استقام بجذعه يرد بدوره ببسمة مستفزة ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على مهلك يا صبر ... وإن كانت سلمة مستعجلة دعيها تذهب .. وسأقوم بإيصالك ....)... نفخت مرة أخرى فابتسم الصغيرين بمرح فرض نفسه عليهما، وصبر تهرول قائلة بامتنان...

)شكرا أخي... لكننا فعلا تأخرنا... اعتني بخالتي ... استودعكم اللّه الذي لا تضيع ودائعه.....).... رافقهم عبد الحفيظ إلى أن انطلقت السيارة، ثم عاد يفكر في كل ما حدث ليجد سرور تسأله بحيرة....

)هل تصدق ما قالته صبر؟).... ضمها من كتفيها نحو غرفته يحيب بحنو...

)سنكتفي بما تريد هي أن نعرفه... هيا ادخلي لتنامي في غرفتي ... سأحمل بعض أغراضي ... وأنام في غرفة الجلوس....(...

....

الشارع .... في سيارة إسحاق....

يسند إسحاق رأسه على المقود وجهاد ينظر أمامه مزموم الشفتين بعبوس طفولي مضحك قوس من شعيرات شاربه الكثيفة، فهتف القعقاع بريبة وهو يدفع برأسه في الفراغ بين المقعدين الأماميين....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما بكما ؟؟؟.... لما أنتما صامتين هكذا؟؟.... إلى أين كنتما ذاهبين من خلف ظهري؟).. التفت إليه جهاد يرد بحيرة...

)ماذا كنت أنت تفعل في الشارع في هذا الوقت من الليل؟؟).... قطب المعني يجيب بعبوسه المعتاد...

)تأخرت في المسجد الكبير .... في حلقة لحفظ القرآن...)... (ليتك تفهمه!!)... غمغم جهاد بخفوت، فسأل بريبة...

)ماذا قلت ؟!)... رفع جهاد كفيه يشد لحيته غيظا يرد...

)لا شيء .... لا شيء إطلاقا!!)... زفر إسحاق ثم نطق بجدية حازمة....

)أنا وجهاد سنقصد ملهى **اللوصت**... ولأنك لن ترافقنا .. أنصحك أن تعود إلى بيتك ...).... جمد إسحاق رأسه على الطريق أمامه الذي بدأ يخلو من زحمة السير، بينما جهاد يدير خاصته بالعرض البطيء ليتفقد وجه القعقاع بعد ما ألقاه إسحاق من قنبلة يتنبأ بانفجارها في وجهه وصديقه.

لكن ولغرابة الأمر كل ما شعر به هو إحساس مباغت للضحك، وهو يلمح تصلب عضلات وجه القعقاع وكأنه تلقى أمرا بالتجمد من آلة تحكم، ليقول بمرح فرض نفسه...

)اظنك أوقفت قلب القعقاع يا إسحاق...)... نظر إليه إسحاق بحيرة ثم التفت إلى القعقاع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الجامد مكانه كدمية بلاستكية، فتنهد ينطلق بالسيارة قائلا بسخط ضجر...

)لا وقت لدي يا جهاد... يجب أن ألحق به ...)....

تجاهل جهاد صديقهم المتجمد صدمة، والتفت إلى الآخر يسأل بريبة...

)من تريد أن تلحق به ؟؟).... هز رأسه بلا معنى، ولاذ بالصمت، فسكت جهاد هو الآخر يرميه والآخر الجامد خلفهما بنظرات مرتابة.

....

منزل آل عيسى.....

ما إن عبرت باب البيت الداخلي، حتى لمحت حماها يستقيم واقفا من على أحد كراسي بهو الاستقبال.

عقد جبينه حين دفع أحمد بباب المنزل يقفله، فسأل صبر التي كانت قد اقتربت تقف قبالته من خلفها سلمة....

)أين رحمة ؟؟ ظننت أنهم سيصرحون بخروجها الليلة...(...!

ردت صبر بينما هي ترخي من عقدة الخمار الواسع الذي تضعه فوق الطرحة السفلى فلا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يظهر من فستانها أو عباءتها سوى الجانب الأمامي لنصفها السفلي....

)بلى يا عمي ... لقد خرجت ... لكنها رفضت العودة الى هنا ... وأصرت على المكوث في بيت عبد الحفيظ..)... هتف بذهول ساخط...

)هل جنت لتفعل ذلك؟؟)... تنهدت صبر بينما تقف سلمة متحفزة، فالتفت الأولى تطلب من ابنها....

)أحمد رافق شقيقتك إلى غرفتها ... واذهب للنوم حبيبي ... سألحق بكما لأطمئن عليكما بإذن الله...)... هز أحمد رأسه وأمسك يد شقيقته يبتعدان وجده يتهرب منه بعينيه خجلا من طفل لم يعهد فيه طفولة، بل نضوجا مبكرا كان من ضمن نواقيس الخطر التي

ضجت في صدره لتوقظ ضميره من سباته ليعي على ما ضاع منه وما سيضيع، ليقرر بعدها أن العودة للوطن خير للجميع.

)عمي!! ...)... نطقت بتعب فنظر إليها، لتستطرد وهي تمسد جبينها....

)لقد طلبت منهم جميعا التكتم على الأمر... حتى عن إخوتي... ولا أحد منهم سيخرج حرفا مما قد حدث ....اطمئن ودع خالتي تستفرد بنفسها قليلا ... وتهدأ ... ويهدأ الجميع...)... زفر بقلة حيلة يومئ لها بامتنان، فاستأذنت صبر كيف تلحق بأبنائها ليجد ابنته هو ترمقه بنظرات غير مفهومة، فقال ببعض من الجفاء...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا؟!...إذا كان لديك شيئا تقولينه فتفضلي ...)... ضمت شفتها السفلى، ثم هزت كتفيها تقول بنبرة ضائعة...

)لماذا؟)..... نفخ الهواء من فمه، متخصرا ومتلفت حوله يبدي ردة فعل ساخطة، وهي تكمل بنفس النبرة الضائعة...

)خنت ماما؟!)... نظر إليها بحدة وقد فاض به بهتف باندفاع متأخر...

)لماذا تريدين أن تعلمي؟!.. هل تكترثين!!... سواء بي ....أو بشقيقك وبمن يفترض أنها ستكون زوجته لنكتشف أنها أخته؟! ... أو حتى تهتمين بوالدتك؟(.. !

فغرت فمها دهشة، وهو يكمل بجفاء...

)بل كل ما يهمك في الأمر هو المال الذي قد تستحقه تلك الفتاة... لكونها ابنتي!!... أليس هذا ما يهمك ؟!)..... تغضنت ملامحها ترد ببرود صقيعي....

)لتاني مرة وفي يوم واحد ... تتهمني فيها بالبشاعة ... وأنت الذي تحملها في داخلك طوال هذه السنين ...وأجدت إخفائها حتى انفجرت في وجوهنا بلا رحمة(....

)اخرسي!!)... رفع يده مع هتافه، لكنه سمرها في الهواء قبل أن تهوي على خدها القريب منها، دون أن تتحرك صاحبة الخد قيد أنملة ترمقه بنظرة غير مصدقة لكن جامدة تعريه عن حقيقة ما يحمله في أحشائه من بشاعة إن كانت محقة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اضرب يا والدي ... ماذا تنتظر؟؟... هيا!!... فلابد لك من كبش فداء تخلص فيه صدمتك في كشف الستر عنك ... وعن قناع البر والتقوى الذي أجبرتنا به كي نعود معك إلى الوطن ... وكأنك لم تكن والدنا الذي ترك تربيتنا لأم غلبتها طيبتها وحنانها... لنتشرب كامل عادات وقوانين البلد الذي تربينا فيه ... ثم وفي غمضة عين... حمّلتنا مسؤولية نتائج الحياة التي اخترت أنت رب الأسرة لتعيشها ...)... سقطت ذراعه إلى جانبه، يرد بخيبة ونبرة متألمة مثقلة بذنوب عظيمة....

)لقد أخطأت.... كان خطأ لعينا واحدا ... لم أعلم حتى كيف وقعت فيه ؟؟... أو لعلني أعلم... أعلم عن أخطأ أخرى لعينة كانت السبب ... لذلك خفت عليكم حين اكتشفت أنكم تتسربون من بين أصابعي يدي كالسراب ... فقررت المحاولة وإن كان قد فات الأوان!!....)... ثم رفع سبابته في وجهها محذرا بحزم...

)لا تظنني أن معرفتكم لذلك الخطأ .... سيجعلني أصمت عن أي حدود ستنكرونه ...بل احذروا لأن نزعة الدفاع والمحاربة من أجل أبناء صلبي قد توحشت أكثر ... وسأقتلك يا سلمة لو فرطت في نفسك وعفتك!! ...).... اندفع يتسلق سلم الدرج بحدة، فابتسمت بتهكم تهمس بامتعاض...

)وهل أنا مجنونة كي أسترخص نفسي ... وأظلمها وأبنائي؟! .. إن لم تكن أنت قويا بما فيه الكفاية من أجل أسرتك كما كنت توهمنا ... فأنا لست مثلك ولن أضعف...)... جعدت دقنها بسخط، ثم اردفت متسائلة وهي تتجه نحو غرفتها...

)لكن الفضول سيقتلني لأعرف كيف أوقعت به تلك ال ... ناديا ...فماما أجمل منها بكل مساحيقها الثقيلة....(...

....

على باب ملهى ...**اللوصت**

يقف في وجهيهما فاغرا بين رجليه، باسطا ذراعيه على طولهما يقول بهلع التمس كلا صديقيه مدى صدقه في مقلتي القعقاع السوداوين الجزعتين....

)لا ... اللعنة علي إن سمحت لكما بالدخول ... إنه ملهى ليلي.... يا إلهي!!... لم أظن يوما قط أنني سأوضع في مثل هذا الموقف....(...

مطط إسحاق شفتيه ضجرا، وجهاد يكتم بسمته بمشقة فتشبثت شفتيه بشدة، تضغطان على بعضهما كي لا تجلجل ضحكته في المكان....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يكفي كأكأ ... لقد تأخرنا ...)...رد إسحاق بيأس، فهتف القعقاع وهو يزيد من تمدد ذراعيه وإبعاد رجليه معتقدا بذلك أنه سيمنعهما من الدخول إلى ذلك المكان الذي يعد بالنسبة له مستنقع وباء وأمراض مميتة مهلكة، مرتع الشياطين وملتقى الأبالسة.....

)فلتتأخر ... التأخر عن مثل هذه الأماكن خير ... وتعلم ما هو أفضل من التأخر؟!... عدم الدخول أبدا... ماذا ستجنيان من ذلك؟؟.... جهاد هل نسيت دينك؟... إسحاق تربى حيث هذه الأماكن عامة هناك ومنتشرة كالمقاهي ... ولم يتربى على ديننا ... لكن أنت ؟!...)... وضع جهاد راحة كف على ظهر الأخرى يسأل بتسلية...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما بي أنا؟؟).... هتف باندفاع يرد....

)يجدر بك أن تخبره عما يوجد في هذا المكان!!)... هز كتفيه بخفة يبتسم بسماجة متعمدة وهو يقول، بينما إسحاق يغوص في سهو عميق...

)وماذا يوجد فيه؟ هل تعرف أنت ؟؟).... لا زال على هتافه الحانق وهو يدافع عن نفسه...

)طبعا لا!! ... لكن الجميع يعلم... رقص وعري وخمر ... فواحش يا جهاد... فواحش!!)... ادعى جهاد الجدية وهو يقول مجيب عليه بتلقائية متقنة...

)هم يقولون....ونحن لا نعلم يقينا ماذا يحدث داخلا؟! ... سندخل فقط لنتأكد مما يقال ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ونخرج بسرعة ... لا تقلق علينا ... سنحاول العودة بأسرع ما يمكن...)... (لا!!)... صاح القعقاع بجزع وهو يتحرك جانب كي يحاصر جهاد الذي أجفل إسحاق وهو يمسك بكفه يسحبه....

)لن تدخلا ... على جثتي !!... أبدا لن اسمح لكما ... يا إلهي ماذا حدث لكما؟؟ ... تذكرا جهنم وحرها ... تذكرا الجحيم المستعر !!...).... زفر جهاد بيأس، فقال إسحاق بنبرة ضجرة وغير مرحة بالمرة...

)كأكأ .. لن أدخل إلى هناك كي أشرب أو أرقص... فأنا لا أحب تلك الأماكن... بل أكرهها جدا ... ومعقد منها .... وحتى في حفلات أصدقائي .. أرقص ولا أشرب ... أكره

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشروب ... وأكره كل ما يسبب الإدمان... لأنه يدمر الإنسان كليا ... ويدمر حياته ...هل تفهم كأكأ ؟!...).... اتسعت مقلتي إسحاق وجهاد ، حين انقض القعقاع عليه يضمه، قائلا براحة تخللت أنفاسه فأثرت على نبرة صوته....

)الحمد لله ... ألف حمد وشكر لك يا رب ...).. ثم أبعده يكمل بامتعاض تسلل إليه بسرعة البرق..

)لكن لن تكتمل فرحتي حتى تتقن نطق إسمي... وانسى أمر الرقص هذا أيضا ... كي لا تكون خنثى ...)... هتف جهاد بغضب استغرباه الاثنان، فالمعني لم يكن يوما ممن يفقدون السيطرة على أعصابهم حتى لو بلغ به الحنق مداه من تصرفات القعقاع...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يكفي يا قعقاع لقد تجاوزت الحد!!... وأنت يا إسحاق أخبرنا لما تريد الدخول إلى هذا المكان؟؟ ... فرجال الأمن على بابه بدئوا بالشك في أمرنا ؟؟....).... تراجع القعقاع بلا نقاش، بينما إسحاق يجيب بوجوم وخجل...

)شقيقي مدمن على الخمر ... وكان يحاول الإقلاع منذ أسبوعين تقريبا ... لكنه انتكس ... وقد علمت منه عبر الهاتف أنه هنا ... ويجب أن أعيده إلى البيت ...)... رقت مقلتي جهاد ، بينما القعقاع يندفع بحكم نشأته وعادته...

)الديك شقيق مدمن على الخمر؟؟ ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... ألم يجد ما يبتلى به سوى أم الخبائث؟!)... تملك الغضب مجددا من جهاد ، فرفع كفيه هذه المرة يصيح مستنكرا ...

)اختفي من أمامي يا قعقاع حالا!! ... إلا أقسم بأن أصيح مخبرا رجال الأمن... بأنك إرهابي تريد تفجير المكان ...)... جحظ القعقاع بمقلتيه يهتف بذهول...

)ما بك هذه الليلة يا جهاد ؟؟).... تخصر جهاد يرد بسخط...

)ما يصيبني كلما تفضلت بتحريك لسانك هذا ...الذي يستحق القطع من جذوره !!...)... عبس القعقاع بصمت، يشعر بقرب فقدان صديقه لأعصابه فعلا، فقال إسحاق مهدئا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئ جهاد... لا بأس ...)... ضمه جهاد من كتفيه يسحبه نحو باب الملهى، يقول مؤازرا...

)لا تنصت إليه... الحمد للّه الذي عافنا مما ابتلى به شقيقك وغيره من المدمنين ... وعفا اللّه عنهم وعنا .. هيا يجب أن نخرجه حالا ... .(

نظر القعقاع حوله بخفة وانتفض يهرول خلفهما، يهمس بسخط...

(لن أتركهما يا ربي .. لن أدعمهما يقعان بين براثن الشيطان ..)... اندفع بحدة يغمغم بتبرم وسخط اختفيا ما إن أصبح داخل العالم الذي لطالما كان اسمه مرتبطا بجهنم في خياله ونشأته، المكان الذي ظل يغدي نفسه بكونه قعر مرتع العدو، الشيطان من غيره؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقف مبهوتا جاحظ المقلتين فاغر الشفتين، وكأنه يعود الى مثل تجمده في السيارة، قدماه تأبيان التحرك لإكمال النزول من على الدرج...

مساحة شاسعة بطاولات متفرقة كثيرة، تتوسطها ساحة مسقفه بأضواء ملونة تهتز على وقع الأنغام الصاخبة، عليها أناس من مختلف الأعمار والأجناس بعضهم يهتزون كأنهم أصيبوا بماس كهربائي، والبعض يضمون بعضهم وي...

أوشكت مقلتيه على الانفجار في مكانها من شدة جحوظهما، وهو يلمح نساء لا يرتدين غير القليل القليل، وهو الذي كان يظن أن الفتيات في جامعته سافرات. أما الشباب فحكاية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخرى، إما سراويل فضفاضة تكاد تسقط من مكانها حتى أن نصف السراويل الداخلية تظهر جلية، أو أخرى ضيقة ترسم سيقانهم كعيدان الأسنان، دون التطرق لقصات الشعر الغريبة، والحلي الحديدية والوشوم المشوهة لبشرة أيديهم وأعناقهم.

)قعقاع!!).... أجفل من صياح جهاد، فشهق يستأنف تنفسه الذي يبدو أنه قد نسيه تماما، والأول يكمل بصياح ساخط وسط صخب الموسيقى مشيرا له إلى مكان ما أسفل الدرج حيث ينتظر إسحاق....

)هيا بنا!!... أم أنك ستبقى هنا!!).... بهت القعقاع بشدة فزفر جهاد وهو يسحبه نازلين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نحو إسحاق الذي هتف مقترب من سمعه وناظرا إلى الأول..

)ما به؟؟).... هز جهاد رأسه بلا معنى يرد بسؤال آخر...

)أين سنجد شقيقك؟)... بلل إسحاق شفتيه بحيرة وتلفت حوله بحثا عن مكان ما ثم قال وهو يشير له ليتبعه...

)البار ... سيكون عند البار ...)... تحرك جهاد خلف إسحاق وهو يسحب التمثال المتحجر على وضعية الذهول.

لمح شقيقه فأسرع إليه يمسكه من كتفيه ليديره إليه، يهتف بسخط وخيبة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا يا آدم؟؟.... لماذا استسلمت؟)... رفرف آدم بجفنيه بثقل وهو يبتسم بضياع يمسك بذراعيه مجيب بلسان ثقيل....

)إسحاق... هذا أنت؟ ... هيا أعدني إلى البيت فأنا تائه ...وأريد العودة الى صبر ... هيا!!.. انتظر سأكمل هذا الكأس فقط ...انه الأخير)... استدار على كرسيه عائدا إلى منضدة البار كي يكمل كأسه، لكن إسحاق أبعده عنه يهتف بحنق...

)الأخير!! الكأس الأخير!! والأخير!! والأخير!! ... إلى متى؟! ... إلى أن يأخذ نفسك الأخير يا آدم؟!)... دفعه بيده يرد بسخط متثاقل...

)أووووه يا إسحاق.... فقط كأس أخير... أعدك ..)... زفر إسحاق بوجوم ليلتفت إلى صديقيه الملهيين هما الآخران بجدالهما.

كان القعقاع ينظر بجحوظ لا يصدق ما يراه أمامه، كلما اعتبره حراما وفُحشا يخشى حتى التفكير فيه مجسدا أمامه بكل أنواع فجوره.

بلع ريقه وفتاة بيضاء ترتدي فستان أحمر فاقع الى نصف فخديها، وبحمالة كتف واحدة، تقترب منه باسمة له بإغواء طاغ ولون فستانها يلمع على شفتيها بجرأة فاجرة.

تجمد مكانه مصدوما وهي تميل على أذنه تهمس بعبث جريء بينما عطرها يتغلغل إلى صدره حتى ملاه وفاض ينتشر عبر العروق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مرحبا بالوسيم ... لحيتك جذابة تليق بمظهرك الرجولي..)... جعد بين حاجبيه بروية وهو ينطق بتيه واضح على محياه اللامع بالعرق رغم عمل المكيفات الهوائية...

)ها؟!)... تنحنح جهاد ينظر بدهشة هو الآخر إلى التي مالت على القعقاع تكاد تلامسه بجسدها وتهمس له بما لم يتمكن من سماعه، فتتجسد البلاهة على ملامحه بشكل مضحك، و لو لا الحركة الماكرة التي همت تلك الداهية بفعلها لكان ضحك من كل قلبه وصوره صورة للذكرى أو بالأحرى ليذله بها ، لكنه أسرع يمسك رسغ الفتاة قبل أن تندس في جيب بنطاله باحتراف سارق....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا تريدين يا فتاة؟؟)... انتفض القعقاع يفيق من غفلة الدهشة، وهو يرمق صديقه ينفض عنه كف الفتاة، ليقول بخوف حقيقي اجتاح قلبه المرتعد وأطرافه المتصلبة...

)أريد الخروج من هنا... م... م... ما هاذا المكان؟؟... (

لم تمهل الفتاة قعقاع ليكمل حديثه وهي تلقي نفسها على صدر جهاد المصدوم تقول بدلال...

)هل غرت علي؟؟... لا تفعل ... لأنني اخترتك أنت ... أنت اكثر رجولة منه ...أليس كذلك؟)... أبعد جهاد نفسه عنها يعود للخلف خطوة وقد صرفت الصدمة والدهشة أي تأثر بأنوثتها يقول بذهول....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اذهبي يا فتاة ... اذهبي إلى حال سبيلك ... إسحاق أين أنت؟؟) التفت إلى صديقه الذي كان يسحب رجلا علم انه شقيقه، فأشار الى القعقاع ليساعداه على اسناد آدم وإخراجه من هناك.

تعاونوا عليه يسحبانه من بين حشود الراقصين والسكارى، ليوقفاهم شابين أسفل الدرج يبتسمان بطريقة غريبة، يرتديان سروالي جينز ضيقين وكُنزتين من نوع تي_شيرت عليها صور أغرب...

تناظر الأصدقاء الثلاثة بريبة وآدم يترنح بينهم مدندنا مع الأنغام الصادحة غير مدرك لما حوله، وفي لحظة اقترب الشابين كل واحد منهما يضع كفيه على صدر جهاد والقعقاع ينطقان بالقرب من أذنيهما...

(الفتاة أخبرتنا أنك وصديقك غير مهتمين بها .... وجئت وصديقي كي نقدم لكما خدمة ...)... قطب جهاد بقلق، بينما القعقاع ينظر إلى كفي الشاب الناعمة بشكل ملفت، و المستريحة على صدره يسأل بريبة دوى لها قلبه بقوة...

(وما هي هذه الخدمة بالتحديد؟!)... غمز له بعبث يرد وقد عقد القعقاع جميع ملامح وجهه صدمة....

(اتبعني وسترى الخدمة يا وسيم ... وقد أكون نوعك المفضل ...)..... كان الشاب الآخر ينهي نفس الجملة على مسامع جهاد، بينما إسحاق يجاهد في تثبيت جسد شقيقه، مراقب للوضع.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نظر القعقاع إلى جهاد وإسحاق يقول بعدم تصديق دون أن يكلف نفسه دفع كفي الشاب من على صدره..

)هل فهمتُ ما قاله يا جهاد؟؟....أم أنني أُصبتُ ببلادة لحظية ؟؟).... أمسك جهاد رسغي الشاب يبعدهما باشمئزاز يرد بحذر...

(بل هو المقصود يا قعقاع ... وأنا أمنحك الضوء الأخضر...)... مطط القعقاع شفتيه والذي قربه يحرك كفيه ممسدا على صدره ظانا منه أنه موافق ويتشاور مع صديقه...

(هل أنت متأكد؟؟... أخضر أخضر ؟!)... دفع جهاد الشاب الذي اقترب منه بميوعة يهتف بنفاذ صبر وقرف...

(بلى يا قعقاع أخضر أخضر ... تصرف هيا؟!).... ابتسم القعقاع لأول مرة باستمتاع غريب، وهو يقول مديرا رأسه إلى الذي بادله البسمة بأخرى عابثة...

(لقد قال أخضر...)... مال عليه الشاب يرد بعبث غامزا إياه بوقاحة...

(اخضر وأصفر وأحمر... وكل الألوان التي تحبها ...)... زفر القعقاع بعنف وهو يمسك كفي الشاب ودون أن يلفت نظر أحد طوى له أصابعه إلى الخلف بحدة جعلت الأخير يتشنج بألم بدءا من ملامح وجهه إلى جميع أطرافه، والقعقاع تتوحش بسمته قائلا قرب أذنه بتهديد خطير...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أقسم برب العزة... لو كنا خارجا... لعلمتك كيف تكون رجلا ... أو لأرحتك من الذكورة التي تتنصل منها يا إمعة ... لكنني لن أفارقك دون أن أترك لديك ذكرى هدية مني لن تنساها أبدا ... يا ....)... علق كلماته وهو ينظر الى عينيه ليغمزه بتوحش لا يفهمه إلا الذي سمع صوت تكسر عظام أصابعه متزامنا مع ألم رهيب جعله يطلق صرخة ضاعت بين صيحات ذلك المغني الذي حسب نفسه كروانا ولا يعزو عن كونه نعاق أسوء من أشد الغرابين مرضا وتعبا، تساعده أوتار الجيتار بصخب يصم الأذان.

كان جهاد يشير للشاب اللزج كي ينظر إلى صديقه، فزفر براحة حين أبعد يديه عنه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخيرا يراقب بصدمة ما يحدث عن غفلة من الغافلين، لينتفض هلعا حين استدار إليه القعقاع يمنحه نظراته المتوحشة فأطلق ساقيه للريح مختفي بين الحشود تاركا صديقه ينزل على الأرض باكيا ينظر إلى يديه دون قدرة على تحريكهما.

أسرع جهاد يمسك الجانب الآخر لآدم، يهتف وهو يحثهم على المغادرة...

)أسرعوا قبل أن نلفت الأنظار...)... ابتسم اسحاق بتوتر لرجال الأمن على باب الملهى، وهم يسرعون من خطاهم نحو السيارة وما إن دفع إسحاق بأخيه داخلها حتى هتف القعقاع بسخط فجره من ينبوعه صافيا بعد أن غاص في غيمة من الصدمة والذهول...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا ... القعقاع ابن أبي القعقاع ... يدخل إلى وكر الشياطين والأبالسة ... حيث تباع الخمر أم الخبائث ...وحيث البغي والشذوذ على عينك يا من لا تخجل ...)... تخصر إسحاق يلهث تعبا والقعقاع يتابع وهو يشير إلى صدره، بينما جهاد يجاهد نفسه كي لا يضحك...

)أنا من لم يتجرأ يوما على منح فتاة نظرة ثانية تكون عليّ ... تقترب مني حثالة النساء لتتغزل بلحيتي وهي تحاول سرقتي ... ولكي تكتمل ليلتي البهية....)..... جعد جميع ملامح وجهه حتى أن عينيه أوشكتا على الاختفاء، وهو يكمل بقرف ساخط...

)يلمسني حثالة الذكور بيديه الناعمتين ... آه يا ربي ماذا فعل بتلك اليدين القذرتين من قبل أن يلمسني بهما؟ ... لو استحممت عشرين مرة هذه الليلة لن أشعر بالطهارة ....)..... اقترب منه إسحاق يسأل بتلقائية صادقة وهو يشير إلى وجه القعقاع..

)كيف تفعل ذلك؟؟)... رفع حاجبه بحيرة يسأل...

)افعل ماذا ؟؟)..... أدار إسحاق سبابته إشارة إلى وجهه يرد...

)كيف تعبس بجميع ملامح وجهك ؟؟... ثم تشمئز بها جميعها ؟؟.. واااو رائع ... كل عضلات وجهك تساهم في تعبيراتك حتى الجفنين تحت عينيك ....)..... ظل القعقاع على تكشيرة وجهه قليلا يتأمل إسحاق بعدم

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فهم، حتى ضحك جهاد ليتبسم إسحاق خجلا ويصيح صديقهما بغضب....

)هل تهزأ بي يا إسحاق؟)... رفع المعني كفيه إشارة إلى الاستسلام، و القعقاع يكمل هتافه الساخط...

)الذنب علي أنا ... لأنني رافقتكما ... وفي ليلة واحدة ... بل ساعة واحدة ... دخلت ملهى ليلي ... وتغزلت بي باغية ... ولمسني خنثى ...) ... تجاوزه جهاد وهو يرد بعبوس طاغ وأد ضحكه السابق...

)قل مخنث .. وليس خنثى ...).... كان جهاد على وشك فتح الباب الأمامي، حين هتف القعقاع بتهكم...

)وما الفرق بينهما يا ذكي؟!).... رد عليه جهاد بنفس السخرية قبل أن يحتل مقعده، ضاربا بالباب يقفله....

)ابحث عنه يا .... عالم زمانك ...).... زفر قعقاع ثم أشار إلى آدم في المقعد الخلفي يتساءل بحنق....

)لماذا أركب أنا جواره ؟؟)... نظر إسحاق إلى شقيقه الضائع في سكره، يرد عليه باستفسار بقلق...

)ولما لا تركب جواره؟؟)... نفخ قعقاع هذه المرة الهواء بصخب، يقول وهو يركب على مضض...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)يا ربي ألهمني الصبر ...)... انقض عليه آدم يضمه متمتما مما جعل القعقاع يجحظ بعينيه صدمة للمرة ال ...عاشرة.

)صبر!! ... حبيبتي صبر ؟!... خذني إليها أرجوك .... صبر !!... صبر!!)... نفضه القعقاع مشمئزا يهتف بسخط...

)ابتعد عني يا رجل... من صبر هذه؟!)... رد عليه إسحاق بحزن بينما جهاد يراقب بحيرة هو الآخر...

)زوجته.. ابنة خالتي وزوجة شقيقي الأكبر... اسمها صبر..).... حل الصمت لفترة وجيزة، إلا من غمغمة آدم باسم زوجته، قبل أن ينفجر جهاد ضاحكا بصدق يردد نكتة صبر،

فتبسم إسحاق رغما عنه وهنا ظهرت بسمة القعقاع على استحياء فأشار إليه جهاد يقول...

)القعقاع يبتسم ... للمرة الثانية هذه الليلة يبتسم ....).... عقد القعقاع جبينه كعادته ينطق من بين أسنانه، فهز إسحاق رأسه يأسا ينطلق بالسيارة....

)ليلة غبراء ... لا معالم لها !!...).... ضحك جهاد يقول بتفكه انغمس فيه ينسى وجعا لم يحسب له حسبانا، فيتناساه حتى ألفه وعاش به ومعه....

)لكنك ابتسمت يا قعقاع ... ومرتين....(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاحقا ..... منزل آل عيسى...

أصرت على أن يستحم زوجها ويتوضأ، فساعدها إسحاق على إدخاله إلى الحمام، ثم طلبت منه المغادرة بعد أن شكرته مرات عدة وكأنه ليس شقيقه الذي له حق عليه، فجلس على الأريكة الوحيدة في الجانب المقابل للسرير ينتظر إلى أن خرجت به نصف واع يردد أسفه وطلبه المثير للشفقة لتسامحه وتغفر له.

راقبها وهي تخلع خفي زوجها بتمهل، قبل أن ترفع الغطاء عليه لتغطيه بحنو أم حنون، بينما آدم لا يكل من الهمس بحبها وتهديده الواهي بفقدان حياته إن هي تركته حتى غفى.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لطالما كانت صبر معضلة يصعب حلها بالنسبة لإسحاق، امرأة نادرة الوجود، رحمة وحنان تجسدا في امرأة فريدة من نوعها.

قد تكون والدته أكثر الناس قربا إلى قلبه، وأكثر من أغدقت عليه بالحنان فتعلق بها كرضيع متشبث بصدر أمه حيث يجد الأمان والاكتفاء، لكن صبر تبقى نوعا فريدا من قوة التحمل والصبر، جبل من التفهم والأناة والحلم، لم يرى له مثيل.

استدارت إليه تبتسم بحياء وتوتر، فقال ما يجول في صدره....

)كيف تفعلين ذلك يا صبر؟؟).... أمالت رأسها تقطب بخفة، وهي تستفسر بوهن ظهر على نبرة صوتها...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا تقصد؟؟)... مسح إسحاق على وجهه يرد وهو يقوم من مكانه....

)أقصد كيف تتحملين كل ما تمرين به؟... وتحافظين على تلك البسمة الصادقة على ثغرك؟.... ما حدث اليوم لحاله مصيبة يا صبر ... ثم ما فعله آدم ... كيف تتحملين؟!

..صدقا؟!)... توترت خجلا وهي تسوي طرحتها، تقول ببسمتها المعهودة....

)الحمد للّه على نعمته يا إسحاق.... أستعين به ... وأقرأ القران ... كلام اللّه شافي للصدور ... ومريح للبال والقلب ... ومن يتوكل عليه حق توكله لا يخيب أبدا .... هو سندي ومعيني سبحانه ... أتقوى به فيمنحني الصبر لأتجلد به ... ثم يا إسحاق ما يُسعد ويجعلني أفرح أكثر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بكثير مما نواجه من بلاء ...)...جعد اسحاق دقنه باستغراب يهمس...

)لابد أن اللّه قوي ... بما أنه منحك كل هذه القوة والصبر والهدوء ... رغم ما يحدث من حولك ...)... ضمت صبر ذراعيها وقد تغرغرت عينيها بدموع الخشوع ترد بيقين....

)هو القوي بكل تأكيد ... وله صفات الكمال ... اعتصم باللّه يا إسحاق واستقم ... ولن تحصي ما ستعيشه من نعم ... ما حدث مع أيوب أنا لا أرى فيه سوى الخير لنا جميعا ..).... قفز حاجبيه دهشة يهتف بعدم تصديق....

)خير!!... يا إلهي يا صبر .. الفتاة التي يحبها أيوب اتضح أنها أخت له ولنا ... وفوق صدمة أيوب... صدمة أمي التي اكتشفت بعد سنين أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زوجها خانها ...... فأين الخير يا صبر؟؟)....
دعكت عينيها تتحامل على تعبها تجيب بحكمة...

)بل خير .... تخيل أنت لو لم تأتي والدة الفتاة لتلتقي بخالتي وعمي نوح ... ماذا كان سيحدث؟؟.. لم يكن أيوب ولا نادين ليعلما أنهما اخوة ... وكان ليعاشر أخته لو أصر على قراره ... وهناك خير أكثر سيظهر مع الوقت بإذن الله ....أنا متأكدة من ذلك... وإن كان آدم مبتلى بالخمر... فهو في المقابل زوج حنون ... ومحب يخاف من مجرد فكرة تركي له ... وحين يكون واعي يهتم بي وبولديه بحب كبير... ولا يبخل علينا بشيء....)..... اتسمت بسمتها بدفئ عميق وهي تكمل بتأثر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أحمد وباسمة نعمة كبيرة أحمد الله عليها ليل نهار ... أخي الحنون عبد الحفيظ وأختي سرور ... أنتم ... يكفي حنانكم معي واحترامكم لي ... والكثير الكثير من النعم ... الصحة والأمن والأمان... و..و ... الحمد لله رب العالمين...)... مأخوذ باليقين والقوة التي تتحدث بها، نطق بانبهار يجيب وهو يدس كلا كفيه في جيبي سرواله...

)هل تصدقين؟!... أنت بالفعل محقة ... وما يحاوطنا من خير ونعم أكثر بكثير مما يحزننا ...لقد آنست قلبي يا صبر في محنته .... وملأته أملا .. بعد الكآبة التي غشته ... ومثلك متفائل بما هو قادم ....)... تبسمت بحنو تأكد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إن شاء الله يا إسحاق.... إن شاء الله ...)... أومأ ثم سأل بهدوء..

)ترى أين ذهب أيوب؟؟... لا يرد على هاتفه ...وليس في شقته الخاصة ...)... ضمت شفتيها حزنا من أجله، ثم قالت...

)من الأفضل أن يبتعد لبعض الوقت ... حتى يستوعب ... كي لا يواجه والده بقرار قد يخسران بعضهما بعده ... لذا كله إلى خير بإذن الله.... وحاول أنت أيضا أن تستوعب والدك ... كل البشر خطائين ... لا تحكم عليه حتى تسمع منه ...احتوي والدك يا إسحاق كي تستطيع التوفيق بينه وبين والدتك ... فهي تحبه جدا لذا هي مجروحة منه ... لأنها تحبه ولن تستطيع العيش بعيدا

عنه بعد كل هذه السنين ..)... هز رأسه بوجوم ثم استدار، حتى إذا وصل الى عتبة الباب نادته صبر...

)إسحاق!!)... التفت إليها مجيبا ، فقالت بلطف

....

)ابحث عن الله يا إسحاق.... حين تجده ستجد كل شيء ... الراحة والطمأنينة... السعادة يا إسحاق...)... أهداها بسمة الواثق من حديثها ، ثم أومأ بهدوء كما غادر وأقفل الباب، لتطلق سراح زفرة طويلة وهي ترمي زوجها بنظرة متأملة.

خطت نحو النافذة وهي ترخي من طرحتها كي تمسد عنقها تهمس بوجوم....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أين أنت يا أيوب؟!)..... تأملت النجوم لبرهة حتى تثاقلا جفنيها ، ثم عادت تندس قرب زوجها ولسانها لا يهدأ عن الذكر.

....

اليوم التالي.....

منزل عم نادين...

فتحت لها الخادمة الباب فأسرعت كطلقة نارية نحو أهل البيت في الحديقة، تهتف بقلق ...

)أين نادين يا عاصم ؟؟... أنا لا أجدها في أي مكان ....)... قام الرجل من على كرسيه يرد بجفاء...

)وماذا تريدين منها بعد ؟؟... لقد دمرت حياتها ... أشكر الله أن أخي مات قبل أن يعلم بفعلتك الرخيصة....)..... لمعت مقلتيها باحتقار واضح، وزوجة الآخر تتدخل بحسن نية...

)اهدأ يا عاصم ... إنها تسأل عن ابنتها ...)... قاطعتها ناديا تقول بنبرة مهددة نفذت إلى صدر مخاطبها رأسا فتلجلج مخففا من حدته...

)لا علاقة لك في ما حدث بيني وبين زوجي رحمه الله ... ومن فضلك لا تتخذ موقف البريء .. فأنت من شجع نادين على الحرية الزائدة ...و وافقتها على العيش مع شاب دون زواج ...)... تدخلت زوجة سلفها ، تدافع بتشدق ...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنها فعلا حريات ويجب احترامها ...أي كان شكل العلاقة بين حبيبين ... ما يهم هو انعدام الخيانة ... والمحافظة على الوفاء....)... استدارت إليها ناديا ترد بسخرية...

)إن كان الزواج بكل قدسيته ليس ضمان للوفاء ..سيكونه الزنى؟!... أنت واهية وتحلمين ...).... توتر سلفها وقعد على كرسيه بصمت، بينما زوجته تسأل بريبة...

)ماذا تقصدين ؟؟... لا تحكمي على الجميع من خلال تجربتك ...)... زفرت ناديا بنفاذ صبر تهتف....

)أين ابنتي؟! ... فقط دُلاني على مكان ابنتي ... ولن تريا وجهي مرة أخرى ...)... نطق عاصم بغضب يخفي به توتره...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سافرت؟! ... الطائرة أقلعت عند الفجر ....اتركيها لتهدأ ... حالتها كانت مزرية ..)... اقتربت منه تسأل بتوسل...

)أين؟؟... فهي لم تعد إلى مدينتنا ... أرجوك أخبرني...)... نفخ بضجر وقال....

(سافرت إلى المدينة التي يسكن فيها ولداي ...)... ابتسمت بسرور تشكرهما وهي تنطلق مغادرة كما أتت، فقالت زوجته بتشكك..

)ماذا كانت تقصد بقولها؟؟)... حمل فنجان القهوة وهو يسأل بتبرم...

)أي قول؟؟)... جلست جواره تجيب بريبة تلتهم أحشاءها...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أن الزواج ليس ضمانا للوفاء؟؟)... وقف حاملا معه فنجانه يرد بنبرة ساخطة مزعومة....

)تقصد زواجها بالتأكيد.... وماذا غير ذلك؟... تلك الخائنة ... لا أريد السماع باسمها مرة أخرى.. سأكون في مكتبي..)... شيعته بنظرات قاتلة إجرامية، وهي تعض شفتها السفلى، ثم همست بغيظ..

)أقسم إن كان ما أشعر به حقا ... سأقتلك يا عاصم ... سأقتلك.....(..

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السادس....

لا تحزن إذا ارهقتك الهموم، وضاقت بك الدنيا بما رحبت، فربما أحب اللّه أن يسمع صوتك وأنت تدعوه منزل عبد الحفيظ ...محمد متولي الشعراوي.

بيت عبد الحفيظ.

مسحت الحاجة رحمة دمعتها واستدارت على شقها الآخر، واضعة كفها تحت رأسها، ناظرة إلى الحائط تهمس بحزن وعتاب تجلى على ملامح وجهها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا يا نوح؟... ماذا كان ينقصني ووجدته عندها ؟... لقد كنت محبا حنونا ... ولم أرى منك قسوة قط ... وكنت أعتبر نفسي محظوظة ... كيف تفعل بي ذلك... كيف؟؟... لقد كسرتني ... كسرت قلبي بعد كل هذه السنوات!!... خنتني ومع من ؟... من اعتبرتها صديقة ... وفتحت لها باب بيتي... وشاركتها الطعام ..... آآه يا حسرتي على كل ما فات ....)..... دقات خفيفة على الباب قاطعت شكواها، تلاها دخول سرور بصينية الطعام، تقول ببسمة حانية....

)صباح الخير يا خالتي ...)..... أجبرت ثغرها ليتخذ بسمة واهنة، ترد بخفوت...

)صباح الخير يا ابنتي ...).. كانت قد وضعت الصينية على المنضدة، واقتربت منها تقبل رأسها، وهي تقول...

)عبد الحفيظ يبلغك سلامه ... لقد طل عليك قبل أن يذهب إلى عمله ... وكنت نائمة ...كيف حالك الآن؟؟)... تحركت الحاجة رحمة بروية حتى جلست، وأمسكت بيد سرور كي تقف وهي ترد...

)وفقه الله وحفظه .... بخير الحمد لله ... بخير...)... رافقتها حتى انتعشت وتوضأت، ثم عادت تسندها نحو سجادة الصلاة التي جهزتها، وانتظرتها حتى صلت لتعيدها إلى سريرها وتضع الصينية أمامها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تفضلي يا خالتي ..)... مدت لها كوب اللبن، فتناولته الحاجة لكن دون أن تضع في جوفها قطرة منه....

)اشربي خالتي ...من فضلك افصلي جهازك الهضمي عن العصبي ...).... قالت سرور بتوسل، فتبسمت خالتها تقول بحنين للماضي..

)أختي من علمتكم ذلك .... إنها جملتها الأثيرة ...)... وكأن البسمة عدوى انتقلت إلى سرور ترد بحنين هي الأخرى...

)لقد كانت كل كلماتها أثيرة يا خالتي...)... أومأت الحاجة رحمة تقول بحزن وهي تذرف الدموع...

)بلى كانت كالجبل سندا لكل من حولها ... لقد اشتقت إليها كثيرا ... يا ليتني ألحق بها .. وبوالداي..)... شهقت سرور وانتفضت تقترب منها تضمها الى صدرها ناهرة إياها بلطف..

)أطال الله في عمرك يا خالتي ... لا تقولي ذلك ... أتوسل إليك... أنت من تهونين علينا غياب أمي رحمها الله ... فلماذا تريدين تركنا أنت أيضا....)... توقفت الحاجة عن البكاء، حين اهتز صدر ابنة اختها بنحيب حارق، ووضعت الكوب من يدها لتبعدها عنها قليلا وتنظر إلى وجهها المتلطخ بالدموع....

)اهدئي يا سرور .. أنا آسفة حبيبتي ...).... لم تستجب لها وألقت نفسها في حضن خالتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تكمل نحيبها ، فتلقفتها بحنو تطوقها ، والأولى تكمل بألم..

)رائحتك مثل رائحتها خالتي ... أنت تشبهينها كثيرا ... حتى في حنانك وحلمك .... أنا أريدها خالتي ... أريد أمي .. اشتقت إليها كثيرا يا خالتي كثيرا!!...)..... تنفست خالتها بعمق ثم ردت دون أن تبعدها عن حضنها هذه المرة ....

)ألست تقولين أنني أشبهها؟؟.... فلما لا تعتبرينني مثلها؟؟)... نظرت سرور إلى وجهها ترد بصدق..

)لكنني بالفعل اعتبرك مثلها خالتي رحمة..)... تبسمت في وجهها وهي تمسح دموعها قائلة بحنو...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إذا كنت كذلك ستحكين لي عن كل ما يؤرقك .. ويجعلك تبكين هكذا بحرقة ...)..... تنهدت سرور بحزن، وهي تبتعد قليلا ، ثم حملت كوب اللبن من جديد تقربه من فم خالتها وهي تتحدث...

)وماذا سيكون يا خالتي سوى ما حدث لي؟؟)... بلعت خالتها ما في فمها ، ترد بقلق...

)ألم تنسي بعد يا سرور ؟؟... ذلك الرجل لا يستحقك يا ابنتي ...)..... كانت سرور قد غمست كسرة خبز في زيت الزيتون، ثم دستها برفق في فم خالتها وهي ترد بنفس الحزن الذي خيم عليهما...

)ما يحرقني يا خالتي ... أنه تركني دون سبب ولا حتى علة... اختفى كأنه لم يكن يوما في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حياتي .. ولم يواجهني حتى بأسبابه.... أكاد أفقد عقلي وأنا أبحث عن أي سبب يشفي وجعي ....أريد فقط أن أفهم ... لماذا تركني ؟؟)....

تجهمت ملامح خالتها بإشفاق وهي تلوك ما في فمها، ثم بلعته تقول برقة...

)حبيبتي انسيه ... اللّه رحيم بك اذ ذهب في حال سبيله .. فأنت لا زلت صغيرة ... وأمامك الحياة بطولها إن شاء رب العالمين ...)... أومأت سرور بتفهم، وبين الكلمة والأخرى كانت تدس الطعام في فم خالتها، إلى أن اكتشفت ذلك فتبسمت تقول بلوم لطيف...

)قمت بإلهائي كي تطعميني أليس كذلك ؟!...)... أبعدت الصينية عن السرير، ثم عادت إليها تقبل رأسها مجيبة بحب..

)لا يا خالتي ... بل أنا بالفعل أحسست براحة وأنا أكلمك عن ما يؤرقني ... فعبد الحفيظ يكفيه ما ناله مني من كئابة وحزن ... حتى أنه هددني بتغيير اسمي إلى ضد السرور ...)...

ضحكت سرور فاتسعت بسمة رحمة، تقول بما شعرت به..

)أنت أيضا خففت عني الكثير يا ابنتي ...)..

هزت سرور كتفيها تنصحها...

)أنت قلت يا خالتي أن ما حدث خير لي مع أنني أراه أنا شرا ... لذا ما رأيته أنت شر وأحزنك قد يكون خيرا لك .. اللّه أعلم...عن إذنك سأعود بعد قليل ...).... غادرت سرور بالصينية وخالتها تتجمد مكانها، مستعيدة كل ما حدث إن كان في الماضي البعيد أو القريب، باحثة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بين طياته عن ما سيكون بالفعل خير لها ولعائلتها.

....

منزل آل عيسى....

قام بإلقاء المنشفة الصغيرة على المائدة الطويلة، ونهض بعد أن منح كراسيها الكثيرة الشاغرة نظرة حزن وحسرة.

تحرك من جانبها وهو يفتح أول زر من قميصه، يشعر بالتعب الشديد والضيق.

لم يغمض له جفن طوال الليل غير عالم حتى بمن أو أين يبدأ؟!... من زوجته الحنون التي لو لفّ العالم أجمع لن يجد في مثل حنانها ولا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تفهمها، أو في ناديا تلك المرأة التي كرهها على قدر ما كره نفسه بعد ما اقترفه معها من ذنب عظيم، أو أبنائه آخرهم أيوب، بلى ....ولغرابة الأمر، أيوب آخر من سيفكر في صدمته لأنها وبشكل ما تَصُب في مصلحته وستكون برهانا له أخيرا على ما كَلّ وتعب يشرح له ويفسر.

أما نادين فتلك نار لحالها أحرقت أحشائه بلهيب الندم والحسرة، وقد صدقت والدتها حين قالت أن الذنب تحول إلى مخلوق من دماء ولحم، فكيف سينسيانه؟... أو حتى يتجاوزانه، رغم كل ما قاما به من حلول كي لا يتقابلا بعد ما أوقعهما الشيطان فيه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الرحيل من السكن، بل من المدينة كلها وانقطاع الاتصالات دون ان تفهم لا زوجته هو أو زوجها هي السبب، لكن الزمن أبى إلا أن يرمي في وجهيهما نتائج فعلتهما.

أفكار كثيرة تقاذفته ولم يجد لها حلا سوى قضاء ما تبقى من الليل على سجادة الصلاة يبكي لخالقه مستجديا الغفران.

)أبي!!)... أجفل من وقفته الساهمة مستندا بكفه على مسند أحد الكراسي، على نداء إسحاق القريب منه، فسأله بلهفة...

)هل رأيت والدتك؟؟.... كيف حالها؟؟).... تفاجأ إسحاق من قلق والده ولهفته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يسبق له أن ركز على علاقة والديه ليعرف حقا ما يجمعهما. كان يرى علاقتهما عادية او أقل حتى من العادية، لكنه الآن وهو يعيد التفكير في حياته وعائلته بالمجمل لم يتذكر يوما أن والديه تنازعا او افترقا عن بعضهما، حتى وهما يسافران يفعلان ذلك مع بعضهما.

)تحدث يا إسحاق... كيف هي والدتك؟).... عبث بخصلاته المموجة كما يفعل حين توتره، يرد بحرج من سهوه...

)لم أذهب إليها بعد؟؟)... اتسعت مقلتي والده يهتف بعدم تصديق..

)أنت يا إسحاق؟؟... لم تذهب إليها بعد؟؟).... رفع يديه مسارعا في الرد..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئ أبي ... لقد اتصلت بعبد الحفيظ ... ومن بعده سرور ... كانت لم تستيقظ بعد ... لكنها بخير لا تقلق ...)... أومأ والده وهو يمسح على وجهه، فقال إسحاق بإشفاق حقيقي، متذكرا كل تفكيره في قول صبر طوال ليلته التي لم ينم فيها للحظة واحدة...

)هل أنت بخير يا أبي ؟؟).... (ها؟!) ... غمغم والده بدهشة، فأعاد إسحاق سؤاله بصدق...

)هل أنت بخير؟... حالتك مزرية ... ألم تنم مثلي؟؟)... لانت ملامح والده إن لم يتخلص من استغرابه الشديد يقول بحزن...

)ظننتك ستقاطعني أو تلومني على ما أصاب والدتك ... فأنا أعلم بمدى حبك لها ... ولولاها لما وافقت على العودة معنا ..)..... حرك كفه الحرة في الهواء مجيبا، بينما يمسك بسترته الجلدية بكفه الأخرى...

)لا أنكر أنني غضبت حين رأيت صدمة أمي ... و لمتك على كل ما حدث ...لكن صبر لفتت انتباهي لأمر مهم ...)... اعتدل والده مبتعدا عن الكرسي، يسأل باهتمام حقيقي...

)ما هو؟!)... تنهد إسحاق واقترب من والده يرد بحزن...

)أنك بشر تخطئ وتصيب... وأهم من ذلك أنك والدي ... ومن حقك علي أن أسمع منك وأحاول تفهمك ... ثم أحاول الإصلاح بينك وبين أمي وبين أيوب أيضا .... يكفي ما حدث من المشاكل ... لنحاول حلها ...لقد تعبت من هذا الوضع ...)... لُجم لسان والده ولم يعد يعلم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بما ينطق به سوى أنه سحبه يضمه بقوة، مما جعل إسحاق يتصلب للحظة وجيزة، قبل أن يزفر بخفوت ويربت على ظهر والده مستطرد...

)اهدئ يا أبي ... واحكي لي كيف حدث ما حدث .. فأنا رغم كل شيء لا أصدق أنك خائن ....)...أبعده عنه مدافعا باستماته...

)أنت محق يا بني ... أنا لست خائن ... لكنه خطأ واحد لا أعلم حتى كيف وقعت فيه ... فخ الشيطان استدرجني إليه مستفزا كبريائي وانا اتبعت خطواته متحديا بكل غباء ... إلى أن وقعت فيه ... وظللت لسنوات بعدها اتعذب بسبب ذلك الخطأ ... وفعلت كل شيء كي أكفر عن ذنبي... لكن بعد الذي حدث أنا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متأكد ان الله لم يغفر لي بعد ....)... سحبه بروية وأجلسه على الأريكة القريبة من مساحة المائدة، يقول بلطف نبع من الثقة التي زادت في أحشائه أن تصرفه صائب وسيجلب نتائج جيدة على عائلته...

)اجلس أبي ... استرح وأخبرني ...)... كان على وشك الحديث حين قاطعهم ضحك آدم الذي ترك زوجته ما إن أخبرته عن المستجدات، مهرولا يبحث عن أبيه.

فكعادته التي لم تتغير على ما يبدو بدأ صباحه بقبلات وأحضان يسترضي بها زوجته، إلى ان تتحول القبلات إلى وصال محموم يبث فيه حبه وتمسكه بها، فلا يتركها حتى ترضى أو كما يظن أنها ترضى، ليبحث عن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ولديه ويغرقهما بدورهما في اهتمامه وحبه، فيخفف ذلك شيئا من كرهه واحتقاره لنفسه.

)صباح الخير يا سيد نوح ...).... نطق بتفكه يقهقه بعدم تصديق ليستدرك، وزوجته الممتعضة من موقفه تقف خلفه...

)من بين جميع حلقات مسلسلك مع أيوب.... حلقة الأمس هي الأكثر تشويقا ... يا حسرة على الأمر.. لأنني لم أحضر .. لأقابل أختي ... وأهم من ذلك أرى وجه أيوب في تلك اللحظة بالذات.. .. حقا يا حسرة!!).... واستكمل ضحكه وهو يجلس واضعا قدم على أخرى، فقال إسحاق بنفس امتعاض صبر التي اتخذت مجلسا قرب زوجها، بينما السيد نوح يرمقه بنظرات واجمة رافضة...

)هل يضحكك الأمر يا آدم؟؟.... أزمة أمي القلبية؟؟... وصدمة أيوب؟! ...)... جعد آدم أنفه الطويل رافعا أحد حاجبيه الأسودين، وهو يمسد على شعره الذي خف كثيرا حتى ظهرت بشرة مقدمة رأسه....

)أمي بخير لقد هاتفنا سرور أنا وصبر قبل قليل ... أما أيوب فيستحقها ... على الأقل سيرحمنا من علمانيته الهراء تلك ... ويعلم بنتائج ما كان على وشك فعله ... ضياع الأنساب؟؟... أليس كذلك يا أبي؟!)... منح والده نظرة ذات معنى، فبادله بها والده بنظرة جافة، ليتدخل إسحاق قائلا...

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كان أبي على وشك قول شيء ما ... قبل ان تقاطعنا ....)... (حقا!!)... نطق آدم بجدية مزعومة، ثم استدرك يدعي اللهفة..

)تفضل أبي ... أريد أن أسمع أنا أيضا...)... همت صبر بالانصراف مستأذنة فمنعها السيد نوح قائلا بامتنان حقيقي..

)لا تذهبي يا صبر ... اجلسي بنيتي من حقك ان تعرفي أيضا عن الذي حدث ...)... (وأنا أيضا من حقي ... ألست ابنتك؟!)... هتفت سلمة وهي تدخل عليهم فجأة، فضحك آدم مشيرا لها ...

)لم تعودي الأنثى الوحيدة لدى نوح آل عيسى يا سولي ...)... تلاعب بحاجبيه، فعبست تجلس قرب إسحاق تجيب بحنق..

)لم أعد كذلك منذ زمن ... منذ أن انجبتَ باسمة .. كنت ستعلم لو كنت صاحيا طوال الوقت ...).... حافظ آدم على بسمته وإن بردت، فقال والدهم زاجرا...

)اصمتا كلاكما .. ودعاني اتحدث ...)... حل الصمت فضولا ملأ صدورهم فاستدرك بوجوم ...

)قبل أكثر من ثلاثين سنة...كانت حينها رحمة حامل في أيوب... انتقلنا الى بيت جديد بعد أن استقررت جيدا في عملي وحققت فيه أرباحا مكنتني من تغيير مسكننا إلى مكان أرقى وأهدأ في ضواحي المدينة في الغرب ....فالمال الذي كانت عائلتي تبعته لي كنت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أستغله في تطوير عملي ...)... أرخى ظهره على مسند الأريكة متنهدا بهم...

)تعرفت رحمة على جيراننا .... وبدأت تحكي لي عن الجارة الطيبة التي هي من نفس بلدنا ... وفي يوم ما طلبت مني أن ندعوها وزوجها الى بيتنا ... وهكذا بدأت العلاقة بيننا ... تبادل الزيارات والمودة... وقد وجدنا في بعضنا أنسا دافئ نعوض به برودة غربتنا ... وحين أنجبت رحمة أيوب بادرت نادية بمساعدتها وكانت رحمة تترك لها آدم وأيضا أيوب حين تشاء لأنها لم تحظى بذرية ... لم أكن أعرف حينها من بينهما السبب ... رويدا رويدا أعتدت عليها .... دائمة الحضور في بيتنا ... وبين تبادل حوار وآخر توطدت علاقتنا وأصبحت تشكو لي

عن مشاكلها مع زوجها... لأعرف ان السبب هو مرض لديه هو تسبب في تأخير الإنجاب ...)... احمرت صبر حياء، بينما الجميع ينصت بتركيز، وهو يسترسل..

)أحببتها لكن ليس كما تظنون ... أقسم أنني كنت أتشدق مقنعا نفسي أنها صديقة في مرتبة أخت ... وأنني أبدا لن أتعدى حدودي معها مهما حدث ... فقد كنت أودها بالفعل .. لمعاملتها الطيبة معي ومع أسرتي ... وكنت أفعل أي شيء كي أحميها وأخفف عنها أوجاعها ... كلما عدت إلى البيت ووجدتها تعتني بآدم في غياب رحمة إما بسبب زيارة طبيب لنفسها ...أو لأيوب ... أو لقضاء حاجة ما خارج البيت...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كنت أشعر بتأنيبٍ داخل صدري لاختلائي بها ومبادلة الحوار معها بأريحية وكأنها من محارمي ... لكن في المقابل أسمع خاطر ينعتني بالضعف وكوني غير واثق من نفسي .. مثل ثقة زوجتي التي تتركها في البيت وهي تعلم أنني قد أعود إليه في نفس الوقت .... فأخرص ذلك الخاطر قاهرا إياه بادعاء القوة والثقة بالنفس ...)... صمت والخزي يتشكل ممتزجا بالندم على ملامح وجهه المتجعدة، وهو يميل بجذعه للأمام يضم رأسه بين كفيه ليخفي عن أبنائه دموع الحسرة والندم...

)بعد ثلاث سنوات من معرفتنا التي تعمقت وأصبحنا بالفعل عائلة ... عدت من العمل باكرا ذلك اليوم المعلوم لأخبر رحمة أنني

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حجزت رحلة كي نزور أبي بعد إلحاحه علينا ... فقد كنا نتأخر عليه في الزيارة حتى يكاد يتوسلنا زيارته ... رحمك الله يا أبي ... وسامحنا الله في حقك علينا ...)... بلع ريقه يسلك غصة الندم، ثم أكمل بنبرة تحشرجت...

)توجهت إلى المطبخ حين سمعت صوت هناك ... فوجدت ناديا توضبه ... ألقيت عليها التحية ... فأخبرتني أن أيوب لديه موعد مراجعة مع طبيبه من أجل التطعيم... وتذكرت فعلا أن رحمة أخبرتني ذلك ... استدرت مغادرا حين لمحت بقايا دموع على وجهها ...فعدت أسألها بقلق ...ويا ليتني ما فعلت ... يا ليتني ...)... غطى وجهه بكفيه يخبئ دموعه بخزي، فلانت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملامحهم جميعا، ولم ينطق منهم سوى سلمة تخفي تأثرها بالسخرية...

)تلك الأفعى الرقطاء ... علمت كيف توقع بك ...(... رفع وجهه ناسيا بكائه يقول بغضب من نفسه، فلم ينتبه لدهشتهم بدموعه من بينهم سلمة التي غاص قلبها في هوة الألم فابتلعت لسانها...

)لا ... لا تلوميها لحالها ... لقد كنت مخطئا أكثر منها .. هي وجدت فيا الأذن المنصتة التي لم تجدها في زوجها ... وظهرتُ لها كملاك على الأرض يتفهم معاناتها ويشعر بها ... لم أكن أعلم أنني بذلك كنت أقربها مني ... واستدرج عاطفتها كامرأة تبحث عن متنفس من حياتها المريرة مع زوجها ... في لحظة ضعف

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتمت على صدري تبكي وتشكو شجار زوجها معها .... وعدم تفهمه لها...وبعدها لم أعلم حتى كيف حدث ما حدث؟!(... ضم شفتيه بخزي تجلى على وجهه، ثم استدرك...

)لكنني أتذكر جيدا .... كيف كنت ضعيفا لعينا ... و كيف لم أكن أمتلك أي ثقة لعينة بنفسي ... بل كنت مجرد رجل ضعيف الإيمان... فاقدا لأي رصيد من دينه يحميه وقت الفتن ... لأكتشف أنني بالفعل وقعت في فخ الشيطان ... فخ نصبه لي بروية وتمهل وانتظر النتيجة بصبر حتى حصل عليها بعد ثلاث سنوات ...(... زفر أنفاسا ساخنة موجعة، وإسحاق يقترب منه ليجلس أمامه القرفصاء قائلا بلوعة...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أبي أرجوك لا تبكي ..)... اتسعت مقلتي والده حين تذكر أنهم شهدوا لحظة ضعفه، فمسح دموعه بإيباء يقول...

)لم أنظر إليها نظرة واحدة حين استفقت على هول ما اقترفت يداي ... بل رحلت من المنزل ألف الشوارع ... ساعات طوال ضائع ... تائه... لا أعلم ماذا أفعل؟!... حتى هاتفتني رحمة ورددت عليها بقلب يدق هلعا ورعبا .. لكن ما إن تحدثت حتى فهمت أنها لم تعلم شيئا... عدت مرغما ذلك اليوم ودخلت البيت بقدمين ترتعدان ... ونفس مقرفة ... أخبرت رحمة أننا سنسافر وساعدتها في تجهيز الولدين .. فقط كي أغادر ذلك المكان بسرعة فائقة ... وحين كنت في الوطن كلفت شريكي في

العمل ليبحث لنا عن سكن في مدينة أخرى... وأقنعته أن موعد افتتاح فرع آخر لوكالتنا قد حان وأنني سأهتم به ... وهكذا كان ... فرحمة لم تكن تلك الزوجة التي تتدخل في كل كبيرة وصغيرة ... وكانت دائمة مراعية لعملي ... بل وكانت تعينيني على أي قرار اتخذه ... لكنها استغربت قليلا تهرب صديقتها منها حتى انقطع الاتصال بينهما ... وتوالت الأيام نسيت هي فيها جارتها ... وأنا تهربت من عينيها المحبتين والمراعيتين ... وانهمكت في العمل كي أنسى أو أتناسى فعلتي ... وفي غمضة عين اكتشفت أن السنين مرت على حين غفلة مني ... وأن ابنائي كل واحد منهم يغوص في مستنقع ضحل .... سيبلعه ويجعله يقترف أسوء من خطئي ... فيضيعوا مني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

.... لهذا عدت بكم ... كي أحميكم من الضياع ... حتى إن فات الأوان... قررت المحاولة .....)... عاد يضم رأسه بهم ، فربت إسحاق على ظهره يقول بحنو....

)اهدئ أبي... لقد مر وقت طويل ... وأنت نادم ... كل ما يهم الآن هو كيف نقنع أمي ...)... أومأت صبر بأسف وحافظت على رأيها لنفسها ، في الوقت الذي نطقت فيه سلمة بما يجول في خاطرها وإن كان بطريقة مغايرة...

)طيبة ماما الزائدة تشبه السذاجة... لو لم تفتح لها البيت بكل ثقة ... وتسمح لكما بالانفراد ببعضكما .. لما حدث ما حدث ...)... تحدث آدم يحاول تهوين الأمر، بعد ما شعر به بسبب بكاء والده ورؤية ضعفه...

)أجل سولي ... أنت بارعة ... نلقي اللوم عليها ونستغل طبيعتها الساذجة ...فتسامح وتعود ...)... نظرت إليه صبر بدهشة مستنكرة فتراجع يقول...

)أقصد نستغل طيبتها ... طيبتها ... كي تعود ... انه من اجل هدف نبيل ...)... مططت صبر شفتيها تقول بجدية...

)لا علاقة لطيبتها بتقصيرها ... الطيبة صفة جميلة يحبها الله في عباده ولا تعتبر سذاجة إلا حين تقصر في دينها ... حين يبتغي العبد رضى غيره من العباد على حساب معصية رب العباد... فتلك هي السذاجة بعينها... خالتي قصرت في دينها ... ولم تُقم شرع الله في بيتها ... لأنها لو فعلت.. لما قبلت أبدا بجمع زوجها مع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نساء من غير محارمه ... مهما كان السبب ... فالاختلاط من غير ضوابط شرعية ... مرتع خصب للشيطان ... وكذلك أخطأ عمي نفس خطئها ... فالمؤمن مأمور باجتناب الفتن والابتعاد عن أماكنها .... ومهما بلغ إيمانه لا يجب أن يفتح صدره للفتن ... ويتشدق بالقوة والثقة بالنفس ... بل يتجنبها ويدعو الله أن يحميه منها برحمته ...)... هز السيد نوح رأسه موافقا، فقال إسحاق وهو يستقيم واقفا....

)سأذهب لأمي لأطمئن عليها ...)... تدخل آدم يقول لأخيه قبل أن يلتفت الى زوجته يغمزها بمرح وهو يقوم...

)انتظر اسحاق سأرافقك .... اعجبتني فكرة فتح الصدر للفتن يا صبر ... سوبر مان ووووه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

!!... لكن أبي المسكين انقلب إلى سوبر دجاجة عند أول ارتماء على الصدر....(...

رمقته صبر بنظرة مؤنبة، فقالت سلمة وهي تقف على قدميها وترتدي سترتها على كنزة وسروال من الحرير الأسود.

أناقة طاغية مناسبة لشعرها المجموع ببساطة عشوائية بالقلم فتظهر كقطعة جمال خلابة ...

)أنا أيضا أريد رؤية أمي....)... نظر آدم إلى صبر يقول برقة...

)تعالي معنا ...).. هزت رأسها بسلب ترد...

)لا استطيع... سأجهز الغداء في انتظار أحمد وباسمة ...)... قبل رأسها وانصرف، فنادى السيد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نوح إسحاق الذي بموقفه الرجولي البحث، قد غير مكانته لدى والده وأضحى يراه أكثر نضجا ممن هم أكبر منه..

)حاول معها بني ... وأخبرها أنني أنتظر إشارة منها ...وسأكون عندها أطلب منها السماح ... وأخبرها أنني لن أعود الى هذا البيت بيتها ... حتى تكون فيه ... هي صاحبته ...)... هز رأسه وانصرف في أثر أخيه وصبر تسأل بقلق...

)إلى أين ستذهب يا عمي ؟؟).... نهض من مكانه يزفر بقنوط...

)سأبقى في الوكالة إلى أن تعود رحمة ...)... همت صبر بالاعتراض، فقاطعها بحزم...

)لا تقلقي يا ابنتي ... سأكون بخير بإذن الله ...)... كانت سلمة واقفة قربهما تنصت إليهما ، ثم انسحبت بعد انتهاء الحوار بصمت تلحق بشقيقيها.

....

لاحقا منزل عبد الحفيظ.....

كانوا جميعهم يحيطون بها على سرير سرور، يضاحكها آدم ويشاغلها إسحاق، بينما سلمة تجلس على الحافة تراقب بصمت حتى قالت والدتها بحنو تقصدها...

)لماذا أنت صامته يا حبيبتي ؟؟... اقتربي مني ...)... مسدت عنقها ترد باندفاع لم يفاجئهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلا طالما كانت تبدي ردات فعل باردة كواجهة مزيفة.....

)لماذا فعلت هذا بنا يا ماما؟؟)... قطبت الحاجة رحمة تسأل بقلق، واسحاق يلتفت إليها مع آدم الذي تغيرت ملامحه إلى العبوس الرافض لما هي على وشك قوله...

)لماذا سمحت لحية رقطاء أن تدمر بيتك؟ ... تستغفلك وتوقع بزوجك في شباكها !!... إلى متى ستظلين بهذه السذاجة ؟؟)... أمسكت على موضع قلبها ترد بغضب...

)هل هذا ما أخبركم به .. كي يبرئ ساحته ؟؟)... تدخل آدم يقول لسلمة بعتاب جاف...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل هذا ما تسعين إليه؟؟... أنت لا تصلحين بينهما بل تزيدين الطين بلة ... وليس هذا ما قاله ابي أبدا بتاتا...(...

أومأ إسحاق موافقا وهو يضم كفي والدته، يضيف بتوسل...

)بلى أمي... أبي كان نادما يتهم نفسه بالضعف حين وقع في فخ الشيطان وأخطأ ... لقد كان خطأ واحدا ... ودفع ثمنه كل السنين التي عاشها بعده ... اعترف بخطئه حين سمح بعلاقة تجمعه بجارتكما حتى لو كانت صداقة أو تحت أي مسمى آخر ... فقد كانت علاقة خاطئة ومعصية انتهت بفاحشة ...)... دمعت مقلتي الحاجة رحمة وهي تسترجع كل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما فرطت فيه واستهانت به، بينما إسحاق يكمل بإشفاق...

)لقد بكى يا أمي... أبي بكى أمامنا ... تخيلي!! ..وقد بعث لك رسالة معي ..)... اتسعت مقلتيها دهشة وهو يكمل بأمل...

)يخبرك أنه ينتظر إشارة منك كي يأتي ليطلب منك الصفح ... ولقد غادر البيت ولن يعود إليه حتى تعودي ... لأنك صاحبته ...)... نحبت بحزن، فضمها آدم يقول بمهادنة...

)ششششش... لا تبكي أمي ... من فضلك ...جميعنا نخطئ .. دعينا نجتمع أمي.. كي نتفرغ للبحث عن ابنك الضال ...)... رفعت رأسها من على صدره تهتف بقلق..

)ما به أيوب؟؟)... رفع حاجبه يرد بتهكم...

)صاحب الحريات مختفي ... ولا أحد يعلم أين هو ؟!... يا ليته يظهر ... أموت وأرى ملامح وجهه بعد ما حدث ... تو.تو.تو .... خسارة ...).... ضربته على صدره لائمة...

)لا تدعو على نفسك بالموت يا آدم .. ولا تشمت بأخيك ... ما حدث قد يدمره نفسيا ...)... تلاعب بحاجبيه مزاحا يقول وهو يحافظ على رأسها تحت ذراعه...

)نسيت حبيب القلب المعذَّب ... وتفكرين في أيوب!! ... أين الحب يا رحمة؟ ... اين العشرة والمودة ؟!.. والأولاد المساكين الذين سيتشردون بينكما ؟؟)... ابعدته عنها تقول بتبرم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ابتعد عني .. أين هؤلاء الأولاد الذين سيتشردون ؟؟... لقد أصبحتم جمالا ما شاء اللّه لا قوة إلا باللّه ...)... قفز حاجبي آدم يشهق بمزاح وهو يضرب صدره بتمثيل ساخر...

)جمالٌ يا حاجة رحمة ؟!... حسنا إن كنت أنا وأيوب وهذا الذي قربك جمال ... فماذا عن هذه الجميلة هناك؟!.. لا يصح أبدا أن نشبها بالجمل ... لنقل مممم)... ادعى التفكير بينما إسحاق يبتسم بمرح يغمز والدته كي تبتسم، وسلمى ترفع دقنها بترفع وفخر انقلب إلى عبوس حين أكمل آدم حديثه، فرفعت المخدة وضربته بها...

)طاووس ينفخ أوداجه ... أو حتى بومة برموش طويلة!! ...)....دخلت عليهم سرور تقول ببسمة محبة...

)عبد الحفيظ وصل .. تفضلوا لتتناولوا الشاي ...)... قبّل آدم رأسها يقول بحنو..

)قومي أمي سأسندك ...).. اقترب إسحاق يتدخل بينهما قائلا...

)انتظر آدم... أنا من سيسندها .. اذهب أنت..)... مطط آدم شفتيه بامتعاض وخطى خارجا، تتبعه سلمة بينما إسحاق يسند والدته ويهمس لها بتوسل..

)أرجوك أمي عودي إلى البيت ... وسأطلب منه أن يبقى في الوكالة حتى تصفحي عنه ...)... بلعت ريقها ترد بحزن..

)ليس الآن بني... أمهلني يومين .. إن شاء الله خير .. لكن لا تنسى أخاك ... ابحثوا عنه ...(...

.....

طوال جلستهم وهو يتجاهلها نهائيا، وكأنها نكرة، حتى نظراته الممتعضة التي كان يرميها نحوها عادة، أضنى بها عنها.

تأففت تسأل نفسها عن أهميته، فهو أيضا نكرة، ليجفلها هاتفها كإنقاذ سريع من فوضى حنقها وترد بتشدق تقصدته..

)سيد خالد كيف حالك؟؟)... نظر إليها فجأة بنظرة قاتلة، قطب لها الجميع وهي تبتسم بدلال متعمد وترد بنعومة...

)الآن؟!... حسنا انتظرني سآتي حالا لأفتح المعرض ... ونتحدث ... إلى اللقاء ...)... صمتت قليلا ثم ضحكت بنعومة، تجيب بما أحرق البقية الباقية من أعصابه...

)لا أصدقك ... كل هذا الشوق ؟!... سأغتر بنفسي...(...

ثم ضحكت مجددا وعبد الحفيظ ينفث دخانا محرقا من أذنيه، لتقول وهي تنهي المكالمة...

)كف عن ذلك ... أنت تخجلني .. أراك بعد لحظات ...)... نظرت إليهم وقلبها يرقص فرحا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من غضبه، دائما ما تجهل سبب استمتاعها بغضبه هو دونا عن غيره...

)عن اذنكم يا جماعة ... هناك عميل ينتظرني في المعرض...)... رمقها آدم بنظرة غامضة وهو يقول بتهكم..

)ما هذا العميل الذي يعبر عن شوقه و.... يخجلك؟؟ ...)... هزت كتفيها ترد وهي تقف تسوي من هندامها الأنيق...

)إنه صديق أيوب وعبد الحفيظ ... إلى اللقاء.... عودي إلى البيت أمي ... حالة أبي مزرية ولن يستطيع العيش من دونك ...)... انصرفت فقام عبد الحفيظ يقول لآدم وإسحاق بجفاء...

)هل ستتركونها تغادر هكذا؟!... بلباسها ذاك؟... ولتلتقي برجل؟؟)... ارتبك اسحاق ينظر نحو الباب الذي خرجت منه شقيقته، وآدم يقول بنبرة مازحة و...غامضة...

)قالت عميل ...و صديقك ... لو اكتفت بقول صديق أيوب كنت لأقلق .. لكنه صديقك أيضا... وهذا يريح نسبيا ...)... زفر عبد الحفيظ بغضب وهو يقول مغادرا بخطوات مهرولة...

)ألهمني الصبر يا رب ...).. قطبت سرور تقول بقلق..

)لو كنت مكانكما لتبعته .... سيتشاجران لا محالة ...)... ربت آدم على كتف إسحاق الذي

هم بالنهوض، يقول وهو يرفع ركبة احدى رجليه إلى صدره، ببسمة مرحة...

)و ما الجديد ؟!... تلك عادتهما منذ الصغر... لا داعي للقلق ..)... تحدثت الحاجة رحمة بنفس قلق سرور تقصد آدم...

)من هو خالد هذا الذي سبب كل هذا الغضب لعبد الحفيظ؟؟)... ضحك ثم قبل رأسها يرد ب..... غموض...

)أحببت خالد هذا دون أن أراه.... لقد جاء في الوقت المناسب جدا ...لا تقلقي أماه لا شيء مهم...(...

أمام باب المنزل الخارجي....

تقف مكتفة ذراعيها بعد أن أوقفها عبد الحفيظ، يردد عليها الوصايا العشر...

)كيف تقابلين رجلا بهكذا هندام؟؟... ألن تتحلي ببعض الحياء كالفتيات وترتدي حجابك ؟؟... ثم كيف تسمحين لهذا ال ...خالد ... أن يتجاوز في حديثه معك ؟؟)... زفرت بضجر متعمد وهي ترد بحنق أيضا متعمد ...

)من فضلك عبد الحفيظ كف عن إزعاجي ... ما أرتديه لا يخصك ... إنها حريتي الشخصية ... يجب عليك احترامها ... كما أحترم أنا حرية خالد ولا أتدخل في ما ينطق به لسانه ..)... تخصر عبد الحفيظ متأهب، يضع يديه على جانبي خصره فوق حزام سرواله تحت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طرفي سترته، فدق قلبها لتلك الحركة جاهلة السبب...

)بما أن كل واحد حر في ما ينطق به ... اسمعيني إذن يا ابنة الخالة ...)... انتزعت مقلتيها من على جانبيه انتزاعا لترفعهما إلى وجهه المحمر غضبا، وهو يكمل بتشفي..

)ذلك ال.. خالد ... ليس صديقي لا أنا ...ولا أيوب... إنه مجرد جليس متطفل علينا ... جذبه حديث أيوب الفارغ عن العلمانية.. وعن الحريات وفصل الدين عن الحياة ... ولتفهمي قصدي من قولي ...)... رفع احدى كفيه يشير إليها وهو يكمل...

)سأله إن كان سيسمح لشقيقته بأن تمارس نفس الحريات التي يؤمن بها ... بالحرف... هل تسمعين ؟!.. سأله بالحرف... إن كان سيسمح لك بالعيش مع شاب دون زواج ....)... توترت تعض على نواجدها واحتد تنفسها تسأله بعبوس...

)وماذا قال أيوب؟!)... ابتسم بتشفي يرد باسط ذراعيه أمامه...

)وماذا تظنين أنه قال ؟؟ ..طبعا تلك الجملة المستفزة...

هي حرة ...)... زمت شفتيها ترمقه بنظرات أشعلت فتيل النار في صدره ولا ينقصه المزيد، فضم ذراعيه يقول بحزم..

)اقطعي علاقتك به ... فأنا أدرى بنيات ذلك النوع من الشباب في بلدي .... منافقون مريضون

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بازدواجية مثيرة للقرف ... يصاحبون البنات من كل نوع لاهين بهن ... ثم حين يقررون الزواج يطلبون من دويهم البحث لهم عن بنات محتشمات ملتزمات .... ينسون أن الدين لا يموت ... وأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله ...)... ضربت رجليها بالأرض وقد فهمت قصده بمعنى خطأ، تهتف بغيظ...

)ماذا تقصد؟؟... أنني لا أنفع سوى للهو؟؟... ماذا تظنني دمية؟)... اندهش عبد الحفيظ، مفغرا فمه ذهولا من قولها، فزمجرت تستطرد وهي تركب سيارتها وتنطلق بها كالصاروخ...

)سيطلب مني الزواج وسترى ... أغبياء...(...!!

نطق عبد الحفيظ وسط دهشته وهو يسعل من الغبار الذي تلافته سيارتها خلفها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أقسم أن أبناء خالتي كلهم مجانين... وماذا قالت؟!... ستجعله يطلب منها الزواج؟؟... حقا مجنونة....(...!!

....

بعد يومين......

المعرض....

نزل من سيارة الأجرة وهاتفه في يده، يحدث سلمة..

)بلى أنا أراك الآن...)... أشار لها وهو يدس الهاتف في جيب سرواله، وخطى نحوها يبتسم بود ثم نظر خلفها حيث لمح تلك الفتاة صديقتها ومساعدة أيوب..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مرحبا بك سيباستيان ...).. صافحها بود ، يرد ببسمة مجاملة..

)مرحبا بك سولي ... مرحبا آنسة مريم أليس كذلك؟؟...(

هزت الفتاة رأسها موافقة، ومدت كفها لتصافحه هي الأخرى ثم دخلوا إلى المعرض.

جلسوا في مكتبها بعد أن منحته جولة في المكان برفقة مريم الصامتة لكن بتطلع وكأنها تنتظر أمرا ما.

ليقول سيباستيان أخيرا ما جاء من أجله...

)ماذا حدث يا سولي لأيوب ونادين ؟؟... أنا لا أجدهما في أي مكان... هاتف شقيقك مقفول .. ولا أملك رقم هاتف صديقيه كي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسألهما...ونادين لا أحد من أصدقائنا المشتركين يعلم عنها شيئا)... رمت نظرة جانبية نحو مريم المراقبة باهتمام ولهفة، ثم قالت بتردد...

)في الحقيقة يا سيباستيان ... أيوب ونادين ...آإممم...).. انتظرها ثم قال بنفاذ صبر...

)هل رفض والدك زواجهما ...وهربا مع بعضهما؟؟)... ردت سلمة بتلقائية وهي تشمئز ...

)يععع .. لا لم يحدث ..)... عاد سيباستيان يقطب بقلق، كما فعلت مريم، فاستدركت بسرعة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسمع سيباستيان ... أيوب ونادين انفصلا ...ولن تجمعهما أي علاقة في المستقبل ..)... سألها سيباستيان بذهول وهو ينتفض من على مقعده..

)لماذا؟... ماذا حدث؟؟)... تهدلت كتفاها وهي ترد بوجوم...

)لا أستطيع إخبارك سيباستيان .. حين يعود يمكنك سؤاله ...)... كانت تعلم أن ذلك الرد سيلجمه لكنه لن يلجم صديقتها اللحوحة....

)لماذا لا تريدين إخبارنا بالسبب؟؟... ألم يفترقا بشكل نهائي؟!.. ماذا سيتغير إن أخبرتنا؟؟)... ضمت سلمة شفتيها برفض، فتدخل سيباستيان يقول بنبرة مهذبة...

)هي محقة يا آنسة مريم ... وليس من حقها إفشاء سر لا يخصها ...)... لم تتحكم في نفسها ترد على هدوءه المستفز، وبلهجته تلك تزيده برودا..

)طبعا فأنت ستعلم من صديقك حين تجده ..)... تفاجأ من هجومها للحظة ثم ضحك يجيبها بمرح...

)أعدك أن أخبرك حين يعلمني بالسبب ... وسآخذ منه تصريحا خصيصا بحرية إخبارك وإشباع فضولك...(..

قامت من مقعدها تتخصر هاتفة بحنق، فجذبت بساقيها الطويلان نظرته الرجولية، فتذكر قول عبد الحفيظ عن كونها غير محتشمة، ولسبب ما لم يستسغ ذلك..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تسخر مني يا سيد؟؟)... تجاهل سؤالها وقال بدل ذلك ما جعل سلمة تضحك هي الأخرى....

)لا أبدا... أعدك بذلك وسولي شاهدة على وعدي ...)... نظرت مريم إلى سولي بحنق، فابتسمت لها تقول بمهادنة...

)اجلسي مريم سيباستيان لا يمزح ... لقد كان يتحدث بلطف ..)... زفرت تعود إلى مكانها فانتبهوا لدخول زبون ما، وانسحبت سلمة مستأذنة.

طال صمتها تتجاهله متفقدة المكان حولها، وهو يراقبها بتمعن يحاول سبر أغوارها لا يعلم لما يهتم بها تلك اللحظة بالذات ليقول بكل صراحة...

)أيوب لا يبادلك اعجابك يا آنسة مريم ...)..

شهقت المعنية بصدمة، تنظر إليه بريبة، بينما ترفع كفها لتعيد خصلاتها المصففة خلف أذنيها...

)اعتذر عن تدخلي ... لكنك شابة جميلة.. من المؤسف أن تضيع وقتها مع شاب لا يشعر بها ...وأيوب لن يمانع أن أخبرك بحقيقة شعوره ...لذا أخبرتك)... بلعت ريقها تقول بتقطع والضيق يحاوط صدرها بألم.....

)ك... كيف علمت بالأمر؟... أق... اقصد ...هو...)... لانت ملامحه يقول بندم على تسرعه بعد أن هاله شحوب وجهها من الإحراج..

)اهتمامك به ظاهر للجميع آنسة مريم ... لذا واجته به كما أفعل الآن معك ... وهو قال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بكل وضوح أنه لم ولن يكُنّ لك مشاعر خاصة ... فلا تضيعي أحلى أيام شبابك في وهم ...)... ربتت على خديها وهي تهز راسها بتفهم، وقامت من مكانها تلتقط حقيبة يدها وغادرت بصمت.

تنهد بغضب من نفسه ثم قام يتبعها ليقف قرب الباب الخارجي، يشيعها بنظرات قلقة إلى أن اختفت داخل سيارة أجرة.

)أين ذهبت مريم؟؟)... استدار على إثر سؤال سلمة، فقال بوجوم...

)لقد رحلت .. أظن أنني أغضبتها...)... حركت سلمة كفها باستخفاف تقول....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تبالي بها سيباستيان ... إنها تغضب بسرعة ...وتهدئ أسرع ... تعال إلى المكتب لتشرب القهوة...(...

....

منزل عبد الحفيظ.....

ودعت خالتها التي قررت أخيرا العودة إلى منزلها، بعد إلحاح شديد من إسحاق وآدم وصبر، وحتى الصغيرين أحمد وباسمة، مستغربة عدم حضور زوجها السيد نوح.

في الحقيقة هي تستغرب الأمر برمته وكذلك عبد الحفيظ الذي أخبرها أن هناك أمر عظيم قد حدث في منزل خالتهما، جعل أيوب يختفي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تماما، والسيد نوح يقطن في الوكالة لا يغادرها حتى أصبحت حالته مزرية.

زفرت ترد على حالها، وهي تنحني لتجمع الأكواب من على المائدة، أن لا علاقة لها بمشاكل غيرها ما داموا لا يريدون إخبارها كي تساعدهم، وأن بسمة خالتها وهي تركب سيارة إسحاق اليوم كافية لتريح قلبها من ناحيتها.

رن جرس البيت فتركت ما في يديها، مسرعة إلى الباب باسمة بحنو تهتف وهي تفتحه..

)هل عدتي إلينا يا خالتي ولم نهُن عليك ؟؟)... شهقت حين لمحت شاب يتنحنح بخجل يفر بأنظاره عنها بعد أن منحها نظرة أولى وهي تهتف ببسمة بلهاء ما قالته، ثم توقفت تمسك على صدرها بتوتر، وتسوي طرحتها بكفها الأخرى بصمت...

)هل هذا بيت عبد الحفيظ العمري؟؟)... أومأت مرات عدة دون رد منه، فنظرت إليه لتجده ما زال مخفضا بصره، لتقول بتوتر حَيِيٌ..

)أجل ...)... رفع كفه يمسد عنقه قائلا بتهذيب...

)لو سمحت جئت لزيارته ...)... ضربت جبينها تقول وهي تبتعد داخلا..

)آسفة .. سأناديه حالا ...)... انتظر مكانه يدير ظهره لمدخل البيت حتى سمع صوت صديقه الفرح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سفيان ... مرحبا بك ...)... استدار إليه يضمه بخفة، وهو يرد التحية..

)السلام عليكم ... أين اختفيت يا رجل؟؟)... سحبه ليدخله إلى بيته قائلا بمودة..

)سامحني يا صديقي لم أجد الوقت لآتي إلى المقهى ...)... توقف سفيان عند المدخل يقول بارتباك...

)هل استأذنت أهلك؟)... رمقه باحترام يجيبه وهو يسحبه...

)بلى .. لا يوجد سوى شقيقتي ... وهي تجهز لنا الشاي ... تفضل .. مرحبا بك...(...

استسلم لسحبه وهو يقول...

)حين طال غيابك وأيوب قلقت عليكما ....فاكتشفت أنني لا أملك رقم هاتفك وهاتف أيوب مغلق .. اتصلت بالوكالة ورفضوا إعطائي رقم هاتفك الشخصي ولا عناوينكما ... ولم يكن أي منكما في العمل حين اتصلت ..)... كانا قد احتلا غرفة الجلوس حين رد عبد الحفيظ بأسف...

)لم أداوم في المساء ... لأسباب شخصية ... لكن كيف وجدت بيتي ؟؟)... ابتسم يجيب مفسرا...

)تذكرت اسم الحي حين أخبرتني عن انتقالك ... وتوكلت على الله ... سألت عنك البقالين هنا فعرفك الثالث ... الذي هو أقرب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من بيتك ...)... أومأ بتفهم يقول وهو يربت على ركبتيه...

)مرحبا بك ... وأعيد أسفي على اختفاءنا دون أن نبلغك ...)... كان على وشك الرد حين قاطعتهما سرور تنادي على شقيقها بنبرة أقرب للهمس، فاستأذن عبدالحفيظ وغادر الغرفة ليعود بعد برهة يحمل صينية كبيرة عليها كأسين وبراد شاي، وطبق الحلوى وآخر عليه كعك مَحلي...

)مرحبا بك يا صديقي ..)... غمغم بالشكر، واكتفى بمراقبته يصب الشاي، ليقول بعد برهة...

)أين اختفى أيوب؟؟... ليس من عادته أن يغيب عني كثيرا ..)... وضع كأس الشاي أمامه، وقرب منه الطبقين وهو يرد بوجوم...

)لقد حدثت مشاجرة كبيرة بينه وبين والده بسبب زواجه من الفتاة ... فأصيبت خالتي بأزمة قلبية ...لكن الله لطف له الحمد وله الشكر... ومنذ ذلك الوقت وأيوب مختفي لا أحد يعلم أين هو !!)... مسح سفيان على شفتيه قلقا يقول...

)هل تظن أنه هرب مع الفتاة؟)... هز كتفيه يرد بثقة...

)لا أظن... شقيقتي قالت أنه انفصل عنها بشكل نهائي .. ولم تخبرني بالسبب ...)... قطب سفيان يقول بحيرة..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)غريب!!... لكن لا بأس ... كله إلى خير... المهم أن يكون بخير أين ما كان ....).. هز عبد الحفيظ رأسه بتفهم، فقال سفيان...

)الحمد لله أنه عدل عما كان سيفعله ... فلما لم يسمح والده بزواجهما؟؟)... امتعض عبد الحفيظ يرد برفض..

)لكن الفتاة لا تناسبه يا سفيان ..)... ارتشف سفيان من الشاي بعد أن قضم من قطعة الكعك، يقول بحكمة...

)افهمني يا عبد الحفيظ... لقد كان مصرا على علاقة حرام .. ونحن كأصدقائه يجب أن نحتويه ... وندعمه حين غير رأيه ليتزوج بها ... ما كنت لأتركه بحاله حتى يقتنع بحدود دينه بإذن الله ... وحينها سيحث زوجته أيضا

لتلزم بدينها .. فنربح كليهما إلى صف الحق ....)... قفزت صورة سلمة إلى خيال عبد الحفيظ بكل عنفوانها، ينطق بسهو...

)وهل تظن أنها ستقتنع ...)... أجفله سفيان حين ربت على ذراعه يقول بلطف...

)إن تخلى كل منا عن ضال يجهل بحقيقة دينه ... نكون قد سهونا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لكن ذلك يكون بلين ولطف وحيلة أيضا .. كي ينجح الأمر بتوفيق من الله ...)... لمعت مقلتي عبد الحفيظ ببريق غامض، وهو يقول ببسمة رائقة..

)وهو كذلك ... كيف وجدت الكعك ؟؟)... تناول آخر قطعة يقول بتلقائية..

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لذيذ ... لذيذ جدا ... أتمنى لو أحصل على الوصفة كي نقوم بإضافته إلى قائمة التحلية ... فصانعة الحلوى طلبت عطلة ولادة ... وستغيب خمسة أشهر.... الله أعلم كيف سأدبر نفسي ..)... جعد عبد الحفيظ جبينه يقول وهو مسترخي في جلسته على الأرائك ذات الموديل المحلي لبلده...

)هل تصنع حلوى عالمية؟! ... أم فقط المحلي وما هو معروف؟؟)... هز كتفيه يرد..

)حلوى محلية وتحلية معروفة ... كالكعك العادي أو بالشوكولا ... أو الحلوى المحشية بالمكسرات ... ونحو ذلك ... لا شيء بالتحديد ...)... أومأ عبد الحفيظ يفكر في أمر ما، ثم قال..

)أمهلني يومين ... قد أجد لك شخصا مناسبا بإذن الله ..)... ضحك سفيان يقول بمرح..

)هل أنت متأكد؟؟)... ربت على كتفه ثم أشار إلى الطبقين الفارغين...

)وهذا خير دليل)... اندهش سفيان يهتف مستفسرا....

)هل تقصد من صنع هذه؟؟)... ضحك الآخر يسأل بمكر..

)وهل أعجبك ؟؟)... رد بشكل قطعي...

)جدا ... اطلب منه المجيء مرحبا به...).. استرسل عبد الحفيظ في ضحكه قائلا....

)بها .. هي فتاة لكن يجب أن أقنعها أولا ... وليقدم الله ما فيه من خير..)... أمّن من خلفه

ثم عادا لموضوع أيوب، يؤرقهما اختفائه المريب.

....

بعد أسبوع......

منزل آل عيسى .... مساء...

فتح باب غرفتهما ونظر نحوها على سجادة الصلاة، فدخل بهدوء وأقفل الباب من خلفه ينتظرها.

سلمت من صلاتها، ودون أن تنظر إليه نطقت بجفاء لم يناسب نعومة صوتها...

)ماذا تفعل هنا يا نوح ... لقد سمحت لك بالعودة شرط أن تنزل في غرفة أخرى....)... اقترب يجلس قربها على الأرض يقول برقة...

)لا أستطيع يا رحمة ... وأنت تعلمين ذلك ... لم يسبق ان نمت بعيدا عنك قبلا .... أم أنك نسيت ..)... التفتت إليه ترد بعبوس جاف...

)أنت من نسيت كل شيء حين خنتني و مع صديقتي..(...

)خطأ ... أقسم أنه كان خطأ لا أعلم كيف وقعت به ...ولا أذكر منه سوى ما يجعلني أعض أصابعي ندما ... وخوفا من عقاب اللّه .... لا أحد يملأ مكانك في قلبي وحياتي يا رحمة ... لا أحد...(..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نطق بلوعة، فأطلقت سراح دموعها تقول بحزن ..

)لقد جرحت قلبي ... واكتشفت أن كل ما عشناه معا من التفاهم والحب ... مجرد وهم ... وهم اندثر في لحظة واحدة حين ظهرت الحقيقة البشعة...)... ضم وجهها بكفيه يقول بشجن...

)لا ... لا يا رحمة ... بل ما عشناه هو الحقيقة .. وما وقعت فيه من خطأ كان هو الوهم الذي بسببه ظللت أدفع الثمن بعده من نفسي المعذبة كل مرة أنظر فيها إلى عينيك الحنونتين... وإلى بسمتك الصافية الصادقة ... سامحيني يا رحمة ... وتحمليني ما تبقى من العمر ... فليس بالكثير على كل حال...)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان يعلم أنه يستدرج طيبتها وحبها له، لكنه الحل الأخير أمامه بعد أن أوصدت كل الأبواب في وجهه.

انتفضت تمسك بذراعيه تستنكر عليه بخوف واهتمام حقيقيان صادقان...

)لا تقل ذلك يا نوح ... بارك الله لنا في عمرك .. وحفظ عليك صحتك ..)... ابتسم بتأثر يهمس وهو يقرب وجهها من وجهه..

)لا تكرهيني يا رحمة ... فأنت الرحمة التي أنعم الله بها علي ... فلم أحافظ عليها ... فلا تعاقبيني بحرماني منك يا حبيبة القلب وشريكة الدرب...)... ضمته تبكي على صدره ما تخشاه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أولادنا يضيعون منا يا نوح ...أيوب غائب لا نعلم له مكان ... وسلمة أخشى عليها من ذلك الرجل الذي تحكي عنه طوال الوقت .. فهو لا يعجب عبد الحفيظ... أما آدم ...)... رفعت رأسها ترمقه بنظرات مستجدية الطمأنينة والأمان...

)عاد إلى سكره... ولا يعود إلا قبيل الفجر يترنح من سيارته.. أنا أخشى عليه .. نحن السبب يا نوح... نحن السبب .. تهاونا في التربية .. وتركناهم للغرب يعبثون بعقولهم ... أنا خائفة ..)... أسندها لتقف على رجليها وضمها يسحبها إلى السرير، حيث اندسا تحت اللحاف دون أين يتركها وهو لا يكف عن تهدئتها إلى ان نامت فوق صدره ليتنفس الصعداء أخيرا ويفكر بجدية في مصير أبنائه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تخافي يا حبيبتي... ارمي حمولك على الله ... هو كفيل بها ... سنحاول جهدنا .. والله يوفقنا بإذنه سبحانه...(...

....

قبيل الفجر بقليل....

نزلت إلى البهو بعد أن سئمت الانتظار في غرفتها، وقلبها ينقبض بشكل غريب، فجلست على أحد الكراسي تسند رأسها بكفها تقاوم النوم، إلى أن سمعت قفل الباب يُدار.

ضمت ما بين حاجبيها مستغربة فحتما لن يكون زوجها السكير الذي سيفتح الباب بكل ذلك الهدوء، وللحظة دق قلبها خوفا من أن يكون سارقا، فتصرفت كرد فعل سريع

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واخذت المزهرية الكبيرة من على منضدة المناشف وأسرعت تتخفى خلف الباب الذي فُتح.

اتسعت مقلتيها هلعا وهي تنتظر الظل الأسود كي تتأكد من هوية صاحبه، وفي لحظة رفعت فيها ذراعيها استعدادا لضرب الرجل بالمزهرية ولم يمنعها سوى ندائه الخافت ببحة رجولية تعرفها جيدا...

)صبر !!(... أطلقت سراح أنفاسها تلهث من فرط خوفها، وصدمتها من هيئة الرجل أمامها.

بلى، رجل بلحية مهملة و هيئة مزرية لا تمت لأناقته السابقة بشيء، يرمقها بمقلتين ذابلتين لا حياة فيهما، ذاوتا جفنين سفليين سوداوين، لا يدل على كونه هو سوى حاجبيه المرسومين بإبداع إلهي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بللت شفتيها تنطق بسهو صادم...

)أ.... أيوب .. (... أطبق على شفتيه بقوة يرمقها بنظرات ترمي بشكوى صاحبها دون كلمات، دون آهات ولا دموع مريحات، نظرات تركت من تلقتها صريعة الرأفة والحنو، فاستدركت تستجيب لشكواه الصامتة برد ينفي تفهمها....

)أين كنت يا أيوب ؟؟... لقد قلقنا عليك جميعنا ... (... رفع كفه يدعك بها عينيه، مجيبا بامتنان غلفه بجفاء....

)كان يجب أن ابتعد ... كي لا أقتل أحد... وكنت سأقتل نفسي .. لكنني كنت جبانا ولم أستطع...(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شهقت صبر تهتف والمزهرية لا تزال رهن كفيها المرتعدتين....

)كيف تفكر في ذلك؟؟ ...هل فقدت عقلك ؟؟..)... تركها يخطو نحو أحد المقاعد ليرتمي عليه، وهو يرد بتهكم أسود...

)وهل ما حدث لا يفقد العقل ؟؟)... أعادت المزهرية إلى مكانها، وجلست قبالته تقول بعبوس مستنكر...

)وإن يكن ... أنت رجل ... والرجال يتحملون يواجهون... ماذا تركت للنساء؟)... رفع رأسه يقول بحدة وقد وجد منفذا لما يجيش في صدره من أمواج عاتية ملتهبة حارقة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تعلمين بماذا أشعر بعد ما علمته ؟... نار هنا في صدري ... كلما تذكرت أن من أحبها محرمة علي .. ولا أستطيع الاقتران بها ولا بأي شكل من الأشكال ... وفي خضم تلك النار أشعر بالاشمئزاز لأنها أختي... فيتمعن عقلي في تعذيبي باستحضار كل ما تشاركته معها من حب ... لأغوص أكثر في قعر العذاب والقرف ... هل تفهمين ما أعانيه يا صبر؟؟)... تغيرت نبرته إلى تحشرج مثير للشفقة وهو يكمل بوجع بينما يمسك برأسه يوشك على البكاء....

)يا إلهي لقد أحببت أختي... كيف سأنسى ذلك يا صبر؟! ...وكيف أمسحه من ذاكرتي؟؟)... دمعت مقلتي صبر وقلبها ينقبض

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أكثر في صدرها، فترد ذلك إلى ما يعانيه هذا الرجل الذي انكسرت كل قوته وكبريائه، ليستسلم لضعفه وقلة حيلته فقالت بحنو..

)ستنسى يا أيوب بإذن الله ستفعل ... الأيام كفيلة بذلك.. لكنك يجب أن تكون قويا.... وتواجه مصيبتك بكل صبر... تجلد بالصبر يا أيوب... وعد الى ربك الذي تحديته وخسرت ... لطالما حذرتك .. وأخبرتك أنك تتحدى الله بأفعالك السابقة .. لكنك لم تصدقني ... والحمد لله أن الأمر انكشف قبل أن تكتمل علاقتكما ... إنها نعمة من الله ورحمة ... فنفض عنك عباءة الضعف والاستسلام وكن أيوب القوي الذي عهدناك ...لكن هذه المرة قوي بالحق ... وليس

بالباطل ...)... كان يراقبها وهي تتحدث إليه بثقة من يصدق بيقين، وفي تلك اللحظات، وكأن ريحا باردا يتسلل إلى أحشائه فيخفف من غليانه، كلما تحدثت.

تلك المرأة كان لها ذلك التأثير عليه منذ الصغر، منذ أن كانت مجرد فتاة صغيرة، ليكبر احترامه لها عبر مراحل عمرها القريب من عمره، وكم كبرت في عينه بعد زواجها من شقيقه الذي رفضه بكل قوته في البداية، وقد كان محقا، فما كان شقيقه مناسب لها ولا لما تحمله في جعبتها من صفات عظيمة، لكنها لا تكل تفاجئه بقوتها وتحملها فلا يكون منه سوى الرضوخ أكثر وأعمق على مر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السنوات اعترافا كاملا من كيانه لها أن تلك المرأة..... حقا نادرة الوجود.

)هل تسمعني يا أيوب؟؟)... أومأ مجفلا من سهوه، فعلت رنة هاتفها، لتسحبه من جيب عباءتها المنزلية ترد بلهفة...

)آدم اين أنت؟!...).. عض أيوب شفته السفلى، وهو يلمح كفها الحر يقبض على طرف الكرسي بشدة، فعاد إلى وجهها الذي تجمدت ملامحه كليا ليقوم من مكانه مقترب منها يسأل...

)صبر ماذا يحدث؟؟)... بلعت ريقها الذي جف كليا، ترد على مخاطبها...

)شكرا لك ... سنأتي حالا ..)... أقفلت الهاتف ورفعت رأسها نحو أيوب الناظر إليها بقلق، تستدرك ببرود شعرت به ينتشر عبر أوردتها...

)آدم ... حمم..مم.. آدم ....)... انحنى يحثها...

)ما به آدم ؟... تكلمي يا صبر ...)... بلعت ريقها مجددا دون جدوى، ثم أخرجت الحروف بمشقة خدشت حلقها الجاف لترسم على وجه أيوب ملامح الصدمة البائسة.. ...

)أيوب ... خذني إلى المستشفى المركزي ... صدم آدم شاحنة بسيارته ... يقولون أن حالته حرجة...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

الفصل السابع...

اعتدنا على النعم، حتى أننا إذا سئلنا عن حالنا قلنا لا جديد ! فهل استشعرنا بقاء العافية ودوام النعم ؟ - محمد متولي الشعراوي.

قبل يوم ..... في البلاد الغربية...

رفعت رأسها من على نافذة الباب الخلفي لسيارة الأجرة، حين لفت الرجل انتباهها بضجر ساخط، فتلفتت حولها تتفقد الحي حيث اصطفت مباني شاهقة تتجاوز حد بصرها من السيارة، فانتفضت على صياح السائق المتأفف من سهوها الذي يؤخره عن عمله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت بتعب وهي تسحب المال الذي دست بعضا منه في جيب سروالها الخلفي، وألقته على المقعد الأمامي بتجاهل تام ثم نزلت تسحب معها حقيبتها.

لم تكترث لتأفف السائق وهتافه الساخط، وهي تضرب بالباب بقوة، عبرت بها عن موقفها من معاملته.

وقفت أمام البناية المقصودة تتفقدها بتعب وإحباط يشعرها بسواد كل ما حولها.

استقلت المصعد وداست على زر الطابق العشرون، حيث شقة عمها، ابتسمت بسخرية هل هو فعلا عمها؟!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توحشت ملامحها علي حين غرة تصيح بعقلها، إنه عمها ووالدها هو من أغرقها بحنانه وحمايته قبل ان يتوفاه الله ويتركها وحيدة مع أم تكرهها ولا تطيق حتى النظر في وجهها.

أجفلت للمرة التي لا تعرف كم، على رنة المصعد المنبهة لبلوغ الطابق المطلوب، ففتحت مقلتيها على الباب الذي فتح بشكل تلقائي.

خطت عبر رواق طويل على جوانبه أبواب كثيرة وشباب وشبات يتبادلون الحديث مثنى أو ثلاث، في قبضاتهم علب مشروبات متنوعة.

قطبت وهي تنظر نحو الشقة المقصودة، تتسلل بين الحشود المتكاثرة كلما اقتربت أكثر، لتعي أن هناك حفلة قائمة في مكان إقامة ولدي عمها.

دخلت بحذر وهي تتفحص موطئ قدمها دون الاهتمام حقا بالحضور، فهي شبه معتادة على تلك الحفلات طوال دراستها في الجامعة لتتحول تلك التجمعات إلى أخرى يعتبرونها للناضجين، مع أن كل ما تغير فيها هو المكان وطابع الهدوء الذي يغلب عليها عكس صخب حفلات الجامعة.

توقفت لبرهة متلفتة علها تجد وجها تعرفه بين الوجوه الكثيرة، لكنها يئست بعد أن شعرت بتعب في عنقها فرفعت كفها تدلكها، لتبتعد حين مر قربها أحد الشباب يحدثها بعبث وهو يتفقدها وحقيبتها، نتيجة السكر أو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المخدرات لم تكن متأكدة فعلا، فلقد لمحت كلاهما حاضرا، سواء علب البيرة أو تلك الحبوب التي يبلعونها مع المشروب، دون التطرق إلى دخان *الماريجوانا* الذي شعرت به يزيد من ضيق صدرها.

رفعت رأسها زافرة بضجر، إنه حقا توقيت خاطئ، وكأن الجميع متواطئ ضدها، يدفعون بها إلى الحافة.

تجاهلت الأمر كليا وانطلقت تبحث عن غرفة تلجأ إليها لتلقي بنفسها على سرير وتغط في نوم عميق لا تستيقظ منه أبدا لو فقط يحالفها الحظ.

فتحت أول باب وجدته لتكتشف أنه الحمام، وأقفلت الباب بسرعة تغلق على الجسدين

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المتلاصقين، ثم تجاوزته إلى أحد الاثنين الباقين لتجد في أول غرفة مشهدا أثار اشمئزازها، حتى أنها ندمت من صدمة التأكد، حين جحظت بمقلتيها بعدم تصديق لمرئ الأجساد العارية المتلاحمة من كلا الجنسين.

أسرعت إلى آخر باب علّها تجد فيه عزلة تحتمي بها من فوضى أحشائها، لتقف على ما هو أشبه بالمشهدين الأولين إن كانت الأجساد العارية في تلك الغرفة من نفس الجنس.

سحبت الباب بقوة تلاشى صخبها على وقع الأنغام الصاخبة، ثم سحب حقيبتها وهي تشعر بدوار مصاحب بالغثيان، لكنها توقفت وهي تنظر إلى حقيبتها، فبحثت عن آخر حل لها يخلصها من متاعها على الأقل، لتجد غايتها

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قرب مدخل الشقة مباشرة، وأسرعت متنهدة براحة اختفت حين صاحت بسخط...

)اللعنة!!... حتى الخزانة؟؟)... صفقت باب الخزانة بعنف، وخرجت من الشقة تغمغم بحنق ساخط...

)اللعنة!!... ما هذا الحظ اللعين؟!)... زفرت بتعب وإحباط، ثم تخصرت حين تذكرت المشاهد تبلع ريقها مرة بعد مرة مخافة الاستفراغ.

نظرت باتجاه آخر الرواق حيث يقبع المصعد، تفكر في المغادرة، بيْد أن قدميها تسمرتا مكانهما وجسدها قد رفع رايات استسلامه يعلن عن تعبه وإنهاكه الذي بلغ مداه.

عادت برأسها لتنظر أمامها، وهناك لمحت مخرج الدرج فآوت إليه تنشد بعضا من الهدوء، فقط القليل من السكون والصمت حتى ترتب أفكارها في رأسها.

كانت معدتها قد بدأت بالهدوء من تقلبها، حين سمعت شجار صديقين أحدهما غاضب للغاية والثاني يهدئ من روعه...

)اهدئ مهذب ... سنرى ماذا يمكننا فعله؟؟ ..)... هتف الذي يبدو اسمه بعيدا عن طريقة رده، يقول...

)يا إلهي كيف أهدأ؟... ألم ترى ماذا يحدث داخلا؟؟... كيف يتصرفون هكذا؟؟... إنهم أبناء بلاد إسلامية تربوا على أرض الإسلام؟؟... كيف ينسلخون هكذا من دينهم لمجرد أنهم

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على أرض الكفر؟... أين هي مبادئهم وتربيتهم؟؟... إن كنت أنا ولدت وتربيت هنا .. ولا أتجرأ على ربي كما يفعلون؟... فما هي حجتهم؟؟)... لم تكلف نفسها عناء رفع رأسها من بين يديها ولا الاستدارة لتفقد من تنصت إليهما بحذر وتركيز بينما الآخر الهادئ يجيب بلطف..

)لا تنسى يا مهذب أنني أيضا من الطلاب القادمين من الأرض الاسلامية... والحمد لله لست على شاكلتهم وهناك من هم مثلي وخير مني ...حافظوا على دينهم وراقبوا ربهم الذي هو رب وخالق كل مكان ..)... زفر الأخير وتنهد بحزن ظهر على كلماته المعتذرة لصديقه...

)أنا آسف حقا يا صديقي .. أعلم أن على كل أرض صالح وضال .. اقبل مني اعتذاري ... لكن يجب التصرف ... لن نقف مكتوفي الأيدي...)... سمعت رد الآخر اليائس..

)وماذا عسانا نفعل ؟؟... لقد نصحناهم وهم أحرار... كان من الممكن أن نطلب الشرطة ... لكن ماذا سنستفيد ؟؟... مجرد مخالفة لصخب الموسيقى .. ومزيدا من الفضائح لبني جلدتنا..).... حل صمت لبرهة قبل أن يقول الذي تلبس صفة اسمه أخيرا...

)يجب أن نصل إلى دويهم ... هذا هو الحل .. نتحدث مع أهاليهم ... لا أظنهم على علم بما يقترفونه ابناءهم ...)... في تلك اللحظة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فكرت نادين بعمها وزوجته، ثم والدتها وأهل من كانت قبل يوم تغرق في حبه ليتضح أنه....

استدار كلا الشابين على إثر قهقهة أقرب إلى الهدر منها إلى ضحكة فعلية، ليجدا فتاة ظهرت نحافتها بدقة داخل ذلك السروال الجينز الأسود المشقوق عند الركبتين المضمومتين إلى صدرها ذو البلوزة الضيقة من نفس لون أحاسيسها السواد، بكومة شعر قصير مبعثر حول رأسها، تجلس على أول درجات السلم.

تناظرا في ما بينهما قبل أن يعودا إلى التي رأسها يميل بعنقها الرقيق إلى الخلف مقهقهه بهستيرية نابعة من بؤسها.

)تفضل ... ثملة أخرى....)... نطق مهذب بتهكم، فبترت نادين ضحكتها تلقائيا ثم

عادت تضم راسها إلى ركبتيها فتتكوم على نفسها ليختلط سواد ثيابها بسواد غيمة شعرها.

اقترب منه صديقه يقول بخفوت..

)هل تظنها فهمت ما نقوله؟؟)... هز مهذب رأسه بخفة يرد بريبة، وهو يتفقدها متأثرا ببؤس جلوسها وهيئتها.

)لا أظن ... فكلانا يتحدث بلهجة بلده ...)... قاطعه الآخر يقول بمنطقية..

)الكثير هنا من الطلاب المغتربون... قد تكون واحدة منهم .. ومن بلد عربي ...)... تذكر مهذب وهو يرمي الشقة المعلومة بنظرة مستهجنة، فقال بجفاء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت محق ... لا شيء غريب بعد كل ما رأيته...قد تكون ثملة ... او تناولت إحدى تلك الحبوب المتداولة داخل الشقة ..)... لم يكد يكمل حديثه حتى وجدها تقف أمامه، تواجهه بوجه ذو سمرة ذهبية جذابة لا يشوه من جماله سوى حمرة مقلتيها وزرقةٍ أسفلهما، خصلاتها ثائرة حول رأسها، عكس الهدوء الذي أظهرته في نبرة صوتها الباردة كالصقيع، تقول بلغتها الأجنبية...

(أنا أفهم لهجتك أنت ... فأنا من بلادك .. بلاد أصحاب تلك الشقة التي تثير اشمئزازك ... لكن صديقك هنا لهجته مختلفة قليلا ..)... صمت مهذب يرمقها بريبة، بينما الآخر يتنحنح باسما بتوتر يقول...

(اختلفت لهجاتنا لكننا جميعنا من بلاد عربية اسلامية ....).. رفعت حاجبها وهي تميل براسها بجمود، فقال مهذب بتقرير...

(أنت لست من هذه المدينة .... لغتك !!.. الشمال؟؟)... زمت شفتيها دون أن تكلف نفسها عناء الرد على سؤاله، ثم قالت...

(اسمع ...هل تسكن هنا؟!)... رمى صديقه بنظرة خاطفة، ثم عاد يجيب وهو يومئ...

(بلى .. الشقة الثانية على يمين الرواق ... لماذا؟)... هزت كتفيها وعادت إلى الدرج لتسحب حقيبتها، تقول بنبرة لا رائحة للأدب فيها..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(تلك الشقة المقرفة لعمي ... وبما أن ولدي عمي منشغلان في ما يفعلانه ... اي كان ...)... جعدت أنفها باشمئزاز، تكمل وهي تلوح بكفها الممسكة بنظارة شمسية سوداء..

(أريد مكانا استريح فيه إلى أن تنقضي هذه الفوضى ... كنت لأذهب إلى فندق لكنني تعبة جدا ولا أجد في نفسي طاقة لأخطو أبعد من هذا الرواق ...)... بلل صديق مهذب شفتيه مستغربا، بينما الأخير يضيق مقلتيه ذاوتا الحاجبين والرموش البنية الفاتحة، تماما كلون بؤبؤيها، فاستدركت متنهدة وكتفاها يتهدلان...

(هيا الآن!!... سأعطيك مالا إذا أردت...)... كان صديقه على وشك التحدث، فربت على ذراعه مانعا يرد بغموض..

(طبعا تفضلي ... لكن ليكن في علمك ... أنا أسكن مع قريبي ... لوحدنا ...).. ضحكت بسخرية تسأل بتهكم...

(هل ستغتصبني أنت وقريبك ؟؟... أو تعتديا علي بالقتل مثلا؟؟).... جعد مهذب ملامحه بتمعن يجيب...

(لا ... لن نفعل ...)... رفعت الحقيبة تلقيها على ظهرها تقول وهي تهز كتفيها...

(وأنا اصدقك ... أريكة وبعضا من الهدوء !!...).. تخصر مهذب بقلة تهذيب يقول..

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هل أسمع نبرة آمرة يا أميرة؟!)... مططت شفتيها ثم تثاءبت لتجيب بملل ساخر..

(أريكة وبعضا من الهدوء ... من فضلك... هل يعجبك الآن؟)... أصدر من بين شفتيه صوت بالتزامن مع هزة الكتفين، واستدار يمشي قائلا بسخرية...

(بلى ... اتبعيني يا أميرة...)... سارع صديقه يهمس له بتوتر...

(ماذا تفعل يا مهذب؟؟)... (اسمي نادين على فكرة)... كان قد بلغ باب شقته وفتح الباب ليشير لها قائلا لصديقه ببسمة سمجة مدعية ...

(اسمها نادين وليست أميرة ...)... زفرت بضجر وهي تدخل متفقدة ما حولها، بينما مهذب يميل على صديقه مستدرك بجدية..

(إنها قريبة من يسكن تلك الشقة ... قد نصل لنتيجة ... اذهب أنت ... وسأتصل بك لاحقا إن شاء الله....)... ودعه مغادرا، ودخل هو يقفل من خلفه الباب، ثم اشار لها إلى الأريكة في بهو الاستقبال..

(الأريكة هناك ... والهدوء لن تفقديه هنا ... سأكون في غرفتي ...)... استدار بكل بساطة واختفى خلف أحد البابين غير باب الحمام، فيبدو تصميم الشقق في تلك البناية موحد..

زفرت وهي تلقي بالحقيبة على الأرض ومسحت على وجهها قبل ان ترمي الحذاء الرياضي من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قدميها، لتلقي بنفسها على الأريكة وتغط في نوم عميق، عميق جدا، لم تستيقظ منه حتى اليوم التالي.

....

الوقت الحالي ...الوطن ... بعد الفجر بساعتين .... المشفى المركزي...

يمسد رقبته دون جدوى من التخفيف عنها، واقفا غير بعيد عن التي تجلس منحنية ضهرها، لسانها لا يهدأ عن الذكر.

مرت ساعتين ولم يسمعا خبر يهدئ من روع قلبيهما، شقيقه هناك في غرفة العمليات يصارع الموت، وعائلته يغطون في النوم غافلون عن ما هو فيه. كان سيهاتف عبد الحفيظ حين ارتفع أذان الفجر كي يبلغه بالمصيبة التي حلت عليهم وكأن ما بهم من مصائب لم تكفي، ويطلب منه الذهاب إلى بيت عائلته ليخبرهم بروية، لكن صبر منعته، فماذا سيستفيدان من إفزاع العائلة بينما هما لا يعلمان عن آدم شيء ولا حتى سُمح لهما برؤيته ؟؟

اقتنع بوجهة نظرها وارتأى الانتظار، ويا ليته كان سهلا، إنه الجحيم بعينه. لطالما فكر أن شقيقه سيقع في حادث مماثل، أو يؤذي نفسه بأي طريقة، كل مرة يشرب فيها الخمر حتى يفقد عقله فلا يفرق بين الصحيح والخطأ، بين الآمن والخطير وظن نفسه مستعدا لمثل ذلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الخبر، لكنه كان مخطئ كليا، فما يشعر به الآن أسوء حتى من جحيم حبيبته التي اضحت بين دقيقة وأخرى أخته من أبيه.

نفض رأسه فارا من هول تجديد الآلام، رافضا بشكل قاطع أن يسترجع ما يشغله عن حالة أخيه وما سيصيب العائلة إن وقعت عليهم مصيبة الفقد، لكنه أمر واحد هو متأكد منه بكل يقين العالم، أن هناك حتما شيئا خاطئ في حياته، أم أن كل من حوله صادق و حياته كلها بمبادئها خاطئة.

رفع رأسه متنهدا بوجع، وجع متمركز في صلب قلبه المكلوم، يشعر بنفسه منهك القوى، ضيق شديد يحيط بقلبه كقبضة قوية تعتصره بعنف وعدم رحمة.

ماذا حدث لكل حياته المنظمة التي كانت تمشي كعقارب الساعة؟

لقد خطط لكل شيء في حياته، ووضع لنفسه قاعدة استقرار مادي ونفسي، واستجمع كل ما اكتسبه من علم وبنى عليه أساسات حياته لتصبح حياة علمانية بحتة بعيدة عن كل تخبطات الفوضى التي تغزوا حياة البشر، فأين الخطأ؟ لقد كانت العملية واضحة وضوح الشمس، واحد زائد واحد يساوي اثنين هذا هو العلم، فأين تكمن المشكلة؟.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

زفر بقنوط يتساءل مئات المرات عن الضعف أين يمكن في بنائه لينهدم فوق رأسه على حين غفلة وغرة.

يقسم أن لو أحدا ما قص عليه ما حدث له لما صدقه واعتبره متأثرا بأحد المسلسلات التافهة التي أصبح الإعلام يضج بها.

(إنه الطبيب...)... أجفله همسها المرتبك فرفع رأسه ليلمحها تخطو نحو الرجل.

نظر إليهما بعملية وهو يمسك بصور الأشعة، وزي غرفة العمليات يحيط بأطرافه، بينما الكمامة تدلى تحت دقنه.

(بماذا يقربكما المريض؟).... بلعت صبر ريقها تشعر بقدميها ستخونانها في أي لحظة، فتحدث أيوب بجدية يرد...

(هي زوجته وأنا شقيقه ... كيف حاله يا دكتور؟؟)... أومأ يجيب بحرفية....

(المريض يعاني من كسور خطيرة ... أهمها كسر في الحوض ... على إثره سيضطر إلى النوم على ظهره مدة من الزمن... حتى يلتحم العظم ببعضه ويشفى ... كسر في اليد اليسرى ... وكعب القدم اليمنى ... الحمد لله ... استطعنا السيطرة على النزيف الداخلي .. سيعاني لكن سيشفى منها بإذن الله...).. زفرت صبر نفسا عميقا بترته على إثر طعنة شعرت

بها وسط صدرها ، حين أكمل الطبيب ببعض من عدم الرضى...

(لكن هناك ما يقلقنا أكثر ويستوجب متابعة جدية مع الطبيب المتخصص في المجال..)... تلكأ ثم أردف وأيوب يرمقه بأنفاس منقطعة...

(المريض مصاب بتليف الكبد... لقد طلبت من الطبيب المتخصص مباشرة حالته ... لكن مبدئيا يجب أن يقلع عن الكحول ... الطبيب سيتحدث إليكم حين يطلع على الحالة... المريض سينقل إلى غرفته بعد قليل ... شفاه الله وعفاه ...)... انصرف الطبيب، فرفعت صبر كفها إلى جبينها تمسده بتعب، وأيوب يتنفس بمشقة.

التفتت إليه تسأل بحلق جاف، أثّر على نبرتها فخرجت متقطعة...

(التليف هذا ... أيوب..؟!)... زفر يمنحها نظرة حاول كل جده كي يشبعها بالاطمئنان إلا أنها لمحت التزعزع في ظلمتيه فأمسكت بصدرها وهي تراقب شفتيه تتحركان بكلمات تشبثت بها لتكذب الشك الذي تراه في عينيه.

(لا تقلقي ... سنسافر به الى الغرب.. هناك تطور الطب ويملكون حلا لهذه الأمراض.... ما يهم الآن... أن نخبر العائلة ...)... هزت رأسها تقول..

(بلى... يجب أن أذهب قبل أن يذهبا حمد وباسمة إلى مدرستيهما ... لكن لتلقي نظرة على آدم أولا...)....

مسد لحيته قائلا بتوتر وجمود طغى على ملامحه...

(من الأفضل أن أوصلك إلى البيت وأعود إلى هنا ...).. رمقته بعبوس لحظي، ولم تكن في حالة للجدال ولا الشرح، لذا لاذت بالصمت و أومأت بخفة..

....

منزل آل عيسى....

ينزل الدرج وهو يعدل من سترته، فيلمح زوجته ترص أطباق وجبة الفطور. اقترب منها يمسك بكفها ليقبل ظهره ويمسد عليها بحنان فتتوتر ولا تدري اي موقف تتخذه بعد، فهو لا يسمح لها بالجفاء حتى إن اختارته...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لماذا تجهزين الفطور بنفسك؟... ليس من عادتك ..)... سحبت كفها بروية ونظرت إلى ما تقوم به، وهي ترد بنبرتها الحنونة في شتى حالاتها...

(صبر لم تستيقظ بعد .. يبدو أن السهر دائما في انتظار زوجها .. قد بدأ يؤثر على نشاطها ..)... عبست ملامحه في ضنك وصمت متخذا مقعده، وبعد دقائق تجمع أفراد العائلة حول المائدة.

سأل أحمد ما إن جلس قرب شقيقته...

(أين امي ؟؟).... نظروا إليه وجدته تجيبه بقلق ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لابد أنها نائمة حبيبي..)... رمقت باسمة أحمد بريبة، فقال الأخير...

(لا يا جدتي ... لا أحد في غرفة والداي ...)... تفاجأ الجميع من الأمر، وحل الصمت كل يتساءل في سره، لتدخل عليهم شاغلة أفكارهم شاحبة تخطو نحوهم بتوتر، فقام الجميع من أماكنهم بتأهب....

(السلام عليكم ...)... نطقت وهي تحاول رسم بسمة على شفتيها، لكنها فشلت فشلا ذريعا حين لم تحصل سوى على تشنج مرتعش. أسرع إليها احمد وباسمة بينما جدتها تسبقهما بسؤالها القلق...

(أين كنت يا ابنتي؟ ... كنت أظنك في غرفتك نائمة(..

بللت شفتيها ثم حزمت أمرها وانحنت تقبل وجنتي ابنها وابنتها قائلة...

(هيا يا أحمد الحافلة على وصول ... وحافلة باسمة قد وصلت ... أوصلها بني واذهب إلى مدرستك... حين تعودا بإذن الله سنتحدث... اتفقنا؟؟)... هزا رأسيهما على مضض، وانصرفا تشيعهما والدتهما بنظرات مشفقة حزينة حتى تأكدت أنهما غادرا.

استدارت وقد اقترب منها الجميع، ثم تنهدت تقول...

(لا أريد منكم أن تفزعوا ... خصوصا أنت يا خالتي ... تماسكي ...)... بلعت خالتها ريقها بخوف وقد تجعد جبينها من الخوف، ليقترب

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منها السيد نوح يسندها فتستقبل هي ذلك مرحبة، بينما صبر تكمل...

(آدم أصيب في حادث ...).. شهقتا السيدة رحمة وسلمة التي هتفت بجزع...

(وكيف هو؟؟).... ردت وإسحاق يفغر شفتيه بصدمة...

(لم يستيقظ بعد... أصيب بكسور .... لكن الطبيب يقول أنه سيتحسن ...)... همست رحمة بألم وهي تمسك بذراع زوجها وكأنها ترجوه ...

(نوح !!)... ضم كتفيها يقول بحنو...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تماسكي يا رحمة ... انه بحاجة إليك وأنت قوية ...)... ارتعدت فقال عيسى وهو يهم بالمغادرة..

(هل هو في المشفى المركزي؟؟).. أومأت فانطلق بسرعة وسلمة في إثره، فنظرت إلى خالتها وزوجها تقول برجاء..

(هلا انتظرتماني لأغير ثيابي ؟؟).... أومأ زوج خالتها بتفهم يقول...

(اذهبي يا ابنتي ... سننتظرك...(...

....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في البلاد الغربية...

شعرت بخدر في أطرافها فتمطت بها ، ورائحة القهوة تداعب أنفها. اصطدمت رجلها بحافة الأريكة ففتحت مقلتيها بنعاس لتتبين المكان من حولها ، لوهلة ظنت أنها في شقتها في الولاية الشمالية للبلد الأجنبي، لكنها سرعان ما تذكرت كل ما حدث فانتفضت تعتدل فاتحة مقلتيها بكل وسعها لتجد الآخر في انتظارها على المقعد قبالتها يمسك بكوب يتصاعد منه بعض الأبخرة يقول ببسمة بريئة مدعية، وهو يتمعن في الكوب ....

(كسبت الرهان ... صباح الخير يا ... نادين ...)... قطبت فرفع الكوب يشير إليه بمقلتيه يستدرك بتفكه ناسب ملامحه المنفرجة...

(راهنت نفسي أن رائحة قهوتي لا تقاوم... وستوقظك من سباتك العميق ... فلقد ظننت أنك لن تستيقظي أبدا ...وخشيت أن أبتلى بجثة في شقتي ...)... مسحت على وجهها ثم دعكت مقلتيها وهي تقول...

(يا ليتني لم استيقظ)... (عفوا؟!).. استفسر بحيرة، فرفعت أحد كفيها تبعثر به خصلات شعرها القصيرة، بينما الأخرى تشير بها إلى القهوة...

(هل ستعطيني القليل؟؟)... أرخى ظهره على مسند المقعد، واضعا قدما على قدم يرد وهو

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يحيط كوبه بكلا راحتي يديه، ونظراته تنتشر حولها دون أن تركز عليها فعليا..

(لاحظي أنك لم تدفعي ما عليك أولا... وقد قضيت ليلتك هنا ... وليس فقط سويعات حتى ينفض الجمع في شقة عمك..... والآن تريدين القهوة...)... لوحت بكفها تقول بجفاء، وهي تضع قدميها على الأرض...

(ضف على ذلك ثمن القهوة ..وأخبرني بالمجموع كله ... سأدفع لك عند مغادرتي ...)... مال بظهره يقول بمكر..

(لا أريد مالا .....)... رفعت حاجبها تسأل بتهديد..

(وماذا تريد؟؟)... ضحك بهدوء ثم قال بمرح...

www.rewily.com من وحي الاعضاء قصص
تصميم كاردينيا73

(ولا أريد ما فهمته أيضا...)... زفرت وهي تتلفت حولها لتتفقد مكان حقيبتها، تسأل بضجر...

(ماذا تريد؟)... نهض من مكانه يمد لها بكوب القهوة قائلا باختصار...

(أن نجد حلا لشقة عمك وما يحدث فيها ...)... أخذت نفسا عميقا مشبع برائحة القهوة اللذيذة، ثم ارتشفت منها بروية لتقول بعد أن بلعتها...

(لا أعلم مدى دراية عمي وزوجته بما يحدث في شقتهما ...لكن يجب أن احذرك ... هما يحترمان الحريات جدا .... لذا لا أظن أن الأمر سيهمهم كثيرا ...)... همس مهذب ببعض من الحسرة والوجوم...

www.rewily.com من وحي الاعضاء قصص
تصميم كاردينيا73

(حريات ... احترام... ممم)..... قامت نادين من مكانها تحمل حقيبتها، تستدرك وهي تتجه نحو الباب...

(سأعيد لك كوبك لاحقا ... أخبرني عن الثمن ...)... رفع إليها رأسه، يقول بتأكيد...

(لقد أخبرتك ...).. هزت كتفيها ترد بقلة حيلة...

(وأنا أجبتك ... المال أسهل ... كم تريد ؟؟)... استقام وافق يقول بنبرة عادية...

(لا اريد مالا ... اعتبريها خدمة ... سأطالب بردها في وقت ما ..)... أمالت رأسها تنظر إليه بتمعن، جعله يرفع حاجبيه استفسارا، وعينيه

في غير تبات عليها، فقالت وهي تهز كتفيها مرة أخرى...

(حسنا .. شكرا لك ... إلى اللقاء..)... كانت قد وصلت عند الباب، حين ضحك ساخرا يجيب...

(شكرا لك ....ومن دون أن أطلبها منك ؟؟... غريب يا أميرة..)... ابتسمت فتغيرت جميع قسمات وجهها من النقيض إلى النقيض، لتشع بشرتها الذهبية مانحة الشحوب والوجوم ركلة طرد مؤقتة، ولأول مرة يعترف مهذب لنفسه أن الفرار بنظراته فيه بعض المشقة عليه...

(اسمي نادين ولست أميرة... وأنا أقدر حسن المعاملة ...).. ضم ذراعيه يشيعها بنظرات

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مفكرة، وراقبها كيف فتحت الباب بعد أن وضعت الحقيبة على الأرض، لتعود لالتقاطها ثم خرجت تهم بإقفاله من خلفها، بيد انها تراجعت بعد ثانيتين لا أكثر مغلقة الباب تسند إليه ظهرها وترمق امامها بنظرات باردة تتخللها الدهشة وبعضا من الاستنكار.

حافظ على صمته ولم يسألها، بل اكتفى بالنظر إليها بتلك الطريقة التي لا تكون بتركيز فعلي، منتظرا تفسيرها لما حدث، لتنطق بتبلد واضح صاحبته بسمة حرجة....

(حمم.. تلك الخدمة؟! ... ألا تريد أن أردها لك الآن؟ ... فنحن قد لا نلتقي بعد اليوم ...)... قفزا حاجبيه فأسرعت تكمل بتوتر بدأ يكسوها..

(أقصد .. توضيب البيت .. أو توضيب المطبخ مثلا؟!)…. حك جانب شعره الحليق على شكل قصة الجنود، ثم تقدم نحوها ليقف قبالتها يقول بتقرير واثق...

(رأيت أحدا ما لا تريدين مقابلته ... وعدت تختبئين هنا كالأرنب المذعور ...)... زمت شفتيها تضمهما إلى الأمام ممتعضة، ثم قالت ...

(لست خائفة من ذلك ...ال ... أحد.. فقط لا أريد رؤيته الآن.... فهل يمكنني البقاء ؟؟)... تراجع خطوة وبسط ذراعه مشيرا الى الأريكة..

(الأريكة في انتظارك يا أميرة...)... ابتسمت له بامتنان فتعلقت نظراته للمرة الثانية بتلك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البسمة المشعة، قبل أن يستغفر سرا، حانقا على نفسه. خطت نحو الأريكة تقول....

(اسمي نادين ...ولست أميرة....(...

....

بيت عبد الحفيظ....

لا زال يقنعها بوجهة نظره وهما يلتفان حول مائدة المطبخ الصغيرة....

(فكري جيدا يا سرور... وأنتظر منك ردا هذا المساء كي أخبر سفيان ..).... راحت في سهو لحظي لكنه لم يسمح لها وهو يضع يده على ظهر كفها يستدرك..

(سرور!!)... نظرت إليه فابتسم لها بحنو يستفسر...

(تحدثي!).. ضغطت على شفتيها ثم رفعت كفها تسند به دقنها واضعة مرفقها على سطح مائدة الطعام ونظرت في عينيه تقول بقلق...

(لا أعلم أخي ...أظنني اعتدت على الاختباء ... وأصبح صعبا عليا الخروج من شرنقتي ... أخشى أذية الناس يا اخي ...).... شعت مقلتيه بسرور فأختها على الأقل بدأت تستوعب حالتها، وتعبر عنها بانطلاقة. لقد كان قرار الانتقال من الحي صائبا، حقا الإنصات إلى السلبية كل يوم يحطم من نفسية الانسان.

اتسعت بسمته وهو يرد بثقة وحنو...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ولقد آن أوان مغادرة الشرنقة .... وإعادة بناء الثقة بالنفس ...وتذكري دائما أن الناس لو اجتمعوا عليك بكل قوتهم ...وكان الله معك لن يضروك بأي شيء مهما كان ... اتفقنا؟!).... ضمت شفتها السفلى تومئ بعدم ثقة، فضرب ظهر كفها بخفة وهو يقوم قائلا ...

(إن شاء الله ... الله سيبعث لك برهان على ما أقوله لك دائما ... فكري إلى المساء واخبريني ردك ...)... هزت رأسها بلا معنى، فرن هاتف عبد الحفيظ. نظر الى الشاشة ليقطب بغرابة مزجت بالدهشة وهو يفتح الخط قائلا بريبة مشوبة بقلق...

(سلمة؟!).... فغر شفتيه وهو يسمع صوت بكائها، فهتف..

(هل تقودين السيارة؟؟)... صمت قليلا وسرور قد توقفت عن جمع الأواني، تراقبه بحيرة تحولت إلى قلق بالغ حين تابع شقيقها بحزم...

(اهدئي واوقفي السيارة!! ... هل جننت؟؟... تتحدثين في الهاتف وأنت تقودين في هذه الحالة؟!) ... ضغط على نواجده فعلمت شقيقته أن ابنة خالتها العزيزة قد ردت عليه برد لاذع كالعادة، فانتظرت رده الذي لم يتأخر وهو يقول بحنق...

(جيد أنك وصلت إلى المشفى ... أخبريني إذن باسمه...)... اشار لسرور على ملابسها ففهمت أنه يطلب منها ارتداء لباس الخروج، فأسرعت والقلق

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يداهم أحشائها، بينما هو يشد على طرفي الهاتف بكلا كفيه، وتنفس بعمق قبل ان يبلع ريقه ينطق بهدوء زائف....

(اسمعي ... سلمة!!)... لم يعلم أنها تجمدت في بهو المشفى، على إثر أمره بنبرته البحة التي لم يمنحها شرف الحصول عليها ولا مرة واحدة في جميع لقاءاتهم السابقة منذ الصغر، كما قطعت أنفاسها تنتظر المزيد... .

(اهدئي ... آدم سيكون بخير... بإذن الله سيكون بخير..)... لا تدري لما حافظت على صمتها، إلا حين نادى باسمها لتكتشف أن ذلك ما كانت تنتظره...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سلمة !!... ما زلتي على الخط؟؟)... اجلت حنجرتها ثم قالت باقتضاب رافضة ما فعلته من الأساس....

(بلى...إلى اللقاء...).... نظر إلى الهاتف بدهشة، يهمس..

(مجنونة!!).. ولغرابة الأمر صاحب همسه شبح بسمة اختفى، ما إن هتفت سرور وهي تعدل طرحتها..

(ماذا حدث يا عبد الحفيظ؟؟)... التقط مفاتحه واستدار يشير لها مغادرين...

(أصيب آدم في حادث سير ... نسأل اللّه السلامة...)...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشفى....

تفاجأ إسحاق بحضور أيوب في غرفة آدم الغارق في نومه، وتوقف ينظر إليه للحظة يتفحص حالته المزرية، قبل أن ينقض عليه يضمه قائلا بلكنته المميزة في إبراز الراء وتضخيم الحروف عامة...

(أيوب ... الشكر لله ...أنك عدت ... أين كنت؟؟... لقد كنت قلقا عليك للغاية ..).... ربت أيوب على ظهره ثم ابتعد عنه قليلا، يرد بملامح واجمة وإن لانت قليلا...

(اهدئ .. أنا بخير...)... لم يترك ذراعيه يكمل بلهفة..

(ما حدث ...)... قاطعه أيوب بنبرة رجاء وهو ينسل من بين يديه...

(أرجوك إسحاق... ليس الآن.. من فضلك...)... هز المعني رأسه بتفهم، والتفت إلى آدم يقترب منه قائلا بهدوء حزين على حال اخوته..

(كيف حاله يا أيوب؟؟).... مسح أيوب على شفتيه يقول وهو يمنح شقيقه الراقد نظرات بالغة القلق...

(الكسور خطيرة لكنها ستشفى ...)... تمتم إسحاق بمشيئة الله، ليستفسر عما يلمحه في ظلمتيه من خوف ممزوج بوجوم...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لماذا أشعر أن هناك المزيد؟!).... زفر أيوب بعضا من اللهيب الحارق في جوف جحيمه، ثم قال...

(انه الكبد ... آدم أتلف كبده بالكحول ... ولا نعلم إلى أي درجة قد تطور الأمر!!... لم يأتي الطبيب المتخصص بعد ..)... تخصر اسحاق وهو ينظر إلى شقيقه بتأمل حزين، لحظات امتدت قبل أن يعود إلى أيوب يحاصر مقلتيه طالبا منه بحيرة قاتلة...

(ما الذي يحدث معنا يا أيوب؟؟).... تضاعف الوجوم في ملامح أيوب، ولم يكن ينوي الرد حين دخلت سلمة، فيرتد رأسها قليلا إلى الخلف بدهشة لتخطو إليه ببسمة ولو شابها الحزن، شعت براحة وهي تضمه قائلة بلهفة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أيوب أين كنت ؟؟).... شعر بنغزه في صدره، ولسبب غير معروف ضمها بشدة يقبل أعلى رأسها ثم أبعدها قليلا بروية يبتسم بحزن شعرت به في قلبها.

(أنا بخير يا حبيبتي ...)... ربتت على جانب وجهه، ثم استدارت إلى آدم تهتف بقلق قلما تظهره...

(كيف حال آدم؟؟)...زفر أيوب بقنوط يقول بوجوم...

(لا نعلم بعد ... يجب أن يستيقظ أولا...).... تدخل إسحاق الذي لمعت مقلتاه بدموع حبيسة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كبده مريض يا سلمة ... الكحول أتلف كبده ...)... شهقت سلمة ولأول مرة تسمح لدموعها بالتفجر من ينبوعها، وعادت ترتمي على صدر أخيها فطوقها أيوب يسدل جفنيه على دموعه الأبية ذات الكبرياء.

لحظات ساد فيها الصمت، كل يعبر عن ما يجيش به صدره من هم عبر النظرات الساهمة التي أجفلها دخول والديهم برفقة صبر، ليتكرر المشهد الحزين حين ارتمت الحاجة رحمة على صدر ابنها أيوب تنتحب بمرارة، بينما هو يضمها ويفر من مقلتي والده الذي منحه نظرة واجمة لم تطل، لأنه استدار إلى الذي يرقد على السرير بلا حول ولا قوة،

الجبس يحيط بحوضه ويده اليسرى وقدمه اليمنى.

سكاكين تنهش في صدره بوحشية، وهو يرمق بكريه وما جنت يداه، ويا ليتها كانت تلك الكسور لحالها الداء، لم يكن ليشعر بذلك اليأس يقتات على أحشائه... إنه تأخر... تأخر فعلا... وضاعوا ... أبنائه.. فلذات أكباده ضاعوا ... وهو السبب.

(أنا لم أمت بعد على فكرة ...).. التقطوا جميعهم همسه الواهن، فالتفوا حوله في غمضة عين، وفتح عينيه بمشقة لتتشنج ملامحه بألم قبل أن يغتصب بسمة شاحبة يستدرك بها...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(إن كان موتي سيجمعكم هكذا ... مرحبا به ...)... هتفت والدته بحنق باك، بينما الجميع يزفر باستنكار...

(اسكت يا آدم ... ولا تذكر الموت... سأسبقك إليه بسبب أفعالك هذه ...)... بلع ريقه وبلل شفتيه الجافتين وهو يتفحص جميع وجوههم فردا، فردا، على وجهه عنوان الألم تعبيرا عما يشعر به من نار تغلي به جميع أطرافه، متمسكا ببسمته الشاحبة، مصرا على حسه الفكاهي...

(ماذا يا حاجة رحمة؟... ألا يشفع لي أن الابن الضال قد عاد؟؟ ... وأنتِ والسيد نوح مجتمعان في مكان واحد ... وسولي تبكي أخيرا... لو كان إسحاق من يبكي لن أتفاجأ...لكن سولي؟!)... عبست بطفولية تهتف بسخط باك، بينما الجميع يستمتعون لأول مرة بفكاهته السمجة...

(أنت سمج ..ولا تضحكني ... قم هيا !!.. لن أصدق تمثيلك هذا ... أنت لست مريض ... هيا قم !!)... حاول الضحك بصدق فخرجت ضحكته كأنين موجع، لا يستطيع تحريك اصبع واحد من جسده وقالت صبر تدنو نحوه...

(آدم ... اهدئ .. ولا تحاول التحرك ستتألم ..)... نظر إليها بحب لا يخطئه أحد، ينطق بخزي...

(لقد انتقم لك الله مني يا صبر ...)... شهقت المعنية بصدمة، تمسك على صدرها، وهو يستدرك بينما الجميع مراقب بوجوم قانط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد عذبتك أيُّما عذاب يا صبر ... وكان أيوب صادقا ... مع أنه كان صغيرا حينها... لكنه كان محقا ... ولم أكن يوما نعم الزوج لك ...).... رفضت البكاء وتمالكت نفسها تقول ببسمة مرحة فاجأت الكل، وكأنها ستكتفي يوما من إدهاشهم...

(سأسامحك على ما قلته الآن.... فالطبيب أخبرني أنهم امدوك بكمية من المسكنات تكفي لأربعة أحصنة...)... رغما عنهم تفشت البسمات الدافئة عبر الثغور، وهي تكمل بحنو...

(أمامك أربع ساعات تنام فيها كي تستجمع بعضا من قوتك بإذن الله ... فلا أريد أن يصيب أحمد وباسمة الهلع حين يريانك هكذا ...)..

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دمعت مقلتيه وهي تكمل بتلك البسمة الحلوة تشير إلى جسده...

(بالله عليك أنظر إلى نفسك ... تشبه سقف حجرتنا ... ينقصك بعض النقوش على الجوانب... وتصبح أحلى إطلالة جبسيه ...).... ضحك الجميع مستغربين حقا من الموقف، حتى أيوب سمح لشفتيه بالارتخاء ولو كان الحزن متشبثا بها.

(يبدو أنك أُصبتِ بالعدوى مني يا صبر... جيد لم تذهب جهودي سدى...)... رفعت سبابتها تشير إلى وجهه، محذرة..

(نم يا آدم ... أو سأطلب منهم أن يضاعفوا جرعة المسكن ...)... تدخلت والدته تضيف برقة وإشفاق...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(نم يا بني ... من فضلك ... شفاك اللّه وعفاك.....(...

....

البلاد الغربية....

مال بجذعه الى الأمام ناصبا مرفق ذراعه على ركبته الموضوعة على أختها، كي يسند دقنه بيده، ينظر إلى فراغ خلفها مضيقا عينيه البنيتين اللامعتين بشعاع جاذب، مسببا لها توترا جعلها تعتدل في جلوسها كل دقيقة، فتفقد راحتها على تلك الأريكة الأثيرة...

(تعنين أن عمك وزوجته... على علم بما يفعلانه ابنهما وابنتهما ولن يعقبا بشيء... من باب احترام الحريات؟؟)... ضمت نادين شفتيها إلى الأمام تبادله نظراته المتمعنة في ما سواها، فيوهمها أنه ينظر إليها، لكنه حقا لا يفعل...

(قلت** قد** .. قد لا يعقبان ...)... قطب يسأل بحيرة..

(كيف تكونين متأكدة إن لم نخبرهما أولا؟ ...)....هزت كتفيها وهي تضم رجليها إلى صدرها، تجيب بتلقائية عبرت عنها بوجوم...

(لأنهما من يساندانني دائما ... حين أقرر أمرا لا ترضاه والدتي بحجة دين يقيد حريتي دون وجه حق ...)... ابتسم بسخرية لم تفهمها، وهو يسأل رافعا كفيه يطوي أول اصبعيه مركزا على بعض الكلمات...

(مثل ماذا ؟... هلا اخبرتني عن بعض هذه الحريات ... التي ** يقيدها الدين دون وجه حق**).... نظرت إليه فجأة وكأنها الآن تنبهت لما تقول، فعبست تجيب بثقة...

(كأن أعيش مع حبيبي دون تلك التقاليد البالية .... التي تسمى زواج ... وأن أمارس حريتي الجنسية كلما قررت أنا .... دون تأطير وتقنين ...بشروط لا تهمني لا من بعيد ولا من قريب ...ولا أحدا أبدا... لا أحد...)... هتفت تشير إليه بسبابتها وقد توحشت مقلتيها ببريق غاضب..

(له شأن بعذريتي ... متى او كيف أفقدها؟! ...)... قفزا حاجبيها دهشة حين لمحت حمرة خفيفة على وجنتيه وشبح بسمة يحبسها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كدلالة على حرجه وحياءه، فتراجعت تنكمش على نفسها لسبب غير معلوم، منتظرة رد فعله الذي كان نحنحة سريعة مع مسحة لطرف أنفه بإبهامه، يليه سؤال أسقط قلبها بين رجليها...

(ولماذا لا زلت عذراء إذن ؟؟).... اتسعت مقلتيها ترمقه بصدمة، تسأل...

(كيف علمت أنني؟ ...).. عادت إليه تلك البسمة الحرجة، وهو يفر منها بمقلتيه كعادته، فبترت سؤالها...

(أنتِ أخبرتني قبل قليل... متى أو كيف ... هذا يعني أنك لم تفعلي بعد .. والفضول ينهشني اللحظة ... وأريد أن أعلم السبب ... فأنت غير

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملتزمة بدينك ..)... عاد إلى تحريك اصبعين من كلا كفيه...

(الذي يقيد حرياتك ... ولديك عمك وزوجته كمساندين لك ... إذن لماذا لم تخوضي علاقة مع حبيبك الذي من الظاهر انه موجود؟ ...ولسبب ما لم تمنحيه نفسك بعد ... وأنا أريد معرفة هذا السبب...)... بللت شفتيها تنطق بسهو واجم..

(أحمد الله أنني لم أفعل...)... ضحك مقهقها وهو يهز رأسه بقلة حيلة، فنظرت إليه مقطبة بريبة، وحين طالت ضحكته هتفت بسخط...

(ما الذي يضحكك هكذا ؟؟)... لوح بكفه يرد بمرح...

(آسف ... أنا اعتذر ... لكنك تحمدين الله ... الذي دينه يقيد حرياتك ... على عدم خوضك علاقة جنسية مع حبيبك الذي ترفضين أن يتحكم احد في علاقتك به ... حتى دين الله الذي تحمدينه الآن...)... جعدت أنفها تفكر، فاستدرك ضاحكا..

(لا تنكري أنها نكتة ساخرة ...)... زفرت وهي تبتسم بحرج، ثم سألت مغيرة الموضوع..

(ماذا تعمل على أي حال ؟؟.... فأنت أكبر من ان تكون طالبا...)... حك شعره الحليق، وهو يرد بنبرة عادية، رغم أن البسمة لا تزال عالقة بثغره...

(أعمل في المكتبة الجامعية... واحضر رسالة الدكتوراه في تخصص الدراسات الإنسانية

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والعلوم الاجتماعية ....).... جعدت دقنها هذه المرة تقول بإعجاب...

(اووووه!... احسنت ...)... (وأنت؟!)... (ها؟)... نظرت إليه لتجده يرمق خلفها، يسأل وقد بدأ امر عدم النظر إليها يستفزها...

(مجال دراستك؟!!)... سأل، فمططت شفتيها ترد بنوع من الحنق...

(قسم الحسابات ...وكنت أعمل في شركة للحسابات... قبل أن ...)... بترت كلماتها بوجوم واضح، فعاد هو إلى ما يهمه...

(قد تكونين مخططة بشأن عمك وزوجته ... فمهما كان العيش مع حبيبك دون زواج بالنسبة لي أمر فاحش ... ومصائبه وخيمة ...

لكنه وبمقارنة بما يفعلانه ولديهما أقل خطورة ...)... فغرت شفتيها تنظر إليه، وهو يردف...

(هل تعلمين ما نتيجة ما يفعلانه ابني عمك ؟؟)... أجفلت فنظرت إليه بصمت، وهو يكمل بجدية تمكنت من ملامحه..

(كل من سار في طريقهما ... انتهى بنتيجتين كلتاهما تصبان في بحر واحد ...)... لا زالت على صمتها وهو يكمل بجفاء أخافها وزعزع شيئا من كيانها...

(الانتحار أو السيدا ... وكلاهما يصبان في بحر الموت...)...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الوطن .... المشفى...

تحدث عبد الحفيظ مع السيد نوح، طالبا منه أن يتغيب عن العمل إن أراد البقاء مع عائلته متطوعا هو بمباشرة الأعمال الخارجة عن تخصصه، فشكره الأخير بامتنان، ثم استدار مستأذنا ليدرك أيوب قبل مغادرته. ..

(توقف يا رجل ... ما بك؟)... أوقفه ابن خالته في نصف بهو الاستقبال الواسع للمشفى، فاستدار إليه، ليقول الأول..

(أين اختفيت؟؟... لقد قلقت عليك ...)...

ابتسم له بهدوء يرد....

(أنا بخير يا عبد الحفيظ لا تشغل بالك ...)... تحدث مانعا نفسه عن السؤال خلف اختفاء من يفترض به سيجدها هناك...

(سفيان يبحث عنك ... قلق هو الآخر من اختفائك ... لا تحزن على الفراق ... ثم من يعلم ؟...قد تقتنع والدك في المستقبل ..)... تحولت بسمته إلى مرار يرد..

(صدقني يا عبد الحفيظ ... لم يعد يهم ...بلغ سفيان تحياتي ... واخبره أنني سأزوره حين أكون مستعدا ... شكرا على اهتمامك .. إلى اللقاء..)... جعد عبد الحفيظ جبينه بريبة، وهو يشيعه بنظرات مستغربة ينطق بسهو حائر..

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(مستعد؟!!)... هز رأسه ينفض عنه الأمر، ثم تحرك ليعود أدراجه، فجأة تسمرت قدماه في مكانهما وهو يلمح شاغلة أفكاره رغم اعتراضه، منهمكة في التعامل مع آلة الشطائر الجاهزة، تنحني بجذعها نحو الأسفل حيث من المفروض ان تنزل الشطيرة الجاهزة.

اشتعلت مقلتيه بنار حارقة، والغضب يستولي على ملامحه بسرعة البرق، كما انطلق ليزيح رجل الأمن ذاك، ويقف بينه وبين المنحنية الغافلة كليا عما يحدث، يقول بنبرة مهددة يتحدى بها أنظار ذلك الرجل المتوترة...

(قريبتي تجلب شطيرة ... هل لديك مانع ؟)... وقفت سلمة تلقائيا حين سمعت نبرة صوته، لتجد ظهره المتصلب يواجه انظارها، والرجل أمامه يرتبك بحرج يجيب قبل ان يختفي بسرعة...

(كنت أريد مساعدتها فقط ... عن إذنك...).... أغمض عينيه يزفر أنفاسا حارقة يهدئ من روعه، لكنها لن تكون سولي إن لم تلقي بالحطب كي تأجج من لهيب ناره.

(لماذا تحدثت مع الرجل بذلك الأسلوب؟... ماذا فعل لك؟)... فتح مقلتيه والتفت إليها كليا، يقول بسخرية....

(لا شيء ... فقط كان ينظر إلى أسفل ظهر ابنة خالتي العزيزة ... التي لا تكترث بتغطية حلواها عن الذباب القميء... فيلتف حولها كالقمامة .. اعزكم الله...(.....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ماذا؟!... قمامة!!).. عبست بشدة حتى أنه كان على وشك الضحك من شكل ملامحها التي تكومت بفعل الاستنكار، ليكمل متمعنا في استفزازها...

(بما أنك لا تهتمين بتغطية لحمك ... فتوقعي دائما التفاف الذباب وجميع أنواع الحشرات حولك ...)... تتنفس بصخب وهي تنظر إليه، بينما هو يبتسم بجمود قاتل، يضيف مستخفا قبل أن يبتعد...

(الذبابة .. اقصد رجل الأمن استمتع بإطلالة رائعة لأعلى سروالك الداخلي الأحمر ... يا ابنة خالتي ... سحقا!!)... غمغم بسخط وهو يستدير مبتعدا بخطوات واسعة، فأرسلت كفها خلف ظهرها تتلمس عليه، لتزفر بغضب وهي تعدو نحو الحمامات.

وقفت امام المرآة وانحنت قليلا لتتأكد ، فعبست بغيظ تهمس وهي ترفع حزام سروالها إلى الأعلى...

(اللعنة!!.. إنه فعلا بارز ... أوفٍ له! ... هذا ما كان ينقصني...)... لحقت به إلى الرواق أمام غرفة آدم ، ترميه بسهام نارية، بينما هو يمنحها بسمة ساخرة ويمنح سروالها الجينز الازرق الشاحب نظرة ذات معنى، ففرت منها يدها مرة أخرى تتفقد حزام سروالها لترفعه إلى اعلى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غير بعيد عنهما كانت ظلمتي السيد نوح مراقبة للمشهد عن كثب، يهمس لربه برجاء ...

(يا ربي ساعدني في ما سأفعله ... وساعدني على إعادة أبنائي إلى طريقك ...يا رب...)....

....

شقة أيوب الخاصة...

ضمه صديقه بود يقول بسرور لرؤيته...

(كيف حالك يا صاح؟... لا تفعل ذلك مجددا ... لقد قلقت عليك بشدة ...لولا سولي ... لكنت بلغت الشرطة عن اختفاءك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المفاجئ ...)... أومأ له بامتنان وارتمى فوق الأريكة جالسا يجيب بنبرة معتذرة...

(أعتذر منك سيباستيان... لكن حقا كان علي الابتعاد لبعض الوقت... كيف هو عملك مع أولئك الناس ؟... إن لم ترتح معهم ... عرضي لازال قائما لأبعتك إلى ابن عمي ابراهيم ...)... جلس قبالته يقول بود..

(شكرا لك ... لكن أموري جيدة ... دعك مني ... وأخبرني .. كيف حالك أنت بعد انفصالك عن نادين؟... تلك الماكرة لا أجدها في أي مكان ...وهاتفها مثلك مقفول طوال الوقت..)... شعر بجحيم صدره سيشتعل مجددا، فقاطعه يرد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا بخير لا تقلق.... أخي آدم تعرض لحادث فجر اليوم... حالته غير مطمئنة أبدا... كسر في الحوض... وآخر في اليد والقدم... هذا غير الكبد الذي اكتشفوا تليفه ... انها مصيبة وحلت علينا....)... صدم سيباستيان وانتقل الى جواره على الأريكة يربت على ذراعه قائلا بإشفاق...

(كيف ذلك يا صديقي؟!.. أنا آسف يا أيوب؟... أتمنى له الشفاء العاجل ...)... زفر أيوب بقنوط وغط وجهه، وهو يجيب بتعب. ..

(اتمنى أن أنام .... نوما عميقا لا اشعر فيه بالدنيا بأكملها ... وحين استيقظ أجد كل شيء بخير... ومستقر ...)... ربت على ركبته يقول مواسيا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كل شيء سيكون بخير ... وأنت بالفعل يجب أن ترتاح... كي تستجمع قواك ... فهيئتك مزرية يا صاح ...)... ظل أيوب على جلسته المنحنية يخفي وجهه براحتي كفيه، وسيباستيان يكمل بمودة...

(ولا تيأس هكذا .. قد تصطلحان انت ونادين... و...)... بتر حديث حين انتفض أيوب هاتفا بنفاذ صبر..

(من فضلك لا تذكر اسمها بعد اليوم....)... اندهش سيباستيان من موقفه العنيف، فخفف أيوب من حدته قليلا يستدرك....

(على الأقل الآن... اسمع يا سيباستيان... أنا ونادين مستحيل ان تجمعنا علاقة لا الآن ولا في المستقبل ... ولا تسألني عن السبب .. لأنني

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لست مستعدا لمنحك إجابات... واتوقع منك التفهم .. من فضلك ...)... حافظ الاخر على صمته المريب، ليكمل أيوب بقهر ترجمته ملامحه البائسة...

(حياتي فوضى عارمة ... ويجب أن أعيد كل حساباتي ... لن استطيع العيش هكذا ... سأفقد عقلي ... أن تعرفني جيدا ... يجب أن أسيطر على أوضاعي ... وكل ما أشعر به الآن

..هي الفوضى .. فوضى لعينة عارمة!!)... نهض سيباستيان يقول بمهادنة، فهو اشد من يعرف عن صديقه وهوسه بالسيطرة والنظام في حياته...

(حسنا ... اهدئ ... أنت محق ... يجب أن تنام ... لكن قبلا ... الحمام سيكون خطوة أولى

موفقة... لتسترخي أفضل ... وايضا لأنني لم اتعود عليك بهذا الشكل المزري ...).. حاول اسباغ المرح على نبرته، فتبسم أيوب بتأثر، يقول قبل أن يبتعد نحو الحمام.....

(شكرا لك .... أنا ممتن لك يا صديقي...(.....

....

المشفى...

شعر بلمسات دافئة ففتح مقلتيه بروية، مُرحبا بذلك الدفئ الذي يسحبه من هوة السراب السحيقة، ليجد صغيريه ينظران إليه بهلع طعنه في صلب قلبه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(أبي ... كيف تشعر الآن؟)... كان ذلك أحمد، يتقمص دور الرزين العاقل كعادته، بينما الصغيرة تنتظر رده بلهفة لمعت في مقلتيها البريئتين...

(أنا بخير لا تخافا ...مجرد كسور ستشفى ...)... (ان شاء الله يا أبي... قل إن شاء الله ...)... رد عليه أحمد بقلق، فابتسم له والده يقول بمرح غلف به وجع قلبه قبل أطرافه..

(إن شاء الله يا شيخ احمد ... إن شاء الله ...)... مال المعني نحوه وقال وهو ينظر إلى مقلتي والده بغموض أجفل الأخير...

(أنا خائف عليك يا والدي ...)... لمح الدموع تهدد بعصيان صاحبها، فسارع يقول وهو يحرك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يده الصحيحة نحوه بمشقة، فهي معطوبة وإن لم تكن مكسورة...

(لا ... لا تفعل بني ... أنا بخير.... وسأكون افضل بإذن الله....)... هز احمد رأسه بحزن يقول...

(ليس هذا ما يقلقني يا أبي... ليس هذا ...)... قطب آدم بريبة تحولت إلى هلع حقيقي حين أضاف الصبي بصدق يدمي القلوب..

(أخشى عليك من ميتة السوء يا أبي ... أن تقابل الله خالقنا وانت تعصيه ... علمني شيخي أن من مات على شيء بُعث عليه يا أبي... وأنت كنت ستموت على سُكْر ... كيف ستقابل الله وانت غارق في ام الخبائث ؟... إنه الهول بعينه .. أرتعد رعبا كلما تذكرت ذلك يا أبي ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)... نزلت دموع الصبي برفقة دموع والده الذي قال بصدمة...

(أحمد ... أنا ... أنت ... كيف ؟!...)... تحدث ابنه بخيبة عبرت عنها ملامحه البريئة فكانت أشد تأثيرا ووضوحا...

(أعلم منذ أن أصبحت أعرف الأمور بمسمياتها يا أبي... فأنا لم أعد صغيرا ... ومن هم أصغر مني ... يعلمون ما هي الخمر؟!... وما هي ميتة السوء؟! ... أسألك بالله يا أبي ... استغل الفرصة الجديدة التي منحك إياها الله ... ولا تعد إلى الحرام ... إن كنت لا تخشى على نفسك ... فأنا اخشى عليك ... وباسمة تخشى عليك ... وأمي ... وكذلك باقي أفراد العائلة ..)... فغر آدم فمه بصدمة شلت أوصاله، يكاد يقسم أن آلامه قد هدأت عنه وكأن الصدمة كانت أقوى عليه تأثيرا من المسكنات، وكلا ولديه يذرفان الدموع الحارة.

أحمد يتحدث وباسمة تومئ بتأكيد ، بينما صبر غير بعيدة عنهم قرب المدخل تطلق صراح شهقات آلمت وأحرقت جوفها...

(إن كنت لا تحب نفسك يا أبي ... فأنا أحبك .... وباسمة تحبك ... وأمي تحبك ... جميعنا نحبك يا أبي... ... فهل آن الأوان لقلبك يا أبي أن يخشع لذكر الله وما أنزل من الحق ؟...(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المعرض....

أزالت سترتها وألقت بها على أحد المقاعد بعبث، ثم خطت نحو مكتبها تستند بحافته وهي تبكي خوفها، قلقها، وفوضاها الخاصة. تشعر بنفسها تائهة، ضائعة، الدنيا برحابتها تضيق عليها. إنه غم أو ربما ما يقولون عنه كئابة، لقد بحثت في الشبكة العنكبوتية عن كل ما يخص العلل التي تصيب النفس بالغم والخوف وقد حاولت تطبيق كل نصائحهم، لكن الأمر يزداد كلما ما مرت الأيام لتضيف لعمرها المزيد من النضوج، والمزيد من الإدراك لكل ما يحدث في المحيط، من مصائب وحوادث، و موت..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بقنوط تتساءل إن كان الموت حقا سيزورهم في يوم من الأيام، سخرت من نفسها، فهل هناك من سيبقى عليها؟!.. إذن هي فقط أيام، شهور، سنوات وقد يرحل أحد منهم، آدم .. أيوب... والديها ... إسحاق... صبر ... سرور .. عبد الحفيظ!!.. أمسكت على موضع قلبها الذي استنفر مع ذكر اسمه، ليزورها خاطر أخطر ... او ربما هي ؟!... بلى قد ترحل هي، فماذا فعلت بعد أو عاشت لكي ترحل؟...!

تزايدت دموعها تستغرب حالتها النفسية التي تأزمت وفاض كيل تحملها بسبب ما حدث لآدم....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ما بها قمري؟)... رفعت راسها تشهق بخفة، تحاول مسح دموعها وخالد يقترب نحوها مستدركا برقة متعمدة...

(لما كل هذه الدموع يا سولي؟)... لوحت بكفها ترد بإحراج، دون أن يفوتها نظراته الراغبة فيها بشدة، عينيه تلتهم تفاصيلها بجوع فج...

(لا تهتم ... أخي آدم أصيب في حادث ...)... ادعى الحزن، وهو يمسكها من أعلى ذراعيها العاريتين، يمسدهما بروية..

(انا آسف حقا يا نادين ... كيف حاله الآن؟)... انسلت من بين كفيه تخفي احساسها بالنفور من لمسته...

(الحمد لله ... رغم خطورة الكسور إلا أنها ستشفى ... لكن ما يخيفنا هو مرض كبده ...)... حاصرها بين ذراعيه مع سطح المكتب، يقول بحنان اتقن تمثيله...

(احزنت قلبي يا جميلتي ... لكن لا تقلقي .. الطب تطور كثيرا ... وبإمكانكم معالجته في بلاد الغرب ...)... قطبت جبينها ترد مرتبكة من قربه الذي فاق كل جرأة ألفتها منه...

(فكرنا في ذلك ... حسنا يمكننا التحدث في العمل ...)... همت بالابتعاد عنه، فضمها يقرب وجهه من وجهها يهمس بإغواء...

(يستطيع العمل ان ينتظر .. دعيني أواسيك حبيبتي ... وأمسح من على خدك هذه الدموع

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

...)... هم بتقبيل خدها، فأبعدت راسها إلى الخلف تقول بنبرة بدأت تحتد مع تزايد احساسها بالنفور و ....الخوف...

)ابتعد خالد ... ماذا تفعل؟)... طوقها بقبضة من حديد، يهمس لها وهي تحاول الفكاك من بين براثنه...

(اعبر لك عن حبي ... لماذا تتهربين مني ... أعلم انك معجبة بي ... فلما التردد حبيبتي؟ ... أشتاق لوصالك ... وأعشق رائحتك... إن كنت لا تصدقينني فاشعري بي ...)... التصق بها بفجاجة، كي تشعر بتصلب أطرافه، فأنّت بألم من ذراعيه القابضة عليها بقوة، وقالت بغضب اخفت به الرعب المتفجر في أحشائها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ابتعد عني حالا ... أو سأصرخ لطلب النجدة ...)... ضحك بقوة، فهوى قلبها بين رجليها، وهو يقول ناظرا الى مقلتيها برغبة فجة، نضحت منهما بوضوح...

(اصرخي حبيبتي ... لا أحد سيسمعك غيري.. فأنا أقفلت الباب الخارجي والداخلي للمعرض ... وصدقيني سأستمتع بكل صرخة ستخرج من بين شفتيك الجميلتين هذه ... لم أعد أطيق الصبر سولي ... نحن نحب بعضنا .. فلما لا نتبادل هذا الحب سويا .. لنطفئ لهيبه الحارق...)... عادت دموعها للنزول ترد بغل، وهي لا تتوقف عن المقاومة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا لا أحبك خالد ... ابتعد عني ...)...
أمسك دقنها بقوة يثبت رأسها ليتنظر إلى عينيه القاتمتين برغبة جارفة، يرد بعبث...

(لا باس إذن... حبي يكفي لكلينا... هيا حبيبتي ... لا تتدعي التمنع ... أنا متأكد أنها ليست أول مرة ...)... جحظت مقلتيها وهي تقاوم بشراسة لتبتعد عنه، جارفة معها كل ما على سطح المكتب حيث ثبت جسدها بجسده، تهتف بغضب..

(أنا لم ولن أكون لرجل بدون زواج .... ابتعد عني يا حقير!!)... ضحك مجددا يجيب بتهكم، جوار شفتيها..

(لا داعي للكذب حبيبتي ... فأنا لست غرا ساذجا ... لكن لا بأس سنتأكد من ذلك حالا .. وإذا كنت كما تقولين ... نخبر عائلتك أننا نحب بعضنا ...وسنعيش مع بعضنا ... كما فعل شقيقك أيوب ... أفكاره متخضرة... تعجبني كثيرا ... حسبتك مثله يا حلوتي ...).... صرخت سلمة بأعلى صوتها، حتى جرحت حنجرتها، تدفعه عنها بذراعيها وقدميها، غير عابئة بالألم الذي سببته حواف المكتب لخصرها الذي ظهر منه الكثير.

عقلها يدور حول جملة واحدة، بنبرة أشد ما تكون في حاجة لسماع لهفة الخوف من صاحبها عليها، حتى في اوج غضبه وحنقه عليها...

**اقطعي علاقتك به ... فأنا أدرى بنيات ذلك النوع من الشباب في بلدي .... منافقون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مريضون بازدواجية مثيرة للقرف ... يصاحبون البنات من كل نوع لاهين بهن ... ثم حين يقررون الزواج يطلبون من دويهم البحث لهم عن بنات محتشمات ملتزمات .... ينسون أن الدين لا يموت ... وأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله **...

(ششششش... حلوتي ... أعلم أنك قطة شرسة لذيذة ... تحتاج لبعض الترويض فقط ... بعدها سترضخين وتستمتعين أعدك....)....

همس قرب أذنها ويديه تستبيحان حرمتها، وعقلها لا ينفك يفكر في شخص واحد.

فليثر، فليوبخها، فليسخر منها، او ليصح بها، فقط .... ليحضر الآن، ليخرج لها من العدم كما يفعل دائما، عبد الحفيظ ابن خالتها الرجعي المتخلف، صاحب الأفكار البالية، يا ليته يظهر الآن من العدم، لينقذها من بين براثن التحضر والتحرر.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الفصل الثامن...

علينا أن نعلم أنه لا شيء يتم في كون الله مصادفة ، بل كل شيء بقدر... محمد متولي الشعراوي.

المعرض....

طفرت دموعها بغزارة من عينيها وهي تشعر بأنفاسه الساخنة، المختلطة بعطره الرجولي الفواح يضرب وجهها حيث يحاول طبع أثاره الآثمة، فأغمضتهما وإحساسا بالغثيان ينتشر عبر أحشائها كانتشار النار في الهشيم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عقلها في فوضى أفكار عارمة، بين البحث عن حل فوري، وكلمات عبد الحفيظ التي هزت كيانها وهدت عليا كل معبدها الزائف على رأسها ، لكن متى ؟!

بعد فوات الأوان!!

الآن تذكرت استماتته وهو يصر على إفهامها أمرا ، بروية ثم بإلحاح، لينتهي بحدة وعنف، حين فقد الأمل من فطنتها وذكاءها ، بلى... إنها غبية!! غبية لأنها لم تنصت لكلامه وتفكر فيه بعقلانية، هكذا هو الذكي لا يرفض ما يسمعه من باب الرفض والجحود فقط، حتى إن كان لا يوافق أفكاره وقناعاته.

الذكي كيس فطن، هو من يضع كل الاحتمالات نصب عينيه، ويدرس جميع ما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يُعرض عليه بنفسه ويحذر منه، ويبحث ليتأكد من صحته أو خطأه.

لكن انتظر، هل فعلا فات الأوان؟!

بلى... لقد فات الأوان، فالنفس قد كُسرت، والقهر قد تسلل إليها وكم هو صعب ان تشعر بنفسك ذليلا، مهانا، لا تتمتع حتى بأبسط حقوقك في قول لا!!

لا!!... لا!!... لا.!!

صرخت بأعلى صوتها وهي تقاوم من جديد، فزمجر بوحشية، بعد ان ظن أنها بدأت ترضخ له وتهن قواها، ها هي تنتفض مجددا وبقوة، إنها قطة شرسة، بل لبوة، لبوة تثير فيه كل

مكامن الإثارة والرغبة، وسيكون أكثر فخرا حين يرضخها مرة بعد مرة.

لم تشعر أنها في خضم فورة دفاعها عن نفسها، ومقاومتها الشرسة، أنها أصبحت تصارع الهواء. صياحها بلا مرة بعد مرة صم أذنيها، سوى من ضجيج ارتفع طنينه وسط دماغها لا تسمع سوى كلمات عبد الحفيظ متداخلة مع كلمات خالد الفجة، وبين ذلك كلمات والدها وأيوب.

فلم ترى ذلك الرجل الذي تحول إلى وحش فعلي، وهو يسحب خالد من كتفيه بعد ان حط عليهما بقوة سببت له خدر للحظة، قبل أن ينسيه ذلك آلاما تتفجر من مختلف المواضع في جسده.

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

عض عبد الحفيظ شفته بقوة وهو يركل بطن خالد تارة وظهره أخرى، لا يبصر في تلك اللحظة سوى نار الانتقام، الانتقام للعرض، الانتقام للحرمة والانتقام للشرف.

فماذا كان سيحدث لو لم يتبعها إلى مكان عملها؟!

بعد ان فكر في نصائح سفيان في احتواء من ضل عن طريقه، إلى أن يقتنع باللين والود، والرحمة.

فإن كان سفيان يفعل ذلك مع الغرباء، أوليس حقا عليه أن يتخذ طريق اللين والرحمة والتفهم مع من هي من رحمه؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكذلك اتخذ قراره الحاسم، متراجعا عن حدته وعصبيته التي لا يفلح في حرقها سواها، واتجه نحو مقر عملها كي يعتذر لها.... بلى... قرر الاعتذار لها بسبب أعصابه التي لا تهتاج إلا بسببها، وفي حضورها، ثم ليفتح صفحة تعامل جديد معها، فراح يبتسم راضيا على ما غمره من بشر وتفاؤل لما ينويه، أو لعله كان يخفي به لهفة جارفة سبقته بنبضات أحيت الدماء في عروقه ولم تتوقف تلك الدماء عن التدفق بقوة عبر جسده، تغلي كالحمم، كيف لا وهو يلمح سيارة يعرف صاحبها جيدا قرب مدخل المعرض و..... المسدود.

اهتاجت أنفاسه مع نبضات قلبه الثائرة وهو يحاول فتح الباب الحديدي، قبل أن يستعيد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مهاراته الطفولية دافعا بجسده يتسلقه ليقفز فوق السور إلى داخل الطرقة المؤدية إلى الباب الداخلي الذي ما إن لمحه مغلق هو الآخر حتى زمجر بوحشية شرسة.

صور ومشاهد ضاقت بها صدره قبل مخيلته، تطعن رجولته في مقتل وكانت على وشك زهق روحه الأبية التي كانت قبل قليل فقط تهفو إلى حتفها مسرورة راضية، قبل أن ينتفض قلبه ليهز بدنه على إثر صرخة خرجت من جوفها لتنفذ رأسا إلى جوفه هو، فتعود الشراسة بل وتتزايد إلى وحشية رعناء أعمت بصره، فلم يجد في خياله مشاهد كالتي أهداها له الشيطان قبل لحظات، بل تحولت إلى مشاهد

أخرى أكثر وجعا، واشد طعنا لكرامته التي ستهدر إن لم يلحق بها.

مال نحوه حين لاحظ أخيرا، أنه لا يتحرك ثم بصق عليه كل المرارة التي استخلصت من جوفه إلى فمه...

(خسئت يا حقير!!... حقير!!)... صاح بها بكل ما يختلج في صدره من حقد لحظي، موثقا ذلك بركلة أخرى بين فخديه، ليفقد الآخر وعيه تماما.

استدار إلى التي لازالت تدفع بيديها ورجليها تصيح بلا. كنزتها القصيرة قد انحسرت فوق صدرها وحزام سروالها الجينز تحت بطنها، بينما حافة ذلك السروال الداخلي الأحمر اللعين يستفز البقايا القليلة من أعصابه

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التالفة، فاستجمع كل نفس حارق ذاع عبر خلايا صدره وكل قوة تأججت جذوتها في قعر أحشائه و.... صرخ....

سلمة!!!!!

تجمدت مكانها غير مصدقة للصوت الذي شق بسناه ظلمة ضبابها واللُهاث يكاد يزهق روحها، تبحلق في الفراغ. فهل كان بالفعل هو أم أنها لا زالت عالقة في وهمها الذي فرت به من بين براثن ذلك الحقير؟! عند ذكره انتفضت من مكانها تتلفت حولها بهستيرية فتنخفض البلوزة القصيرة إلى مكانها، بينما السروال بمكانه متشبث مثل ثبانها الأحمر المستفز.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سلمة!!!

نظرت إليه أخيرا مفغرة فمها بذهول، وهي تضم نفسها بذراعيها، فراح هو يبحث عن شيء ما وجده وخطى إليه، ليتجه نحوها فتعود للخلف بخطوة، ويجز هو على أسنانه بغل يقول بفحيح خطير...

)أمسكي بهذه السترة وارتديها.. وارفعي ذلك السروال اللعين .. واجلسي خلف مكتبك .... حالا!!!).... تحولت نبرته الى الصياح مجددا في آخر كلمة، لتنتفض بقوة قبل أن تلتقط السترة بكفين مرتعشتين، حاولت ارتداءها لكنها لم تفلح فوضعتها فوق كتفيها تضم طرفيها وهي تلقي بنفسها فوق الكرسي خلف مكتبها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تتبع ارتعاشها بعينيه المترصدتين وهو يسحب هاتفه، يركب أرقاما ما....

)أجل عمي .... أريدك أن تأتي إلى المعرض حالا ...)... لاذ بالصمت وهو ينتزع مقلتيه من عليها انتزاعا ليتفقد الآخر بقرف باد على تكوم ملامحه يردف بنبرة جافة...

)بلى يا عمي... المعرض.. بسرعة...)..... نظر إلى شاشة هاتفه يزفر بغضب، طالبا رقما آخر وأنتظر قليلا قبل ان يهتف بنفاذ صبر..

)أيوب لما تأخرت في الرد؟)... ضغط على نواجده وهو يقول بغيظ...

)تعال إلى المعرض حالا .. سولي في خطر..)... ثم أغلق الهاتف او التفت إلى المعنية، ليجدها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على نفس ارتعاشها ترميه بنظرات تائهة، فهز كتفيه يقول بجفاء...

)فليتحمل القليل من الجحيم الذي سببه هراءه ...(...

لاحقا في المعرض...

السيد نوح يضم ابنته التي فزعت إليه ما ان لمحته، وكأنها فعلا عادت تلك الصغيرة التي كانت يوما تراه بطلها وحبيبها الأول من دون شرط، لتتحول بعدها إلى فتاة ظاهرها الطمع واللامبالاة.

اما أيوب فقد تحول قلقه الملهوف إلى غضب جارف، وانقض على خالد الذي بدأ باستعادة وعيه، يكيل له اللكمات العنيفة قبل ان

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتسمر تماما وعبد الحفيظ يقول بغضب لم يهدأ عنه هو الآخر...

)أنت السبب!! ... فعاقب نفسك أولا...)...

تركه فهوى على الأرض واستدار إلى عبد الحفيظ يهتف مستنكرا بسخط..

)لم يسبق أن اعتديت على أحد... ولم أفكر حتى في ذلك ... فكيف تتهمني بهكذا بشاعة؟؟)... اقترب منه عبد الحفيظ وقد برزت عروقه النابضة بجنون، يرد بقوة...

)ألم تفهم إلى الآن ما هو ذنبك؟؟... لقد استهنت بحدود اللّه وحرمته ... فهنت على اللّه... وهل تعلم ماذا يعني أن تهون على اللّه؟... أن تسقط من عين اللّه ... فتكون بذلك ذليلا أمام الناس وعرضة للمنافقين ومرضى القلوب لتتكالب عليك ... على عرضك وحرمتك .... وهذا ما حدث !)..... أشار إلى خالد يكمل باحتقار و غضب...

)انظر إلى هذا المريض كيف تجرأ على عرضك!! .... من فتح له الباب؟... من تشدق بالحريات التي لا تحمل معناها الحقيقي... بل اقتصرت على تغليف الفحش والضلال ... كي تتوه وتتوِّه عنها العباد ...لكن النتائج بحمد اللّه لا تتوه عنا ... فتجرع نتائج ما كسبت يداك! ... ولا تلومن إلا نفسك...(...!!

فغر أيوب فمه لاهثا من هول ما وصلت به دروبه، فرفع كفيه يمسك برأسه وتلفت من حوله تائها ومصدوما، لا يكاد يبصر أمامه، كيانه في فوضى وغشاوة عظيمة ينزاح حجابها فتهز

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عالمه المستقر لتنفض عنه كل ما علق به من غبار أخفى حقيقته.

نظر إلى والده المراقب بصدمة لم تخفى عليه، ثم حادث عيناه إلى شقيقته المنتفضة كطير ذبيح بين يدي والدها، فقال بحزم قبل أن يهرول مغادرا...

)استدعوا الشرطة ... وأروهم شرائط المراقبة ... هذا الحقير يجب أن يعاقب .... وإن لم تفعلا ذلك ... سأقتله بنفسي ...(.... هرول وكأن الشياطين تلحقه بآثامه، فاستدار عبد الحفيظ ينظر إليها ترتعد بين ذراعي والدها، فيهوي قلبه بين رجليه، وهو الرافض لأي شفقة تأخذه بها.

تحدث بجفاء وهو يسحب هاتفه...

)سأطلب الشرطة...(....

....

في بلاد الغرب....

كان في المطبخ حين سمعت صوت انفتاح باب الشقة، فالتفتت نحوه لتلمح امرأة في عقدها الرابع متوسطة الطول وما فاجأ نادين حقا، هو هندامها المكون من فستان طويل إلى كعبيها، عليه سترة من نفس لونه ولون الحجاب البني.

اجفلت نادين من تأملها على بسمة المرأة الدافئة، فبللت شفتيها حذرا ومهذب يخرج من المطبخ حاملا صينية طعام عليها بعض الشطائر والعصير، يبادر ببسمة مرحبة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)السلام عليكم حبيبتي...)... نظرت إليه محافظة على بسمتها الدافئة، ترد بود..

)عليكم السلام حبيبي ... هل تأخرت عليك؟؟)... ارتبكت نادين وهي تراقب توجهه نحو المرأة، ليقبلها على رأسها بعد ان وضع الصينية، ففكرت أنها ربما حبيبته او زوجته رغم فرق السن الواضح بينهما ، فقد يكون محب للناضجات.

اقفلت فمها حين أيقظها مهذب من سهوها يقدمها لها وهما يقتربان منها...

)اعرفك على إلهام ... إنها اختي ووالدة رفيقي في السكن... ولقد كانت هنا في الليلة الماضية ... لكنك كنت نائمة ... وقررنا عدم ازعاجك ...)... قطبت ترمقهما بحيرة، والسيدة تتقدم منها لتدنو وتقبل وجنتها بود ، قبل ان تجلس بقربها على نفس الأريكة تكمل عن أخيها بمرح...

)لو كنت مستيقظة لقمت بطرد أخي ... كي تحتلي غرفته كما طردت ابني واحتللت غرفته ....)... ضحكت بحلاوة أجبرت نادين على التبسم بإحراج، فاستدركت إلهام وهي تلتقط إحدى الشطائر تنظر إليها بامتعاض...

)لا أصدق أنك ستطعم ضيفتنا من هذه الشطائر الجافة .... لا .... هذا غير مقبول بتاتا....).... ألقت نادين نظرة على مهذب المتبسم بغموض، بينما هي تنسحب من يدها المأسورة لدى إلهام التي استرسلت في حديثها متجهتان نحو المطبخ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)تعالي معي ...سأحضر لك طعاما صالحا للأكل.... وخلال ذلك نتحدث معا ونثرثر...(...

....

الشقة الخاصة...

انتفض سيباستيان للمرة التي لا يعلم كم!!... وهو يسمع صوت ارتطام شيء ما يبدو كبلور تلاه صوت تكسره.

زفر بقنوط واقترب من باب غرفة صديقه حيث اختفى منذ ما يعادل النصف ساعة يسمع زمجرته كل حين يصاحبها تكسر أو ارتطام غرض ما.

أيوب جد غاضب، ولو كان هناك مفرد أعظم من الغضب لكان هو عنوان صديقه في تلك اللحظة، لم يسبق له أن شاهده في مثل ذلك الحال، لطالما كان هادئا، باردا، ومسيطرا لا ترهقه المصاعب.

فما هذا الذي أخرجه عن طوره ليتحول إلى هذا الهائج الثائر، كعاصفة تهدد بأخذ كل ما تجده في طريقها؟!

حل الهدوء فجأة، فألصق أذنه بالباب لتتسع مقلتيه وهو يسمع شهقات مكتومة، صديقه أيوب الجلمود الجامد يبكي!!

هوى المعني على الأرض يذرف دموع القهر والهوان، يمسك برأسه بينما الدمعات تدحرج من حمرة ظلمتيه، لتختفي بين خصلات لحيته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السوداء النامية، تعابير الألم والوجع والضياع ترتسم على وجهه بفعل الصدمة.

كيف يكون هو من يدمر حياة أحبائه؟!

هو حامي عائلته والمدافع عنها بحياته!!

هو الذي قام برعاية أفراد عائلته في غياب والده المتعمد، فكان هو المراعي لإسحاق وسلمة، وحتى آدم في بعض الأحيان.

فكيف انتهى به المطاف يؤذي عائلته، وبهذا الشكل المهين؟!

ما الذي اقترفته يداه ليجني هذه النتائج الشنعاء؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إن كان ابن خالته مصيبا، فكيف ذلك ولما؟!... يجب عليه أن يفهم، بل يجب عليه إعادة حساباته كليا، وتغير أساساتها جذريا.

رفع رأسه إلى سقف غرفته يطلق سراح أنفاسه الحارقة، فتدحرجت الدموع على جانبي جبينه ثم عاد يدسه بين ركبتيه متكوما على نفسه، بعد ان اقترب من حافة سريره الأمامية.

دق سيباستيان الباب بخفة ثم فتحه بحذر تجسد على ملامحه قبل أن يعبس بوجوم وهو يلمح الفوضى العارمة التي غرقت فيها غرفة النوم الأنيقة.

تقدم نحوه بخطوات هادئة وهو يتأسف على الأغراض الثمينة المشتتة على الأرض، ثم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد بخفوت قبل أن يهوي بروية ليجاور صديقه المهموم.

التزم الصمت لبرهة يستجمع فيها أفكاره، ومنتظرا علّ الغافل عن من حوله يتحرك أو يرفع إليه أنظاره لكن دون جدوى.

(ما بك أيوب؟؟)... سأل سيباستيان بخفوت جدي، قابله الآخر بصمت طال حتى ظن رفيقه أنه لن يرد ، فهم بالمحاولة مجددا حين نطق الآخر بنبرة مثقلة بالهموم و.... التعب.

(أنا غاضب...).... تلكأ أيوب ثم رفع ظلمتاه الطافيتان على حمرة الغضب، يكمل بغل...

(غاضب لدرجة أنني بالفعل أفكر في قتل ذلك الحقير....)... ارتفع حاجبا سيباستيان يسأل بهلع...

(من تريد قتله يا أيوب؟؟... ماذا حدث لك ؟؟).... أطبق على فكيه بقوة، وقبض على كفيه بحدة، ثم قال بحقد..

(لقد تهجم على نادين ... ذلك الحقير خالد اعتدى على شقيقتي ... وأنا السبب سيباستيان ... أنا السبب ...).... تشكلت الحيرة على ملامح سيباستيان يعيد السؤال بصدمة...

(كيف تكون أنت السبب؟؟).... ضغط على شفتيه يرمقه بخزي، ثم رد بوجوم وهو يشير إلى صدره بقبضته...

(أنا من أخبرته أنني أحقر الزواج لا اعتبره سوى تقاليد بالية ... وأنني سأجتمع مع حبيبتي وأعاشرها بحرية ... لقد سألني الحقير إن كنت سأسمح لشقيقتي بفعل نفس الأمر وأجبته بنعم ......)... لازال سيباستيان على حيرته يستفسر ...

(وما علاقة ذلك بما فعله ذلك المجرم ؟؟)...

أعاد أيوب رأسه ينظر إلى نقطة وهمية بين شظايا الزجاج المكسور والمنثور على الأرض، يجيب بوجوم...

(استغل ذلك ليجد العلة للتعدي على حرماتنا ... وظن ان الباب مشروع في وجهه على مصراعيه....)... مطط سيباستيان شفتيه بعدم فهم يحاول مجددا...

(لم أفهم....)... تنهد أيوب يجيب بتعب...

(الناس هنا لا يعترفون بعلاقة بين الرجل والمرأة إلا الزواج... وغير ذلك يعتبروه عُهرا ... وبالنسبة لبعض المرضى بالحقارة يعتبرونه تصريحا للتمادي والتعدي على الحرمات....)... حك سيباستيان جبينه باستغراب شديد...

(ما هذا التناقض؟... إنه نفاق ..)... التوت شفتا أيوب بتهكم أسود ينطق بتهكم غليل...

(لا تخبرني ...).... زفر ابراهيم بصخب، وصديقه يقول بنفس الاستغراب...

(إذا كان دينكم يأمركم باحترام النساء وحمايتهم... إلى درجة فرض الحجاب الساتر لبدنهن ... وتكليف الرجل دائما بإعالة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ورعاية المرأة في أي مرتبة كانت .... سواء أخت او زوجة او ابنة....الخ ..... فكيف أنت رافض الزواج... وذلك الآخر يستغل ذلك ليستبيح جسد أختك بعلة التحرر؟؟.... وكلاكما مصران على أنكما مسلمين...)..... انحسرت أنفاس أيوب والآخر يكمل بمنطقية يتعامل بها في حياته...

(من يتحمل مسؤولية اعتقاد ما ... يجب أن يكون على قناعة تامة به .... خصوصا وأنني قرأت في بحثي عن دينكم ... أنه لا يقبل التجزؤ بل وتوعد ربكم ... بمن يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه ... بالخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الحياة الأخرى.. ..).... بلع أيوب

ريقه بمشقة ولهث ينظر إليه بنوع من الصدمة ...

(ك... حمم... أقصد ... لقد اطلعت على ديننا...)... هز سيباستيان كتفيه بخفة، يرد بنفس التلقائية...

(ذلك الكتاب له سحر خاص... جذبني بما فيه ... لا أعلم بالتحديد ما هو؟... هل هو الغموض حول أغلبه الذي لم افهمه؟ ... أو هو الكثير الذي بالفعل فهمته ؟.... هو أمر واحد انا جد متأكد منه ...).... قطب أيوب بفضول، وسيباستيان يزفر بحيرة يضيف..

(أنني منجذب نحوه ... وكلما بحثت حوله ... شعرت بنفسي اتعمق في بحر يسحبني لأغرق فيه أكثر... وأنا جدا مستمتع بذلك ...)....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلل أيوب شفتيه والفكر يسحبه هو إلى أعماقه ليجفله سيباستيان وهو يشير له بحذر...

(أظن أن مشاكلك كلها ... بسبب سباحتك ضد التيار .... والغباء في الأمر يكمن في أنك من اختار ذلك التيار بنفسك ....بل وتدافع عنه ...)..... عبس أيوب فرفع كلا كفيه معتذرا يكمل....

(كيف تسبح ضد تيار أنت من اختاره ؟...)... عض أيوب شفته السفلى بغم وهو يرمق صديقه بسهو، ثم أومأ بلا معنى يقول بوجوم...

(يبدو أنك محق .. فحقا حياتي بها خلل كبير .. قلبي في عذاب شديد ... وأشعر برغبة في قتل أحدهم ... لكي أشفي غليلي....)..... تبسم سيباستيان بحرج يرد ساخرا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ليس أنا من فضلك ... لا زلت صغيرا.. ولم أحب وأنجب بعد ...)..... أسدل أيوب جفنيه تعبا وهما، فربت صديقه على فخده يضيف قبل أن ينسحب بنفس الهدوء الذي دخل به...

(اهدئ يا صديقي .... وخذ وقتك في التفكير جيدا...(...

....

في البلاد الغربية....

وضعت الطبق أمامها وهي تكمل استرسالها الذي لا نهاية تلوح له في الأفق، فرفعت نادين عينيها المدهوشتين إليها تتأمل تلك البسمة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشرقة كيف تملأ وجهها بكل طغيان وجبروت....

(هذا كل شيء .... ماذا عنك أنت؟)... (ها؟)... نطقت نادين ببلادة لحظية، فضحكت إلهام وهي تشير إلى الطعام...

(تذوقي واخبريني ما رأيك؟).... أقفلت نادين فمها متحرجة، ثم أومأت بإيجاب والتقطت الملعقة لتدس القليل في فمها تحت مراقبة الأخرى الباسمة بإشراق.

جلست جوارها تتناول من طبقها دون أن تكف عن الثرثرة وكأنها تتنفس الكلمات...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(جميعنا والحمد لله متزوجون ... باستثناء آخر العنقود مهذب ...)... جعدت جانب أنفها تكمل ...

(لا أعلم ماذا ينتظر؟؟).... مالت عليها تكمل بما هُيِّئَ لها أنه همس....

(أظن سبب ذلك ما يراه من تحرر الفتيات هنا... وعدم حشمتهن ... الولد المسكين مصدوم ... ولديه كل الحق ...)...حاجبا نادين في ارتفاع مستمر مع كل كلمة تنسل من بين شفتي تلك المرأة بسلاسة عجيبة.

نظرت إليها وهي تلوك طعامها مكملة في ثرثرتها والتعابير تتوالى على وجهها موحية إلى ما تعنيه..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مع أننا ولدنا هنا ... أنا واخوتي ... لكن والداي رحمهما اللّه حافظا على دينهما وتقاليد بلدنا ... فكانا جد صارمين في ما يخص تربيتنا ... لدرجة أنه كان يحافظ على ساعتين قبل النوم يوميا ليحفظنا القرآن.... رحمك اللّه يا والدي وجزاك اللّه عنا خير الجزاء .....ستة أبناء كما أخبرتك من قبل .... ثلاث فتيات وثلاث أولاد... لم نكن نشعر أننا في بلد غير اسلامي إلا إذا عبرنا عتبة باب بيتنا ...)... نسيت نادين أمر طعامها وهي تراقب المرأة التي تحكي بفخر ينضح من مقلتيها....

(أما أمي فحكاية أخرى... حتى بعد أن تعلمت لغة هذا البلد... رفضت أن تحدثنا بها في البيت... ومنعتنا منعا كليا من التحدث بها داخل جدران بيتنا ... أينما وجهت عيناك أو اذناك فيه لا تجدين سوى قرآن يتلى .... وبرامج دينية عبر الراديو... ورائحة الطعام .... مممممممم ....).... قبلت أطراف أصابعها تكمل بشغف دق له قلب مراقبتها بتأثر...

(لم تتنازل يوما عن وصفات بلدها الأصلي... وكانت تأتي بكل التوابل وباقي المكونات خصيصا منه ... كي لا تفقد ذلك الطعم الساحر لنكهة الوطن ..... إيييييه !!)... تنهدت بحنين تضيف...

(رحمها اللّه .... لكم أشتاق إليها ولوالدي ... كنت اتمنى أن يطول بهما العمر حتى يحضرا عرس مدللهما الصغير... لكنها سنة الحياة ...والجميع خاضع لخالقهم...)... شعرت نادين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بغصة في قلبها وهي تتذكر القليل من الذكريات التي حافظت عليها بقوة، حتى اختلطت عليها بأحلام وهمية أضافتها من نسج خيالها، خوفا من فقدان آخر ما يربطها بوالدها الحنون.

اجفلت على ثرثرة إلهام اللامحدودة، وبشكل غريب عليها لاحظت في نفسها تقبلا لتلك الشخصية الغريبة التكوين بالنسبة لها....

)لقد تحدث كثيرا ... ولم أمنحك وقتا كي تتحدثي ... أين كبرتي هنا... أم في الوطن ؟؟(.... بلعت ريقها تبحلق فيها بشكل حرفي، فرمشت إلهام بجفنيها دلالة على الانتظار.

تلفتت نادين حولها كأنها تذكرت شيئا ما، ثم انتفضت من مكانها تقول بتوتر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)شكرا لكما على كل شيئ ... يجب أن اذهب ....(... أسرعت من المطبخ إلى البهو، حيث بقي مهذب الذي قام مقطبا يراقب حركاتها المتخبطة حين جذبت حقيبتها الصغيرة والتفتت تهرول شبه راكضة نحو الباب، مغمغمه بكلمات لم يفهمها لا هو ولا التي خرجت من المطبخ ترمقه باستغراب تقول بعد ان أقفلت نادين الباب من خلفها...

)غريب أمر تلك الفتاة ... (... كانت قد توقفت قرب أخيها تكمل ببسمة عادت إلى مكانها تملأ وجهها...

)لكننا لن نتركها في حالها... خصوصا إن كانت باب سندخل منه لإصلاح ما يحدث في تلك الشقة .... أليس كذلك أخي؟..(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد مهذب بحيرة، يهز كتفاه بقلة حيلة فأمسكته من رسغه تسحبه ضاحكة بمرح...

)تعال لتأكل ... يبدو أن طعامي لم يعجبها... ولن يصبر علي سواك .... وستمدحه حتى إن لم يعجبك ... اخي الحبيب...)... استسلم لها وهو يضحك بيأس يومئ لها موافقا.

....

بعد أسبوعين ..... بيت آل عيسى...

التف الجميع حول المائدة والصمت يخيم فوق رؤوسهم كظل مظلم ثقيل يجثم على قلوبهم بغم عظيم.

لم يستطعم منهم مذاقاً لما وُضع من طعام قبالتهم سوى الصغيرة باسمة لحسن حظها ببراءة الطفولة، التي منعتها من قراءة ما تحويه الثنايا من ألم بين ملامح الوجوه، أما شقيقها المسكين فقد ودعته أسوار الطفولة منذ زمن ليس بقليل، يرى من المواقف التي لا تُرضي ما تشبعه قلبه قبل عقله من علم اخذه عن شيخه أو في مدرسته، لتأكل الحيرة أحشائه فتولد لديه خوف يشغل باله حول عائلته، وخصوصا والديه الغائبين عن تلك المائدة البائسة.

وكم كان الصمت قاتلا بكل معانيه وكل ينظر إلى طبقه بعبوس وكأنه مرض عضال سيفتك بأحدهم.

(سولي حبيبتي ... ألن تذهبي اليوم إلى المعرض؟)..... صدح صوت الملعقة التي هوت على طبقها، فنظر الجميع بلوم إلى والدتها التي لا تنفك تحاول إخراج ابنتها من بئر الخوف والاستسلام.

أخفت كفيها المرتعشين في حجرها تحت المائدة، ترد بنبرة متزعزعة وهي تطرق برأسها ...

(لا ماما ... لا أريد ... عن اذنكم...)... انسحبت تهرول إلى غرفتها حيث الأمان والانعزال، فتناظر الجالسين في ما بينهم، لتقول الحاجة رحمة بقلق...

(أنا خائفة عليها ... هذه الفتاة المرتعدة رعبا طوال الوقت ...ليست سولي ابنتي... ليست

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سولي من تلازم غرفتها طوال الليل والنهار... تختبئ كفأر مرعوب....).... ترك السيد نوح الملعقة من يده، يقول بعبوس..

(في نهاية الأمر هي فتاة يا رحمة .... وما حدث لها ليس بهين ...)... زفر أيوب أنفاسا مكتومة، فنظر إليه اسحاق بإشفاق يُسر في نفسه الآخر أحاسيس طاغية بالفوضى والخوف من أجل وضعهم المربك ككل.

(لكن يا نوح..)... نهض المعني وهو يقاطع زوجته قائلا قبل أن يغادرهم...

(دعيها يا رحمة .... امنحيها كل الوقت ولا تستعجليها ... السلام عليكم....).... نظرت رحمة نحو ولديها مستنجدة، فقام أيوب هو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الآخر يقول للصغيرين بحنان لمعت به ظلمتيه...

(استعدا سأوصلكما إلى مدرستيكما ... لقد اتصلت بهم وأخبرتهم ...سأجلب أغراضي من غرفتي وأعود).... لاح شبح بسمة على ثغره، وباسمة تومئ بحماس تهديه قبلة في الهواء مع بسمتها الحلوة، بينما أحمد اكتفى بإشارة من رأسه.

انصرف والصغيرين من خلفه، فاقترب إسحاق من والدته يقبل ظهر كفها، قائلا برقة...

(لا تحزني ماما ... سولي لا تزال في الصدمة... لكنها ستشفى رويدا رويدا ...)... ذرفت دمعات القهر تقول بحزن...

(ماذا حدث لنا يا بني ؟.... ما هذا الذي نحن فيه من غم وهم؟ ... سولي وآدم! ... وحتى أيوب!... وصبر!...)... نحبت تكمل بكبد شاركها فيه إسحاق دون دموع تحجرت وأبت النزول.

(إلى متى ستتحمل صبر ما يحدث؟! ... إن كنت أنا والدته ولم أعد أطيق أفعاله .... ابني فلذة كبدي ... لا أطيق ما يفعله .. فما بالك بزوجته؟! ... ألا يكفي ما تجرعته من مرار... ليزداد الوضع سوءا ؟!... آآآه يا ربي ... ماذا فعلت لكي أتعذب هكذا؟...)... ضمها إسحاق إلى صدره، يقول بمؤازرة استفقدها...

(اهدئي ماما ... لا تبكي ... كل شيئ سيكون بخير ... إن شاء اللّه .. سيكون بخير ... إنه بلاء ...)... أبعد عنه والدته لينظر في

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مقلتيها الباكيتين وقد استحكمت الغصة بنبرته..

(جهاد وكأكأ ... قالا ذلك... بلاء وسيمر ... ولن يطول مثل الرخاء ...).... أومأت بلا معنى، فعاد يضمها وهو يفكر في حديث صديقيه عن البلاء الذي لا ينزل إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة، وذنوبهم يعرفها حق المعرفة، لكن أين الطريق إلى التوبة؟!

....

حث أيوب خطواته بعد أن عاد من غرفته يفكر في التي لم يلمح لها طيف بعد ذلك اليوم، منتظرا أحد المشاهد التي أصبحت تتكرر مؤخرا....

(لا أريد!!!).... أسدل أيوب جفنيه لوهلة وجيزة، وصياح آدم الناقم يهز أحشائه كما الجدران من حوله، ليتنظر بعدها رؤيتها تهل عليه بوجه مكفهر تغير في لحظة خاطفة إلى بسمة تخفي الكثير بالإحراج...

(أيوب... ألم تذهب بعد إلى عملك؟؟)... لم تتَمَوَّر ملامحه عن العبوس وهو يرمقها يسأل بنبرة جافة جادة...

(كيف حاله اليوم؟)... تتلفت فارة منه بعينيها، ترد بتوتر...

(الحمد لله ... أفضل ...)... (لا أظن ذلك!!..)... قاطع هدرها بجدية عابسة، فبللت شفتيها تقول بقلق...

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)يجب أن نعذره يا أيوب .... إنه مقيد إلى سريره طوال الوقت... ثم ...).... ضغطت على شفتيها بوجوم، فأكمل عنها يؤلم نفسه قبلها...

)انقطع عن السم الذي يشربه ....)... لا زالت مصرة على بسمتها ذات الألف قناع وهي تفتح فمها لترد..

)إن شاء اللّه سينساه .... وسيشفى بفضل اللّه ...(..

لا يعلم كيف تكون البسمة غادرة بعض الأحيان؟!

حين لا تمنحك معناها الحقيقي!!

حين تكون بئرا لأسرار عميقة لدرجة مخيفة!!

حين تتهافت عليها المصاعب لتقف شامخة لا تتقبل الانكسار!!

اشتدت عضلات وجهه حتى نفرت، واحتدت نظراته وهو يرمي بالكلمات من فمه لينطلق بعدها كمارد غاضب...

)احذري يا صبر ... فبين الصبر والذل ... شعرة لا يراها الكثير ...).... شيعته بنظرات عادت إلى وجومها حالما اختفى من على الدرج، ثم أخرجت نفسا طويلا يحمل من جوفها نارا ملتهبة لتقرر بعدها الانضمام إلى باقي العائلة كمفر بسيط حتى تعود لعذابها من جديد.

....

وكالة آل عيسى للأسفار....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مكتب السيد نوح...

اعتدل في جلسته فاقدا لراحته المعتادة، يقول بجفاء يرفض الخنوع فيظهر على حقيقته المهتمة...

(إلى متى يا عمي؟.... يجب أن تعود إلى عملها ... ما تفعله سيضر بها... ذلك المجرم افترى عليها الكذب أمام عائلته ... وهم لم يوفروا طريقا إلا نشروا به تلك الإشاعات المغرضة ... وهي ساعدتهم بصيتها الجريء من قبل ...واختفائها حاليا ...)..... مسح السيد نوح على وجهه، يجيبه بوجوم وهو يتحرك على كرسيه من خلف مكتبه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعلم يا عبد الحفيظ لقد سمعت ذلك الهراء في العشاء الذي دعيت إليه أمس .... لقد استهنا به .. رغم احتجازه أفلح في أذيتنا ...).... تحرك عبد الحفيظ واضعا قدمه على أخرى يقول بغل...

(كله بسبب طيشها ... لو أنصتت لي منذ البداية.. لما حدث أي من هذا ....)... أطرق السيد نوح بخزي، فاستغفر عبد الحفيظ بخفوت وهو يعبس بملامحه بغير رضا، ليقول بعدها ببعض اللين...

(آسف يا عني ... أنا غاضب ... لأنني لم استطع زهق روحه ... لا اصدق أن أحدا تجرأ على عرضي ...)... نظر اليه السيد نوح بأمل داعب حنايا قلبه يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنها خائفة يا عبد الحفيظ ... لا تخرج من غرفتها إلا لطعام لا تتناول منه الكثير ... ترتعش كلما حدثها أحد... أو سمعت صوتا على غفلة ...لا أعلم ماذا أفعل... وكيف أتصرف؟!)... ضم عبد الحفيظ ذراعيه يزفر بقنوط، ثم قال بنبرة حانقة يخفي بها ما يشعر به قلبه بتمرد عن صاحبه...

(لا أعلم ... لكنها يجب أن تظهر ... على الأقل اجعلها تعود للمعرض....)... أومأ بتفهم يرد بسهو...

(سأحاول... أعدك...(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مكتب أيوب....

خرجت من مكتبه تغمغم بحنق أفرغته في الملف المسكين الذي حطت به على سطح طاولتها بقوة تزفر بقوة.

أيوب أضحى عصبيا لا يطاق، فكرت مريم وهي تعود إلى غمغمتها قبل أن تجفل على دخول آخر من فكرت في رؤيته...

(مرحبا آنسة مريم .... كيف حالك؟)... زوت ما بين حاجبيها ترد بحذر...

(بخير سيد سيباستيان ... سأبلغ السيد أيوب بحضورك حالا...)... ابتسم لها بتفهم ثم قال بنبرة معتذرة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعتذر لك عن ذلك اليوم ... لكنك رحلت قبل أن تفهمي قصدي مما أخبرتك به....).... تنفست بحدة والخجل يلون محياها بحمرة الخزي، تقول بحرج...

(لا داعي لذلك ... لقد كنت محقا.. وكان يجب علي الاستيقاظ من وهمي...) .. تركته لتبلغ صديقه فشيعها بنظرات متفحصة، يستغرب في نفسه ذلك الاهتمام، والحزن مع بعض من الضيق في نفس ذات اللحظة...

(تفضل سيد سيباستيان ... إنه ينتظرك ...)... اتسعت بسمته وشيء في نبرة صوتها يدفع بقلبه للقفز من مكانه، فأجابها برقة وهو يتلكأ قربها قليلا قبل أن يتجاوزها نحو مكتب أيوب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(شكرا لك... أتمنى أن تكوني قد تجاوزت الأمر... عن اذنك ..)... زمت شفتيها بحزن طار حين سمعت ندائه العصبي باسمها، فهمست بسخط وهي تعود أدرجها....

(لا أعلم كيف كنت أتوهم حبه... إنه كمرجل موشك على الانفجار...أوووووف...(!!

....

الجامعة....

تململ القعقاع بضجر بعد أن طفح به الكيل من صديقيه، كلاهما ينفخ الهواء بغم كل لحظة وهما يفترشان عشب الحديقة، يجيبونه عن كل استفزاز أو سؤال بكلمات مقتضبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بينما هما غارقان في هموم يجهل كنها، جهاد على الأقل، أما إسحاق فمصابه معروف...

(ارحماني كلاكما .... ما كل هذا الهواء؟..).... انتبه إليه جهاد بينما إسحاق غارق في سهوه...

(ما بك أنت يا قعقاع ؟....ماذا تريد؟)... ضم ذراعيه تحت ابطيه بشكل مضحك، يرد برفعة حاجب...

(أنتما ساهمان طوال الوقت... وأنا أكلم نفسي ... تعبت من هذا التجاهل ...)..... مطط جهاد شفتيه بقول بامتعاض...

(هل تبحث عن مشاجره؟)... تمعن في عبوسه وجهاد يكمل بنفس امتعاضه...

(لسنا في مزاج المشاجرات يا قعقاع ... لذا اسكت من فضلك ..)... كان على وشك قول شيء ما حين ارتمت زميلتهم على اسحاق تدعي المزاح وهي تجلس قربه، تقول بميوعة...

(كيف حالك إسحاق؟... اشتقت إليك...).... زفر جهاد بضجر حانق بينما القعقاع قد تيقظت جميع حواسه، يسمع اسحاق الذي رد التحية بفتور...

(مرحبا لمار ... أنا بخير شكرا لك ...)... ضمت الفتاة شفتاها المصبوغتين بحمرة فاقعة، تقول بدلال ناعم...

(اوووه ... لنا إسحاقي حزين؟... من أحزنك يا ترى؟)... تجاهل إسحاق حديثها ينظر أمامه في نقطة وهمية، فتتبعت مسار عينيه لتقع عينيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هي على فتاة محتشمة وظنت أنه يهتم بها متجاهلا إياها ، فقالت بحقد غلفته بدلال زائف

...

(بالتأكيد ستكون مكتئب ... فمن يرى هذا الظلم في حق الموضا ولا يكتئب؟! ... لا مناظر جميلة لتُرى .. لتكتمل بهؤلاء الفتيات ذوات الذوق الرديء ....)... التصق حاجبا جهاد بمقدمة رأسه، و القعقاع تتوحش ملامحه بينما إسحاق يراقبها بنظرات فارغة، ينتظر استرسالا المصاحب لهزة كتفها مستخفة...

(وكأنهن يغطين أجساد العارضات ... لا يملكن لا جمال ولا رشاقة ... فلما لا يرحمننا من تلك الهلاهيل؟! ... إنها تؤذي العين ... لو كنت عميد هذه الكلية ... كنت منعت مثل هذه

الملابس ... انها جريمة بحق الجمال والموضة .....)...

طفح به الكيل فانتفض فاقدا كل ذرات صبره، ينوي الانقضاض عليها، لولا جهاد الممسك به كالعادة، وهو يهتف بحقد أخاف لمار، فتكومت على نفسها ترمق إسحاق باستجداء قابله بالبرود...

(موضا يا فزاعة !!... آآه لو أمسكت بيدي هاتين ...هل تسمين ما لا ترتدينه ثياب ؟... قطعة قماش لا تزيد عن سنتمترات يتيمة... وذلك الأحمر والأخضر!!)... تلكأ يبعد جهاد عنه دون جدوى يكمل هجومه على التي تحتمي بإسحاق الثابت على بروده....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أريحي نفسك ... كلما غيّرت من خلق الله ... وأضفت ألوان الببغاء على شعرك ووجهك... أضحيت أكثر قبحا ... وتفزعين ما حولك... هل سمعتني ؟... يا فزاعة!!...).... عبست الفتاة بغضب، وجهاد يقول ببسمة ساخرة...

(الآن تدافع عنهن؟!... ألم تجمعهن في خانة واحدة؟...)... توقف القعقاع عن تشابكه بجهاد ، يقول جازا على نواجده غيظا...

(لا زلت أريدهن في بيوتهن ... لكن قليلة الحياء تلك ... لا يجب أن تفتح فمها لتهين أهل الصلاح والحياء ...)... قفز القعقاع كي ينقض عليها فصاحت الفتاة بهلع، وتدخل إسحاق بينها يبعده...

(اهدئ كأكأ... لا يصح ما تفعله....)... تجمد القعقاع مكانه وأنفاسه المشتعلة تلفح وجه إسحاق الذي أردف بوجوم...

(من فضلك ....)... تراجع القعقاع على مضض، يعود إلى مكانه قرب جهاد الذي يكتم ضحكاته بمشقة، فاستدار إسحاق إلى الفتاة يقول بهدوء ظاهري...

(لمار ... بماذا ستشعرين لو أخبرتك أن ما ترتدينه سيء... ومسيء لك قبل أي أحد آخر؟)... لمعت مقلتيها بالغضب، وهي ترد بسخط نفض عنه عباءة الميوعة...

(سأغضب طبعا ...)... (لماذا؟!)... ردت فعاد لسؤالها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت كتفيها باستخفاف تجيب وهي تقلب شفتيها...

(لأنها حريّتي الشخصية ... وأنا لا اسمح لأحد أن يتعدى عليها ...).... أومأ إسحاق بتفهم، ثم قال...

(وهذه الحرية الشخصية ... هل هي من حقك فقط؟)... ردت بتلقائية بديهية...

(طبعا لا ... كل كائن بشري ... يولد حرا ... ويجب ان يعيش حرا في قراراته وفي كل ما يخصه ......)... ظهرت البسمة حيث مكانها الأول على ثغر إسحاق، بينما الاثنان يراقبان باستغراب شديد.

أشار إسحاق إلى مكان ما يضيف....

)هن أيضا ولدن حرات ... وكما لك حق التصرف حسب هواك ... فهن أيضا نفس الشيء ... فتعلمي احترام حريات غيرك ... كي يحترم غيرك حرياتك....) شملتهم بنظرة متعالية ثم هزت كتفيها وانطلقت تضرب الأرض بكعب حذائها العالي.

اشمأزت ملامح القعقاع يقول بغل....

(نهاية تلك الفتاة على يداي ...)..... مطط جهاد شفتيه بامتعاض وإسحاق يقول بفتور وهو يهم بالانصراف...

(اهدئ كأكأ ... قليل من الحوار الهادئ يحل الموضوع .... أنا مغادر ... أراكم لاحقا..)..... انصرف وجهاد يغمغم بمشيئة اللّه، بينما القعقاع يقول بحيرة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

(ما به اسحاق ؟؟... ليس طبيعيا أبدا...)....
ألصق جهاد باطن كفه اليمنى بظهر كفه اليسرى يرد بنفس الامتعاض...

(طبعا هو مهموم ... لكن البعيد القريب لا يفهم ...).... رفع حاجبه وهو يرمقه بتحذير يقول..

(من تقصد؟)... زفر جهاد قبل أن ينصرف هو الآخر يهتف بقنوط...

(لا شيء أبدا .... السلام عليكم ....).... شيعه بنظراته التي عادت إلي الحيرة يهمس متسائلا ....

(ما بهما هذان الاثنان ؟؟....ليسا طبيعيين إطلاقا....(!!

مساءا ..... مقهى السلام...

وقف برفقته جانبا وهو ينتظر شقيقته التي بدأت عملها هناك قبل أسبوعين.

لا ينكر سعادته من أجل اخته التي بدأت تنشغل بأمر تحبه وتستمتع فيه، معترفا لنفسه أن لو لا ما حدث مع ابنة خاله لكان أسعد شخص في أيامه تلك، لكنها سولي وأيضا صبر التي لاحظ مدى نحافتها في زياراته الأخيرة وإن كان يقصد بها تلك التي تختبئ في غرفتها كأرنب مذعور.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطع على نفسه الاسترسال في التفكير، موجها حديثه كرد على الذي يقف قبالته يسأله عن أيوب...

(يغرق نفسه في العمل.... قليل الكلام ... واجم الملامح ...عصبي لا يطاق ... لا أخفي عنك وضع عائلة خالاي لا يسر حبيب... أنا حائر و أجهل حسن التصرف كيف يكون ؟!)..... أومأ سفيان بتفهم، ثم أجابه وهو يدس كلا يديه في جيبي سرواله...

(إنها مرحلة وستزول بإذن الله... لكن أنت حاول معهم .... وسينصلح الحال بإذن اللّه ....)..هز عبد الحفيظ رأسه، والتفت ينظر نحو المخرج يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تأخرت سرور...)... تنحنح سفيان بخجل أصبح ينبثق من صميم قلبه كلما حدث وتحدث عنها أحد أو تحدث هو إليها، مع أنه لم ينظر إليها منذ ذلك اليوم الذي فتحت فيه له باب بيتهم تهتف بتلك الشقاوة المحببة، لتنكمش بعدها حياءا حين لمحته. كانت لحظات قليلة علّمت بذكراها في خياله ولم تمنحي، ومنذ ذلك اليوم وهو يعلم أن شأنه مع تلك الفتاة ليس كغيره من عادة الأمور.

وأغرب ما في أحاسيسه أنه علم بشكل ما أنها من كان يقصدها عبد الحفيظ حين حدثه عن صانعة الحلوى، وطرف ما في جوفه سعد بذلك، لكنه لن يكون سفيان لو أظهر ولو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

القليل مما يتظاهر العضُ منه بتجاهله في نفسه.

(أظن أنها تنسى نفسها في ما تفعله ... ذلك من حسن حظنا ...)... ضحك عبد الحفيظ بسعادة صادقة، يرد بحنو يخص شقيقته...

(بلى ... إنها تحب صناعة الحلوى... ذلك الأمر الوحيد الذي يجمعها بأمي في صفاتها ... فشقيقتي الثانية أكثر شبها بها رحمها اللّه ...)... كانت الضحكة قد اختفت مع آخر كلماته، وسفيان يتمتم بآمين، لقاطع صمتهما اللحظي وصولها تقول بخفر..

(أخي ...)... اقترب منها عبد الحفيظ يضم كتفيها، مستفسرا بقلق وهو يتفقد حمرة خديها القاتمة...

(هل انت بخير يا سرور؟... هل أصبت بالحمى؟!)... استغفر سفيان سرا، حين سبقته مقلتيه إليها قلقا، ليعود إلى خفضهما، كما أخفض الستار على دقات قلبه المسرعة.

(أنا بخير... إنها فقط حرارة الفرن ...)...ردت بخفوت حيي، فتنفس عبد الحفيظ بتفهم، ونظر إلى سفيان المتصارع مع مقلتيه يلجمهما عن رغبتهما الجامحة، يستدرك بود...

(شكرا لك سفيان ... سرور تخبرني عن معاملتك الخلوقة معها ومع الجميع ... وأنا قبلها شاكرين لك الخصوصية التي أمنتها للنساء العاملات لديك .... كثر اللّه من أمثالك يا صديقي ...).... مسد سفيان جبينه اللامع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحبات متناثرة من العرق، وسط جو الشتاء البارد، يرد بحرج...

(أستغفر اللّه ... إنه واجبي ...)... صافحه عبد الحفيظ مودعا، ثم انطلق مع شقيقته فاستدار مرغما جسده على الدخول قبل أن يلقي نظرة نحوها، يقصد نحوهما غير مدرك لمن تلفتت بالفعل وهي تشعر أنها لا تريد المغادرة، ليس من اجل ذلك الرجل الخلوق أو كما أطلق عليه قلبها الرجل الحلم، ليس بسبب أخلاقه العالية وتحكمه البالغ في أطرافه، وليس بسبب احترامه للجميع حتى هابه الكبير قبل الصغير، ليس لشيء سوى أنها تستمتع في عملها وتشعر بنفسها قد وجدت الجنة في عملها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقلبها يغرق في سعادة خاصة لا ينغص عليها صفوها سوى انتهاء اليوم ومغادرة المكان.

....

منزل آل عيسى ..... غرفة آدم وصبر...

يمسك بكلا كفيها ينظر إليها باستجداء مثير للشفقة وهو يتوسل إليها بذل....

(أتوسل إليك حبيبتي ... كأس صغير... لن يضر .. ولن يؤثر ... فقط كأس صغير..)... بللت شفتيها ترمقه بإشفاق وقلبها يتلظى في حزن عميق، وهي ترد...

(لا أستطيع يا آدم... حتى إن أردت ذلك ... عدا عن كونه حراما ... أصبح سما قتلا بكل ما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحمله الكلمة من حروف... لا استطيع ....)... قربها منه وهو يضع جبينه على جبينها يهمس بأنفاس لاهثة...

(أرجوك يا صبر... بضع قطرات فقط ... رأسي سينفجر ... أرجوك ...)... لمعت مقلتيها بدموع حبيسة، ترد بشجن...

(أتوسل إليك أنت تحمل ... من أجل أحمد وباسمة يا آدم... أرجوك ...)... نفضها عنه بحدة لم تعدها منه، يقول بعينين محمرتين وأعصاب انفلتت من عقالها لتطلق سراح وحش فكر الجميع أن الخمر كان له لجاما وقيد....

(ابتعدي عني !!... أنت لا تحبينني ... بل تنتظرين موتي بفارغ الصبر ... أليس كذلك؟؟).... ربتت على صدرها كحركة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأصلت في عاداتها، تمنحه نظرات مستعطفه وهي تدافع عن نفسها...

(أنا يا آدم؟... بل العكس تماما ... ألم تسمع الطبيب بنفسك؟ ... مجرد جرعات أخرى وتزهق روحك... فمن يستعجل بأجلك إذن يا آدم؟... من؟!...)... أمسك برأسه يصيح بعصبية...

(أخرجي من هنا ... لا أريد رؤيتك ... اخرجي!!)... انتفضت تحاول الاقتراب منه، لكن صوته علا أكثر وأعنف وهو يصيح بغضب...

(لا تعودي إن لم تأتيني بكأس حتى لو كان صغيرا ... وإلا لا تعودي أبدا!!... هيا اخرجي!!)... عضت شفتها السفلى والدموع قد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعرفت عن مسارها ، فانطلقت تحفر اخاديدها على وجنيتها ، لتنتفض مرة أخرى وباب الغرفة ينفتح بحدة ليظهر ذلك المارد الغاضب طوال الوقت يخطو بقوة هزت الأرض من تحت قدميها التعبتين.

لم يتحمل صراخه ككل ليلة، ولا السكاكين التي نهشت جوفه بكل وحشية، فانطلق دون وعي كما فتح باب غرفة شقيقه.

دموعها الأبية جمدت خطواته للحظة وجيزة جدا، قبل أن يكملها بعنف نحو شقيقه الذي نظر إليه بنوع من الجمود.

مال أيوب نحو شقيقه المتمدد على سريره، يقول بنبرة مهددة خطيرة في هدوءها الظاهري ...

(يبدو أن آدم قد مل من ملازمتك الدائمة له يا صبر ... لذا يجب عليك الامتثال لأوامره المبجلة في الاختفاء من أمامه ...حتى يشتاق لك مجددا ....)... تفهم الآخر معاني كلماته، فاهتاجت خلايا صدره بوحشية أكثر، يهتف بغضب...

(صبر.... لن تغادر هذه الغرفة).... لاح شبح بسمة تهكم على جانب شفتيه، وهو يقول ساخرا...

(لكن العكس ما كنت تصيح به قبل قليل...وكل ليلة

..وجميع من في هذا البيت حتى جدرانه يشهدون على ذلك ....)... لهث آدم بأنفاسه الحارقة، وهو يتحدى شقيقه بنظراته

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المخيفة، لكن ليس بالنسبة لأيوب الذي هتف بجدية صارمة...

(اذهبي إلى باسمة يا صبر...هي تحتاج إليك أكثر من هذا الناقم الجاحد ...)... ارتبكت صبر وهي تنظر إلى زوجها، فأدار أيوب رأسه إليها يستدرك بغضب...

(غادري!... ومن الآن فصاعدا ... كلما سمعت صراخه سأعتبره نداء لي كي أؤنس وحشة رقاده بدلا منك...)... عاد بوجهه نحو وجه أخيه يكمل بتهديد غامض.....

(فبيننا حديث مؤجل من قبل اثني عشرة سنة مضت ... وحديث آخر بعدها بسنتين .... وقد حان وقته ... أليس كذلك يا ... أخي ؟!)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطق آخر كلماته بتهكم مرير، فبلع ادم ريقه بهلع تمكن من ألم أطرافه ففتك به.

استقام أيوب بجذعه واستدار نحو الباب ثم اشار لصبر المراقبة لصمت زوجها الغريب، وكلمات أيوب الحاملة في نبرة نطقها لألم عميق وخيبة لا تنم إلا على خذلان عظيم.

استجابت لإشارته منسحبة بهدوء يناقض صخب فضولها الذي عبأ احشاءها لأول مرة بالريبة والقلق، ثم أقفل أيوب الباب وأدار جسده يقف أمام سرير شقيقه يقول بقرف غاضب...

(لقد تعبت من التجاهل.. ولم أعد أجد في نفسي طاقة .... من أجلك... من أجل صبر ... من أجل العائلة ... لكنني تعبت... وقد حان وقت التحدث ... وأريد معرفة السبب ....)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقترب ودنى نحوه، وتلك الدمعة التي تسربت من قيد سجانها تحرق الذي يلمحها ببطء مميت، وصاحبها يتساءل بعذاب امتدت أذرعه عبر الزمن...

(أريد معرفة سبب خيانتك لي يا .... أخي ....)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل التاسع...

من حلاوة ما ذقته في القرآن .. أريد أن أنقل هذه الحلاوة للناس... محمد متولي الشعراوي.

منزل آل عيسى.... منتصف الليل...

أحيانا كثيرة تحدث أمورا في عرف السماء والأرض عظيمة وتجاوزها بشاعة، لكن وبشكل غريب بين بني البشر تتقلص في صميم بشاعتها إما بسبب الخجل أو العائلة او بكل بساطة الصدمة وعدم التقبل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن هل فعلا سكوت الناس على البشاعة أي كان نوعها أو سبب السكوت عنها صحيا لأي منهم؟!

هل فعلا ذلك الكتمان يفيد في حل الأمور بين أفراد العائلة؟! او الأصدقاء؟! أو حتى الغرباء؟!

أم أنه يؤسس قاعدة لتكدس الجروح مع قيحها، إلى أن تتعفن فتتنفجر بأورام لا علاج لها؟!

)أريد معرفة سبب خيانتك لي يا .... أخي ....)... بلع آدم ريقه وتراجع بما ظهر من جسده المُجبس، يرمقه بمقلتين زائغتين إن كان

بسبب الانقطاع عن الخمر، أو هول ما ينتظره، فقال بأول ما جادت به نفسه من ذكاء ومكر ...

(هل لازلت تحب زوجتي يا أيوب ... ألا تستحي من نفسك ؟... إنها زوجتي ... زوجة شق...)....(أنظر إلي....(!!!

اقترب منه أيوب بوجهه مقاطعا هدره يهتف بغل وهو يرميه بسهام ظلمتيه الحارقة...

(ضع عينيك في عيني .... واتهمني يا ..... شقيقي!!)... نطق الكلمة بتهكم أسود أرعد قلب آدم حتى ارتعشت شفتاه يتمتم بتوتر.. ..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(ابتعد عني ... أنا ... أنا مريض ...)... لاح شبح بسمة تلونت بنفس سواد تهكمه، يجيب بخيبة تشبثت بسخطها البارد....

(لا ..... الفرار في ليلتك الدلماء هذه محال... فابحث عن كلمات تقنعني بها ... لأنني لا أنوي الخروج من هنا ... سوى مع اجابات شافية....(...

تنفُّسُ آدم يحتد ونظراته محاصرة بقيود من جهنم اسودت بحقدها الدفين، فاكتفى بارتعاده وقناعه اللزج يخفي به ما اقترفت يداه رافضا الاعتراف به وكأن ذلك سيمحي ما فعله. وكأن استغلاله لجهل البعض وصمت الباقي سيمحي خيانته لأخيه من أمه وأبيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتجمد أيوب على انحنائه يثبته بذراعيه على جانبي أخيه، كما جمد ظلمتيه القاتمتين كقيود لا فكاك لعيني الآخر منها...

(الجميع يتساءل عن سبب ادمانك للخمر يا آدم !!...)... أمال رأسه وملامحه بجمودها البارد طعناتٌ في صميم قلب أخيه الرّائِن، يكمل بهدوء متجمد حد الصقيع...

(سبب هروبك إلى الخمر كل ليلة ... بعد ان كان مجرد لهو قبل زواجك ليصبح ادمانا بعده.... لا أحد منهم يعرف ... لا أحد منهم يرى في عينيك الغدر .... الحقد ...لا أحد منهم يرى بشاعتك ... إلا أنا يا أخي العزيز...).... ابيضت شفتا آدم وهو يتطلع إلى أخيه الجامد بنظرات لا حياة فيها، لطالما شعر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بمطاردة وهمية من صنع ضميره المثقل بالذنوب، وكل مرة كان يتفادى فيها عيني أخيه نافخا صدره بتشدق أنه فعل الصواب، لكن هناك في صميم صدره يعلم ما به حقا، وكيف سعى لتحقيقه انتقامه بروية وتمهل حتى نجح في مسعاه.

مريض هو، وهو يعلم ذلك حقا!!

أوليس كذلك حين شعر بالغيرة من شقيقه المجتهد، شقيقه الصالح، شقيقه المفضل لدى والده الغائب؟!

لا!! تمهل!!

مرضه لا يكمن في ذلك ولا في مسعاه في تمدير علاقة شقيقه بوالده حتى أفلح في ذلك، بل مرضه يكمن في عدم اعترافه بكل ما اقترفت يداه، وهو يجد حجة لكل قرار مريض اتخذه كخطوة تجاه انتقامه لأحقاده، لكن من تدمر في النهاية؟!

من دفع الثمن غاليا، ولا زال يدفع؟!

هو..... آدم من يتعذب ويتألم بسبب ضميره، بسبب ادمانه، بسبب ضعفه وذله وبسبب خوفه من كل شيء!!

خوفه من فقدان من أحب رغم كل شيء!!

خوفه من فقدان عائلته ووالديه!!

)لقد سمعتَ حديثي ليلتها مع سيباستيان... أليس كذلك؟)... ضيق أيوب مقلتيه يكمل بنفس البرود المهدد...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قبل اثني عشر سنة ... أو لنقل قبل ذلك بسنة أخرى ... قبل ان تطلب يد صبر وتستعجل بالاقتران بها في ظرف شهرين فقط ....)....
رافضا الرد ، متشبثا بالصمت راقبه أيوب وهو يكمل بكل ما حمله في قلبه من أحمال لا تُحتمل طوال السنوات الماضيات...

)سمعتني كيف عبرت عن مشاعري نحو ابنة خالتي ...وعن أحلامي... ورغبتي في الاقتران بها ... كي أسعَدَ وأسعِد أمي وخالتي رحمها اللّه ... وأنقذها من السكير والدها ...)... تجعد جانب أنفه قليلا وهو يضيف بشيء من الاشمئزاز ..

)كيف شعرت وأنت ترى الصدمة على وجهي ... حين علمتُ أنك اخبرت أمي بحبك لها؟! ...

وأقنعتها بأن تطلبها من شقيقتها؟.... ألم ترى وجهي حينها فقد كنت حاضرا ، شاهدا علي!!)... امسك بذقنه حين فر منه بأنظاره يهتف بغضب ووجع...

)اللعنة انظر إلي!!)...انتفض آدم وشقيقه يكمل بألم...

)بماذا شعرت وأنت تراقب قلة حيلتي ... ومحاولتي اقناعك بالعدول عن الأمر لأنك وبكل بساطة لا تستحقها ؟؟.... هل كنت سعيدا بمعاناتي؟!... بل هل كنت سعيدا بمعاناتها هي كل يوم وكل دقيقة معك؟!)... قاطعه آدم يهتف بغضب...

)هي لا تحبك يا أيوب ولن تحبك ... لا تعتبرك سوى كأخ لها؟!)... (لا يهمني ذلك

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الآن يا آدم...لا يهمني؟!)... رد عليه بغضب، يكمل بقوة...

)كل ما يهمني حين اكتشفت أنك تعلم عما أشعر به ... وما خططت له... كيف تفعل ذلك بي؟... أنا شقيقك؟!... يا رجل لقد رفضت ألماس وكرهت تصرفها حين رفضتك وركضتْ خلفي!! ...)..... امتعض آدم يغمغم بسخط...

)طبعا أحبتك أنت ... أيوب الوسيم ...أيوب المنظم ... أيوب المجتهد ... أيوب فعل ... أيوب نجح... أيوب له مستقبل باهر ... فمن هذا الذي لم يحبك يا رجل؟!)..... لهث أيوب وهو يعود إلى الخلف مصدوما، ينطق بذهول...

)يا إلهي!!.... آدم .... ه... حممم.... هل ... يا إلهي ما كل هذا الحقد؟!...هل ألماس السبب؟!... لأنها رفضتك وركضت خلفي؟!....

)..... ابتسم آدم بتشفي يرد بحقد تسلل رويدا رويدا إلى مساكنه الأصلية...

)لقد رميتها كما فعلت بي ... ونسيت أمرها...

)... ازدرد أيوب ريقه يتحدث بنفس ذهوله، فقد توقع غيرة شقيقه وحقده، لكن ليس إلى تلك الدرجة وكم اختلف الواقع عن التوقع...

)بلى ...رميتها بعد أن عاشرتها ... وخنت صبر... وأنا الغبي تسترت عليك ... وإلى الآن لا أفهم كيف فعلت ذلك؟!...)... عبس آدم ببشاعة، فعاد أيوب ينحني نحوه قائلا باشمئزاز واضح...

)هل تعلم متى وددت اخبارها بكل شيء؟...
حين أوشكتَ على خيانتها مرة أخرى ... وهي تدافع عنك بحجة الخمر.. لكم لعنت نفسي تلك الليلة... ولعنتك وكل ما جعلتني أسكت عنه!! ..).... جز آدم على نواجده غلا، بينما أيوب يكمل بعصبية وهو يمشط خصلاته بشدة..

)كان يجب علي فضحك ... لم يكن يجدر بي الصبر عليك ... حتى لو كان بينكما أحمد ... وحتى لو كانت قد حملت بباسمة ... كيف تسترت على الأمر ولما؟!)... كان يجوب الغرفة ذهابا وإيابا بخطوات عنيفة قبل أن يتحدث آدم مطلقا العنان لوحشه ومظهرا حقيقة أمره..

)لن تخبرهم بل أنا من سيفعل...) تسمر أيوب مكانه واستدار إليه يبحث عن الصدق فيما ينطق به شقيقه....

)سأخبرهم بكل شيء ... وسأدمر ما بقي من استقرار عائلتنا الواهية ...).... التهم المسافة بينهما بسرعة وشقيقه يكمل بتهديد صريح كاشفا بذلك الستارة عن كل ما يجول في خاطره...

)ألا تعرف حقا ما الذي جعلك تصمت إلى الآن؟!)... بدأ ثغر آدم يتمطط ببسمة شريرة متشفية وهو يكمل تهديده، بينما أيوب مقطب بحيرة....

)نفس الأمر الذي جعلك تتغير من النقيض إلى النقيض .... فرسبت سنة في الجامعة....

وتشوهت معتقداتك ...وتدمرت علاقتك بوالدنا العزيز... حبك لزوجتي المصون ... يا أخي...)... تجهمت ملامح أيوب بقرف مجددا، يتساءل هل هذا الرجل حقا شقيقه؟! والأخير يضيف بتهكم...

)لطالما راهنت على ذلك ... وكل مرة يصدق توقعي .... بسبب اختيارها وموافقتها علي أنت نقمت على نفسك... ثم بسبب الذنب الذي شعرت به نحوي لأنك لم تستطع التخلص من حبها حتى بعد أن أصبحت زوجة شقيقك ... شوش عليك كل قرار عقاب تفكر في إنزاله علي..)... تجلدت ملامح أيوب بالجمود مرة أخرى حاملة مع تلك القسوة التي لم يلاحظها آدم يسترسل....

(لذا يا صاحب القلب الرقيق ... إن لم تحضر لي ما أريده سأخبر صبر بكل شيء ... وبمن كان يعلم وظل صمتا وهو يلعب دور امرؤ القيس ....)..... كتم أيوب صدمة عمره في قلبه، وسأله رافعا أحد حاجبيه...

(وما هذا الذي تريده يا آدم ....الخمر؟)..... زاغت عيناه وهو يكمل في هدره وشقيقه يعلم يقينا بأن الإدمان ضاعف من حقده وتماديه وهو قد وصل الى مرحلة سيبيع فيه كل غال ورخيص في سبيل الحصول على كأس واحد حتى لو كانا ولديه أو زوجته....

(بلى ... قنينة كل يوم .... لا أريد أكثر من ذلك ....)..... كان آدم ينظر إليه بلهفة مثيرة الاشمئزاز قبل أن يعبس بسخط شديد، وأيوب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يضم كلا ذراعيه إلى صدره يقول بتشفي انتقل إليه رغما عنه....

(يؤسفني يا أخي العزيز أن أخبرك بأن رهانك هذه المرة خاسر لا محالة ..... بل ..).... تلكأ قليلا يتمعن في استفزازه ببسمته الباردة الواثقة..

(لا يؤسفني اطلاقا... ويمكنك الذهاب وحمل تهديدك معك إلى الجحيم....)... قفزا حاجبي آدم حتى قربا على لمس مقدمة رأسه يهتف بذهول...

(سأدمرها يا أيوب... هي والأولاد ... لن تنظر إلى وجهك أبدا ما حييت ..)... هز أيوب كتفيه وصدمته على قدر تضخمها على قدر تقلصها

أمام اصراره وقوته التي استرجعها حين شعر بتهديد خطير سيهدم المعبد على أهله بحق....

(أنت حر ....لقد قلتها بنفسك ... صبر من اختارت ولازالت مصرة على اختيارها ... مع أنني اعلم سبب اختيارها والظروف حينها والآن أيضا .... لكنني تعبت ... وفي الحقيقة أرغب جدا في رؤية قوتها مجددا.... تلك القوة التي دفنتها في الصبر معك ومن أجل أبناءها .... سيكون الأمر ممتعا جدا ... ولا يهمني إن كنت من الضحايا ... لا بأس الأمر يستحق ....أما أحمد وباسمة ...).... اتسعت بسمة أيوب وهو يقترب من أخيه المصدوم والمفزوع كليا، يكمل قبل أن يطير من أمامه مغادرا بخطوات واسعة...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(حين كنت غارقا في ادمانك وأنانيتك متوهما حضورك في حياتهما .... أنا كنت أراعيهما وأحتل مكان الوالد لديهما ... وأبشرك أنني نجحت وبجدارة... ومع تخاذلك المستمر لهما ... فهما بشكل ما يتوقعان منك الأسوء دائما ... لذا افعل ما شئت فلا أظن ذلك سيؤثر فيهما .....وما يهمني قد حصلت عليه ... وصدقني ... ردودك بالفعل شافية......)....

شيعه آدم بأنفاس لاهثة ومقلتين جاحظتين.

إنه بالفعل في مصيبة وكرب شديدين، ليس لخسارته شقيقه بصفة نهائية ولا لخسارته الوشيكة لولديه وزوجته، بل خسارته العظيمة تخص كأس الشراب الذي لا يعلم كيف سيدبر أمره وكل ما يفكر فيه وتصرخ به أحشائه، هو مذاق الشراب وهو يقتحم حلقه لينتشر عبر أوردته بسمه.

....

وضع الهاتف على أذنه منتظرا، بينما يعض شفته السفلى كاظما غيظه خوفا من أن يوقظ جميع أهل البيت من سباتهم بتكسير كل ما حوله عله يعدل من اعوجاج أمورهم جميعها، ثم نطق بهدوء خادع...

(سفيان ؟!... أنا آسف لأنني اكلمك في مثل هذا الوقت ... هل أنت في المقهى أم عدت لبيتك؟).... انصت لرده لوهلة ثم رد ممتنا...

www.rewily.com
تصميم كارديناا73

(أشكرك يا سفيان ... أنا قادم ...)..... ثم زفر منطلقا بعد أن تأكد من نوم صبر عند ابنتها باسمة.

....

لاحقا ..... في مقهى السلام.....

جلس سفيان وهو يضع فنجان لبن بالعسل أمام أيوب، بعد أن صرف الحارس إلى غرفته حتى ينتهي من لقائه مع صديقه، فقال الأخير بتهكم واجم...

(هل تريدني أن أنام هنا ؟!)..... ضحك سفيان بهدوء يجيب بمرح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سيرخي أعصابك المنفلتة ... قل بسم اللّه ...)... أومأ أيوب وهو يسمي اللّه بخفوت ويرتشف منه قليلا، ثم اسدل جفنيه لهنيهة يستلذ بمذاق ورائحة المشروب...

انتظره سفيان بصبر وهو يرمقه بتأمل حتى نطق أخيرا يقول بنبرة معتذرة...

(أنا آسف لأنني أزعجك .....)..... بسمته لا تفارق ثغره وهو يرد بترحاب...

(من قال أنك تزعجني ... بل لقد كنت انتظرك ..... والحمد للّه أنك أتيت ...)... رفع أيوب رأسه فجأة يرميه بنظرات حائرة، فاستدرك سفيان يفسر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كنت أعلم أنك ستبحث عن ردود .... وكنت أدعو الله أن أكون من تسأله كما دعوته أن أكون خير مجيب ....فتفضل يا أيوب وأسأل وارجو الله أن أكون خير مجيب....).... نظر إليه أيوب للحظات صامتة، ثم قال بهم....

(أنا تعبت .... تعبت يا سفيان... أشعر بأنني في عذاب أليم ... هموم ومشاكل وصدمات من كل جانب ...والأدهى أن كل ذلك في وسط العائلة .... لا اشعر بأنني مرتاح ...ولا سعيد .... لا أظن أن هناك سعادة في هذه الدنيا....يئست من إيجادها...)... لاذ بالصمت حين رفع سفيان سبابته يقول بثقة

..

(أنت مخطئ .. هناك سعادة في الدنيا ... وهناك جنة في الدنيا ... أؤكد لك ....)... مسح أيوب على وجهه يرد بوجوم...

(أعلم أنني مخطئ لأتحصل على هذه النتائج البشعة ...)... ثم رفع يديه عاليا يكمل باستسلام....

(أنا استسلم ....أقسم بأنني أستسلم...).... مال سفيان نحوه يستند على الطاولة يسأله بنفس هدوءه المعتاد...

(ما الذي يتعبك يا أيوب؟! ... تحدث إلي أنا اسمعك ...)... صمت مجددا يرتشف من كأس اللبن، ثم قال بسهو بعد برهة وكأنه يحدث نفسه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أعلم إن كنت ستفهمني يا سفيان ... لقد عشت بين الغربيين ورأيت منهم الالتزام والجدية في العلاقات والعمل ... دون وازع ديني ...فقط بسبب الضمير الذي فهموا به أنه من مصلحتهم ومصلحة الجميع أن يلتزموا .... وفي المقابل رأيت المسلمين من عائلتي والأقربين كيف يعيشون في ازدواجية بين ما يقولون وما يفعلون ...)... رفع رأسه ينظر إليه تحديدا يسترسل في تعبيره عن أفكاره...

)ليس معنى هذا أن الغربيين جميعهم كذلك ... بالعكس فهم يفتقرون لدفيء العلاقات الأسرية ... لكن هناك قانون يحكمهم وهو صارم.... فيستقيم الجميع من أجل مصالحهم .... ولا يرحمون من يخالفه صغيرا كان أم كبيرا ... مسؤولا أو مواطنا عاديا ... أما نحن ... فكل واحد منا يتشدق في الاجتماعات أن قال الله وقال الرسول ... ثم يختلي بنفسه فيتصرف على هواه ... ولا يشبه ما يفعله ما يقوله في شيء...لذا ... أنا قررت أن أكون مثل الغربيين أن أعيش حياتي في وضوح تام ... واحد زائد واحد يساوي اثنان ... أحسن التعامل مع الناس بضمير واعي ومسؤول ... لا اظلم أحد... ولا أتعدى على حقوق أحد ... وأزيد عليهم بأنني لا احتاج لإطار ديني ولا قانوني كي أحكم نفسي ...يكفيني ضميري ...).... ابتسم سفيان حين صمت أيوب ليتنفس، قائلا ببعض المرح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنك تدافع عن كونك مسلما ...)...
جادله يفسر...

)بلى ... لن اتنصل من هويۃ أجدادي ... فأنا مسلم في ديني لكن ما علاقۃ شعائره بكيفيۃ عيشي لحياتي ؟؟)..... أتاه رد سفيان بآيۃ قرآنيۃ من كلام الله جل جلاله....

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]....)..... انتبه اليه أيوب وسفيان يكمل بهدوء ورويۃ...

)دين الإسلام يا أيوب ليس شعائر تعبديۃ فقط ... يقوم بها الانسان في وقت محدد ثم ينصرف بعدها إلى حياته يعيشها كما يريد ... دين الاسلام يعني الاستسلام لله كليا والاعتصام به في كل ما يخصك من صغائر الأمور إلى أعظمها ... لهذا ما تدافع عنه من عزل الدين عن الحياة او ما يسمونه بالعلمانيۃ بهذا التعريف مناقض لما يريده الله لعباده ... الله خلق عباده ليعبدوه طواعيۃ وباختيارهم ... والعبادة تعني التأمر بما يأمر به والانتهاء عن ما نهى عنه ... لكن بشرط الحب والاخلاص لوجهه الكريم والاعتقاد الاختياري غير الإجباري من أحد .... وهذا واضح في الآيۃ الكريمۃ ... أن يعيش العبد حياته كلها وما يموت عليه من أعمال صالحۃ كلها خالصۃ لله عز وجل لا شريك له .... فأين أنت مما يريده ربك لك يا أيوب؟ ...)..... قطب أيوب يقول

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بحيرة وقد تغيرت نبرته المدافعة ببرود من قبل...

)لكن ما يحدث للمسلمين الآن من ...)... رفع سفيان يده يقاطعه قائلا....

)لا تحدثني عن المسلمين .... وحدثني عن الاسلام .... ولقد أخبرتني بنفسك عن كم الاختلاف بين أفعالهم وأقوالهم ... وهذا بالمناسبة أمر عظيم هو الآخر... وقد ذكره اللّه في كتابه العزيز وتوعد من يفعل ذلك ....

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾سورة الصف.... وغيرها الكثير ... فاللّه يمقت من خالف قوله عمله ... وهذا سبب ما تعيشه

الأمة من ذل وهوان في هذا العصر... اختلاف أعمالنا عن ما يريده اللّه لنا ...هل فهمت يا أيوب؟)..... أومأ أيوب بتفهم صامت فبسط سفيان يديه يسأله....

)فحدثني عن الإسلام يا أيوب ماذا تعرف منه جعلك تعزله عن حياتك ؟)..... رمش بجفنيه مرات عدة يرمقه باستغراب ثم تنهد يجيب بوجوم....

)لا أعرف شيئا يا سفيان .... لا أعرف شيئا اعترف بذلك ... كل ما ظننته أنه مجرد شعائر وطقوس دينية ولم أكن اعلم أن اللّه يهتم بطريقة عيش الإنسان لحياته ... كل ما ظننته أنه يريد العبادة أي الاعتراف العبد به

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كرب له ...)…. غامت مقلتي سفيان يرد بحزن …

)يا حسرة على العباد ... إن كانوا على غير ملتنا يهتمون بالإسلام ويدرسونه ثم يعتنقونه بحياتهم …. ونحن اتخذناه ارثا ما بقي منه سوى الشعائر والظنون ... كان المسؤول عنك والديك ... لكن حين كبرت ونضجت كان يجب أن تبحث لنفسك وتدرس ... على الأقل من باب العلم ….)... زفر أيوب بقنوط ثم نطق بخفوت...

)انصحني يا سفيان …..)…. ربت على كفه ثم عاد بظهره مسترخيا على مقعده، يقول بلطف ....

)أغمض عينيك يا أيوب ...)…. زوى ما بين حاجبيه السوداوين، فاتسعت بسمة سفيان وهو يؤكد طلبه...

)أغمض عينيك ….)... استسلم أيوب لطلبه وأسدل جفنيه يشم رائحة الماء وهو ينثر حياته على الزروع، منصت لنقيق الضفادع مع أصوات المرشات لتشكل سنفونية طبيعية يغني عليها صرصور الليل بانسجام مبهر...

)تصور أنك مخلوق لوحدك لا أحد معك …. لا أب ... لا أم ... لا أخ ... لا أحد ... أنت وحدك ...)... كان قد تكدر هدوءه قليلا حين ذكر الأخ وسرعان ما تجاوز الأمر وهو يستجيب لنغمة نبرة سفيان الهادئة، يرد بهمس ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وحدي ....).... أومأ سفيان يراقب خلجات صديقه، يسترسل بنفس الهدوء...

)وحدك مع الخالق ...)... لاحظ اجفال أيوب رغم محاولته لتمالك نفسه، فاستدرك سفيان يهمس...

)الحالك معه ... ربك الذي كرمك بأن خلقك أنت ... وجعلك من عباده ... ومنحك الحرية... ومعها رزق مضمون ... ورحمة واسعة ... ثم أمرك بعبادته ... ليس من أجله هو ... فهو منزه عن كل شيء ... ولا يحتاج لعبادة أحد ... لكن من اجلك أنت ... والعبادة هي أن تُسلم وتستسلم لله ربا لك .... وتمتثل لأوامره التي هي من مصلحتك أنت ... فمن سيعرفك حق المعرفة إلا من خلقك؟!... حين تعتقد

بالله ربا لك ... بكل كيانك لن تخطو خطوة واحدة في حياتك ... ولن تقرر قرارا واحدا يخصك دون الرجوع إليه... وحينها ستحقق غاية خلقك ... وتعيش سعادة في الدنيا ... قبل الآخرة ....).... فتح أيوب مقلتيه يقول باستغراب...

)وهل هذا سهل كما ينطق به لسانك يا سفيان؟).... أمال سفيان رأسه يرد باسما بدفئ ....

)صدقني يا أيوب.... أسهل ما قد تفعله في حياتك ... هو أن تستسلم لخالقك ... فقط خطوة واحدة نحوه ويسحبك جل جلاله خطوات ... لو أردته من قلبك ... سيضعك على الطريق الصحيح ... عش حياتك لله ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

احكم علاقاتك بغيرك كما يحب اللّه ...
لا أب ولا اخ ولا ولد ... اللّه واللّه وحده ...
تتصرف كما أمرك اللّه أن تفعل ... ولا تنتظر
من غيرك شيئا... ولا تفعل من أجل أحد شيئا
... كل ما تفعله لنفسك ولغيرك اجعله ل للّه
... وانتظر منه كل شيء وحده.... (..... يهز
رأسه بتفهم مستسلم ، وسفيان يختم كلماته
بخلاصة القول..

(اجعل اللّه نصب عينيك ... فإن كنت سعيدا
فإنك على الطريق الصحيح ... وإن كنت غير
ذلك ... فراجع نفسك ... فذلك يعني أنك
قد أحدت عن هدف خلقك....وضع في عقلك
أن المصائب كلها هدفها أن تعود إلى جادة

الصواب.... (... نطق أيوب يقول بإدراك وهو
يتنهد بتعب....

(أنت على حق.... ما دمت قررت اعتناق دين
أجدادي ... فيجب علي دراسته والتعرف على
اللّه.... فحتما أنا بعيد عن أي سعادة من اي نوع
....(.... نهض أيوب فجأة يبسط يده نحوه
مستدركا بود...

(أشكرك سفيان ... لن انسى لك موقفك ما
حييت ... (.... استقام سفيان واقفا يبادله
المصافحة وهو يجيب...

(العفو ... أسأل اللّه الهداية لنا جميعا ... وأنا
دائما في الخدمة ... (... نظر اليه أيوب
بتصميم يقول بجدية وحزم...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعدك أنني سأبحث عن خالقي....(...

....

اليوم التالي....

منزل عبد الحفيظ....

كالعصفورة ترفرف بجناحيها نشاطا تنتقل من زهرة الى أخرى، تحمل سرور الصنية بعد ان أطفأت الغاز على الخبز، تنادي بنبرتها الرقيقة وهي تضعها فوق طاولة المطبخ..

)عبد الحفيظ .... هيا الفطور جاهز ...(.... دخل المعني بوجه رغم محاولات صاحبه في اسباغ الانبساط عليه إلا أنه تجمد على وجومه.

سحب الكرسي وجلس عليه وهو يسوي قميصه الأزرق المكوي بعناية، بحركة من حركاته الغريبة المعتادة حين يمسد على جانبيه فوق القميص حتى يصل لحافة حزام سروال بدلته الزرقاء القاتمة، فيمسك بهما للحظة.

أحضرت الخبز السخن ثم جلست تتحدث وهو لاه عنها بسهوه...

)الخبز الساخن مع زيت الزيتون وعسل النحل كما تحب ... قل بسم الله ...(.... لمحت سهوه الواجم مجددا، فتنهدت بقلق تسأل.....

)ما بك يا عبد الحفيظ؟...(... أجفل من سهوه على وجه شقيقته القلق، التي استدركت بإشفاق.. .

)هل لازلت تفكر في ما حدث لسلمة ؟...)....
تنهد عبد الحفيظ يرد بوجوم وهو يرفع
ذراعيه ليستند بمرفقيهما على سطح الطاولة
يتلقف اللقمة بين الكلمة والأخرى...

)ليس ما حدث يا سرور... إنما اختفاءها هكذا
مع ما يخبر عنها أهل ذلك الحقير من اشاعات
واتهامات .... يقلقني ما يخططون له .....)....
قطبت سرور تقول بحزن..

)أنت محق ... الناس يكونون كجلاد لا يرحم
... حين يتعلق الأمر بسمعة الفتاة ...)... نظر
إليها عبد الحفيظ قائلا برقة.....

)من فضلك عزيزتي ... لا تعودي إلى شرنقتك
... الحمد لله أنك بدأت تنسين ... فلا تعودي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجددا ....)... ظهرت بسمة صغيرة على ثغرها ،
فربت على وجنتها برقة يستدرك...

)لا تقلقي علي ... سأجد حلا لمشكلة سلمة
هي الأخرى.... وستنسى وتخرج من جحرها
تلك المذعورة ...)... أومأت سرور تهتف
باستغراب...

)لا أحد يصدق أن سولي الشجاعة ... تلك
الفتاة الشرسة.. تختبئ في غرفتها خوفا ...
لكنني لا أستطيع حتى تصور ما تعرضت له
...إنه أمر صعب ....)... لهف قلب عبد الحفيظ
على شقيقته وهو يتذكر مشهد الاعتداء
فسحب رأسها يضمها الى صدره يقول بغضب...

)حفظك الله من كل سوء يا سرور... حفظك
الله من كل شر...)... تمسكت به سرور متأثرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحمد لله في سرها على نعمة الشقيق المحب، بينما الأخير يلومه قلبه عن التي لم يستطع انقاذها من الموقف ككل، مطالبا إياه برؤيتها على الأقل ومحاولة اخراجها من همها.

)آمين أخي ... هيا سأتأخر عن عملي...(.... أبعدها قليلا يقول بسخط متصنع..

)ستثيرين غيرتي بحبك لعملك هذا يا سرور حياتي ... وسأقتل سفيان وأقفل مقهاه ....(.... احمرت تلقائيا وهي ترد متصنعة المزاح هي الأخرى بينما تقوم لتخفي حمرة خديها..

)لا تكن طفلا صغيرا يا اخي .... لا تقلق فأنت الأول في حياتي بعد الله ورسوله ... وستبقى دائما بإذن الله ...(... تمتم عبد الحفيظ

بالصلاة والسلام على نبي الله، ثم استدرك بمرح...

)من الأفضل لك ... لأنني رجل غيور لا أقبل بأقل من ذلك ...(... كانت قد انتهت من توضيب المطبخ حين اتجهت نحو غرفتها لترتدي ملابسها المكونة من فستان طويل عليه سترة من نفس اللون البني الغامق، وطرحة سوداء كلون الحذاء المسطح، تقول ببشاشة...

)أعلم يا أخي ... وأنا سعيدة بذلك ... لا حرمني الله منك ...(... ارتدى عبد الحفيظ سترته التي تركها في بهو المنزل، يهتف باسما لكي تسمعه من غرفتها..

)كفي عن الدلال واسرعي ... ستتأخرين .. وسفيان سيطردك لا محالة ...(.. أتته مقطبة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بضجر، فضحك وهو يضم كتفيها مغادرين إلى عملهما وكُلاً منهما يحمله الأمل على بساط القلب ينبض بهما كُلاً على وثيرة نغمته الخاصة.

....

منزل آل عيسى....

)إن كنت لا تريد ... فاخرج لا أريد رؤية وجهك !!...)... صاح آدم في وجه إسحاق الحانق، فرفع سترته الجلدية ليرتديها مجيبا بحدة يمقتها ولا يتكلم بها سوى في حالات نادرة، وهو يغادر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سأغادر يا آدم.. وانسى أمر الخمر فلا أحد سيحضره لك ...)... صاح آدم بغضب وهو يمسك على الشرشف في جانبيه على السرير...

)مدلل أمه... لا أريد رؤية وجهك بعد اليوم!!)... ثم غمغم ب...(أحمق لعين ... جميعهم حمقى..)... سمع صوت حركات فلمح أحمد وباسمة يخطوان نحوه، أحدهما ببسمة حزينة والأخرى ببسمة مشعة بالحب البريء ...

)السلام عليكم والدي ...)... ألقاها أحمد وهو يقبل رأس والده، وباسمة تتعلق بعنقه تقبل وجنتيه مرارا.

)مرحبا أحمد كيف حالك؟)... نطق آدم بضيق وصدره يحترق بنار الإدمان...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بخير الحمد لله يا أبي... وأنت؟!)... رد أحمد وهو يجاور والده بحذر على السرير، فأومأ آدم بلا معنى ينظر إلى باسمة التي بدأت تشير له بحركات تحكي له عن نفسها ومدرستها.

لاحظ أحمد ضيق آدم وسكوته المريب، فتأكد له صدق احساسه بأنه ليس كما اعتادوا والدهم عليه، على الأقل هو وباسمة ووالدتهما بالطبع، فنهض من مكانه يقول لباسمة...

)هيا بنا يا باسمة ... سنتأخر عن المدرسة ... ولندع ابي يرتاح ...).... تبادل ووالده نظرات مليئة بمعاني ضخمة لا يستطيع آدم الوفاء بها، فتهرب منه بأنظاره نحو باسمة المعترضة بعبوس طفولي.

لمعت مقلتي آدم بفكرة ما، فضم إليه صغيرته يقول لأحمد بلطف تلبسه بغتة...

)اذهب أنت يا أحمد... واترك باسمة معي قليلا بعد ... أريد أن أضمها للحظات ....)... قطب أحمد بريبة، فنظر إلى باسمة يخبرها وهو يعيد تقبيل رأس أبيه لينصرف...

)سأحضر الكتاب الذي نسيته .... لا تتأخري كي لا تفوتك الحافلة ... فعمي أيوب لم ينم الليلة هنا ....)... أومأت باسمة وهي تبتسم بسرور، وانصرف أحمد دون أن يلاحظ تشنج قسمات والده عند ذكر سيرة عمه.

حضنت باسمة أباها لتلفت نظره الذي تعلق بالباب حيث اختفى شقيقها، فنظر إليها يبتسم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحب ولو كان صادقا فهو يحمل بين طياته الغدر، ثم ضمها بقوة يقبلها.

ابعدها عنه قليلا يقول بحنو غلف به لهفته المريضة...

)حبيبتي أنا لست بخير... بابا مريض جدا جدا ...ولا أحد يهتم بي ..)..... قطبت الفتاة تفكر لوهلة وجيزة، قبل أن تشير بلهفة قلقة...

)أنا أهتم بك بابا... ماذا تريد أن أفعله كي أخفف عنك ؟)... ابتسم بظفر يقول بتعب لم يكن في حاجة ليدعيه...

)انه شيء بسيط... مجرد عصير... أشربه وأكون بخير... لكن لا أحد يريد شراءه لي ... يقولون أنني لا أستحق بسبب الصراخ الذي أصرخه ...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يعاقبونني ... وأنا لا أصرخ إلا من فرط الألم... لا أستطيع تحمله ...)... دمعت مقلتي باسمة بحرقة على حال أبيها المتألم وضمت وجهه تقبله بلهفة ثم أشارت له...

)ما هو هذا العصير يا أبي ؟! سأحضره لك؟!)..... ربت على ظهرها يقول بمكر..

)لا داعي لتشتريه يا حبيبتي ... سأهاتف من يحضره لي ... كل ما عليك فعله هو احضاره لي خفية عن العائلة ... لا أحد يجب أن يعرف .... لا أحد على الإطلاق .. اذهبي الآن وأخبري ماما أنك متوعكة ... ولا تستطيعين الذهاب الى المدرسة ... وحين يكون الوقت مناسبا ... والجميع خارج البيت سأتصل بالرجل ويسلمك

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

العصير عند الباب الخارجي...اتفقنا؟!)...
عبست تمسح دموعها ثم أشارت برفض..

)لكن يا بابا أنا لا أستطيع الكذب على ماما... ستعاقبني ويعاقبني الله ...).... بلع ريقه مخافة فشل خطته، ثم قال وهو يدعي البكاء...

)حسنا صغيرتي ... لا بأس سأصبر على الألم وسأبكي بصمت ... كي لا أقلق أحد .. ربما تحن قلوبهم علي ويجلبوه لي ....).... أخفى وجهه بكفيه يدعي النحيب بصمت، فتدحرجت دموع الصغيرة على وجنتيها بإشفاق أحرق قلبها لتشير له بتردد بعد لحظة وهي تقبل وجنتيه بعد ان سحبت كفيه...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تبكي بابا... سأفعل ما تريده ... لا تحزن ...)... اتسعت مقلتيه بلهفة زائغة يهتف بذهول ....

)حقا؟!).... ابتسمت بحزن والدموع مدرار على خديها الزهريتين، تومئ بإيجاب فسحبها يضمها بقوة ويقبل رأسها ، ثم أبعدها بكفيه المرتعشتين يقول...

)هيا اذهبي الآن وأخبري ماما أنك متوعكة... وإن سألتك عن السبب قولي أنك حزنت من أجلي والبكاء أتعبك ... ستصدقك ...)...هزت رأسها مجددا ونزلت من على السرير تمشي بخطوات متمهلة مترددة، وصلت قرب الباب ثم استدارت إليه لتمنحه نظرة لو كان

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في وعيه لزلزلت أعماقه، لكنه الضلال يغشى بصر العباد ، يبتسم ليحثها...

)هيا صغيرتي .... أنا انتظرك حين يخرج من في البيت ...)... هزت رأسها مجددا ثم خرجت.

....

ابتسمت صبر وهي تحمل حقيبة باسمة تنتظرها قبل ان تضم بين حاجبيها حيرة من احمرار وجه ابنتها العابس، فانحنت نحوها تسأل ...

)ما بك يا حبيبتي؟؟).... كان أحمد جوارها ينتظر هو الآخر، حين ردت باسمة تقول بتردد حسبه الاثنان توعك حقيقي...

)أنا متوعكة يا ماما ... البكاء أوجع رأسي... بابا مريض جدا ...).... تنهدت صبر بحزن، ثم قبلت وجنتيها بعد أن مسحت عليهما بحنو تقول ...

)حسنا حبيبتي لا تذهبي اليوم إلى المدرسة ... وعودي إلى غرفتك حتى ترتاحي ... ولا تخافي على بابا سيكون بإذن اللّه بخير...)... هزت باسمة رأسها بوجوم، وانصرفت وأحمد يحدث والدته...

)لا أظن الأمر يستحق الغياب عن المدرسة يا أمي...)... ربتت على رأسه ترد بحنو...

)لا بأس يا أحمد... باسمة رقيقة الإحساس وتتأثر بسهولة... سأهاتف المدرسة واستأذن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منهم ... توكل على الله يا حبيبي ..).... قبل ظهر كفها وانطلق إلى مدرسته.

....

وكالة الأسفار... مكتب عبد الحفيظ...

دق أيوب الباب بهدوء فرفع عبد الحفيظ رأسه ليلمح من تهرب منه خلال الأيام الماضية....

)هل أدخل أم أعود أدراجي ؟!).... نطق أيوب بمرح باهت، فوقف عبد الحفيظ يلتف حول مكتبه قائلا وهو يبتسم بود...

)طبعا تفضل يا ابن الخالة ....)... ضمه بخفة وأشار له ليجلس مرحبا به بحفاوة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أي ريح طيبة حملتك إلي اليوم يا أيوب؟!)... جلس المعني قبالته يرد بامتنان...

)أعلم أنني مقصر ... لكن اعذرني لقد صدمت وكنت في حاجة للوقت كي أستطيع السيطرة على نفسي... وأفكاري ... كيف حالك أنت وسرور؟).... رد الآخر..

)بخير الحمد لله ... سرور تعمل عند سفيان منذ أسبوع تقريبا ... وأمورها جيدة حتى أن بسمتها عادت ... واصبحت كاسمها مسرورة ولله الحمد ...)... هز أيوب رأسه بتفهم، يجيب بدفئ...

)جيد ... سفيان رجل ثقة ... لن تقلق عليها وهي تعمل عنده ... وأنت كيف حالك؟).... ضم شفتيه ثم رد ببعض الانزعاج...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لولا ذلك الحقير وما يحدث مع سلمة ... لكنت على خير حال ... لكن الحمد للّه على كل حال ...).... تصلبت ملامح أيوب يقول بجمود...

)أنا السبب في ما حدث ... وأنا من سيتولى حل ذلك الموضوع... إن شاء اللّه ..)... استغرب عبد الحفيظ موقف أيوب ومقالة المشيئة للّه لم تكن في سياق حديثه، فأومأ على اي حال يقول....

)أنظر أيوب لا تؤخذني في ما قلته ذلك اليوم ... لقد كنت غاضبا و...)... قاطعه أيوب قائلا بتفهم...

)بلى لقد كنت محقا ... وأنا كنت مخطئا ... لقد حذرتني من قبل ... ما كان علي السماح لأحد بالتحدث عن شقيقتي أو إحدى نساء بيتي ... ناهيك عن الوضع بأكمله كان خطأ عظيما ... لكن أدعو اللّه أن يهديني ويغفر لي سيئاتي ...)... تفاجأ عبد الحفيظ مجددا لكنه تغاضى على الأمر يرد بلطف..

)اللّه غفور رحيم ... ما يهم هو التعلم من أخطاءنا وعدم تكرارها ... وسيكون كل شيء بخير ....)... قام أيوب من مكانه يقول براحة تخللت أنفاسه...

)جيد إذن سأنصرف أنا الى عملي ...)..... صافحه عبد الحفيظ يستأذنه...

)هل أستطيع الحضور إلى بيتكم بعد الدوام؟؟... أريد رؤية المختبئة... لعلي أفلح في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استفزازها لتخرج من جحرها...)... ضحك أيوب يرد قبل أن ينصرف...

)إنه بيتك يا عبد الحفيظ.... تزوره وقت ما تشاء ... ونظرا لتاريخكما معا ... اظنك فعلا ستفلح في استفزازها .... عن اذنك ...).... وهكذا غادر أيوب وعبد الحفيظ يشتعل حماسا أخيا عروقه فجأة.

....

الجامعة....

تنفس الصعداء حين وجده خلف البنيات في ركن خفي عن الناس يجلس ناظرا أمامه بسهو...

)إسحاق ما بك يا رجل؟؟... حالك لا يعجبني هذه الأيام...)... عض باطن شفته السفلى بصمت، فجاوره جهاد متنهدا يحاول من جديد...

)تحدث يا إسحاق... ما بك ؟).... نظر إليه واعتدل في تكومه في ذلك الركن يرد بوجوم...

)لا أريد التحدث يا جهاد ... في بعض الأحيان الحديث لا يريح أبدا ...).... عاد جهاد للتنهد وهو يرد بحزن...

)لماذا لا اشعر بالراحة إذن؟)... وكأن اسحاق غفل عن المعنى للحظة قبل أن يلتقطه فيلتفت إليه قائلا بقلق...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا تقصد جهاد؟... ما بك؟)... وعى على حال ما نطق به فهز كتفيه يرد بنبرة عادية...

)لا أشعر أنك بخير... ولهذا كتمانك لا ينفعك... فتحدث واخبرني ما بك؟).... ضغط إسحاق على شفتيه بعبوس منزعج، وشعث خصلاته المموجة بتعب يقول...

)حالنا لا يسر يا جهاد ... مشاكل لا أجد لها حلا .. لا أحد منا سعيد... أشعر بأننا نفقد بعضنا يوما بعد يوم... أمي تبكي دائما ... أبي عابس طوال الوقت... اخوتي؟!).... لاذ بالصمت قليلا ثم استدرك بغم...

)لا أحد منا على ما يرام ... وحياتنا تزداد كئابة كل يوم عن الذي قبله ... ولا أعرف كيف أتصرف ؟.....)....رفع إليه أنظاره يوجه له السؤال فقال جهاد بنبرة واجمة...

)لا أعلم كيف أفيدك ... كنت لأخبرك بأنك بعيد عن اللّه ... لكنني أيضا كذلك ... لا نحافظ على الصلاة وهي عمود الدين ..وأول أركانه .... وضياعها كفيل بأن يحيل حياتنا الى جحيم ... لما ؟!... لا تسألني لأنني لم اجد من افهم منه بالضبط وبالتحديد ... لكن الآية القرآنية واضحة ... الصلاة مقرونة بالفلاح سواء في الدنيا او في الحياة الأخرى ... ثم أجبني يا اسحاق)... رفع المعني حاجبيه تساؤلا فاستدرك جهاد بحيرة...

)ماذا تعرف أنت وأنا عن خالقنا؟.. أخبرني ماذا تعرف أنت عنه؟.. ماذا يريد لنا؟!... ماذا يحب

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

؟!... ماذا يكره؟!... هل تعرف شيئا عن ذلك؟!)... قطب اسحاق يزم شفتيه تفكيرا يومئ بسلب، فقال جهاد بإحباط....

)أووووف !! لسنا على الطريق ... ما دمنا حيارى هكذا ...وغير مسرورين ... فنحن لسنا بالتأكيد على الطريق الصحيح .... لأنني رأيتهم ... رأيت أناسا تنضح وجوههم بالسعادة ... وحين تبحث عن السبب تجد حياتهم عادية أو حتى أقل من العادية... لكن البسمة الحقة الصادقة لا تفارق ثغورهم... يفرحون لفرح غيرهم وتجدهم متفائلين بالحياة يستبشرون ويبشرون وكأنهم في الجنة ... فأتساءل كيف وصلوا إلى تلك الدرجة من الرضى واليقين

باللّه ؟!...)... حرك إسحاق رأسه بلا معنى، لينتفضا على اثر هتاف القعقاع الساخط...

)أمسكت بكما ... ماذا تفعلان هنا؟؟).... رفع حاجبا واحدا بخطورة، فقال جها بامتعاض واسحاق يراقبه باستغراب..

)كنا نتبادل الحب يا خفيف ... لقد أفزعتنا ...)... تقدم يحشر نفسه بينهما في المكان الضيق، يرد بنفس نبرته الجافة المعتادة...

)كف عن التهرب واخبراني ماذا تفعلان هنا؟... لما اختفيتما هكذا عن العامة؟... و عني أنا ....ماذا تخفيان؟)... غمز جهاد لإسحاق وهو يقول للقعقاع بمكر...

)في الحقيقة يا قعقاع نحن أتينا خفية عنك كي نجرب المخدر الذي سمعنا عنه بين الطلبة... وقررنا تجربته ...)..... اتسعت مقلتي القعقاع المظلمة بتصديق محقق، واسحاق يخفي بسمة فرضت عليه نفسها، بينما جهاد يكمل وهو يدعي الجدية...

)أنا واسحاق نشعر بالكئابة ... ونريد الإحساس بالمتعة والنسيان ولو للحظات قليلة ....)... انتفض القعقاع واقفا يهتف بهلع...

)كنت أعرف أنكما ستقومان بمصيبة ... كلما انفردتما ببعضكما تخططان لكارثة ... المرة الماضية مقهى ليلي ...واليوم..... يا إلهي الرحيم!!)..... ضم اسحاق شفتيه كي لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يضحك وجهاد يقول بنفس الجدية لا يستسلم ...

)أنت لن تشعر بنا ... فلا مشاكل في حياتك أبدا ... وتعيش في سعادة ....)..... هتف بصدمة وجميع أطرافه تهتز مع انتفاضاته...

)من قال ذلك؟... لا احد منكما يعاني مما أتحمله في حياتي ...ومع ذلك لا أفكر في الحلول الرخيصة ...)... تغيرت نبرة جهاد إلى محاولة اقناع واهية...

)هل تريد القليل؟... تعال لنجرب معا... يقولون عنه فعال...)... دس يده في جيب سرواله كأنه سيسحب منه شيئا ما، فانقض عليه القعقاع يمسك بها يثبتها مكانها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ... أرجوك لا ... إنها مخدرات يا رجل ... لن تنفعنا بشيء ... ستزيد من مشاكلنا فقط ... وتُغَيِّب عقولنا فنصبح كالحمير وألعن ...)...

(راجع نفسك يا قعقاع ودعنا نستمتع ...)...

نطق جهاد بتوسل مزعوم فرد وهو يقبل رأسه بتوسل اكبر...

)بل راجع نفسك أنت يا جهاد ...وهذا رأسك أقبله...)... انفجر اسحاق ضاحكا، فضحك جهاد وهو يمسك على صدره و القعقاع يراقبهما بريبة قبل أن يدفع جهاد ويستقيم واقفا يقول بسخط...

)كاذبان نذلان .... لا أريد أن أعرفكما بعد اليوم...)... استدار لينصرف فأسرعا ليمسكا به وجهاد يعتذر بمرح...

)انتظر لا تغضب يا قعقاع ... كنت أمازحك ...أنا آسف...)... رد القعقاع نافخا أوداجه...

)مزاحك ثقيل ...ولا أحبه ...)... دفعه جهاد وهو يسحب اسحاق يقول بمكر...

)حقا لا تحبه ... حسنا ... نحن لن نفرض عليك انفسنا....

إلى اللقاء ...)... قطب قعقاع للحظات وهو يتأكد من انصرافهما قبل أن يهرول خلفهما يقول بسخط...

)سأقبل اعتذاركما هذه المرة فقط لأنني كريم ... ولست مثلكما ....)... التفت إليه جهاد قائلا بعدم اهتمام...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت محق ... نحن لا نستحق صداقتك ...ابحث لك عن اصدقاء مناسبين....)... زفر القعقاع وهو يدس نفسه بينهما مجددا يقول بحنق بينما اسحاق وجهاد يقهقهان بصدق أنساهما همهما ولو كان لساعات معدودة يقضيانها معا...

)لن تتخلصا مني بسهولة ... لا تحلما بذلك...(...

....

منزل آل عيسى....

تنهدت صبر بقلة حيلة وآدم يرفض الطعام، قائلا بتبرم ساخط....

)لا أريد... احضري لي تلك الحلوى من المحل الذي أخبرتك عنه .... لقد اشتهيتها .... هل صرت بائس لعين بمجرد كوني عاجزا عن الحركة ؟ ....)... اتسعت مقلتا صبر تسارع في الرد...

)كيف تقول ذلك يا حبيبي؟!.. كل ما في الأمر أن باسمة مريضة ... نائمة في غرفتها... وخالتي قد غادرت لتجلب بعض الأغراض من أجل صديقاتها سيقمن بزيارتها ...)...تأفف آدم يدعي الضجر قائلا...

)سولي هنا ... وباسمة إن استيقظت ستأتي إلي... هيا يا صبر اذهبي لكي تعودي بسرعة ...).... بللت شفتيها ترمقه بتفكير ثم قامت مستسلمة تقول وهي تحمل صينية الطعام...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)حسنا سأذهب ... حاول أن تنام ...)... راقب خروجها قبل ان يسحب هاتفه ليطلب رقما ما

.....

....

في البلاد الغربية .... شقة عم نادين...

ضمت ركبتيها الى صدرها وأرخت رأسها على ظهر الأريكة تفكر في ما آل إليها حالها مؤخرا، تشعر بخدر في جميع أطراف جسدها تكاد لا تقوم من النوم، تأكل القليل وتتناوب بين غرفتي ولدي عمها في غيبهما لينتهي بها الأمر على الأريكة حين يحضران معا. لا ترى لا تسمع ولا تتكلم تتغاضى عن الكثير بمقابل صمتها حين يهاتفها عمها أو زوجته لا

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعلم إن كان حقا ما تفعله أو لا، لأنها وبكل بساطة لا طاقة لها في التفكير في الأمر، بل لا طاقة لها في فعل شيء.

تدخل الحمام بمشقة وتتحمل الجوع كي لا تضطر للنهوض من مكانها، هاتفها مقفول لا تتواصل مع أحد سوى عمها وزوجته عبر الهاتف الأرضي.

خمول رهيب ويأس أبشع تمكن منها فلم تعد تريد فعل أي شيء.

)نادين ... هذا لا يحتمل ...)... رفعت راسها لتجد ابنة عمها ترمقها بسخط، تستدرك بحنق...

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت لا تفعلين شيئا أبدا... لن اجمع قذارتك يا نادين ... كل شخص هنا مسؤول عن نفسه وقذارته....)... زفرت نادين وهي تمسد عنقها بتعب ترد...

)أنا لا أترك أي قذارة ... اتركيني وشأني ...)... تخصرت الفتاة ذات القد النحيل الذي لا يغطيه الكثير، تقول بنفس السخط....

)تلك الملابس داخل الآلة من سينشرهم ؟.... نادين ... هذه الشقة تضيق علي واخي... لا نحتاج إلى فرد آخر كسول وخامل ... على الأقل ادفعي ثمن إقامتك...)... كان شقيقها قد دخل برفقته فتاة تتأبط ذراعه يشير لهما ببسمة مرحة وهو يقول متجاوزا إياهما نحو غرفته...

)على وضعكما ... لا تكترثان لأحد ... أكملا ما كنتما تقولانه ...)... أسدلت نادين جفنيها بينما الفتاة تزفر بضجر تقول..

)ماذا قلت يا نادين؟؟)…. وصل بها الغيظ مداه فقالت وهي تقوم مهددة بتعبير صريح...

)تريدين ردي ؟؟... حسنا ... سأدخل الى غرفتك لأكمل نومي ... لأنك ستخرجين بعد أن تنشري ملابسي ... وأنا بالمقابل لن اخبر عمي عن القذارة التي تحدث هنا .... إلى اللقاء..)... ضمت الفتاة ذراعيها إلى صدرها تضرب احدى رجليها بالأرض غلا، قبل أن تتجه نحو آلة الغسيل كي تنشر الملابس.

....

الوطن ... منزل آل عيسى....

تسللت الصغيرة إلى الخارج وفتحت الباب الكبير للمنزل متفقدة الشارع، حتى شعرت بظل يشرف عليها فنظرت إلى الأعلى بخوف.

ابتسم لها الرجل بسماجة يربت على وجنتها يقول...

)أنت ابنة آدم يا جميلة؟؟)... انكمشت على نفسها تومئ إيجابا، ليستدرك بسماجة وهو يعطيها كيسا ما...

)اعطي هذا لوالدك ... وأبلغيه سلامي يا حلوة...)... أمسكت بالكيس واستدارت تفر من ذلك الرجل الذي لم تحبه اطلاقا، وقفت

حين أقفلت الباب الداخلي تمسك على صدرها تلهث خوفا بلغ مداه حين شعرت بأحد ما جوارها لتجد عمتها ترمقها بريبة تسألها بالإشارة...

)ماذا هناك؟؟)..... شدت على الكيس ترد بيدها الحرة...

)لا شيء ...)... ثم تقدمت بخطوات مهرولة تتسلق الدرج، تحت أنظار سلمة المتعجبة..

دفعت الباب وأسرعت نحو والدها تمد له بالكيس، الذي خطفه آدم بلهفة ليسحب القنينة ويشمها بهستيريا قبل حتى أن يفتحها.

لاحظ مراقبة ابنته له فأشار لها واستجابت له يقبلها ثم يطلب منها..

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)يمكنك الانصراف صغيرتي ...ولا تخبري أحد اتفقنا ؟...(

هزت الصغيرة رأسها وانصرفت والتردد والحيرة يملأن قلبها بالخوف...

....

المقهى.... مساءا...

انهمكت في ما تفعله غافلة عن كل ما يحدث من حولها، لا تلتفت سوى للصلاة وقلبها ينشغل عن بحث تتجاهله عمدا، فهي هناك للعمل وفقط، لن تقع في نفس الجحر مرتين حتى لو كان الأول بالحلال فهي مطلقا لن تسلم قلبها لرجل مجددا فتنهار بها حصونها في قعر الخذلان.

)آنسة سرور..)... (يا إلهي!!..)... أسرت لنفسها حين دق قلبها بعنف، تحمد الله على حرارة الفرن كتبرير لحمرة وجهها، لا تعلم أن محدثها لن يرميها بنظرة واحدة مخافة من ربه وتقوى، يتنحنح قبل ان يستدرك بحرج...

)السيدة نعيمة أخبرتني أن قنينة الغاز الاحتياطية قد نفدت ... وأريد إخراجها لو سمحت ...)... أومأت بحياء، وانزوت إلى أحد أركان المطبخ الكبير بينما هو يتوجه نحو القنينة ليحملها ويخرج قائلا بهدوء...

)عبد الحفيظ سيأتي بعد قليل بإذن الله .... فلا تتعبي نفسك كثيرا...وارتاحي ... أظن أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكمية التي صنعتها ستكفي ...)... بللت شفتيها بحرج، وأرخت طرفي طرحتها كي تسطيع التنفس، بينما يمشي بالقنينة خارجا ليوقفه أحد العمال يقول باستغراب...

)لما لم تخبرني يا سيد سفيان؟... كنت لأحضرها لأضمها لغيرها قبل مجيئ شاحنة الغاز ...)... أعطاها له يرد بلطف...

)لا بأس في المساعدة يا أمين ... خدها ...)... ابتسم له الشاب بامتنان وحب صادق يكنه له وجميع من يعملون تحت امرته، وانصرف بينما سفيان يفكر في ما جعله يرفض دخول رجل إلى المكان الذي تتواجد فيه تلك الفتاة، بل ما الذي يحدث مع قلبه وكيانه منذ أن تعرف عليها على باب شقتهم وما كل هذا السرور الذي يحمله قلبه كلما تذكر صاحبة الاسم ...سرور؟!

....

منزل آل عيسى....

)أمي.... باسمة ليست على ما يرام ...)... التفتت صبر إلى أحمد الذي أنتزعها من استغراقها في رص آخر أطباق الضيافة ترد بتعب...

)لماذا تقول ذلك؟؟)... هز كتفيه يرد باستغراب...

)لا أدري ....لكنها ليست على طبيعتها ... وكل مرة تتفقد أبي النائم ... أليس غريبا كونه نائما طوال هذا الوقت؟!)... زمت شفتيها وهي

تتذكر حين أطعمته الحلوى، كم سعد بها كثيرا حتى أنه قبلها واسمعها كلاما جميلا جعل قلبها يرتاح قليلا من ناحيته، فعادت تنظر إلى ابنها ترد مطمئنة إياه...

)باسمة قلقة على والدها هذا شيء طبيعي ... أما هو فالحمد لله انه نام ... لابد أنه الدواء ... فالمسكنات قوية ...وقد يكون مرهقا .. لا تقلق حبيبي ... يمكنك العودة إلى غرفتك ... حتى تنصرف النسوة ....)... أومأ بتفهم وعاد أدراجه إلى غرفته.

تعالت ضحكات النسوة وهن يتبادلن الحديث دون توقف أو ضجر، وكلهن فضولا لأمر واحد لم يجدن السبيل إليه بعد.

ادخلت صبر باقي الضيافة وجلست قرب خالتها، فقالت احداهن بمكر....

)كيف حالك يا صبر؟... لقد نحفت كثيرا ... كان الله في عونك ... لا نعلم هل نهنئك أم نعزيك ؟)... نظرت إليها صبر وخالتها، بينما الأولى تسأل بحيرة...

)ولماذا تباركين أو تعزين يا حاجة ؟؟.)... ادعت الأخرى الاشفاق وهي ترد..

)أقصد هل نهنئك لأنه برقدته تلك لن يعود الى السكر والخمر ... أو نعزيك بسبب عجزه ومرضه....)... تناظرت صبر مع خالتها قبل أن ترد الأولى بثقة وهي تبتسم بدفئ ليس غريبا عنها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)زوجي ليس عاجزا يا حاجة... إن شاء الله ستشفى كسوره ... ويعود كما كان ... بل أفضل مما كان ... وعلى العموم جزاك الله خيرا يا حاجة ...).... مططت الحاجة شفتيها فلمحت مرور سلمة السريع في البهو المقابل لمدخل غرفة الضيوف..

)سلمة يا ابنتي!!)... هتفت الحاجة فتجمدت خطوة سلمة تلعن في سرها تهورها الذي أخرجها من غرفتها كي تحضر لنفسها ما تأكله، بينما الباقي قد صمت فجأة ينظرون إلى سبب مجيئهم الحقيقي يتطلعن إليها علهن يحصلن على تأكيدات لما سمعنه عنها.

)تعالي يا ابنتي ... ألن تسلمي علينا ؟؟).... عضت سلمة شفتيها بتوتر، ثم خطت نحوهن دون أن تدخل فعليا تقول بخفوت...

)م... مرحبا بكن ....).... استدارت لتفر من نظراتهن واتهاماتهن الصامتة، فاستدركت الحاجة بمكر تهتف...

)هل ما سمعناه حقيقي يا حاجة رحمة ؟)... بلعت سولي ريقها بمشقة، والحاجة رحمة تجيب بقلق، بينما البسمة قد اختفت من على ثغر صبر والجميع مترقب...

)يقولون بأن ابنتك أغوت ابن الحاجة فتيحة ... ثم اتهمته بمحاولة الاعتداء حين رفض الاستجابة لها ...)... شهقت الحاجة رحمة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بصدمة وسلمة تنتفض مكانها ألما من هجوم مشاهد الاعتداء على خيالها.

استرسلت السيدة دون توقف أو رحمة تقول بتشفي...

)والدة الشاب تخبر الناس بذلك ... وتدعي على ابنتك ليل نهار... تقول أنها مجرد منفلتة لم تجد والدا أو اخا يحسن عقل لجامها ... حتى تعودت على اغواء الشباب واخذ غايتها منهم ... لكنها تعبت من العبث وأرادت رجلا تحمله وزر فضائحها ليتزوج بها ... واختارت ابنها... ورمته في السجن دون رحمة حين رفض الزواج بها ...)... حل الصمت سوى من لهاث سلمة الشاحبة شحوب الأموات، ولهاث والدتها بينما الباقي يحبس أنفاسه من بينهم صبر المصدومة كليا

والتي لم تعي من صدمتها حتى غرقت في أخرى ونبرة شقيقها الواثقة تهز جدران البيت واقفا جوار سولي المنتفضة كطير ذبيح يهتف بقوة تنم عن مدى غضبه الحارق....

)خسِئتْ وخسِئَ كل من يذكر عرضنا بكلمة واحدة مشينة .... بل هي التي لم تربي ابنها على احترام محارم غيره ... لكنني لقنته درسا في الأخلاق لن ينساه ما حيي ....)... جحظت المقل وفغرت الأفواه، بينما هو يكمل بنفس القوة قبل أن ينسحب ساحبا معه تلك المرتعشة....

)ولن يتجرأ على رفع بصره إلى فتاة مرة أخرى.... كما لن أسمح له أو لغيره بإهانة ابنة خالتي و.....خطيبتي....(...!!

www.rewily.com قصص من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

الفصل العاشر....

تتراكم الهموم على قلوبنا بقدر ما يتراكم الغبار على مصاحفنا. - محمد متولي الشعراوي

غارقة وسط خيالها الوردي الذي تشوه فاستحالت أحلامه إلى سواد حين هزتها نبرة قوية زعزعت أحشاءها وبكل كيانها تعرفت على صاحبها ، فبين امتنان وغضب، بين حب تأججت نيرانه على اثر دقات القلب التي ثارت معلنة عن رضوخها لمالكها وانتفاضة الكبرياء بشك سطع سناه في كبد ظلمة حيرتها ، نفضت عن ذراعها قبضته التي أحرقتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من فوق قماش قميص منامتها ونظرت إليه بحدة أعادت الحياة إلى يأس نظراتها قبل لحظة، فأشعلت النار في صدره هو لتتدفع الدماء في أوردته بشعور غير الغضب الذي كان يحرق جوفه قبل قليل بالفعل.

(ماذا قلت أنت؟... م.. ماذا فعلت؟... هل جننت؟؟.. لقد فقدت عقلك كليا !!).... رفع كفه حين ترك ذراعها يشير بها أمام وجهها كأنه سيقفل فمها يقول بصوت خافت نوعا ما ينفلت من بين نواجده بغيظ، وهو يرمي مدخل غرفة الضيوف بنظرات خاطفة..

(ششششش!!... اخفضي صوتك... ألم تسمعي ما يتهمنك به؟؟... ألا تهمك سمعتك؟.. ألا يؤلمك الطعن في شرفك؟...)... كان والدها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قد نزل من غرفته حين لفتا انتباهه فتوجه نحوهما بينما هي ترد بشراسة لمعت بها مقلتيها بقتامة مخيفة...

(بل لا يهمني من قالها .. أولئك النسوة اللائي لا شأن لهن سوى القيل والقال.... يلقين بالتهم جزافا دون برهان ... فقط تسليةً وعلكة في أفواههن الكريهة ... لطالما علمت أنهن مجرد منافقات ... أو لستم جميعكم هكذا ؟؟)....

اتسعت مقلتيه بصدمة يهتف بذهول وهو يشير لنفسه دون وعي...

(ن... نحن منافقون ؟!...)... وقف السيد نوح قربهما يحاول فهم سبب شجارهما، وأيوب يلج من الباب الداخلي برفقة إسحاق ليقول الأول بتهكم يستغرب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بهذه السرعة؟).... نظر إسحاق إلى أيوب يسأل بحيرة...

(ماذا تقصد؟).. التفت إليه ثم استأنف طريقه نحوهما هو الآخر يجيب...

(تعال لنعرف ماذا يحدث؟...)

قطبت حاجبيها وغرتها تقفز مع اهتزاز جسدها الذي تعبر به عن خيبتها وهمها وقلة حيلتها..

(بلى ... كلكم هكذا... تدعون الالتزام والتدين ... وانتم لا تستطيعون حتى التحكم في ألسنتكم ... وتدّعون العفة وفي أول فرصة تستبيحون أعراض بعضكم....)... جز على نواجده وهم بالرد وقد أدرك قصدها، لكنه التزم الصمت والنساء يخرجن من الغرفة وعلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجوههن التبرم والغيظ، حتى أن عبد الحفيظ قد التقط نيرانا لو لحقته لأردته رمادا بعظامه موجهةً له من مقلتي المرأة المسنة التي أخرس لسانها برده.

(ما بكما أنتما الاثنين؟).... سأل السيد نوح بهدوء بعد أن غادرت النسوة، وزوجته تقترب منهم برفقة صبر.

ضمت نادين يديها إلى صدرها كما ضمت قسمات وجهها بعبوس غاضب، فتحدث عبد الحفيظ وهو يمسد على قميصه يخفي توثره وخجله من زوج خالته...

(في الحقيقة يا عمي ... لقد ...)... تدخلت تهتف مقاطعة بغضب والخيبة قد تشكلت في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عينيها بشكل استغربه عبد الحفيظ ولم يفهمه بعد...

(ما حدث أن صديقات أمي المنافقات وجدن مرتعا لثرثرتهن الفاسدة .... والفارس النبيل هنا... أنقذ الضحية التي هي أنا من ضياع سمعتها وشرفها من الوحل... وادعى أنني خطيبته ..) ... فغر عبد الحفيظ شفتيه بذهول، والباقي مراقب عن كثب، بينما هي تكمل بغضب طغى عليه الوجع، قبل أن تختفي من أمامهم بعصبية...

(هو لا يعلم أن أولئك النساء أو غيرهن لا يهممنني في شيء ... لأنهن وببساطة بكل نفاقهن لا يقدمن ولا يؤخرن ... لذلك ليحمل نفسه وتضحيته تلك وليذهب إلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الجحيم؟!)..... احمر وجهه وقد اشتعلت النيران في صدره حتى ألهبت عروق خديه واذنيه، فربت السيد نوح على ذراعه يقول بمهادنة...

(اهدئ بني ... هي لا تقصد ...)... مسح على وجهه، وإسحاق يقول برفض ظهر جليا على ملامحه...

(كيف تدعي أنها خطيبتك يا عبد الحفيظ ؟ مهما كان السبب ... سولي لن تقبل بذلك ...ألا تعلم عن كبرياءها؟؟ ... ثم نحن جميعا لا يهمنا ما قد يقوله أحد هنا ... لأننا وببساطة نعلم عن مدى نفاقهم ... هذا غير أننا تعلمنا في الغربة أن كل شخص يسبح في بحره ... ولا شأن لغيره بما يخصه ...).... عاد عبد الحفيظ لحنقه يدافع بحرقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا تجمع الكل في خانة واحدة... فكما يوجد المنافقون ... يوجد الصادقون ... والذين يخافون على غيرهم بحق ...ويغارون على عرضهم ... ومستعدون لفعل كل شيء في سبيل الدفاع عنه ...)... (لكن هذا لا يعني أن تعلن أمام الناس علاقة غير حقيقية ... ماذا سنفعل حين يعلمون أنها مجرد كذبة؟؟... سيكون موقفنا أسوء ومهين أكثر... ألم تفكر في هذا بني ؟).... تحدث السيد نوح بهدوء غامض، بينما إسحاق قد تراجع ببعض الحرج، فهو محق وليسوا كلهم سواسية والدليل على ذلك صديقيه، حتى القعقاع رغم جلافة تصرفه لكنه صادق في أخلاقه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حل الصمت لبرهة فقالت الحاجة رحمة بعد أن وقفت أمام عبد الحفيظ الذي لجم التوتر لسانه عما يريده...

(بني ... هل كنت ستتزوج من ابنتي شفقة وتضحية؟)..... هالته قسمات خالته الحزينة فتذكر والدته فجأة وغاص قلبه في كَبَد، يقول بحمية...

(لا يا خالتي .... بل هي ابنة خالتي وعرضي وأنا أولى بها ... أم أنك لا تثقين بي؟..)..... ثم شملهم بنظراته المستفسرة يكمل...

(ألا ترون أنني مناسب ؟؟..... أعلم أنني ماديا لست ...)... بتر كلماته حين رفع زوج خالته يده مشيرا له بالصمت، يرد بنفس الهدوء لكن مرفق بعبوس طفيف...

(لا تكمل كي لا تثير غضبنا يا عبد الحفيظ ... فأنت اعلم بقدرك داخل كل قلب حاضر هنا ... أما أنا فلم أعتبرك يوما سوى ابنا من أبنائي .... بل وكم وددت لو كان أبنائي في مثل التزامك وحكمتك ...)...استغفر عبد الحفيظ تواضعا ل لله، بينما السيد نوح يرمي بنظرة نحو أيوب الصامت بغموض يوازي غموض والده، فتنحنح يقول لابن خالته...

(لكن يا عبد الحفيظ ... سولي لن تقبل بك بتلك الطريقة ... يجب أن تعلم أنك تريدها حقا ...وليس تضحية من أجل العِرض ... فهل تريدها بالفعل ؟؟)..... تنهد عبد الحفيظ باستسلام ورد بما أسعدهم جميعا حتى صبر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الرافضة لما يحدث، وجدت صدى لسرور داخلي وسط رفضها واستنكارها...

(طبعا أريدها يا أيوب... ما كنت لأتخذ خطوة كهذه لو لم أكن قد فكرت فيها من قبل ... أعترف أنني لم أكن أنوي التسرع في الأمر

..لكن الموقف فرض نفسه بنفسه ... ووجدتني مضطرا لما فعلته ... فعلى عكس ما تظنه سلمة بأن كلام الناس لا يهمها....إلا أن مع الاحتكاك بهم يوميا ستتأثر من نظراتهم وهمزاتهم عليها كل حين ....)... ابتسم أيوب في وجهه يقول بمرح...

(إذن أنت مناسب جدا ... وأنا مرحب جدا جدا ....)... ابتسم عبد الحفيظ بإحراج والسيد نوح

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقول هو الآخر بسرور لم يتحمل عناء إخفائه ...

(يشرفني نسبك بني ...)... رمقه بتأثر، فتدخل إسحاق وهو يرى والدته تهنئه بينما تضمه بحنو، يقول حانقا بلدغة لسانه المحببة ..

(يا إلهي!!... تهنئونه والعروس لم توافق بعد ... هل نسيتم سولي؟؟... أم أنكم نسيتم عنادها؟.. إن لم توافق لن يكون هناك تهنئة...)... تناظروا بقلق، وعبد الحفيظ يقول لإسحاق بنفس المرح..

(اعتمد بعد الله عليك يا إسحاق.... وعليكم جميعا...)... عاد ينظر إليهم إلى أن وصل الى صبر التي لم تمنحه تلك البسمة المألوفة

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتكمل على التعبير عن موقفها بأن أولت له ظهرها وانصرفت، فاستأذن منهم وهرول في أثرها...

(انتظري صبر !!... انتظري !!)....توقفت على أول درجة من السلم المنزلي، وهو يكمل برجاء حاني مؤطر باستغراب....

(أنت غاضبة يا صبر!!.... لماذا؟!)..... وضعت كفها على الحاجز الحديدي للسلم، وهي ترد بعبوس قلما يزور قسماتها فيظهر مخيفا و مقلقا لندرته...

(طبعا غاضبة .... حين أرى أخي يرتكب نفس خطأ أمي رحمها الله وخطأي ....أشعر رغما عني بوجوم وحزن....)... حاجبا عبد الحفيظ يرتفعان مع كل كلمة تلقي بها صبر بجدية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناl73

منفعلة على غير عادتها، ليرد أخيرا بدهشة ....

(زواجي من ابنة خالتي خطأ يا صبر؟؟..)..... أسدلت جفنيها لبرهة وشعور من داخلها مناقض ينبع من طيبتها وحبها لكل الناس أولهم عائلتها، فيثقل لسانها عن ما تعلمه جيدا و تخشاه هي التي جربته من قبل...

(أخبرني أخي .... هل ستقبل بسلمة كما هي ؟... سولي المدللة التي تتصرف وتلبس على هواها ....لا تحسب حساب أحد ولا حتى أحاديث الناس أو الشبهات؟).... بلع ريقه يرد بنبرة جاهد لتخرج ثابتة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناl73

(أنت تعلمين أنها رغم كل شيء طيبة القلب ...وليست ذات أخلاق فاسدة ...)... تخصرت صبر تمطط شفتيها وهي تطرح سؤالا واضحا...

(لن تخبرني عنها يا أخي... فأنا أكثر من يعرفها وأعرف أنها طيبة ... وذات أخلاق حسنة .... لكنها سولي يا عبد الحفيظ .... سولي ... التي تفعل كل ما تريده حين تقتنع به ولا تنصت لأحد حتى والداها .... وغير محجبة ... وأنا أحدثك عن ما هو ظاهر لنا ... فهل ستتقبلها بظاهرها هذا .... أنت ؟ ... أنت يا عبد الحفيظ؟..).... مسح على شفتيه بلسانه توترا وقد غشى نظراته التردد ، فابتسمت صبر بتهكم وخيبة مريرة وهي تربت على كتفه مسترسلة...

(هذا ما يقلقني ... أنت تُمني نفسك بأنك ستغيرها ... وهذا أكبر خطأ نقترفه نحن البشر.... الزواج لا ينبني على التكهنات ... الزواج اختيار للشخص المناسب حسب وصية الله ورسوله ثم ما يوافق كيان الطرفين كالمبادئ والرغبات الى آخره .... إن كان اسم دلالها وترفض نطقه ... وترفض كل تصرف يصدر منها ...فكيف ستعيش معها تحت سقف واحد؟..... وأنت المشبع بالدين الذي علمك بأنك المسؤول عن رعيتك وسيكون عليك توجيه هذه الرعية إلى طريق الحق .... إن هي رفضت ذلك ماذا سيكون عليه الحال؟؟)... أسقط بيده وقد واجهته شقيقته بكل مخاوفه التي هي غافلة عن كونه يعلمها حق المعرفة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بل وهي ما جعلته يتردد دائما في مشاعره نحو سلمة.

لمعت مقلتي صبر بدموع حبيسة كانت جرس الانذار الذي أيقظه من فورة أفكاره وهي تكمل بوجع رغم محاولات درئه لكنه طفى على السطح وسطعت لآلئه...

(تعلم أن ميزتنا الصبر إلى آخر رمق تحملا لنتائج قراراتنا

..وخوفنا من أن يتجرع غيرنا من البريئين أوجاعا بسببنا ..... كلنا هكذا بدءا بوالدتنا رحمها الله ... ثم أنا ... فهل تريد ان تكون أنت أيضا على نفس الطريق؟ .... لأنه صعب... صعب جدا يا أخي....).... رمقها بحزن يقول بوجوم..

(لم أكن أعلم انك تعيشين في عذاب يا شقيقتي .... فكل مرة سألتك فيها ... أجبت بأنك على خير حال ....)... تنفست تستجمع نفسها وانتصبت في وقفتها تقول آخر ما لديها قبل ان تنسحب...

(ربما لو وجدت من يوقفني هكذا ويخبرني .... أن الانسان لا يغير الإنسان ... وأن الهداية من عند الله .. وقد يبنى على ذلك صداقة أو أخوة .... لكن الزواج أبدا لا يبنى عليه ... ربما كنت لاتخذ قرارا آخر ... لكنني لن أقول أنني أعيش في عذاب .... فنظرة من أحمد او بسمة من باسمة الجنة بعينها .... والرحمة بنسماتها في قلبي ....أحمد الله وأشكر فضله .... أعلمتك برأي وأنت حر يا أخي....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وستجدني دائما داعمة لك .... عن اذنك ....).... راقب انسحابها وهو يتنهد وجوما وقنوطا من حيرته، غافلا عن قلبين كل واحد منهما أنصت بروحه لما قيل، فمنهما من انسحب بفوضى لا تقل عن فوضى عبد الحفيظ، ومنهما من انسحب بخيبة وندم يقسم ان لو عاد الزمن إلى عهده الأول ما سمح بزيجة صبر وشقيقه ولو كان على جثته، وعلى ذلك الأساس قرر مواجهة شقيقته في جلسة مصارحة تأخرت عن موعدها كثيرا.

....

لاحقا في مقهى السلام....

تنهد بتعب وهو يحط بكلا مرفقيه على سطح الطاولة بينهما يقول بوجوم...

(إنها تحسبنا منافقين يا سفيان .... تلك قناعتها .... لقد فاجأتني حقا!!).... تذكر سفيان اعتراف أيوب، فقال بتفهم...

(نحن بالفعل أسوء دعوة لهذا الدين العظيم ...)... نظر إليه عبد الحفيظ فهز كتفيه يكمل بتقرير...

(لا يمكننا إنكار ذلك يا صديقي ... وخير دليل هو وضعنا بين الأمم حاليا ... كل جيل يفرط في بعض من حدود الله فيسبب الارتباك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للجيل الذي بعده ... وهكذا تضيع الحدود مع كل جيل جديد ... حتى أصبح حالنا في واد وكلام اللّه في واد آخر ... وبما أن كل مسلم يعتبر بأخلاقه وتصرفاته صورة لدين الاسلام وبالتالي دعوة بالقدوة فنحن أسوء صورة لديننا العظيم ...ونسبب الارتباك للذين هم منا ويعيشون في الغربة ... وأيضا للذين ليس لديهم أي فكرة عن دين الاسلام سوى تصرفاتنا... فهل تلومها وأنت تريد قتل واحد منا من نفس ملتنا وتربى بيننا ... لنفس السبب... خالد؟...).... زفر عبد الحفيظ وهو يرفع كفه يشير بها ساخطا...

(لا تذكرني به يا سفيان .... وهل الغرب باللّه عليك صالحين أخلاقيا؟؟)... أومأ سلبا يرد بمنطقية...

)طبعا لا ... فلديهم فساد أخلاقي و في المعتقدات أيضا... لكنهم مجتمعون على مصالحهم والخوف من قوانينهم التي لا ترحم أحدا منهم ....)... حل الصمت للحظة قبل أن يستأنف عبد الحفيظ باستسلام...

(صدقا لا أعلم كيف أتصرف مع ابنة خالتي ... كنت قد قررت الزواج بها ...كي أتمكن من الحديث معها على حريتي ...)... ابتسم سفيان بمكر يقول بمرح كي يخفف عن صديقه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(فقط؟؟)... هز عبد الحفيظ رأسه يبتسم أخيرا وهو يرد بصدق

..

(لا ... ليس ذلك فقط ...لا افهم نفسي ... فهي الوحيدة التي تثير جنوني ... وتشعل غضبي دون أن تبدل جهدا حتى .... يكفي ان تقف أمامي بطريقتها المستفزة تلك ...او تفتح فمها بحديثها الساخر طوال الوقت .. فأشعر بنفسي أغلي ... لكن شيء ما يجعلني أرغب في ...)... ضغط على شفتيه فضحك سفيان يقول بنفس المرح...

(ترغب يا عبد الحفيظ؟... أنت محق يجب ان تتزوج بها وحالا ...).. لوح بكفه عابسا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بتهكم، فاستدرك سفيان بهدوء وهو يحافظ على بسمته ويميل بظهره نحوه قليلا...

(ما تشعر به انجذاب نحوها يا عبد الحفيظ... لكنه لا يكفي ....هو مهم ....أن يحدث قبولا بين الطرفين لكنه لا يكفي أبدا ... لأن العشرة بعدها إما تقتل ذلك الانجذاب فيختفي كأنه لم يكن ...أو حتى أسوء يتحول إلى كره.... أو ترعاه بالمودة والرحمة فيصبح حبا متماسكا قويا ...).... عض عبد الحفيظ شفته السفلى، يرد موافقا...

(والمودة بالطبع لن يكون لها وجود وسط الشجارات المستمرة والشحناء... وعدم تقبل صفات الآخر....).... ابتسم سفيان بحزن، ولاذ بالصمت قليلا قبل أن يتحدث بحكمة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تعلم أفضل طريقة للنصح يا عبد الحفيظ؟؟)…. عاد للنظر إليه باستفسار، والآخر يكمل بتفسير...

(حين أجد أحد اصدقائي على غير ما يرضى اللّه …. لا أنصحه مباشرة ولا أذكر معصيته بتاتا .. لأنه يكون حساسا ومنفعلا تجاه اي كلمة بخصوصها…. لذلك أسرع وأفضل طريقة لتحقيق الهدف هو الوصول إلى الأصل...)…. قطب بعدم فهم، فأرخى سفيان ظهره على مسند كرسيه وهو يلاحظ خلو مرافق فضاء السلام ولم يتبقى سوى رجلين في منطقة المقهى...

(أعرفه على اللّه … لأن العباد على تنوع معاصيهم … إن هم تعرفوا على اللّه واقتربوا منه اعتدلوا … لذا حين أرغب في التأثير على أحد ما … أتوكل على اللّه وأسأله التوفيق … ثم أحدث الشخص عن اللّه …. مدى وسع رحمته …ومدى حبه لعباده… ومدى جود كرمه…. وأتحدث عن نعمه وإبداعه في خلقه لكونه …. المهم كلما جالسته حدثه عن اللّه …. وحين يتحقق مرادي بفضل اللّه وأجده قد اقترب من اللّه … ألتمس فيه رغبته الشخصية في التغيير والالتزام أكثر .. دون ان أذكر معصيته ولو لمرة واحدة....)… سَهى عبد الحفيظ قليلا يفكر تحت مراقبة سفيان، ليسأله بعد لحظة ...

(و كيف يساعدني ذلك ؟… وأنا لا استطيع التقرب منها حتى لو من أجل اللّه … مادامت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليست زوجتي ؟؟)..... (يجب أن تبحث عن بديل ... يستطيع التقرب دون زواج ....)... أتاه الرد المرح من أيوب وهو ينضم إليهما يستدرك تحت نظراتهما المدهوشة..

(السلام عليكم....)... تمتما برد التحية وهو يبتسم مكملا ومشيرا لسفيان.....

(هو محق ... وقبله شقيقتك محقة ...).. رفع عبد الحفيظ أحد حاجبيه بامتعاض، فهز كتفيه يبتسم ساخرا..

(في المرة القادمة انفرد بها في غرفة مغلقة ...وليس على الدرج .... ولا تقلق سأتحدث مع سولي.... دعها فقط تستوعب حوارك مع صبر ... فلقد سمعتكما هي الأخرى....)..... أومأ عبد

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحفيظ بيأس، فسأل سفيان مغيرا دفة الحديث ...

(أين صديقك سيباستيان لم تحضره منذ مدة؟)..... لازال مبتسما وهو يرد متناولا فنجان عبد الحفيظ...

(العمل..... لكنه لا يضيع الوقت ... وقد حققت هدفك في استدراج فضوله وكل يوم يغوص اكثر وأعمق... أتوقع أن يزورك قريبا ... إن شاء الله ...)... فتح سفيان يديه يضحك ببشاشة وهو يرد...

(مرحبا به ....وبك ...)... كان قد ارتشف آخر ما تبقى في فنجان عبد الحفيظ فقال متلددا....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مممممم ... أريد قهوة كهذه من فضلك سفيان ..).... تلفت المعني من حوله ثم ألقى نظرة على ساعته، فقام يقول بإحراج....

(لقد غادر الجميع.... سأحضرها لك انتظر قليلا ....)... نظر أيوب إلى ابن خالته يحدثه بمرح...

(لكنك حققت مرادك ...)... رمقه باستفسار، فاستدرك يفسر...

(أخرجتها عن طورها بالكامل ... وعادت إلى عصبيتها ...ولن اتفاجأ إذا خرجت غدا من جحرها ....).... حك شعره الحليق بحرج يرد بشيء من الخجل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعتذر منك ... لم أقصد كلما حدث الليلة ....)... تنهد أيوب وهو يرخي جسده على مقعده ينظر نحو الحديقة المزهرة وقد بدأت المرشات في العمل لتغمر أنوفهم رائحة الزروع المبللة...

(لا تعتذر يا ابنة الخالة ... فأنت آخر واحد يتحدث عن الأخطاء بيننا....(...

توجه سفيان نحو المطبخ الرئيسي للمطعم، كون مطبخ المقهى يقفل باكرا عن المطعم حيث سيجد البن سريعا كي يحضر القهوة على الغاز دون اللجوء إلى الآلات.

خطى بشكل تلقائي إلى مكان البن حيث تجمدت خطواته حين سمع نبرة خجلة كان قد نسي أمر صاحبتها كليا فاستدار متفاجئا لتقع عينيه عليها قبل أن يسرع في إبعادهما...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تحتاج إلى شيء ؟)... تنحنح وهو يضع علبة البن الكبيرة على طاولة المطبخ، يقول بتوتر ينتابه كطفل على أعتاب النضوج أمامها....

(كنت أريد تحضير القهوة لأيوب.... لق... لقد نسيت كليا أنك لم تغادري بعد ... يا لغبائي ... فشقيقك برفقتي ... آسف ...)... ابتسم بحرج جعلها تبتسم هي الأخرى، وقلبها يعدو دون رحمة، فتحمر تلقائيا تقول بخفوت خجل بغية التخلص من وجوده حولها...

(اسمح لي بتحضيرها ... يمكنك العودة إليهما... فكما ترى لا أحد بقي هنا غيري ...)... أومأ موافقا وشكرها بخفوت قبل ان ينصرف، لتتنفس بعمق بعيدا عن عطره الذي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تغلغل في خلايا رئتيها وتبدأ بتحضير القهوة بكفيها المرتعشتين.

(آنسة سرور ستقوم بتحضيرها ... لقد نسيت كليا أنها لازالت هنا...)... قال سفيان بهدوء وهو يجلس، فقال عبد الحفيظ مازحا...

(هل تتعبها يا سفيان ؟؟... سأقتلك إن فعلت ذلك ... لولا حالتها وثقتي بك ما سمحت لها بالعمل أبدا... فهي أغلى من عيني ...وأمانة أمي رحمها الله ...)... قطب سفيان بفضول لم يعتريه بخصوص أحد من قبل، وهو يلجم لسانه عن السؤال شاكرا ربه حين تحدث أيوب يسأل بدل منه...

(هل نسيت أمر ذلك الحقير؟)... أشار له بكفه يرد براحة ظهرت على محياه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الحمد لله الذي أعاد على وجهها البسمة ...
ولم تعد تذكر ذلك الأمر... يكفي نشاطها الذي تستقبلني به كل صباح ... أفضل نصيحة عملت بها هي الخروج من ذلك الحي الذي كنا نقطنه ... وحثها على العمل في ما تحبه ... لا أنكر أنني أتمنى عودتها للدراسة ... لكنني أتريث حتى أتأكد من نسيانها لكل ما حدث جيدا ....)... هز أيوب رأسه بتفهم، وسفيان يراقبهما بلهفة غريبة على قلبه المسرع في جوفه، ليقرر عبد الحفيظ أخيرا رحمته والافصاح أكثر عن الأمر لأنه لم يكن ليسأل أبدا....

(في السنة الماضية تقدم لها ابن جارنا للزواج .... طبعا أنا كنت رافضا لصغر سنها .... لكني لزمت الصمت حين لمست منها القبول...وهي ترى في شقيقتها الكبرى مثالا وقدوة... وبما أنها تزوجت في السابع عشر ... وفي نظرها تعيش في سعادة زوجية حالمة ...)... التقط التواء شفتي أيوب ببسمة ساخرة غير ناس كلمات شقيقته بينما هو يكمل بوجوم...

(فسمحت لنفسها بنفس الأحلام الوردية ... ولن أكذب عليك... الشاب أيضا خدعنا بدماثة أخلاقه...لذا كانت صدمة قوية لنا جميعا... حين تكرها يوم العرس واختفى ... ليلة عقد القران وهي تجلس بفستان الحنة بين النساء... لو وجدته تلك الليلة كنت أزهقت روحه....
لم يهمني حرجي وانا انتظره برفقة رجال عائلته وعائلتي أمام قاضي العدل الذي كان

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيعقد القران .... لكن ما آلم قلبي حقا هي نظرة الصدمة على وجه صغيرتي ....وما حدث معها بعد ذلك من أزمة نفسية ... الحمد للّه أنه لم يظهر بعد تلك الليلة ... لأنني كنت سأسجن من تحت رأسه ....أنا أكيد من ذلك ....)..... بلع سفيان ريقه من فرط انفعاله الذي يحاول لجمه بكل ما أوتي من تحكم في الذات، حتى أن بعض حبات العرق قد لمعت على جبهته في ليلة الشتاء تلك وإن لم تكن باردة بشكل بارز، يسأل بهدوء لا يعلم كيف استحضره....

(ولم يخبركم لماذا فعل ذلك؟؟).... أومأ عبد الحفيظ بحنق يقول..

(لا... لا أحد يعلم لما ؟... وهذا أكثر ما كان سيفقد سرور عقلها ...)... لمح تقدمها نحوهم فاستدرك بتحذير...

(غيرا الموضوع فهي آتية ...)... وضعت الصينية بخجل لمحه أيوب وهو يطمئن عليها بنبرة دافئة...

)كيف حالك يا سرور؟... هل يعذبك هذا الرجل؟... اخبريني وسأقتص لك منه ...)... أحمرت بشكل لافت وهي تتهرب بعينيها، وتفرك كفيها تقول بخفوت متوتر قبل أن تنسحب تكاد تركض من أمامهم...

)أنا بخير... الحمد للّه ... سأنتظرك داخلا يا أخي ...عن اذنكم...)... ابتسم عبد الحفيظ وهو يشير إلى القهوة بينما أيوب يقطب من فرط

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خجل ابنة خالته وتوتر الذي يجاوره، فلمعت فكرة ما داخل عقله وصدق عليه احساس نابع من داخله فعادت به نفسه تذكره بأيوب القديم...

)لن أشرب المزيد ... أريد أن أنام من فضلكما ... تكفيني أفكاري لا ينقصني منبه آخر بالمرة ....).... استجاب له سفيان بضحكة مرحة يخفي بها توتره واحساس آخر انصهر مع رائحة القهوة من صنع يديها و سحب الصينية أمامه يقول..

)أما أنا ... فسأتناول فنجاني وفنجانك ... رائحتها ذكية ...)... نظر إليه أيوب بغموض وهو يرتشف من فنجانه، ثم وفجأة سأله بشكل مباشر و...... غامض..

)لماذا لم تتزوج بعد يا سفيان؟)... غص المعني بقهوته وسعل بحدة وهو يعيد فنجانه على الصينية، فقال أيوب المبتسم بمكر بينما عبد الحفيظ يراقب باستغراب..

)ما بك يا رجل؟؟... هل سيرة الزواج غصة في حلقك ؟)... ضحك سفيان بحرج وهو يسحب منديلا ورقيا يمسح به فمه ويجيب...

)لا أبدا ... فقط فاجأتني ....)... هدأ قليلا وهما يراقبانه ثم قال يرمقهما باسما..

(نحن في نفس العمر .... ولا أحد منكما تزوج أيضا ...)... هز أيوب كتفيه يقول بنفس المكر المرح..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(أنت تعرف عن غبائي منقطع النظير...)... ضحكوا وقال عبد الحفيظ عندما تمالك نفسه يشير إلى المكان من حوله....

(وأنا كنت أكون نفسي ... فليس جميعنا ورثة لمشاريع مربحة ... ما شاء الله لا قوة الا بالله ...)... لاذوا بالصمت ينتظرونه فبلع قهوته وهو يتشبث بفنجانه يستنشق رائحتها الذكية، فبشكل غريب أحب تلك القهوة وبقايا عبير يتوهم أنها لها علقت بحواف تلك الفناجين...

(توفي والدي قبل أربع سنوات ...تغمده الله برحمته ....)... تمتما بالرحمة على روح الفقيد، وعبد الحفيظ يقول بتفهم...

(بلى أذكره ... رحمه الله كان سيدا صالحا ودو حكمة ... رحمه الله ..)... أومأ سفيان بامتنان يكمل مفسرا...

(ترك لي زوجة وثلاث أخوات في ذمتي... وأوصاني بهن... ولا واحدة من أخواتي كانت قد وصلت السن القانوني كي تستلم ميراثها ... إلى هذه السنة أكبر واحدة منهن في السنة الثانية في الجامعة و ستتزوج بعد شهرين بإذن الله ... وبقي اثنتان واحدة في السنة الثالثة ثانوي ...والصغيرة في السنة الأولى ثانوي ... لذلك ركزت على مشروع أبي كي لا أضيع الأمانة فليست لي وحدي ... بل هي حق لفتيات يتيمات ... يعني مسؤولية مضاعفة ... وحساب عسير ... ومن كبر خوفي على ضياع الأمانة ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منحت جل وقتي للتركيز على مشروع أبي وتطويره ... فلم يتبقى لي وقت للتفكير في الزواج...)..... رمقاه بإعجاب وفخر برجل ندر في زمن يستهين فيها الرجال بحق اليتامى والنساء، فرد أيوب يسأله بفضول...

(هل تخشى من الزواج أن يشغلك عن أمانتك؟)..... هز رأسه ناظرا إليه وهو يجيبه بصدق...

(لو كانت والدتهن أمي التي أنجبتني رحمها الله ... لاختلف الأمر... لكنني أخشى أن تصبح من قدر الله زوجة لي محل توقعات في غير مكانها ... فتنشأ بين النساء نزاعات وتفكك عائلي ... وأخواتي في حاجة إلي.... لذا تريثت في أخذ قرار بخصوص ذلك ...فمن قرأ عن حقوق اليتامى وكذا حقوق النساء في القرآن وتحذير الله عز وجل للرجال في ما يخص ذلك.... يشيب شعره قبل ان يتخذ خطوة نحو تحمل المسؤولية ... فاكتفيت بمسؤولية اليتامى حاليا ... ولم استطع إضافة مسؤولية زوجة...)... تدخل عبد الحفيظ يقول بدهشة...

(لسن شقيقاتك ؟؟)... (هن أخواتي من والدي ... فأمي توفيت وأنا في عمر العاشرة ... وبعدها بسنة تزوج والدي رحمه الله ...)... رد سفيان بنبرة حزينة، فتمتما بالرحمة ولاذوا بالصمت كل يفكر في مشاعره المختلطة قبل أن ينفض جمعهم على وعد بلقاء قريب.

....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في نفس الوقت .....منزل آل عيسى....

دخلت غرفتها تتفقد زوجها قبل أن تلتفت نحو الدولاب لتأخذ ثيابا مريحة للنوم.

عادت إلى السرير وهي تفكر في كل ما حدث، وإذا كانت محقة في نصيحتها لشقيقها ثم اندست تحت اللحاف وهي تسدل جفنيها من عطر زوجها الذي فاح عبيره حتى أزكم أنفها وأثار غثيانها، تستغرب تصرفه ذاك وهو يعرف حساسيتها من العطور الفواحة.

نظرت إليه وغرابتها لا تقتصر على عطره بل حتى هدوءه المريب ونومه المتواصل، ولولا انشغالها بالضيوف وما حدث لاتصلت بالطبيب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتستفسر منه خوفا من أن يكون قد دخل في نوبة كئابة جعلته يهدأ فجأة ويفر من واقعه إلى النوم.

تنهدت بتعب وبدأت في قراءة أذكار النوم لترفع رأسها حين سمعت دقات على الباب تلاه دخول باسمة التي وقفت مكانها تشير إليها برجاء قلق....

(هل يمكنني النوم بينكما الليلة؟؟)....
أشارت لها صبر بأن تتقدم نحوها ثم سألتها بحيرة...

(ما بك حبيبتي؟... هل أنت خائفة؟... أم أنك رأيت حلما مزعجا؟)... اقتربت منها ترد بعبوس حزين تكومت له ملامحها الطفولية التي تنذر ببوادر نضوج قريب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا ... أنا قلقة على بابا فقط ... وأريد النوم جواركما ...)... ابتسمت لها بحنان جارف وبسطت ذراعيها كي تساعدها لترقد بينها وبين زوجها الغارق في نومه.

استدارت نحو والدها وضمت جانب وجهه لمدة طويلة، فرقت مقلتا صبر تراقب قلق وحب صغيرتها على والدها فتزداد صبرا على كل ما يفعله زوجها مما لا يرضيها بأي حال من الأحوال.

أجفلت من حزن أفكارها على استدارة باسمة ثم إشارتها بكئابة استولت على ملامح وجهها الطفولي..

(هل الله يسامح على كذبة بيضاء؟).... قطبت صبر ترد بحيرة...

(وهل هناك ألوان في الكذب ؟).... زمت باسمة شفتيها وهي تفسر بعد أت أبعدت خصلاتها البنية المموجة عن عينيها المدورتين بنفس اللون..

(هناك كذبة سوداء وهي مضرة ... وكذبة بيضاء حين يضطر الشخص أن يكذب من أجل أحد ما يحبه ويهمه ...)... عبست صبر بخفة تسألها...

(وهل كذبتي من أجل أحد ما يا باسمة؟)... بللت شفتيها وهي تومئ سلبا تشير...

(أنا فقط أسألك هل يعاقب الله على الكذبة البيضاء ؟)... مسدت صبر على خصلات شعرها تحاول إبعاد تعبها، وهي ترد عليها بتأني كي تفهم حركات شفتيها....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73 www.rewily.com

(حبيبتي اللّه أعلم بمن يعاقب ومن يسامح ....
لكن الكذب هو الكذب ... لا بياض فيه ....
كله سواد وعواقبه وخيمة.... ومن يعتاد على
تحريف وتغيير الحقيقة ... سيفعلها حتى من
دون دافع ... لذا يجب على المؤمن أن يكون
صادقا في جميع حالاته ...لأن الأكيد أن اللّه
يحب الصدق والصادقين .... هل فهمتي
حبيبتي؟)...أومأت الصغيرة بحزن أطل من
عينيها ولغرابة شعرت بها صبر حين تركت
الصغيرة والدها وضمتها هي، تندس في صدرها
بشكل أقلقها، لكن سلطان النوم حال بينها
وبين تتبع سبب تصرفها إذ أن التعب هدّ جسدها
كما هدّ التفكير أعصابها فنزلت عليها رحمة
ربها بأن راحت في نوم عميق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

البلاد الغربية...

شقة عم....

اشتدت قبضتها وتشنجت أطرافها فتلوت على
السرير تزامنا مع كابوس آخر مليء بمشاهد
اختلطت فيها الصور بأصحابها وأصواتهم
المتداخلة، ليطغى عليها صرخات أنثى حسبتها
من ضمن أحلامها المشوهة لتستفيق رويدا رويدا
عليها وتكتشف أن ابنة عمها تصرخ بالفعل.

انتفضت من على فراشها وخرجت من غرفتها دون
أن تمنح مظهرها المزري نظرة واحدة، مسرعة
إلى مكان الصراخ لتقف على عتبة الغرفة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

الثانية مدهوشة بل مصعوقة من المشهد الذي استلزمها لحظات كي تستوعبه.

نظرت إلى التي تهزها وتصيح بهستيريا...

(أخي يا نادين .... أخي مات .... إنها المخدرات ... تلك الخلطة مميتة .. يا إلهي ماذا أفعل؟.... أخي!!).... لم تكد تخرج حرفا من فمها حتى انتفضتا على إثر دقات قوية على الباب وصياح رجل شرطة يطلب من أهل الشقة بفتح الباب.

نظرت إليها الأخرى متسعة العينين تقول بهدر..

(الشرطة.... لا ... لن نفتح لهم... لن يأخذوا أخي الصغير... لا...)... وفي تلك اللحظة بالذات اضطرت نادين إلى الاستيقاظ من كئابتها وكل كوابيسها ترد بعقلانية...

(هل فقدت عقلك ؟؟..... دعيهم يدخلوا ليتأكدوا من موته ... قد يكون فاقدا لوعيه فقط ... وأنت تؤخرين النجدة التي كان يجب ان تطلبيها منذ أول وهلة اكتشفت فيها الأمر...)... فغرت الأخرى شفتيها لاهثة، فتركتها تهرول نحو الباب مستدركة بحنق...

(أوا لا زلت في صدمتك؟....)..... فتحت الباب لتجد فردين بزي الشرطة وفئة من الناس من خلفهم لم تتعرف على أحد منهم سوى مهذب الواجم وشقيقته المتفحصة لها بتمعن فرت منه بخجل من نفسها حين كانت ترفض مقابلتها كل مرة تسأل عنها...

(ماذا يحدث هنا؟... الجيران اشتكوا من صراخ قادم من هذه الشقة ولقد سمعناه أيضا قبل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

قليل ....)..... كانت ابنة عمها قد لحقت بها تهتف بنفس الهدر طالبة منهم المساعدة...

(أخي ... أرجوكم أنقذوا أخي!!)..... قطب الشرطيين بحيرة فقالت نادين وهي تفسح المجال وتشير لهما نحو الغرفة المقصودة...

(ستفهمان كل شيء حضرة الشرطي ..... تفضلوا إلى تلك الغرفة ...)... تحدث أحدهما بينما يسحب سلاحه بجدية...

(هل هناك مسلح داخل الشقة؟؟)..... هزت نادين رأسها سلبا ترد بسرعة...

(لا تقلق حضرة الشرطي من في الداخل يحتاج إلى مساعدة طبية إن لم يكن قد فات الأوان..... ولا سلاح في الشقة.....)... أسرع أحد الشرطيين نحو الغرفة بينما الآخر يدعو نادين وابنة عمها إلى الداخل ويمنع أحدا آخر من الدخول...

(تفضلي يا آنسة وأنت يا آنسة..... من فضلكم لا أحد يتجاوز العتبة ...)... كان الثاني قد عاد أدراجه يُحدث أحدا في جهازه اللاسلكي الصغير والملصق بأعلى كتفه...

(النجدة النجدة..... سيارة اسعاف في حال لشخصين ... الحالة مخدرات خلطة مميتة .. من نوع ***و ***و***..... هذا ما وجدت في الغرفة ..... أسرعوا ...)... التفت إلى نادين يسأل وهو يسحب دفترا صغيرا وقلما...

(من منكما وجدهما على تلك الحالة ؟؟)..... أشارت نادين إلى ابنة عمها وهي ترمش بجفنيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتبعد الطشاش الذي غشى نظرها من أثر النوم وقلة الأكل....

(كنت نائمة ... واستيقظت على صراخ ابنتي عمي ... وأسرعت إلى الغرفة لأجدهما على تلك الحالة ... وبعدها بدقيقة تقريبا كنتما تدقان على الباب ....)... هز رأسه والتفت الى المرتعدة التي تقضم أظافرها المصبوغة بالأسود يسألها بروتينية معتادة...

(متى اكتشفت الحالة يا آنسة ؟)... (ها؟!).... بلعت ريقها فاستدرك الشرطي الآخر وقد علم أنها في صدمتها غارقة...

(اهدئي يا آنسة وأخبرينا كي نستطيع انقاذهما .... متى اكتشفت الحالة؟)... رفعت

كفها المرتعشة الى رأسها تمشطه بعصبية وهي ترد...

(لا ... أعلم ... نصف ساعة .. ربع ساعة ... اسأل الجيران متى بدأت الصراخ؟؟).... تناظرا الشرطيين بأسف وقال أحدهما...

(ولما لم تكلبي النجدة في الحال؟؟؟... الصدمة لا تساعد بشيء يا آنسة.... والآن من فضلكما نريد اسميكما بالكامل... واسمي الضحيتين مع نوع القرابة ... ومن يمتلك الشقة ...)... ولج من الباب آخران تبين أنهما من الاسعاف وأسرعا إلى حيث أشار لهما الشرطي، فبدأت سلسلة التحقيق وتفتيش الشقة كاملة بعد أن تم نقل ابن عم نادين إلى المشفى في حالة غيبوبة بنبض ضعيف، بينما الأخرى

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التي كانت تحته وهما يمارسان الرذيلة كانت قد توفيت بالفعل.

....

بعد ساعات في المشفى....

تكاد لا ترى أمامها من فرط التعب لا تشعر برجليها رغم وقوفها عليهما وهي تسند رأسها على الجدار خلفها تضم إليها طرفي السترة الكبيرة عليها نسبيا، فهي ليست لها بل تعود لمن هو في غيبوبته لم يستيقظ، بعد أن استسلم للموت مرتين فيعيدوا انعاش قلبه ليعود متشبثا بالحياة لكن بنبض استقر على ضعفه.

ترفض التفكير في أي شيء، مشاكلها الخاصة ولا حتى مشاكل أبناء عمها لذا عندما منحت الشرطة جميع المعلومات أخذت الهاتف واتصلت بعمها وزوجته وأخبرتهما بما حدث.

كل من تسبب في فوضى بإهماله يجب عليه أن يدفع الثمن ويتجرع النتائج، وفي مكان ما في قلبها تعلم أن عمها وزوجته مقصرين ومهملين لأبعد الحدود وكذلك كانت والدتها ووالدها أيضا البيولوجي والذي رباها، فإن كانت والدتها خانت زوجها فبالتأكيد هو أيضا كان مهملا بطريقة ما.

وإن كانوا غير مسؤولين ومهملين فلماذا يتحملون عبئ أرواح أخرى يأتون بها إلى الدنيا كي يعذبوا أصحابها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاح الحقد على قسمات وجهها بينما روح داخلها تؤنبها على ما تشعر به من تشفي، فما حدث لأبناء عمها سيكون ضربة قاضية لعمها وزوجته، كما كان ما حدث لها ضربة موجعة لمن تدّعي حبها هي والحقير الذي خانت معه زوجها.

عبست خوفا من سير أفكارها فلم تكن يوما حقودة رغم كل الجفاء الذي لاقته ممن انجبتها ويفترض بها أن تكون أحن من على الأرض عليها، لكن ما حدث ولازال يحدث أكبر من طاقتها وكلما تذكرت كلمات شقيقة مهذب عن العائلة والوالدين كلما تغدى قلبها أكثر على مزيد من القسوة والحقد نحو عائلتها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(السلام عليكم ...)... أجفلت بخفة ورفعت جفنيها المثقلين لتتفقد صاحب النبرة الذي تعرفه جيدا، يستدرك فاقدا الأمل في ردها...

(كيف حاله الآن؟)... لوت جانب شفتها بسخرية باردة، تهز كتفيها تدعي عدم الاهتمام، فرمى الأخرى الرابضة على أحد كراسي ذلك الرواق بنظرة خاطفة قبل أن يعود إليها بوجه لائم وهو يستطرد...

(هذا ما كنت أخشاه ... ولقد حذرتك ...ولم تحاولي المساعدة...).... اختفت السخرية وحل محلها الوجوم وهي ترمقه بنظرات فارغة بينما هو يكمل بلوم لا يرحم...

(لماذا يا نادين ؟.... أليسا من أقرباءك ؟... من لحمك ودمك؟... لماذا تجاهلت الأمر وقد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخبرتك عن مدى خطورته ؟... لماذا لم تبلغي والديهما باكرا؟... ماذا استفدت الآن؟... لقد بلغتهما بعد فوات الأوان.... يا حسرة يا نادين ... يا حسرة !!).... صدح صوت جهاز القلب مجددا بصخبه البشع والمنذر بالموت، فساد الهرج والمرج حولهم يحاولون إنعاش القلب الضعيف من جديد يمدونه برمق من الحياة عله يعود لكن هيهات هيهات لمن حانت ساعته لا يستقدمها ولا يستأخرها بوعد من الحق.

)فقدنا المريض .... أعلنوا وقت الوفاة... الساعة الرابعة وعشرون دقيقة عصرا ...).... أدار مهذب راسه حين شعر بحركة ليتفاجأ بجسد نادين الملقى عليه بكل ثقله، ليلتقطها مذهولا وليكتشف أنها فقدت الوعي.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الوطن ..... بعد يومين....

منزل آل عيسى....

(يا باسمة يا حبيبتي هذا لا يجوز ... ستنزل علاماتك

..الغياب مرتين في نفس الأسبوع ليس في مصلحتك...)... تكومت ملامح الصغيرة في بؤس حسبته والدتها حزنا من أجل والدها، وهي تشير لها واحمد يراقب برفض لما يحدث...

(أريد البقاء اليوم فقط ... من أجل بابا ... أرجوك ماما ... من فضلك ...).... زفرت صبر بتعب وكان أيوب مارا جوار الغرفة والتقطت أذناه حديث أحمد المستنكر بهدوء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا باسمة... أبي ليس في حاجتك ... فأمي تقوم برعايته ... ولن تنالي من الغياب سوى التراجع في دراستك ... ولن تحصلي على الرتبة الأولى كما هي عادتك.. هل هذا ما تصبين إليه؟).... قلبت شفتها السفلى وهي تتذكر توسل والدها بأن تحضر له العصير مرة أخيرة، رفضت بداية لكنها رضخت تحت إلحاحه وتوسله الذي قطّع نياط قلبها البريء، فأشارت بإصرار...

(لا تقل ذلك... بل هو في أشد الحاجة إلي...ولن أذهب إلى المدرسة ....)... ثم عبست بغضب وهي تضم ذراعيها الى صدرها اللاهث بقوة حتى احمرت بشرتها خوفا وقلقا بسبب ما تفعله.

(ماذا يحدث هنا؟)... استداروا لأيوب الذي دخل غرفة باسمة ينضم إليهم، وهو يرمقهم لتقول صبر بتعب ظهر جليا على نظراتها وقسمات وجهها التي رغم البسمة الشهيرة لم يخفى عليه وجومها...

(باسمة لا تريد الذهاب إلى المدرسة... وتريد البقاء جوار والدها ... وأنا لا أريد لها أن تكثر من الغياب وقد فعلتها قبل يومين ...)... ابتسم أيوب لباسمة وهو يخطف قبلة سريعة من على وجنتها، يخبرها...

(إذن المجتهدة ملت أخيرا وتبحث عن حجج للتغيب عن المدرسة ...)... ازداد عبوسها وهي تشير له بحنق ودهاء...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(الأحق أن تمنحوني عطلة حين أطلبها ... فأنا لا أذكر أنني تغيبت يوما واحدا من قبل ...).... نظر أيوب إلى صبر وأحمد يهز كتفيه بإعجاب وقلة حيلة....

(إنها محقة تلك الداهية ...)... ابتسموا بمرح فرض نفسه عليهم، فقالت صبر وهي تشير لها بتحذير...

(آخر مرة سأسمح لك بالغياب .... مهما كان السبب ... إلا لو كان مرضا حفظك اللّه حبيبتي ...)... ولغرابة الأمر لم تتسع بسمتها بسعادة من حصل على مراده، بل أومأت لهم ببسمة هادئة أقرب للبرود...

....

التفوا حول الطاولة وأيوب لا يزال يهرب من مواجهة بينه وبين والده ويبدو ان الأخير يتهرب هو الآخر وكلاهما يعلمان السبب الذي ذكراه لن يظلا على صمتهما متجاهلين إياه او الأحرى إياها **نادين..**

انضمت إليهم التي من أجل طلتها عليهم فغروا أفواههم باستثناء أيوب الذي قال باسما بغموض ماكر...

(خسرتُ الرهان مع نفسي وتأخرتِ ...)... زمت شفتيها وهي تميل برأسها في وجهه كي تغيظه، ثم سحبت مرسيا وجلست بصمت فتحدث والدها براحة تسللت إلى صدره....

(صغيرتي ؟!... هل ستذهبين إلى المعرض؟)... انقبض قلبها للحظة لكنها ضغطت على نفسها

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فهي لن تضعف مجددا وستعود سولي القوية الواثقة من نفسها...

(بلى سأعود.... يكفي ما أضعته من وقت ...)... حل الصمت قليلا قبل أن يتدخل إسحاق متعمدا إحراجها كي يخرجها عن طورها فتعود كما كانت...

(إذن عبد الحفيظ لازال يحتفظ بسحره كما العهد ...)... رمقته بتحذير ثم حملت السكين تشير إليه وهي ترد بنفس الهدوء الخطير..

(ابلع لسانك المعوج قبل أن أُعلِّم عليه فتصبح لدغتك ذبحة...(...

(كفى يا أولاد وتناولوا فطوركم ....)... كانت تلك السيدة رحمة التي شكرت ربها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سرا أنه استجاب لها وعادت الجماعة حول مائدة الطعام داعية أن ينضم إليها الغائب الوحيد قريبا.

(لم أقل شيئا ماما ... ماذا لو مثلا أضفت أن الفارس المغوار روميو ..حمم... أقصد عبدو ... يريدها للزواج فعلا.... وااو من كان يتصور؟... توم وجيري يتزوجان سيكون الأمر مثيرا حقا ...)... زفرت نادين بقوة وعلى عكس ما يظنه الجميع، لم تكن زفرة حنق على قدر ما كانت زفرة قنوط وهي تتذكر حواره مع صبر. رفعت أنظارها تبحث عم المعنية فركزت ببصرها عليها تفكر أنها بالفعل تعيش في عذاب أليم، فهي ما كانت لتسمح لزوجها بما يفعله شقيقها آدم، زوجها!!... ومضت صورته في ذهنها لتعود

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بها أفكارها إلى نفس المتاهة بين قبول تلقاه في داخلها وانجذاب نحوه وبين الاختلاف الكبير بينهما، بلى كبير إلى درجة أن الجميع يشهد عليه ويعرفه، فتتساءل ما الضير لو تفعل ما يريده في زوجته من حجاب والتزام فتعود نفسها الأبية لتهتف أن كل تغيير يوافق عليه كيانها لا يجب ان يكون من أجل أحد وبالأحرى ليس من أجل رجل، ثم لما لا يتقبلها كما هي أوليست هي ستتقبله كما هو؟!... كيف تتقبله وهي لا تستطيع إنشاء حوار معه إلا كشجار، لكن ذلك بسببها هي أو هو ...أوووووف؟!... زفرت مجددا وقامت دون أن تمس لقمة من فطورها تقول بجفاء وهي تنسحب...

(عن اذنكم أنا ذاهبة....)... شيعوها بنظرات مختلفة كل على حسب أحاسيسه، فقالت السيدة رحمة معاتبة إسحاق...

(لما فعلت ذلك بني؟... لا تحرجها هكذا؟!)... رفع حاجبه يبتسم لها بمرح وهو يجيب...

(سولي والإحراج؟! لا أظن ذلك... ثم أن لعبدو بالفعل سحر خاص ... ألم تلاحظوا ملابسها ؟؟)... قطب الجميع وهم يتذكرون بدلة سولي المحتشمة للمرة الأولى في حياتها، لتنبض قلوبهم بأمل قد ،،،،، قد يتحقق.

نهض اسحاق من مكانه وهو يقول منسحبا بثيابه الخارجية...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(سأعود لغرفتي ...فلقد نسيت تماما أن الدكتور المحاضر مسافر ....).. نقلت باسمة نظرها بين الباقي وهي تظن أنها تخلصت من اثنتين، فهي لم تكلف نفسها عناء الانتباه إلى شفتي عمها إسحاق ظانه به قد غادر كما العادة إلى الجامعة.

نهض أحمد ومن خلفه أيوب الذي ودعهم إلى عمله، فتبعهم السيد نوح، لتقول الحاجة رحمة لصبر....

(سأذهب لأتسوق يا ابنتي ... وابقي أنت لو احتاج آدم لشيء ولن أتأخر بإذن اللّه ... فقط اخبريني ما ينقصك ؟)..... حبست باسمة أنفاسها فهي كانت تعتمد على حدوث العكس، ذهاب والدتها وبقاء جدتها التي يسهل مراوغتها ولم تكلف سراح أنفاسها إلا حين قالت والدتها بما يوافق هواها...

(لا داعي خالتي .. آدم نائم ولن يستيقظ الآن وإن فعل ... أرسلي له باسمة حتى أعود ... فأنا سأمر على سوق العطارة وليس فقط الممتاز .... سأقوم كي أعود سريعا....).. انسحبت والجدة تتبسم في وجه حفيدتها وتقول بلهو مرح..

(بقيت أنا وأنت يا صغيرتي .... ما رأيك لو ساعدتني في توضيب المائدة؟... وأعلمك أنا كيف تصنعين أكلة جديدة؟).... أومأت لها الصغيرة وهي تبتسم مطمئنة لسير خطة والدها على خير.

....…

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البلاد الغربية .... المشفى...

وجدها على نفس وقفتها قبل يومين وقبل أن تقع بين ذراعيه فاقدة الوعي، بنفس الشعر المهمل في تسريحته ونفس الملابس الغير مهندمة وحتى نفس السترة، سترة ذلك الشاب الذي توفي ووالدته تقبع داخل تلك الغرفة على اثر انهيار عصبي حاد، فما أصعب على الوالدين من صدمة وفاة الابن المفاجئة معها كم هائل من المعلومات المخزية آخرها سبب ووضع الوفاة.

(السلام عليكم ....)... رفعت رأسها من قعر سهوها الذي يبتلعها كل مرة أعمق من قبل، لتجد آخر من تريد رؤيته في تلك اللحظة، انعكاس لضمير تحاول طمره وسط عاصفة هوجاء من الانتقام ورغبة في الحقد، لكن لو كان الحال كذلك، فماذا تفعل أمام تلك الغرفة اللعينة، وابنة من تقبع داخلها ومن يفترض بها أن تكون هناك مكانها قد اختفت، بعد أول مواجهة مع والديها بكل ما اكتشفاه عن غفلتهما، اختفت بعد أن ألقت عليهم آخر القنابل الذرية التي نسفت ما تبقى من تماسكهما و.....هربت مع حبيبتها.

(كيف حالك اليوم؟).... ونفس الالتواء الساخر لشفتيها فكر مهذب وهو يحاول عدم التركيز في نظراته على وجهها الشاحب، ترد ساخرة...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا ترى؟)... مسح على شعره يقول بارتباك ظاهر...

)آنسة نادين ...)... انتصبت في وقفتها تقاطعه بجفاء...

)لا تتعب نفسك .... أعلم جيدا ماذا ستقول ...)... تلكأت تبلع ريقها وهي تمسد على جبهتها بتعب، حالتها مزرية بالفعل...

)أنا الحقودة التي قتلت ابن عمها بإهمالها .....والآن تلعب دور المهتمة بوالدته المنهارة داخل هذه الغرفة اللعينة ....فلما تكلف نفسك عناء القدوم إلى هنا والسؤال عن **كيف هو حالي**؟؟ ارحل الى حال سبيلك وكأنك لم تعرفني يوما ...وأظن ان مشكلتكم قد حلت والشقة أصبحت فارغة

...)..... همت بالانصراف فقال بتوتر وندم على ما تفوه به ذلك اليوم ، فأصبح ضميره يؤرقه نحوها ولا يريحه أبدا...

)لقد جاءت امرأة تسأل عنك في البناية ...)... تجمدت خطواتها واستدارت إليه ترمقه بريبة، فاستدرك....

)قالت أنها والدتك ..)... خطت نحوه تسأل باهتمام قلِق، طغى على ملامحها الشاحبة....

)وبما أخبرتها؟؟)... هز كتفيه يرد بصدق...

)أخبرتها أنك تسكنين في شقة عمك... وعن مصابكم ... فطلبت مني عنوان المشفى... لكنني أخبرتها بعدم استطاعتي إعطاءه لها ...وأن عليها انتظارك....)... لمح بعض الراحة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التي تلت احتقان وجهها وتسارع أنفاسها، فاسترسل بتقرير...

(هي نفس الشخص الذي هربت منه يوم أمضيت ليلتك في شقتي... أليس كذلك؟)... نظرت إليه فجأة وأسدلت جفنيها لبرهة قبل أن ترفعهما كاشفة عن حدة أجفلته وهي ترد بوقاحة....

(ليس من شأنك ... ولا أعلم فعلا أين تعلمت التدخل في شؤون الآخرين ... أم أنها احدى بقايا الوطن العزيز ...التطفل على حياة الناس .... سلام يا.... سيد مهذب...)...

شيع انصرافها بنظرات مدهوشة قبل ان يهمس بإصرار....

(سأريك التطفل على أصوله أيتها الوقحة....).. استل هاتفه يقول بنبرة تشبعت بالمكر والغموض...

(أجل أختي .... كيف حال ضيفتنا ؟؟... بلى لقد قابلت ابنتها ... وكما توقعنا ستهرب منها ... اسمعي أختي ... يجب أن نعرف كل شيء ... لن نخسرها هي الأخرى.. يكفي المعركة التي ربحها الشيطان.... لن نسمح له بالمزيد ....)

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الوطن......

**أيوب.... **

داس على الفرامل حين لمح إشارة المرور تومض بالأحمر، وبحث عن هاتفه كي يتصل بصديقه سيباستيان إذا كان وصل مكتبه كما وعده.

زفر بضجر واجم حين تذكر نسيانه على منضدة البهو، ثم أدار المقود منعطفا كي يعود أدراجه إلى البيت حيث لمح مشهدا صعق لب أفكاره فتحرك مترجلا من سيارته بسرعة فائقة يهتف بتهديد خطير...

)أزل يديك القذرتين عنها فورا....(!!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سولي...

وقفت للحظات أمام باب المعرض المفتوح، فوالدها أجر من يراقبه إلى أن تعود ، رافضين القرار للناس بما يروجونه من إشاعات.

حاولت أن تكمل خطواتها إلى الداخل، لكن المشاهد تكالبت على خيالها مجددا ومع خروج شاب من المعرض بنفس طول خالد دق قلبها هلعا واستدارت تحتمي بسيارتها مقفلة على نفسها داخلها إلى أن تمالكت خوفها ولهاثها ، ثم أدارت المحرك وعادت أدراجها إلى جحرها الآمن تؤجل الشجاعة إلى يوم آخر، ربما الغد أو الذي يليه...

وكم تفاجأت حين لمحت مشهدا جعلها تنسى كل خوفها وتستدعي بدلا من ذلك كل

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شجاعتها التي لم تملكها لنفسها، فلم تعي على حقا متى أوقفت السيارة كيف ما اتفق ولا كيف نزلت تاركة الباب من خلفها مفتوح تهتف بتهديد حاد...

)اتركها أيها اللعين....(!!

****

صبر...

خرجت من السوق الممتاز وهي تهمس لنفسها بتأنيب...

)يا إلهي! لقد أصبحت أنسى كثيرا .... المال لا يكفي ... كيف لم أحمل معي البطاقة؟... أستغفر الله العظيم ...)... استقلت سيارتها وأشعلت المحرك وهي لا تزال تغمغم بالاستغفار عائدة إلى المنزل كي تجلب البطاقة، دون أن تدري عن ما ينتظرها هناك على اعتاب ذلك المنزل الذي شهد عليها وعلى معاناتها وأهم من ذلك شهد على صبرها العظيم.

أوقفت السيارة بنفس صدمة ، بل أشد ولهُف قلبها المسرع في دقاته خوفا وهي تعدو كالمجنونة غير قادرة على أن تخرج حرفا واحدا من حلقها الذي جف كصحراء قاحلة لم ترتوي بقطرة واحدة منذ سنين كثيرة جحاف.

****

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إسحاق...

تنهد بضجر وهو يرمي الكتاب من بين يديه يرد على صديقه في سماعة البلوتوث الملصقة بأذنه...

)لقد تعبت ... ولا أدري إن كنت فعلا مستعد لفحص تلك المادة ...)... ضحك حين انصت لرد جهاد فقال بمرح...

)لا أعرف لما اختار كأكأ هذا القسم ... إن كان لا يتقبل أهل هذه اللغات؟؟...)... لازال يضحك وهو يقوم من على كرسيه ليزيل الستارة ويستمتع بأشعة الشمس الدافئة التي تميز تلك المدينة السياحية التي يعيشون فيها ، مكملا في حديثه الذي بتره حين التقطت مقلتيه منظرا غريبا...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أشعر بأنه سيخرج لي من الهاتف أو ... أنتظر جهاد ...أنا آسف مضطر لأنهي المكالمة ... سأعاود الاتصال بك صديقي ... إلى اللقاء ...)... نزع السماعة من أذنه وألقى بها على طاولة مكتبه الصغير وهو يهرول متسائلا عن السبب الذي جعل باسمة تتسلل إلى الشارع خفية، ولم يكن أقل ذهولا مما رآه على أعتاب بيتهم ليهتف وهو يسرع من خطواته...

)هيييه أنت!.... ماذا تفعل؟؟.. ابتعد عنها الآن....(!!

....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكالة آل عيسى .... مكتب أيوب...

يضم شفتيه بمكر وهو يرمقها من بين أهدابه الشقراء، واضعا قدما على أخرى، مستندا بمرفق إحدى ذراعيه على سطح مكتبها ينقر بأصابعه برتابة منعتها من الغوص في تجاهلها له، بينما الذراع الأخرى مستريحة على ركبتيه.

حاولت الاستغراق في ما تكتبه لكن عبث، فهو حاضر بعطره الأصلي، واختلافه الظاهر، ومظهره المختلف، بكل كيانه المؤثر ويبدو انه وضعها في رأسه ولا تدري لما؟! ولو كان من بني جلدتها لفكرت انه يريد اللهو بها قليلا بعدما شهد على قصتها المخزية مع أيوب، لكن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كونه أجنبيا أربكها فلم تجد مرسى لتوقعاتها.

نظرت مريم إلى أصابعه ثم إلى سترته ذات خامة الكشمير، لترفع عينيه إلى خاصته بلون العشب حين قال ساخرا بلغته الأم...

)هل أعجبتك؟... لقد انتقيتها أمس بنفسي لكنها كانت غالية جدا ... لم أكن أعلم ان الثياب هنا غالية ... كلفتني ****)..... ردت عليه بتلقائية وهي تحرك القلم بالتزامن مع حديثها فتُبهر مقلتيه المترقبتين باهتمام...

)إذا كنت قد اشتريتها من المحلات التي تبيع العلامة الأصلية... فبالطبع ستكون غالية.... لكن إن كانت من المحلات العادية... فهو نصب لكونك أجنبيا....)... حمل دقنه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحليقة براحة كفه التي لا يزال مرفقها على سطح المكتب، يقول ببسمة متسعة، مسرورا بتبادل حوارٍ معها...

)هل هذا اعتراف بأن أهل بلدك نصابين؟)..... مطمطت شفتيها تحيب بحنق...

)طبعا لا .... ليسوا جميعا كذلك ... لكن للأسف هناك ضعاف النفوس لا يخشون ربهم ...)... تتذكر شيئا ما فباغتها بالسؤال...

)وهل تفعلين أنت؟)..... تجمدت للحظة ثم سرعان ما قالت قبل ان تعود لما كانت تفعله...

)أنصحك أن لا تتبضع لحالك ... رافق أحدا من أهل البلد ... كي لا ينصب عليك أحد ...)..... بسمته على ثغره لا تفارقه وهو يتنهد قائلا...

)رافقيني إذن...)... أجفلها مجددا قبل أن تقول بنوع من الحدة...

)لا أريد ... ابحث لك عن شخص آخر... ومن فضلك أنت تؤخرني عن عملي ...)... عاد للهو بشفتيه وهو يتمعن في ملامحها الرقيقة، سعيدا بتأخر صديقه متسائلا عن ماهية ذلك الشعور الذي يجعل قلبه يرفرف في حضرة تلك الفتاة بالذات.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى .... قبل قليل...

تسللت إلى غرفة والدها ما إن تأكدت من انشغال جدتها في المطبخ وهناك أرسلها إلى الشارع بعد ان هاتف الرجل المنتظر على ناصيته.

فتحت الباب الخارجي وابتعدت قليلا تبحث عن نفس الرجل الذي سبق وأعطاها العصير، لتشعر مرة أخرى بنفس الظل وقلبها يكاد يتوقف رعبا.

رفعت رأسها لتجد ذلك السمج يبتسم لها بطريقة لم تُرح قلبها الصغير المتوثب في جوف صدرها خوفا.

ما فعله بعدها أثار غثيانها حين سلمها الكيس وأمسك بذراعها يمسد عليه وعلى وجنتها المكتنزة قائلا بنبرة حسبها رقيقة وهو يتفحص منامتها الزهرية...

)كيف حال والدك يا جميلة؟... أخبريه أن الحساب يجمع ...وسيضطر لدفعه يوما ما ...)... حاولت سحب نفسها من كفيه الكريهتين، لكنه أمسك بها يكمل بسماجة وقد لمعت مقلتيه بخبث بشع...

)أخبريه أيضا أن له ابنة جميلة جدا ... تصلح كتسديد دين ... أليس كذلك يا جميلة ها؟...)!

)أزل يديك القذرتين عنها فورا!!

)اتركها أيها اللعين!!

)هيييه أنت!.... ماذا تفعل؟؟.. ابتعد عنها الآن!!

انتفض الرجل ورفع كفيه عنها يقول بتوتر وأيوب يقف أمامه متأهبا يتنفس بحدة مخيفة ...

)لم أفعل شيئا... سلمتها البضاعة فقط ...)... هتف إسحاق بريبة وصبر تسحب ابنتها بين ذراعيها تطوقها بقوة بينما سلمة تراقب بأنفاس لاهثة...

)أي بضاعة ؟)... أشار الرجل إلى الكيس بين يدي باسمة مفسرا قبل أن يفر بجلده مستغلا صدمتهم...

)السيد آدم يتصل بي كي أحضر له الخمر... وأسلمه للصغيرة هنا ...).... بللت صبر شفتيها والجميع صامتون غير قادرين على الإتيان بحركة أو رد فعل، كأنهم ينتظرون رد فعلها هي بالذات.

نظرت إلى الكيس وجذبته بروية تفتحه لتتأكد مما فيه،

هل حقا كانت تأمل ان لا يصح قول ذلك الرجل؟!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هل حقا تمنت أن يكون كل ما حدث وهما لا علاقة له بالحقيقة؟! هل حقا آدم تجاوز أذيتها إلى أذية أبنائه من صلبه؟!

هل حقا صغيرتها باسمة قابلت رجلا مشبوها غريبا وحملت الخمر بكفيها الطاهرتين البريئتين؟!

هل حقا ستحافظ على صمتها بعد ما حدث؟!

وهل حقا ستصبر على أذى أبناءها؟!

انحنت نحوها تسأل بهدوء غريب...

)ليست هذه أول مرة ؟)... أومأت الصغيرة بسلب وقد بدأت دموعها في التدحرج على وجنتيها المحمرتين، لتجيب على سؤال والدتها التالي...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)والدك هو من كذبت من أجله؟... وهو من طلب منك التغيب عن المدرسة؟).... أومأت مجددا وهي تبكي بحرقة، فربتت على راسها تقول بنفس الهدوء المريب...

)لقد أخطأت يا باسمة ... خطأ جسيما ...كبيرا جدا جدا ... وسنتحدث عن ذلك لاحقا ... لكن الآن ستذهبين إلى غرفتك ... وتجمعين أغراض مدرستك وملابسك الضرورية ... لأننا سنذهب في زيارة لبيت خالك عبد الحفيظ .... هل فهمتي يا باسمة؟؟)... هزت الفتاة رأسها بتفهم فنطق أيوب من وسط فوضى مشاعره...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صبر!!)... رفعت إصبع سبابتها المرتعش تمنعه عن أي كلمة سينطقها ثم استدارت تستأنف خطواتها الصارمة نحو البيت.

....

في غرفة آدم وصبر....

دفعت الباب وقسمات وجهها لا تنم عن أي شيء محدد ثم اقتربت منه لترفع الكيس أمامه فتتسع مقلتيه صدمة...

)هل هذا ما كنت تنتظره ؟)…. نظر إليه ثم عاد إليها وهو يزدرد ريقه بتوتر، فابتسمت ...حقا ابتسمت تضع الكيس على المنضدة القريبة منه تستدرك بهدوء مريب...

)لقد أحضرته لك باسمة .... صغيرتنا باسمة البريئة أحضرت لك الخمر أم الخبائث .... وأنت والدها من أرسلها إلى رجل غريب ...)... استدارت نحو الدولاب وسحبت حقيبة متوسطة وبدأت بسحب بعض الأغراض بآلية وهي تبتسم تحت أنظاره المتسعة ولسانه قد تجمد مكانه فاقدا لأي قدرة على تحريكه...

أقفلت الحقيبة ثم أوقفتها على عجلاتها واستدارت إليه تقول ببسمتها المريبة...

)اكتشفت أنني أخطأت في قرار الزواج بك ... منذ أول شهر قضيته برفقتك ... في كل مرة كنت تعود الي فيها ثملا لا تميز بين الجدار والإنسان.... لتذكرني بمن فررت منه آلاف الكيلومترات .... لكنني أبدا لم أكن جبانة

كي أتنصل من مسؤوليتي ونتيجة قراراتي ...

وما كنت لأحَمِّل روحا بريئة عبئ أخطائي ...

)... لهثت أنفاسه وجحظت مقلتاه بينما هي تكمل باسمة وكأنها تخبره عن أحوال الطقس ...

)بلى فقط من اجل أحمد الذي حملت به في أول شهر من زواجنا ... قررت الصبر ... وسامحتك مرة بعد مرة....

سامحتك على تذكيري كل ليلة بوالدي وعذابي...

سامحتك على إهانتي أمام الناس كلما نعتوني بزوجة السكير...

سامحتك على سهراتك ونتائج فقدانك لعقلك...

سامحتك وسامحتك .... لكن ...(...

اختفت البسمة فجأة وحل محلها برودا هز قلبه من صميم جذوره كما جمدت الدماء في عروقه تكمل قبل ان تسحب حقيبتها بكل بساطة وترحل....

)إرسالك لباسمة .... صغيرتي أنا باسمة إلى ذلك المجرم المشبوه ليلمسها بتلك الطريقة القذرة .... ولكي تجلب لك الخمر أم الخبائث.... أن تجعل صغيرتي تكذب على الجميع أولهم أنا من تعبت في تعليمها وشقيقها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصدق والأمانة والخوف من اللّه ... وأنت تجعلها بكل سهولة تدّعي ما ليست عليه.... !!

هذا ما لن أسامحك عليك أبدا يا آدم آل عيسى .... أبدا!!! مهما فعلت ومهما بذلت ... أخبرك أنا اليوم .... أننا أنا وأنت.... انتهينا.... الى هنا .... واللّه يغني كل منا من سعته ... وهنيئا لك برفيقتك الخمر....(....

....

على باب المنزل...

)يا إلهي ماذا فعل آدم؟)... تحدث إسحاق ممسكا برأسه بكلا كفيه، فقبض أيوب على يد باسمة الباكية يقول بحنو لكن في عمقه ثقة قوية...

)تعالي معي ... سنتحدث في مكاننا السري ... بعدها سأساعدك في حزم أمتعتك ... لأن والدتك يا صغيرة لن تتراجع عن قرارها ......)..... أوقفته سلمة تقول بنبرة أرادتها ساخرة لكنها خانتها وخرجت متزعزعة كئيبة يائسة...

)أنت واثق من ذلك ...)..... منحها نظرة ذات معنى وهو يتجاوزها مجيبا بجدية...

)وها أنت تشهدين على نهاية القرار الخطأ.... والاختيار الخطأ...(....

)ماذا سيحدث الآن يا أيوب؟....)..... كان ذلك سؤال إسحاق المصدوم كليا فكان الرد منه هو أيوب، حازما دون تردد...

)سيبدأ الجميع خطواته رويدا رويدا على طريق الحق...(....

الفصل الحادي عشر...

من ينصحك بالصلاة هو أشد حبا لك ...
محمد متولي الشعراوي.

منزل آل عيسى....

يرمق عبوسها بنظرات حذرة وهو يعتدل في تكومه داخل الخزانة، ليسأل بعد برهة من صمتهما...

(أنت غاضبة؟!)..... كانت عبارة ما بين التقرير والاستغراب. أومأت بحنق طفولي مجسد في

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ملامحها العابسة كليا، فعاد لحذره وهو يسأل ...

(لماذا؟!).... حينها انفجرت وهي تهتز بفعل استعمال كفيها الصغيرين فتهتز خصلاتها البينية الفاتحة المجعدة تتراقص على جبهتها وحول رأسها.

(لأنكم السبب في كذبي عليكم... لأساعد بابا في الحصول على عصيره ... ماذا في ذلك؟... لماذا تعاقبونه ؟... ألا تكفي آلامه ؟... إن استطعتم أنتم أن تهملوا ألمه فأنا لم أستطع ... لم أستطع!!).... كل ما حصلت عليه هو تضيق طفيف لزوايا مقلتي عمها وهو يسأل بنفس الهدوء...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وماذا أيضا؟!)...نظرت إليه لاهثة محمرة من الإثارة منبعها خوفهما مما حدث وما سيحدث، ومن اندفاعها الذي لا تعلم هل تغطي به خطأها أم تفر به من فطرتها اللائمة!

هزت كتفيها بقلة حيلة فأشار بكفيه دلالة على عدم رغبته في التحدث...

(هل لازلت تثقين بي وبماما؟).... فرغت بين شفتيها قليلا كما لاحظ اتساعا طفيفا لعينيها بلون العسل، قبل أن تشير بسرعة وثقة...

(طبعا أثق بكما؟).... (حتى بعد ما قاله والدك عنا من إهمال وحرمانه مما يريده؟).... ترددت قليلا فابتسم بحنو وهو يعيد سؤاله...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من اضطرك للكذب نحن أم هو؟).... تجمدت قليلا رافضة الرد ، فاستدرك أيوب مشيرا بإحباط...

(حسبتك ذكية ... الشعلة المتقدة كما يلقبونك في المدرسة ... لم أكن أظن أبدا أنك ستقعين في مثل ذلك الفخ .... لقد أشعرتني بالإحباط حقا ...)... اشتعلت مقلتيها كما أراد وهي تنتفض مشيرة بما في جوفها حقا...

(لست غبية ... ولقد علمت ان في الأمر شيء مريب ... لكن ... لكن ....).... صمتت لتعبر الدموع عن قلة حيلتها ومشاعرها البريئة نحو من أنجبها وتعلقت به بفطرة، فضم أيوب وجهها بحنان يحرك شفتيه بوضوح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لكنه والدك وتحبينه وقلبك الحنون أشفق على مرضه وألمه ... وأردت إرضاءه بأي ثمن ... أليس كذلك؟).... هزت رأسها بتمهل، فأطلق سراح رأسها يشير مجددا...

(لكن الثمن كان معصية الله يا باسمة.... وهذا ما أغضب والدتك وسيجعل أمورا كثيرا تتغير.... وسيكون عليك تحمل نتائج أفعالك...).... انتابها الهلع وهي تشير بتوتر...

(ماذا سيحدث يا عمي؟ أعلم أن الكذب حرام ... لكنها المرة الأولى ألن يشفع لي ذلك عندها؟).... أشار مجيبا بقنوط...

(ليس فقط الكذب يا باسمة... إنها مصيبة كبيرة ... وأنت لم تفهمي ماذا فعلته لذا جلبتك هنا كي افهمك ... ولكي تتفهمي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنت رد فعل والدتك بعد ذلك...) تنفست الصغيرة لتتمالك نفسها من رعشتها وأيوب يمنحها نظرات إشفاق وداخله يغلي بالغضب، من جهة بسبب أفعال شقيقه وجزء عميق داخل قلبه من جهة أخرى يشعر براحة غريبة يتجاهلها متعمدا.

(هل تعلمين ماذا أحضرت لوالدك ؟).... ردت بريبة تشكلت على ملامح وجهها بخديه المكتنزين....

(العصير!) ... زفر أيوب وهو يشير مفسرا بحنق ...

(وهل هناك عصير يأتي بالطلب في كيس غريب ومن رجل أغرب؟!).... تسمرت مجددا ترمقه بذهول، وهو يكمل تفسيره...

(جميع المشروبات المتداولة بين الناس تجدينها في المحلات إما العادية أو الممتازة؟.... فلما لم يبعثك إلى المحل في شارعنا؟ ... جميع أنواع المشروبات سواء الغازية أو العصائر لديه ...)... اندفعت تدافع رافضة مسار الحديث المتوقع...

(لأنكم رفضتم إحضاره له ... لذا طلبه من صديقه ...وطلب مني أنا تسلمه منه خفية عنكم ....)... مطط أيوب شفتيه وهو يحاصرها...

(ولما سنمنع عنه العصير يا باسمة؟)... انتابته رغبة في الضحك حين لمح ترددها وهي تجيب بحنق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لأنكم تريدون عقابه على صراخه ومزاجه النزق طوال الوقت بسبب الألم....)... ضم أيوب ذراعيه يرمقها بامتعاض وهو يسأل...

(حقا!!... ظننت أنه بدل مجهودا أكبر من هذه الترهات كي يقنع واحدة في مثل ذكاءك ... لكن يبدو ان حبك بالفعل طغى على تعقلك ...).... تحولت ملامحها للإمتعاض هي الأخرى تشير بوجوم....

(لا أعلم ... كانت حجة مقنعة حينها...)..... رفع حاجبيه بتساؤل...

(والآن؟!).... تهربت منه بعينيها تمسد على جبهتها فعاد أيوب الى تبسمه الحاني وهو يشير لها كي يلفت نظرها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الحمد لله أن تأثيره قد خف الآن على الأقل.... لأن ما أحضرته له بعيدا كل البعد عن العصير... لقد كان خمرا يا باسمة....)... شهقت الصغيرة قبل ان تتجمد صدمة ليقطب أيوب بحيرة يسطرد بسؤال آخر أكثر أهمية....

(هل كنت تعلمين عن احتساء والدك للخمر؟).... رمقته بتردد وقلق، فحثها أيوب وهو يثني أكمام قميصه الأبيض الذي تخلص من سترته في وقت سابق...

(باسمة؟!).... أومأت بحزن ثم اشارت مفسرة...

(رأيته مرات عدة وهو يعود فجرا مترنحا بشكل غريب تسنده ماما... كنت قلقة في المرة الأولى وكنت على وشك الذهاب لأسالهما إن كانا بخير... لكن أحمد أعادني إلى غرفتي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وشرح لي الوضع ... وطلب مني تجاهل الأمر كي لا تحزن ماما....).... تنهد أيوب باسم أحمد وهو يسند دقنه براحة يده...

(أحمد!).... هزت باسمة رأسها وهي تسترسل...

(وفهمت أكثر عن الخمر بعدها والمخدرات وأخطار الإدمان في درس توعوي في المدرسة.... كما بحثت عنه في الانترنت ... لكنني لم أكن أصدق ذلك على بابا... فحالته .... أعني إنه يعاملنا بحب ولم أرى منه عنفا قط كما قرأت عن المدمنين ...)... أومأ أيوب بتفهم وهو يجيب...

(العنف لا يظهر على بعض الأشخاص وهم يؤمنون مصدر ادمانهم ... لكنه يبدأ في الظهور عند الحرمان.... وهذا ما كان سيحدث لو رفضت إحضار ما طلبه منك ... كما حدث معنا نحن قبلك ....).... انكمشت باسمة ونظرة الذنب ترتسم على ملامحها، فضمها إليه حتى شعر بارتخاء تشنج أطرافها، ثم أبعدها يقول بحنو لمع في مقلتيه....

(والدك الآن يحكمه إدمانه فلا يتحكم في تصرفاته ... لذا لا تظني انه عرضك للخطر بكامل قواه العقلية ... اغضبي منه ...بقدر يسمح لك بمسامحته لاحقا ... لا تسمحي لأي عقدة أن تبني نفسها داخلك ... فهو الوحيد المسؤول عن أخطائه ... لا أنت ولا أحمد ولا والدتكما يجب عليه حمل وزره معه.... هل فهمتي يا باسمة؟)... أومأت تنظر إليه وكأنه

بطلها المنقذ، فأضاف بحزم قبل أن يقبل جبهتها برقة....

(والدتك غالبا ستتخذ قرار الانفصال عن والدك .... فلا تشعري بالذنب ... لأنك لست السبب ... ويوما ما حين تكبرين كفاية ... ستعلمين أن الأبناء يكونون الدافع للبحث عن حياة أفضل ... ولا يكونون سببا في الفشل .... هل فهمتي يا باسمة؟).... هزت رأسها والحيرة تغلف وجهها وهو يعلم أنها لن تستوعب من المرة الأولى وأن كل ما يحدث أكبر منها، ومن طاقة استيعابها لذا قرر إنهاء انفراده بها مع وعد قطعه على نفسه بأن يضاعف جرعة اهتمامه بها وبشقيقها حتى تمر الأزمة التي تلوح بشراعها على أبوابهم بسلام....

اقفل باب الخزانة ليتوقف فجأة مطرقا سمعه لذلك الصوت الغريب، الأشبه بعويل عجوز أو نحيب امرأة موجوعة لتنتابه تلك القشعريرة مجددا قبل ان يجفل على كف باسمة التي سحبته من ذراعه تشير له متسائلة عن مصابه.

اختفى الصوت كما بدأ فقطب جبينه وهو يقول قبل أن يحثها لتسير أمامه مغادرين...

(لا شيء ... هيا بنا.(...

....

)صبر!!).... انطلقت الكلمة من فم خالتها كأنين متوجع توجته دموعا مدرارا على وجنتيها فلم يكن منها سوى الركض والارتماء

على صدرها مطلقة عنان نحيبها الصامت، لتتلبس الدهشة والصدمة كيان الحاضرين جراء انفجار طال انتظاره حتى تأكد انعدامه ليصب عليهم فجأة بغيثه فاتسعت المقل عاجزة أمام هيبته.

)ابقي يا بنتي ....لا ترحلي... هذا بيتك أنت....)... أبعدت صبر نفسها عن خالتها لتمسح دموعها مخفية أي أثر لضعفٍ قد يُفَسر بشكل خاطئ، فهي والندم أو الحسرة لا سبيل سيجمعهما، ثم نظرت إليها تبتسم بحزن ناسب حبها لتلك المرأة أمامها بجميع كيانها العليل بحبها لأبناءها وكيف تحكم عليها أو تحاسبها وقد سيرت حياتها بنفس الدافع طوال

السنوات الماضية ليكون حدا فاصلا ستبني عليه حياتها القادمة.

)هل تعلمين لما شعرت بالضعف يا خالتي ولما سمحت للدموع لتعبر عن حزنها في حضنك ؟.... ليس ندما على قرار لطالما أجلته مرغمة رغم يقيني من صحته منذ زمن... فما منحته من فرص وصبر أغلبكم لامني عليه حتى أنت يا خالتي وإن كان صامتا بتعبير عدم تصديق ... وانتظار لثورتي كل صباح ....قرب مائدة الإفطار حيث تمنحينني نظرة تساؤل أو ترقب يصاحبه ارتعاشة خوف تنقلب إلى راحة وبسمة حانية غير مصدقة كلما ابتسمت لك ومنحتك بدل الشكوى تحية الصباح .... وبدل البكاء والثورة استفسارا عن أشغال اليوم

وطعام الغداء.... كل ما قدمته كان على اقتناع تام من نفسي المشبعة بالقوة أستمدها من خالقي ... ومثله قرار اليوم... اتخذته عن قناعة لحد فاصل عاهدت ربي أن لا أتجاوزه حتى لو كانت فيه روحي الضحية فداء ..... إلا أبنائي يا خالتي .... إلا أبنائي.... لكن حزني يخصك وكل فرد هنا له مكانة خاصة في قلبي .... و الوضع الذي سيكون بإذن اللّه سيفرض علي فراقا رغما عني ....).... (إذن ابقي .... ابقي أنت وليخرج هو ...)... قاطعها إسحاق ببؤس دمعت له مقلتيه ليظهر على حقيقته الرقيقة، وسلمة تصر على صمتها البارد وملامحها المتجمدة على عبوس مخيف بينما أيوب يحبس أنفاسه غير مدرك لذلك وحاله من حالهم جميعا قلة حيلة ممزوجة بصدمة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يستوعبوها بعد، مع أن الغريب في الأمر كونهم متوقعين تلك النتيجة الحتمية.

نظرت نحوه وهي تمسك بيد حقيبتها وتربت على ذراع خالتها...

)لا يجوز يا إسحاق.... أولا لأن هذا بيت العائلة أي بيت خالتي وزوجها .... وأيضا لأنه مريض.... وإن انتهى كزوج لي منذ اليوم... يبقى ابن خالتي ..... وأنا لن أنسى الفضل الذي بيننا.... وأكون جاحدة ناكرة لأي خير جمع بيننا سابقا ... أتوسل إليكم التفهم ....والمساندة... فلا أريد لباسمة أو أحمد أن يفقدا عائلتهما.... وأنا قبلهما .... خالتي!)..... أمالت خالتها رأسها والدموع تتدحرج على وجنتيها بقلة حيلة و جميع حجج الدنيا معها فماذا سيكون رجاءها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منها هي التي استنفذت كل رجاء حتى قبل أن يُطلب منها.

)لا شيء أقوله سوى أنني والدتك وهذا بيتك ... فلا تترددي في اللجوء إلي... خذي وقتك لتتنفسي وترتاحي وتهدئي ... بعدها لكل حادث حديث....(....

وهكذا انطلقت بعدما أشارت لباسمة التي تحجرت دموعها في مقلتيها بشكل غريب، وتبعت والدتها باستسلام بعد أن منحت كل فرد منهم نظرة لن ينساها أحدهم ما حييوا...

)انتظري سأوصلكما ...(.... رفعت كفها لتوقفه فتسمرت قدما أيوب، وهي تقول ملوحة بمفتاح سيارتها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا داعي لذلك أيوب .... لقد كان للفترة التي عشتها في الغرب فائدة بعد كل شيء حين تعلمت الاعتماد على نفسي .... وكل ما تقبلته من مساعدة منك قبلا سأقلع عنه منذ اليوم.... يجب أن أتعود على مسؤوليتي كاملة ......(... اشتدت أعصاب وجهه وهو يرد بحزم...

)يمكنك الذهاب صبر بسيارتك .... لكنني سألحق بك بعد حين ...ولا تنسي أن تهاتفي عبد الحفيظ كي يفتح لك باب بيته... أما عن مساعدتي كما تحبين أن تسميها... فهو واجب لطالما أحببت قضائه نحو أبناء أخي ...وزوجة أخي التي هي ابنة خالتي في نفس الوقت.... ولست مستعدا أبدا للتخلي عن دوري في حياة أحمد وباسمة.... ولقد طلبتها قبل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قليل على ما اظن .... يكفيهما ما سيسببه انفصال والديهما من توتر وتشتت ... لا يحتاجان لانفصال آخر يكمل عليهما....(....

بللت شفتيها وهي تهز رأسها بتفهم ثم همست بشكر خافت قبل أن تستأنف طريقها خارجة من بيت عاهدت نفسها على نسيان موقع الكنة فيه ما تبقى من حياتها.

....

في وقت لاحق....

)صبر!!!... عودي .... صبر!!)..... كان صراخه يشق جدران غرفته ليصل عبر أروقة المنزل الكبير ناعيا رحيل أحد عواميده الصلبة

بينما ساكنيه مجتمعين في قعره كل يضم رأسه بين يديه باستثناء سلمة التي ضمت ذراعيها بملل واضح لتنطق بعد نفاد صبرها النافد دوما....

)من سيقوم بإسكات ذلك الغراب .... أقسم أنني على وشك ارتكاب جريمة ... على ماذا يصرخ؟... هل يريد مثلا أن يقنعنا بندمه وحبه للتي ملت ورحلت ؟....أم أننا يا ترى غرباء لا نعرفه وسنشفق على ضحية زوجته المتوحشة الجاحدة التي تركته في عمق أزمته وعجزه؟)... عاد صراخه ليشق صمت البيت الواجم فغطت اذنيها تهتف بحنق ممتعض...

)أنا لا أحتمل ....اوووووف!!)..... تحدثت والدتها بقهر وقلبها بؤلمها من شدة بلائها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سلمة ... من فضلك اصمتي .... إنه شقيقك بعد كل شيء....)... انتفضت واقفة تنفجر في وجوههم مما فجاءهم وأرداهم صامتين يرمقونها بذهول...

)لا أصدق يا ماما!!.... حقا لا أصدق ... بعد كل ما فعله تقفين بصفه ؟.... إنه سكير مهمل كاذب ... دفع إبنته إلى الكذب وإلى خطر لو تأخر أحد منا اللّه وحده أعلم ماذا كان سيحدث لها.!!

...ثم هو منافق خاا....).... صمتت حين لاحظت نظرة أيوب المنتفضة لتتراجع بعدها عن ما كانت ستنطق به وأكملت بصراخ على والدةٍ لم يكون ذنبها سوى حبها الزائد

لأولادها لتحصد نتائج دلالها قهرا مذاقه كالصدأ تحت لسانها.

)أنت هكذا دائما .... خيال في حياتنا ...لم يسبق لك أن وقفت في وجه أحد منا لتواجهيه بأخطائه ... دائما ما كنت تبحثين عن علل وأعذار واهية كي تتستري علينا أو حتى تضحكين في وجوهنا بخجل لا أفسره سوى على أنه تجاهل مخزي...).... وقفوا جميعهم وإسحاق تتغير ملامحه إلى غضب جارف، بينما أيوب غارق في تحليل أمور فاتته ولم ينتبه لها، أما المأسوفة على عمرها الذي ضاع هباءا، فمتجمدة مكانها بمقلتين جاحظتين صدمة وذهولا تتلقى رصاصا حيا من فلذة كبدها...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أولنا آدم .... بل أكثر واحد منا آدم ...
بكريك الذي لم تعترفي بفشله بداية من أخلاقه الفاسدة مرورا بدراسته التي لم يكملها انتهاءا بغيرته السخيفة من شقيقه الناجح ....)..... رفع أيوب رأسه بصدمة قصفت بعقله و سلمة تنتفض مع كلماتها بطعنات طالت الجميع حتى والدها الذي وقف جوار الباب الداخلي بعد أن تسمرت قدماه التان حملتاه بلهفة قلقة إثر سماعه من زوجته على الهاتف عن ما حدث.....

رفعت سبابتها مشيرة إلى والدتها المتحجرة مكانها كتمثال شيدوه تعبيرا عن الصدمة والخذلان والقهر بينما تكمل في هتافها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الموجع لقلبها قبل أن يطال غيرها بسهامه الحارقة....

)ماذا فعلت حين علمت أول مرة عن شرب آدم للخمر؟؟

ماذا فعلت حين علمت عن علاقاته المتحررة بالفتيات حتى أضاع دراسته؟؟

ماذا فعلت حين طالبك بالزواج من ابنة شقيقتك وهو لم يكمل تعليمه أو حتى يستقر في عمل محدد ... وجميعنا نعرف عن الإعجاب والتوافق الذي جمع بينها وبين ابنك الآخر؟؟

ماذا فعلت ووضعه يسوء كل يوم بعد الذي قبله ؟(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صاعقة قاصفة هي تلك التي وقعت عليهم جميعا ، وهي تقترب من والدتها تكمل بألم تشكل على ملامحها حتى اسود بياض بشرتها دون أن تجد القدرة في التراجع أو التحكم في لسانها الذي انفلت من عقاله وانتهى الأمر...

)سأخبرك أنا ماذا فعلت؟.....

تجاهل وتجاهل ومزيد من التجاهل على أمل أن تكون تلك مرحلة مراهقة وطيش شباب .... لتبدئي بعدها بإصلاح أخطاء بأخطاء ألعن منها .....)..... تلكأت لتتنفس ثم أكملت بقوة....

)حين قرر آدم الزواج من صبر لم يمنعني كوني صغيرة وفي عمر أحمد عن معرفة مدى خطأ الأمر برمته .... ومن سذاجتي الطفولية أخبرتك يا ماما.... اخبرتك !! وماذا كان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردك؟ هل تذكرين أم تريدن انعاشا للذاكرة؟!)..... لهثت وإسحاق يقترب ليقف جوار والدته راشقا شقيقته بنظرات غاضبة حتى احمر وجهه...

)نهرتني عن التدخل .... وأخبرتني بالحرف...* أنت صغيرة لا تفهمين تلك الأمور* ... ومنذ ذلك اليوم وأنا أتصرف على ذلك الأساس.... وكل ما أراه من أخطاء أعلم أنها اخطاء حسب ما تجودين به من نصائح تتفاخرين بها بين صديقاتك عن ديننا قال الله وقال رسوله....أهز كتفاي ناهرة نفسي أنني غبية ولا أفهم....).... حركت رأسها مرات عدة حتى انفلت القلم من بين خصلاتها الحريرية لينساب على رقبتها دون ان تكلف عناء الاهتمام به

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهي تسترسل دون انقطاع ومقلتيها تحاصر خاصة والدتها في جحيم مستعر....

)هل تريدين أن تعلمي ماذا كان مدللك الحبيب آدم يقول خلف ظهرك ... ها؟!.... هل تريدين معرفة حقيقته البشعة التي طالما حاربتِ لتخفيها كي تنكري فشلك في المهمة الوحيدة التي تفاخرت بها دائما.... المهمة الوحيدة التي سهرت على ترسيخها في أعماقي دونا عن غيرها مما وجب عليك كأم أن تسقيني إياه مع حليب صدرك؟.... التربية .... تربية الأولاد يا ماما....).... احتدم الوضع ومع صراخ آدم كان المكان كالجحيم بعينه

...

رفعت سلمة كفيها تضرب بهما كما يضرب قلبها بوتيرة مرهقة وسط صدرها وهي تكمل بتشفي غريب بينما الجميع غير مصدقين ما يسمعونه...

)كان يراهن على ضعفك ذاك يا ماما.... راهن على ضعفك في مواجهة رغباته الجامحة.... فكان يتفاخر أمام صديقه برضوخك الدائم له .... تجاهلك لحقيقة شربه للخمر حتى تحول لإدمان أضاع بسببه طموحاته ودراسته ...كما تجاهلت حقيقة معاشرته للفتيات حتى هانت عليه خيانته لزوجته ....)... شهقت والدتها ورفعت كفها المرتعش تخفي به فمها بينما اسحاق قد أُخِذ قليلا قبل أن تحمله قدماه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قرب سلمة التي تكمل في هتافها المتحول رويدا رويدا إلى نوع من الهستيريا....

)بلى .... ماذا كنت تنتظرين وأنت تحققين له رغباته واحدة تلوى الأخرى بحجة أنه شاب وما يعيشه مجرد طيش سيقلع عنه بعد حلك السحري في تزويجه ؟..... وبدل أن تتحملي مسؤوليتك كأم رميتها على أول حل وجدته كقشة استنجدْتِ به وسط الوحل...).... كان إسحاق يقف أمامها رافع كفه أمام وجهها يشير لها كي تصمت وهي تكمل بغل...

)في الحقيقة على قدر ما أحببت صبر في صغري كرهتها حين قبلت بآدم وكرهتها أكثر كل مرة تنازلت فيها عن كرامتها.... وأذلت نفسها .... لكنني اليوم اكتشفت شيئا مهما جدا .... بل منذ ذلك اليوم أثناء حوارها مع شقيقها .... اكتشفت أن سبب صبرها بعد قرارها الذي كانت شجاعة كفاية لتعترف أنه خاطئ ... كانا ابنيها .... والجميع شهد اليوم كيف قررت في ثانية قرارا يئسنا منه جميعنا أيضا من أجل ابنيها ..... قد يحسبكما من يشهد حبكما لابنائكما سواء... لكن الفرق شاسع يا ماما شاسع جدا.....)... تكومت ملامح إسحاق وهو يشير لها بالصمت لكن عبث وهي تكمل بحرقة شعت من مقلتيها ذواتا دموع متحجرة....

)الفرق أن حبها صحي لأبنائها تربيهم على الحق كي لا يضيعوا أو يفسدوا لدرجة أنها مستعدة لقلب جميع الموازين فقط كي لا تتأثر

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أخلاقهم..... أما أنت يا ماما فحبك كان مزيفا للتباهي فقط ... و...آآآآه).... أمسكت جانب وجهها متسعتي العينين ترمق إسحاق بعدم تصديق، فانتفض أيوب مقتربا هو الآخر ووالدتهم ترتمي على الكرسي خلفها تنتحب مرارة حياتها.

تجمدت سلمة مكانها دون قدرة على الإتيان بحركة وإسحاق يقول بنبرة تائهة أليمة..

)أخبرتك .... هذا يكفي .... اصمتي!!)..... شهقت سلمة برد فعل متاخر فأطلقت ساقيها للريح نحو غرفتها، لينطلق صراخ آدم مجددا فزمجر أيوب بغضب وهو يهرول إليه.

انحنى اسحاق نحو والدته يسألها بحنان وقهر فلم يحاول منع دموعه من التفلت من سجنها....

)ماما.... هل... ماما...)... نظرت إليه بنفس القهر تحرك شفتيها دون قدرة على النطق فعليا ليستدير إسحاق على إثر نبرة والده الحازمة..

)خذ والدتك إلى غرفتها يا إسحاق... وإياك أن تمد يدك على أحد اخوتك مرة أخرى.... أنا وأمك من يحق لنا تأديبكم فقط.... هيا..(!

منعت يد إسحاق الممتدة إليه تشير إلى زوجها برجاء مثير للشفقة..

)نوح .... يا إلهي هل سمعتها؟.... ن...وح...)... كان قد التهم المسافة ليكون قربها واسندها ليضمها هماسا بنبرة مطمئنة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لم يكن خطأك لوحدك يا رحمة ... بل أنا الملام الوحيد ...أنا الملام الوحيد ...اهدئي...).... أبعدها قليلا ليرجوها بدوره...

(نامي قليلا.... من فضلك يا رحمة .... ارتاحي كي لا ينتكس قلبك .... وبعدها سنتحدث .... سنصلح كل شيء ...)... رمقته بسخرية حزينة، فبادلها بنظرات مصممة واثقة وهو يشد على ذراعيها...

(أقسم أننا سنصلح كل شيء بإذن الله .... وسنتحدث في ما بعد ... لكن الآن.... ارتاحي .... هيا ... رافقي إسحاق...)....

....

غرفة آدم....

دفع الباب ليخطو داخلا يهتف بغضب....

(ماذا الآن؟.... اصمت بالله عليك لقد أتلفت أعصابنا)!!

هاله منظره وهو يتشبث بجانبيه على السرير بكفيه غير قادر على تحريك خصره، قسمات وجهه مشدودة مستنفرة والحمرة تعلوها بشكل ملحوظ يصرخ بأعلى صوته وقد لفت نظره قنينة الخمر التي لم يفتحها بعد...

(أريد زوجتي .... هل أنت سعيد الآن؟.... لا تفعل فهي تحبني وهي زوجتي أنا.... أريد زوجتي!!)..... نسي أمر شفقته واقترب منه يجيبه بغضب...

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا تحاول تحميل أخطاءك لغيرك آدم... أنا والله شاهد علي كيف يؤلمني ذلك لم أحرك ساكنا كي أفرق بينكما.... كما أمنع نفسي منذ أن لمحت ذلك المجرم يتحرش بباسمة من تهشيم ما تبقى من عظامك .....)... تجمدت أطرافه وزادت مقلتاه في اتساعهما ذهولا ، وأيوب يكمل باشمئزاز...

(وتدعو نفسك والدا يا رجل.... كيف استطعت دفع ابنتك البريئة إلى الكذب؟ ...بل وتعرضها لخطر كان سيدمرها هذا إن لم يؤثر عليها بالفعل.... ترسل ابنتك إلى مجرم متحرش ....أخبرني كيف سيكون عليه الحال لو لم نلحق بها باكرا؟).... تلكأ وهو ينحني ليحاصر مقلتيه المصعوقتين ثم أكمل...

(بالله عليك كيف كنت ستعيش مع نفسك لو تعرضت باسمة لما نسمعه من بشاعة الاغتصاب أو حتى التحرش... وأنت الذي أرسلتها إلى مصيرها؟...(

(أ.... أنت ... أنت كاذب .... كاذب...).... نطق بتقطع من شدة ذهوله ، فابتسم أيوب بقسوة وهو يرد...

(إن كنت أنا كاذبا فحاول أن لا ترى أثر فعلتك في عيون من كان حاضرا.... إسحاق وسلمة... وقبلهم صبر... لن تغفر لك يا آدم وهذا ما يجعلك تنتفض هكذا .... رأيته في عينيها كما رأيت فيهما الصبر من قبل والعطاء دون مقابل ... رأيت فيهما انقطاع الأمل والتصميم على الرحيل ... رأيت فيهما النهاية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يا آدم النهاية!!....).... تنهد آدم قبل أن يصرخ مجددا بكل ما أوتي من قوة...

(لا .... أنت كاذب ... صبر .... صبر .... عودي يا صبر.... صبر!!).... صمت لاهثا ووالده ينضم إليهما يقول بهدوء زائف...

(أيوب غادر ...)... نظر إليه المعني بريبة، فأومأ له مؤكدا يضيف...

(سلمة محقة في أمر واحد.... أنا ورحمة لم نقم بواجبنا في تربية أبنائنا ... وبما أننا لازلنا على قيد الحياة وأبناءنا أيضا.... ول لله الحمد... فأوان التربية لم يفت بعد ... غادر خلف صبر واطمئن عليها إن كانت في بيت شقيقها وقم بإيصال أحمد في طريقك....)..

هز رأسه باستغراب وغادر على أي حال.

التفت السيد نوح إلى ابنه ومنحه نظرة طويلة صامتة كان فيها الكثير والكثير من العتاب واللوم والخيبة والحسرة، قبل أن يتوجه إلى القنينة ويحملها ليقول وهو يتفقدها....

(أعترف بأنني غضبت حين اكتشفت أنك تحتسي الخمر.... لكن للأسف كان الأوان قد فات ... لأن رحمة كالعادة أخفت عني الأمر وأنا الغائب دوما يسهل إخفاء الأمور عنه .... ومع ذلك لا يشفع لي صمتي بعدها والاستسلام للعجز في محاولة تقويمك...).... لا زال على تفقده المستفز للقنينة وهو يسأل بنبرة جافة ...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء

(أتساءل ما في هذه القنينة يستحق بأن ترمي حياتك في الجحيم

...كما رميت صغيرتك بين براثن مجرم ...لقد فقت كل التوقعات حقا .... لكن ماذا كنا ننتظر من مدمن أم الخبائث ؟....).... تنهد والتفت إليه مركزا بأنظاره عليه وهو يمسك بالقنينة من رأسها معبرا عن قرفه منها ...

)إن كانت نفسك قد رضيت عن لمس ابنتك فلذة كبدك لهذا القرف .... فأنا إلى هذه اللحظة أمقت اليوم الذي قررت فيه الهجرة إلى الغرب... فمهما كان الحال ومهما بلغ إهمالي ..... في مدينتي الأصلية... لم يكن ليصل بكم الحال إلى هذا الوضع المزري ...

والأخلاق الفاسدة.... والدليل على ذلك .... أبناء أخي يونس... رغم كل بشاعته لقد رأيت نسله الذي تكلف به أبي رحمه الله ....).... كانت نظراته عميقة الحزن، نبرته عميقة الأسى وهو يضيف بحسرة وخيبة...

)أنصحك أن تواجه نتائج أفعالك.... صبر قد رحلت وبمعرفتنا بها الجيدة ... فهي قد انتهت منك وإلى الأبد.... والأفضل لك أن تبدأ باستيعاب تلك الحقيقة.... ولا أظن أن لك شفيعا ادخرته لهذه اللحظة ......).... زفر متنهدا وهو يمسح على وجهه بكفه الحرة بينما آدم لا يكف عن لهاثه وهو يسمع من والده....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جميعنا يعلم تمام المعرفة أن أوان رحيلها قد أزف .... وبعكس حالات أخرى... بقاءها بعد الذي حدث كان سيضعها في خانة مختلفة كليا عن وضعها السابق كزوجة صابرة مثابرة من أجل أسرتها....)..... أومأ بأسف وهو يشير إليه.....

)وأنت من دفع بها إلى الرحيل ..... ولا تُحمل أحدا آخر نتائج أفعالك... قد أكون السبب ووالدتك في التقصير في تربيتك .... لكن بعد نضجك صرت مسؤولا عن جميع تصرفاتك ... وبما أنك الآن عاجز تماما كطفلي الصغير آدم في سنوات عقده الأول...).... بلع ريقه يسلك غصة استحكمت بحلقه وهو يكمل حديثه بنبرة تناقض حدة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التهديد فيها، قبل أن يغادر تاركا بكريه ليغرق في وحل تفكيره الضحل.

)سأستغل سلطتي كي أعيد تربيتك مجددا ..... وأول أوامري هو إن سمعت صوتك وليس فقط صراخك ... سأمنع عنك جرعة المسكن .... على الأقل سيكون هناك سببا لصراخك .... ركز على شفائك من الإدمان قبل الكسور.... سأجلب لك ممرضا يباشر حالتك واحتياجاتك .... ولا تجربني فأنت أعلم بعقابي حين أقرر إنزاله على أحد.....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل عبد الحفيظ. .....

صراع أقسم أن لا ينسحب منه غارسا بعينيه في مقلتيها محاصرا إياها من أي مهرب.

لقد مرت ساعة ونصف على مكالمتها الهاتفية وطلبها منه القدوم ليفتح لها باب بيته دون أي شرح مفصل، لذا ترك عمله مستأذنا من زوج خالته الذي وجد في ملامح وجهه المسودة بعض التفسير المنبئ بمصيبة على الأبواب.

الله أعلم بمدى قلقه وانشغال باله حتى سهى عن طريقه ولم يتذكر كيف وصل إلى بيته بتلك السرعة، شاكرا الله على حفظه له وسلامته، ليكون جزاءه بسمة معتادة منها مع

خبر ألقته عليه بنبرة عادية وكأنها تخبره بحالة الطقس أو بأخبار أبناءها في المدرسة بل مع إعادته للتفكير مجددا فإن سرد أخبار مدرسة ابنائها كان ليكون بحماس وأهمية أكبر من الطريقة التي أخبرته بها عن قرارها النهائي بالانفصال عن زوجها.

هكذا، دون مقدمات ولا تفسيرات ولا مبررات ولاحتى دموع والدراما المعروفة في مثل تلك المواقف، بل كلما صدر عنها بعد ذلك ضحكة مازحة عن هجومها وابنيها عليه وسؤال عن نوع طعام الغداء الذي يشتهيه كي تجهزه له.

اللعنة على الغداء وعلى الأمر كله، من حقه أن يعرف ماذا حدث؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد كل كتمانها عن حياتها السابقة عنه هو شقيقها وحاميها من قبل زواجها حتى وإن كان الفرق بينهما سنتين فقط.

لن يتنازل عن حقه وسيعرف كل شيء.

)لا تحاولي الفرار صبر... وكلما أسرعتي في التحدث ....كلما انتهينا من هذه الجلسة الثقيلة بكل وضعها البائس ...يا إلهي يا صبر وكأننا في جلسة تحقيق... وأنا المحقق اللزج يحاول بسماجته استدراج المجرم ليتحدث...).... قفزا حاجبي صبر وهي تشير إلى نفسها تهتف بدهشة...

)أنا مجرم ؟؟).... ارتد بظهره يهتف بامتعاض حانق...

)وهل أنا المحقق اللزج؟).... ابتسمت بمرح غريب أشعره بصدقها حقا، شقيقته تغيرت، هناك أمر ما تغير فيها لا يعلم كنهه لكنه يشعر به ويكاد يلمسه.

)أخي.... من فضلك ... لا شيء هناك لأخبرك عنه ....).... كان على وشك مقاطعتها فأمسكت بكفيه ترمقه بحنان لتقول ما سيجعله يفهمها ويريح باله من جهتها، فما هو قادم يجب أن تكون له بالمرصاد وبكامل تركيزها، لذا لن تترك ما يشوشه عليها وأولهم شقيقها، من ترجو الله أن لا تكون ثقلا عليه وعلى خططه لحياته وهذا أمر آخر سيجعلها تفكر في استقرارها وولديها بعيدا عنه ليس بشكل كبير إنما بطريقة تمنحه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فيها مساحة من الحرية كي يستطيع بناء أسرته الخاصة.

)أنظر أخي.... وحاول أن تفهمني ....)... أولاها كامل انتباهه دون أن يسحب كفيه من بين يديها تستدرك بنفس البسمة الصادقة...

)هل سبق واشتكيت لك عن حياتي مع آدم طوال السنوات السابقة ؟)..... هز رأسه قائلا بتأكيد...

)قطعا لا .... لذا كان حديثك ذلك اليوم في بيت خالتي مفاجئا لي .... مع أن جميع من يعرفك يجزم باعوجاج آدم.... وكم كنت خائفا عليك وذلك كان سبب سؤالي الملح لك عن وضعك وحياتك الزوجية دوما .... وكل مرة كان ردك أنك بخير وأنك سعيدة

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

.... فما الذي تغير الآن ؟)..... تحدثت تفسر نفسها علّها تجد فيه تفهما لمنطق تفكيرها...

)أخي .... لست تلك المرأة التي تشتكي كل يوم وتستمر في شكواها دون تغييرات جذرية ... حتى إن كان وضعها يائسا لا نور أمل للإصلاح فيه ....)..... شدت على كفيه لتؤكد على كل كلمة تطلق سراحها من بين جنبات صدرها الذي بدأ يتنفس بحرية لم تكن تعلم أنها حُرمتها...

)شقيقتك محاربة عنيدة ... تصر على أمر طالما ترى فيه نقطة نور واحدة وسط ظلامه الدامس .... مهما قال عنها الناس ومهما ساءت الظروف كي تحبطها... لا تحيد بنظرها عن تلك النقطة وتظل صامدة بقوة وإصرار

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متشبثة بها كطوق نجاة...لكن بمجرد اختفاء تلك النقطة من النور ... ليبقى الضلام الدامس بقتامة سواده من كل زاوية وكل جهة حيث يتأكد لها أمر ضلالها وضياعها المحتوم في سرابه ... تغادره برأس مرفوع وقناعة عميقة كاملة بأنها على صواب وأن اللّه لن يخذلها ... هل فهمت يا أخي ؟).... لانت ملامح شقيقها وهو يسأل بلهفة قلقة...

)ماذا فعل آدم يا صبر؟... باستثناء فضائح سكره؟).... هناك علم أن بسمتها الصادقة شابها الحزن وهي تربت على كفيه بحنو تجيب...

)بسم اللّه الرحمن الرحيم ** ولا تنسوا الفضل بينكم إن اللّه بما تعملون بصير**^سورة البقرة^ .... ولا تنسى انت يا أخي أنه في النهاية ابن خالتك ...وسيبقى رغم انفصالنا والد أبناء شقيقتك .... دعني اتبع سبيل ربي فهو نجاتي كما كان دوما....(...

ابتسم في وجهها أخيرا ببعض الراحة يشد على كفيها بمؤازرة يرد...

)الأكيد أنني لا اتمنى لك شتات أسرتك... لكن بمعرفتي الجيدة بك يا عزيزتي الغالية ... أعلم أن قرارك صلبه الحفاظ على استقرار أسرتك ... قد يكون آدم خارج الصورة لكنني متأكد أن ذلك أفضل له هو الآخر... فمرحبا بك في بيتك مجددا يا أختي.... ولا تحملي هما مادام اللّه معنا وجامعا بيننا ... سنكون جميعا بفضله بخير ...)... اتسعت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بسمتها الحانية وقد عاد البريق الغامض يسكن مقلتيها، فقام يقول وهو يسحبها كي تقوم...

)هيا ازيلي عنك جلابيتك واهجمي على المطبخ فأنا سأستغلك شر استغلال .... كي أطلب منك كل ما أشتهيه ... لكن لا تخبري سرور بذلك ...)... أكمل بغمزة مرحة...

)فهي بارعة في الحلويات فقط.... أما الطعام فحالها متوسط ... خصوصا المرق .... مممممم .... معدتي تئن جوعا من الآن وهي تتذكر مذاق المرق من تحت يديك سلمهما اللّه من كل شر...)... قهقهت براحة ملأت أحشاءها وهي تهم برفع جلابيتها من الأسفل قبل أن تتوقف عن ذلك حين دق جرس البيت لتتذكر أيوب فتخطو نحو الباب حيث وجدت

عبد الحفيظ قد فتحه و يصافح القادم يرافقه أحمد.

لا تعلم سر الدموع التي شعرت بها تحرق مقلتيها وهي التي تقسم أنها لم تتأثر بسبب قرارها ولم يهز فيها شعرة ندم، لكنه مظهر أحمد كرجل أكبر من عمره جعل جرس الإنذار يرج أرجاء عقلها، ليتخلى عن فخرها به وكل الارتياح عن كونه يفوق أبناء عمره في كل شيء، ليكشف الستارة عن كونها قد تكون فعلا تأخرت وبكريها تأثر وانتهى الأمر.

أجفلت من سهوها المفاجئ على ربتة حانية من كف ابنها يقول بحيرة تجلت مختلطة برزانة قسمات وجهه الشبيهة بجده أكثر من والده...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف حالك يا أمي؟.... أين باسمة؟... من فضلك لا تقسي عليها يا أمي إنها تحب والدي .... لذا ...).... بتر كلماته على إثر ضمة والدته له بقوة أوشكت على إيلامه، لكنه استسلم لها وعقله الصغير لا ينفك يعالج كل ما استقبله من أخبار بين تكهنات وتوقعات ومخاوف وبحث دؤوب عن الحلول.

رمت أيوب بنظرة ممتنة فهي أعلم بمدى تأثر ولديها بعمهما ومدى حبه هو لهما، ثم تنفست عميقا وأبعدت صغيرها الكبير تضم وجهه لتقول ببسمة استشعر ابنها هو الآخر مدى صدقها...

)لا تشغل بالك بني ... باسمة في غرفة خالتها تفر مني بالنوم.... وسأعتمد عليك بعد الله كالعادة لتحدثها أولا وتفهمها خطأها أين يكمن! ... والأهم من ذلك أن لا أنت ولا هي لكما علاقة في قرار الانفصال... بل انتما الدافع دوما نحو الأفضل....هل فهمت يا رجلي الصغير؟)..... هز رأسه يبادلها بسمتها بأخرى مترددة، فقبلت رأسه وحثته على الذهاب إلى شقيقته.

اقتربت منهما تقول بامتنان عبرت به بشكرها...

)أشكرك يا أيوب حقا ...هما يكنان لك مشاعر صادقة وثيقة ... ومن المهم حضورك في حياتهما حاليا ... أشكرك مجددا ...)...نطق بتصميم حازم كي تفهمه وتتقبله ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حاليا ومستقبلا وفي كل وقت باذن الله حتى يفرق الموت بيننا...)... تنحنحت بخجل فضحك عبد الحفيظ قائلا وهو يربت على ذراع أيوب....

)يعني يا رجل من المفترض الآن أن نتاقتل ... فقرار أختي القاطع بالانفصال معناه أن شقيقك المتهور قد تجاوز حدودا حمراء وسوداء.... لكنها ألجمتني بكلمة الله ... ولست من ينسى الفضل بيني وبين نسل خالتي ...)... تحولت نبرته إلى جدية وأيوب يرمقه بحرج وامتنان لمن زاد احترامها في قلبه أضعافا، دائما ما تفاجئه بسمو أخلاقها وطيبة قلبها.....

)لكن من الأفضل أن لا ألتقي به حاضرا على الأقل.... لأن الشيطان مجرم وقد يشعل فتيل غضبي فأنسى بالفعل....)... بلل شفتيه وهو يمسد على قميصه الأبيض الذي تجعد وأوشك على الانفلات من قيد حزام سروال بدلته ذات السترة المفقودة في مكان ما وفي وقت سابق أثناء عاصفة نهارهم البادئ بغير ما ينتهي به.

)لندع الأمور تهدأ ... أصلح الله شؤوننا....(...

....

وكالة آل عيسى للأسفار....

وضع فنجان القهوة بتلذذ تعمد سماجة التعبير عنه، فرفعت أنظارها الجدية بلمحة رفض واضحة من على حاسوبها لتتأمل فنجان القهوة الثاني الرابض جوار كأس العصير الفارغ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جوارهما كأس الماء الفارغ من محتواه هو الآخر، لتنظر إليه بعدها بنفس النظرات التي تحولت لامتعاض رفرف له برموشه والبسمة السخيفة تتسع على شفتيه الكاشفتين عن صف أسنان بيضاء ناصعة.

تنهدت كرد فعل نافد للصبر ليقول بنبرة مرحة لاهية، وهو يجهل سر استمتاعه بتضيع وقته الثمين ليراقب ضجر ورفض تلك الفتاة الواضح لكل تصرفاته، فيصر على إظهار شخصية ليست له باستفزازها ليفوز منها برد فعل لم يفلح بعد في إيصالها إليه...

)مديرك مهمل .... إلى متى سأنتظره؟(.... مططت شفتيها ببسمة باردة وهي تتدعي الاحترام واللباقة في ردها....

)سيدي من الظاهر أن السيد أيوب لن يأتي اليوم... لما لا تؤجل لقاءك به إلى يوم آخر؟... أو بما أنه صديقك يمكنك الاتصال به مجددا أو حتى الذهاب إلى بيته...(....

هممم تتمنين.... نطق لسان حاله بلغته الأم مدعيا البراءة ليساير ادعاءها هي...

)ربما أنت على حق.... (.... تنهد ليعود إلى وضعيته السابقة في إسناد دقنه بكفه واضعا مرفقه على سطح المكتب مكملا في ادعائه ...

)لكن أيوب لا ينسى مواعده أبدا .... وهذا دليل على أنه وقع في مصيبة ما ...وعلى الأغلب عائلية وهنا... (.... زفر بقلة حيلة مزعومة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بمهارة وقد خطف حسها الفضولي كما راهن مع نفسه...

)أجدني حائرا ما بين تجاهلي للأمر احتراما لخصوصياته ... أم أتصل به كي أطمئن عليه بحجة موعده معي ....)... حكت جانب أنفها وقد نسيت أمر الحاسوب، لتجيب بحذر لمحه في نبرتها المترددة بين لهفة تلجمها بقوة مما اضطره إلى كبت بسمته كي لا يفضح أمر تلاعبه فتنقلب إلى لوح من الامتعاض البارد...

)ولما لا تتصل به؟ .... أليس صديقك المقرب؟... ألا تخشى عليه مما قد يكون أصابه ؟... وما الذي أدراك بأنها مصيبة عائلية؟)..... هز كتفيه يسألها بنفس البراءة ...

)هل هذا رأيك؟؟.... ألا يُعد تطفلا؟)..... أخفت امتعاضها وهي ترد مدافعة...

)في عرفكم يا سيد سيباستيان..)... يعجبه نطقها لاسمه فتُحرف السين إلى شين بخفة تمسه بطريقة ما....

)أما في عرفنا فهو اطمئنان وواجب تفرضه العشرة بينكما ....)... عاد ليهز كتفيه باستمتاع وهو يسحب هاتفه يجيب باستسلام مدعي...

)إذا كان هذا رأيك!!)... تهربت منه بنظراتها المتلهفة للأخبار حين ناظرها هو بجرأة ليبتسم على حالها، قبل أن يوقظه من تمعنه في تفاصيلها نبرة صوت أيوب الجادة ليقف ناسيا كل لهوه السابق يسأل بقلق..

)ما بك يا أيوب؟)..... ضيقت عينيها المتعلقة بالمنتفض وكأن الأفعى لذغته مطرقا السمع لوهلة ليهتف بعدها بكلمة واحدة حازمة قبل ان يضرب الأرض برجليه مغادرا بسرعة دون حتى كلمة أو إشارة وداع....

)حالا!!)..... شيعته بنظرات مدهوشة لثواني معدودة ثم رفعت كفيها تضربهما ببعضهما استغرابا وهي تقول بامتعاض وحنق...

)لا حول ولا قوة الا بالله..... ما به هذا الرجل؟.....)..... عبست تتأمل الكؤوس أمامها لتتنهد بعدها بغل مستطردة...

)كيف سأعلم عن ما حدث الآن؟..... اللعنة!! ... وهاتف سولي لا يزال مقفولا .... ربما حان وقت زياتها في بيتها ....)..... زمت شفتيها بتفكير وأومأت مؤكدة لنفسها...

)أجل... أليست صديقتي؟!... يجب أن أزورها.... فقط لأطمئن عليها ... عشرتنا تنص على ذلك ...)... هزت كتفيها كسيباستيان تضيف باستخفاف...

)إنه عرفنا...(...

....

في وقت لاحق من المساء....

منزل آل عيسى .... غرفة رحمة ونوح....

لازالت تبكي شاهقة بحزن كئيب وهو يمسد على ظهرها بحنو...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)يكفي يا رحمة .... يكفي بكاءا....)... نظرت إليه بملامح باكية ترد بألم...

)آآه يا نوح لقد ضاعت حياتنا سدى ... كل ما بنيناه تحطمت جدرانه فوق رؤوسنا ....ماذا أفعل ؟... كيف أتصرف؟....)... رفع رأسها لينظر إليها قائلا بإشفاق...

)اهدئي يا رحمة .... اهدئي.... أنا من يتحمل أكبر نصيب من الخطأ ... تركت عليك الحمل بفعل ذنبي الذي شعرت به طوال الوقت نحوك ... ففرت من رؤية الثقة والحب في عينيك مقابل خيانتي وجبني .... ففاتني الكثير على ما يبدو)... تلكأ قليلا ليكمل ببعض اللوم والعتاب..

)كيف تخفين علي أمر غيرة آدم من شقيقه ؟... لم أكن أفهم الكثير من الأمور بينهما ....لو كنتِ لمحت لي على الأقل كنت لأستوعب ...).... تحدثت بحزن ودموعها لا تنحسر معترفة بإخفاقها...

)لم أكن أعلم أن الأمر سيتطور إلى درجة خطيرة .... كان مجرد تسابق طفولي بينهما .... لكن أيوب كانت دوافعه أكثر نضوجا وحاول سد ثغرة غيابك ... وبذلك أصبح مسؤولا ومتفوقا أكثر من شقيقه الأكبر واحتل بذلك مكانة مهمة عندك .... لينقلب ذلك التسابق إلى مشاحنات وشجارات يخلقها آدم من فراغ ... مما اضطرني إلى إخفاء مصائبه الأخرى التي لن تجلب عليه سوى مزيدا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من التقريع والعقاب منك .... حتى جاءني يطلب مني الزواج من صبر....).... مسحت دموعها بقهر تكمل...

)حينها فرحت لكونه قرر الاستقرار وراهنت على الفتاة التي اختارها ... لكنني لم أكن على علم بمشاعر أيوب أقسم لك ... لقد كان في العشرين من عمره ولم يكمل جامعته بعد.... ظننته مجرد تفاهم طفولي بينه وبين صبر .... فلم آخذ ذلك الأمر بجدية ...خصوصا بعد موافقة صبر نفسها على آدم....)... هز رأسه بتفهم يجيب وهو يعتدل في جلوسه على الأريكة المقابلة للسرير....

)فهمت.... لكن يبدو أن ذلك الأمر أثر على أيوب وذلك ما غير قناعاته من النقيض إلى

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

النقيض ....وحسب ما قالته سلمة عن خيانة آدم لصبر ... فهذا يعني أمرا واحدا .... أنه خطف حبيبة شقيقه كي يحقق انتصاره الوهمي .... لا حول ولا قوة الا باللّه.... أين وصل بنا الحال؟.... إنه جزائي وعقابي ...)....

حل الصمت بظله الثقيل بينهما فنظرت إليه رحمة تسأل باستنجاد...

)ماذا سنفعل يا نوح؟؟؟).... عقد حاجبيه الفضيين الكثيفين يفكر ثم رفع وجهه إليها قائلا بحزم...

)سنعيد تربية أبناءنا يا رحمة .... هذا ما سنفعله ... اتركي لي أمر الشباب ...وعليك بالفتاة ..)... رمقته بتساؤل ودمعة يتيمة تتعلق

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بخدها الناعم الرطب، فاستدرك ببسمة ماكرة وهو يمسحها...

)ألم تقم بعرض محاضرة طويلة عريضة عن الحرية التي منحتها لها ... وعن عدم تربيتك لها ولأشقائها كما يجب؟ ... لا زالت الفرصة أمامك .... ولا زلتِ أنت الأم وهي الإبنة ... ومن حظك أنها لم تتزوج بعد .... فاستغلي الفرصة بكل ما أوتيتِ من قوة....)... بلعت ريقها واستجمعت نفسها تستفسر بحيرة...

)ك.... كيف ذلك؟... أقصد...)... ضحك نوح وهو يشد على كفها الذي قبله برقة ثم قال بحنو..

)علميها دينها يا رحمة.... ذنبي أنني أهملت.... وذنبك أنك أحببت أبناءك أكثر من ربك...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلم تعلميهم دينهم وتركت لهم حرية التصرف والتأثر بمحيطهم .... لذا أعيدي تربيتها من جديد ....واستعملي الحزم فهي كأرنب مذعور ولن تستطيع كسر أوامرك .... فسلمة مهما أظهرت من قسوة وقوة لا تعدو عن كونها فتاة رقيقة صغيرة حلمها كأغلب الفتياة .... زوج محب وأسرة تمارس فيها دورها كملكة في مملكتها الصغيرة ....).... ابتسمت بحزن ثم سألت بلهفة قلقة...

)وآدم؟).... ضغط على كفها محذرا...

)لا أريدك أن تتدخلي يا رحمة .... اتركي لي أمر الشباب ... فقط اهتمي بسلمة ... عسى الله أن يجمع بينها وبين عبد الحفيظ ...)... منحها نظرة صادقة متأملة وهو يكمل....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنه شاب صالح ولا أزكيه على الله... لكن سلمة يجب أن تلتزم أكثر كي يتوافقا .... سأطمئن عليها كزوجة له .... لأنه سيتقي الله فيها ... كما فعل مع شقيقتيه ... فإن كنتِ تحبين ذلك يجب عليك بدل مجهود كي تكون أهلا به وبالزواج ....ولا تقع في نفس حفرة آدم ...)... شهقت رحمة وهي تضع كفها على صدرها هلعا...

)كيف؟... سلمة؟.... لا قدر الله ... لن أسمح لها ... على جثتي ...)... انتفضت واقفة وهي تكمل بنبرة تائهة في قلقها وخوفها..

)سلمة تفشل في زواجها ...لا والله ... لن أسمح بذلك ...)... استقام زوجها وهو يكتم بسمته وضم ذراعيها يقول بمهادنة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئي يا رحمة .... اهدئي ...).... سكنت بين يديه للحظة ثم قالت وهي تغادر غرفتهما متلافية زوجها الضاحك بيأس...

)سأذهب إليها الآن.... ألم تكن تريد أما حازمة؟... هذا ما سأكون لها ... لم يعجبها دلالي فلتجرب حزمي إذن....(....

....

في مكان ما بين شوارع المدينة السياحية...

تململ القعقاع من اتكائه على سيارة إسحاق بعد أن لمح مشهد لفتيات أجنبيات عاريات إلا من أثواب قصيرة لا تكاد تخفي شيئا، يشوهن عليه روعة مشهد تلك الحديقة الممتدة على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طول أحد الشوارع الأساسية في المدينة تتوسطها أنوار بيضاء على شكل شبكات معلقة بين عواميد الكهرباء المصنوعة هي الأخرى على شكل أشجار كي تنسجم مع روعة الابداع الإلهي في خلقه، ثم قال بضجر وعبوسه الأثير يعانق ملامحه الحانقة...

)إسحاق باللّه عليك تحدث يا رجل .... ما بك ؟.... أوشكتُ على التيبس في مكاني لأصبح مثل هذه الأشجار....).... رمقه جهاد بعتاب فزفر وهو يسحب طوق كنزته يستدرك بحنق ...

)ماذا؟... يجب أن يتحدث ... لابد أن هناك أمرا جلل ...وهذا ظاهر من ملامحه المتحجرة وكأنه مصدوم أو نزلت على رأسه مصيبة ... وأنا سعيد يا أخي أنه لجأ إلينا لكن ليكمل جميله الذي تفضل به على رؤوسنا وليتحدث ... الوقت يمر وسيؤذن العشاء بعد ساعة ....).... عبس جهاد وهو يشير له ليسكت واقترب من إسحاق الغائب كليا عن ما يحدث أمامه ليقول له بنبرة هادئة ..

)إسحاق؟!).... نظر إليه المعني مجفلا فابتسم صديقه بتفهم يستدرك...

)ألن تتكلم بعد؟.... لا ينقصنا سوى الملح والخل لننتج ألذ مخلل بانتظارنا هذا ...)... لم يستجب لطرفته، والقعقاع يهمس بتهكم...

)يا طريف!).... رماه بنظرة زاجرة قبل أن يعود إلى إسحاق ليحاول مجددا، فيتفاجأ بقوله اليائس...

)لقد ارتكبت خطأ فادحا .... لم أتخيل يوما أنني سأخطئ بتلك الطريقة البشعة....)...

انحسرت أنفاس صديقيه لينطق القعقاع بخطورة تجلت واضحة في اتساع مقلتيه ذوتا رموش سوداء كثيفة، لينضح بيضهما المحيط بالبؤبؤ الأسود....

)يا إلهي ماذا فعلت يا إسحاق؟).... نظر إليه بقسماته المعذّبة يقول بحرقة صادقة...

)أنا مجرم يا كأكأ ... أستحق عقوبة على ما فعلت ...)... عقد جهاد حاجبيه وزم شفتيه حتى اختفتا شفتاه تحت شاربه الكث، يراقب بصمت استنطاق القعقاع الخطير...

)شربت الخمر!)... اتهمه وهو يقف قبالته متخصرا و محاصرا إياه بمقلتيه بتأهب.

أومأ إسحاق بسلب، فنطق مجددا باتهام هادئ مريب...

)لمست فتاة في الحرام!!)... هز إسحاق راسه برفض مجددا، فشهق القعقاع وهو يغطي جانب فمه بخوف يهتف...

)تناولت تلك المخدرات يا إسحاق!!).... رفع إسحاق كفه يلوح بها بسخط وهو يجيبه...

)يا ليتني فعلت يا كأكأ ... ما فعلته أبشع وأشنع ...)... أمسك القعقاع بصدره يقول بملامح مستنفرة بصدمة..

)أشد من المخدرات والخمر والزنى؟!... إسحاق هل قمت بقتل أحد ؟).... تأهب جهاد في وقفته وإسحاق يؤكد بتلقائية صادقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى يا كأكأ ... لقد قتلت ... قتلت فعلا ...)... أمسكه القعقاع منقضا على ذراعيه يقول بهمس وهو يتلفت من حوله...

)أخفض صوتك يا رجل هل جننت... من قتلت؟... ولما ؟... وهل تخلصت من الجثة ؟).... عض جهاد شفته السفلى مراقبا بامتعاض حانق وهو يضم ذراعيه منتظرا نهاية المسرحية التي يعرف تمام المعرفة بفحواها، وإسحاق يؤكد توقعه..

)أي جثة يا كأكأ ؟... أنا لم أقصد القتل الفعلي ... بل القتل المجازي .... لقد قتلت علاقتي بشقيقتي ... لقد صفعت شقيقتي يا كأكأ ...)... لوهلة تجمد القعقاع كليا قبل

أن ينفض ذراعي صديقه بسخط يهتف بنبرة ممتعضة...

)يا رجل قل ذلك منذ البداية .... لقد قطعت خلفي ... يا إلهي ارحمني .... وأعني على بلائي ....).... تنهد إسحاق بحزن، وجهاد يكتم ضحكته ليسأله محاولا استجلاب الجدية في نبرته....

)لماذا ضربت أختك يا إسحاق؟).... تكومت ملامح اسحاق في عبوس متألم وهو يرد...

)لأنها أساءت الأدب مع ماما...)... نظر إليه القعقاع وهو يرفع جانب فمه برفض وامتعاض...

)أنت محق في فعلتك ... لكن غير تلك ال...ماما... لم تعد تليق بك وأنت بطول الجدار

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... بعثر إسحاق شعره وهو يستفسر من صديقه بحيرة...

)وما علاقة ماما بطولي؟)... التفت جهاد عنهما ، كي يطلق سراح بسمته الصامتة بينما القعقاع يجيب مفسرا بسخط بعد ان عاد يستند على السيارة...

)تلك ال ماما ...قد نتقبلها من طفل صغير يتعلم النطق لتوه ... أما رجل بلحيته فيقول والدتي أو أماه ... أنسب لرجولته ...)... قام إسحاق بإنزال كفه متلمسا على وجنتيه بنفس الحيرة وهو يرد بتلقائية صادمة...

)ليس لدي لحية ... ثم لا منطق في ما تقوله ... ماما أو والدتي ما علاقة الكلمة برجولة الرجل ؟... أنا أتوه منك كأكا لا أفهمك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إطلاقا...)... أمال القعقاع رأسه يخاطب جهاد بنبرة تنذر بانفجار وشيك...

)جهاد !!)... (ماذا؟!) ... عبثا يحاول جهاد كبت ضحكته والبسمة ترسم نفسها على ثغره رغما عن صاحبها ، مستدركا بسخرية...

)أنت من ربطت ماما بالرجولة فتحمل نتائج قناعاتك ....)... زفر القعقاع وهو يتلفت جانبا ، فأضاف جهاد وهو يرمق إسحاق بنظرات مراعية ...

)لطالما تحب شقيقتك هكذا لما تهورت وضربتها ؟)... أمسك بطرفي سترته الجلدية ليمنع عن صدره نسمات المساء الباردة وهو يجيب بجدية...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أسمح لأحد ... أي أحد مهما كان ... أن يهين ماما... أنا أحبها وأقدرها جدا ... وسولي قد تجاوزت كل الحدود...)... صمت جهاد و القعقاع يتدخل بنبرة متهكمة...

)اسمها سولي ... فأي أدب ستلتزم به ؟!...).... رفع إسحاق كفيه في وجه القعقاع يهتف بحيرة بلغت مداها من عدم تمكنه من فهم منطق أفكاره...

)ما به لقب سولي هو الآخر ولما لا يناسب الأدب ؟).... فر جهاد مجددا برأسه كي يطلق العنان لضحكه الصامت، بينما القعقاع يستدير إليه مستفسرا...

)لقب؟.... وما اسمها الحقيقي؟)... دس إسحاق كفيه في جيبي سترته يرد باهتمام....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سلمة...).. هتف القعقاع بنظرة نصر..

)أها!!... إسمها رائع يا أخي ... لما تشوهونه بتلك الألقاب المائعة ... سو أو لي ...او لا أدري وكأنها من شعوب شرق آسيا ...شيء غريب...)... ضم إسحاق شفتيه للحظة وهو يرنو القعقاع بنظرات محققة متمعنة ثم قال بصدق...

)هل تعلم يا كأكأ؟... احدى أكبر أمنياتي ان افهم منطقك يوما ما ... فأنت الغريب بالنسبة لي...)... تماسك جهاد قليلا وعاد يربت على ذراع إسحاق متدخلا بهدنة...

)دعك منه يا إسحاق وأخبرني ... ماذا ستفعل ؟... هل ستصالحها ؟... فعلى ما يبدو أنت متأثر للغاية...)... هز إسحاق كتفيه بخفة فقاطعهما القعقاع ساخطا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولما يصالحها؟ هو شقيقها ومن حقه تأديبها ... ناقصات عقل ودين...)... زفر جهاد بغضب يقول وهو يشير إليه بتحذير جدي...

)يا فقيه زمانك لا تفسر الأحاديث على هواك ... فمثلك من يفرش لأعداء الدين بساط الطعن والتشكيك فيه ... فاتقي الله واعقل كلماتك ...)... هم بالرد مدافعا باندفاع كعادته لكن جهاد لم يمنحه الفرصة مكملا بجدية وحزم...

)الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كان واضحا في حديثه للنساء ذلك اليوم ... وقد شرح مقصده ولم يكن فيه اي إشارة للتنقيص من مقام أو كرامة المرأة... ولا تنسى أن أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها نقلت أكثر من ألفي حديث لوحدها... وهذا دليل على رزانة عقل المرأة ... فلم ينصف المرأة دينا ولا قنونا أفضل من الاسلام ...أنصحك بالبحث والتوسع عن تفسير الأحاديث والآيات القرآنية والاستعانة بالقراءات الفقهية للعلماء منذ عصر النزول إلى عصرنا الحالي... ولا تبقى ضحية للجهل والتمني ...)... عبس القعقاع في وجهه مكتفيا بالتنفس الصاخب دلالة على غضبه، فرفع إسحاق كفيه باستسلام وأشار إلى السيارة...

)يكفي هذا ... هيا لنرحل ... أريد العودة إلى منزلي...(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وهكذا انطلق الأصدقاء الثلاثة في صمت واجم شمل رحلتهم في العودة إلى ديارهم على وعد باللقاء في الجامعة.

....

شقة أيوب الخاصة.....

)لا أصدق يا رجل ... شقيقك قد فاق كل التوقعات... وماذا ستفعل؟)... نظر إليه أيوب بحيرة وهو يتناول عصيرا طازجا حضره لنفسه ولصديقه لينتهي بهما الحال متقابلين على طاولة المطبخ الصغيرة.

تحدث سيباستيان يحاول استيضاح الأمور....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنها الفتاة التي أحببتها في مراهقتك وبداية شبابك ... بل حتى في طفولتك ... من كنت تحكي لي عنها قصصا لا تنتهي ... لأدفعك أخيرا إلى الاعتراف بحبك لها في سنتنا الثانية الجامعية ..)... صمت أيوب متأملا حواف كأسه بوجوم، مرخيا أطرافه على كرسيه، كمي قميصه الأبيض الذي نسي تغييره كما نسي روتين يومه برمته، مثنييان إلى ما قبل مرفقيه بقليل، وقدماه مبسوطتان على الأرض تحت الطاولة بإهمال دل على تعب صاحبهما.

استدرك سيباستيان حين لم يجد منه ردا...

)هل نسيت صدمتك حين خطبها شقيقك قبلك ؟... يا إلهي لقد كنت متأكدا أنه خطفها منك ... كان واضحا لمن هو قريب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منكما ...وأنت لم تصدقني حين توقعت ذلك ... انظر إلي أيوب وأخبرني ماذا ستفعل؟).... رمقه أخيرا بنظرات حادة يسأل بحنق...

)ماذا سأفعل في ماذا؟)... بسط سيباستيان ذراعيه على الطاولة بينها يقول بعدم تصديق ...

)الفتاة التي أحببتها طوال حياتك إلى درجة أنك قررت الزواج بها ما إن تكمل الجامعة ... حرة الآن... يا رجل لقد سخرت منك بسببها حين قررت الزواج في ذلك السن المبكر ... بينما كان أقراننا يعيشون نزوات غير جادة للمرح واللهو .... ومن بعدها انقلبت من ناسك رافض لأي علاقة مع الفتيات إلى شاب عابث هنا

وهناك ...)... منحه أيوب نظرة تحذيرية فرفع كفيه متراجعا...

)أعترف أنك كنت حذرا ... وقليل التجارب... لكن هذا لا يمنع أنك في عهد حبك لها كنت رافضا مجرد التفكير في أي فتاة إلاها وهي حرة الآن أيوب ....).... ضم أيوب شفتيه يخبره بنبرة يائسة غارقة في عمق الحزن والخيبة...

)انسى يا سيباستيان... الأمور معقدة ... وما تراه سهلا بحكم بيئتك ... مستحيلا هنا ... فأقفل الموضوع وانسى ...)... استقام واتجه نحو المغسلة وفتح الصنبور كي يغسل الكأس فتبعه صديقه يقول باستغراب...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل هناك أمل في عودتهما؟)... ضحك أيوب بسخرية سوداء، قبل أن يجب باقتضاب قاطع....

)لا!!)... جعد سيباستيان دقنه يكمل بتلقائية...

)إذن ما المانع في المحاولة؟)... تنهد أيوب واستدار إليه قائلا بتعب...

)سيباستيان كيف سأفسر لك ؟...)... صمت قليلا ثم حاول مجددا...

)هي منذ اللحظة التي وافقت فيها على شقيقي ... ومنذ اللحظة التي اقترنت فيها بآدم ... أضحت محرمة علي ... حتى في التفكير بها ... هل تعلم كم عانيت لأتحكم بجموح خيالي؟... هل تظن أن أمر نسيانها كان سهلا بوجودها أمامي طوال الوقت وليس هي فقط؟.... بل بكل ألامها التي تخفيها عن الجميع ؟... وكأن القدر يسخر مني متحديا إياي .... أستغفر الله العظيم....)... همس أيوب بحزن، ثم أضاف بوجوم...

)لقد نجحت وتمكنت في وضعها في خانة الأخت... وكان الثمن باهضا ... اكتشفت متأخرا جدا أن لا أحد يستحق ذلك الثمن الذي دفعته مقابل تمردي على خيانة أخي ....ولا حتى هي تستحق ...)... تفهم سيباستيان معنى كلماته التي يعني بها انحرافه عن مسار التزامه بدينه، فقال بإشفاق على حال صديقه ...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لكنها الآن حرة ... وأنت قلت بنفسك أنها لن تعود إليه... وأنا متأكد من أن حبك لها مدفون عميقا في قلبك .... وكان ذلك من أسباب ترددي نحو علاقتك بنادين..)...استدار رافضا تذكر كل شيء إن كان تاريخ حبه لصبر أو حتى نادين...

)إنها زوجة أخي....)... ربت على ظهره يفسر...

)لم تعد ...)... فأصر على رفضه...

)حتى بعد الانفصال... ستبقى طليقة اخي ... ووالدة أبناء أخي ...)... بقي صديقه على اصراره يحدث ظهره...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس الآن أيوب.... في المستقبل ...)... استدار إليه مطلقا عنان أوجاعه متجسدة في قسمات وجهه المتجعدة بألم...

)غير ممكن سيباستيان ... مستحيل ... لا أحد سيقبل بهذا هنا... حتى أنا ...)... هز سيباستيان كتفيه يعلل بقلة حيلة...

)لا أرى منطا سليما في ما تقوله ... أنت تعذب نفسك ... وتحرمها من فرصة لتعيش حبا بريئا صادقا حُرمت منه...ولا أرى أنك وجدت غيره...)... زفر أيوب بقهر وحط بكلا كفيه على كتفي صديقه يقول باستجداء متوسل...

)أرجوك سيباستيان انسى الأمر ولا تدفع بي نحو أمل زائف ... كن صديقي كما عهدتك وساندني نحو الصواب .... والصواب هنا ... أنها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

محرمة علي ... شرعا لطالما كانت زوجة أخي ... وعرفا حين تكون طليقة أخي ...)... تنهد سيباستيان باستسلام ومنحه نظرات مساندة وهو يقول بلطف...

)حسنا ... إن كان هذا رأيك....ستجدني دائما مساندا لك ...أتمنى فقط أن لا تندم.....(...

....

منزل آل عيسى .... غرفة سلمة...

انتفضت من تكومها على سريرها حين فتحت والدتها باب غرفتها دون إذن وبحدة، لتخطو نحوها وتقف على مقربة منها تهتف بحنق وجفاء...

)أنا دللتك ومنحتك الحرية أليس كذلك؟)... ارتخت أطرافها مجددا واعتدلت في جلستها تتكئ بظهرها على مسند سريرها، فصاحت والدتها بحزم...

)أنا أسألك فردي علي ولا تتجاهليني !!)....
شهقت سلمة بفزع وأومأت بذهول، فاستدركت والدتها وهي تهز رأسها بالتزامن مع حديثها، تقف شامخة أمامها بقفطانها البيتي، فهي امرأة تقليدية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، لا ترتدي سوى اللباس المحلي لبلدتها الأصلية ولا تستعمل سوى الزينة الطبيعية من كحل عربي وسواك يترك لونه الفريد على شفتيها وداخل فمها ليمتزج بعبيره العطر مع أنفاسها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولم يعجبك الأمر... أليس كذلك يا ابنة بطني ؟).... حاولت أن تستنكر فقاطعتها بحزم ...

)م...ا)... (ردي على سؤالي ... أنت لم يعجبك طريقة تعاملي معك ... أليس كذلك ؟)... عبست سلمة بقنوط وهي تومئ باستسلام، فاقتربت والدتها تنحني نحوها مستدركة بحزم وتهديد استغربته سلمة وخشيته...

)أنت محقة... الآن فقط فهمت لما لا يكتمل إيمان المؤمن حتى يكون الله ورسوله الرقم واحد في قلبه.... قبل أي فرد آخر مهما كانت قرابته ومكانته بل وحتى قبل نفسه ..... لا يجب أن يسبق حبه وولائه لله ولرسوله ...)... قطبت سلمة بعدم فهم، وأمها تسترسل بقهر...

)لقد احببتكم اكثر منه جل جلاله....)... أومأت بحسرة تكمل...

)لأنني لو لم أفعل .. وقدمت حبكم على حبه سبحانه ... لما أهملت الشرع في تربيتي لكم ... كنت أضعف أمام حبي لكم فأتنازل مرة تلوى الاخرى.... خطأ تلوى الآخر... والحجة حبي لكم .. وماذا كانت النتيجة؟....)... فغرت سلمة بين شفتيها ببلادة ووالدتها تكمل بخيبة وحسرة...

)نكران أبنائي لهذا الحب واعتباره حبا زائف ومفسد ...)... حاولت سلمة التحدث فاشارت لها بسبابتها محذرة تستطرد...

)أتعلمين؟ أشكر الله أنكم تنكرتم لي في الدنيا ... على الأقل كي أتدارك أخطائي

لأصلحها... بدل من أن تفعلوا ذلك يوم الحساب حيث لا ينفع لا مال ولا بنون.... لذا ...)... استقامت بجذعها وقالت بحزم...

)سأستغل فرصتي بكل قوتي ... فقد تعلمت درسي جيدا.... ولا أحد! ... لا أحد أبدا سيكون قبل خالقي في قلبي وحياتي ... واسمعي مني يا مدللتي ... كل مرة تطلين بها علي بملابسك الغريبة بعريها ... كان لسان حالي يدعو لك بالستر والحفظ من الحقراء والسافلين ... وكلما رأيت اختلاطك بالشباب وضحك معهم دون حياء سألت الله أن يزينك بالحياء ... فما لا تعلمينه يا ابنتي العزيزة ... أن قوة الفتاة ليست في جرأتها وعريها ... بل سلاح الفتاة الفتاك في حجابها وحياءها ... تلك

الأنوثة التي يستغلها مرضى القلوب في التجارة الرخيصة رافعين رايات الدفاع عن حققوقها وتحررها المزعوم ... في حين هم يطوقونها بقضبان المصالح وسجن إشباع نزواتهم وشهواتهم المريضة تحت اسم الحرية ... يحاولون بكل جهدهم أن يحرفوا معنى الأنوثة الحقة التي صلبها ومركزها النابض هو الحياء... وما إن يسلبوها ذلك الصلب والمركز انقلبت الفتاة إلى مجرد سلعة رخيصة يتداولونها في أسواق النخاسة بشتى اختلاف واجهاته وتغيُّر مسمياته بعباءة التحضر الزائف ....)..... تلكات لوهلة كي تعبئ صدرها بالهواء واستأنفت ما يجيش في أحشائها بينما سولي تراقبها بذهول تشكل على وجهها ولم يزل....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حين تتسلحين بحيائك من خالقك ... فتتقين ربك في جميع معاملاتك ... يكون لك مقاما عند الله ... فيبسط لك هو قبولا ومكانة عظيمة بين الخلق ... فلا يكذبن عليك أحد ويخبرك بأن الحب والاحترام مكسب يكتسبه المرء بين غيره من بني جنسه بنفسه ... بل هو رزق يبسطه الله لعباده حسب تقواهم هم لربهم ... وهناك المزيد الذي ستبدئين في تعلمه منذ الغد باذن الله ....).... استدارت السيدة رحمة لتغادر فاهتزت سلمة تستفسر بريبة...

)غدا ؟!... ماذا تقصدين؟)..... أدارت رأسها تجيب بنبرة قاطعة لا رجعة فيها...

)منذ الغد بإذن الله ستحضرين معي جلسات العلم في المسجد... ولا أظنك مشغولة وأنت تختبئين كأرنب مذعور .... جهزي نفسك إذا أردت تجنب فضيحة جذبك من أذنك ...)... عادت براسها نحو باب الغرفة تضيف قبل أن تغادر بنبرة متهكمة باطنها التهديد...

)صدقيني إن اخبرتك أن الأذن أكثر الأماكن حساسية في الجسم ..... فلا تجربيني.... (....

فغرت سلمة شفتيها لاهثة وهي تتحسس أذنيها الحساستين، ولسان حالها ينطق بصدمة...

)ماذا حدث للتو؟....(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقهى السلام....

أسرعت من خطواتها مستغربة قدوم شقيقها الباكر قبل موعدها المعتاد، وما كادت تبتعد عن مدخل المطعم الرئيسي حتى توقفت فجأة و مقلتيها تتسعان بجحوظ ملحوض ومخيف على آخر شخص توقعت رؤيته في يومها ذاك وفي مكانها ذاك.

انطلقت دقات قلبها في تسارع خطير، فلهثت بأنفاسها المتسارعة في سباق قاتل، بينما المشهد أمامها قد جمدها كصخرة مغروسة في مكانها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشهد ظهر لغيرها عادي بشكل ممل، فما الغريب في رجل تأبط ذراع امرأةٍ الجميع سجزم بأنها زوجته، يتضاحكان فيما بينهما على نكتة قد تكون في غالب الأمر تافهة لكنه الحب أو الانبهار في أول الزواج كما هو واضح عليهما.

توقف بها الزمن كما توقف عقلها عن العمل، ولا يدل على حياتها سوى تسارع دقات قلبها وتدافع الهواء عبر خلايا صدرها وفي لحظة شعرت بأن ذلك الهواء قد اختفى هو الآخر والأنفاس قد تجمدت في مسالكها وتحولت إلى جليد مؤلم، حين التفت إليها الرجل وتعرف عليها في لحظة خاطفة ليختفي الضحك من على وجهه ويتجلى التوتر والتردد قبل أن يهمس

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمرافقته بشيء ما أخجلها وجعلها توافق بسهولة وتبتعد.

تِكْ تَكْ...تِكْ تَكْ... مع كل خطوة يخطوها نحوها كلن قلبها يفقد دقة ولا يكلف نفسه عناء ضخ الدم في أوردتها، فتتباطئ دقاتها بعد أن كانت في صراع حارق، حتى كاد أن يصل إليها، لكن قبل أن يفعل كان شخصا آخر قد سبقه ووقف أمامها يبتسم بخجل غريب على بني جنسه يسألها بإحراج ومقلتين تفران من النظر إليها...

)ما بك آنسة سرور؟... عبد الحفيظ في انتظارك ...)... كان كالطوق يلوح لها في وسط بحر عميق غادر، كالنسمة الباردة في وسط نار مستعرة، كالترياق لسم مؤلم قاتل.

حركت شفتيها اليابستين بمشقة لتلفظ حروف اسمه بتقطع ما إن أنهته حتى استسلمت لهوة الظلام الملتهم للمكان من حولها، ليتلقفها بجزع هز قلبه، فكانت تلك أول مرة يلمس فيها فتاة لا تحل له، وأي فتاة!!

)س.... ف... يا....ن....(...

....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثاني عشر...

إن لم تحصل على ما أردت يوماً فلا تقل من سوء حظي بل قل : لعل الله أراد لي الأفضل. - محمد متولي الشعراوي.

في البلاد الغربية .... شقة مهذب...

تناورها في الحديث فتتبسم بهدوء من تعرف أن ما وراء كلماتها المنمقة بشكل مختصر يقبع الكثير من الأسرار....

)تفضلي سيدة ناديا اشربي بعض القهوة ...)....
نظرت إلى الساعة مجددا ترد بتوتر ظاهر على محياها الشاحب رغم زينتها المبالغ فيها نسبيا...

)شقيقك تأخر ...وأنا أريد رؤية ابنتي ..)...
رفعت إلهام نظراتها إليها بتروي غامض والفنجان بين فمها وكفها ، فأبعدته قليلا لتقول بهدوء...

)مهذب قابل نادين في المشفى وتشاجرت معه لأنه منحك معلومات عنها... إنها رافضة لمقابلتك سيدة ناديا ...وهو يعلم أنها ستأتي متخفية في أي وقت الآن لتحمل أمتعتها وتهرب منك ... لذا هو قابع في آخر الرواق هنا في انتظارها ....)..... لمحت تشنج المرأة والحزن يلون شحوب وجهها بقتامة وجومه ، فأكملت بحذر..

)لماذا لا تخبرينا عن مشكلتكما سيدة ناديا؟.... فأنا وأخي نحاول استدراج ابنتك منذ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن تعرفنا عليها من أجل ابنيْ عمها كي نجد مدخلا لهما ... علّنا نتمكن من انتشالهما من ضياعهما ... لكن للأسف لم نفلح في ذلك ... فساعدينا كي نتمكن من مساعدتك على استرجاع علاقتك بابنتك ...).... نظرت إليها ناديا بتوتر مشكك ولمحة من رجاء دفينة وهي ترد بتهكم بارد...

)ولما تهتمان؟.... ما هدفكما خلف ذلك أساسا؟)... ابتسمت إلهام بثقة فهي كانت تتوقع سؤالا كذلك لتسألها هي بصدق..

)هل تؤمنين أن كل من على هذه الدنيا أصحاب مصلحة يا سيدة ناديا؟؟.... هل تستطيعين الجزم بأن لا أحد على هذه الأرض ... لا أحد على الإطلاق ينشد الاصلاح بين الناس ... بل الاصلاح على الأرض.... من أجل رضى الله فقط لا غير ؟!).... ترددت ناديا وهي تضع الفنجان على المائدة الزجاجية قبالتها ، ثم بلعت ريقها ترد ببعض الانهزام والحزن...

)أعلم أن هناك أناس ينشدون رضى الله خالصا ... فلولا ذلك لكانت الدنيا قامت ولم تشرق الشمس من مشرقها ...ونزل العذاب على الأرض وأهلها ....لكن ...).... صمتت تضم شفتيها والتردد لا يفارقها ، فاتسعت بسمة إلهام وهي تكمل عنها...

)لكنك لم تقابلي أحدهم من قبل ... لذا أنت لا تثقين في وأنني بصدق لا هدف لي ولا لأخي من محاولة الإصلاح سوى رضى الله ....)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رمقتها باعتذار وتشكك لم يزُل، فأومأت لها بتفهم تؤكد...

)أفهمك سيدة ناديا ... لكن سأخبرك بما أؤمن به وأعيشه ... الناس الذين يقدر الله لنا في حياتنا لنتعامل معهم نوع من الرزق ...)...

تنبهت لها نادية بحيرة والأخرى تستدرك لتفسر لها بعد أن ارتشفت آخر ما في فنجانها ووضعته قبالتها...

)رزق نسأل الله أخيره وأطيبه ... بلى سيدة ناديا .....دعاء من الأدعية التي لا تفارقني .... اللهم ارزقني أناس أفضل مني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يخافك في ولا يرحمني .... و من صِدق نيتك ودعاءك سيحاوطك الله بأناس يشعرونك بأن الدنيا بخير وان هناك كُثر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذوي قلوب طيبة لا يسعون إلا لرضى ربهم...)...

هزت ناديا رأسها وقد ارتبكت، ثم قالت وهي تمسك بطرفي معطفها الذي رفضت إزالته رغم دفئ الشقة...

)المشكلة كبيرة جدا يا سيدة إلهام.... ولا أظن أن أحد سيتمكن من الإصلاح بيننا ...)...

اقتربت منها إلهام توليها انتباهها كليا تطلب منها بثقة وهي تربت على ظهر كفها المنقبض حول طرف الستره...

)ثقي بي سيدة ناديا .... بحول الله سنجد حل ... لكل مشكلة حل باستثناء الموت ... هو الوحيد الذي ليس له حل ... مادام فيكما نفس أنت وابنتك و ل الله الحمد ... فلكل شيء حل بإذن الله...(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تسابقت الدموع على وجنتيها فكانت الباب الذي فُتح قبل أن تنسل الكلمات من فمها تخفف من ضغط صدرها الضائق بثقل الهموم...

....

الوطن..... مقهى السلام...

لم يكد يضع الفتاة على أحد كراسي المطبخ طالبا من احدى العاملات عطرا أو بصلا وأن ترخي عليها حجابها بعد أن يخرج ليتفقد قدوم شقيقها الذي أرسل في طلبه حتى سمع أصوات شجار، فأسرع من خطواته يغادر المطبخ.

اتسعتا مقلتاه وهو ينقض على عبد الحفيظ الذي أمسك بياقة شاب ويبدو عليه الغضب والشراسة..

)اهدئ عبد الحفيظ...م.... ماذا يحدث؟ ...).... نجح في جذبه عن الآخر بينما يرد بغل...

)أتركني سفيان ... ماذا تريد يا حقير؟... وماذا تفعل هنا؟...).. التفت سفيان ينظر إلى الشاب وهو يمسك عبد الحفيظ المتقافز بتأهب...

)لم أفعل شيئا عبد الحفيظ ... كل ما أريده التحدث معها فقط ...)... هتف عبد الحفيظ بحنق وهو يحاول الفكاك من قبضة سفيان كي يهجم على الآخر...

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد فقدت ذلك الحق منذ أن تركتها ليلة الزفاف يا حقير ... وها أنت ترى مجرد رؤيتك سبب لها الإغماء.... هي لا تريد رؤيتك أو حتى ذكر اسمك!! ..)... تفاجأ سفيان مما يسمع، فالتفت مرة أخرى وفضول من نوع آخر يدفعه لذلك، لكن هياج عبد الحفيظ بعد رد الآخر جعله يركز في إحكام قبضتيه أو ربما يجاهد ليفعل الصواب بمنع الشجار ضد ما شعر به داخلا مع استنفار جميع خلايا جسده...

)بل اغماءها أكبر دليل على عدم نسيانها لي .... ثم من حقها أن ترفض هي أو توافق على منحي فرصة للتحدث إليها.... وليس أنت ...).... (أيها النذل ... أقسم إن امسكت بك .... اتركني يا سفيان!!... ألا تسمع ما يهدي به؟)..... زفر سفيان باستنكار وهو يقول بعقلانية...

)هل تريد أن تسبب لشقيقتك فضيحة هنا؟.... اعقل يا عبد الحفيظ ...الناس بدأت في التجمهر حولنا ...هذا ليس جيدا لها ...).... وكأنه صب الماء على النار وانطفأت، تجمد عبد الحفيظ مكانه ليتفحص الناس الذين بدأوا بالتوافد فضولا ، فتحدث سفيان باسما بمجاملة ظاهرية...

)تفضلوا من فضلكم .... صديقان واختلفا ... سيتصالحان الآن بفضل الله ... تفضلوا مرحبا بكم ....).... أمسك كف عبد الحفيظ الذي كان يتنفس بعمق كي يستجلب هدوءه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المفقود، ثم أشار للآخر كي يتبعهما إلى غرفة مكتبه.

طلب منهما الجلوس ولم يفعل هو بل ظل مستندا بأسفل ظهره على طرف طاولة مكتبه، يقول برسمية....

)الأمور لا تحل بالشجار ... بل تتصاعد وتصبح حلبة ثيران ... ونحن بشر ... كرمنا الله بعقل نزن به الأمور...ولسان نتحاور به كي نتفاهم ...)... مسح عبد الحفيظ على وجهه يستغفر سرا، والآخر يقول بحذر...

)لم أكن أريد الشجار لكنه هو من اضطرني ... بعد أن هجم علي دون أن يسمعني ...)... لمح سفيان عروق وجه وعنق عبد الحفيظ المشدودة

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دلالة على محاولة كظم غيظه، فرد على الشاب قائلا بلوم...

)له الحق في ذلك يا سيد ... فلكل منا حدود حين يتم تجاوزها نفقد تعقلنا وصبرنا ... وما فعلته ليس بهين... إنها فعلة دنيئة ... وليست من شيم المروءة والرجولة ...).... توتر الشاب وهو يرد باندفاع...

)كانت لدي أسبابي القاهرة ... ولهذا أريد التحدث معها كي أشرح لها ...)... سارع سفيان ليرد ببعض الغيظ وشعور آخر تجاهله بينما عبد الحفيظ ساكنا مكانه لا ينظر لأي منهما وكأنه يضغط على نفسه كي لا يعود لانفجاره ...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد مرت سنة على ما حدث ... أين كنت خلالها؟... لما لم تعد لتشرح أو تعتذر أو حتى تتصل بهم؟.... لماذا الآن بالذات؟).... قبض الشاب على يديه وهو ينظر إلى عبد الحفيظ لا يحيد من عليه يرد بنفس التوتر..

)قلت لك كانت لدي أسبابي... ولن أشرحها إلا لسرور...)... (لا تذكر اسمها؟!).... انتفض عبد الحفيظ من مكانه يهتف بغضب يكمل..

)بعد أن اطمأننت لبداية شفائها ونسيانها لصدمتك ... عدت كشيطان مريد يتربص بها ... ليدمر حياتها ونفسيتها ... عام كامل وهي تتلظى في نار الفضيحة التي تسببت لها بها بين أهل الحي ... انطوت على نفسها شهورا لا تخرج من سريرها إلا للحمام أو الصلاة... لا تأكل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سوى ما يحول بينها وبين الهلاك ... لا ونيس ولا أنيس لها سوى نحيبها ودموعها ... وحين أقنعناها بفضل الله أن تخرج ... تعود كل مرة بعين دامعة ونفس مكسورة من لمزات الناس وهمزاتهم دون رحمة حتى دفعوا بنا للرحيل من جحيمهم .... أين كنت أنت من كل هذا؟... أين كنت؟!.... لتأتي الآن بكل عين جريئة لتتحدث معها ... أقسم إن اقتربت منها لأقطعن رقبتك ولا أمانع في دخول السجن او حتى الموت شنقا ...).... كان يلهث حين بسط سفيان كفيه في وجهه كي يعود إلى مكانه، والآخر لا يساعد حقا مصرا على طلبه...

)كل ما أخبرتني به الآن دليل على مدى تأثرها بي ... لذا أنا مصر على طلبي لأتحدث

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

معها....).... (لا حول ولا قوة الا بالله.... الصبر من عندك يا رب...)... تنهد عبد الحفيظ بغل، ورفع وجهه إلى سفيان يستدرك بغضب مكتوم

...

)إنما ألجم نفسي عن رغبتي في تلقينه درسا بسبب احترامي للمكان ولصاحبه .... لكن يبدو أنه لا يريد أن يفهم... ويختفي من أمامي حالا ...).... وقف الشاب يبدي استنكاره بكل برود يرد...

)لن تخيفني عبد الحفيظ... لقد عدت إلى الحي قبل أسبوع ... وكان أول ما هممت بفعله هو زيارتكم ... لكنني فوجئت بخبر رحيلكم

...ولن أتراجع حتى أتحدث مع سرور...)... (قلت لك لا تنطق...)... (أخي؟!)... حل الصمت حين انضمت إليهم فنظروا إليها جميعا بلهفة إلا أن سفيان سريعا ما تحرك من مكانه مستغفرا في سره وقلبه مستنفرا على غير عادته، إن كان غضبا بسبب الذي لم يغض بصره مانحا نفسه حق التهام تفاصيلها دون وجه حق، و بسبب إحساس آخر بات يرهقه ويثقل على كاهله.

)سرور ؟!... أنت بخير عزيزتي؟!... لقد أغمي عليك؟!)... ابتسمت له باطمئنان تربت على يديه القابضتين على ذراعيها فتدخل الآخر يسأل باهتمام...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كيف حالك سرور؟... أنا آسف سامحيني إن آذيتك ...)... تحولت ملامح عبد الحفيظ من الحنو إلى الشراسة يهم على الرد ، فأمسكت سرور بيديه تقول متجاهلة ذلك الشاب كليا ...

)خذني الي البيت من فضلك أخي.... هيا لنغادر...).. زفر شقيقها بشيء من الراحة وأمسك بيدها فاستدركت بحياء تقصد سفيان شاكرة ربها على الإغماء كحجة على كل ما يعتريها حتى حمرة الحياء بسبب تأثرها به...

)سيد سفيان أرجوك سامحنا على ما سببناه لك من فوضى ... سأتفهم إن رفضت عملي بعد اليوم هنا...)... انتفض قلبه كما لم يفعل يوما

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وشعر بسعادة غمرته كطفل صغير لا هم في قلبه ولاغم ، يقول متهربا من توتره وحرجه من نفسه أولا شاكرا هو الآخر ربه على نعمة غضه للبصر كغطاء على كل ما يعتريه...

)لا داعي للأسف آنسة.... وعملك ينتظرك بإذن الله إن شعرت بنفسك بصحة جيدة ... أما إن أردت الراحة ليوم أو اثنين لا بأس في ذلك .... لكن لا أكثر ... فالعمل يحتاجك وأنت رأيت بنفسك ...)... كان يخفي بسمته وقلبه يصرخ بل أنا بحاجة إليك وانسي فكرة الرحيل، تبسم عبد الحفيظ بامتنان وكل عاصفته الهوجاء أعمته عن حالة صديقه وشقيقته معا، على عكس التمثال المتَجاهَل كليا كأنه ليس قربهم...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)شكرا لك سفيان .... أراك لاحقا بإذن الله ... السلام عليكم ...(... غادرا تحت نظرات الشاب الذاهلة باستنكار بينما سفيان غارق في بسمته البلهاء حين انتفض على كلمات الآخر الحاقدة...

)هذا الأمر لن ينتهي هنا ... وأنا سأتحدث مع سرور...(... ثارت حميته وغيرته لكنه ألجمها ببسمة باردة وهو يرد قبل أن يشير له إلى الباب ...

)انسى ان تفعل ذلك هنا يا سيد.... انه مكان رزق .. وأظن أن الآنسة كانت واضحة في ردها ... أعتذر منك... يجب أن أعود لعملي....(... شيع خطوات الشاب الغاضبة بنظرات ساهمة ليهمس لنفسه قبل أن يلحق بعمله هو الآخر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذا غير مريح ويجب أن أفعل شيئا ما .... يا مدبر دبرني...(...

....

لاحقا في الساعات الأولى من الليل .... منزل عبد الحفيظ..

كلاهما تنظر إلى الأخرى بحنو وإشفاق متبادل، وهما على سرير شقيقهما الذي لجأ إلى غرفة الجلوس برفقة أحمد لتستفرد باسمة بغرفة سرور....

)حبيبتي ما كان عليك التخلي عن غرفتك لباسمة ... كانت لتنام جواري ... وتبقي في غرفتك وسريرك ... ألا يكفي عبد الحفيظ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حرمناه من غرفته؟! ....).... نطقت صبر بنبرة معتذرة مرة أخرى، فابتسمت سرور وهي تدس راحة كفها تحت جانب وجهها وهي تجيب بخفوت...

)ارتاحي صبر ... فأنا وباسمة تبادلنا مكانينا طبقا لرغباتنا ... المصالح تحكم حبيبتي... هي أرادت الفرار منك ... وأنا أردت استعادة الذكريات والنوم جوارك ... لقد اشتقت إليك كثيرا يا أختي ....).... ربتت على خدها بحنان وهي تجيب بتأثر وقد لمعت مقلتيها بالدموع، ما بالها اصبحت حساسة ودمعتها قريبة ولم تعد تستطيع كبحها ؟...!

)وأنا أيضا اشتقت إليك .... وربما باسمة لديها حق ... يجب أن أفكر جيدا قبل أن أتحدث معها .... فأنا الآن قد أخطئ في كلمة ما والوضع برمته حساس ....).... تسللت يد سرور الحرة من تحت اللحاف لتغطي كف أختها على خدها، تسأل بفضول قلق...

)لماذا الآن صبر ؟.... لقد نضجت خلال هذه السنة كما لم أفعل قبلا.... وفهمت أن إدمان زوجك على الخمر لحاله سببا لتتركيه منذ زمن.... فلماذا الآن ؟.... وما علاقة باسمة؟).... لازالت كفها في مكانها ولم تتحرك هي عن موضعها ترمق ملامح شقيقتها من خلال نور الأباجورة الضئيل تجيب بعد برهة من الصمت ...

)حبيبتي خذي مني نصيحة كنت لتسمعيها من والدتي رحمها الله لو كانت حية ... وأنت على

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وشك الزواج .... ما يحدث بين الزوجين لا يجب أن يتجاوز جدران بيتهما ... والمشاكل الأسرية بالذات ... الستر عليها أفضل بكثير ولا يجوز البوح بها إلا إذا كان من مظلوم وأمام قاض سيحل العقدة ... ما سوى ذلك حبيبتي سيتحول الى فضائح تحسب على أفراد الأسرة بعد ذلك ... ولن يحل سردها على الناس شيء... وأنا لا أرضى بذلك لأسرتي ولا لأسرة خالتي التي احتضنتني ولم يقصر أي من أفرادها في معاملتي بحب واحترام... ومهما كان آدم فهو والد ابنائي وهذه حقيقة لن تتغير أبدا ... هل فهمتني يا سرور؟)..... أومأت بتفهم ومقلتيها تلمعان بدموع حبيسة عند تذكر سيرة والدتها ويبدو أن صبر قد فهمت ما يعتريها من

مشاعر فسحبتها تضمها إلى صدرها وهي تهمس برقة...

)هل آذاك برؤيته يا عزيزتي؟... احكي لي حبيبتي أنا أسمعك..)... أطلقت سراح دموعها وهي تتشبث بها باحثة عن رائحة والدتها ترد بوجوم...

)لقد كان أمرا مرهقا للغاية ... صدمة رؤيته برفقة امرأة تبدو زوجته ... يتضاحكان بسعادة ظاهرة بينما هي تمسك بذراعه بتملك وفخر ... فجأة تذكرت لقاءاتي به حين خِطبتنا وكلمات غزله الهامسة خفية عن أخي الحاضر في كل لقاء بيننا ... ثم جلستي وسط النساء ابتسم بسعادة أحسستها كاملة لتحل علي بعدها صاعقة الذل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والقهر.... تذكرت شعور الصدمة ونظرات النساء المشفقة والمتوجسة والشامتة.... تذكرت كل معاناتي خلال السنة الماضية ... لقد كان مرهقا لي حقا... فلم أشعر بنفسي حين استسلمت لهوة الظلام وكأن عقلي قد فر بنفسه إلى عالم اللاوعي من الهجوم الجائر عليه من الذكريات ...)... تحولت ملامحها من الحزن والألم إلى الاستغراب، ثم نظرت إلي وجه شقيقتها الباكي مؤازرة تكمل بحيرة...

)الغريب في الأمر... أنني حين استيقظت من غيبوبتي القصيرة.... كنت أكثر قوة ... وأكثر تماسكا ... وحين وقعت عيني عليه مرة ثانية .. شعرت وكأنه لا يعنيني ... ولم يعد يشكل أهمية لا بمشاعر إيجابية ولا سلبية... لا أعلم كيف اشرح ذلك؟....(

ابتسمت صبر بثقة شعت من عينيها ترد عليها بتأكيد...

)أفهمك تماما يا حبيبتي.... والحمد لله على ذلك ... كان من الأفضل لك رؤيته كي تتجاوزيه بصفة نهائية ... ولولا خوفي على عبد الحفيظ وغضبه ... لكنت طلبت منه السماح لك بالتحدث معه ...)... امتعضت سرور وهي تقول ناظرة إلى عينيها...

)لما ؟!... ما الذي يجبرني على تحمل كذبه ؟!... ثم أخي محق في غضبه... أم هل نسيت الفضيحة التي تسبب لنا بها وسط الحي؟!)....

بادلتها النظرات وهي تقول معيدة خصلة من

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خصلاتها المجعدة الشبيهة بخصلات ابنتها فلم يفتها التساؤل سرا عن سبب شبه ابنتها بخالتها ولم ترث منها حتى خصلاتها البنية الناعمة الغامقة...

)هل هذا يعني أنك لا تريدين معرفة أسبابه؟!

...)... صمتت سرور وهي تقلب شفتها السفلى بسهو، فابتسمت صبر تستدرك..

)من الأفضل لو قابلته مرة أخيرة.... لتعرفي أسبابه فينتهي كل تعلقك به .... وتقفلي على الشيطان أي باب قد يتخذه عليك منفذا في أي وقت من الأوقات...)..... هزت كتفيها ترد بعدم اهتمام...

)لا أنكر فضولي.... لكنه مجرد فضول ولم يعد يشكل عقدة بالنسبة لي ... أظنه

الشماعة التي علقت عليها فشلي في مواجهة الصدمة .... لأنني ما إن استعدت عافيتي ول لله الحمد... لم يعد يشكل ذا أهمية ... وبقي مجرد فضول عادي .... أخبرتك أنا أستغرب نفسي حقا ...)... قبلت صبر خدها وربتت عليه تقول بحنو قبل أن تعيد ضمها لتحط بذقنها على أعلى رأسها...

)الحمد لله .... أنت تتجاوزين الأمر... وستنسين بإذن الله كل ما يتعلق به مع مرور الزمن ... هيا نامي يا سرور حياتي ...)... ضمت نفسها إلى صدر شقيقتها وللحظة والنوم يداعب جفنيها صدقت أنها بالفعل بين أحضان والدتها، كم كان حلما جميلا ومريحا خصوصا بحضور ومضات لعينين بلون أسود عادي تتهربان منها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دوما احتراما، صاحبهما يحمل عبق عطر دافئ ليس بفواح كعطور الرجال إنما هادئ كهدوء شخصيته التي هي أي شيء سوى العادي.

....

في غرفة الجلوس....

اتسعت بسمة عبد الحفيظ التي بدأت بالبرود يخفي بها مشاعره الثائرة من أجل شقيقتيه، لينتهي به المطاف ضاحكا بصدق بعد حديثه مع أحمد فهو فعلا فتى محبوب يجمع بين براءة أبناء سنه ورزانة تفوقهم بالتأكيد ومع ذكائه الفذ أضحى نعمة من اللّه وشخصا لا يمل من مصاحبته.

(تعلم يا خالي عبد الحفيظ؟)... أجفل من تأمله على سؤاله فهز راسه منتظرا وهو يستلقي مكانه على الأريكة المقابلة لأريكة أحمد ...

(كنت أعلم أن انفصال والداي قادم لا محالة .... وكنت استعد له منذ أن تعلمت معنى الانفصال ....).... قطب عبد الحفيظ موليا انتباهه الكلي له فقد ناوره منذ أن انفرد به علّه يستعلم عن فحوى المشكلة التي أوصلت والديه لحدود الطلاق، لكنه كان حذرا في ردوده وكم أعجب برجاحة عقله رغم صغر سنه.

(كنت أعلم أن صبر والدتي يتعلق بنا أنا وشقيقتي .... وفهمت بعدها أننا كما كنا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دافعها للبقاء .... سنكون دافعها للرحيل ... وقد حدث ...).... حاول خاله أن لا يبدو متلهفا لمعرفة المزيد وهو يقول بحذر...

)فهمت أن المشكلة لها علاقة بباسمة ....).... هز الصغير كتفيه وسحب اللحاف إلى حدود ذقنه يقول بحزن قطع نياط خاله ولعن غباء آدم في سره، فهو يعلم يقينا أنه السبب في تعاسة شقيقته....

)هي القطرة التي فاض بها الماء .... لكن الحوض كان قد امتلأ بالفعل .... لم تكن السبب حقا وإن كانت الدافع ....).... هز خاله رأسه بتفهم وفضل تغيير الموضوع عن رؤية الحزن على ملامحه المعبرة ببراءة موجعة...

)كل شيء سيكون بخير بإذن الله ... مهما حدث والدتك ستبقى هي والدتك.... ووالدك سيبقى والدك ... وسيجدان حلا لكي لا تشعرا بغياب أحدهما ...)... لم يجبه أحمد واكتفى بإسدال جفنيه للحظة دلالة على تفهمه، ثم لاذا بالصمت كلاهما يتلوان أذكار النوم دون ان يكفا عن التفكير في كل ما حمل لهما ذلك اليوم من أحداث.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى ..... الفجر ... غرفة أيوب....

ارتفع أذان الفجر من مسجد حيهم ومن مآذن الأحياء المجاورة فانطلقت كسنفونية روحانية تجم الفؤاد. سحب أيوب قماش الستارة وفتح باب النافذة ثم أخذ أنفاسا عدة من هواء الصباح النقي، مال بجذعه على دفة النافذة يفكر في سبب عودته إلى منزل عائلته في تلك الليلة بالذات. كان من الممكن أن يتحجج بغضبه ويبيت في شقته الخاصة، أو حتى بدون حجة لن يناقشه أحد فلقد أسس لنفسه حياة خاصة وعودهم على عدم التدخل فيها، لكنه عاد يبحث في زوايا المنزل الكبير عن ضالة لم يجدها بعد، تأمل الجدران والأثاث

كل شيء في مكانه لم يتغير ولم يتحرك فلماذا يشعر بفقدانه لهيبته ورونقه وأصبح هواءه ثقيل؟!

تنهد بتعب وهو يرمق حديقة بيتهم وتذكر حديث سيباستيان فالتوت شفته ببسمة ساخرة وكأن الأمر فات على قلبه.

قلبه!! تردد صدى تلك الكلمة في عقله.

متى آخر مرة عمل اعتبارا لقلبه ؟!

متى آخر مرة فكر على أساس مشاعر قلبه؟!

لقد طمس رغباته وأزال مفرد القلب من قاموسه منذ أن أصبحت من اختارها زوجة وحبيبة لشقيقه. هكذا ودون رحمة بلع صدمته بكأس ماء بارد ونسي أمرها.

وحين استحال عليه نسيانها نسي أمر قلبه برمته، فرماه خلف ظهره وكانت تلك بداية ضلاله و خسارته.

قلبه .... قلبه ... عادت البسمة الساخرة لتظهر مع تردد المفرد في ذهنه أتراها تلك هي مشكلته ؟! صعوبة استرداد قلبه بعد ان قام ببيعه للشيطان، أوَ لم يفعل؟! كل ما فعله بعد ذلك كان تأكيدا على صفقته الخاسرة.

عض شفته السفلى وعقد حاجبيه الأسودين عائدا بذكراه إلى تلك المنطقة المحرمة، إلى ما قبل خطبتها على أخيه، حين كان له مطلق الحرية في تخيل بسمتها الصادقة التي فقدتها بعد الشهور الأولى من زواجها، فهي لم تفلح يوما في اقناعه بتلك البسمات المزيفة،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكنه تناسى أمرها هي الأخرى وصمم على عدم المقارنة، قبل وبعد.... قبل الزواج وبعد الزواج... قبل كسر قلبه حيث كان يطوف على غمامة حب بريء صادق، وبعد كسر قلبه وإلقائه هو الآخر خلف ظهره دون رحمة، فمن سيواسيه ومن سيعذره إن كان هو نفسه لم يفعل؟!

تحولت بسمته الساخرة إلى أخرى غريبة عليه ومنه كلها حنين ودفئ، فراحت مشاهد ماضيه البعيد تنهال على خياله في ثوان معدودة وكأنها دهورا لا تنتهي...

كان قد ترك والديه في مدينة الجبل بعد أيام من وصولهم كما اعتاد أن يفعل ليقضي أيام أكثر من عطلتهم النادرة إلى الوطن لدى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بيت خالته في المدينة السياحية، رغم امتعاضه من زوج خالته بالذات ليس من معاملة فظة أو عنيفة بل بالعكس لقد كان رجلا مسالما حدّ الخزي ورجلا ضحّاكا حدّ السّماجة وكان يعلم يقينا أنه سببا لتعاسة أقرب الناس إلى قلبه.

تسلل بعد وصلة طويلة من التسكع برفقة عبد الحفيظ ليباغتها في مكانها المفضل وسط شرفتهم الصغيرة تمسك بين يديها قطعة قماش مثبتة بين قرصين من الخشب تمارس عليها أحب هواياتها إليها وهي التطريز، هواية فقدتها من بين الكثير الذي فقدته بزواجها من شقيقه. تذكر حاله كيف كان يقف مفتونا بها وهي تدس الإبرة وتخرجها

بسلاسة وكأنها ترسم بريشة فنان ماهر، وتلك البسمة المتألقة الحالمة تحملها إلى عالم صنعته لنفسها كي يعزلها عن واقعها المر.

بسمة تطفو بتناسق مع خديها الممتلئين من أعلى وتزحف عليهما حمرة لذيذة كلما رفعت نظرها إلى أحد بينما تضيق لها مقلتيها فتوشكان على الاختفاء بين رموشها الطويلة.

كان يراقبها ويراقبها حتى تهفو نفسه الفتية نحوها دون إرادته فتنتفض مجفلة لتهتف باسمة بعتاب...

)يا الله .... لقد اخفتني يا أيوب.... ألن تكف عن لهوك هذا ؟.... بسم الله الرحمن الرحيم....).... يقهقه بلهو وهو يخطو نحو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كرسي القصب في أحد أركان الشرفة الضيقة فيكون غير بعيد عنها...

)أين عبد الحفيظ؟... عدتما أخيرا من التسكع دون فائدة ... هل تعلم أنه لا يفعل ذلك إلا في حضورك؟....)..... يرفع أيوب وجهه الفتي غاية في الوسامة بسمار بشرته المستجيبة للشمس بلمعان يجذب الأنظار ويتناسق مع سواد حاجبيه الكثيفين والمرسومين بدقة إبداع إلهي حول عينين واسعتين ببؤبؤيين قاتمين وسط بياض صافي، ليرد بتفكه قلما يفارقه حين إذٍ...

)طبعا لا يستطيع لأن خالتي ستكسر قدميه قبل أن يفعل ذلك ... لكن قلبها يضعف أمام وسامتي وخفة دمي ...فلا تستطيع رفض طلب لي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...ثم أنا جئت كي أتسكع قليلا في وطني ... ألا تكفي غربتنا عنه ... لنحرم منه في الأيام القليلة التي نزوره فيها؟....(

أومأت بيأس تحدثه من بين غرزة وأخرى فتمنحه نظرات وجيزة...

)لا أمل منك ... محاضر بارع وتجيد الدفاع عن قضاياك... أين هو أخي على أي حال؟)..... وضع كلا كفيه تحت دقنه مسندا مرفقيه بركبتيه يرد بسهو حالم لم تفقه هي...

)غارقا في لعبة الكترونية يقسم على إنهاء مستواها الأخير...)... عادت بسمة اللوم تستنكر بنبرة هادئة...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما كان يجب أن تحضر ذلك الحاسوب يا أيوب..... سيشغله عن دراسته ... كما سيلتصق به أصدقائه ما إن يعلموا عنه .... فلا أحد هنا لديه حاسوبا ... سيظنون أننا احدى مقاهي الإنترنت التي بدأت في الظهور هذه الأيام ...(..... عاد هو ليقهقه باستمتاع وهو يجيبها بتهكم، فتحولت بسمتها إلى خجلة ثم إلى تلك الزائفة التي يمقتها ولا يتحملها قلبه...

)حقا تخشين من هجوم أهل الحي عليكم ... أم من والدك الذي سيبيعه ما إن ينفذ لديه المال ... ليشتري به الخمر؟!(.... بلع ريقه وضيق مقلتيه يستدرك بغموض ماكر....

)غريب كيف يكون للبسمة الواحدة ألف معنى ... ومعنى ...(... رفعت وجهها عن قطعة القماش فجأة وقد ارتسمت بسمة باهتة يبدو أنها نسيتها على ثغرها في خضم دهشتها أو ربما عضلات فمها قد تيبست على شكل البسمة حتى وإن فقدت معناها.

أمال وجهه جانبا ووضع قدما فوق أخرى بينما يضم ذراعيه إلى صدره يستدرك بنفس الغموض...

)أحب الصادقة منها ...(... تبسم بصدق وهو يرفع احد حاجبيه يكمل..

)أعشق الدافئة ... وأبتهج للماكرة ... (... ثم تلكأ يعبس بخفة يضيف...

)أتقبل الساخرة ... والمعاتبة ... وقد أتحمل الحزينة ... لكن ..(... اختفت معالم المشاعر

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التي توالت على ملامحه واكتفى بالبرود وهو ويستطرد أمام جمودها...

)تلك الزائفة ... لا أطيقها بالمرة ... هل تعلمين ماذا تشبه؟!)... صمت قليلا يقلب عينيه كأنه يبحث عن المعنى المناسب وهي تراقبه باهتمام واضح بعد أن تركت الإبرة في غرزة لم تنهيها....

)ممم .... كيف أشرح الأمر؟! .... كحبة لوز كاملة ذات قشرة لامعة ... تغويك لتشتهيها وتسرع لتلقيها في فمك ... فتكتشف أنها مُرّة لا تطاق... لتعود إلى بصقها فلا يذهب مذاقها حتى إن غسلت فمك ...).... حلت حرب قديمة صامتة بينهما في تبادل النظرات ثم هزت

كتفيها بخفة تتنهد لتقول بعدها مستعيدة بسمتها الصادقة...

)أخبرتك ....تجيد الدفاع عن قضاياك .... لكن ...)... جعدت دقنها قليلا لتشير إلى القرف، تكمل بمرح...

)اللوزة المرة؟!... لا أستسيغها...)... بللت شفتيها لتضيف بعدها بتلك البسمة ذات اللمحة العابسة...

)لا أحد يفهمني مثلك أيوب ... وذلك يزعجني على فكرة ...)... هم أيوب بقول شيء ما وتراجع على إثر دخول عبد الحفيظ العاصف وشقيقته ذات الست سنوات فتتعالى الضحكات والصيحات المستنكرة أو المعترضة لتعم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الشقة بمساحتها الصغيرة لكن برحابتها وقدرة تحملها الكبيرة.

غامت مقلتيه كما تعمقت بسمته الحانية وهو يرنو الفراغ قبالته يرى المشاهد تتجسد في ظلمته المشوبة بأنوار الشارع الخافتة، لتتسع مقلتيه قليلا حين سمع دقات على باب غرفته.

فتحه ليجد والده يقف بتردد بجلبابه الأبيض فهتف بقلق...

)ماذا هناك؟؟... آدم به شيء أم هي أمي؟).... تشكل الألم على قسمات والده التي بدأت بالتجعد هما وتأثرا أيضا فها هو يسأل عن شقيقه بعد كل ما بدر منه...

)اهدئ بني .... لمحت الضوء من غرفتك ... ففكرت في أن أطلب منك مرافقتي إلى المسجد....).... قطب أيوب بحيرة، وهو يستطرد بنوع من الحرج...

)أعلم أنه أمر غريب ... وكان علي فعله منذ صغركم ... لكن لا بأس في المحاولة مادام في الجسد روح.... هل ستأتي معي ؟).... حافظ أيوب على صمته المريب حتى لمح بعض الخيبة تزحف على محياه فقال وهو يميل بجذعه ليسحب سترته من على المشجب...

)كنت سأصلي في المسجد فلقد بدأت بالمواظبة عليه قبل أيام قليلة ... لكن ليس في مسجد حيينا ... إلى أين أنت ذاهب؟)... فطن لمعنى حديثه أنه لم يكن يريد له هو والده أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعلم عنه شيئا حتى ما يسعده كالتزامه بالصلاة وفي المسجد لكنه بلع سهم الألم بريق الأمل وتوجه نحو غرفة إسحاق وهو يجيب ...

)لنوقظ إسحاق... فهو ابني أيضا....)..... دس رأسه تحت وسادته محاولا طرد كوابيسه التي تخبط فيها منذ أن انتصر النوم اخيرا على الأرق ليسحبه إلى عالم لم يكن حقا بعالم مريح بل فوضى من الأحلام المزعجة بينما الأرق يمارس أحد معاركه ويفوز بها لثواني معدودة قبل ان يُسحب من جديد إلى فوضى نومه.

انتفض جسده حين شعر بضربات على رأسه كدقات مطرقة حديدية فرفعه بإنهاك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليطرق سمعه ويدرك أنها دقات على الباب تزعج عقله المتعب.

زفر بضجر حانق ونفض عنه الغطاء يتلمس طريقه بتعثر حتى فتح الباب دون أن يشعل الضوء فتسمر مكانه بشكل مضحك وهو ينظر بعين واحدة مفتوحة والأخرى ما زالت ملتصقة بجفنها...

)هيا إسحاق توضأ بسرعة نحن ننتظرك ....)..... زوى ما بين حاجبيه ليضيف الى شكله المضحك فكاهة أكثر مع خصلاته المموجة إلى كل جانب مما دفع بأيوب إلى التراجع خطوة يخفي التواء شفتيه....

)مم.... ماذا ؟... أقصد لماذا؟...)..... رفع والده أحد حاجبيه يرد ببراءة مزعومة..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولماذا يتوضأ الناس يا إسحاق؟.... لكي نصلي في المسجد ... هيا يا بني نحن ننتظرك ... أسرع كي لا تفوتنا تكبيرة الإحرام ...) ...... فرغ فمه ببلادة فلم يتمكن أيوب من اخفاء ضحكته وهو يخطو نحوه كي يدفعه نحو الحمام...

)لا وقت لبلادتك إسحاق.... هيا إلى الحمام ... ستتوضأ كي ترافقنا إلى المسجد .... تقبل الأمر بسرعة .... هيا !!)..... تحرك إسحاق مستسلما لحركات أخيه ليقفا كلاهما فجأة وسلمة تفر هاربة وصارخة من غرفتها. اتسعت مقلهم وهم يراقبون تشنج جسدها، تمسح البلل من على بلوزة منامتها وشعرها لا يختلف كثيرا عن كارثة إسحاق بينما والدتهم تظهر من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خلفها بين يديها كأس ماء كبير. شملتهم بنظرة متفقدة ثم هزت كتفيها بخفة تقول بتجاهل قبل أن تختفي في نهاية الرواق...

)حذرتها أنني سأوقظها مهما كلفني الأمر..... ولم تصدقني ....).... استفاق أيوب من دهشته واستأنف دفعه لشقيقه نحو الحمام. استدار حين أغلق عليه الباب ليجد سلمة تهتف بغضب وهي ترتعش من البرد...

)جبناء .... وكانت هذه نتيجة قولي الحقيقة التي لم يستطع أحد منكم التجرؤ على قولها!! ...)... اقترب منها أيوب حتى وقف أمامها ليرد بكل هدوء واعيا لسماع والده الغير بعيد عنهما...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صديقيني يا سلمة ... الحقيقة كانت قد بدأت في الظهور لحالها ... ولم تكن في حاجة للتحول إلى حروف ...وكل واحد منا سيدفع ثمن تقاعسه وأخطائه ... كل واحد منا يا سولي ....).... تجاوزها كما تجاوز والده يضيف بجفاء...

)سأسبقكما إلى المسجد ....).... تنهد والده ونظر إلى سلمة التي زفرت بقنوط وتوجهت نحو حمام آخر...

....

في نفس الوقت مع فرق التوقيت ..... البلاد الغربية....

تململ في جلوسه وقد بدأ اليأس والضجر يتسربان إلى أحشائه ومع جوعه وتعبه أصبحت فكرة التخلي عن أمر انتظارها تملأ خلايا عقله بالقناعة.

زفر بيأس واستسلم لخيبته ونهض عن مكانه لكن قبل أن يدخل شقته انفتح باب المصعد المجاور واستدار آملا أن تكون من شغلت باله وقد كانت بالفعل.

تجمدت مكانها ترفرف بجنفيها قبل أن تجفل على رنة باب المصعد الذي أقفل خلف ظهرها فتحركت لتتجاوزه دون كلمة.

كانت هيئتها حتى أكثر تشتتا وهندامها مزريا ، شعرها القصير يلفه التلف جراء الإهمال والكئابة لم يحدث في حياتها أن هوت إلى مثل ذلك الحضيض، تشعر بالضياع والتيه ومزيدا من الحقد على كل من حولها أولهم هي.

)نادين توقفي!!) ... فتحت الباب وتوقفت لبرهة ثم دفعت الباب غير آبهة لندائه وحين استدارت لتقفله لم تتمكن من ذلك بسبب جسده فتركته على أي حال ودخلت...

)هل ستتجاهلينني الآن مثل الصغار؟)..... سأل مهذب بقلق من شحوب وجهها وهيئتها المزرية

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ككل دون أن يتجرأ على اكمال خطواته داخل الشقة، فردت بجفاء بعد أن ألقت بالمفاتيح على الطاولة المنخفضة المتوسطة للبهو جوارها أريكتين ومقعد من نفس الخامة واللون، ثم بدأت في نزع سترة ابن عمها المتوفي...

)أظن أنني كنت واضحة في المشفى .... ماذا تريد الآن؟)..... مسد على جبينه ثم عينيه يقول مهادنا...

)ما أريده لا يهم .... بقدر أهمية حالك أنت ...)..... ابتسمت ساخرة وهي تشير لنفسها بتهكم موجع لتلوح بعدها بيديها في كل اتجاه...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وماذا بي أنا ؟.... أنا بخير لا تقلق ... يمكنك العودة إلى عملك و شقيقتك وعائلتك ...وحياتك المثالية ... فكما ترى... لا يعيش الجميع في سعادة .... ولا يحظى الجميع بحياة مثالية....)..... اقترب منها دون وعي يتساءل بجدية...

)هل هذا ما تظنينه؟.... أن حياتي مثالية ؟!... لا أستطيع نكران نعمة ربي علي ... وأشعر فعلا بالسعادة ... لكنها نابعة من قلبي وليس من ظروفي.... ومن يعرف الدنيا على حقيقتها .. لا يفرح لرخاء ولا يحزن لشقاء فيها .... فهي دنيا دار بلاء ومتقلبة كحال دورانها حول نفسها وحول شمسها ...)... ردت بعبث وهي ترتمي على الأريكة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مزيدا من المواعظ .... أنظر ...)... رفعت رأسها تكمل بامتعاض...

)سأعود لنصحك بنسياني ... فأنا راحلة على كل حال ... سأريح قدماي لساعة أو ساعتين ثم سأجمع أغراضي لأرحل من هنا ... ولن تراني بعد اليوم ......)..... اهتز قلبه لفكرة رحيلها واختفاءها خصوصا بعد كل ما عرفه عنها ، و إحساس آخر بات يشغله دون أن يكون له استطاعة في ردعه.

فكر سريعا ثم قال مغامرا باستفزازها...

)إذن ستهربين مثل الجبان ...لم أكن أعلم أنك تخافين من والدتك الى هذه الدرجة؟!!).... انتفضت قائمة ووقفت قبالته لا يفصل بينهما سوى القليل ترد بغل...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أخاف منها بل لا أعترف حتى بوجودها ...
وأنت لا شأن لك في حياتي ... ارحل!!...)....
أمسك بذراعيها يهزها بغضب تمكن منه وهو
يهتف...

)هل هذا ما تفعلينه دائما ؟!... تدفعين بمن
يهمهم أمرك للرحيل !!... هل هذا ما فعلته
بخطيبك ؟؟... هل هذا سبب فراقكما
الحقيقي ؟!...)... اتسعتا مقلتاها صدمة
وخصلاتها القصيرة الدهنية المقصفة تهتز
معها كيفما اتفق...

)لقد أخبرت والدتك إلهام بكل شيء....
خلافك معها بسبب اهمالها لك منذ صغرك
... وخلافك الأخير مع خطيبك ... بسبب
رفض عائلته الملتزمة بأن يقترن ابنهم بفتاة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تربت على التحرر .. لكن ما أراه الآن....يجعلني
أصدق أنك لا تجيدين القتال ولا تدافعين عن
ما تهتمين بهم ... بل تدفعين بهم إلى الفرار
منك ...)..... انتفض متراجعا على إثر قهقهتها
الخالية من أي معنى، واستغرب فعلته في لمسها
دون وعيه لكن ذهوله من ضحكها الهستيري
حال دون التوغل في لومه لذاته...

قهقهت بقهر وسخرية وحنق ثم بحقد لتقول
أخيرا بينما عينيها البنيتين قد توحشتا
وملامحها تتخذ منحى الاشمئزاز...

)هل هذا ما أخبرتكما به السيدة نادية؟!....
يؤسفني أن أخبرك يا سيد مهذب أنها قد
كذبت عليكما في الشق الأخير .... فهي
بالفعل أم مهملة ..... كبرت وأنا أتساءل عن سر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اهمالها الذي دمرني نفسيا دون حتى أن اعترف بذلك .... لأكتشف السبب في يوم كان من المفترض أن يكون من أسعد أيامي البائسة !! ...).... احتدت نبرتها وهي تلتهم تلك الخطوات التي تراجعها تكمل بتشفي أخاف قلبه وأعلمه بأن ما سيسمعه لن يعجبه أبدا. .....

)اكتشفت أن سبب اهمالها لي .... كرهها لثمرة خيانة بشعة ... حدثت بينها وبين زوج صديقتها الحميمية ... في لحظة ضعف واستسلام مخزي .... وتلك الثمرة هي أنا .... واحزر من كان زوج صديقتها إن كنت ذكيا كفاية ....).... ابتسمت بقسوة وأنفاسها الساخنة تضرب وجهه الغارق في ذهوله بنفس القسوة....

)والد حبيبي!! ...)..... شهق رغما عنه وإن كان بخفوت، فاتسعت القسوة لتشمل كافة ملامحها وهي تكمل...

)اذهب وانظر لوجهك في المرآة لترى معالم الصدمة.... وضع نفسك مكاني.... ثم بعدها تعال لتنصحني وتحاكمني .... فلقد سبق وأخبرتك ... لا يحظى الجميع بعائلة مثالية ...)... أولته ظهرها تشير بكفها وهي تخفي عنه الخزي والألم اللذان حلا محل القسوة....

)والآن ارحل .... ولا تعد ...).... لا يصدق أن ما قالته قد ألجمه فعلا عن كل رد قد يخطر على باله.

هل هذه أول مرة يسمع مثل هذه الأمور؟!...
كلا ، فقد رأى بنفسه ما هو ألعن وأمرْ وكان

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذلك من الأسباب التي شجعته كي يدرس ويتخصص في الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، من شدة هوسه بالنفس البشرية وطرق تعاملها وكل ما يمت لها بصلة.

إذن لماذا يؤلمه ما يسمعه الآن؟!... لماذا يشعر برغبة في صفع من فعلوا بها هذا؟!... من أوصلوها إلى الحافة، حافة الجنون وهو الذي كان يلومها وأدهى من ذلك اتهمها وساعدهم في دفعها عن الجرف.

بلع ريقه وتقدم مجددا نحوها ونبرته تتغير تلقائيا إلى الرقة والهدوء، يستعين بما اكتسبه عبر مراحل دراسته وتجاربه...

)حممم.... والدتك كانت .... أقصد ... متزوجة ...)... مالت برأسها ونظرت إلى السقف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تزفر أنفاسا صاخبة دون أن تستدير إليه، فحاول مجددا في ما يهمه ويظنه سيساعده ليخفف من نقمتها....

)كيف ... علمت أنك ابنة ... أقصد ... ممم.. من؟! ..)... انتفضت بتوتر وعادت إلى الأريكة مجيبة سؤاله الواضح بتبرم تغلف به خزيها...

)لأن زوجها كان يتعالج لسنوات من مشكلة لديه كانت تمنعه عن الإنجاب....)... فكر بعبوس يائس ثم قال بما خطر على باله وهو يهز كتفيه...

)أنت قلتها يتعالج ... يعني ليس مستحيلا.... كيف تأكدت والدتك من أنك لست ابنة زوجها؟!... هل قامت بتحليل الحمض النووي مثلا؟!)... قطبت ترمقه ولأول مرة يلمح الأمل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يشق بسناه ظلمة اليأس والبؤس، فعلم أنه أصاب الهدف وما يثير اهتمامها الأول والأخير هو صاحب نطفتها فاستدرك بحذر...

)كيف أمكنها التأكد من الأمر؟! ...) ... بلعت ريقها تشعر بقلبها يهدر في صدرها وكأنه انتعش من سبات تعاسته، تتساءل بسهو..

)هل يمكن ذلك؟... ح... حقا!)... أجفلت تنظر إليه بتركيز حين وجهها إلى ما يخطط له...

)لن تعلمي إن لم تتحدثي مع والدتك ...)... عبست مجددا فسارع مستدركا..

)لن تعلمي الحقيقة كاملة دون مساعدتها ..)... ضمت شفتيها تفكر و هي تخفي وجهها بكفيها فبسط ذراعه نحوها راغبا في لمسها برقة والتربيت على ظهرها بحنو كي يطمئنها أن كل شيء سيكون بخير أنه سيكون جوارها وبجانبها في سابقة لم يشعر بها من قبل، لكنه ضغط على نفسه وضم كفه في قبضة يعيدها إلى جانبه وكل أحشائه ترتعش خوفا من رد فعلها إذا تأكد لها ما تخشاه بعد الأمل الذي وهبه لها من فراغ، من مجرد تكهنات ليس متأكدا هو منها، فذلك أكبر من الوجوم الذي يلوح له في الأفق إن تأكد العكس وأرادت استعادة علاقتها بخطيبها أو كما قالت حبيبها، الذي سيتضح أنه ليس بأخيها.

امتعضت ملامحه وهو يستسلم للسان حاله المتهكم منه....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك إذن هي حكمة ال .... بين السندان والمطرقة.

....

الوطن .... صباحا...

منزل آل عيسى....

حمل الصينية لغرفة آدم وجميع أفراد أسرته يستغربون ما يفعله حين طلب من أيوب أن يتولى مكانه بالوكالة لأنه سيبقى في البيت إلى أجل غير مسمى، هكذا دون إضافة، فلاذوا بالصمت هم كذلك دون رد.

ابتسم بمجاملة للممرض الذي ساعد ابنه على نظافة نفسه وتناول علاجه، ليقول له شاكرا ....

)شكرا لك بني ... يمكنك الرحيل والعودة في الموعد الذي اتفقنا عليه ...)... أومأ له مجيبا بأدب ثم رحل فوضع الصينية على السرير أمامه تحت أنظار ابنه المستغربة أيضا.

ابتسم له بهدوء يقول...

)بسم لله بني .... كل فطورك ...).... نظر إلى الطعام بوهن واشمئزاز ثم إليه يسأله ببعض التردد...

)أريد رؤية أحمد وباسمة ...)... تنفس السيد نوح وهو يرمقه بتأمل حزين لشحوب وجهه

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

والسواد تحت عينيه وما آلم قلبه بطعنة الإشفاق العظمتين البارزتين أعلى وجنتيه والهزال الظاهر على باقي أطراف جسده...

)اهتم بنفسك أولا يا آدم ... كي تستعيد عافيتك وتستطيع استعادة أسرتك إن كنت بالفعل تريد ذلك ...)... قطب أدم وارتعشت كفيه وهو يسأل بحذر...

)ماذا تقصد ب إذا أردت ذلك !!).... أسدل السيد نوح جفنيه هنيهه ثم رد بلوم...

)هل كنت تعلم حقا برغبة أخيك   في خطبة صبر قبل أن تتقدم إليها؟!)... ازدرد ريقه بتوتر وتراجع برأسه إلى الخلف، فرفع والده كفه يستطرد بأسف...

)ذلك كله من الماضي الآن.... مع أنه كان ولا يزال خطأ شنيعا ... لكن رغما عنا فات أوان إصلاحه ... وأخوك مجبرا على نسيانها ... وأنت مجبر على محاولة الإصلاح بينك وبين زوجتك ... من أجل أبنائك.... ومن أجل أسرتك....).... تهللت أساريره يقول بلهفة حقيقية..

)ذلك مأ أريده أبي ... أنا أحب زوجتي وأريدها وأبنائي في كنفي... ساعدني أبي ... أرجوك....)... غامتا مقلتاه بإشفاق فهو في قرارة نفسه متأكد من قرار صبر وعودتها باتت من المحال سوى إن كان هداية من اللّه مُقلب القلوب في الصدور، لكنه لن يقتل الأمل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الوحيد الذي سيتشبث به كي يقوم من مستنقعه الضحل.

لذا تبسم في وجهه بحنو وهو يشير إلى الطعام قائلا...

)إن شاء اللّه بني ... ليقدم اللّه ما فيه من خير ... كل بني ... واسترجع عافيتك ... كي تستطيع خوض معركتك بنفسك...(...

أومأ آدم موافقا فدق الباب ليظهر جواره أحمد يتقدم نحوهما ملقيا السلام...

)السلام عليكم....).. تهللت أساريرهما معا وبسط آدم ذراعه يدعوه بحزن وشوق كأنه لم يره منذ زمن او هو الخوف من الفقد والفراق.

)بني... تعال إلي....)..... أقبل عليه ابنه بملامح هادئة واستسلم لضمته المرتعدة...

)بني كيف حالك ؟... وكيف حال أمك وباسمة؟... أين هي؟)..... قبّل الصغير رأس والده وابتعد عنه ليقبل يد جده الذي ربت على كتفه وجلس جوارهما على السرير يرد...

)بخير أبي... نحن بخير الحمد للّه .... باسمة في مدرستها ... أما أنا فدوامي اليوم يبدأ عند الساعة العاشرة ... لذا طلبتُ مني والدتي زيارتك قبل الذهاب إلى المدرسة ...كيف حالك أبي؟)... بلل شفتيه يقول بتوسل...

)لست بخير بني ... ولن أكون بعيدا عنكم ... أطلب...)... (آدم ألم نتفق على أن تفطر أولا؟)..

قاطعه والده بتعمد فتوتر آدم يومئ ويطلب من ابنه..

)كل معي بني ....)... ابتسم له أحمد برزانة وبسط يده مغمغما باسم الله فتبعه آدم يتحرك بارتعاش ظاهر أثار إشفاق كلا من يراقبانه...

تشاركوا الطعام في ظل أحاديث قليلة ثم استأذن أحمد مع وعد للزيارة بشكل يومي.

ما إن غادر الصبي حتى استدار السيد نوح إلى ابنه لائما بنبرة حازمة...

)أنت ترتكب نفس الخطأ يا آدم.... ألا تتعلم أبدا؟؟... إن لم تفعل فتعلم من تصرفات زوجتك على الأقل...)... فغر فمه بجهل

فاستغفر والده بخفوت ثم تنفس ليستدرك مفسرا...

)كيف تستغل ابنك في معركتك أنت ؟.... هل تريد ان تُحمل أعصابه أكثر مما يتحمله ؟.... لو كانت صبر تفعل مثل ما تفعل أنت ما كان أحمد قد زارك الآن ووعدك بزيارة يومية.... شغل عقلك وتعلم كيف تتجنب أذية من تحب ...)... تحدث آدم مدافعا..

)لكن يا أبي .... نقطة ضعف صبر هما أحمد وباسمة... هما الوحيدان القادران على إرجاعها ...)... تنهد السيد نوح بوجوم من غباء ابنه يجيب بجدية وقد تسلل إليه الغضب...

)يا آدم افهم .... لا يقدر على رأب الصدع بينك وزوجتك سوى الله ... فصبر لن تقبل العودة ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من أجل مصلحة أولادها الذين تستغلهم أنت ....
وستتأكد أكثر بأنك تؤذيهم .. ولن يندم
غيرك في النهاية يا ولدي؟! ... أفق من
غفلتك ...وتعلم كيف تكون رجلا ...)....

لاذ آدم بالصمت يفكر في ما قاله والده،
والألم قد بدأ بالاستيلاء على جسده مجددا
فأرخى أطرافه وأراح رأسه على المخدة خلفه
مغلقا عينيه ينشد الراحة من عذابه.

ربت والده على صدره بحنو وقال وهو يقوم
حاملا صينية الطعام...

)نم يا بني وأرتاح لساعة ...لكنني سأعود
بعدها كي أقرأ القرآن جوارك ...وأساعدك
على التيمم والصلاة ...)... لم يحرك آدم

ساكنا مستسلما لآلامه فانسحب والده متوسلا
ربه العون في ما ينوي فعله لإصلاح أسرته.

....

في بهو منزل آل عيسى قبل لحظات...

ودّع أيوب إلى أن يلحق به، بعد أن بادله كلمات
مجاملة وسؤال عن حال صبر والأولاد، ثم خالته
التي بكت كل ما يحدث معهم تشكو حزنها
وقلة حيلتها ثم توسلاتها في محاولة للإصلاح
ورأب الصدع، مما أحزن عبد الحفيظ فهو رقيق
القلب نحو خالته التي تذكره بحنان والدته،
لكنه مغلوب على أمره خصوصا مع عدم علمه
بما حدث فعليا، وكل ما كان يستطيع أن

يقدمه لها هو وعد بالمحاولة فقط دون وعود بنتائج مرضية.

رفض الضيافة بأدب واكتفى بوقوفه في البهو منتظرا أحمد لينهي زيارته كي يوصله إلى مدرسته فتركته خالته بينما تهتف وهي تتجه نحو المطبخ....

)سلمة !!... أعدّي نفسك ولا تتهربي ... أحذرك ...)... انطلق قلبه في العدو مع صدح اسمها في الأجواء، فتلفت تلقائيا يبحث عن طيفها قبل أن يستغفر مسدلا جفنيه بحنق يلوم نفسه على قلبه الذي فقد لجامه كليا، كما حدث الآن فورا حين توقفت عن عدوها نحو المطبخ بالتزامن مع علو نبرتها الحانقة قبل أن تبدأ بالانخفاض والتوتر...

)لا تهدديني ماما .... أنا ....ل....ن.... عبد الحفيظ؟!)... بلع ريقه ودس كفيه في جيبي سروال بدلته الكحليه.

ما بها؟!... لماذا تنطق اسمه بهذا الشكل؟! وما الذي تغير فيها؟!

ارتعدت احشائه وهي تمسد على شعرها الرطب بينما تقترب منه بتعثر.

اللعنة!! إنها لا تساعده اطلاقا!! أين تلك المستفزة المتكبرة ؟! قلبه يذوب بشكل فعلي!!

)مرحبا ....متى جئت؟!)... رد عليها وهو يحاول حصر نظراته في عينيها وعدم التسلل نحو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المنامة الزرقاء المفصلة لقدها وقلبه الماكر يتوسله المحظور....

)أتيت بأحمد كي يزور والده قبل ان يلحق بمدرسته ...)... أمالت رأسها تسأله بعاطفة غريبة عليها فيها من الشكوى المبطنة ولمحة من قلة الحيلة أوقعت قلبه الذائب بين رجليه فأصبح مداسا لقدميها إن شاءت.

آه لو علمت ذلك!! سخر منه ما تبقى من تعقله ...

)هل رأيت ما حدث ؟.... كيف هي باسمة ؟ أدعو الله أن لا تتأثر بما حدث .... وصبر!.. كيف هي صبر الآن؟!).... قطب عبد الحفيظ مضيقا عينيه بغموض ماكر وهو يقول...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)باسمة بخير ... تفر من والدتها طوال الوقت كي لا تعاقبها لكنها تستحق أليس كذلك ؟!).... هتفت تدافع بطريقة غريبة عليها بل كل ما يصدر منها غريب عليها حتى قربها ذاك الذي شتته وكاد يؤدي برزانته لولا تشبثه بثوب جيبي سرواله...

)لا ....هي لا تستحقه طبعا... الذنب كله ذنب والدها ...هو من أرسلها إلى ذلك الرجل... حسبه صديقه وطلب منه إحضار السم الذي يحتسيه ... ورغم ذلك ما كان عليه إرسال باسمة إليه مهما حدث ... أو أن يكون السبب في احتكاك ابنائه بتلك الأمور المحرمة والخطيرة مهما يكن.... لذا الخطأ... خطأ والدها وليس خطأ باسمة ... وأظن قرار صبر

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالانفصال صائب لكل الأطراف.... الأبناء خط أحمر وتربيتهم أمر عظيم لا يجب أن يُستهان به ...(...

هل تعلم سلمة أن ذهوله و انبهاره بما تقوله هو السبب الوحيد الذي يلجمه الآن عن التوجه نحو شقيقها العاجز ليكسر ما تبقى من عظامه؟!

طبعا لا ولن يخبرها، بل ظل على صمته المتأمل وكأنه يراها من جديد ويتعرف عليها لتوه..

(هل أنت معي يا عبد الحفيظ؟).... تنحنح وخطى للخلف خطوة يدعو ربه أن يعود أحمد في تلك اللحظة بالذات، فهياج أعصابه بسبب ما اكتشفه الآن قد اختلط على صدره وكل ما يفكر فيه هو سحبها هي وضمها الى صدره حتى يزرعها داخل احشائه وذلك أقل ما يفكر به خياله ويرغب به بشدة.

(حمم.... بلى معك حق ... أنت محقة كليا ... وآدم قد اقترف خطأ شنيعا ...).... (خالي هيا بنا كي لا نتأخر ...)... كان ذلك أحمد الذي انضم إليهما فتنفس عبد الحفيظ الصعداء وهو يضمه قائلا ببعض الارتباك...

(يجب أن نغادر عن إذنك....)... كان الموقف برمته غريب، أول لقاء بينهما خال من الهتاف الحانق والاستفزاز، والتجربة مهلكة لأعصابه حتى أكثر من شجاراتهما. تقدم بخطوات واسعة فرارا منها ومن تأثيرها الذي فاجأه بقوته، ليلعن الشيطان بخفوت حين نادته

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بتلك النبرة المتردد المشوبة بخجل و.... توسل رقيق...

)عبد الحفيظ!)..... سلك حنجرته ليكتشف أنها جافة كشفتيه ثم استدار إليها فلمح كيف تعلقت مقلتيها بحركته الأثيرة التي يلجأ إليها دون وعي حين توتره، يملس على قميصه الأزرق الشاحب من تحت السترة إلى حدود حزام سرواله فيتشبث به هناك....

)ماذا يا سلمة؟)..... نطق سؤاله بنبرة جدية غلف به هياج مشاعره وذوبان قلبه، فترددت قبل ان تجيب بنفس النبرة الرقيقة...

)بلغ سلامي لصبر.... ولا تدعها تقسو على باسمة ... ولا ... احمم ... لا تنقطعوا عن زيارتنا ...نحن عائلة في النهاية...)... لن

تكف عن مفاجأته، يقسم انه لم يتوقع كل ذلك حين طلبت منه صبر زيارة بيت خالته برفقة أحمد رغم قلبه الذي تسارعت دقاته فرحا اخفاه هناك في عمقه النابض.

هز رأسه وبسمة صادقة تزين ثغره، يرد بلطف ...

)نحن كذلك بالفعل ... وإن شاء الله سأبلغها سلامك ... السلام عليكم ...).. استأنف خطواته خارجا تحت أنظارها الغائمة بغلالة الحزن والوجوم، بعد كل شيء مغادرة صبر ووالديها استنزفت الكثير من مشاعرها وأضفت على بيتهم جوا كئيبا وقاتما.

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لاحقا في بيت عبد الحفيظ....

دخل كالإعصار على شقيقتيه في المطبخ، ناسيا أمر عمله حتى دون أن يهاتف أيوب كي يستأذنه، فقد شعر بنفور غير متحكم به نحو عائلة خالته بجميع أفرادها باستثناء من قررت أن تتصرف بنضوج أخيرا ويا ليتها بقيت على حمقها واستفزازها، كانت لتسهل عليه أمر ضمها إلى لائحة المغضوبين عليهم....

)سرور إلى حجرتك الآن ولا تحاولي التنصت علينا ... لأنه موضوع لا يخصك ....)..... نهضتا من على طاولة المطبخ حيث كانتا تقشران الخضروات وتنصتان للمذياع.

)من فضلك ...)... أضاف وهو يغلق المذياع، حين لمح تأملها الحائر فانصرفت وحافظ على صمته إلى أن سمع صوت باب غرفتها ليدير عينيه نحو الأخرى يقول بجفاء...

)لقد علمت سبب قرارك بالانفصال ...)... ترك المذياع و أزال سترته بكياسة كما وضعها على مسند أحد كراسي المطبخ بينما صبر تتنهد بحزن، ليضيف بسخرية وهو يقف قبالتها...

)أو لنقل القطرة التي بسببها فاض الحوض .... على رأي أحمد ... فالحوض كان مليئا بالفعل ...)... (أحمد من أخبرك؟)... سألت بذهول ثم رفعت يديها تسوي طرحتها المنزلية تلف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طرفيها إلى الخلف أعلى رقبتها لتعود بهما على مقدمة رأسها فتعقدهما هناك...

)لا ليس أحمد من أخبرني ... فهو تعلم منك الكتمان ... وأعترف انه مناور جيد ... فبعد كل محاولاتي معه لم أنجح سوى بمعرفة أن حوضك كان ممتلئ ... وأن باسمة هي القطرة التي فاض بها ... لأتفاجأ اليوم بما حدث لها من سلمة ...)... زفرت بخفوت فهي كانت تأمل حقا في ستر الأمر كي لا تخلق فجوة بين شقيقها وأسرة خالتها ، لكن....

)اهدئ أخي... لقد ستر الله على ابنتي ... ولم يحدث شيء...)... هتف مقاطعا إياها باستنكار..

)لم يحدث شيء ؟! ... يرسل آدم باسمة الصغيرة لإحضار الخمر من حقير متحرش ... ولم يحدث شيء؟! ... أستغرب حقا كيف تبعثين بأحمد لزيارته وأنت قد انفصلت عنه كي لا يؤذيه أو يؤذي باسمة؟! ....)... تخصرت ترد بمهادنة...

)اخبرتك سابقا يا أخي ... لن أنسى واجباتي أمام حقوقي ورغباتي ... فهو في النهاية والدهما ومريض أيضا ... وأنا لست بالظالمة كي أمنع عنه طفليه ... كل ما في الأمر أنني سأحصر علاقتهما به في زيارات مراقبة ... وهكذا يريانه ويراهما .... و في نفس الوقت لا يعيشان معه كي يؤثر عليهما أو يؤذيهما ... ثق

بي أخي ... سيكون كل شيء بخير ...)... عبس في وجهها للحظات قبل أن يخبرها...

)لا بأس .... سأقابل صديقي المحامي من أجل قضية طلاقك ...)... أشارت إليه بلا فصمت بريبة وهي تفسر...

)لا داعي لذلك... فأنا لن أطلب منه طلاقا رسميا ...)... (ماذا؟!)..... هتف عبد الحفيظ بعدم فهم وذهول فردت بهدوء...

)كما سمعت ... لا أريد طلاقا رسميا ... نحن سننفصل في السكن وكل شيء آخر .. لكن بدون أوراق رسمية ...)... فغر عبد الحفيظ فمه دهشة ثم تدبر أمر النطق بمشقة يستفسر...

)ولماذا يا صبر؟.... لماذا تتنازلين عن حقك في طلاق رسمي وتبقين نفسك معلقة؟) .... أشارت بكفيها دلالة على السؤال وهي تقول..

)وبماذا سيفيدني الطلاق الرسمي؟.... مزيد من المشاكل... فأنا لن أتزوج مرة أخرى ... كل ما أريده وأتمناه أن أربي ابني وابنتي في سلام ... على الأقل سيبقى عقد الزواج كرد على كل من ستسول له نفسه أن يزعجني أو يزعج أبنائي ...)... لا زال عبد الحفيظ على دهشته من موقفها يقول بحيرة...

)أولا لن أسمح لأحد بأن يقترب منك وأنا على قيد الحياة بإذن الله تعالى ... ثانيا ماذا عن حقوقك في النفقة وحقوق ولديك؟؟).....

هزت كتفاها بخفة ترد وهي تجلس على كرسيها ، تهم بتقشير باقي الخضروات....

)آدم لن يبخل علينا بحقوقنا ... وإن فعل ..هناك زوج خالتي وأيوب لن يقصرا .... وفوق الجميع وقبلهم يوجد الله... لن ينساني وهو الذي خلقني ...)... مطط شقيقها شفتيه بحنق وجلس قبالتها يسألها باستفزاز...

)هل أنت حمقاء أم أنك تتركين الطريق سالكا بينك و بين زوجك لتعودي إليه؟).... ألقت بالسكين ولأول مرة تتحدث ببعض الحدة حتى أن عبد الحفيظ كان على وشك الضحك، فالغضب أبدا لم يكن مناسبا لقسمات وجهها السمحة...

)عبد الحفيظ ... أنت تعلم بأنني لا أنطق بجمل تحمل معاني مبطنة ... كما لا أقرر فعلا أريد منه غير معناه الحرفي.... ولترتاح وتريحني... سأؤكد لك الأمور كما أفكر فيها ... لا أريد طلاقا رسميا ليس لأنني أحب زوجي وسأعود إليه... فقراري لا رجعة فيه.... لكنني لا أريد تحميل أبنائي عبئ الحضور في جلسات الطلاق ... كما لا أريد أن يشار إليهم بالبنان ... فلن يضر الناس ما لا يعرفونه ... لذا سأبقى على ذمته لكن بشروط كنت أنوي التحدث معه فيها بعد أن أهدأ .. فلقد كاد ما حدث مع باسمة أن يطير بعقلي ... ولا زلت لم أقرر إن كان هناك ضرر وقع على أحمد أو باسمة بفعل تأخري في الانفصال ... كل ما يهمني هو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الاستقرار النفسي لابني وابنتي ....)... جلس قبالتها يهز رأسه بتفهم ليسأل بجدية...

)ما هي الشروط ؟).... أخذت نفسا عميقا ثم زفرته لتجيب..

)أن يعلم أننا منفصلان حقا حتى وإن لم يكن بشكل رسمي... فلا يطلب مني حقوقا زوجية... ولا علاقة ستجمعني به سوى ما يخص أحمد وباسمة ... إن وافق كان بها ...إن لم يفعل حينها سألجأ لطلاق رسمي... هذا فقط ... أما النفقة فهو أعلم بوجوبها...(....

ضم رأسه بين راحتي يديه ثم قال بهدوء استعاده قصرا...

)ماذا لو قرر يوما الزواج من أخرى؟!)... قلبت شفتها بتبرم وسحبت السكين تشير به ساخرة قبل أن تباشر بتقطيع الخضروات...

)أعلم ماذا تفعل ....أرح نفسك يا أخي ... فأمر آدم كله لم يعد يهمني ... وإن رفضت من سيتزوج بها مستقبلا زوجة على ذمته مع وقف التنفيذ .... حينها سأطلب منه الطلاق.... لا تشغل بالك أنت ...)... ضم ذراعيه إلى بعضهما ووضعهما على سطح الطاولة مقرا بالحقيقة...

)لقد تجاوزت أمر آدم بالفعل .... يا إلهي صبر ماذا فعل لك وبك ؟!... ولماذا صبرت كل هذه السنين ؟ .. وكيف تحملت ذلك دون شكوى؟!).... عادت البسمة لتزين ثغرها ترد بكلمات كالذهب...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديناl73

)تعلم أخي كثيرا ما استغرب حين يتهمون الناس كل صفة أمر بها اللّه في كتابه الكريم بأن يتحلى بها العبد... مثالية .... ماذا بحق اللّه يقصدون بالمثالية ؟! ... إن كان جل جلاله من خلقهم وأعلم بقدراتهم هو من أمرهم بالتحلي بها ... فكيف لا يصدقون بوجود أناس يسعون للفوز بها و التدرب عليها بإصرار إلى أن تصبح سمة فيهم؟ ... كالصبر والغفران ... والستر والتفهم و التسامح... وطيبة القلب وحب الخير للغير .. والسعي في الاصلاح على الأرض... وتطبيق شريعته .... كل ما أمر به اللّه عباده فهو ليس مثاليا بل هو في مقدرتهم ... وهناك بالفعل من يتفنن في تطبيق أوامر اللّه تعالى ...).... ابتسم باعتذار ترجمه إلى كلمات وهو يربت على كفها...

)اعتذر منك عزيزتي.... وأنت محقة ... اعذريني لكنني أحبك جدا ... ولا أطيق ان يصيبك أذى ...)... اتسعت بسمتها المحبة وهي تجيب بامتنان....

)أعلم ذلك أخي... وهل تظن أنني كنت سأقدر على اتخاذ موقف صارم كهذا ... لولا مساندتك لي بعد اللّه جل جلاله ؟! .... أنت وسرور عائلتي .... وملجأي بعد اللّه .... فلا تقلق ... أنا بخير ول اللّه الحمد....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في مسجد الحي ..... قسم النساء...

أرخت طرفي شالها تلوح بهما أمام عنقها وهي تأخذ أنفاسا متتالية، لتجفل على وكزة من مرفق أمها ثم نظرة زاجرة لما تفعله فعبست بقنوط قبل أن تعيدهما على كتفيها كي تغطي عنقها وهي تهمس لها بسخط...

)أنت من أصر علي لأرتدي الطرحة ... وأنا لست محجبة...)... لوت والدتها شفتيها ساخرة ترد بنفس الهمس الساخط...

)وهل كنت تريدين الدخول إلى المسجد بدون حجاب؟!... هل فقدت عقلك ؟!...)... مالت نحوها ترد بحنق..

)لم أكن أريد الحضور أساسا ...)... رفعت حاجبها تحدجها بنظرة حادة، فعادت مكانها تنكمش على نفسها لتستجيب والدتها لهمس رفيقتها من الجانب الآخر بينما ينتظرن بدأ الدرس الشرعي.

تلفتت بفضول خلفها لتلمح نساء كثيرات تعرفت على بعض الوجوه ممن يزرن والدتها بينهن تلك التي نقلت إليهم تهمة أهل خالد في شرفها، فهمست بغضب وهي تتذكر ذلك اليوم وما فعله عبد الحفيظ، متجاهلة التفكير في لقائهما صباحا كي لا تغرق في لجة مشاعر عاصفة ترهق قلبها...

)نمامات منافقات....(!!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديتيا73

)لكنهن حضرن الى بيت اللّه ....أليس كذلك؟)... اتسعت مقلتاها إجفالا على إثر همس فتاة جوارها ، فمنحتها نظرة متفحصة لتجد فتاة أصغر منها بحجاب بني غامق يلف رأسها بإحكام تبتسم لها بمرح وهي تستدرك ...

)تلك دلالة على خوفهن من اللّه رغم معاصيهن ... من يدري قد يعفو اللّه عليهن ... ومن يكره ذلك؟! ... جميع البشر خطائين... المهم هو المسارعة إلى التوبة والاستغفار الدائم...).... توترت سلمة وتململت في مكانها لتضيف الفتاة وهي تمد كفها نحوها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسمي سلمى ... وأنت؟).... قطبت سلمة بحيرة ثم بسطت يدها لتصافحها مجيبة ببعض الاستغراب...

)اسمي سو... أقصد سلمة ...)... أصدرت الفتاة ضحكة خجلة وهي تقول بنفس المرح...

)لنا نفس الاسم ما هذه الصدفة الجميلة؟...(

)لا ليسا نفس الاسم !!...)... ردت ببعض من الجفاء تجاهلته الفتاة وهي تقول بمزاح....

)لا باس في حرفين يتشابهان أثناء النطق ... تشرفت بك آنسة سلمه ... هل أنت ابنة السيدة رحمة ؟!)... أومأت بإحراج من جفاءها المبالغ فيه تتساءل أين هي تلك الخانعة التي كانت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمام عبد الحفيظ على غير عادتها ، فاستطردت سلمى بلطف...

)لم يسبق لي أن لمحتك برفقتها ... كثيرا ما كانت تأتي برفقة كنتها صبر .... أين هي بالمناسبة؟!...)... ارتبكت وكأن الفتاة تسبر أغوارها وتعرف كل أسرارها ولم ينقذها سوى تحدث الاستاذة كي تلفت انتباههن ففرت بعينيها حيث يلقى الدرس لتجد نفسها بعد برهة قد انسجمت مع الحديث المُلقى على أسماعهن لتكتشف أنها بالفعل فضولية ونهمة للتعرف على دينها.

....

منزل آل عيسى ..... مساءا...

دخل أيوب وألقى بالمفاتيح على المنضدة يتنهد بتعب قبل أن تتباطأ خطواته وهو يلمح والده جالسا على أحد كراسي البهو، يرمق الفراغ بسهو واجم بينما يمسد على ظهر هاتفه النقال بإبهامه.

خطى نحوه وهو يسأل بقلق....

)أبي ما بك؟ ..... ماذا حدث ؟..)..... انتفض واقفا وهو يقول بارتباك...

)من الجيد أنك عدت يا أيوب... أنا لا أعلم كيف أتصرف.؟! .....)..... نسي أمر كبريائه وكل الحواجز بينه وبين أبيه يسأل باهتمام...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا حدث يا أبي؟)..... أشار إلى هاتفه يقول بصدمة لم تغادر معالمها ملامح وجهه المذهول بعد...

)ناديا اتصلت بي قبل قليل ....) ... استنفرت أطرافه باشمئزاز يسأل ببرود....

)ماذا تريد؟)..... فغر السيد نوح شفتيه ثم حاول النطق لمرات عدة قبل ان يقرر البوح مرة واحدة....

)تريد إجراء تحليل الحمض النووي ... لتقطع الشك باليقين....(.....

تجمد أيوب مكانه يرمقه بنظرات ذات معنى وألف معنى، لم يفهم منها السيد نوح سوى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الخزي والكثير من الخيبة فبلع ريقه ومسح على وجهه بوهن يضيف....

)نادين من طلبت ذلك ...).... استدار أيوب يوليه ظهره مخفيا عنه وجهه الذي احتدت ملامحه ثم اشمأزت بعد ذلك يقول....

)أنت حر ... لكنه مهم علّ الله يرأف بنا ...)... لم يكمل عبارته بيد أن والده قد فهم كل حرف نطقه، فخطى إلى أن توقف قبالته يقول بتصميم....

)أنت من سيسافر إليهما .... لا أثق بغيرك ...).. (لكن!!(... قاطعه أيوب باستنكار فسارع والده يقنعه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من فضلك أيوب.... أنا لا أستطيع ترك البيت الآن....سنطلب من عبد الحفيظ النيابة عنك في العمل .... وأنت قم باللازم ثم عد إلينا....)

هاله كم الحزن والندم على وجه والده فأومأ بغير وعي.

ولم يستيقظ من سهوه إلا على قبلة كتف من والده الذي هتف وكأنه عاد إليه القليل من لونه الطبيعي...

)أشكرك بني.... كنت على يقين أنك لن تخذلني ... سأقوم بمهاتفتها ..... لاتفق معها على الموعد.(....

شيعه أيوب بنظرات لانت حين ابتعد عنه يشفق عليه من توتره وتلبكه وبدأ تفكيره ينصب عليه من كل جهة حول نادين وأم نادين وما يشعر به نحو الأمر برمته....

....

في نفس اللحظات في مقهى السلام...

وضع عبد الحفيظ قبضته تحت ذقنه يسأل القابع قبالته بنفاذ صبر رغم حبه له....

)بالله عليك يا سفيان تحدث.... أوشكت على الشلل منك يا صاح .....).... ارتعشت نبرته وهو يجيبه، فما يريد قوله صادم ولا يعلم مدى تقبله أو حتى القبول به، لكن حاله لم يعد يخفى على نفسه، وباب الحب والاعجاب قد فتح في وجهه على مصراعيه، ليفكر بأنه لم يعد

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صغيرا وهو في حاجة لزوجة تعفه ويعفها، تكرمه ويكرمها، تؤنسه ويؤنسها، لذا شجع نفسه بعد ركعتين استخار فيهما ربه، وسأله التوفيق والرضى واعدا إياه بعدم التفريط في الأمانة ومحاولة إقامة القسط في معاملته.

)عبد الحفيظ أنا ... أنا ...... أريد ان أطلب يد الآنسة سرور على سنة الله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم....(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثالث عشر...

أيامنا تمضي ويمضي معها العمر بمقادير مكتوبة لا يعلمها إلا الله. - محمد متولي الشعراوي

بعد أسبوعين .... منزل عبد الحفيظ....

يقف قرب طاولة المطبخ بحلته الكلاسيكية الزرقاء الغامقة، يدس أحد كفيه في جيب سرواله بينما الآخر يبسطه على سطح الطاولة ناظرا إلى عيني سرور الجالسة قبالته وقائلا بنفاذ صبر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا سرور تحدثي إلي.... الرجل ينتظر ردك ... أرى سؤاله في عينيه كل ليلة أقابله فيها ... لقد استحييت منه ...)... علا الاحمرار وجنتيها فابتسمت صبر ترد بمرح...

)أخي انها تستحي منك...)... رفع حاجبيه دهشة وجلس في الكرسي جواره، يستدرك بلطف...

)تستحي مني أنا ؟... لماذا يا سرور؟! ... أخبريني بكل ما يجول في خاطرك ...وسأتفهمك صغيرتي ...)... لا زال الاحمرار متشبثا بوجنتيها وهي ترمق صبر بلوم قبل أن تقول...

)أخي أنا خائفة ...)... سارع يسأل بقلق...

)خائفة ؟! ... يا سرور سفيان ليس مثل ذلك الحقير ... سفيان رجل خلوق يخشى ربه ... ولا أزكيه على الله ... لكن العشرة بيني وبينه تمتد لسنوات ... وأثق به ...)... بللت شفتيها تلوذ بالصمت، كيف تشرح له أنها مثله وإن لم تعرفه تلك السنوات التي يحكي عنها؟!

يكفي أنه لم يحاول أن يقترب منها طوال الأسبوعين المنصرمين رغم عملها تحت إمرته، مصرا على غض بصره حين يلتقي بها، لتعلم أي نوع من البشر هو! لكنها الحيرة والتردد و ... الخوف.

تدخلت صبر تقول بحكمة....

)عبد الحفيظ... سرور يجب أن تقابل خطيبها السابق..)... هم بمقاطعتها والاستنكار يتجلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بوضوح على وجهه، لكنها رفعت كفها لتكمل بنفس الهدوء تحاول إقناعه....

)ليس من أجله يا أخي .... افهمني ...)... قطب يضم شفتيه فاستدركت..

)من أجلها هي ..... كي تزيل أي رواسب للماضي في قلبها .... ثم بعدها تتحدث مع سفيان ... كي ترى بنفسها الفرق ... يجب أن تلتمس أحاسيسها بنفسها ... وتواجهها ...سيسهل الأمر عليها صدقني ....)... تنهد عبد الحفيظ وهو يلتفت الى سرور المراقبة بصمت ثم قام حين تفهم من صمتها أنها بالفعل رغبتها، وهو يقول ...

)كما تريدان سأقابل ذلك ال .... استغفر الله العظيم.... وأحدد موعدا معه ....)... نهضت صبر وهي تبتسم له بامتنان بينما تجيبه...

)شكرا أخي ... وأنا أيضا حان وقت لقائي بآدم ... يجب ان أتحدث معه بخصوص ما أريده ... وبخصوص أولادي ...)... رفع كفيه باستسلام يقول وهو يغادر...

)كما تشائين ... أنا ذاهب لعملي ... الحقي بي يا سرور ...السلام عليكما ...).... استدارت سرور نحو شقيقتها تسألها وهي ترتب هندامها...

)قررتِ ذلك بعد كلامك مع باسمة؟! ...).... أومأت موافقة، فقبلتها لتغادر لاحقة بشقيقها بينما تبدأ هي الطقوس اليومية في تحضير الغداء وهي تفكر في لجوء صغيرتها إليها بعد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسبوعين من الجفاء أو الخوف او ربما خليط من كلاهما.

تنهدت وهي تستعيد ملامح وجهها الباكية وهي تشكو إليها شوقها لحضنها واعتذارها على ما فعلت غير محملة لنفسها تبريرا سوى حبها لوالدها، فما كان منها إلا الاستسلام وسحبها بين ذراعيها مدة طويلة حتى استجمعت نفسها ومشاعرها لتفهمها بهدوء خطأها الذي قد كونت عنه فكرة واضحة من حديث عمها أيوب و إسحاق اللذان دأبا على زيارتها وكذلك مع شقيقها أحمد من قبل.

كم كان حديثا مرهقا إقناع الابن بخطء يقع عبئه على والده دون أن تقلل من احترام هذا الأخير، لكنها وصلت معها إلى نتيجة مرضية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في النهاية، كان دليلها طلب باسمة رؤية والدها، فهي رغم كل شيء تشتاق إليه وتحبه، حينها علمت أن أوان لقائها مع زوجها قد حان، لتضع النقاط على الحروف فكما لم تمنع أحمد عن والده لن تستطيع منع باسمة، حتى مع فعلته المشينة في حقها، لذا كل ما فعلته هو حرمانه منها لأيام حتى يتأكد من جدية موقفها.

تنهدت مجددا وهي تضع الطنجرة فوق الغاز تهمس بتضرع...

)يا رب أعني... وأمدني بالصبر...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البلاد الغربية ... الفندق...

أنهى المكالمة اليومية مع والده وألقى بالهاتف على المنضدة، ليعود برأسه إلى تأمل المارة من النافذة.

يوشك على إنهاء الأسبوعين في تلك المدينة الباردة حد الصقيع، لقد تفاجأ حين علم بأن نادين ووالدتها بمدينة غير التي كانا يسكنانها قبلا، لكنه لم يسأل لما؟!

لما غيرت مكان سكناها؟!

لما رفضت مقابلته هي وأرسلت والدتها برفقة شاب يرمقه بنظرات حذرة طوال الوقت؟!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمال رأسه مجعدا دقنه بخفة ولسان حاله يؤكد تفهمه لتهربها منه ورغبته الموافقة لعدم رؤيتها أيضا، على الأقل حتى تخرج نتيجة الحمض النووي.

يومان،،،، ثمان وأربعون ساعة هي ما تبقى حتى يحصلوا على النتيجة النهائية، لم يكن يعلم أن تحليل الحمض النووي يستغرق أسبوعين كاملين.

أسبوعين من العذاب والتوقعات كالأمواج الهائجة تتلاطم بها أحشائهم وأفكارهم بلا رحمة.

زفر أنفاسا حارة وهو يمسد على ذراعيه من شدة البرد القارص وانسحب من جانب النافذة بعد أن قام بإغلاقها. مد يده ليسحب سترته الرياضية

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وارتداها ليخرج متجها نحو الحديقة التي كان يتأملها قبل قليل ليركض حولها علّه يفرغ شيئا من هياج مشاعره الفوضوية كالتي تملأ خلايا عقله في التو واللحظة.

ماذا لو كان التحليل إيجابي؟!

هل سأتقبل نادين يوما ما كأخت لي بالفعل؟!

كيف سيكون حالها مع عائلتي؟!

لا ... لا تتوقع الأسوء أيوب !! بإذن الله ستكون سلبية ولن تكون لها أي صلة بك؟!

وماذا عن ذلك؟! ... ولما طلبت التحليل أساسا؟ ! ..

ماذا لو كانت لا تزال على حبها لي... وتريد استرجاع علاقتنا؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يا إلهي لا؟!

نفض رأسه بشدة وزاد من وتيرة عدوه والأصوات تتضخم داخل راسه تكاد تفتك به وبأعصابه ...

وماذا في ذلك إن تأكدتَ من أنها ليست أختك؟!

لا ... لا يجوز هناك شيء ما انكسر ولن يعود إلى حاله حتى لو تبث أنها ليست من دمي!!

مرة أخرى يا أيوب، حب آخر تتخلى عنه من أجل شيء ما تكسر.

أي مرة أخرى؟! ... بلى ...لقد صدقت ليس حبا كالذي مضى وتخليت عنه أيضا لأن هناك شيئا ما انكسر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هراء!! سابقا هي من اختارت وتخلت، أما الآن فلا فرصة لدي لأنها... لأنها؟!

لأنها طليقة شقيقك؟... !

عبس بشدة وقد احمر وجهه وجبينه يتفصد عرقا يتحدى الصقيع من حوله..

ليست طليقته... لقد فضلت عدم التحرر... لقد اختارت من جديد...

وماذا يغضبك في ذلك ؟! على كل حال لن يكون هناك تغيير.

أنت محق هي كانت وستظل زوجة شقيقي ... هل أنت متأكد؟!

جدا .... جدا متأكد!! ... وماذا عن نادين؟

ماذا عن نادين؟! ... لما لا تمنحها فرصة؟!

هل جننت ؟! ... هي ابنة من خان والدي والدتي معها!!

يعني مجرد حضور طيفها سيكون دمارا لعلاقة والداي!! مستحيل!! أمر نادين منتهي!!

لنأمل فقط أن تكون النتيجة سلبية!!

إذن كل الشيء واضح؟! ... بلى واضح جدا...

إذا كان الأمر كذلك فلما أنت غاضب؟!

لست غاضبا!!

بلى انت كذلك!!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديفيا73

اعترف يا أيوب !! نادين أمامها طريقان واضحان كلاهما لن تكون نهايته عند بابك، فلما أنت غاضب هكذا ؟!

تنفس بحدة وهو يسرع أكثر فأكثر والأصوات تتفجر بما لا يريد مواجهته يرمق حذاءه الرياضي الأبيض يلتهم الطريق بسرعة فائقة..

لست غاضبا !! أنا قلق من النتيجة فقط!!

لست قلقا يا أيوب هل تريد ان تتغابى؟! حسنا ... نادين لو تأكد أنها أختك لن تراها بعد اليوم أنت متيقن من ذلك!!

وإن كان العكس فأنت ستحرص على إخراجها من حياتك وحياة عائلتك!!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عدنا الى نقطة الصفر ما الذي يغضبك يا أيوب؟!

أنت تعرف وأنا أعرف فكلانا واحد... لكنك تنكر الأمر وتريد مني ان أنكر أيضا!!

لقد فعلت لسنين طويلة والأمل معدوم... لكن الآن لا أستطيع!! ليس وشعاع من النور ينبثق أخيرا وسط ظلمة سجنك لي!!

اصمت!! أنت مجنون لا أمل!! إنها ترفض!! لقد اختارت مرة أخرى!! لقد اختارته هو؟!

وإن يكن ... وإن اختارته هو؟! أليس الأمر سيان بالنسبة لك!!

بل ليسا سيان بالمرة!! اللعنة!!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أرأيت؟! ها أنت تعترف بنفسك!! هذا ما يغضبك ويغضبني بل انها طعنة غادرة قاتلة حتى أكثر من الأولى!! ..... لقد اختارت مجددا ..واختارته هو!!

توقف فجأة وانحنى يقبض على جانبي خصره يلهث، ليخرج همس حارق تبخر بين أنفاسه المتدافعة....

)صبر....(....

....

شقة عم نادين...

فتحت الباب وهي تعلم من الزائر، لتجده ماثلا أمامها بتلك الملامح التي لا تفقه لها من عنوان.

)مرحبا مهذب.... ماذا هناك؟!(.... لوى شفته بشبه بسمة ساخرة وهو يرد بتهكم واجم...

)أنت واللباقة ... لا تجتمعان في مكان واحد ...(... تنهدت باعتذار وتركته عائدة إلى داخل الشقة بينما يتمسك بمكانه دون أن يتحرك.

هوت فوق الأريكة وهي تمسد على شعرها القصير الرطب، فقد عادت إلى نصف عاداتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليومية كنظافتها الشخصية وإن كانت لا تزال على كئابتها ووجوم أفكارها، لكن إقامتها مع زوجة عمها التي قامت بإخراجها من المشفى بعد أن تخلى عنها زوجها وابنتها ولم تصل بعد إلى أي معلومات عنهما أو مكان سكناهما جعلها تتيقظ من ضياعها قليلا، على الأقل ذنبها الذي تتجاهله وتتنكره نحو ابني عمها يتراجع ولو للحظات وهي تعتني بوالدتهما.

(لا أفهم سر إصرارك على المكوث قرب الباب ....).... أسند كتفه الأيمن على دفة الباب وهو يجيب بجدية...

(لا يجوز أن أختلي بك بمفردنا في مكان واحد ...) .... مططت شفتيها ترد باستغراب...

(لا أصدق أنك ولدت وكبرت هنا ... آه أعتذر... نسيت أن لك عائلة كاملة ...).... أكملت بسخرية فقال هو بنفس الجدية وبعض من الفتور اكتنفه وتشبث به منذ أن قابل أيوب آل عيسى ليجد نفسه ولأول مرة في مقارنة رجولية لم يبالي بها من قبل...

(صدقيني هذه الدنيا ... لا وجود للكمال فيها ... لكنها اختيارات .... وجميعنا حر مهما قيدنا الشيطان بقيوده الوهمية ...)....صمتت كعادتها حين تنفذ كلماته إلى قلبها دون وعي ولا حول منها، ثم قالت تغير الموضوع...

(لماذا أتيت؟).... منحها نظرة سريعة وعاد يفر منها بما حولها وهو يجيب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)والدتك تلح علي وتريد موافقتك كي تأتي إليك ...)... تحركت في جلوسها تميل بجذعها إلى الأمام كي تسند مرفقيها بركبتيها وهي تقول بجفاء...

)أخبرتك.... بعد نتيجة التحليل سأقابلها ...)... (وماذا عن أيوب آل عيسى؟!)... فغرت شفتيها بجمود حسبه اهتمام أو شوق أو حتى بقايا صدمة فجاشت أحشائه بمشاعر مزعجة ليتساءل كيف وصل إلى ذلك الوضع؟!

)ماذا عنه؟!).... أعادت عليه سؤاله فحرك رأسه الحليق مثل الجنود مفسرا...

)بعد النتيجة هو الآخر؟!).... عضت شفتها متأملة وجهه وبشكل ما هو يعجبها، بملامحه العادية.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وجه دائري ذو قسمات رجولية بحتة، جبهة عريضة نوعا ما وأنف كبير يناسب ضخامة شفتيه بينهما شارب مشذب كاللحية الخفيفة بلون أسود غير لامع مثل خصلات أيوب.

ماذا تفعل الآن؟! ... هل تقارن بينهما؟!

لماذا تشعر أنها مقارنة ظالمة؟!

فلو اعتمدت الشكل الخارجي فأيوب سيحقق فوزا ساحقا دون جدال، برشاقته ووسامته، فهو جذاب الى أقصى حد و أنيق، أما مهذب فهو كاسمه تماما في كل هيئته، مُرتّب ونظيف متوسط الطول والوزن أيضا، وهو أنيق كذلك لكن بطريقته الخاصة.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زفرت بيأس من حالها الغريب وقالت تجيبه بتعب ...

)إن ثبت أنني لست من دمه.... حينها فقط قد أقابله ...)... لمعت مقلتي مهذب بغموض وهو ينطق بهدوء زائف...

)لما أظن أن العكس هو الصحيح؟!)... نظرت إليه بملامح توحشت للحظة وهي تهتف باستنكار...

)إن كان العكس .... فلا أريد رؤية أحد .. لن يسركم رؤيتي حينها صدقني ... حتى أنت يا مهذب ...)... تأهبت حواسه وانتصب في وقفته يرد عليها هتافها بمثله قائلا بغضب...

)أنا أيضا أدعو ربي ليل نهار ... كي يحقق رغبتك ... لكن هذا لا يمنع أن هناك نسبة ليست بقليلة ... أن تكوني فعلا من دم آل عيسى ... حينها لن تهربي كفأرة مذعورة ... أو تنتقمي من نفسك بكل غباء ... بل ستقفين بكل قوة وتواجهي مشاكلك !! ...)... وضعت كفيها على أذنيها تجيب بأنين مجروح...

)من فضلك اصمت.... لا أريد التفكير في ذلك الاحتمال ... إنه يقتلني ... أتمنى لو أنني لم أعرف أيوب... ولا عائلته ... اتمنى لو لم يحدث أي شيء من هذا ... وعدت تلك الطفلة الصغيرة ... المجروحة من إهمال والدتها ... والمدللة في حضن أبيها.... أرجوك اسكت!!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)..... كان قد قطع المسافة بينهما يقول بنبرة ظاهرها الحزم لكن الألم فيها مدفون...

)قومي يا نادين ... يكفيك انهزاما... لا يهم من يكون والداك ... لا يهم ما فعله غيرك مهما كان منك قريب ... كل ما يهم .. هو ما تفعلينه أنت ... بنفسك ...بحياتك ... انظري حولك .. الدنيا لا تكف عن الدواران... وجميع المخلوقات لا توقف حالها من أجل أحد ...والشمس لا تنتظر أحدا كي تشرق أو تغرب ... كلٌ يسبح في مداره يقوم بواجباته ..... فأين أنت من مدارك وأين أنت من واجباتك؟)..... رفعت إليه عيناها الدامعتان فهاله كم الخزي والعذاب فيهما تشكوه أهوال جحيمها...

)أنا أتألم يا مهذب ... فلا تحرمني من الأمل الذي أتنفس من خلاله... دعني أعيشه ولو كان وهما ...)... قلبه ينزف من أجلها لكن الحزم لا يغادر ملامحه وهو يحثها..

)الحقيقة المرة ... خير من ألف وهم مريح ... لأن الوهم مهما كان مريحا ... يبقى وهما وسيأتي زمن و نستيقظ منه ... أما الحقيقة مهما كانت مرة ... فنحن نتجرعها ببطيء وروية حتى نتعود عليها ... لندرسها جيدا ثم نغيرها للأفضل في اللحظة المناسبة ....تشجعي نادين ... أنت قوية ... نفضي عنك عباءة استسلامك ... وابدئي في البحث عن طريقك المستقيم ....(

ترقرقت الدموع في عينيها حتى فاضت ولم تستطع سجنها بعد ، وكأنها وجدت مصبها أخيرا فانطلقت بكل قوة جارفة معها كل ما يجيش به أحشاءها من آلام وأوجاع وهو كان الشاهد على لحظة الضعف والاستسلام تلك.

....

الوطن..... مقهى السلام ... مساء...

يجلسان حول طاولتهما المعهودة في ركن منزوي وقريب من منطقة الأطفال الخالية منهم في ذلك الوقت من المساء كلاهما ينظر إلى الآخر بتركيز وملاحظة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كنت سأطلب منك التحدث معها بعد أن يكون هناك موافقة على المبدأ من طرفها... لكن إذا أرادت التحدث معي قبل ذلك فليكن ... لا مانع عندي ..)... حرك عبد الحفيظ كفه المنبسطة فوق سطح الطاولة بينما الأخرى تستريح على فخده الأيسر، يقول بلطف ....

)لا مشكلة إذن ...)... تحدث سفيان بهدوء يحاول عدم إظهار لهفته وكله شوق للقياها ، علها تريح قلبه الذي فقد لجامه ما إن أوهمه أنها قد تكون حلاله، كما أراد وبشدة شرح ظروفه العائلية لها ، خصوصا ما يخص زوجة أبيه رحمه الله ، فما رآه من رفض في محياها حين لمّح لها بنيته لا تريح باله، وكل ما يخشاه أن يقع في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما كان يتوقعه دائما، لكنه يحسن الظن بربه ويتوسم الخير في المستقبل.

)إن أردت يمكننا فعل ذلك الآن وأمامك ...)... لاذ عبد الحفيظ بالصمت يفكر هل يوافق أم يؤجل إلى أن تقابل الآخر؟!

تذكره للآخر أزعجه فقال معبرا عن رفضه واستنكاره...

)يجب أن تعلم يا سفيان ... أنني سأسمح لها بمقابلة ذلك الحقير مرة أخيرة... فما الذي يرضيك أن تقابلها أنت قبله ... أم بعده؟؟)..... أجفل سفيان للحظة قبل أن يتدارك رغبته في الاستنكار وقال بحكمته التي يغلبها دئما على هواه...

)من الجيد أن تفعل ... فذلك الشاب مصر على مقابلتها كما تعلم ... ويوما ما قد يستغل وجوها في مكان ما بمفردها ... لذا يجب هي أن تقطع كل أمل قد يشعر به ... وإن وافقتَ يمكنك سؤالها إن كانت هي مستعدة لتلتقي بي الآن أم بعد لقائها به...(!

ابتسم له بامتنان وقام من مكانه يقول وهو ينسحب تاركا إياه مع صخب دقات قلبه....

)سأفعل حالا .... عن اذنك ...)... شيعه بنظرات متلهفة لكن ليست قلقة، فقلبه كان ودائما يثق بربه ويعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر له، فلقد أخذ بالأسباب وتوكل على قاضي الحاجات...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمح عبد الحفيظ عائدا وشاغلة قلبه برفقته تتأبط ذراعه تمشي على استحياء مطرقة برأسها ليبتسم تلقائيا ويحاول لجم جموح مقلتيه...

(اجلسي سرور ... سأكون هناك ... قرب تلك الشجرة...)... أضاف عبد الحفيظ آخر جملته مبتسما حين لمح رعبها متجسدا في مقلتيها وهو يشير إلى شجرة قريبة منهم، وابتعد بالفعل...

بلعت ريقها بتوتر واضح تحبس أنفاسها في صدرها المتعب جراء دقات قلبها المسرعة وكأنه في حرب شعواء، مطرقة برأسها ترمق كفيها المتشابكين بتشنج...

(كيف حالك آنسة سرور؟)..... وكأن موجة من المياه الساخنة قد غمرت جسدها من أخمص قدميها إلى أعلى رأسها، على إثر نبرته الهادئة المتراقصة على نغمات حنونة.

ابتسم حين لم يأتيه ردها ورفع عينيه بنظرة خاطفة ليتأكد من توترها من رأسها المطرقة فحثها مرة أخرى...

(طلبت من عبد الحفيظ التحدث معك ... حين طال انتظاري ولم أحصل على ردك ....)...

رغما عنها لاحت بسمة على شفتيها ممتنة لرُقيّه وعدم إحراجه لها فهي من طلبت رؤيته، وليس هو، لكنه يعلم من حياءها أنه لن يجلب بذكر ذلك إلا مزيدا من الخجل وبالتالي مزيدا من الصمت.

(صدقيني لن يردعني صمتك عن التحدث إلى أن تتخلي عن القليل من خجلك وتردي علي

...)... ضحكت بصمت دون وعي فرفعت كفها تخفي فمها ، لتتسع هو بسمته بينما قلبه يرقص داخل أحشائه...

)إذن لماذا لا تريدين الزواج بي؟).... رفعت رأسها فجأة بحيرة تشكلت على ملامحها ففر بعينيه بعد ان شعر بقلبه يرتعد من فتنة وجهها. بلعت ريقها الجاف ثم قالت بخفوت مرتبك بعد أن انتظرت منه متابعة حديثه...

)أ...نا.... ل..لم ... أرفض...)... عاد يبتسم وهو يقول بعتاب شعرت به..

)لكنك لم تقبلي أيضا...)... تنفست بتوتر وهي تحرك رأسها تهربا ، فاستدرك..

)هل لي أن أعرف السبب؟)... ترددت وهي ترفع كفها المتعرق في ليلتهما الباردة تسوي طرحتها وهو ينتظرها بصبر كما يأمر لهيب أشواقه بالتراجع إلى موعد يجتمع بها فيه بالحلال...

)في الحقيقة .... أنا لست متأكدة ...)... صمتت فقال شاكرا نطقها...

)مما؟!).... لم تتأخر وهي تتنهد مجيبة بوجوم ...

)كل شيء ...)... نظر إليها مرغما لتلتقي عيناهما في لحظة، سريعا ما مرت لكنها تركت الأثر البليغ في قلبيهما...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل ذلك بسبب تجربتك السابقة؟)....
عبست وهي تومئ برأسها، فقال يستدرج عاطفتها رويدا رويدا...

)لكن الرجال ليسوا سواء ... كما أن النساء لسن سواء ... والدنيا ابتلاء وتجارب... قد يمنع عنك الله أمرا كي يعطيك خيرا منه ... لذلك منعه سبحانه عطاء ... ليس ضروريا أن تعرفي حكمته في ما حدث وسمح به أن يحدث... لكن يجب أن تعلمي وتثقي في حكمة الله وحسن تقديره للأرزاق ... لو كف الناس عن الحياة بعد تجارب تأثروا بها لتوقفت الحياة كليا ... وما تقدمت بنا واستفدنا من كل هذه الاختراعات التي نجح أصحابها في صنعها بعد محاولات عدة ... ليس بالضرورة أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينجح الإنسان أول مرة ... لكن من الضروري أن لا يكف عن المحاولة وفي كل مرة يتجنب الأخطاء التي اقترفها سابقا حتى يصل إلى مراده ....).... سكنت تنصت إليه مأخوذة بنبرته الواثقة والمتفائلة وكأن الدنيا بسهولة تلفظه لكلماته، تحاول استجماع شجاعتها لتحاوره فكم ودت لو أفصحت أكثر ونطقت بما يجيش به صدرها من حيرة وتردد...

)ما رأيك في المحاولة مجددا؟ ... وسأعدك بأن أحارب من أجل علاقتنا ... ولن أتخلى عنك إلى آخر نفس ....)... احتدت أنفاسها وهي تتلفت خجلا، خديها يحمران تلقائيا، فرمقها بحنو وداخله يزداد يقينه من اختيار قلبه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فكري في ما قلته لك ... وسأنتظر بإذن اللّه ردك ...)... نظرت نحو شقيقها الذي كان يرميهم بنظرات متفقدة بين الحين والآخر، فأسرع نحوهما يرمق سفيان بتساؤل أجابه بنظرة مطمئنة ليومئ بامتنان ثم يودعه مغادرين بينما بقي سفيان مكانه طويلا يهدئ من روع خافقه.

....

بعد يومين.....

القلب .... مضغة لو صلحت صلح الجسد كله والعقل مهما بلغ ذروة تحكمه يظل خاضعا للآمر الناهي وهو القلب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غريب أمر هذه القلوب كيف تسبح في فضاء يعج بمنعرجات لا تعد ولا تحصى؟ الحقد، الكره، الحسد، الخوف، الضغينة، الحزن، الفرح، الطيبة، الرحمة، الغفران، الحيرة، الود و،،،، الحب..... عواطف لا حصر لها تتجمع في حلقات مفرغة قد تفقد بعضها لتستعيدها أو لا تفعل فتكون تلك هي القصة، الحدث الذي عاشه أو يعيشه صاحب القلب.

بكل بساطة هي الحياة بكل ما تحمله من معاني.

دَكْ...دَكْ...

دَكْ...دَكْ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل من منصت؟! لقلوب بين القلق والريبة، وقرار أنهكه السير نحو الأمل، لا يرى سوى فرصة للنجاة فكيف سيكون قرارها؟!

دَكْ..دَكْ...

دَكْ....دَكْ...

نظر الشاب إلى عبد الحفيظ بعبوس حانق، فمال نحوه على الطاولة في مقهى السلام، ذلك المكان الشاهد على ارتعاد قلب مراقب من بعيد سلم مقاليده لخالقه فلهج لسانه بدعاء خافت، بينما الثاني يقول بلهجة مهددة بصراحة ووضوح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لن ابتعد وسوف اقتلك إن أذيتها ...)... ابتسم له بسماجة مستفزة، فتأهبت أطراف عبد الحفيظ ليهدأ تلقائيا وهو يشعر بدفئ لمسة على ظهر كفه، التفت على إثرها ليقابله وجه شقيقته المبتسم بهدوء وتوسل بالصبر.

أومأ لها وابتعد مرغما ليترك لهما المجال.

نظر إليها بلهفة يلتهم ملامحها التي لم ينسى منها تفصيلة واحدة، منذ ان تركها في تلك الليلة المشؤومة مجبورا، ليبتعد عنها قصرا. ود لو استمر في بعده حتى يتحرر من سجنه، لكن رؤيتها أعادت عليه كل ذكرياته معها فلم يستطع أن يصبر، فقال مترجما حنينه وشوقه إليها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سرور ... اشتقت إليك.... انت لا تتصورين قدر شوقي إليك... حبيبتي... أنا...)... ارتعد قلبها مستعيدا أول نبرة حب وعشق تعرّف عليها بيد أن شيئا ما فيه تغير نهره على ضعفه وهزه من قاع تأثره، لترفع صاحبته كفها في وجهه تسكته قائلة بجمود...

)من فضلك يا سيد ... لقد طلبت رؤيتي .. ماذا تريد؟...)... أجفل وهو ينطق بدهشة...

)سيد؟!... سرور هل نسيتي اسمي؟!)..... مططت شفتيها برفض فظهرت غمازة أسفل خدها لتتعلق بها عيناه العاشقتين يستدرك برقة...

)أرجوك سامحيني سرور .... لقد أخطأت أعلم ذلك... لكن أسبابي قوية ....)... تكلمت بقهر وشجاعة لا تدري من أين جلبتها...

)خطأ؟! ... تسمي الفضيحة التي سببتها لي في سمعتي... وسمعة عائلتي خطأ؟! ...)... لا زال يتفاجأ من جفاءها واحتقارها، رغم توقعه لذلك، فيسارع مكملا في توسله...

)كما تشائين حبيب)... (لا تقل ذلك !!)... قاطعته تهتف بخفوت بينما تستدرك حين لاذ بالصمت يرمقها بارتباك..

)تحدث ... وأخبرني بأسبابك العظيمة التي ستشفع لك جريمتك في حقي ... وحق عائلتي ...)... زفر بقنوط فليس هو ذلك اللقاء الذي توقعه، ثم ازدرد ريقه بتوتر قبل ان يبدأ بينما هي تفر منه بعينيها تصارع رغبتها بالتأمل في ملامحه كما الماضي للبحث عن شيء ما تجهله، ورغبة أخرى جديدة تلح عليها لتنهض

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

على قناعة أن ما يحدث خطئ كبير في حق قلبها المنهك.

)أسبابي هي الثمن الذي دفعته لقاء حصولي على أوراق الإقامة في البلد الغربي .... هل تذكرين سرور كيف كنت متحمسة لترحلي برفقتي بعد الزواج الى هناك ؟... هل تذكرين حلمك بتتبع خطى شقيقتك ؟!... زواج مليء بالحب والرومانسية؟! ... وعلى نفس الأرض التي عاشت فيها شقيقتك حياتها الزوجية برفقة زوجها وحبيبها؟!)... لاحت بسمة ساخرة على ثغر سرور ظنها الجالس قبالتها بسببه، جاهلا بأفكارها التي حلقت لتحوم حول شقيقتها وحياتها ال ....*رومانسية...*

)أقسم لك سرور كل ما حدث هو سعيي لأحقق لك أحلامك ... سامحيني لأنني تركتك في تلك الليلة ... لقد كان رغما عني ...لو لم أفعل وبقيت لأتزوجك ...لكان ضاعت كل أحلامنا معا ... ولم أكن لأستطيع العودة إلى هناك ...ولو عدت كنت سأسجن ...)... قطبت بحيرة مع كلماته الغامضة التي سريعا ما فك شفرتها لتتوضح مع توتر نبرته وترددها...

)أنا ... لقد ... لقد كنت متزوجا من مواطنة هناك ...)... شهقت بدهشة وهي تمسك على صدرها فهتف باندفاع....

)من أجل الإقامة الرسمية فقط .... لا غير ... أرجوك صدقيني سرور.... كانت الأمور تمشي على ما يرام ... وحصلت فعلا على أوراق الإقامة

... وطلبت منها الانفصال... عدت كي أتزوج منك ... وقد خططت لكل شيء ... أن استغل الفترة التي اتفقت فيها معك على البقاء عند أهلي ... أنهي فيها زواجي الأول لأباشر بعدها في معاملات لحاقك بي .... لكن ....).... مسح على وجهه وهي تنظر إليه بصدمة هل هذا هو من كانت تحبه بل تعشقه وكانت مستعدة لتمنحه كل شيء؟! كيف لم تكتشف زواجه من أخرى؟! كيف نسجت لنفسها خيالا بعيدا كل البعد عن الواقع بل وعاشته بكل غباء؟!

)في يوم زفافنا ... اتصلت بي تخبرني أنها علمت بكل شيء ... وبسبب طلبي منها الانفصال..... وهددتني إن لم أعد إليها... ستبلغ السلطات هناك ... كي تضيع كل جهودي للحصول

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على إقامة رسمية ... لأنني لو عقدت عليك ... سأسجن هناك حين أعود... وبالتالي لن أستطيع دخول بلدهم ....)..... تطلع إلى قسماتها المدهوشة وحرك يديه نحو قبضتيها الموضوعتين أمامها على الطاولة فسحبتهما بسرعة إلى حجرها ليقول بتوسل امتزج بالبؤس على ملامح وجهه...

)أتوسل إليك سامحيني يا سرور ... لم أحب غيرك أبدا...منذ أن تركتك وأنا أتحصل على أخبارك.... وكم حزنت لما سببته لك من أذى.... ولم أستطع مهاتفتك لأنني كنت متأكدا من رفضك مسبقا ... لذا أجلت المقابلة إلى أن أعود... وحين بُلّغت برحيلكم من الحي ... عدت من فوري ... ولم أكثرت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بتهديدها حتى أنها لحقت بي إلى هنا ... كنت قد بدأت أفقد الأمل في إيجادك الى أن قدر اللّه لي رؤيتك من جديد هنا ....).... تشنجت ملامحها وهي تقول بوجوم..

)لم يبدو عليكما زوجين على وشك الانفصال... بل عروس وعريسها في شهر العسل ....)... تلهف قلبه الولهان بغيرتها فرد بانفعال ...

)هي تفعل ذلك دائما ... تلحق بي وتتشبث بذراعي ... لكنني أظل اخبرها برغبتي في الانفصال... وأقوم بصدها ... كل الأمر بالنسبة لها مجرد عناد لا غير ... متأكد أنها ستقبل بالانفصال ما إن تمل من اللعبة ...)... تنفست سرور بتعب ورفعت كفها تمسد بها

جبينها فلم يتراجع وهو يعيد اعتذاراته وتوسلاته..

)من فضلك سامحيني ... أتوسل إليك حبيبتي ... أنا أحبك بل أعشقك سرور....)... نظرت إليه تسأله بارتباك وقلبها بين جنبات صدرها يحترق....

)طوال فترة زواجك منها إلى الآن... هل ... أقصد ... كان زواجا صوري أو.... أو... تعلم ماذا أقصد؟...)... لاذ بالصمت يرمقها بنظرات تنم على استغراقه في التفكير فاستدركت وهي تقف متخذة قراراها...

)لقد اتخذت قراري ... لكن قبلها أريد منك وعدا قاطعا ... أن تنفذ رغبتي ...)... بلع ريقه بارتباك فعادت مؤكدة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عدني من فضلك ...)... أومأ حين لمح الصدق والبراءة تتجسدان في كل كيانها يقول...

)أعدك سرور ... لكن أتوسل إليك التمسي لي عذرا ... ولا تنسي أنني أحبك...)..... هزت رأسها ومنحته نظرة خاطفة قبل أن تحيد بعينيها عنه نحو المراقب من بعيد، ثم إلى شقيقها المتحفز من قريب لتفتح شفتيها وتنطق بكلمات كانت أساس مستقبلها القريب والبعيد ....

دَكْ....دَكْ....

دَكْ....دَكْ...

هل من منصت ؟! ... لقلوب جاهلة متجاهلة، تبحث عن ذاتها بين منعطفاتٍ، بعضها خاطئة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخرى قريبة من الصواب، فطريق الحق مسلكه واحد، فيه تجتمع القلوب الباحثة عن الحق،،، بحق!!

دَكْ...دْكْ...

دَكْ...دَكْ...

دق الباب بصخب لينتفض بدنها من على كرسيها فيضحك باستمتاع بينما هي تلعن بخفوت، لتقول بحنق وهو يسير نحو أحد المقعدين أمام مكتبها...

)سيد سيباشتيان ... لقد اخفتني ... اخبرتك من قبل لا تفعل ذلك!!)..... تلاعب بشفتيه يضمهما تارة ويقلبهما تارة أخرى ليرد بمزاح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يعجبني حين تهتزين بتلك الطريقة ...)... ضمت حاجبيها لتعبس بلوم، وهي .تقول بنبرة جافة...

)ما الذي جاء بك على أي حال؟... فالسيد أيوب لم يعد بعد من سفره !!).... ضم شفتيه إلى الأمام يرفع أحد حاجبيه ثم نطق بشكل مباشر أربكها...

)في الحقيقة أنا أتيت من أجلك أنت ... وحتى في المرات الماضية ... فلقد كنت على علم بسفر أيوب حال سفره...)... زمت هي شفتيها تقول بتبرم...

)ماذا تريد مني ؟!).... مال نحوها برأسه وإن ظل بعيدا عنها يحول المكتب بينهما، قائلا بمكر ...

)هيا آنسة ميري ... تعلمين ماذا يحدث هنا بيننا؟!)... لماذا تراها لا تصحح له اسمها الذي قرر فجأة اختصاره في لقب التحبب؟! لماذا يعجبها طريقة نطقه وتدليله لها؟!

)وما الذي يحدث ... هنا؟! ... بيننا؟!)... نطقت بحذر لتربح بعض الدقائق حتى تستجمع نفسها الذي بعثرها بنظراته اللامعة، فرد عليها بنفس تلقائيته وصراحته...

)الإعجاب آنسة ميري ... نحن معجبان ببعضنا البعض ...)... رفعت دقنها بأنفة تقول بحزم يناقض ارتعاش خافقها...

)تكلم عن نفسك ... أنا لست معجبة بأحد..)... قهقه مرة أخرى بتسلية يقول...

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)حسنا ... أنا معجب بك ... وأطلب منك الخروج معي كي نتعرف على بعضنا ....)... نظرت إليه بتمعن فسكت يبادلها تأملها الذي قطعته فجأة ترد بجدية قبل أن تعود إلى ما كانت تقوم به...

)لا ... أنا أرفض ... وانسى الأمر..)... قفزا حاجباه يهتف باستغراب...

)لماذا؟!)... زفرت وهي تعود لترفع رأسها إليه تقول بنفس الحزم...

)لا معنى لعلاقة بيننا... لا مستقبل لها ...)... حاجباه في ارتفاع يوشكان على الالتصاق بمقدمة رأسه بينما يسأل مجددا...

)ومن جزم بذلك ؟)... حركت يدها تفسر بهدوء تملكها بحزن من خسارة شاب وسيم وفي نظرها مناسب جدا لا يُترك أبدا...

)انظر سيد سيباشتيان ..)... ما إن تنطق اسمه بالشين بدل السين حتى تغيم خضراوتيه بإعجاب صريح يستجيب له قلبه بتلقائية غريبة...

)إن حدث وكلمت شابا ... أو تماديت وخرجت معه ... فحجتي التي أُخرس بها ضميري هو الزواج... أتوقع الزواج كنهاية المطاف في خروجي مع الشاب ... وبما أن هذا مستحيل في وضعنا... فلا داعي لذلك ...)... رد عليها بتهكم أخفاه بين طيات إحباطه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بغض النظر عن اعتراضي عن بعض أفكارك..... فالزواج ليس نهاية المطاف بل بدايته .... إلا أنني أسألك مجددا ... لماذا تحكمين على علاقاتنا بالفشل ؟! ... ولا ترين في مستقبلها زواجا يكللها ؟!)... هزت كتفيها برد جاهز ومعروف..

)لأنني مسلمة .... والمسلمة لا تتزوج من هو على غير دينها ...)... كان دورها في الاستغراب حين أطلق ضحكة لم تكن كالأولى متسلية بل صادقة تعبر عن فكاهة شعر بها حقا ولم تفهمها هي...

)ما بك؟؟... لماذا تضحك؟! ... هل جننت؟!)... لوح بكفه وهو يتماسك ثم أجابها وشهقات الضحك لا تفارقه بسهولة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت من يضحكني ...)... ضمت ذراعيها إلى صدرها تقول بحنق ساخط....

)وهل أصبحت مهرجا لتسلية جنابك؟)..... أومأ ينظر إليها باعتذار يقول....

)أعتذر ... لم أقصد هذا ..)...(وماذا قصدت إذن؟!).. قاطعته منفعلة فقال بنبرة هادئة بجديتها...

)لأنك تعيشين في تناقض غريب ...)... أمالت رأسها نحو الأمام قليلا كتساؤل صاحبه عبوس التّمعن فاستدرك بكل صراحة...

)تتحدثين عن أحد مبادئ دينك... في حين أنت لا تطبقين الكثير من الباقي ...).....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجمدت ترمقه بعبوس وهو لا يمهلها متسائلا بحيرة حقيقية...

)إن كنت فعلا تدافعين عن فرائض دينك ... أين هو الحجاب؟! أليس فرضا يا آنسة ميري؟! ... هذا أولى بالتطبيق، فهو أشهر فرض معروف به دينك الاسلام!!....)... وضع دقنه على كفه التي أسند مرفقها على سطح الطاولة كما اعتاد أن يفعل حين رغبتِه في تحديها واستفزازها...

)إن كنت مخطئا فاستنكري وصححي لي ... أليست الصلاة أهم ركائز دينك؟! ..... وقضاءها في وقتها من أهم شروطها ؟!... فلما لست تقومين بذلك؟!).... كانت كتمثال متجمد مصنوع من الشمع بسبب شحوبها،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فاستطرد بنبرة شابها الحزن، فهو لم يرد إحراجها بتلك الطريقة، لكن رفضها سبب له ضيقا في صدره لم يكن في الحسبان...

)أعتذر منك آنسة مريم ... فتلك حريتك الشخصية ... لكنني أطمع ربما كما تغاضيت على مسألة الحجاب... والصلاة في وقتها... قد تتغاضين عن مسألة الزواج من غير المسلم خصوصا أنه معجب بك جدا ويريدك بشدة ...)... شهقت بهلع من الصورة التي تجسدت أمامها كمرآة ظهرت من فراغ لتعكس عليها حقيقتها، فعلم أنه تمادى تماما ليضيف بوجوم وندم...

)لقد قرأت عن دينكم الكثير والحق يقال ... أنا انجذب إليه كل يوم أكثر عن الذي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سبقه... ومن كان سببا في ذلك أخبرته بقراري في آخر لقاء جمعني به ... أنني لن أتسرع وسآخذ كل وقتي في دراسة كل جوانبه ... كي اعتنقه بكل كياني ... حاول اقناعي أن الحياة ليست مضمونة وأنه قد يدنو أجلي فأموت على كفري ...لن أنكر خوفا تسلل إلى صدري... لكنني أجبته بما يصدقه قلبي ... أن الله لن يخيب ظني لأنه أعلم بنيتي ... فأنا أريد أن أقف أمامه وأنا مؤمن به حق الايمان ... لا أريد أن أتغاضى عن البعض من أوامره لأي سبب كان ... بل أريد أن أتمهل حتى أستطيع تطبيقه كله ... أريد أن أعيشه آنسة مريم ... وليس فقط أن أعتنقه....)..... انقطعت أنفاسها بغتة وهي تستصغر نفسها، لسانها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وكأنه أصيب بالشلل فتنهد قبل أن يقوم وهو يقول بصدق...

)أنا بالفعل معجب بك آنسة مريم ... لذا سأترك لك مهلة للتفكير ... واذا قررت منحنا فرصة معا .... سأكون سعيدا ... وأكثر من مستعد لبدل كل ما يجب لإنجاح علاقتنا .... إلى اللقاء...(...

شيعته بنظرات مصدومة ولم تعلم كيف أطلقت سراح شهقاتها لتعبئ رئتيها من الهواء، وقلبها يعدو بسرعة مفرطة والمختلف في الأمر أن السبب ليس إعجابا أو توترا أو حتى حبا بل كان خوفا من ربّ تذكرت لتوها أنها بعيدة عنه كل البعد، بينما كلمتين لطالما تجاهلت معناهما هزتا كيانها هزا قويا لدرجة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

النحيب ورعا من صدق إحساسها بمعناهما لأول مرة في حياتها...

)دنو الأجل .... دنو الأجل(....

دَكْ...دَكْ..

دَكْ...دَكْ..

هل من منصت ؟! ... لقلوب ذات كبرياء وعشق، فكيف يجتمعان في قلب واحد؟! وكيف يلتحمان في جسد واحد؟!

دَكْ...دَكْ..

دَكْ...دَكْ..

)ابتعد عني اسحاق ... لن أكلمك! ...)... نطقت بعبوس متدلل وهمت بتجاوزه في رواق الطابق الثاني متوجهة نحو المطبخ في الطابق الأول، فضمها إليه يقول بمرح لطيف بينما هي تحاول التملص من ذراعه...

)لكنك قد كلمتني بالفعل سولي.... لا تكوني قاسية القلب ... سامحيني من فضلك ... أنا أحبك وأتألم مما فعلته معك ... رغم أن كأكأ قال أنني على صواب ومن حقي تأديبك ...)... انتفضت تدفعه لتهتف بشراسة وهي تلوح بكفيها في الهواء فيبتسم بتسلية يراقب اهتزاز الخصلات الفارة من فوضى عقدتها حول قلم الرصاص...

)من تأتأ هذا أو بأبأ كي يقول هذا الهراء وتنصت إليه أنت ؟.... أقسم إن وضعت يدك علي مرة أخرى.... سأقتلك وأقتل مأمأ هذا!!)... ضحك إسحاق بقوة وهو يمسك ببطنه يرد من بين قهقهاته...

(مأمأ بأبأ ... يا إلهي لو سمعك سينفجر في وجهك كالقنبلة ....).... رفعت دقنها وهي تشير لصدرها وتقول بتكبر تلاه سخط كسابقه....

(لا يستطيع .... أنا سولي آل عيسى ... إن كنت نسيت .... أنصحك بالبعد عن ذلك المعقد ... مناصر المغتصبين والعنف ... أزح نفسك من أمامي!! ...).... خطف منها قبلة على خدها ثم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع كفيه يبتسم لها ببراءة مزعومة، فزفرت بسخط تدعيه هي الأخرى وهي تبتعد....

(احبك سولي ....)... خطت وهي تبتسم بينما تفكر في ما قاله إسحاق عن صديقه غريب الاسم، متسائلة إن كان أبناء وطنها يفكرون جميعهم بنفس منطقه.

تحولت بسمتها إلى حيرة ثم إلى قلق منه إلى سخط وغضب احمر له خداها وهي تذكر حديث عبد الحفيظ مع أخته كما تذكرت سخطه من ملابسها وتصرفاتها، ليفر منها عقلها إلى خالد واعتدائه عليها لمجرد أنها في نظره متحررة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بحدة ، أعصابها تحترق ذاتيا ، لتجد شاغل أفكارها وقلبها في وجهها ينظر إليها بحيرة يشوبها بعض التوتر.

تقدمت نحوه دون وعي ودون أن تسأل عن سبب زيارته بعد انقطاعه منذ آخر مرة رأته فيها تهتف بتحفز وحنق فاجئاه...

(لن أسمح لك ... لا أنت ولا غيرك ... بالتحكم بي أو في تصرفاتي!! ...)... قفزا حاجبا عبد الحفيظ دهشة ألهته قليلا عن حماسه ودقات قلبه التي انطلقت في سباقها المعتاد ما إن طلبت منه صبر احضارها كي تقابل آدم..... نطق بذهول واستغراب...

(سلام قولا من رب رحيم ... ما بك يا فتاة؟!)..... تحفزت أكثر وهي تقترب منه حتى

وصلته أنفاسها العطرة تمتزج بأنفاسه لتنتشر عبر خلايا صدره، ترد من بين نواجدها...

)إن حدث وقررت فعل أمر ما ... لن يكون من أجل أحد... ولن أسمح لأي رجل مهما كانت قرابته مني أو مكانته عندي بأن يهينني أو يتجاوز معي حدوده !!)..... مطط عبد الحفيظ شفتيه يجيبها بامتعاض....

)لمن أدين بهذه المحاضرة العظيمة عن حقوق المرأة؟!)... رمشت بجفنيها وهي تفتح فمها وتقفله مرات عدة دون حرف يذكر، فتبسم بمرح ممزوج بتردد يشبه الخجل لتقطب حاجبيها تتفحص تلك البسمة الغريبة عليه

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما بك يا مجنونة ؟!)…. سأل بنفس حالته الغريبة، فزفرت وكتفاها تتهدلان، لا تحيد عن تفحص ملامحه بينما تقول بقهر…

)أنت تريد فتاة محجبة … ملتزمة … لا تخطو خطوة سوى بأوامرك … فلماذا طلبتني للزواج؟!)….. تفاجأ عبد الحفيظ من تغير حالها وسؤالها المثير في نفسه مجموعة من المشاعر المتناقضة.

ما إن حرك يديه حتى تحركت مقلتيها تلقائيا لتتبع حركته الأثيرة وفي تلك اللحظة اكتشف أن ابنة خالته منجذبة إليه تماما كما يفعل، فتمهل وهو يمسد على جانبيه فوق قميصه المكوي بعناية تحت سترته، عيناها على تتبعهما تركزان وبسمته هو في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اتساع، فلأول مرة يعشق احدى عاداته اللاتي لا يلقي لهن بالا، فقط لأنها تسلب انتباهها بكل ذلك التركيز والاهتمام.

توقف عند حافة حزام سرواله كما رست أفكاره عند ما قالته قبل ثواني ليقول برقة جعلها ترفع عينيها المهتمتين نحو خاصته…

)لست أريد… إنما أتمنى …)… فغرت قليلا بين شفتيها حين شعرت بارتعاد أحشائها وهو يحاصر مقلتيها يشكوها إليها، بسمته لا تغادر ثغره…

)فتاة تحب وتخشى ربها … هل تعلمين لما؟)… بلعت ريقها وتراجعت خطوة إلى الخلف تجاهد ضعفها لتحافظ على ثباتها وهو يكمل بنبرة هادئة حنونة…

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لأنها ستبتغي رضى الله دئما .... وتتقيه فيَ أنا مهما أخطأت معها ... فأنت خير من يعلم بمدى عصبيتي وحُمقي ...)... أحرجتها نظرته الماكرة فعبست تقول باندفاع تغطي به تأثرها ...

)بلى.... أحمق! ....)... جعد دقنه بعدم رضى يرد بنبرة ذات معنى...

)وأن تكون طيبة القلب..... كي تهتم بي ... وتحتويني....)... يزعجها حديثه عن فتاة ما وإن كانت مجهولة الهوية...

)وماذا عنك أنت؟... ماذا ستفعل من أجلها؟!).... هتفت بحنق بينما تضم ذراعيها حول خصرها تخفي أي أثر لارتعادها فاقترب منها يرد بصدق وهو يشعر بقلبه يذوب داخل صدره....

)سأضعها داخل قلبي وأقفل عليها هناك ... ثم أرمي المفتاح في البحر كي لا تجد مخرجا أبدا ...أبدا .....).... استنشقت نفسا أشبه بشهقة فنطقت بتقطع لم تتحكم به..

)م... زيد... م...ن ... القي...ود...).... اضطر لبلع ريقه عالما بمدى الخطورة التي يحاوط بها نفسه، لكنه ولأول مرة لا يهتم، بل يريد إلقاء نفسه في جحيمها وهو على يقين من ندمه لاحقا، ... لاحقا حين تكف نبضاته عن صخبها، حين تنكشف الغمامة الوردية من على عينيه، حين تبتعد هي عنه ويختفي عطرها من خلايا رئتيه، حينها فقط سيختلي بحمقه وأصابعه ليعض عليها ندما، لكن الآن لا

يهتم سوى بمن تجاوره، أقرب حتى من قلبه الذي ينبض باسمها في التو واللحظة...

)ليس قيدا يا حمقاء .... إنه ميثاق غليظ ... يطوق حبيبين إلى الأبد بطوق الوفاء والمودة والرحمة و....الحب ...)...(ها؟!).... نطقت ببلادة وهو لازال يبتسم بسمة شعت من عمق مقلتيه معيدا كلمته الأخيرة، الكلمة الضالة ...

)ال .... حب ...).... تحدثت بنفس البلادة ونبرتها الخافتة كلما ارتعشت ارتعش معها قلبه المحترق بنيران أنفاسها الدافئة....

)أ..نا ... ل...ست.. ح...مقاء...)... غامت مقلتيه بظلمة اشتعلت بما فاضت به أحشائه، ليجفلها الإرهاق مصيبا صدرها فتتنفس بعنف فضح

ثورة مشاعرها وتأثرها به لترفع احدى كفيه إلى خلف عنقها تقول بارتباك...

)ماذا لو كان الفشل في المرصاد؟!) ... كان دوره ليقطب حيرة لتستطرد بحيرة أكبر طفت على صفحة عينيها اللامعتين بدموع حبيسة، ليتذكر اللوحة في المعرض وعيني الفتاة المرسومة عليها، نفس العينين، نفس الحيرة.

ضرب الإدراك وعيه فسألها برقة....

)لماذا تخشين الفشل؟... وأنت القوية دائما؟!).... تجهمت ملامحها بغم وهي تفضي له بمخاوفها...

)ذلك الفشل لن أتحمله .... لن أكون قوية كصبر... ولا كخالتي رحمها الله ...ولا حتى

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كأمي ... صعب .. بل مستحيل .. لن أسامح .. لن أغفر .. سأنكسر ... وليس نفسي ما يهمني ...بل أنفسٌ أخرى قد تكون متعلقة برقبتي.... سيدمرهم انكساري ...ولن يزيدني ذلك إلا دمارا ... أنا خائفة من الفشل ...)... فاته معنى والدتها مع تفهم وضع صبر ووالدته هو، ليسارع مدافعا...

)إذن تجنبي أخطائهن ... وحاولي فلكل حياته ووضعه ... ولا أحد يشبه أحد ... مهما ظننت ذلك ...)..... أومأت برفض والدموع تحرق عينيها بينما هو يومئ مؤكدا بألم طعن قلبه وهو يتذكر والده وطفولته...

)صديقيني سلمة .... أنت أقوى مما تظنين ... وأطيب مما تظهرين ... داخلك إنسانة مسؤولة ... تحسب حساب أطفال في علم الغيب ...فماذا بعد ذلك؟! ... إنه خير دليل على صلاحك وقوتك يا ابنة الخالة ...)..... رفعت إليه أنظار تتوسل التأكيد والثقة فابتسم لها بتلك الثقة التي تبحث عنها متجسدة في نظراته الواثقة..

)أنت تريدين الأفضل والأصلح ... وأنا أريد ذلك أيضا ... فلما لا نحاول يا سلمة ؟....)..... أدارت له ظهرها تخفي وجهها فالتف من حولها مندفعا بأمر صارم من قلبه المستسلم....

)لا تتجابني يا سلمة .... ليس الآن....)... مسحت على وجهها ثم نظرت إليه وهو يبتسم لها مشجعا لترسم على ثغرها بسمة متعبة، قبل أن تحرك شفتيها وعيني عبد الحفيظ عليهما

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بترقب دفع بالدم في شراايينه بسرعة وازت سرعة خفقاتها....

دَكْ...دَكْ...

دَكْ...دَكْ...

هل من منصت؟! ... لقلوب قهرها الظلم فتخبطت في عتمة ظلامه، قلوب قُدَّت من صوان الصبر فتجلدت به إلى أن تجد المفر أم هو الفرج؟!

دَكْ...دَكْ....

دَكْ...دَكْ...

تلك العقارب تشق صمت الغرفة تعد عليهما الزمن فوق رأسيهما ، نصف ساعة كاملة مرت وكلاهما يناظر الآخر دون أن يتجرأ على التحدث.

منذ دخولها وتعمدها عدم رؤيته وهي تسحب الكرسي بعيدا عن سريره لتجلس عليه كغريبة زائرة وهو يرمقها بلهفة وقلب أحيت دقاته بعد أن قارب على الركون للنوم الأبدي.

نظرت إليه وندمت، لم تتصور أن تصل حالته الصحية إلى ذلك التدهور، أخبرها أحمد وأكد لها زوج خالتها في زيارة أثقلت على قلبها بما طلبه منها.

السيد نوح آل عيسى له فضل بعد الله عليها لن تناسه أبدا ، لكن طلبه كان مستحيلا فبات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صعبا تلك اللحظة بالذات وهي ترمق صحة زوجها المتراجعة، كان مستحيلا لينزل درجة فبات صعبا، فهل سينزل أخرى ليصبح ممكنا؟!

)كيف حالك يا آدم؟!)…. ها هو سؤال آخر ليس في محله، ما الذي حدث لها كي تشعر بكل هذا الذنب؟!

)كما ترين… حالي لا يخفى عنك …)… رد ببسمة ساخرة، ليستدرك بلوم..

)اشتقت إليك… وإلى باسمة…)…. بادلته نظرة اللوم تقول بعتب…

)كان يجب أن امنعها عنك … علك تشعر بقيمتها … فكثير من النعم لا نشعر بقيمتها إلا بعد فقدانها …)… تغضنت ملامحه التعبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبلل شفتيه الجافتين والشاحبتين كسحنة وجهه ثم رد عليها بندم ينهش أحشائه كل يوم…

)سامحيني صبر… أعلم أن ذنوبي قد كثرت … لكن قلبك كبير … ولطالما سامحت… لذا لن أكف عن طلب الغفران منك حتى أحصل عليه … أو أموت دونه …)… تنهدت صبر تقول بوجوم…

)اسأل اللّه الغفران يا آدم … هو أهم مني ومن غيري …)… أومأ مستغفرا لتسأله بحزن…

)هل حقا أقلعت عن الخمر؟!)…. ابتسم بضعف وحاول رفع كفه فهالها مشقة حركته وارتعاشه ليمسد على صدره…

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الحمد لله منذ...)... بتر كلماته وهو يلمح تجمد ملامحها، ليكمل بتوسل...

)لم أمسسه منذ ذلك اليوم... لا زال الأمر صعبا... وتمر علي لحظات أكاد أفقد فيها عقلي... ولولا عجزي لكنت استسلمت مجددا ... لكن الحمد لله ... عجزي عن التحرك ساعدني في لجم رغبتي بالشراب... وأبي وأحمد يساعدانني بالقرآن... أفضل ما يهدئ من روعي ... ويجلب الراحة لقلبي .... خصوصا بعد أن بدأت بتلاوته بنفسي ...)..... هزت رأسها بتفهم تغمغم...

)الحمد لله ... زادك الله من فضله ...)... صمتت فسألها....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رغم حبي وشوقي لك ... لكنني مضطر للسؤال عن سبب الزيارة ... فالأكيد أنك لم تعودي من أجلي...)... ضمت شفتيها وهي تعدل طرحتها ثم قالت بخجل...

)في الحقيقة لقد جئت من أجل ...... الانفصال...)... شعورها بالندم يتضخم مع كل دقيقة تمر عليها برفقته، زوجها اصبح جثة بلا روح، هيكل عظمي عليه جلد، كيف أصبح هكذا في أسبوعين؟!

)هل تتغدى جيدا يا آدم؟!)..... كانت على وشك سب نفسها وغبائها حين لمحت لمعة خاطفة مرت عبر ظلمتيه قبل أن يرد بمرحه المعتاد وإن غلب عليه الوهن...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أجد للطعام أي لذة ... حتى وهو من صنع يدي الحاجة رحمة ...).... رمقته بتأنيب فاستطرد يضحك بمشقة...

)اسف ... اعتذر ... لكنني لا استطعم الطعام... بل كل حياتي ... فأنت لست فيها... وباسمة ليست فيها... وأحمد يزورني كالغريب ... لماذا أعيش إذن؟! ... يبدو أن موتي أفضل للجميع...)... شهقت تهتف بغضب...

)كف عن هدرك يا آدم.... عش من أجل عبادة الله ... فحياتك منحة من الله وأمانة ستحاسب عليها ....).... (هل لازالت الكوابيس تزورك؟)... أجفلت فتجمدت ليستدرك بحنو ...

)أم أنك تحرصين على عدم الاستغراق في النوم ... كما فعلت في الأشهر الأولى من زواجنا .... قرب من تنامين يا صبر؟!).... لم تجبه تنظر إليه بتمعن بينما هو يسترسل في هدره كما تقول...

)قرب سرور أم باسمة ... أظنها سرور ... لأن مقلتيك تعبتين ... وتحتهما زرقة باهتة...)... لاذ بالصمت يبادلها نظراتها مجددا، فقالت بتهكم لم يعهده منها....

)ماذا تريد أن تثبت يا آدم؟.... أنك تعرفني مثلا؟!).... تبسم هو الآخر بحزن وهي تكمل بحسرة...

)للأسف يا آدم... كل ما لك مني هي الظواهر .... أنت تعرف عن الكوابيس لكنك لا تعلم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حتى عن فحواها ... أو أي شيء عنها ... أخبرني يا آدم..... كيف تكون زوجي ولا تعرف عن كوابيسي أي شيء ؟... بل كيف لم تعرف عنها إلا بعد السنة الأولى من زواجنا؟!..)..... تهرب منها بعينيه وهو يمسد على صدره من ضيقه، لتكمل هي بخيبة وحسرة...

)الجواب السهل ...أنك لم تكن تنام قربي كل ليلة مثل البشر الطبيعيين... وموعدك الفجر تترنح سُكرا ... وبعدها تنام نوما الموتى ..... فكيف ستشعر بي ؟! ... وحتى إن صادف ليلة من النوادر وكنت قربي حين أرى كابوسا ... تكتفي بضمي وإعادتي للنوم... أو ربما استغليت الأمر لمصلحتك ... هل سألتني مرة واحدة عن كوابيسي يا آدم؟... ولو من باب

الفضول ؟! ....).... ازدرد ريقه وهو يرمقها باعتذار فهزت رأسها يأسا قبل أن تندهش من كلماته التي ألقاها بسرعة خوفا من أن يتراجع ...

)منعني خوفي...).... قطبت تستفسر فاستدرك يفسر...

)كنت أخشى أن أكون سببا في كوابيسك ... أو بشكل ما كنت متأكدا أنني السبب ... لذا كنت أكتفي بتعذيب نفسي بأفكاري ... فشتان ما بين التكهن واليقين ...).... أصدرت ضحكة ساخرة بائسة وهي تقول...

)لذا التزمت بأنانيتك واكتفيت بما يجعلك على بر الأمان مع جهازك العصبي ...... عندما أظن حقا أنني قد عرفتك جيدا.... تعود

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لتدهشني ... هنيئا لك ...) ..... أشار إليها والدموع تتجمع في مقلتيه يقول بألم...

)أتوسل إليك صبر امنحيني فرصة ثانية ... لن تندمي ... أرغب في التغيير ... وأرغب في الحصول على ثقتك وحبك... فقط امنحيني فرصة أخيرة .... فقد تكون فعلا الأخيرة... مرضي لا يستهان به ...وقد يزهق روحي ...)..... دعكت مقلتيها تمنع عنها دموعا محتملة وهي تقول زاجرة...

)الأعمار بيد الله يا آدم ... لا يحددها لا أمراض ... ولا سنوات ... ولا أحد يموت بعد أو قبل أجله .... لقد جئت كي أخبرك أنني لا أريد طلاقا رسميا... فقط انفصالا في السكن ...وأن تحللني من كل واجباتي نحوك ... ولا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعاملني أبدا كزوجة لك ... لأنني لن أعاملك على ذلك أساس ...)..... فتح فمه بصدمة لينطق بذهول...

)تفضلين العيش كالمعلقة ... على أن تعودي إلي؟!)... زفرت تسدل جفنيها بيأس ثم رفعته إليه تقول بجفاء...

)أريد الاستقرار لباسمة وأحمد... هما كل حياتي ولا يهمني شيء أكثر منهما ....لذا من فضلك سأقوم بإرسال فاتورة شهرية لكل ما يلزمهما سواء في الدراسة أو أمورهم الشخصية .... ولا أريد سوى ذلك ...)..... لا زال مفغرا فمه بذهول خالط شحوبه ليصبح عنوانا للبؤس الحقيقي، فقامت بعد أن ضج رأسها بناقوس الخطر، فقلبها الطيب بدأ حملته المعاتبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واللائمة يستدعي رؤوس حكمتها راجيا منه إعادة النظر في الحُكم ككل.

)أدعو اللّه لك بالشفاء.... باسمة ستبدأ بزيارتك بدءا باليوم إن شاء اللّه .... وأنصحك بأن تعتذر لها وتخبرها بأنك المخطئ الأول... بكذبك عليها ... وجعلها تكذب من أجلك .... لا تساوم في أخلاق ولديك يا آدم مهما حدث ... فأنت أول من سيتجرع النتائج ..... عن اذنك ....أنا راحلة ...)..... لم تكد تصل قرب الباب حتى ألقى بسؤاله كقنبلة موقوتة...

)هل كنت تعلمين أنني أنا من تقدم لك ... حين منحتي موافقتك لأمي وخالتي ؟)....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تسمرتا قدماها وقلبها يقفز من مكانه كالمجنون.

حافظ على صمته بصبر يرمق تشنج ظهرها ثم التفاتها المتمهلة لتقابله بملامح جامدة شاحبة، فقرر أن يعترف أخيرا... أوليس الأوان قد آن...

)لقد كنت محقا ... حين خفت وجبنت ... ولم استطع السؤال عن آلامك ... وأوجاعك ... وكوابيسك ... فماذا قدمت لك غير مزيد من الألم والوجع؟.... هذا ما أنا عليه وأعترف... أنا جبان ... جبان إلى درجة استغلال مرضي المميت كي أستدرج عطفك وشفقتك ...)..... أمالت رأسها بحيرة وعدم تصديق بينما هو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يكمل بإصرار بث فيه الأمل، وكم هو لذيذ طعم ذلك الشعاع المنير...

)بلى ... أنا أكتفي بشفقتك ... إن كانت هي ثمن بقائك جواري ... أتوسل إليك يا صبر.... لا تحرميني من أولادي في آخر حياتي .... فكلانا يعرف أن مرضي مميت ... وقد لا أعيش طويلا ... لذا أسألك الرحمة... فرصة أخيرة من أجل ولداي لا غير... لن ترضي بأن تكون آخر ذكرياتهما معي بهذا الشكل .... لا تحرميهما من ذكريات جديدة كلها حب واحتواء واستقرار.... سأحرص على توفيرها لهما .... أرجوك يا صبر... تجلدي بمزيد من الصبر من أجل أحمد وباسمة ...).... تسللت دمعة يتيمة حققت نصرا ساحقا في الفرار من سجانها

لتكتشف أن سجنها كان رحمة لها وهي تتبخر وتختفي على خدها الملتهب بحمرة الكتمان والكبت.

ضاق صدرها ودق قلبها على وتيرة تسارعت سابحة عبر وديان الألم! الذكريات! الحسرة! الحزن! الخيبة! الندم! الشفقة! .... الصبر!

)صبر!!) ناداها بنبرة باكية، فخطت نحوه ثم توقفت وركبتيها تلتصقان بحافة السرير لتفتح فمها مصدرة قرارا أعادها ما يزيد عن اثني عشرة سنة إلى الماضي، حتى أن جدران الغرفة بطلائها البرتقالي الحديث قد اختفت وحل محلها جدران مشقوقة بطلاء أخضر باهت، كما اختفى آدم، لكن السرير لم يختفي وشاغلته كانت والدتها ترقد عليه بتعب يماثل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعب زوجها وترمقها برجاء يفوق رجاء زوجها بأضعاف....

دَكْ....دَكْ...

دَكْ...دَكْ...

هل من منصت؟! ... لقلوب تتخبط بين الخوف والترقب تحمل بين أيديها نظرتين للمستقبل، أفضلهما ربما يكون بداية لحياة جديدة!!

دَكْ...دَكْ...

دَكْ...دَكْ...

سكنت أطرافها على عتبة المدخل الكبير للمختبر فشعر بها تلقائيا ليستدير نحوها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويجدها ترمقه بترددٍ من سيفر هاربا دون رجعة...

)نادين.... كوني قوية... مهما حدث.. بإذن الله ستجديني قربك دوما ...لا تيأسي من روح الله ... والجئي إليه كما علمتك.... لن يخذلك يا نادين ...إنه رب رحيم ....).... رقت نظراتها وارتخت قسماتها تنظر إليه بامتنان لتستأنف خطواتها داعية ربها سرا وآخذة على نفسها أمامه وعودا وعهودا سرية...

لم تستطع رؤية أيوب مع أول ولوجها إلى مكتب الطبيب المعلوم بسبب انقضاض والدتها عليها تقبلها وتضمها بقوة أجفلتها.

لو وُجدتا في موقف أو وضع آخر مختلف لكانت دفعتها عنها باستنكار وأسمعتها كلمات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاذعة، لكنها حقا مذعورة و بحاجة ماسة وجوع شديد لحنان الأم، ولضمة دافئة أي كان مصدرها في تلك اللحظة...

)نادين صغيرتي ... حبيبتي اشتقت إليك يا عمري... كيف حالك يا صغيرتي ؟... آآه كم أشتاق إليك....)... أومأت بلا معنى وانسلت بخفة من بين ذراعي والدتها لترفع نظرها باحثة عنه بعد أن استنشقت عبير عطره الخاص.

ضم مهذب ذراعيه إلى صدره متحجرا مكانه يراقب عن كثب و رغبته في التلصص والمراقبة في أوجها.

تساءل أيوب حين وقعت عينيه على نادين وهي تُسحب بلهفة إلى حضن والدتها، لما لم يشعر بأي شيء نحوها؟!

سواء الكره أو الحب الذي لم يوجد بينهما قط ؟!

وإن ظل يتأمل هزال جسدها وبهوت لون بشرتها سيخطو نحوها ويضمها إلى صدره دون وعي ليهدئ من روعها الظاهر على مقلتيها المتأهبتين لأي حركة...

)مرحبا.. آسف... اعتذر عن التأخير...)... انتزع أيوب مقلتيه من على جسد نادين الذي اهتز مع دخول الطبيب ونظر إلى الأخير يمنحه إشارة برأسه كرد تحية في الوقت الذي كان مهذب يغرق في جحيم مشاعره الحارقة حين تراجعت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نادين بخفة وصمت لتقف جواره حتى كادت تلتصق بذراعه...

)نتيجة تحليل الحمض النووي ظهرت ... ولم يكن هناك مشاكل في تحليل عينات الشعر من الآنسة نادين ...والسيد نوح ... وكما هو ظاهر هنا ...)... أشار إلى أوراق التحاليل يكمل ببسمة رسمية...

)وبحسب هذه النسب المتفاوتة لكل عينة ... فإن الآنسة ليست ابنة السيد نوح آل عيسى ....)... شهقت نادين وهي تنحني بعد أن أمسكت بذراع مهذب الذي يبدو أن الصدمة قد شلته ليكتفي بالنظر إليها بينما السيدة نادية تحمد الله مرة بعد مرة، أما أيوب فقد كان منظر نادين البائس يشغله عن سعادته بتخلصه

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

من تلك المصيبة إلى الأبد فتقدم نحوها ليقف فجأة حين رفع مهذب كفه مشيرا له بأن يتوقف...

)امنحها وقتا كي تستجمع نفسها....)... تعذر مهذب وداخله ملتهب بنيران الغيرة القاتلة، فأومأ أيوب بتفهم وسحب هاتفه ليبلغ أهله بالأخبار السارة.

عاد بعد لحظات ليطمئن على نادين فوجدها جالسة على أحد مقاعد ذلك المكتب ساهمة بنظراتها الناعسة وكأنها لم تذق طعما للنوم من قبل.

اقترب منها حين لاحظ اختفاء الشاب المتحفز ووالدتها ثم جلس قربها يقول بنبرة حاول جعلها مرحة......

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)كيف حالك نادين؟....)..... نظرت إليه وابتسمت بشحوب ترد...

)أفضل من أي وقت مضى ...)... هز رأسه بموافقة يؤكد ...(أنت محقة.... لقد كانت قصة غريبة ... وقدرا أغرب ...لكن لكل قدر من الله حكمة ...)... تغيرت نظرتها الفاترة إلى أخرى حائرة تقول...

)لا ينفك مهذب يخبرني بنفس الشيء...).... (يبدو شخصا مقربا منك...)... سألها يفتح حوارا عاديا وبداخله فراغ بمعناه الحرفي والمجازي، فتبسمت والتعب واضح على وجهها ترد بلطف وحنان...

)بلى ... إنه قريب ...)... (لقد جلبت العصير ...)... هتف مهذب بسرور لا يخطئه أحد قبل أن يُطفأ كليا حين لمح قرب أيوب منها.

بسط يده بالعصير نحو نادين يخبر الآخر جوارها بجفاء لم يستطع إخفائه، فالفتاة ليست أخته وباب الجحيم الآخر قد فتح عليه وعلى أعصابه...

)اعتذر لقد نفد العصير لديهم ...)... لوى أيوب شفتيه بغموض يرد بمكر...

)لا بأس نادين ستشاركني في عصيرها .... أليس كذلك نادين؟!)..... عبس مهذب يرميه بسهام حارقة، ونادين تقول بمرح تدعيه بمشقة وهي تشعر بنفسها تفقد سيطرتها على أطرافها...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)خذه كله يا أيوب... صدقا يمكنك تناوله ...)... زفر مهذب يهتف وهو يغادر...

)بما أنني اطمأننت عليك ... سأغادر يا نادين ... إلى اللقاء يا سيد أيوب... سيدة نادية ... السلام عليكم ...).... قطبت نادين تناديه بوهن، وأيوب يبتسم قائلا باستغراب أيقظ جميع حواس نادين لتقوم مسرعة نحوه...

)ذلك الشاب يحترق غيرة عليك مني .. هل يظن أننا سنعود لبعضنا ؟)..... كانت نادين قد وصلت إليه حين جذبته من كتفه ليستدير ببعض العنف مما أخافها لتشعر بنفسها تطفو على سحابة وردية تغريها بنوم فوري عميق استجابت له برحابة صدر بعد كل ما خاضته من حروب نفسية، ليتلقفها مهذب بقلب مرعوب

ودقات بلغت عنان السماء.... وعقله يصرخ بسؤال واحد ... هل سيفقد قلبه بعد أن عثر على دقاته؟!

)نادين....(!!!

دَكْ....دَكْ...

دَكْ...دَكْ...

هل من منصت لقلوب خفقت من أجل أصحابها فنسجت من دقاتها حكايات وقصص منها ما رُويَ ومنها ما طُويَ مع سِجل النسيان أو الكتمان؟!

هل من منصت لقلوب أغرقها السبات في أعماق بحور الدنيا ففغلت عن الغيوم في السماء الصافيات؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فإن غفلت الأذان وأغلقت أبواب البشر، يظل باب واسع مفتوح على مصراعيه لن يُقفل بوعد من صاحبه جل جلاله، ومن أصدق منه قيلا ومن أصدق منه حديثا...

****

بعد أربع سنوات.....

وكالة آل عيسى للأسفار....

يجري بسرعة متحاملا على نفسه وشاكرا ربه ومن بعده إسحاق الذي أجبره على ممارسة الرياضة برفقته في أحد النوادي الرياضية، فكانت النتيجة مبهرة له بعد سنوات من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الممارسة الأسبوعية ليفقد الكثير من وزنه. تذكر سبب تعكر مزاجه فأسرع نحو مكتبه الذي يجمعه بصديقيه من أيام الجامعة.

من كان يصدق أن صداقتهم ستمتد إلى ما بعد التخرج بل والعمل معا في مكان واحد ، حسنا!! هي كانت خدمة من صديقهما إسحاق مجددا، لن ينسوها ما حييوا.

)إسحاق ساعدني !)... نهض المعني من على كرسيه بقلق من وجه صديقه المكفهر يسأل باهتمام....

)جهاد!! ... ما بك؟!... وضع كفه على سطح المكتب يلهث قائلا من بين أنفاسه التي يحاول التقاطها.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن أذهب إلى بيت أهلي ...هناك ظرف عائلي مستعجل ... هل تنوب علي لترافق المجموعة السياحية اليوم إلى جبال الثلوج ؟...).... سأله إسحاق بقلق حقيقي وهو يمسك بذراعيه...

)ما بهم عائلتك؟... والداك مريضان؟).. هز رأسه برفض لبرهة قبل أن يقول باستسلام...

)انها شقيقتي ... بل توأمي ... مريضة ويجب أن أطمئن عليها ... إنها مسألة جد مهمة بالنسبة لي يا إسحاق ...وشقيقك أيوب لا يعذر ولا يراعي في العمل .)..... قطب إسحاق جبينه الذي ظهر بوضوح بعد أن قصر معظم الخصلات المموجة الطويلة فتخلصت قسماته من المظهر الصبياني العابث وتحول بلحيته المشذبه بدقة وأناقة إلى رجل ناضج جدي.

)توءمك ؟! ... لم تخبرنا من قبل أن لديك شقيقة وتوءم أيضا!! ... لطالما ظننتك وحيد والديك ....) زفر جهاد بنفاذ صبر يقول...

)لم تحدث مناسبة ... لا تؤخرني إسحاق... هل تريد أنت أم أطلب من القعقاع ؟).... أوقفه إسحاق يهتف بجزع...

)لا!! أتوسل إليك.... إنها فرقة هندية ... ولا نضمن ماذا سيفعل هذه المرة... هل نسيت تلك التماثيل التي كسرها لأصحابها الصينين؟ ...) ... ضحك جهاد يرد بتوتر وهو يفكر في شقيقته المريضة والتي يجب عليه أن يقنعها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بوجوب الذهاب إلى طبيب مهما كلفه الأمر من سخط ونحيب حتى تقنعه بالعكس....

)بلى أذكر ... وكان يكبر ويهلل وهو يكسرها .. لنكتشف بعدها أنها مجسمات لمنحوتات فنية لا معنى لها...)... أومأ إسحاق وهو يقول بيأس....

)وغيرها الكثير من المصائب ....القعقاع لن يتغير أبدا... لذا من الأفضل أن يكتفي بالمعاملات الإدارية ....)... هز جهاد كتفيه يقول بمرح...

)على الأقل صار مغرما بك أكثر بعد أن اتقنت نطق اسمه بشكل سوي .... لقد كدنا نفقد الأمل.... تصرف إسحاق لقد تأخرت....).. سارع يطلب منه باهتمام...

)مُرّ على فرع تأجير السيارات وخذ واحدة .... ولا تنسى أن تطمئنني ...).... منحه نظرة ممتنة مُحبة واستأنف خطواته السريعة نحو بيت أهله.

)ماذا به جهاد ؟)... كان ذلك القعقاع وهو يلج المكتب بخطوات هادئة عكس ملامحه التي لم تتغير كثيرا حتى في عبوسها الأثير طوال الوقت...

)شقيقته التوءم مريضة ...)... رفع أحد حاجبيه يقول بنبرة عادية...

)حسنا شفاه اللّه وعفاها ... ومن سيتولى أمر مجموعته ؟)... سحب إسحاق حقيبته بعد أن دس فيها حاسوبه وبعض أوراقه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا ... هل كنت تعرف أن جهاد له أخت؟).... هز كتفيه يرد بنفي...

)لا .... جهاد كتوم جدا في ما يخص عائلته ... وهذا لاحظته منذ بداية صداقتنا ...)... أجابه اسحاق باستغراب...

)معك حق ... لكنني أستغرب جهلي لمعلومة بسيطة كهذه ونحن نكاد لا نفترق طيلة السنوات الماضية في الجامعة ...)... مطط القعقاع شفتيه بضجر يقول...

)ليس مهما ... هل تريد مساعدة؟... لقد أنهيت عملي ...)... تقدم إسحاق نحو الباب يقول بتبرم...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أشكرك ... إنها مجموعة من الهند ...)... تحفز القعقاع يهتف بتأهب...

)هل أحضروا تماثيل الى بلادنا؟...) ... التفت إسحاق براسه فقط يمنحه نظرة ذات معنى دون ان يتحدث فاستدرك القعقاع مهددا...

)لن أسمح لهم بتدنيس أرضنا.... لذلك وتفاديا للمصائب ... أخبرهم أن يخفوا أي أثر لتمثال قاموا بإحضاره... لا يهمني السبب ... وبما ستخبرهم به ....)... تأفف إسحاق بسخط، وهم بالمغادرة حين ناداه القعقاع يضيف بنبرة مستخفة قبل أن يفتح حاسوبه...

)اسحاق .... على فكرة.... أنا أيضا لدي أخت أصغر مني بسنتين .....)..... تخصر إسحاق يهتف بذهول...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)خونة أنذال!!)... رفع القعقاع رأسه من على حاسوبه يرد ببسمة سمجة...

)وبماذا يهمك الأمر؟؟.... هل تبحث عن عروس ؟)... فغر إسحاق شفتيه يرد بنفس الذهول....

)عروس؟.... أنا؟ اتزوج في هذا العمر!!... ومن شقيقتك أنت؟)... قفز القعقاع من مكانه ليكتشف من يعرفه انه بالفعل هناك ما تغير فيه عبر الأربع سنوات، فإن كان جهاد قد فقد من وزنه الكثير، فإن القعقاع قد تضخمت عضلات ذراعيه وأعلى ظهره ليصبح مخيفا بعض الشيء حين يتحفز غاضبا...

)وما بي أنا يا إسحاق؟! ....)..... رفع إسحاق كفه الحرة يبسطها في وجهه يرد بمهادنة قبل أن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يختفي من أمام الذي أطلق سراح بسمة مرح صادقة ما إن اختلى بنفسه...

)أحسن الناس ...يكفي اسمك القعقاع ... السلام عليكم....(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الرابع عشر...

سيُصادفُك شيءٌ طلبتَهُ منَ اللّه منْذُ زمنٍ بعِيد ، ربَّما نسِيته ، لكِنَّ اللَّه لم ينْسَاه. - محمد متولي الشعراوي.

ثانوية ** محمد متولي الشعراوي.. *

انطلقت الصفارة إعلانا عن نهاية مباراة كرة السلة، فزفر بتعب وهو يرفع طرف ياقة كنزته الرياضية ليمسح العرق عن وجهه.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

ابتسم حين شعر بضربة على ظهره ونبرة صديقه المرحة...

)نقطة لصالحكم يا حمادة.....)..... رمقه أحمد بعتاب يرد وهو يتقدم نحو قاعة التغيير ...

)إسمي أحمد ....)..... ضمه صديقه ضاحكا يقول بتسلية...

)أعتذر نسيت أنك لا تحبذ ألقاب التحبب ....يا شيخ أحمد ...)... ابتسم أحمد بمرح وهو يسحب منشفة من حقيبته يجفف بها عرقه ليغير كنزته وسرواله الرياضي إلى قميص وسروال جينز، كما يفعل رفيقه وباقي زملائه...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)أحمد يا ياسر .... هل يصعب عليك نطقه لحاله ؟...)... هم صديقه بالرد فصدحت رنة هاتف أحمد الذي رقت مقلتيه حين تفقد الشاشة وتعرف على صاحب الرقم...

)السلام عليكم عماه ...)..... رد بلطف ولاذ بالصمت ينصت قبل أن يرد بحب شع في مقلتيه المتأثرتين..

)هنا؟! ... حالا .. لقد أنهيت دوامي ...)..... دس هاتفه في جيب سرواله وسحب حقيبة ظهره التي كان قد لملم فيها كل حاجيته يقول لصديقه...

)أراك لا حقا ان شاء الله ...)... هتف صديقه باستنكار وهو يقف مانعا إياه من المرور...

)لا ... لن تهرب هذه المرة ... لقد وعدتني ...).. رفع أحمد سبابته أمام وجه صديقه يقول باسما بسماحة مؤازرة لملامح وجهه الهادئة والرجولة قد بدأت بتلبس قسماته منفضة عنها عباءة الطفولة....

)أنا لم أعدك بشيء ... أذكر جيدا أنني قلت يسر الله الأمر...)... أمسك صديقه بسبابته يهتف مدافعا....

)وهذا يعني أنك موافق .. كيف تتركنا وتذهب؟؟)... ترك سبابته داخل قبضة صديقه وهو يرد باعتذار....

)كنت أود ذلك ... لكن طرأ أمرا جديدا لم أعلم بع سوى الأمس .. كنت سأخبرك بعد قليل ... فأنا لم أكن أدري بحضور عمي ...

أعتذر منك ياسر.. أعدك أنني سأعوضك بإذن الله....)..... نفض ياسر إصبع أحمد بعبث ليلوح بكفه وهو يتجاوزه...

)اذهب الآن وسأنتظر التعويض .... يا ... حمادة ...)... أومأ أحمد بيأس وهو يمشي نحو المخرج وعلى ثغره بسمة اتسعت بحب صادق حين لمح عمه في سيارته.

فتح الباب ليقول بسرور وهو يحتل المقعد...

)السلام عليكم....)... رفع أيوب كفه يطلب منه الانتظار وهو يتحدث في الهاتف بحزم استجابت له عروقه البارزة على جانبي جبهته.

)لن أسمح بأي تقصير.... لقد منحتكم فرصة ثالثة .... وهي الأخيرة.... تعلم أن الفنادق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كثيرة .... ولولا الحاج محمد رحمه الله ... ما كنت قبلت بتقصيركم المرة السابقة .... هذا آخر كلامي السلام عليكم....)... قطع الاتصال وزفر بضجر فقال أحمد بشفقة...

)ما كان عليك ترك عملك عماه ...)..... التفت إليه أيوب يبتسم تلقائيا بدفئ يخصه به يرد وهو يربت على كتفه بحنو...

)ما كنت لأفوت تتويجك من أجل أي شيء ... ولا تنسى أنك وعدتني بمساعدتي على حفظ القرآن بعد أن تختمه أنت ...)..... غامت مقلتي أحمد بتأثر وحب عميق، فتأمله أيوب بفخر يستدرك...

)أنا فخور بك يا أحمد.... أنت كل شيء تمنيته في حياتي هل تعلم ذلك؟)..... ضيق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحمد عينيه بخفة غير متأكد من معنى قوله فعاد أيوب ليبتسم مفسرا...

)قبل أن تأخذني الحياة بفتنها وتشغلني .. كنت أتمنى حفظ القرآن مثل أبناء عمي يونس ... أنت تعلم كيف هم ملتزمون وكنت أنبهر بتربية جدي إبراهيم رحمه الله لهم ... والآن كلما راقبتك وأنت تكبر أمامي لتصبح مثلهم ... ينشرح صدري ... وأستبشر بالخير ...).... أمسك أحمد بكف عمه يخبره بامتنان واحترام...

)الفضل بعد ربي لك يا عماه ...)... أومأ أيوب يهم بالاستنكار، فسارع يكمل وهو يشد على كفه بدفئ..

)بلى ... لطالما كنت السند ...حتى وأنت غير مقتنع بما كانت امي تصر على أن أتربى عليه ... أذكر حين كنت صغيرا ... كنت تعلمني الصواب حتى وأنت لا تقوم به ... هل تذكر جملتك لي التي تهمس لي بها في أذني... لم أنساها يوما يا عماه... أبدا ...).... لاح بعض الخجل على قسمات أيوب وهو يرمقه بدهشة وعدم تصديق، ليهز أحمد رأسه مؤكدا...

)بلى .... أذكر ذلك جيدا ... ولازالت كلماتك ترن بنبرتك الحنونة في أذني ... *أحمد لا تنظر إلى ما يفعله من حولك بل ابحث عن الحق وتعلمه ... فقط انصت لقلبك فأنه لا يزال على الفطرة *...)... لاذ أيوب

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بالصمت والذكريات تنهال عليه مبتسما بسهو حان...

)أنت شاركت في تربيتي مثل أمي تماما ... لن أنسى لك اهتمامك ما حييت ... وأنا أحبك جدا عماه...)... ارتعدت أحشائه وطيفها يمر بذكراها على قلبه فغاص قلبه هو في خيال أبله ما إن جُمعت معه في جملة واحدة وكأنها هناك في مكانها الأزلي.

أسرع أحمد ما إن دخلوا إلى المنزل يهتف...

)سأستحم وأجهز نفسي ...)... تبعه هو الآخر متجاهلا الأصوات القادمة من المطبخ نحو غرفته ليستحم بدوره ويغير ملابسه إلى جلباب أبيض بخطوط ذهبية، مسد عليه متأملا نفسه في المرآة ورغما عنه تبسم بتسلية وهو يتذكر

أول مرة ارتداه، كم كانت ملامح الصدمة على وجوه عائلته مضحكة باستثناء من كانت نظرتها....

التفت إلى المنضدة رافضا الغوص والانجراف خلف مشاعره وسحب قنينة عطره ليقوم برشه بسخاء ثم غادر غرفته.

)ها هو عمي جاهز هو الآخر ....).... تنبه أيوب إلى هتاف أحمد لينظر نحوهم وهو ينزل من على الدرج مجتمعين في البهو.

باسمة الباسمة حقا بعباءتها الكحليه وحجابها الذي زادها بهاء وجمالا ، ليفكر أيوب في تلك اللحظة أنها كبرت بالفعل وأن أحمد كان محقا في طلبه منها أن ترتدي الحجاب لتحفظ جمالها وفتنة أنوثتها المزهرة من ذوي

القلوب المريضة، وكم كان سهلا عليه اقناعها فهي تحبه وتقلده دون وعي منها ، حتى أن أيوب يشعر بأن باسمة تسعى دائما لكسب رضى وحب شقيقها بإصرار غريب.

والدته تجاورها بجلابيتها البيضاء وطرحتها من نفس اللون تضحك بسعادة يعلم هو يقينا أنها ناقصة وهو من ضمن الأسباب، يتمنى لو تفهمه يوما ما أو حتى تلتمس له العذر.

في الجانب الآخر لباسمة يقف والده بجلباب يشبه خاصته وعمامة منذ أن بدأ بارتدائها مؤخرا أصبح يتذكر جده إبراهيم كثيرا بنفس الهيئة حتى أن الصورتان تندمجان ومع تغير والده الجذري أو عودته لأصله أصبحت الصورتان متطابقتان.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهناك .... بين بين والده وأحمد تقف هي!

وهل يتجرأ على النظر إليها؟!

هل يتجرأ على تأمل ما ترتديه؟!

هل يتجرأ على فتح جروح صدره من جديد؟!
وهل أقفل عليها بابها ليخاف هو من فتحها؟!

تحدث بجدية وهو يرمي كل شيء خلفه كما تعود وتدرب وأصبح يتقنه بجدارة.

)لنغادر كي لا نتأخر ...(... انطلق الجميع ووالدته تسأل ببعض المكر الذي لا تمل من اتخاذه كسياسة لها في معاملته.

)من سيركب مع من ؟... اسحاق تأخر... ووالدك لا يريد أن يقود سيارة .... حسنا ... اذهب أنت والأولاد وصبر... ونحن سننتظر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إسحاق....)... استدار قرب المدخل الداخلي يرد بجفاء وهو يرمق والدته بنظرة ذات معنى....

)سأذهب برفقة أحمد وباسمة ... وهي توصلكم بسيارتها ...أو سيارة والدي ...إسحاق سيلقانا هناك في المسجد ...)... انطلق بخطوات حازمة وأحمد في أثره برفقة شقيقته، لتستدير صبر وهي تتنهد ناظرة إلى خالتها بعتاب لتقول الأخيرة بعبوس حانق...

)حمقى!!... أنجبت مجموعة من الحمقى!!)....

ابتسمت صبر مجبرة وهي تتناول مفتاح السيارة من زوج خالتها الذي همس لها بيأس...

)من شبه أمه ...)...(هل قلت شيئا يا نوح؟)....

سألت رحمة بتبرم ففتح لها الباب الخلفي يرد بنبرة لطيفة...

)تفضلي يا زوجتي العزيزة...)... (مممم)... همهمت مقطبة بغير تصديق، ثم ركبت مقعدها بصمت صاحبهم طوال رحلة الطريق.

كل واحد منهم يجول ويصول في سنوات عمرهم الماضية، كم تغيرت من أحوال، رحل أناس وخُلقوا آخرين ليمروا على نفس الجسر بدورهم يتحملون عناء رحلتهم وحمل راحلتهم، كم مرت بهم من أحزان وكم عاشوا من أفراح ومسرات.

كان التجمع في المسجد حيث أقيم حفل تتويج حفاظ القرآن مباركا، تبادل الجميع التهاني وأثنى الأساتذة على العوائل وما تقدمه من دعم لأبنائها في سبيل حفظ كتاب الله، فبادر استاذ أحمد الجديد الذي تكلف

بالمرحلة الأخيرة من متابعة الحفظ، مصافحا الرجل الذي كثيرا ما رآه يوصل تلميذه إلى المسجد قائلا باحترام...

(مبارك عليك ختمة ابنك أحمد ..... جعله الله في ميزان حسناتك ... إنه من أحد أعمالك التي لن تنقطع بإذن الله مادامت فيه روح تتنفس .....)... ارتبك أيوب وصافحه بتوتر وهو يرد بتلعثم...

(آ.... بارك الله فيك يا استاذ .... بل كل الشكر لالتزامكم واجتهادكم ....)....

اتسعت بسمة الأستاذ يجيب بحبور...

(أحمد تلميذ مجتهد وخلوق .... وكل ذلك فضله بعد الله يعود عليكما والديه ... أنت وزوجتك السيدة صبر ... هنئها بالمناسبة بالنيابة عني ... وبلغها احترامي وتقديري لكل مجهوداتها ...)... غاص أيوب في توتره والعرق يلمع على سطح جبينه ينطق بارتباك واضح وقلبه يضخ الدم بسرعة أشعلت فتيل نار أحرقت صدره...

(حممم... استاذ أنت مخطئ ... أنا... أقصد ... السيدة صبر ... و ...أنا ... حممم...)... ضم الأستاذ حاجبيه بحيرة وعدم فهم، ليربت إسحاق على كتف أحمد الذي تبدو التسلية متراقصة على قسمات وجهه، هامسا له...

(أنجد عمك يا ولد ...إنه يذوب ... لا أنكر استمتاعي بالمشهد مثلك ... لكنه سيفضحنا ....)... تدخل أحمد يرد ببراءة مزعومة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مع أنني أعتبره والدي يا أستاذ ... لكنه عمي أيوب آل عيسى ... .(... زفر أيوب براحة سريعا ما اختفت ومقلتيه تتسعان بدهشة بينما إسحاق ينازع كي لا تصدح قهقهته وسط المسجد فتطير هيبته أدراج الرياح....

)والدي توفي قبل سنتين ونصف .... وأمي لم تتزوج من بعده..... وعمي أيوب أيضا غير متزوج ... أعلم في ما تفكر به ... لا ...لن يحدث ...(..... يرمش الأستاذ بجفنيه بلاهة وأحمد يدعي البراءة في طريقة نطقه وادعائه للبلادة بينما أيوب يراقب بصمت مذهول وإسحاق يحمر بفعل حبسه لضحكه...

)إيييه!! القدر .... لكنني بالفعل أحب عمي .... إنه بمثابة والدي ... هو من رعاني كثيرا

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

في صغري ... وكان يجلب لي حاجياتي .. ويختار لي المدارس ... وساعدني في اكتشاف مواهبي وهواياتي.... مهما تكلمت ومهما شكرته لن أوفيه حقه....(...

بلع أيوب ريقه وقلبه في تضخم وسط صدره ليسقط مرة أخرى بين رجليه من إحباط هوى فوق رأسه وأحمد يكمل بنبرة لم يكتشف أحد نغمة التسلية بين طياتها سوى إسحاق...

)لذا كان كثير الشجار مع والدتي ... وهي تفوز في أغلب الأحيان وبجدارة ..... لذا هما لا يتناسبان ... وما تفكره فيه لن يحدث.... (... تنحنح الأستاذ وهو يقول معتذرا قبل أن ينسحب بحرج...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

)حفظهما الله لك يا أحمد ورحم والدك .... سعدت بالتعرف عليكم .... أعتذر منكم ...)...... التفت أيوب لينظر إلى أحمد يسأله بدهشة...

)هل تحكي قصة حياتك لكل أساتذتك ؟... بل انتظر!! قصة حياتي .. وعائلتك؟! ...)..... حك أحمد شعره ذو القصة القصيرة العادية يتساءل بدهاء...

)هل في حبي لك وعرفاني بكل ما قمت به من أجلي مشكلة ما؟؟.... أنا فخور بك واحبك لذا لا أمل من ذكرك أمام من حولي ...)..... عبس أيوب بحيرة لا يعلم بماذا يجيب، فقال قبل أن يبتعد نحو والده...

)لم أفعل شيئا أكثر من واجبي نحو ابني ...يا أحمد انت تبالغ ... سأرى والدي كي نغادر ...).... هز رأسه بلا معنى وراقبه وهو يبتعد ليسمع إسحاق يهمس له بعبث...

)أين الحمامات في هذا المسجد يا ابن جدتك قبل أن أفضحك بين زملائك واساتذتك ... وتصبح هيئتنا سفيهة؟! ...).... رمقه أحمد بنفس التسلية وهو يشير له ليتقدمه يجيب بنبرة غامضة...

)ما بها جدتي؟ .... تصلح بين الناس ... لا تبتغي سوى وجه الله ...ولا أحد يتفهمها ....)... ضحك إسحاق وهما يلجان إلى منطقة الحمامات يقول بمرح....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا أشعر أنها وعدتك بشيء ما يصادف أنه يهمك ؟!)..... هز أحمد رأسه كإشارة من يأسه، ثم استدار يوليه ظهره وهو يطوي كمي جلبابه ليدخل إلى الحمام هامسا بعينين غامتا بحنو دافئ قبل أن تعود لتسليتها....

)يبدو أن جدتي أكثر من يفهم لغة القلوب ....ثم وعدها لي لذيذ... بطعم الشوكولا والكريمة البيضاء....(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

داس على الفرامل بشكل سريع كما أوقف السيارة جوار البناية حيث يقبع محل سكنه.

هرول صاعدا يلتهم درجتين مرة واحدة من شدة قلقه، فتح الباب ودخل تاركا المفتاح في قفله ينادي بلهفة قلقة...

)سلمة!!... حبيبتي !!.... أين أنت؟!) .... عاد من غرفة نومهما على صوت ندائها الباكي من المطبخ فركض نحوها ليجدها واقفة أمام المغسلة تنظر بهلع إلى كفيها المضمومين إلى بعضهما وشفتيها ترتعشان بفعل نحيبها...

)سلمة ... ما بك حبيبتي!!).... كان قد التصق بها كيف ما سمح له بطنها المنتفخة، يتفقدها بهلع وخوف حقيقين لم يفارقا قلبه منذ أن هاتفته تشكو إليه رعبها وتبكي من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ألمها، ليسرع دون وعي ودون الاستئذان من أيوب تاركا العمل بما حمل....

)تحدثي سلمة ... ما الذي يؤلمك؟... هل نذهب إلى المشفى؟!)... نظرت إليه بعينين دامعتين تحملان القهر وهي تريه كفيها ليلاحظ أخيرا أن أحد أصابعها تلفه ضمادة معقمة...

)لقد جرحت نفسي ... وسال دمي ... فاضطررت إلى وضع معقم

....(....قطب عبد الحفيظ بريبة يسأل بتوجس ....

)هل هو جرح عميق؟؟... هل يحتاج إلى تقطيب ؟!... دعيني أرى

...(..أبعدت كفها تهتف باستنكار...

)لا ... ماذا تقول؟! ... ليس بذلك العمق ... هل جننت لو كان مثل ما تقوله لوجدتني ميتة ... ألا يكفي ما سببته لجنيني الحبيب من ضرر ؟!)... كان عبد الحفيظ يضم شفتيه وقد ألهته حيرته فعلا عن الرعب الذي عاشه في اللحظات القليلة الماضية يسأل مجددا وبصبر...

)وما هو هذا الضرر؟).... زفرت بضجر ترد بسخط ونبرة لم تخلو بعد من بقايا دموعها...

)ركز يا عبد الحفيظ ... ألم أخبرك قبلا ؟! ... لقد جرحت نفسي وسال دمي وهذا لحاله سيزعج حبيبي داخل بطني ... ثم وضعت معقما وأنا مرغمة من خوفي عليه ... والآن سيضطر هو ليتحمل رائحة المعقم ... أي أم أنا ولم أستطع

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حماية ابني وهو في بطني ... بل وأزعجه كل يوم لسبب مختلف .... أنا أم فاشلة ....)... ذرفت الدموع مجددا فمسح عبد الحفيظ على وجهه يستغفر سرا، يسأل الصبور من صبره ثم زفر مرات عدة ليقول من بين نواجده...

)حبيبتي! ... هل هذا يعني أنك للمرة التي لا أعلم كم ؟! ... ترعبين قلبي إما وأنا أعمل أو نائم لتجعليني أنتفض خوفا وقلقا بسبب أمر تافه؟!)..... طارت الدموع واختفت وهي تمسك بجانبي خصرها تهتف بسخط مستنكر...

)سبب تافه !!.... هل تعني أنني تافهة؟! ... اهتمامي بابني وخوفي عليه من كل شر قد يلمسه يجعل مني تافهة؟! بل أنت الذي يهتم لا بي ولا بابنك الذي هو في بطني ... أنت تغيرت

عبد الحفيظ ... وهذا ما كنت أخشاه ... لذا طلبت منك تأجيل الحمل... كي نتأكد من قدرتنا على تحمل المسؤولية وتحمل بعضنا البعض ...وأنت ماذا فعلت؟!)..... تنفست لتستطرد وهو مفغر شفتيه يتلقى سخط كلماتها....

)ظللت تقنعني بأننا مستعدين ... حتى أقنعتني لأوافق على قرار خطير بهذه السرعة ... والآن أنت لا تساعدني حتى بكلمة مواسية ....)....

أسدل جفنيه لبرهة مذكرا نفسه بكل الأسباب والأعذار كي يتفهم جنونها، فهي بالفعل أتعبته حتى أقنعها أن وقت الإنجاب قد حان، ليجعلها تتغلب على خوفها وعدم ثقتها بمن حولها وبنفسها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)لا أظن أن أربع سنوات مدة قصيرة يا سلمة...
ثم أنا لا أطلب منك سوى عدم المبالغة ...
فصدقيني ... شربك للقهوة أو الشاي مرة واحدة
في اليوم لن يضر الجنين في شيء... كما لن
يفعل تناولك للحر الذي تحبينه وتشتهينه ....
وبالتأكيد استدارتك على جوانبك كل
برهة أثناء نومك لن توقظ المحظوظ من نومه
... وبالتالي جرح صغير ومعقم مخفف لن يقلقا
راحة الملك في بطنك ...).... استدارت عنه
عابسة بسخط فالتف من حولها يمسك ذراعيها
يضيف بعتاب مازح...

)ارحميني يا حبيبتي.... أخوك سيطردني من
العمل ... وحينها سنضطر لاستغلال ابن
المحظوظة كي نسعى به قرب المساجد

....).... شهقت بغضب حقيقي تهتف بتوعد
شرس...

)لو فكر أحد ما فقط في لمس خصلة من شعر
ابني ... سأقتله ... هل تسمع؟! ... سأزهق روحه
دون رحمة ...)... (يا حبيبي!!)... همس عبد
الحفيظ بخفوت متهكم ثم استطرد بمهادنة
....

)أمزح حبيبتي ... كنت أمزح... والآن سأعود
إلى عملي الذي تركته دون استئذان ....
ارتاحي ولا تتعبي نفسك ... كي لا تقلقي
راحة المحظوظ ابن المحظوظة ...)... أمسك
وجهها الذي علته ملامح العبوس من سخريته
وقبل شفتيها برقة فأنّت.

ابتعد عنها يقول باسما بمكر...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تستدرجيني يا امرأه ... لا وقت عندي ....)... يبدو أنها لم تسمعه وهي تغمض عينيها تئن فقطب مجددا يسترسل بحيرة...

)سلمة؟! ....)... فتحت مقلتيها على وسعهما تنطق بجمود...

)هناك شيء ما يؤلمني....)... زفر عبد الحفيظ بضجر يائس وهو يجيبها...

)من فضلك .... ليس مجددا ...)... رفعت حاجباها كما ارتفعت وتيرة تنفسها تقول باستغراب.....

)إنه انقباض خلف ظهري ... بدأ في الفجر على فترات متباعدة ... والآن أصبح أقل تباعدا...)... تخصر عبد الحفيظ يهتف بحنق تمكن منه...

)لماذا لم تخبريني ؟؟)... قلبت شفتها السفلى ترد بعبوس لائم...

)لأجل ذلك كنت أبكي ... فالألم اللعين لا يطاق ...ثم جرحت اصبعي ولم أعد أعلم بماذا أفكر أو ماذا أقول!!).... تنهد عبد الحفيظ يقول وهو يسحبها بخفة...

)إنها آلام المخاض يا سلمة... هل نسيتي ما أخبرتك به الطبيبة؟!)..... تجمدت قدميها فاستدار إليها عبد الحفيظ ناظرا إليها تقول بهلع استولى عليها مجددا بينما تمسك بطنها البارزة بسبب عدم كسب أطرافها لوزن يذكر وكان ذلك من الأمور الأخرى التي أقلقته طوال فترة حملها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا إلهي أنا سأنجب ... لقد حان الوقت .... عبد الحفيظ لقد حان الوقت ...)... ابتسم المعني بحنو يومئ مشجعا...

)بلى حبيبتي ... لقد آن الأوان... تنفسي تنفسي ...)... عادت لتقطب قائلة باستغراب حقيقي وهي ترمق عبد الحفيظ بريبة...

)لكن عبد الحفيظ... أليس من المفترض أن أصرخ من الألم؟؟.... وأن تنفجر بركة ماء من تحتي ؟؟...)... تبلدت ملامح عبد الحفيظ وهو يناظرها بنفس الريبة، بينما يمسد على جانبي قميصه لتستطرد بنزق..

)لا تتوتر الآن عبد الحفيظ ... ليس وقت تلك الحركة أبدا ...)... ابتسم مجددا يقول بعبث وقد نسي أمر المخاض...

)حقا!!)..... وكأن البلاهة انتقلت إليها وهي تتجاهل الألم الذي بدأ يشتد خلف ظهرها وهي ترد بنفس العبث....

)بلى حبيبي ...تعلم أنني لا أستطيع مقاومتها ...).. ضحك وهو يمسك بذراعيها يقول بحب ومرح....

)وماذا ستفعلين بشأن ذلك؟؟).... كانت على وشك الرد حين شعرت بماء دافئ يسيل على طول قدميها ففغرت شفتيها وتجمدت على ذلك لتتنبه إلى ذلك الألم مجددا....

)ما بك سلمة؟)....سأل بحذر، فاحتد تنفسها تقول بلهاث...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)البركة انفجرت حبيبي ..... والألم يشتد ... لكنني لا أصرخ بعد....).... تذكر عبد الحفيظ فانتفض بهلع ودهشة من سهوه يصيح برعب وهو يحثها على السير...

)يا إلهي لقد نسيت تماما ... هيا يا سلمة ... لقد سال ماء الرأس ... يا إلهي أنت على وشك الولادة.....).... استسلمت لحركاته في مساعدتها لارتداء معطفها ولف الشال حول رأسها وهي تجيبه باستغراب شديد...

)أقسم عبد الحفيظ هذا ما يحدث ... النساء تصرخ ألما ... وفيهن من تعض زوجها وتشتمه أيضا ....)... قفزا حاجبا زوجها بصدمة يهتف بينما يسحب الحقيبة المعدة سابقا تحسبا لأي طارئ...

)وماذا فعلت أنا كي يكون جزائي السب والعض ؟؟).... وقفت مكانها تقول بامتعاض....

)حقا لا تعلم ماذا فعلت؟... لماذا يكون الجزء الممتع في الأمر فقط من نصيبكم ؟.... لماذا لا تتألمون مثلنا وتتوجعون بينما تشعرون بحافلة ستقفز من بطنكم والمدخل لا يتسع حتى لفأر صغير؟).... تجمد أمامها يحك رأسه بحيرة فلم يجد ما يقوله سوى...

)ألم تخبريني الآن حالا أنك لا تتألمين لحد الصراخ؟)... قطبت تومئ بإيجاب فقال وهو يضمها خارجا بها إلى السيارة....

)إذن أنا وأنت متساويين ... ولم يكن من نصيبنا معا سوى الجزء الممتع... أم أن لك رأيا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

آخر؟؟)..... احمرت بخجل فقالت تدعي الحنق....

)لا تتهرب من الموضوع .... وإن يكن بالتأكيد أنا حالة استثنائية ... ماذا عن باقي النساء؟ .... ثم تمهل أنا لم أغير سروالي إنه مبتل ...)... ضحك وهو يقول قبل أن يقفل عليها باب السيارة...

)دعي الجواب عن ذلك السؤال لأزواج باقي النساء .... ولا .... لن نعود إلى البيت حتى أجد نفسي أتلقف رأس الصغير بين يدي ...)..... لاذت بالصمت وهي ترمق الفراغ أمامها بسهو وما ان ركب حتى توجس من صمتها وأشار لها في الهواء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيييييه!!..... سلمة ... تكلمي معي ....)..... نطقت دون أن تتحرك من مكانها...

)عبد الحفيظ ... هل يمكن ذلك؟؟)..... انقطعت أنفاسه وهو يسأل بريبة...

)ماذا؟!)..... بلعت ريقها والتفتت نحوه تقول بدهشة...

)أشعر بشيء ما سيخرج من .... أنت تعلم ؟!) ...(ماذا؟!)..... صاح عبد الحفيظ وهو يشعل المحرك بينما يكمل صياحه...

)أقسم أنك ستوقفين قلبي .. وسأكون أول زوج يتوقف قلبه بسبب ولادة زوجته .... جيد جدا سلمة !!..... وها هو الجزء الموجع من الأمر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينسيني الجزء الممتع ويجعلني أندم عليه ...
ارتحت؟...(!

انطلق هتاف سلمة الهلع مع هدير السيارة المسرعة حين اكتشفت أنها بالفعل على وشك الولادة....

)يا إلهي عبد الحفيظ.... أسرع.... لا أريد لابني أن يولد في السيارة....(!!

....

بناية والد سفيان .... شقة سفيان...

اهتز بدنها من على السرير على إثر جرس الباب، فرمشت بجفنيها مرات عدة قبل أن تبدأ في إدارة مقلتيها في المكان تحاول تبيُّن مكان

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجودها. انطلق الجرس مجددا دون انقطاع فانتفضت تمسك على صدرها بينما تتنفس بلهاث ليستدير رأسها بسرعة أوجعت عروق عنقها إلى الرضيعة التي صدحت صيحاتها تنافس صخب جرس الباب فانهال عليها الإدراك كالقدر مرة واحدة.

زفرت بقوة تهمس بوجوم بينما تقفل أزرار منامتها العلوية لتعدلها قبل أن تنظر إلى صغيرتها لتحملها على كتفها وتخرج من غرفتها...

)الصبر من عندك يا رب ... بسم الله عليك صغيرتي ... بسم اللّه ...(... أمسكت كف والدتها تزيله من على الجرس ثم قبلته وهي تقول بتوسل واشفاق على من يسكن الشقة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أتوسل إليك أمي ... تمهلي ..)... رفعت والدتها حاجبها بتهديد لتبتسم بمكر وصيحات الرضيعة تصلهما فاستدركت جنة بحزن...

)لقد أفزعت الصغيرة يا أمي...)... ضمت شفتيها بتجاهل واضح وهي تهز كتفيها ثم همت بضرب الجرس مجددا حين فتحت سرور الباب تقول ببسمة متصنعة وملامح يغمرها التعب....

)مرحبا خالتي .. مرحبا جنة ...).. زمت السيدة سعاد شفتيها تهمهم بغير رضى بينما جنة ترد التحية بمودة...

)مرحبا بك سرور... كيف حالك؟).... همت بالرد فقاطعتهما بنزق تقول وهي تتجاوزهما الى الداخل....

)كفاكما مجاملة ...الوقت يمر ....).... توقفت وسط بهو الاستقبال تقول بنفس النزق وهي تشير إلى هيئة سرور...

)لما أنت نائمة إلى هذا الوقت؟.... لابد أن سفيان ولدي غادر من غير طعام ....ثم كم من مرة سأنبهك إلى شعرك الثائر هذا ؟.... يوما ما سيصاب المسكين بجلطة وهو يستيقظ على هذه الخصلات النافرة في كل اتجاه كأنه انفجار لحمم بركانية ...)... اندهشت جنة وسرور في عالم آخر تسرح مع كلمات زوجها عن عشقه الأبدي لخصلاتها المموجة الثائرة، ولم تعي على البسمة البلهاء المنبثقة على ثغرها وهي تتذكر طلبه بترك شعرها حرا كلما كانا لحالهما.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)ما بك يا فتاة ؟)... أجفلت ترمقها بحيرة بينما جنة تبتسم بتفهم جعل قلبها يدق تجاوبا مع الحالة العاطفية التي تعلم يقينا أن أخاها لا يضِن بها على زوجته، لتستطرد والدتها بحنق يُظهر مدى فهمها هي الأخرى لما تفكر فيه فتزداد غيظا...

)هل سنبقى منتظرات كثيرا؟ ...)... (ها؟!)... نطقت سرور ببلادة والصغيرة لا تزال بين أيديها فزفرت بضجر تقوول بنزق..

)طعام الفطور يا فتاة؟... ألن تحضري لنا فطورا؟!)... حركت رموشها مرات عدة قبل أن تجيب بتوتر...

)طبعا خالتي .... تفضلي... اجلسي في الغرفة سأحضر طعام الفطور حالا ....)... مصمصت

شفتيها بسخط وجنة تراقب تصرفات والدتها الغير مقبولة برفض تجلى على ملامح وجهها الشبيهة بسفيان....

)تفضلي أنت أمامي إلى المطبخ.... أنا لست ضيفة... هذا بيت زوجي رحمه الله .. وبيت ابني سفيان ...)... بلعت سرور ريقها وهي تضم صغيرتها إلى صدرها ترمق جنة باستجداء لم تخيبه الأخيرة بينما تتقدم نحوها تقول برقة ...

)صغيرتي .... لقد اشتقت إليك... كيف هي حبيبة خالتها؟)... شكرتها بنظرة ممتنة وخطت نحو المطبخ قبل أن تتراجع وباب الشقة يفتح ليظهر سفيان من خلفه.

غمر الدفئ كامل أطرافها مع أول نظرة متفقدة من عينيه وتنفست الصعداء وهو يقترب منها يقول بهدوء باسم....

)مرحبا بك خالة سعاد ...أنرت الشقة بزيارتك ..)... ارتبكت السيدة سعاد ترد ببسمة لطيفة...

)هذا نورك يا بني ... لقد اشتقت الي الصغيرة خديجة ... فجئت كي أفطر برفقة زوجتك وجلبت معي أختك أيضا ...)... تفهم سفيان ما يحدث من نظرة سرور المندهشة فملامحها شفافة تعبر عن كل ما يعتريها بصدق فقال على كل حال...

)البيت يتشرف بزيارتك خالتي... كنت أود مشاركتك وجبة الفطور ... لكن نحن مضطران للمغادرة حالا ...)... ارتابت سرور وهي تلتفت إلى سفيان الذي أكمل ببسمة مطمئنة ...

)شقيقك اتصل بي ... زوجته في للمشفى تلد ...)..... (حقا!)... هتفت سرور بفرح فاتسعت بسمته بحنو وشعت مقلتيه بحب من سعادتها المشكلة للوحة فنية جذابة مع خصلات شعرها الثائرة وهيئتها الفوضوية عامة....

)بلى ... هيا بنا كي نلحق بهما ...)... أومأت بلهفة ثم استدارت لجنة تطلب منها صغيرتها فقالت السيدة سعاد من بين نواجد ببسمتها المصطنعة...

)ولما كل هذه السرعة؟... لابد وأنها ستأخذ وقتا كي تلد ... نكون قد تشاركنا الإفطار يا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بني....)..... نظرت سرور إلى سفيان بترقب ليقول بنفس بسمته السمحة...

)خالتي هذا بيتك ... جنة ستجهز لك طعام الفطور ... تناولاه هنا وابقيا إذا أردتما حتى نعود .... لكن لا أضمن الوقت بالتحديد ... أليس كذلك يا جنة؟!...)... كانت سرور قد غادرت لتجهز نفسها وصغيرتها، حين أكمل حديثه لتهتف جنة بارتباك ومهادنة...

)بلى.... بلى أخي ... سأجهز الفطور... يمكنكما الذهاب... يسر الله أمر سلمة ورزقها وزوجها ذرية صالحة ....)..... أومأ لها بامتنان فقالت السيدة سعاد بأنفة وهي تعدل طرحتها تشد على عقدة طرفيها حتى آلمت حنجرتها....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وماذا سأفعل في مكان لا يوجد فيه أصحابه ؟... سأصعد إلى شقتي ...)... (كيف ليس فيه أصحابه وأنت موجودة؟ .. فأنت أصحابه يا خالة سعاد ...)... بللت شفتيها تقول بحسرة طفت على سطح مقلتيها بصدق...

)حفظك الله بني ... عن اذنك ... لا تنسى أن تهاتفني حين تلد زوجة صهرك .... يجب أن نقوم بالواجب .... السلام عليكم)... هز رأسه ببسمة هادئة يرد بلطف...

)حاضر خالتي ... لا تقلقي سأبلغك بالخبر السعيد بإذن الله ...)... انصرفت بينما ابنتها تسرع في أثرها بعد أن قبلت أخاها على خده تهمس له بدفئ...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)رافقتكما السلامة....)... اتسعت بسمته وهو يشيعها بنظرات حانية إلى أن أقفل الباب واستدار نحو المطبخ ليحضر بعض العصير والشطائر....

)سفيان!!.... أين أنت؟)... توجهت سرور نحو المطبخ حين لم تجده حيث تركته لتجده يضع الطعام فوق الطاولة ويسحب لها كرسيا يقول بحزم تلفه الرقة..

)اجلسي... لن أسمح لك بالتقدم خطوة واحدة بمعدة فارغة .... ومع الرضاعة ... ستشعرين بدوار كالعادة ... كما أنك لا تحصلين على ما يكفي من النوم ....)... جلست تبتسم بهيام كما العادة يغرقها في حنانه فينسيها كل ما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يهمها حتى أنها تخجل من أن تعترض على شيء أمام حبه ودلاله الجارف....

)كنت أنوي التأخر في النوم اليوم ... لكن خالتي جاءت لزيارتنا فاضطررت للاستيقاظ ..)... وكالعادة دنى منها ليقبلها بشغف متجاهلا ما يعرفانه كلاهما، قبل أن يسحب ابنته من بين ذراعيها ليشاغلها بينما تتمكن هي من الأكل... .

)كلي الآن كي لا نتأخر عن شقيقك ...).... راقبها وهي تشرع في تناول الطعام مدعيا انشغاله بمناغشة صغيرته....

)كيف هي صغيرتي اليوم ؟.... حلوة شقية لا تمنح والدتها الراحة.... وتقلق منامها .. لكنها جميلة رغم كل شيء!!... أليس كذلك؟)....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتسمت سرور وهي تراقبهما بحب لتحمر حين رمقها بنظرة خطفت قلبها من تأملها الساهم ليقول بعتاب مرح..

)ألم تمنحيني عهدا بأن لا يرى خصلاتك الثائرة غيري؟!)... فغرت شفتيها بتبلد وهو يستدرك معاتبا بلطف...

)تفتحين الباب بها و بأزرار مفتوحة على صدرك .. تعلمين أنني غيور على أهلي...)... هتفت مدافعة بقلق...

)لكنني كنت نائمة و... أقصد لقد أقفلت أزرار منامتي ... أظن فعلت ذلك ...)... لا تعلم سر استحيائها أمامه بعد كل ما حدث بينهما من المفترض أن يخفف من حاجز الحياء والخجل قليلا، لكنه هو سفيان يجعل ذلك

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مستحيلا بحدود وضعها بينهما لا تنكر أنها مفيدة لكليهما لكن ذلك يمنعها كثيرا عن التعبير عن نفسها...

)أزرارك من كثرة استهلاكها ارتخت ...ولا تبقى مكانها حتى لو اعدتها ... حبيبتي؟!...).... تلكأ وهو يقبل صغيرته بخفة ثم استأنف بمزيد من اللطف...

)قد يكون من على الباب رجل ... وليس خالتي أو إحدى أخواتي... أو بالفعل إحدى المتزوجتين برفقة زوجها ....).... أسبلت جفنيها حرجا وخجلا من خطئها فهي بالفعل لم تفكر في ذلك بل لم تمنح نفسها وقتا لتفكر في خضم فزعها من النوم، لذا رفعت وجهها بحياء من نفسها ومنه تقول باعتذار...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعتذر ... لن يحدث ذلك مرة أخرى....)..

اتسعت بسمته وهو يجيب برقة..

)إن شاء الله .... هل أكملت طعامك؟)... هزت رأسها ممتنة تلك المرة لسرعته في تغيير المواضيع وتجاوزه لها دون منحها حيزا يضخم من حجمها الطبيعي.

)هيا بنا إذن....(....

......

توقفت فجأة قرب باب شقتها فاصطدمت بها ابنتها لتعود خلفها خطوة وتبتسم بارتباك تتلفظ بتوتر...

)آسفة .... آسفة أمي ...)... جعدت أنفها تجيب بسخط...

)ستظلين دائما حمقاء .... يا ويل قلبي من هبلك ...)... ثم كومت ملامحها بحنق تقلدها ساخرة....

)بلى ... بلى أخي... رافقتكما السلامة .... حمقاء!!)..... عبست جنة بحزن ترد...

)لا أعلم أمي لما أنت لا تحبين سرور..... إنها آآآ...)... بترت حديثها حين قبضت والدتها على ذراعها لتدفع بها داخل الشقة بعد أن فتحت الباب وأقفلته بحدة كما هتفت...

)هل فقدت عقلك ؟.... تريدين لأخيك أن يسمعك لتمنحي النصر لتلك الحمقاء الأخرى على طبق من فضة!! ...).. أصدرت جنة قهقهات سمجة أقرب إلى شهقات مكتومة تقول بتهكم وهي تشير إليها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت تعترفين بأن سرور حمقاء مثلي ... إذن لما تكرهينها وتتهمينها بكونها ستستولي على سفيان وتستولي على أموالنا؟ ....)... تأففت السيدة سعاد بحنق لتجيبها بانفعال....

)ألا تفهمين؟! ... حُمق الأخرى يصب في مصلحتها ليس مثلك يجعل الناس تفر منك أميالا....)... تغضنت ملامح جنة بحزن ووجوم عميق بينما والدتها تكمل بغيظ...

)لقد أنجبت منه بالفعل ... وجعلت مهمة تفريقهما صعبة بعد أن كانت سهلة ... وبتلك الحركات البلهاء التي تفعلها ... تستولي علي قلبه كل يوم أكثر ...)..... (ولما تريدين التفريق بينهما يا أمي؟؟... هما يحبان بعضهما فلما يفترقان ؟)... قاطعتها جنة تتساءل بأمل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إقناعها فردت بزفرات امتعاض لتستطرد بإدراك...

)يا أمي .... مهما كان حب ابنة خالتي لسفيان ... فهو لم يلتفت نحوها يوما حتى بنظرة ....)..... اقتربت منها تبوح بما في صدرها غارزة سكين التحقير والاستصغار في قلب ابنتها دون وعي منها لما تفعله بفلذة كبدها...

)سفيان لا ينظر لأي فتاة فهو عفيف ... ولا يهمني حب ابنة أختي سوى في أمر واحد ....هو التبادل .... ابنتها مقابل ابنتي ....)... فغرت جنة شفتيها ببلادة تصيبها على مر عمرها الحديث كلما أصابتها والدتها بارتباك....

(سفيان يتزوج بهدى ... وشقيقها سامر يتزوج بك ...هل فهمتي يا حمقاء؟!..).... تحركت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شفتيها لكن الصوت أبى الطاعة ووالدتها لا تتراجع عن طعنها مرة بعد مرة، تولول على قلة حظها....

(ماذا أفعل وحظك من الجمال لم يوازي حظ أختيك؟ ... وكنت مطمئنة وأنا ألمح إعجاب هدى وأختي بسفيان ... فكنا نلمح لبعضنا بتبادل في مصلحة الجميع.... وكم كنت غبية حين أجلت مفاتحته في الموضوع حتى رأى تلك الفتاة ... آه... ماذا سأفعل الآن؟!)....

توجهت نحو غرفتها وهي تندب حظها غير واعية بمن دمرت ما تبقى من ثقتها بنفسها، تنظر أمامها بنظرات ملئها الفراغ، لحظات ولحظات طوال وقدميها ملتصقة بالمكان

أسفلهما تنتظران لحاق صاحبتهما بركب الوعي من سراب يأسها.

....

منزل عائلة جهاد....

اعتصرت جفنيها مجددا من الألم مطوقة خصرها بذراعيها، فاعتصر قلبه هو ألما من أجلها. نظر إلى والدته الباكية بصمت كوالده إن كان يبكي بلا دموع على حال توأمه ثم قال رابتا على ظهرها بحنو...

)أتوسل إليك نهاد ... لنذهب إلى المشفى...)....

أومأت برفض وهي تئن ألما، فاستدرك بإشفاق وضنك...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)نهاد.... نحن لا نعلم سبب وجع بطنك ... وقد يقتلك إن كان خطيرا..).... تدخل والده يضيف بحزن...

)يا ابنتي ما لنا وما للناس ؟... بماذا سينفعونني إن فقدتك؟ .... أنت أغلى من أي إنسان فاقد للعقل والحكمة ... والايمان.. أنت أكمل الناس في عيني ... ألا يكفيك ذلك يا صغيرتي ؟؟).... نحبت بصمت موجع، صمت اعتادته في عيش حياتها واتخذته دستورا في نهج أيامها، فتعلمت كيف تخفي نفسها جيدا وتدربت كيف تذوب وسط محيطها كدفاع عن النفس مسبقا، وكان شعارها منذ أن تعلمت مع خطواتها الأولى في الحياة مدى اختلافها عن من حولها وخطورة كشف الأمر عليها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خفي عن العين خفي عن الفضول

صمت اتخذه توءمها لكن بشكل آخر وبظهور حذر.

)يا بنتي أطيعي والدك وأخيك ... قلبي يوجعني عليك .. ولا املك لك من الأمر شيئا ...).. تحدثت والدتها بنبرة أليمة ودموعها تجري على خديها لكن دون رد.

لاحظ جهاد سكونها المفاجئ فتفقدها بقلب هلع ليكتشف ما توقعه فصاح وهو يسحبها حاملا إياها كجثة فقدت روحها....

)ليذهب كل شيء إلى الجحيم....(.....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مصحة .... **الشفاء**

قسم الولادة

لمحت سرور أفراد عائلتها مجتمعين في الرواق فعلمت أنها آخر من وصل برفقة زوجها ، ضمت شقيقها تدعو له ولزوجته...

)رزقكما الله الذرية الصالحة أخي ...)... ابتسم لها بدفئ يجيبها بينما يصافح زوجها ويقبل الصغيرة المتشبثة بوالدها....

)آمين يا رب العالمين.... مرحبا سفيان ...)..... سأل سفيان وسرور تلقي التحية على الباقي...

)ألم ينتهي الأمر بعد؟).... ضحك عبد الحفيظ بمرح وهو يجيبه...

)منذ اللحظة التي وصلنا فيها ..... كانت لتلد في الطريق لو لم تكن ...).. تلكأ قليلا ثم أكمل ليعود للضحك بعدها...

)سلمة ....).... تفاجأ سفيان ليستفسر باستغراب...

)وماذا تنتظرون ؟).... دس كلا كفيه في جيبي سرواله وهز كتفيه مجيبا بامتعاض ساخر...

)ترفض الخروج هي وابنها حتى تستعد جيدا .... ولا تسألني كيف! ... لأنني لا أعلم...)... ابتسم سفيان بخفة والتفت لتفقد زوجته المجاورة لشقيقتها و خالتها بينما باسمة تقف قبالتهن تراقب حركة شفاههن، فتحولت بسمته إلى حنو يخص به تلك الفتاة بالذات

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مُسِرّا احتراما كبيرا يكنه لأمها، السبب الرئيسي في تكوين شخصيات سليمة رغم بعض التعقيدات التي لطالما اتخذها غيرها حججا لتبرير اليأس في مساعيهم.

انضم إليهما أيوب ليلاحظ أنه لم يلمحه بالفعل قبل قليل قرب إسحاق ووالده وأحمد الغير بعيدين عنهما...

)كيف حالك سفيان؟...).... صافحه بحرارة يجيب بود....

)الحمد لله ... وأنت يا صديقي ... اشتقت إليك وقد أطلت الغيبة ...)... رمقه باعتذار ثم رد بلطف...

)أعتذر منك لقد انشغلت بالعمل .... عيد الأضحى على الأبواب... والموسم في أوجه.... تزامنه مع العطلة ضاعف تأزم الوضع ...).... هز رأسه بتفهم لتقاطعهم ممرضة تنبئهم برقم الغرفة التي تم نقل السيدة إليها مع ابنها فتباطء سفيان من خلفهم بأدب كي ينتظر خارج الغرفة المعلومة مانحا الفرصة للعائلة لتجتمع ببعضها.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قسم أمراض الباطنية

غرفة الفحص...

التفت إلى زوجته يرمقها بنظراته الساخرة بحنق وقام بجر رجله نحو السرير حيث تقبع هي وابنته ذات السبع سنوات لتقول الأولى برجاء ممتعض...

)من فضلك مختار ... خذ عكازك ... ولا تضغط على رجلك أكثر...)... مطط شفتيه وقام بهز حاجبيه بسخط بينما يرفع جسده بمشقة حتى أنه كتم آهة ألم حتى استقر جوار ابنته يرد بحنق...

)صديقيني لا يهمني أي ألم مقابل ما عشته في الساعات القليلة الماضية... إنها مصحة يا عباد اللّه ... إن كانت المصحة بهذا التسيب فكيف سيكون المشفى العام؟...)…. تنهدت صباح بعبوس تراقب احدى انفجاراته التي بدأت حدتها تخبو مع تقدمه في السن...

)أنا السبب ... ما إن قرر ذلك الأبله أن يتخلص من عقده وبلّغني بمكانه وهويته التي لا يعلم بأنني كشفتها منذ البداية …. وطلب مني زيارته ... حتى ركضت إليه وأنا أكثر منه بلاهة ... لن أسامحه ولن أسامح نفسي إن أصيبت ابنتي بمكروه ….).. تخصرت صباح أمامه ترمقه بعبوس تجسد بين حاجبيها بخط واضح

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقرب نفاذ صبرها فزفر وهو يكمل بامتعاض ساخط...

)يبدو أنني أصبحت عجوزا وأصابني الخرف ....)... مالت بجذعها نحوه تقول بنبرة متمهلة ....

)حبيبي ... أنت لست عجوزا ....)... (أخخخ!!... أنا في الستين يا امرأة !!).... زمت شفتيها تكمل متجاهلة مقاطعته وهي تصر على ما تقوله وكأنها تلقن طفلا صغيرا درسه ليحفظه ...

)أنت رقيق القلب منذ أن تعرفت عليك .... وحبك لأسامة هو ما جلبك إلى هنا .... ليس لأنك كبرت وخرفت... كما ليس لعمرك الستين أي علاقة بما يحدث .... وبالتالي لا

علاقة لك او لأسامة بما يؤلم سما .....سيأتي الطبيب بعد قليل ليبلغنا بنتيجة الفحص ...).... تأفف مستنكرا بتهكم ليشعر بدفئ على جانب خصره فأدار رأسه ليجد ابنته تنظر إليه بعبوس يشبه خاصته...

)دعك منهم .... إنهم حفنة فاشلين ...)... (سما!!)... هتفت صباح والبروفيسور يقهقه باستمتاع فتعبس صباح بشدة وهي ترميه بنظرات لائمة ليهز كتفيه معبرا عن قلة حيلته....

)هي من قالت ....)...(ومن علمها ؟؟... يا إلهي إنها نسخة منك!!).... ردت صباح وهي تضم ذراعيها إلى صدرها، فلمعت مقلتيه بفخر وسرور

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عميق، عميق جدا ينبثق من صلب قلبه المحب يجيب وهو يقبل وجنة ابنته...

)حبيبتي ليسوا حفنة فاشلين .... فقط سفهه!!)... زمجرت صباح بتهديد فتراجع ممتعضا يقول...

)أقصد غير مسؤولين ... وهذا يا ابنتي خطأ فادح .... انظري منذ متى ونحن هنا؟ أراهن أن ألم بطنك قد خف .... ولم يهتم بنا أحد ... فقط لأننا أغراب. ... ولم نستعمل واسطة أو نعرف عن هويتنا المعروفة .... مع أننا سندفع المال....)... منح زوجته نظرة بمعنى هل يعجبك الآن؟! فتنهدت تستريح في وقفتها لتقول الصغيرة بنفس نزق والدها وهي تمسك ببطنها...

)يموت من يموت وهو ينتظرهم ... أغبياء!!)... (يا إلهي سما!!)... صاحت صباح باستنكار مجددا والبروفيسور يكتم ضحكته ثم استقام بمشقة ليتناول العكاز من صباح يقول بحنق مزعوم...

)سأذهب لأذكرهم بنا... أظن أنهم نسونا ...).... (لقنهم درسا بابا!!)... اقتربت منها والدتها فلم ترى زوجها الذي غمز ابنته بمرح يشير لها بإبهامه دلالة على النصر قبل أن يخرج لتخبرها صباح بحزم محذر...

)أنا وانتِ يجب أن نتحدث....(....

نظر نحو كلا الجانبين في الرواق باحثا عن جنس بشر ولم يجد، فتقدم خطوات قبل أن يتناهى إلى أذانه صوت هتاف غاضب.

توجه نحو مكان الصوت هامسا بتهكم...

)يبدو أن هناك من يشاركني الرأي...(...

)لقد ظننت أن المكان جيد .... وظننت أن كل طبيب وممرض يحمل أمانة عمله على كتفيه ... لكنني أخطأت أعترف بذلك!! ....)....

توقف البروفيسور بعيدا عن البهو حيث بدأ الناس بالتجمهر حول شاب في أواسط العشرين متأهب بغضب تهتز به أطرافه، أمامه ممرضة تطرق برأسها خجلا وخوفا وهو يكمل صياحه الذي لا يبدو أن أحدا لاحظ صدى تأثره على ملامح وجهه...

)أين هو الحفاظ على خصوصية المريض؟... إن كان شرعا أو قانونا ... سأقوم برفع قضية... وسأدمركم .... لن يطأ أحدا أرض هذه المصحة المزيفة....)... (تمهل سيدي ما بك؟؟)....

تدخل رجل أربعيني يرتدي بالطو الأطباء عرف عن نفسه...

)أنا رئيس القسم هنا... ماذا حدث؟ ... من فضلكم ليلحق كل بأشغاله ...).... انفض الجمع سوى من ممرضة بدأت تذرف الدموع وهو يرد بغضب لم يهدأ بعد...

)لقد أحضرت شقيقتي هنا خصيصا ... كي تحظى بخصوصية لا أضمنها في المشفى العام ... لكن السيدة هنا ... والتي من المفترض أن تكون ملاك الرحمة .... تسير بين العباد تهتك سترها الذي حملها الله أمانته...)...

حدج الطبيب الممرضة بنظرة نارية يجيب بمهادنة....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أعتذر منك سيدي ... وأيا ما تطلبه سنلبيه حالا ... حتى إن كان طردها ...)... شهقت الممرضة برعب والدموع مدرارا على خديها فابتسم البروفيسور ساخرا يهمس...

)خطة جيدا يا دكتور .... الخروج بأقل الخسائر ... وهو سيبلع الطعم لا محالة....)... لم يخيب ظنه حين مسح الشاب على وجهه بتعب وهم يكتنفانه ثم زفر بقنوط يرد...

)لا أحب أن أكون السبب في قطع الأرزاق.... لكنني أريد ضمانا للسرية هنا ....)... تدخلت الممرضة تقول بتوسل...

)أعتذر منك سيدي ...سامحني ... لن أعيدها ... أنا لم أكمل كلامي مع زميلتي صدقني

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....)... ضيق البروفيسور عينيه وأطرق سمعه لممرضتين تمران جواره تتهامسان بحذر...

)ماذا قالت لك عن المريضة ليغضب شقيقها بهذا الشكل؟.... لم أفهم...)...(شيء ما عن مسخ ...لست متأكدة من الكلمة بالضبط ... لأنه كان خلفنا وكأنه شعر بها ستخبر أحدا ما بشيء يخص شقيقته فتبعها ...).... عاد بنظراته نحو الشاب وقد ضم شفتيه بتفكير ولمعت مقلتيه بشغف متأصل في ذاته وتسمر مكانه منتظرا إلى أن لمحه يستقل المصعد فرفع مقلتيه ملاحقا أرقام الدور إلى آخر واحد ليعلم أنه قد صعد إلى السطح.

حرك رأسه متخذا قراره بإصرار وقد نسي أمر ابنته والأطباء الغير مسؤولين في نظره، ثم

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توجه نحو المصعد وضغط على آخر زر في اللوحة.

....

**قسم الولادة **.... غرفة سلمة...

تنطلق ضحكات هادئة من أفواه مبتسمة بسرور تلتف حول نفس جديدة قدر لها اللّه الحياة، لتنشر البهجة بمَقدمها في قلوب من حضر وشهد مولدها.

ودّعت صبر شقيقتها بعد أن شعروا بتعبها وحاجتها للنوم فطلبوا منها المغادرة وأوصوا زوجها بها ثم عادت تحمل الشوق لتنفرد أخيرا بالرضيع لكنها توقفت والخيبة ترتسم على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملامح وجهها حين لمحت أيوب ينظر إليه في مهده بانبهار شديد ذكرها بنفس الصورة حين مولد أحمد وباسمة بل وقبل ذلك بسنين أخرى حين مولد سرور.

دقات دكت حصون صدرها سبقتها لتنثر عبير الشوق عبر أنحاء الماضي وعلى مر السنون الغابرة كانت فيها الرافضة وبشدة فتح سردابها ولو على قطع رأسها، ولما رأسها وقلبها قد مُزق كل ممزق بالفعل؟!

أيوب!... هل فعلا أصبحت تنطق اسمه دون الشعور بهاجس ذنب يثقل كاهلها ؟!

هل تجرأت ونطقته كما لم تستطع فعل ذلك من قبل؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أيوب... لقد نطقت ذلك الاسم آلاف المرات لكن شتان ما بين نطق ونطق!! شتان ما بين معنى ومعنى!!

وشتان ما بين سجن وحرية!! حرية!!... وهل هي بالفعل حرة؟!

كيف إذن وهي ترفض كل ما يُحاك حولهما من خطط؟!

لقد رفضت بكل ما أوتيت من قوة في الماضي، لأنها كانت مجبورة على الرفض وكأي فتاة أصيلة وابنة بارة مطيعة، رفضت ثم رفضت بعد ذلك ملايين المرات، هناك في نقطة عميقة بينها وبين نفسها وربها المطلع عليها.

كان الرفض في الماضي له أسباب لا تعد ولا تحصى، كما كان له مستندات لا تقبل الشك أو الرد، إذن لما لا زالت ترفض الآن ؟!

انها حتى لم تعد تجد الأسباب بسهولة كما الماضي، فتعرت وتكشفت أمام نفسها خالية الوفاض.

الزمن غدر بها فلم يعد يبرر لها!

الضمير خطف غفوته على وسادة ناعمة ونسي أمرها!

والقلب .... القلب عاد للنبض من جديد!

استجمع أطرافه وضخ دماء الحياة من جديد!

فلما لا تزال ترفض؟! لما تحارب ولا تعلم حتى من هو العدو؟!

تنهدت بأسى لتعلم أنها تعودت على الرفض، دأبت عليه ما يزيد عن عقد ونصف العقد، حتى أصبح راسخا داخلها، رغم أن كل ما فيها يستنكر رفضها.

أم تراه البرود من جهته ما يؤجج الرفض في أحشائها؟! أم تراه الصقيع الساكن في ظلمة عينيه ما يجرح كبرياءها؟!

وهل كان ظالما؟! ... وهل كانت هي؟!

ابتسمت بتهكم ناضح على ثغرها، قبل أن تجفل على نبرة خالتها تهتف ببراءة مزعومة...

)صبر يا ابنتي ... تفقدي سُرة الصغير... لقد حملناه جميعا ...قد يتأذى ونحن لا نعلم ...)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا؟!)... نطقت سلمة بهلع فوكزتها والدتها تهمس بحنق...

)ابنك بخير... اصمتي!!).... عبست سلمة وضمت شفتيها تبدي بوادر للبكاء وهي تجيب ...

)ماما ... لقد انجبت للتو ... ارحميني ... سأفقد حليب صدري ولن يجتمعا هذان الاثنان ...)... جعدت والدتها أنفها تقول لعبد الحفيظ الذي اقترب منهما باسما...

)أخبر زوجتك أن دور الضحية لا يليق بها ....)..... جلس جوارها يسألها بخفوت باسم...

)ما بك حبيبتي ؟؟)... امتعضت ترد بانفعال...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أظن أنني ابنتها ... أقسم لك ... أنا أشك في ذلك ...)... ضحك وهو يهز رأسه بيأس مجيبا إياها بمرح...

)لا مفر لك منها ... فأنفك مثل أنفها ... وعينيك مثل عينيها ...لا يحتاج الأمر إلى إثبات.... اهدئي ... أي كان ما بينكما فهي لا تقصد ...)... أرخت رأسها على الوسادة خلفها فتأملها عبد الحفيظ بنظرات عاشقة بشعرها الذي قصته حديثا بحجة ذبول خصلاته بسبب الحمل، متناثرا حولها وطوق ذهبي يلف مقدمة رأسها بطريقة جذابة عليه زهورا صغيرة شبيهة بتيجان الرومان.

دنى منها يهمس بعبث...

)الآن فقط ... فهمت معنى ... حتى تستعدي ... ما كل هذا الجمال يا سولي؟)... لمعت مقلتيها ببريق حب خاطف، فهو لا يناديها بلقبها إلا إذا غمرته العاطفة نحوها واستسلم لأمواج اكتساحها الجارف لكبريائه...

)لا تنظر إلي هكذا يا عبد الحفيظ ... ولا تنسى أنني انجبت للتو ...)... (لا يبدو عليك ذلك ....)... نطق بنفس العبث ثم استطرد بوله...

)لماذا أنت مختلفة ؟!).... عضت شفتها السفلى لتغمض جفنيها اخيرا مستسلمة لغفوة جذبت أوصالها رغما عنها فما كان منه إلا أن تأملها للحظات طوال قبل أن يبتعد عنها.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصلبت أطرافه حين سمع هتاف والدته وتأفف في سره ضجرا من محاولاتها المكشوفة، معترفا لنفسه أنها لاعب بارع لا يتعب ولا يستسلم.

بسطت صبر ذراعيها نحو الرضيع وشرعت في تفقد جسده الصغير، وهو جامد مكانه كالصخر عينيه على ما تفعله برعشة جاهدت لتخفيها، لكنه لمحها كعادته فابتسم بسخرية يقول...

)لماذا ترتعشين؟!)... تفاجأت صبر بشدة، حتى أنها توقفت لوهلة عما تفعله، فتلك كانت المرة الأولى التي يوجه لها فيها حديثا يذكر منذ أن عادت واختارت شقيقه مرة أخرى، قبل أربع سنوات.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لن تنسى الحوار الذي كان بينهما يوم أن عاد من السفر ليجدها في بيت العائلة.

جرحها وجرجته!

أهانها وأهانته!

غضب هو فادعت هي الكبر وعدم الاهتمام!

رأت الوجع في مقلتيه وتوسلا خفيا لم يفهمه سواها، لكنها خذلته!

دون ذكر المليون سبب المبرر لخذلانها له!

بكل بساطة ..... خذلته وانتهى الأمر... ولم تعد تستحقه!

)أنا لا أرتعش...)... ردت بثبات فنطق بنفس السخرية...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حقا!)... أرغمت مقلتيها على عدم الفرار منها لتفحص الجلباب الأبيض، كما فعلتا صباحا وكانت النتيجة بالفعل مرهقة لأعصابها التالفة وبدلا من ذلك نظرت إلى عينيه مباشرة تبتسم بلا معنى وهي تجيب....

(حقا...).... تهربت منه حين رأت البسمة الساخرة متعلقة بثغره، فأحاطهما الصمت لدقيقة كاملة قبل أن ينضم إليهما عبد الحفيظ يقول بمرح...

(كيف هو صغيري؟).... تبسمت بصدق وحب أشاع الفوضى في عروق نبضاته، ترد بدفئ غمره وإن لم يكن موجه له..

(بخير الحمد لله .... حفظه الله لك أخي وأصلحه ...).. أمن على دعائها ثم قال بحنين ...

(هل تذكرين يوم ولادة سرور؟).... أومأت باسمة فوضع عبد الحفيظ كفه على كتف أيوب يستطرد وهم يحاوطون مهد الصغير...

(كان في احدى العطل النادرة التي تزورنا فيها خالتي... هل تذكر يا أيوب...)... منحها نظرة أربكتها بينما يجيب بغموض...

(أذكر عبد الحفيظ ... أنا أذكر كلما يخص زياراتنا لكم ... فقد كانت استثنائية.... وساحرة لندرتها على ما أظن ....)... ضحك عبد الحفيظ يهتف بتهكم...

)بل لأنك تستمتع معنا يا رجل ... لما لا تعترف...(.... !

)أعترف يا عبد الحفيظ ...لا استطيع النكران ...ولا النسيان ...)... كان قد رمى نظرة أخرى نحوها فقال عبد الحفيظ بتسلية...

)كنا في سن الرابعة عشر حين أنجبت أمي رحمها اللّه سرور...هل تذكر كيف أصريت على حملها كي تتأكد من أنها ليست دمية صبر الجديدة؟).... تسللت البسمات رويدا رويدا لتزحف على شفاه ثغره لتُرخي ملامح وجهه المشدودة...

)بلى أذكر .... فكل مرة أزوركم فيها أجد دمية كبيرة الحجم بين ذراعيها طوال الوقت ... فظننت أنكم تمزحون معي ... خصوصا وأن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سرور بالفعل تشبه الدمية حين كانت رضيعة....).... كان عبد الحفيظ يضحك بهدوء وصبر تدافع عن نفسها مأخوذة بسحر اللحظة...

)أولا تلك الدميات والدتك من تجلبها لي... ثانيا لقد كنت في الثانية عشر حين ذاك ... ولم تعد الدميات تستهويني ....)... تدخل عبد الحفيظ يكمل بمرح...

)ظلت تقسم وتحلف بأغلظ الأيمان أنها ليست دمية ... وأنت ما كنت لتصدق .... حتى أوشكت على البكاء...).. ابتسم بغموض وأسبل أهدابه متلاهيا بالنظر إلى الرضيع، وهو يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهل كانت هي لتمل أو تستسلم ؟... لقد ظلت مرابضة بجانب السرير الصغير ... خوفا على شقيقتها مني ... ومن جنوني ...).. ... عبست مع بسمة لم تختفي من على واجهتها تقاطعه بعتاب...

)أنت أعند ...في النهاية حملتها ....)... دب الحماس في عروقه لتعود للحياة وهو يجيبها بنفس الغموض...

)طبعا عنيد حين يهمني الأمر...)... تركت صبر الصغير لتتخصر قائلة بلوم بينما عبد الحفيظ يراقب بتمعن...

)العناد لا يفيد في كل الحالات... هناك أمور لا تجوز.... والعناد فيها يؤدي لمصيبة ... تماما كما فعلت مع سرور حين أوقعتها ... وكاد قلب أمي أن يتوقف ....)..... (ماذا!؟)... هتف عبد الحفيظ بصدمة فنطق أيوب بغيظ من بين أسنانه المصطكة...

)احسنتِ .... لقد أفشيت السر الذي استأمنتك عليه خالتي رحمها الله ... ماذا حدث لعادة الكتمان؟!)... عادت نبرته إلى السخرية في آخر عبارته فردت بنفس السخرية..

)لقد مرت أعوام.... اهدئ عبد الحفيظ... سرور بخير... ولم يحدث شيء...)... قطب عبد الحفيظ بريبة وأيوب يتدخل ببرود...

)ها أنت قلت بنفسك .... لم يحدث شيء... رغبت وحاربت وجربت ... وتخيلي ماذا؟! .. لقد أحببت التجربة ... كانت مختلفة ومنفردة ... وشعرت بأحاسيس فياضة ... لو جبنت أمام كل

رغباتي ... ما حققت شيئا في حياتي...)... هم عبد الحفيظ بالتحدث لكنه اكتفى بالصمت وشقيقته ترد الصاع صاعين وهي مبتسمة نفس بسمة أيوب الماكرة...

)رغبت أنت... وحاربت أنت ... وجربت أنت ... تخيل أنت ماذا؟! ... ليس كل شخص يملك رفاهية الرغبات .... ولا قوة المحاربة ... ولا مجال أمامه للتجارب .... بل هو خيار واحد لا غير...).. صمتت تلهث وهو يرمقها بتركيز ففضل عبد الحفيظ عدم التدخل محاولا فهم ما قد خرج من خانة الحنين إلى الماضي.

)كان من الممكن ان يكون خيارا صائبا .... (..

تحدث بخفوت وهو يلمس يد الصغير فقالت بانهزام أثار حيرة شقيقها وسخط أيوب الذي اشتدت عروق جبهته وجانبي صدغه ....(وما أدراك أنه لم يكن صائبا؟...(..

)لأنك لم تحبيه ... لو كان صائبا لكنت أحببته ...)... فغرت صبر شفتيها بصدمة ليسأل عبد الحفيظ بحذر...

)ما الذي لم تحبه بالضبط ؟؟).... رمشت صبر بإجفال وأيوب ينطق ساخرا ببرود....

)إصراري على حمل سرور.... الذي انتهى بوقوعها على الأرض بسببي....) .... تأمله بشك وصبر تقول قبل أن تبتعد....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)طبعا كرهت ذلك ... لكنني قمت بحفظ السر ... ولم أعترض رغم كل شيء حدث على أن تحملها مجددا..... وأظن أنني منحتك ثقتي أيضا في ما يخص أولادي .... فلا تنسى ذلك ..(...

انسحبت من أمامهما وكلاهما يناظر الآخر ليقول عبد الحفيظ بحيرة.....

)لماذا أشعر بأن هذا الحديث قد انحرف عن مساره؟؟(.... انحنى يقبل الرضيع ثم عاد يستقيم بجذعه يقول بلا اهتمام وهو يتجاوزه ....)لأنه كذلك بالفعل...(....!

....

الدولة الغربية....

استدارت تنوي الخروج من المطبخ في نفس اللحظة التي ردت فيها على الهاتف على أذنها لتجده في وجهها فتتوتر تلقائيا وترتبك...

)سيباستيان أنا بخير... لا تقلق و ... (... ضم ذراعيه إلى صدره يرمقها بعبوس يشكل مع وقفته المتأهبة هيئة تثير خوفها من هيبتها...

)بلغ سلامي لمريم .... إلى اللقاء(.... أغلقت الهاتف ثم قالت وهي تبتسم له بتوتر...

)م... متى جئت حبيبي؟؟.... جيد أنك أتيت .... هل أنت جائع؟(... رفع أحد حاجبيه محذرا فزفرت تستطرد بذنب....

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)حسنا ... لقد كان يطمئن علي .... تعلم أننا صديقان ...)... لا زال على صمته المستفز فاستدركت تفسر موقفها وهي تقترب لتقف قبالته...

)أعلم أن لا تعترف بالصداقة بين فتاة ورجل ... لكنه بالفعل صديقي ... منذ زمن...)... تنهد مضيقا عينيه فتأففت تضيف بضيق حانق...

)من فضلك مهذب ... نحن لا نتحدث دائما .. على أي حال ...فهو أصبح مثلك ... فيطلب من زوجته أن تهاتفني ثم يتحدث معي قربها... ارتحت؟!)..... قرر الحديث أخيرا يقول بجمود...

)لا لم أرتاح ... لأنني لست من لا يؤمن بصداقة بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما... بل من خلقهما وعلما بما أودعه فيهما ... من حذر من الاختلاط بينهما ... لذا يا نادين ... يا زوجتي ... يا حبيبتي ... لا أحب أن تجمع بينك وبين أي رجل علاقة مها كان نوعها ..... ليس لأنني لا أثق بك ....بل لأنني أثق بالله ... وقوله حق ... مهما كنت وفية ... ومهما كنت قوية ... هذا غير الغيرة التي تثير جنوني حين تلجئين لرجل آخر كي تبثينه شكواك...(...

رقت مقلتيها فاستدار عنها مبتعدا نحو غرفة نومهما، يستجلب كل ذرة من صبر تحتويها جنباته.

ألقت بالمنشفة التي كانت في يدها وزفرت بصخب قبل أن تلحق به.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتح دفة الدولاب باحثا عن ملابس بيتية مريحة ليتجمد مكانه حين شعر بدفئ يحاوطه ليشمل سائر أطراف جسده...

)أعتذر منك حبيبي .... أعلم أنني كثيرا ما أغضبك ...)... أسدل جفنيه للحظة ثم أمسك بذراعيها المطوقتين له من الخلف ليستدير إليها يرد بلطف لم يخلو من العتاب....

)لماذا لا تجدين فيَّ الأذن المستمعة؟.... لم يسبق لي أن تجاهلتك ...حقا يا نادين ... لقد أصبح الأمر يشغل بالي كثيرا ... وهذا يسبب فجوة كبيرة بيننا ...رغما عنا ستكبر يوما بعد يوم....)... لمعت مقلتيها بدموع حبيسة وارتعشت شفتيها تقول بأسى...

)هل تفكر في تركي؟)... زفر بصخب وهزها من كتفيها ليهتف بحنق...

)لماذا تفسرين كل كلمة أتفوه بها بنقيض معناها ؟... من تحدث عن الهجر؟... سألتك سؤالا واضحا ... وأريد له جواب ...)... تساقطت الدموع من عينيها فتغضنت ملامحه قبل أن يضمها الى صدره ينطق بلوعة أصابت حرث قلبه العاشق فلا هو قادر على الهجر ولا قادر على التجاهل...

)اهدئي ... أنا آسف... آسف...)... تشبثت به تضم نفسها إليه لتحتمي من مجهول تشعر به يتربص بها ، مجهول جعلت منه وحشا ضاريا يتغذى على هاجز الشك في أحشائها ، فلا هي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقدمت معه خطوة تريح باله هو، ولا تراجعت كي ترضي نفسها هي.

كلاهما عالق في مدار الثاني دون أن يعيا على وضعهما فكانت عاطفتهما المتفجرة بعد كل شق جديد يوسع من حفرة الفجوة بينهما نقطة لقاء تشعرهما بوحدتهما رغما عن كل فارق قد يفرق بينهما.

....

الوطن....

مصحة الشفاء ..... السطح...

اخذ أنفاسا متتالية ليهدئ من روعه، يجب أن يهدأ كي يستطيع تشغيل عقله. شقيقته في محنة ويجب عليه أن يستعد لمواجهتها ما ان تستيقظ من غيبوبة المخدر.

هربت منه أنظاره إلى الأفق البعيد حيث اللقاء الوهمي بين السماء والأرض فتحدث لسان حاله أن الأوان قد حان ليبحث عن حل له ولشقيقته، لن يرضى بمزيد من المراقبة لعذابها الذي تجاوز عذابه هو بأضعاف.

حياتها تضيع هباء، لا دراسة ولا هواية ترحم بها نفسها من سطوة الوحدة والأهم أو الألعن لا أحلام حول زوج وأسرة في المستقبل مثل باقي الفتيات.

)لقد خيبت ظني... لماذا لست تقف على حافة السور ؟!)... استدار جهاد نحو مصدر الصوت فلمح رجلا نحيفا طويلا ذو شعر خط الشيب أغلب معالمه تماما كلحيته الخفيفة يستند على عكاز ذو رأس غريبة الشكل ويبتسم له بسخرية أغرب..

)هل أرضيت فضولك ؟... كيف وجدتني ؟ وسيما أليس كذلك؟!) ..... زفر جهاد أنفاسا ضجرة وهو يقول بوجوم...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ألا يستطيع الواحد أن ينفرد بنفسه قليلا؟.... هل هذا مطلب مستحيل؟....(!

أصدر الرجل ضحكة ساخرة وهو يتقدم نحوه معتمدا على عكازه يقول بتهكم فيه من الحكمة ما جعل جهاد ينصت إليه...

)الانفراد وفي هذه البلاد؟! ... أنت تمزح صحيح؟!).... تنهد جهاد وتهدلت كتفاه بيأس فبسط البروفيسور يده يستطرد....

)البروفيسور مختار العربي ....)... اتسعت مقلتا جهاد يهتف دون وعي وهو يضع كفه في قبضة الرجل....

)هل تقصد .... البروفيسور!! البروفيسور العربي؟!)... ابتسم البروفيسور بخجل غريب

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليه يقول ببعض من الحرج يغلفه بنبرة ساخطة...

)لا بل أقصد البروفيسور... وماذا سأقصد غير ذلك ؟!... أنت لم تخبرني باسمك بعد....)... انتقل اليه الحرج ليجيب باسما بلطف...

)اسمي جهاد ...)... (ولما كنت تتشاجر قبل قليل يا جهاد؟...(

لاذ بالصمت ارتباكا فاستطرد البروفيسور ممتعضا...

)يعني ... أعترف انهم غير مسؤولين بالمرة...).... لا زال جهاد يناظره بتوتر وتلبك فتنهد باستسلام يُقر...

)حسنا ارحم طبيب نفسي عجوز غلبه فضوله ليعرف ما بك ...)... ابتسم جهاد رغما عنه يقول ببعض من الحزن...

)قد لا يعجبك ما ستسمعه ....).... اقترب منه ليستند على السور بظهره مجاورا له ....يقول بحماس اتقدت له مقلتيه...

)جربني....(....

....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الفصل الخامس عشر...

لن يحكم أحد في ملك اللّه ، إلا بما أراد اللّه.

- محمد متولي الشعراوي

البلاد الغربية... مدينة سيباستيان ... شقته الخاصة...

حضّرت بعض القهوة وحملتها لنفسها ولزوجها الذي وجدته ممسكا بهاتفه، ساهما لتضع الفنجانين على سطح المائدة المنخفضة أمامه وهي تسأل بحيرة...

)ما بك سيباشتيان؟.... هل هناك خطب بنادين؟)... تنبه لحضورها فأشار لها بكفه ليجلسها جواره يجيب بنبرة لطيفة...

)أظن أن زوجها يرفض حديثها معي ... ولديه كل الحق ...)... استدارت إليه ترد ببعض من الاستخفاف....

)إنه يبالغ بعض الشيء ... أنتما مجرد صديقين ... فما المشكلة؟)... بسط كفه ليتناول فنجانه قائلا بجدية...

)بما أن اللّه الذي خلقنا .. قال أنه لا تجوز علاقة بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما .... فهي خطيرة على البشر... مهما عددنا لها من أعذار...) .... أرادت ان تجادله كما العادة متأملة الفوز لمرة واحدة لكن عبث....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنه نهى عن الخلوة .. وأنتما لا تختليان ببعضكما ... ومكالماتكما تكون مفتوحة ... وأكون أنا حاضرة...)... تلذذ بالقهوة التي يعشقها من بين كفيها ثم رد بهدوء...

)هناك أمر يسمى تتبع خطوات الشيطان .... أنا ونادين أصدقاء منذ ثمان سنوات .... ولأصدقك القول كرجل كنت أستمتع بلقاءاتنا ...)... عبست ملامح مريم بخفة وهو يكمل بصدق ألفه في تربيته وتأصل فيه مع مرور الزمن...

)لم تكن مشاعر حب ... أو هيام... لكن مشاعر استمتاع بجنس انثوي لطيف ...وكنت أدفع بتلك المشاعر إلى ركن بعيد لأنها كانت حبيبة صديقي ... لكنني سأكون

كاذبا لو ادعيت أنني شعرت بها كشقيقتي مادلين ... ولا واحدة من صديقاتي أو زميلاتي شعرت نحوها كما شعرت تجاه شقيقتي...)..
تخصرت مريم تقول بغيرة شعت من مقلتيها...

)حقا!! ... وكم عددهن ؟!)... أجابها ببسمة مرحة ولكن صادق هو في رودوه...

)كثر...)... شهقت مريم فقهقه يستدرك وهو يضع الفنجان...

)يا حبيبتي ... أنا اقصد صديقات الدراسة والزمالة ... او صديقات جمعنا التسكع في الحفلات ... أو اللقاءات... أما الصديقة التي تقصدينها كانتا اثنتين فقط ... فأنا لم أكن زير نساء أو منغمس في العلاقات لمجرد الشهوة ... وذلك كله خطأ اعلم ذلك الآن ... بفضل

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الله وحده ... لكنني أشرح لك شعور الرجال ... لا يكذِبنّ عليك رجل لا يحل لك ..حين يخبرك أنه يشعر نحوك كأخته ... أو يحرف من معنى الصداقة ... الصداقة مستحيل أن تجمع بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما دون أن توقعهما في حفرة الخلوة والاختلاط... وخطوة خلفها خطوة ... حتى ينزلقا دون رجعة ...)... قطبت غير مقتنعة فسحب كفها مفسرا بالمزيد...

)أخبريني مريم ... ماهي الصداقة ؟؟).... عضت شفتها تفكر للحظة قبل أن ترد وهي ترفع يدها لتعيد خصلات غرتها البنية إلى الخلف ...

)الصداقة علاقة وطيدة تجمع بين شخصين متفاهمين .. ووفين لبعضهما البعض .. يستمتعان بقضاء الوقت مع بعضهما لتشابه ميولهما ... ويسران لبعضهما ما يشعران به أو ما يحدث لهما دون خوف من الفضيحة او الخيانة....).... أومأ سيباستيان ولمعة نصر قد مرت عبر صفحة مقلتيه...

)اخبريني يا مريم ... كيف تجمع علاقة كما وصفتها بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما ... دون أن يختليا ببعضهما؟ .... ماذا لو حضرت نادين إلى هنا للزيارة ولم تجدك ...وهي في أمس الحاجة إلي؟... هل أدخلها أم لا؟!... وان رفضت المرة الأولى ماذا عن الثانية والثالثة ؟!... فهي صديقتي ونتحدث طوال الوقت على

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الهاتف ... ماذا لو اخبرتني بسر لا تريد لأحد أن يعرفه ويحق لها ذلك؟! ... فأنت لم ترفضي علاقة صداقتنا ... إذن هي من حقها ان تستعمل حقها في الصداقة ... وليس لك أن ترفضي إن طلبت الانفراد بي ....).... زمت شفتيها بعبوس قاتم، فتبسم هو بمكر يضيف...

)أظن هذا كاف جدا ... دون التطرق لموضوع رفض زوجها ... هو بحد ذاته يقطع كل جدال أو نقاش حول الأمر... فهو زوجها وهي من واجبها طاعته وبدل كل ما في جهدها لتحافظ على بيتها من الدمار.... والخراب... وأعود لأقول ما بدأت به ... يكفي أن يأمر الله بأمر كي نأتيه ...وأن ينهى عنه كي نتجنبه ....).... أومأت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باستسلام وهي تقتنع كما العادة بما تعرفه ولا تعرفه حقا، فاستطرد مغيرا الموضوع....

)سأهاتف أيوب كي أتأكد منه على الحجوزات .... فالعيد يقترب ....وعائلتي متحمسة ...)... مططت مريم شفتيها تقول بتبرم...

)لا أفهم ماذا يعجبك في العيد هناك ... فهنا أفضل... على الأقل نتفادى كل فوضى الذبح ... ونستلم اللحم جاهزا من المسلخ ...)... تنهد سيباستيان وهو يضمها واضعا رأسها على كتفه فهو يحبها رغم اختلاف طريقة تفكيرهما لكنها انسانة محبة ووفية له وهذا يثير فيه الشجن والحب العميق نحوها...

)فرق شاسع يا ميري ... مع أن أهلي لم يسلموا بعد .. لكنهم احترموا حريتي في القرار...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعيش حياتي كما أريد ... وكلما عاشروا خصالي بعد إسلامي كلما اقتنعوا بأنه أفضل قرار اتخذته في حياتي ... وأنت تعلمين كم تحمسوا بعد أن أريناهم صور العيد الماضي في بلادك ... وأعجبوا بما قصصنا لهم عن الشعائر .. وصلاة العيد ... وكل ذلك ... وهم متشوقون جدا لعيش التجربة هناك معنا ...).... أومأت وهي تقلب شفتيها فاستطرد قائلا...

)مع أنني كنت أنوي السعي لتدبر أمر رخصة للذبح في قرية والدي .... لو كنا قررنا قضاء العيد هنا...).. رفعت حاجبيها تسأل بدهشة...

)وهل كانوا ليسمحوا لك بذلك ؟!)... هز كتفيه يرد بتلقائية...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انهم يمنحونها للصيادين ... فلما لا؟! وأنا أولى فهو من شعائر ديني ...)... أجابته مقطبة بوجوم...

)لكنهم لن يعترفوا بذلك ...)... عاد يهز كتفيه يقول باستخفاف...

)سأعرفهم أنا بذلك ...)... (لكنك ستحرج نفسك...)... نطقت باندفاع فقال باندهاش...

)ولما تكون ممارستي لديني إحراج لي؟!... سبق واخبرتني بنفس الشيء عن المسجد بعلة الخوف ... المسحيين يقصدون الكنائس للتعبد ...اليهود يقصدون المحارب للتعبد ... الهندوس يقصدون معابدهم للتعبد .... دون إحراج أو خوف .... فلما أنا سأخاف أو أنحرج من قصد المسجد لأتعبد لربي ؟... جميعنا أحرار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... لا يحق لأحد ان يقيد حرية الآخر في ممارسة دينه مادام لا يقيد هو حريات الآخرين أو يعتدي عليهم .....)... لاذت بالصمت تفكر فقبل أعلى رأسها يضيف...

)الإنسان هو من يفرض على غيره كيف يعاملونه ... تذكري هذا جيدا .....وهو من يضع نفسه في أي دائرة يختارها...(....

....

الوطن ..... مصحة **الشفاء**.... السطح...

زم البروفيسور شفتيه بشكل مضحك وهو يرمش بجفنيه رافعا أحد حاجبيه الفضيين ليقول جهاد بأسف وانهزام...

)لقد أخبرتك ... لن يعجبك ما ستسمعه ...)... ألحق الحاجب الآخر بأخيه ثم استقام بجذعه لينظر من حوله قليلا قبل أن يتنهد ويستوي على أرضية السطح.

راقبه جهاد بريبة ليجفل على وجهه الذي رفعه إليه وهو يرخي قدميه قرب عكازه، يقول بتهكم...

)أعتذر منك ... كما ترى لقد صرت عجوزا هرم ... ولا أتحمل الوقوف كثيرا .... حديثي معك سيطول لذا اجلس إن كان ذلك لا ينقص من كبريائك وفخرك بنفسك ...)... انحنى جهاد يجلس مجيبا بنفس السخرية....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يبدو أن لقاءك بي هنا منحك فكرة خاطئة عني ...)... نظر إليه البروفيسور متبسما بمرح ...

)لا تقلق لقد عرفت كل ما أريده... ثم الكبرياء لا علاقة له بالمستوى المادي ... هناك من تحمله غيمة الفخر والزهو بينما لا يجد ما يسد رمقه ....)... أومأ جهاد بتفهم ليستطرد البروفيسور بحيرة...

)لكنني حقا أستغرب ... كيف لخريج جامعة .. أن لا يكون مطلع على مصابه بشكل شامل ؟! ...)..... بلل جهاد شفتيه يرد بإحراج وخزي يصيبه كلما اضطر للتحدث في الأمر....

)مصابي وشقيقتي ظاهر ... ومخزي ... ومرفوض تماما من قبل مجتمعي ... تركا والداي الحي الذي ولدت فيه كي يجنبانا اتهامات ومضايقات الناس .... ولحسن حظنا أن السيدة التي ساعدت أمي في الإنجاب لا يعرفها أحد من عائلتنا المقيمة بمدينة أخرى...)... مطط البروفيسور شفتيه يقاطعه ساخرا بمرارة...

)أخرجاكما من سجن مجتمعي لسجن أسري سببه الخوف والجهل ... ماذا استفدتما أنت وشقيقتك من الرحيل سوى فقدانها هي لأبسط حقوقها في العيش آمنة... لتدرس وتحلم وتتمنى مثل سائر البشر؟! ... قد تكون أكثر حظا منها بقليل ... إذ أنك اضطررت للخروج وخوض غمار المغامرة كوكنك شعرت بالمسؤولية وروح القوامة التي جُبلت عليها من طرف خالقك ... لكنك بالمقابل تخليت عن

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أحلام أخرى ... هي من أبسط حقوقك أيضا...
كتأسيس أسرة في المستقبل ... أليس
كذلك؟!)... انطلق مدافعا عن والديه حبا
وامتنانا لما فعلاه من أجلهما...

)لكن والدي فعل ما في وسعه كي لا نتعرض
للمشاكل والسخرية ... ماذا كان سيفعل
أكثر من ذلك ؟!)..... لوح البروفيسور بيده
مجيبا بسخط...

)أن يسأل وأن يبحث عن علاج ... أن يقصد
المختصين ويستفسر عن الأمر...لا أن يقوم
بإحكام أسوار سجن حولكما ويحرمكما من
حياة بالتأكيد الخالق لم ولن يحرمكما من
حقكما فيها ..)... تلكأ جهاد قليلا وكأنه
متوتر مما سيقوله ثم قرر النطق بخجل...

)سأل رجلا ملتزما يأمنه ... ويأمن كتمانه ...
ورد عليه بأنه بلاء ويجب أن نتحمله ... وأن
يحمد الله ويشكر فضله .. ثم يربينا على
الاعتياد عليه ... وتجنب الاختلاط مع الناس ...
كي لا يسبب لنا مشاكل وكي لا ... لا ...)...
عاد لرفع حاجبه بخطورة يسأل...

)كي لا ...ماذا؟!)..... استدار جهاد عنه يرد
بخزي..

)كي لا يتأثر أحدنا بأحد الجنسين فلا
نستطيع تحمل ذلك ... فأنا وأختي لا يحق لنا
الإعجاب بأحد أو الارتباط بأحد... لأننا غير
معروفي الجنس ... وهذا سيسبب ارتباكا
للشريك ...)... اعتصر جهاد عينيه ألما وخزيا
طارا أدراج الرياح ما إن تناهى إلى سمعه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضحكة البروفيسور ليستدير نحوه متفاجأ من قهقهته حتى أنه عاد بظهره إلى الخلف ليستند بالجدار ويمسح على وجهه قائلا باستغراب ضاحك......

)يا إلهي لا أصدق ما أسمعه!! .... لما لم ينصح والدك بوأدكما حيين؟! ... كي يتخلص منكما بشكل أسرع !!...)... قطب جهاد بريبة والبروفيسور يحاول جاهدا ليتمالك ضحكه ثم استطرد بتهكم...

)بالله عليك يا خريج الجامعة ... هل تؤمن بأن الله يخلق انسانا على هيئة ما ليس له يدا فيها... ثم يحرمه من حقوقه في الحياة الكريمة ؟! .... أستغفر الله العظيم...)...

استغفر جهاد يرد باندفاع ... (طبعا لا....)... جعد البروفيسور دقنه يقول بملل....

)إذن ماذا ؟!)..... هز جهاد كتفيه بصمت فتحدث مجددا ليستدرجه...

)انت بحثت بالفعل ... فماذا وجدت ولما سكتت ؟؟)... بلل شفتيه ثم بلع ريقه يقول بعد صمت دام للحظات...

)الحل لا يقبله الشرع... إنه تغيير لخلق الله ...)... اندهش البروفيسور وهو يهتف بذهول...

)من قال ذلك؟؟)....رد بوجوم وكتفاه يتهدلان حزنا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جميع تلك العمليات حرام ... وتغيير من خلق اللّه ...)... التوت شفتا البروفيسور بسخرية وهو يقول....

)إذن أنت لم تفهم شيئا.... وهذا أيضا نوع من الجهل ... لو كنت قصدت طبيبا مختصا لكان شرح لك الوضع كما هو حتى تفهمه ... ولو كنت قصدت عالما فقيها لكان شرح لك الفتوى الخاصة بمصابك يا جهاد...).... احتبست أنفاسه في صدره والبروفيسور يكمل بإشفاق....

)كانا ليخبراك ... أن مصابك ليس نفسيا... إنما عضويا ... والفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض... الانحراف النفسي الذي تخشاه هو حين يكون الانسان مخلوق بآلة أنوثة كاملة أو بآلة ذكورة كاملة ... ثم ولأي سبب من الأسباب الدخيلة أثناء تكوين شخصيته يتأثر نفسيا فتنحرف ميوله الجنسية عكس ما تقتضيه فطرته التي خلقه اللّه عليها ليصبح شاذا أو مثليا .. وبدل أن يبحث عن علاج نفسي يستسلم لمرضه ويطالب بتحويله إلى عكس ما خُلق عليه ... وهذا حرام باتفاق العلماء .... والشرع يعتبره جرما وتغييرا لخلق اللّه ...والآيات الكريمة في القرآن واضحة كوضوح الشمس ... مهما حاول البعض تحريف معناها ... لكنهم لم ولن يفلحوا في ذلك ...لأنه ضد الفطرة... والشذوذ ليس جينا يولد به الانسان كما ادعى مساندي المثلية الجنسية بل هي نظرية تبث خطأها بشكل كامل ....واعترف أبرز العلماء في المجال الذين

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وضعوا النظرية للدراسة أن ليس هناك جينا للشذوذ ... والنظرية خاطئة ...)... تنفس البروفيسور ليكمل بجدية....

)بحث صغير في المجال ويتعرف المرء على كل ما قام به المساندون للشذوذ من حملات وهمية كي يثبتوا أحقيتهم في العيش بعللهم النفسية...وكي يتنصلوا من العقاب المنصوص عليه من الديانات السماوية .... ليس فقط الاسلام ... وقد أفلحوا بالفعل في الدول التي يُسيرها المال والتمويلات تحت قناع الديمقراطية والحريات ... مما اضطر الكثير من المنظمات الصحية الأمريكية خاصة إلى إزالة الشذوذ الجنسي من لائحة الأمراض النفسية ... رغم أنوف أغلب الأطباء النفسيين والعلماء الباحثين المستنكرين للأمر إلى يومنا هذا ...)..... ربت على فخده يكمل بلطف و جهاد يسمعه بتمعن...

)حين يولد الانسان رجلا بالكامل أو انثى بالكامل فلا حجة له في الانحراف... ويجب عليه البحث عن علاج له حتى يجده... كي يعود إلى فطرته التي فطره اللّه عليها .... أما ما يخصك أنت وشقيقتك... فهو حالة من إثبات لقدرة اللّه في خلقه لما يشاء ... وليس عيبا خلقيا كما يلقبه البعض... فاللّه سبحانه لا يخلق عيبا .... بل هو إثبات للناس على قدرة اللّه في خلق ما يشاء ... ثم لولا خلقه لنواقص الأمور لما عُرفت فائدتها ... مثلا لو لم يخلق مُقعدا لما عُرف أن المشي له فائدة... لولم يخلق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأعمى لما عُرف أن البصر له فائدة ... ولا فضل لواحد على الآخر... الجميع ممتحنين ...)...ابتسم له بحزن يضيف....

)قد يظن البعض أن الغنى والصحة نعم... وأن الفقر والمرض نقم .... في حين أن الحقيقة هي .... كل من خلق الله من بشر ممتحن في أي وضع خلقه عليه .... ممتحن في جماله وفي قبحه وفي غناه وفي فقره وفي صحته وفي مرضه وفي أولاده وفي عقمه .... وقد يفلح الفقير في اجتياز الامتحان ويخسر الغني ... وقد يفلح المريض في الامتحان ويخسر الصحيح.... والعكس أيضا صحيح ... عطايا الله للعبد لا تعني حبه أو بغضه له .... بل هو امتحان في كل تقلباته ... فإما رضى عن قدر

الله وحمده ففلاح ... أو سخط عن قدر الله فخسران .... والسخط على قدر الله لا يتعلق فقط بما نعتبره نحن نقم ... فالبخل عند الغنى والامتناع عن دفع الزكاة والصدقات سخط على قدر الله .... والكسل عند الصحيح عن الطاعات واستغلال صحته في ما يرضي الله سخط على أقدار الله ....).... صمت قليلا كي يرى تجاوب جهاد الذي ظهر عليه التأمل ومتابعة الحديث ليقول حين لاحظ صمته...

)ونحن لم نعترض على قدر الله .... واستسلمنا له ....والحمد لله ...)... رقت مقلتي البروفيسور وهو يقول بحنو....

)الحمد لله .... لكن مصابك لديه بالفعل دواء.... والله أمرنا بالتداوي وبتحسين حياتنا ...

وأشاد بالعلم ووجوب السعي إليه... فلم يأمرنا بالتكاسل بل ان من أوجه الرضى بقدره أن نسعى في تحسين أوضاعنا بما فيه طاعة لله وحسن خلافته على الأرض... كتعليم الأصم والأبكم والأعمى بعد السعي أولا إلى العلاج إذا وُجِد .....وإن لم يوجد تعليمه كيف يعيش كريما ويعيل نفسه.... وهكذا دواليك حسب حالة كل وضع ..... والحل في حالتك واجب شرعي ... وقد كانت هناك فتوى قبل أن يصل العلم إلى حله ... وهناك فتوى بعد وجود الحل النهائي بالطب الحديث ...)..... شملت البسمة الحانية كامل ملامحه حين لمح انبثاق الأمل وسط كئابة قسماته فاسترسل مبشرا...

)الحل في حالتك واجب شرعي ... لأن تحديد نوعك من أنثى أو ذكر ... سيترتب عليه مجموعة من الأحكام الشرعية... فترتاح أنت ويرتاح الفقيه المفتي ....ويرتاح من حولك في التعامل معك ... لذلك وجب البحث عن حل قاطع ومريح لكل الأطراف....)..... ربت البروفيسور على كتفه وترك كفه هناك كتواصل لطيف ينبئه أنه غير مشمئز منه كما اعتاد وتصور عن كل من سيعلم عن حاله...

)كما خلق الله انثى بآلة انثوية كاملة ..... وخلق ذكرا بآلة ذكورية كاملة .... خلق ذكرا في الأصل لكن بآلتي الذكورة والأنوثة.... و خلق انثى في الأصل بآلتي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

الأنوثة والذكورة... وهو وضع قليل لكن موجود .... وهذه الحالة تنقسم إلى نوعين ... نوع غير حقيقي وأظنه حالتك ... لأن سيمات الذكورة ظاهرة عليك... وأتوقع بأنك كنت تستعمل آلة الذكورة منذ صغرك في الحمام أليس كذلك؟؟)..... مسد جهاد خلف رأسه بحرج يتنحنح ثم أومأ إيجابا، ليستطرد البروفيسور...

)وشقيقتك... تظهر عليها سيمات الأنوثة... وتستعمل ...)... رفع جهاد كفه مقاطعا بفزع يقول...

)لا اعلم ... أقصد ... يعني هي ... لا أعلم..)... عض البروفيسور شفته السفلى يكتم بسمة

ماكرة وهو يتمعن في إحراجه ليخرجه من وجوم الموقف ككل...

)ماذا تقصد بلا تعرف؟! ... إنها اختك ... ألم تلاحظ عليها معالم الأنوثة... كالثّد.....)... بتر كلماته حين أمسك جهاد برسغه يهتف بجزع...

)أنت محق... لديها تلك العادة التي تخص الفتيات ... ارحمني يا بروفيسور...)... ضحك مجددا ثم ربت على كفه الممسكة برسغه يرد...

)حسنا ... لا بأس ... هذا يسمى خنثى كاذبة أو غير حقيقي أو غير مشكل في الشرع ... أما الحقيقي أو الخنثى المشكل الذي يصعب تحديد نوعه ... كأن يستخدمهما معا ... لكن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الطب الحديث أيضا قد وجد له حلا بفضل الله ... بتحديد نسب الهرمونات الغالبة وغيرها من الأمور الطبية المعقدة ... والحل في كلا الحالتين هو جراحة لإزالة ما هو زائد... في حالتك كل ما عليك فعله هو قصد طبيب مختص وهو سيشرح لك ماذا ستفعل والفريق الطبي الذي سيتعاون في الجراحة كي تزال آلة الأنوثة من جسمك .... وكذلك إزالة آلة الذكورة من جسد شقيقتك ... ول لله الحمد .....).... فغر جهاد فمه للحظات غير مستوعب ليشير له البروفيسور...

)جهاد ما بك؟؟.... ألم تفهمني بعد؟! هل يجب أن أعيد الشرح ... يمكنك قصد عالم شرعي قبل أن تقصد طبيبا ...وسيشرح لك الأمر بشكل وافي ... وبتدقيق .... ما اخبرتك به مجرد خلاصة ...آآاه ....يا رجل تمهل!)... هتف البروفيسور ما إن انقض عليه جهاد يضمه بحرارة ليستسلم الأول وهو يمطط شفتيه مفكرا بحنق، ساخطا على قلبه الذي أصبح هشا كما يظن انه لم يكن من قبل أن يشيخ...

لقد كبرت وخرفت

شعر باهتزاز جسده فقطب البروفيسور بريبة قبل أن يدفع جهاد بخفة ليتفقده فهتف بحيرة ...

)ما بك يا رجل؟! ... لماذا تبكي ؟!).... أطرق برأسه ليمسح دموعه غير مصدق لما سمعه للتو،

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن تعلم أن باب الفرج قد فتح في وجهك!!

أن تشعر بأن الحياة تفتح لك ذراعيها برحابة بعد طول جفاء وإعراض!!

أن تتنفس!!

أن تتمنى!!

أن يشرع باب الأمل في وجه أحلامك، نبضاتك قلبك!!

يا إلهي إنه طعم الحياة، طعم الحرية، طعم السعادة!!

)يا جهاد ما بك ؟؟... هل ستدخل الآن في مرحلة الصدمة؟...(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحدث البروفيسور بامتعاض ففغرت شفتا جهاد عن بسمة بدأت مستحية واتسعت حتى شملت سائر قسمات وجهه، ليقول بامتنان...

)شكرا لك .... لقد أحييت الأمل في قلبي ... كنت لأقول بعد أن فقدته .... لكنني لم أكن أملكه من الأساس كي أفقده...(...

)الشكر ل الله يا جهاد ....)... سارع جهاد مقاطعا إياه...

)طبعا الشكر والحمد والفضل كله لله من قبل ومن بعد... لكنني أشكرك لأنك السبب ... ولأنك اهتممت كفاية لتستدرجني ... رغم أنك لا تعرفني ...)... أومأ ساخرا وهو يقول قبل أن يقوم من مكانه بتمهل جعل جهاد يسنده....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صدقني الفضول ليس جيدا دوما .... سيقتلني يوما ما ...)... توجها نحو المدخل ليستقلا المصعد عائدين بينما البروفيسور يتحدث وهو يسحب هاتفه...

)أعطني رقمك ... لأبعث لك اسم طبيب جيد في العاصمة ... وطبعا سأنتظر منك زيارة هناك بإذن اللّه ...)..... غامت مقلتي جهاد وهو يملي عليه الرقم ليقول بعدها...

)سأفعل المستحيل لأجمع المال لشقيقتي ... هي الأهم عندي كي تتحرر من سجنها ....)..... هز رأسه وهو يجيب بينما باب المصعد يفتح في وجهيهما...

)بل كلاكما مهمان .... وأنت أيضا يجب عليك المبادرة إلى تحسين حياتك ....)... (مختار

!!... أين كنت؟!)..... أجفل البروفيسور على هتاف صباح والصغيرة تعدو نحوه لتمسك بذراعه الحرة..

)سما! ... ماذا قال الطبيب؟!)... قاطعتها والدتها وجهاد يراقب بصمت حرج...

)لقد جاء الطبيب الذي ذهبت لاستعجاله على فكرة...(.... !!

)من فضلك ماما ...)..... تدخلت الصغيرة بنبرة رقيقة مستدركة وهي تلتفت إلى والدها....

)لم يحدث شيء ... إنها مجرد غازات .... ليسوا فاشلين في النهاية....)..... فغرت صباح شفتيها بعدم تصديق، فنظر البروفيسور الى جهاد

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المبتسم بمرح ليعود إلى ابنته التي غمزته تهمس بخفوت....

)خدمة مقابل أن تخبرني عن الحالة التي شغلتك عني ....)... ضحك والدها قائلا بنفس الخفوت...

)سأفعل بالطبع....)... (مختار!!)....هتفت صباح فنظر إليها ببلادة يبلع ريقه يهمهم بتوتر أضحك جهاد...

)مممم ...)... قطبت وهي تخطو نحوه لتسحب ابنتها، مضيفة بعبوس حانق...

)حين تنتهي من فضولك ... ستجدني في السيارة ...)... شيعها بنظرات متمعنة قبل أن يستدير نحو جهاد الذي بادر باعتذار وامتنان...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اعتذر منك بروفيسور .... أنا ..)... رفع كفه ليصمت ثم بسطها أمامه قائلا بلطف...

)لا تنسى ما أخبرتك إياه... اعتني بنفسك وبشقيقتك ... ستحتاج إليك وإلى عائلتها كثيرا ..... أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه....(...

....

منزل آل عيسى .... مساءا....

منحت السيدة رحمة نظرة ممتعضة لإسحاق الذي كان يمازحها بالقول...

)لا أصدق أنك تركت مدللتك في المشفى الليلة دون أن تقضيها معها... من سيشاركها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السهر؟ .... لقد تورط عبد الحفيظ المسكين وانتهى الأمر...).... شاركه أحمد وباسمة الضحك بهدوء ووالده يبتسم بخفة بينما صبر ساهمة....

)لا تتحدث عن اختك هكذا .... وعبد الحفيظ محظوظ بها....)... (من يسمعك الآن يا ماما لا يصدقك وأنت تؤنبينها كل لحظة كطفلة صغيرة ...).... أجابها إسحاق وهو يتلاعب بحاجبيه، فعبست لتتدخل باسمة وهي تشير بكفيها الصغيرتين...

)أنت لا تفهم عمي ... إنه حزم تربوي...)... ابتسمت جدتها ليقول اسحاق وهو يقبل خدها بحب...

)من أكثر منك ذكاء وجمالا ؟!).... تحدث الجد قاصدا أحمد ووالدته لا تزال في سهوها هائمة...

)كيف يسمحون لكم باللعب في ساحة الثانوية؟ ... رغم أيام العطلة التي لم تنقضي بعد؟).... ترك أحمد الملعقة هامسا بالحمد ثم نطق بتهذيب يجيب...

)دوري الثانويات لمباريات كرة السلة اقترب يا جدي ... واستاذ الرياضة اتصل بنا وجمعنا كي نتدرب ....)... هز جده رأسه بتفهم فقال إسحاق....

)لم يتبقى الكثير على العودة إلى المدارس... وأنت في السنة ما قبل الأخيرة ونصف النقطة النهائية.... ويجب عليك التركيز ....)....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

أسدل جفنيه بتفهم ليلتفتا كلاهما نحو السيدة رحمة التي هتفت للمرة الثانية...

)صبر يا ابنتي ...)... أجفلت المعنية من سهوها فاستدركت خالتها بقلق...

)ما بك يا ابنتي ساهمة ولم تأكلي شيئا ؟!...)... شملت وجوههم المهتمة بنظرة متوترة ثم قالت بخجل وهي تنهض من مكانها...

)أكلت سابقا ... ولست جائعة ... يبدو أنني تعبت وسأخلد للنوم ...).. كانت على وشك لملمة الأواني حين أمسكت باسمة بيدها تشير باهتمام....

)سأوظب المطبخ ... اذهبي لترتاحي ....).. رمقتها بحنو وامتنان فأضافت خالتها بنفس القلق...

)اذهبي صبر... ارتاحي يا ابنتي ... سأساعد باسمة....)... التفتت صبر إلى أحمد توصيه قبل أن تنصرف...

)ساعدهما يا أحمد.... حتى إن لم يكن اليوم دورك في الترتيب....)... أومأ بتفهم وهو يتفحصها ليعي من تمعنه فيها على همس جدته ...

)اذهب أنت أيضا يا ولدي ... سنقوم بالواجب أنا وباسمة....)... كان السيد نوح قد غادر المائدة هو الآخر وإسحاق يتدخل بمزاح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يمكنك التنصل من أوامر والدتك ....أتاك الفرج)... أومأ أحمد بيأس وهو يحمل الأطباق قائلا بلطف لجدته قبل أن يبتعد نحو المطبخ ...

)شكرا لك جدتي ... لا أفعل ذلك من أجل أمي ... بل من أجل نفسي ...).... توجه نحو المطبخ فقال إسحاق مازحا....

(هذا الولد حجرة ألماس يجب أن تقرئي عليه القرآن كل يوم يا ماما .... كما تفعلين معي ....).. تخصرت والدته ترد بتهكم جعله يقف ويقترب منها مقبلا كفها...

(اعتبر منه على الأقل يا إسحاق...)..... (ما بك ماما؟..... هل ستبدئين بمعاملتي مثل سولي ؟!...

ماذا قالت باسمة؟).... تلكأ مدعيا التفكير ليكمل....

(حزم تربوي !!)... أمسكت بأذنه تقول بنفس التهكم...

(طبعا سأفعل .... بما أنك أصبحت وقحا كما لم تكن ...).... (ماذا!!! وقح!! أنا!!)... هتف بدهشة مصطنعة فتنهدت بحنق وتركت أذنه لتنصرف فتبعها يكمل بمرح...

(ماما حبيبتي .... يا قلب إسحاق .... يا روح إسحاق ...).... عبس ما ان دخل المطبخ وأحمد يقابله بقطعة ثوب وهو يقول ساخرا...

)جئت إلى قدرك برجليك ... تفضلك يا حبيب أمك ... لتساعدنا ...)... رمش مرات عدة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وهمّ بالرفض ليصمت مستسلما حين وقفت باسمة أمامه تقبله على خذه وتشير ببسمة تطيح بقلبه دائما فينفذ لها رغباتها دون وعي

....

(من فضلك عمي .... هلا ساعدتني؟)... تبعها مغيبا فابتسمت بمكر لجدتها وأحمد الذي قال بمزاح قبل ان ينصرف...

(المطبخ سينفجر بالكثافة السكانية ..... أنا منسحب ... السلام عليكم...).... قطب إسحاق بينما يتناول طبقا من باسمة، ليعبس بعد أن قالت والدته هي الأخرى بمكر قبل أن تغادر

....

(أشعر بدوار لقد كان يوما متعبا .....عن اذنكما ...)... ابتسم لباسمة لتختفي البسمة حين أشارت له وانسحبت هي الثالثة...

(أمي تشغل بالي ... سأذهب لأطمئن عليها ... من فضلك عمي اكمل ما تبقى ...).... ضم شفتيه مفكرا للحظات قبل أن ينطق بحنق...

)لقد وقعت في الفخ....(....

....

مصحة الشفاء ..... في وقت متأخر من الليل....

تكتم نحيبها في صدر والدتها غير قادرة على الصياح، الصراخ بما يضغط على صدرها هي من أوجاع وحزن وهم ثقيل.

تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com

ما إن وعت من غيبوبة المخدر حتى عصفت بها آلام قلبها قبل آلام أطرافها، ولم تعر الطبيب الذي كان يفحص مؤشراتها الحيوية ويشرح لها ما قاموا به من عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية ولا والدتها التي كانت تربت على كفها والدموع مدرار على وجنتيها اهتماما يذكر، حتى والدها المنزوي جوار شقيقها لم تبحث عنهما تخفي عينيها وتحمي أحشاءها من طعنة جديدة ستتلقاها بالتأكيد لو نظرت في عيني الطبيب فتلمح اشمئزازا أو شفقة، لتكتفي بإغلاق جفنيها تبتعد بنفسها عن العالم حتى شعرت بوالدتها تضمها فضمت نفسها داخل صدرها حيث مركز أمانها تطلق فيه العنان لبحور أوجاعها.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يا ابنتي يكفيك بكاءا .... ما كنا لنراقبك على حالك وألمك ... ففقدانك سيدمرنا ...)... نطقت والدتها بحزن وهي تضمها إلى صدرها بقوة حيث تطمئن عليها ولو قليلا، فأتاها ردها قاتلا....

(ليتني مت قبل أن يراني أحد على هذه الحال .... ليتكم تركتموني أموت من ألمي ....)... ذرفت والدتها دموع القهر بصمت وهي تزيد من ضمها إلى صدرها بقلة حيلة، فقال والدها بحزن شديد لا يملك من أمرهم شيئا ويتساءل متى يأتي الفرج ؟!

(يا ابنتي كفي عن هذا ... قلبي يتعذب عليك ومعك ... لا تدعي على نفسك بالموت ....)..... لم يستطع جهاد الكتمان أكثر، هو الذي

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قرر أن يخفي الموضوع عنهم إلى أن يتأكد ويبعث له البروفيسور باسم الطبيب المختص، لكن القهر كان قد فاض في قلبه بأوجاعه، لم يعد قادرا على تحمل الهم والغم في ملامح وجوههم التي لم تعرف الفرح إلا قليلا، ليس وراية الأمل والفرج تلوح له بالأفق....

(أبي ... هناك ما أريد أن أخبرك به ...).... نظر إليه والده وقد استعاد أفكاره عن سر صمت ابنه الذي لاحظه منذ عودته من اختفائه المفاجئ....

(تحدث بني ... ما بك؟).... توتر جهاد فرفع كفه ليمسح عن جبينه وعنقه حبات العرق، ليستطرد والده بقلق...

(ما بك يا جهاد ؟! ... ما الذي يقلقك ويوترك لهذه الدرجة؟!).... تنحنح وتقدم من وقفته البعيدة نسبيا قرب باب الغرفة، ليجلس على السرير جوار قدمي أخته التي رفعت رأسها من على صدر والدتها بفضول ألمّ بها حين سمعت سؤال والدها..

(حممم ...ماذا لو أخبرتك أن لوضعنا .... أقصد نهاد وأنا ... علاج؟).... تبلدت قسماتهم دون استثناء وساد الصمت للحظات قبل أن يضيف جهاد بحذر....

(حلا شرعيا يا أبي .... من خوفنا وخجلنا اكتفينا بما أخبرك به صديقك .....ولقد كان مخطئا يا أبي... كان علينا سؤال عالم مختص في الشرع ... وليس فقط ملتزم .... لقد

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أخطأنا يا أبي... واستسلمنا للخوف والخجل ... وبقينا جاهلين ونحن نؤمن بأن اللّه لا يظلم مثقال ذرة...)..... امتلأت الغرفة بصوت أنفاسهم اللاهثة والجميع يتطلع إلى جهاد بترقب متلهف غاص بقلبه في بئر الخوف ليسأل بتقطع...

(ل... ما...ذا ... تنظرون ...الي ه... كذا؟!)...... بلع والده ريقه يقول بذهول وقلبه يأبى التصديق...

(ماذا تقصد أنت بحل شرعي؟؟... ومن أين علمت ؟)..... قام من على السرير وتوجه نحو الكرسيين حيث يجلس والده على احدهما ليقرب الآخر ويقعد فوقه وكله يقين بأن شقيقته ووالدته تراقبانه بتركيز ملهوف...

(طبيب بروفيسور في علم النفس من أخبرني... وطلب مني التأكد من عالم دين موثوق .... من في مثل حالتنا أنا وشقيقتي لهم اسم في الشرع وتعريف .... وأيضا علاجه مطلوب وله أهمية كبيرة ... لكنني لن أخبرك حتى تسمعه من فم مفتي شرعي موثوق... وسأعطيك الخلاصة ... هناك أطباء مختصين يستطيعون إزالة الزائد في حالتي أنا... والزائد في حالة نهاد ....وهو حل حلال في حالتنا يا أبي وليس كما ظننا تغيير لخلق اللّه ...)..... فغر والده شفتيه بذهول ساهم فأثار شفقة ابنه الذي أمسك بكفيه يقول بتوسل...

(لا يهمني نفسي يا أبي ... لكنني سأفعل المستحيل من أجل نهاد .... لن أتحمل رؤية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عذابها بعد اليوم.... يجب أن تحرر من عذابها ... فهي ليست مسؤولة عن ما أصابها والله يا أبي لا يحاسب نفسا على أمر خلقه به .... ولك أن تتأكد من عالم شرعي .... فأنت من ربيتني وتعلم أنني لن أعصي ربي حتى لو كان من أجل نفسي أو من أجل شقيقتي .....)... أومأ بتفهم وبشكل غريب شعر بخلايا صدره تتفتح وتستقبل الهواء برحابة وسرور خفي، فهو واثق بابنه ولم يكن ليكذب عليه في أمر عظيم كذلك.

نظر إلى ابنته ولمح الدموع قد تجمدت على خدودها وهي تنظر إليهما بعينين اتسعتا ذهولا و.... ترقبا ، كترقب زوجته التي يجزم بأنها مثله ترفض باستماته تقبل أي أمل زائف قد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يدمر ما تبقى من صبرهما وقوة تحملهما وفي نفس الوقت قلبيهما يهفوان إلى الفرج.

بلل شفتيه وهو يحرك عويناته بتفكير عميق حتى أن كفه الأخرى رفعها ليمسد على قرعته للحظات حلت عليهم فيها غمامة الصمت برهبتها لينظر أخيرا إلى ابنه يقول بحزم....

(غدا بإذن الله .... سنقصد دار الإفتاء ونعرض مسألتنا وإن كان الحل الطبي حلال ... سأبيع كل ما أملكه من أجلكما ...).... ابتسم جهاد بحنو ووالدته تتدخل قائلة بلهفة مثيرة للشفقة...

(وأنا .... سأبيع ما ادخرته من ذهب ... والله لن يخيبنا ...).... التفتت إلى ابنتها تقبلها على خدها وداخلها كله يرجف فرحا وخوفا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخبرها بينما تنظر في عينيها اللامعتين ببراءة وطيبة نادرة...

(اللّه كريم يا ابنتي .... اللّه كريم ..... يا رب ... يا رب...(...

....

منزل آل عيسى ..... قبل الفجر بساعتين...

غرفة صبر....

زفرت بحدة وهي تنتفض لتجلس أخيرا بعد عذاب طويل من التلفت على جانبيها، عقلها لا يرحمها وكأن الأمر يتحول إلى وسواس لعين تكاد تجن من أفكارها حتى بدأت تنسيها أذكارها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استغفرت بخفوت والتفتت تتفقد الساعة قبل أن تدفع برجليها على الأرض وهي تطلق شعرها من عقاله.

دست أصابعها بين خصلاتها مسدلة جفنيها تتنهد كل حين بين الدوائر الوهمية التي تشكلها فوق فروة شعرها، لتتوقف فجأة وهي تفتح عينيها في نفس اللحظة التي لملمته فيها ببعض القسوة وسحبت طرحتها لتغطيه وتقوم من مكانها متوجهة نحو المطبخ.

صبت لنفسها كوب ماء وجلست وسمت قبل أن ترتشف بروية وهي تشعر بحركة ما...

)ما بك أمي؟)... كان ذلك أحمد الذي ربت على كتفها فربتت هي على ظهر كفه ترد بخفوت وهن...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا بخير بني ... يمكنك العودة للنوم ... أم أنك قمت للصلاة ؟!)..... جلس قربها وهي تضع الكأس بنصف ما فيه أمامها، يجيبها بهدوء متفحص....

)بلى ... لكنني سمعت صوت حركة ... وعلمت أنها أنت... فأردت الاطمئنان عليك ... سهوك البارحة لم يعجبني ... بل وضعك مؤخرا أصبح يؤرقني ....)... ضيقت مقلتيها ترمقه بنظرة عابسة فأشار لوجهها مضيفا...

)وهذا أيضا يقلقني ... لم تهجر البسمة ملامح وجهك من قبل ... حتى لو كانت بلا معنى ...)... توهجت مقلتيها بذكرى بعيدة فقالت ببعض من الحزم نادرا ما كانت تواجهه به....

)إذن توقف عما تفعله....)... لم يتفاجأ بل ضيق مقلتيه هو الآخر وكم كان شبيها بها حين رد بغموض...

)أتوقف عن ماذا بالضبط يا أمي ؟)..... زمت شفتيها وزرعت بنيتيها وسط ظلمتيه للحظة قبل أن تزفر وهي تطرق برأسها تهمس بتعب....

)تعبت يا أحمد.... تعبت ....)..... قام المعني من مكانه وقبل رأسها هامسا بحنو قبل أن يغادر....

)ارتاحي والدتي ..... الدنيا أبسط من كل التعقيدات التي ننسجها حولها .. كما تنسج العنكبوت خيطا وهميا لتصطاد به ضحاياها.... صلي وارتاحي ... ولا تفكري كثيرا....)..... شعرت بسكينة لحظية طارت

أدراج الرياح حين صدح في المطبخ آخر صوت توقعت سماعه في تلك اللحظة.....

)ما الذي أتعبك يا ترى؟... فأنا لم أسمعك يوما تشتكين من التعب ... أو من أي شيء آخر؟!)..... قالها وهو يتقدم نحوها فرفعت رأسها مندهشة، لتجده قبالتها ببدلة رياضية مفتوحة السترة الكاشفة عن كنزة سوداء بطوق مستدير.

وضع يده على مسند الكرسي جوارها يكمل ساخرا....

)حين كان آدم حيا على الأقل ....)...... علا ذلك العبوس ملامحها التعبة مجددا لتكمل البسمة المتهكمة انبساطها على ثغره وهو يستطرد...

)ولم يكن ذلك العبوس أيضا!!.... يبدو أنك بالفعل كنت سعيدة حينها ... وما ظنناه كان وهما....)..... استنشقت الهواء بصخب وهي تقبض على كفيها في حجرها محافظة على صمتها وهو يسترسل مستفزا إياها بتعمد....

)لكنك لا تُلامين ... فقد حرصت على إقناعنا بمدى سعادتك في زواجك .... إلى درجة أنك عدت إليه بعد أن قررت الانفصال .... وبعد كل ما فعله بباسمة ...)... نهضت تهم بالانصراف لكنه توقف في طريقها يكمل بغضب تمكن منه....

)هل تعلمين كم احترمتك حينها ؟!).... احتد تنفسها وهو يكمل بأنفاس تتعالى مع وثيرتها، يقفان قبالة بعضهما لا يفصل بينهما

سوى مسافة لا تكفي! .... لا تكفي أحدا منهما ليتمالك نفسه أو يتراجع أو حتى يتقدم ...

(رغم قرارك بعدم الانفصال فعليا .... إلا أنني احترمت اتخاذك لموقف حقيقي ... بعد كل ما تنازلت عنه من أجله.... وأنت توهمين نفسك أنك تتنازلين من أجل أحمد وباسمة ....).... تحدثت أخيرا تسأل بجفاء....

(ما الذي أحضرك هذه الليلة يا أيوب ؟؟... ليس من عادتك ...)... اهتز بدنه وهو يسأل بدوره متأهبا فعادت خطوة إلى الخلف وقلبها في سباق مميت تخشى ما تراه في عينيه، عينيه ملحمة أسطورية تحكي قصصها بسحر فاحت دواخينه ولم تستتر كما اعتادت أن تفعل...

(هل تريدين فعلا معرفة السبب الذي جلبني إلى هنا ؟... في هذه الساعة من الليل؟! ... ها؟! ... إلى متى ستدّعين الجهل؟! .... الى متى سنلعب هذه اللعبة السخيفة؟...) .... !

(أنا لا ألعب ولا ألهو... وأنت تعرف ذلك ...).... نطقت بجدية فرد متحفزا...

(بلى ... أنت لا تلعبين... أنت فقط تصمتين ... وتُمَوهين... وتكتمين ... ثم تلقين بألغاز تحير العقول وتحرم النوم العيون... هذا ما تفعلينه يا ابنة الخالة ....).... تنفست بعمق وهي تضم ذراعيها إلى صدرها وهو يسترسل بغضب بين طياته الكثير والكثير من الحيرة والترقب ....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لطالما تجاهلت وتناسيت ... وأرغمت نفسي على النوم في شقتي الباردة وحيدا أحرم نفسي من دفئ عائلتي... لكن احزري ماذا ؟؟... هذه الليلة لم استطع ... لم أستطع وكل تلك الأسئلة تحوم داخل عقلي ... تدور وتدور ورأسي يدور معها ...لأصل لنتيجة واحدة وهي.... أريد أجوبة.... لذا حملت نفسي وعدت ... ويبدو أن النار التي أشعلت فتيلها اليوم قد لسعتك أيضا.....).... ثم أشار إليها يكمل ساخرا...

)إلا.. لماذا أنت .... تعبة وفي هذه الساعة من الليل؟).... مسدت على جبينها تقول بوجوم...

)هل سنعود للشجار مجددا ؟!... نعود لنجرح بعضنا من جديد!! ...هل هذا ما تبحث عنه؟!).... اهتز مرة أخرى وكأنه يهم بإمساكها من ذراعيها كي يهزها هي بشدة علها تخرج عن برودها

..

)أنتِ من جرحت ليس أنا....(!!

)وأنتَ من بدأت وليست أنا!!).... ردت ومقلتيها تتوهج بحسرة دفينة ليلحق قلبه بسباقها المميت، فيبلع ريقه ناطقا بانفعال...

)لماذا عدتِ إليه؟...(

)لقد أخبرتك حينها ... لا يجوز أن تسأل ذلك السؤال ....)... ردت بغضب بدأ يختلج به صدرها من غباءه فاستطرد هو باستفزاز...

)إذن لنعد إلى الخلف .... لماذا تزوجت به ؟....(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولما لا أفعل؟!)... ردت بتحدي فتقافزت نبضاته بجنون يستدرك....

)وهل كنت تحبينه يا صبر؟!).... تكومت ملامحها تقول بحنق...

)عدنا للأسئلة الغبية ... لقد كان زوجي ....افهم!!)... وكأنه سيقول شيئا ما ، لكنه تراجع عن تحفزه يفكر ثم قال....

)ماذا قصدت اليوم في المصحة؟!).... قطبت تفكر ثم قالت بحيرة...

)ماذا تقصد أنت ؟... فما قيل كان كثيرا ...)..... هز رأسه باستنكار يجيب...

)بل كان جدا قليل.... فلطالما كنت بخيلة في ما يخصني .... يا صبر.. ومع ذلك سأقوم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بإنعاش ذاكرتك ... *ليس كل شخص يملك رفاهية الرغبات .... ولا قوة المحاربة ... ولا مجال أمامه للتجارب .... بل هو خيار واحد لا غير**....)..... بللت شفتيها الجافتين وتهربت منه بعينيها فاقترب دون وعي باحثا عنهما وفيهما عن جواب شافي لجروحه...

)لقد فكرت كثيرا .... ولم أجد تفسيرا واحدا يقنعني ... لكن حين تذكرت قولك بعدها ... بأنك كرهته رغم كل شيء ....احترت وارتبت ... ماذا كرهت يا صبر؟! ... خلصيني من حيرتي من فضلك .... أكاد أفقد عقلي ... ولا أستطيع النوم...(...

هتفت بغضب صدمه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهل نمت أنا وارتحت؟! .... يا إلهي ارحمني يا أيوب ... أنت تكلفني فوق طاقتي...(..

)لماذا ؟! .... كل ما أريده أن أعرف فقط ... أظن ذلك من حقي(...

تجاوز صدمته من انفجارها وأبى التراجع، فردت بكمد...

)عن أي حق تتحدث ؟.... لماذا تمنح نفسك ما ليس لك؟) ... شد على شفتيه بغضب عاد ليكتنفه ثم قال بغل...

)بل من حقي الكثير يا صبر ... من حقي معرفة سبب قبولك الزواج من آدم.... من حقي معرفة سبب صبرك لكل تلك السنوات من العذاب..... وإياك...(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ يحذر بتهديد...

)إياك والنكران .... فقد عشت معه عذابا أليما .... ومن حقي معرفة سبب عودتك إليه ....)...تهز رأسها برفض وهو يسترسل حتى نطق بحرقة ما صعقها وجمدها مكانها صدمة وذهولا...

)بلى .... كل ذلك من حقي .... بل أنتِ كلك من حقي... حقي يا صبر!!)..... فغرت شفتيها ببلاهة لم تُطل، ترد بعدم تصديق...

)من منحك تلك الحقوق؟!...)...ليسأل هو بتوسل هائم...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حقا تسألين؟!)…. أومأت مستنكرة والدموع تتلألأ داخل مقلتيها بينما تطلق سراح ذراعيها إلى جانبيها...

)تظن الحق لك فقط في السؤال ... بينما في الحقيقة أنا من يجب أن يسأل...)... بسط كفيه نحوها يقول باستسلام غريب عليه وقسمات وجهه ترخي أعصابها المشدودة...

)تفضلي يا صبر ... ارحميني أنتِ واسألي ...)... زفرت بحرارة وتلفتت حولها تفكيرا قبل ان تعود إليه باستفسار واحد لا غير...

)لماذا أنت أحمق يا أيوب؟....(

تبلدت ملامحه فابتسمت رغما عنها تكمل بحزن....

)حين تربط نفسك بالماضي فأنت أحمق...

حين تنتظر سرابا تعلم أنه لن يتحقق فأنت أحمق...

حين تسأل أسئلة لن تجد لها ردا فأنت بالتأكيد أحمق...

فلماذا أنت أحمق يا أيوب؟(... !

لاذ بالصمت للحظات وهو يرمق مقلتيها فقط و ارتعدت أحشائه لمجرد مرور الخاطرة عبر خلايا عقله لترتعد الكلمات على لسانه وهو يتفوه بها دون وعي....

)لأنني أحبك يا صبر...)... شهقت بهلع لا يناسب الموقف بتاتا ولا الاعتراف بالحب الذي تلقته على حين غرة وهو يسترسل بشجن....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولأنني أحمق معتوه ... تأخرت في إخبارك كل عمري...

أنا أحمق لأنني أحبك يا صبر....)... ازدردت ريقها وضمت نفسها تتنفس بسرعة أرهقتها مع نبضاتها الثائرة باستهجان لسلبيتها ولما نطقت به حينها...

)أ....نت ... بالفعل ... أ...حمق .... تهدر حياتك ونبضاتك من أجل قلب مستنزف يعود لجسد تعب وواهن...(... .

هز كتفيه بقلة حيلة يعترف وهو يرمقها بحزن....

)حاولت ... أقسم حاولت.... لكن عبث... لم أستطع نسيانك والأمل منعدم .... فكيف

أفعل ذلك الآن؟! .... فقط علميني كيف أنساك ؟)... توترت حين شعرت بطعنة استنكرتها من كلماته فقالت بجفاء حل عليها قسرا...

)يمكنك الزواج أيوب... صدقني ستنسى كل شيء.... ودع الماضي يمضي الى حال سبيله ....

)... احتقنت ملامحه غضبا من جديد فضم قبضتيه كي لا يفتك بها قائلا بغيظ...

)ألم يهمك اعترافي قبل قليل؟... ألم يحرك فيك شيئا؟؟... ألا يستحق قلبي الأحمق أن تحاربي من أجله كما فعلت من أجل من لا يستحق؟!)... زفرت تهتف بنفاذ صبر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تذكره يا أيوب ... لا تخض في سيرته !... لقد مات ! مات!!)... لوحت بيديها بقهر، فنطق من بين نواجده....

)أنت تتوهمين ... قد يكون حقا مات بجسده.. لكنه حي ... حي بيننا ... هل تعلمين لما؟!)... بلعت ريقها مرة أخرى ترمقه بترقب وقلبها بلغ عنان السماء بدقاته وهو يرميها بنظرات حارقة...

)لأن الماضي كله مرتبط به ... وأنا كما سبق وأكدتِ لا أستطيع نسيان الماضي... والحل بين يديك كي تحرري كلانا ... حررينا يا صبر ...).... لا زالت تلهث بجنون وقلبه في نفس الجنون يحوم...

)ومن يدري قد تحررين نفسك أيضا.... وأنساك بعد كل شيء ... و.... اتزوج ...)... نطقها بتهكم أسود هز أحشاءها فتنهدت بسخط وهي تختفي من أمامه كصاروخ انطلق بأقصى سرعته ووقف هو بجمود تلاه زفرة طويلة كأنه خرج من سباق طويل.

تحرك خطوات نحو الطاولة ليمد يده ويتناول الكأس فيتلكأ عند حافته يشمه مديرا إياه بتمهل حتى وجد ضالته ثم حط بشفتيه هناك حيث يعلم أو يشعر بآثار شفتيها، فيرتشف منه مغمض عينيه بتلذذ وله إلى آخر قطرة.

رفع الكأس يرمقه بغموض، هامسا بتصميم....

(ستأتين إلي يا صبر... بإذن الله سيحدث .... وحينها سأستغل الفرصة إلى آخر ...... قطرة .....)....

....

البلاد الغربية.... قبل ذلك بساعات....

سكنت على صدره، أذنها تنصت لرتابة دقاته التي هدأت قليلا من صخبها العاصف قبل قليل، بينما كفها تمسد على أعلى ذراعه بنعومة والصمت يلفهما بسلاسة مغيظة...

(مهذب ؟!).. نادت بخفوت فرد بفتور..

(هممم؟!).... لم تتحرك عن وضعها تستدرك بنفس الخفوت...

(هل أنت غاضب مني؟....!)

(ماذا ترين؟).... سأل بكئابة غمرته لترد بصدق.....

(أنت غاضب مني!!)؟؟.. سكت ولم يرد ، فرفعت رأسها لتنظر إليه لتكتشف أنه كان في انتظارها ، رغما عنها عادت إلى الوراء في رحلة سريعة عبر مقلتيه الساهمتين في ملامحها بعشق متفرد تعلم أنه لها ، عشق كان السبب في انتظاره لها ثلاث سنوات وهو يحاول استمالة قلبها وكم كان صعبا بكل تحفظه والتزامه، لكن عشقه الصادق أبى إلا أن يحقن دقاتها بنغمة كانت من تأليفه المهذب فرضخت واستسلمت وفي النهاية علمت أنها لم تكن مستعدة بعد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت تعلم كل شيء.... لم أخفي عنك أي شيء....)...نطقت بحزن فلمس خدها بظهر أصابعه يجيب بقنوط...

)و لأنني أعلم عنك كل شيء... أخبرك أنك تضعين سدا بيننا ... ولا تحاولين بما يكفي ...).... عضت شفتها السفلى وأرخت جفنيها فأضاف معاتبا...

)وها أنت تهربين من جديد....)... حدقت به فابتسم بحزن وهو يطوق خصرها من تحت الغطاء...

)أنت تضعين نفسك بين أسوار سجن وهمي ... والأدهى أنك تمقتينه ... ولا أعلم لما تفعلين ذلك بنفسك وبي؟.... أراك تسيرين عكس مآربك ...ولا أدري كيف أصحح مسارك دون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن يثير ذلك حنقك ... فنتشاجر... وأنا أكره حين نتشاجر ....).... عبست ترد بطفولية...

)أنا أيضا أكره حين نتشاجر....)... ابتسم بمكر فرض نفسه وهو يخبرها...

)أكثر ما أحبه هو بعد أن نتشاجر...)..... ابتسمت بحياء ثم عادت لتتوسله ما يكدر عليه صفو حياته...

)لما لا تدعني أصحح مساري بنفسي ؟ .... حتى إن انحرفت بعض الشيء ... لا بأس! ... سأتعلم ...وأعود إلى طريقي الصحيح ....)... غامت مقلتيه بيأس من افهامها، فقال بحزم يحمل بين طياته الكثير من التحذير...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخشى عليك يا نادين .... لن تتحملي عبئ الندم ... لكن أنت حرة ... لقد وعدتك قبل الزواج .... ستكونين دائما حرة في اتخاذ قراراتك ... لكن لا تنسي مع كل حرية يأتي الحساب.... والحساب كما قد يكون يسير .. قد يكون عسيرا جدا(...

انقبض قلبها بشدة، لكن تصميمها النابع من تربيتها ونضوج قناعتها كما تظن يُصر عليها بفخر مزيف، فلم يكن منها إلا أن ردت قبل أن تقبله بشغف لتعود الى مرساها وتنام قريرة العين...

)شكرا لك ... وأنا لن اخيب ظنك .... أحبك مهذب ... أحبك جدا جدا.......(...

....

الوطن..... وكالة آل عيسى.... صباحا...

اجتمع بصديقيه في الحجرة التي تضم مكاتبهم بعد أن اطمأن على شقيقته وتركها برفقة والدته، الفرحة تشع من ملامحهن المشرقة مستبشرات بما حملاه هو ووالده من خبر أتيا به من دار الإفتاء، فكأنما حمى السرور قد تلبست كل فرد منهم، بل وكأن كل واحد منهم استطاع التنفس أخيرا.

)متى ستتحدث يا جهاد؟.... الوقت يمر والعمل لا ينتظر...)... تدخل إسحاق بحيرة وكان قد سأله عن شقيقته من قبل ان كانت بخير، فنطق القعقاع بنبرة مازحة بجفاء....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com

)يقصد أن شقيقه لا ينتظر....)... التفت إليه إسحاق يؤكد ببسمة تعمد إظهار السماحة فيها...

)بلى .... شقيقي لا ينتظر ... هل ارتحت الآن؟؟... تحدث يا جهاد ما بك ؟؟)... كلاهما لمحا أمرا تغير في جهاد ، عيون لامعة مليئة بالحياة، ثغر بسّام لا تفارقه بسمته، ليس لأنهما لا يهتمان بل يكاد الفضول يقتلهما، لكنها عادة وضعوها منهاجا كي تنجح علاقتهم.

)لن أطيل عليكم بالحديث .... أحتاج مالا من أجل علاج شقيقتي .... أخبركما ... لأنني سأبحث عن وظيفة مسائية ... لذا يجب أن أنهي عملي دوما في نهاية الدوام الرسمي هنا... ومن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجل ذلك سأحتاج لمساعدتكما ....)... قطب اسحاق مستفسرا بريبة....

)ألم تقل بأن شقيقتك بخير ؟! .... والعملية مرت على خير؟!).... أومأ بإيجاب فقال إسحاق بإيجاز....

)إذن؟!).... تلكأ قليلا قبل أن يفصح عن نصف الحقيقة، مخفيا نصفها الآخر داخل صدره مع فرحته....

)تعاني من أمر آخر لا أستطيع الافصاح عنه .... وتحتاج لعملية جراحية لكن بعد أن تشفى طبعا ....)... هز إسحاق كتفيه يقول بود صادق..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)شفاها اللّه وعفاها ...ويمكنك الاعتماد علينا بعد اللّه بكل تأكيد سنساعدك .... ويمكنك طلب المال من أيوب... فكما تعلم هو يقرض للموظفين دون نسبة ربوية ......(....

هز رأسه بتفهم يرد بامتنان......

)شكرا لك صديقي .... كنت أعلم انكما لن تخيبا ظني ... (... رفع القعقاع حاجبه بحذر يقول....

)أنا لن أكذب من أجلك إن غادرت باكرا من أجل عملك الآخر.... احذرك....(...

أومأ إسحاق بيأس وجهاد يضحك بمرح لم يكن هو سببه حقيقيا، يجيبه بامتنان....

)لا تكذب من أجلي يا صديقي .... ولا من أجل غيري...

كل ما أطلبه منكما مساعدة لأغادر العمل في موعد نهاية الدوام....هذا لا غير...(...

اومئا بتفهم، فقال إسحاق بمؤازرة....

)اعتني بنفسك وبشقيقتك يا جهاد.....ولا تنسى أننا أصدقاء ويمكنك الاعتماد علينا بعد اللّه في كل ما تحتاجه(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مكتب أيوب....

دق باب مكتبه فلم يرفع رأسه من على حاسوبه، خطت بكعب حذائها العالي وأيضا لم يرفع رأسه، سبقها عطرها الفواح وهي تميل بجذعها قربه وقطعا لم يرفع رأسه.

تحدثت بنبرتها المغناج فلم يتساءل كما السابق عن حظه السيء في المساعدات لأنه وببساطة باله مشغول..

)البريد سيدي ....)... فرق توقيعاته هنا وهناك، ثم عاد إلى حاسوبه، فعبست الفتاة متحسرة على أناقتها المفرطة، وفشل مخططها قبل حتى أن يجد فرصة للتنفيذ.

غلبها حمقها وفخرها بنفسها فاستدارت تقول بنبرة ناعمة تصر على هدفها....

)سيد أيوب.... هل أجلب لك قهوة؟)..... ارتعد قلبها حين رفع أنظاره إليها فهالها ما لمحته من ضياع يائس سكنهما قبل ان تلمعا بغموض حيرها يجيبها بنبرة مجاملة...

)شكرا لك آنسة ... في الحقيقة هناك خدمة سأطلبها منك لو سمحت...)... تراجعت غير مصدقة حظها لتقف قبالته وهي تتمالك ارتعاش أطرافها تقول بتوتر وارتباك....

)طبعا تفضل سيدي .....)... أرخى ظهره على مسند كرسيه يقول بروية وتمهل غريبين...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا محرج منك في الحقيقة ... لكن لا بأس سأجرب ...)... رغما عنه ابتسم حين تذكر حفاوة استقبال والدته في صباح يومه ذاك ومحاولاتها الفاشلة مجددا لتجمع بينه وبين من تأبى الانصياع لقلبها، فطلبت منه العودة لمساعدتها على التجهيز لحفلة العقيقة في بيت عبد الحفيظ.

التوت شفتيه بسخرية لا تشبه البسمة قبيلها بشيء، متفهما رغبة والدته التي لا تعرف أن الحجر الصوان هي ابنته اختها وليس هو.

)شقيقتي أنجبت أمس ... ول لله الحمد ... ووالدتي تحتاج مساعدة في التجهيز للحفل .... فهل بإمكانك مساعدتها؟؟....)... هتفت بفرحة عارمة أثارت في نفس أيوب شفقة وبعض من الذنب.

)طبعا سيد أيوب..... أنا سعيدة جدا بطلبك ولأنك اخترتني ... اتمنى أن أكون عند حسن ظنك وظن السيدة الوالدة(....

نطق بحزم كي لا يمنيها بأي شيء ولو قليلا، حتى وأن علم أنه ربما يستفيد من ورائها لكنه أبدا لا يريد جرحها، فما ذنبها سوى انها تمنت مكانة لن تكون لها على الاطلاق.

)ستكونين بإذن الله... حين تعرف والدتي اسمك ... ستبحث لك عن لقب ... فلا تغضبي من فضلك ... إنها عادتها ....كي تتقرب منك ...)... تطلع اليها مترقبا رد فعلها الذي أفلح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فعلا في إدهاشه وهي تهتف من بين ضحكاتها المتوترة....

)لا تقلق سيد أيوب فأنا لدي لقب بالفعل ... وسأخبرها بذلك بدلا من اسمي ...)... أومأ بتفهم ثم عاد إلى حاسوبه يهمس بتأنيب....

)يجب أن أحصل على مساعد رجل .... في أقرب وقت بإذن اللّه....(.....

)آنسة لطيفة!!)... استدارت مجددا فقال وهو يكتم ضحكه من الموقف ككل....

)ما هو لقبك؟! ....لم تخبريني ...)... أسبلت جفنيها حياء وهي تمسك على طرفي طرحتها، بينما أيوب قد فرت مقلتيه بالفعل الى ما كان يعمل عليه في الحاسوب مدعيا الانتظار.

فتحت لطيفة فمها مرات عدة تحاول النطق فلم يساعدها ذلك في إخراج نبرة واضحة لتنطق لقبها بخفوت وارتعاش....

)توفي .... اسمي لطيفة .... ولقبي هو توفي ....(

....

الفصل السادس عشر...

الخوف من اللّه شجاعة، وعبادته حرية، والذل له كرامة، ومعرفته يقين. - محمد متولي الشعراوي

بعد يومين ..... منزل عبد الحفيظ....

ارتفعت كفه تلقائيا ليخفي تثائبه للمرة التي لا يعلم كم؟! جفناه يرتخيان تعبا بينما يقف مستندا على دفة باب غرفة نومه بكنزة رمادية وسروال بيتي من نفس اللون والخامة، إلى جواره شقيقته سرور المحتضنة لابنتها تهزها برفق علها تعود للنوم كي تتمكن من المساعدة....

)ماذا تقول يا أيوب؟.... أي فتاة؟... لقد ظننتك تمزح؟! ...)... التفتت صبر المنحنية على مهد الرضيع كما فعلت سلمة المتسطحة على سريريها نحو السيدة رحمة الممسكة بالهاتف ترد بملامح عابسة رافضة...

)لا ... شكرا لك ... لا يلزمنا مساعدين... أو بالأحرى مساعدات ...)... قلبت شفتها السفلى والعبوس يتعمق بأخدوده بين عينيها وهي تلوذ بالصمت لتنصت بتركيز وعبد الحفيظ يتململ في مكانه ماسحا على عينيه ثم ناظرا نحوها مستفهما هو الآخر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا لا بأس ... أرسلها.... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....)... مسحت على شاشة الهاتف لتقطع الاتصال وسرحت باعثة بنظراتها نحو السراب قبل أن تجفلها سلمة متسائلة بريبة...

)من سيرسل أيوب يا ماما؟)... تنفست وهي تنظر إليها تجيب بحيرة بينما تتقدم نحوها....

)منذ يومين وهو يخبرني عن براعة مساعدته ... ونباهتها في التنظيم والتخطيط ... لذا يفكر في إرسالها كي تساعدنا في التحضير لحفل العقيقة ...).... قطبت صبر وقد سهت هي الأخرى عما تفعله وسلمة ترمقها دون وعي لا تعلم حتى لما ؟! كما تجهل السبب فيما فكرت به ومدى جنونه لكن لما لا!!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتسمت بخفة وهي تلتفت لوالدتها تقول بمكر...

)يبدو أن شقيقي وجد حبا في النهاية ...)... كانت والدتها على وشك نهرها عن الهراء الذي تتفوه به بعد أن شعرت بصدرها يشتعل رفضا للفكرة لكن وبدهاء التقطت نظرة ابنتها الماكرة قبل أن تنتقل بسرعة الضوء إلى وجه الأخرى العابس بشكل غير مألوف، فتتبلور الفكرة بنفس السرعة في رأسها لتنطق بقلق مزعوم...

)يبدو ذلك فعلا يا ابنتي... فلقد استغربت حقا مدحه في كمال صفاتها وحسن أخلاقها... ولم أكن على يقين بجدية تفكيره في إرسالها .... لكن ها أنت سمعته بنفسك ...الفتاة قادمة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....).... أرخت سلمة رأسها على وسادتها ترد بمرح ماكر....

)أنا في شوق لرؤيتها ... تلك التي تمكنت أخيرا من فك عقدة أيوب ... ومن يدري قد يتزوج أخيرا ...)... بللت والدتها شفتيها توترا بينما ترمي صبر التي عادت إلى الرضيع تحكم شد القماط حول جسده الصغير فقال عبد الحفيظ بتعب غافلا عن نوايا من حوله...

)لا تتفاءلي كثيرا يا سلمة.... أيوب غامض في مشاعره ومساعيه .... كلما فتحت له موضوع الزواج تهرب بشتى الأسباب.... ولولا يقيني من تغيره والتزامه الصادق بطريق اللّه المستقيم.... لكنت شككت في أمره .....).... عبست السيدة رحمة وهي ترمق صبر الصامتة بامتعاض

وسرور تتدخل قائلة بخفوت كي لا توقظ صغيرتها التي غفت أخيرا...

)أدعوا اللّه أن تكون تلك الفتاة مناسبة ... فأنا خائفة من خياراته منذ تلك الفتاة الأخيرة التي رفضتموها ....)... جلس عبد الحفيظ على طرف السرير وهو يتثاءب مرة أخرى ليقول بتلقائية بينما صبر تترك الطفل لتجمع ثيابه الوسخة محتفظة بالنظرات القلقة التي تبادلتها سلمة ووالدتها....

(لا يا سرور .... أيوب تغير .... ولن تكون كنادين ...)... (بني اذهب إلى الغرفة الأخرى وخذ قسطا من الراحة.... أنت متعب للغاية ....).... قاطعته خالته مغيرة دفة الحوار فقالت

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سلمة تساند والدتها في غايتها وتشاكس زوجها بمرح...

(لماذا يا ماما؟.... الصغير قد اعتاد على رائحة والده .... وإذا استيقظ وكنت أنا تعبة.. لن يفلح في إعادته إلى إغفاءته سواه ....)....

تكومت ملامح عبد الحفيظ في عبوس قانط فردت خالته مدافعة وصبر تعود لتبسمها وإن شابه بعض الوجوم عكس سرور الباسمة بمرح ....

(هل فقدت عقلك يا فتاة؟.... لقد رابض قرب مهد الصغير لليلتين كاملتين ....الرجل سيعود لعمله بعد غد بإذن الله .... يجب أن يرتاح ... ثم أنت الأم ومن ترضع وليس هو....) ...... هز

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبد الحفيظ رأسه مرات عدة يوافق بلهفة فقلبت سلمة شفتها السفلى وهي ترد برفض....

(إن كنت أنا الأم فهو الأب ... وكلانا والديه يا ماما ... ومسؤولان عنه .... ولا ضير في تقاسم مهام مراعاته ....)..... رفعت السيدة رحمة حاجبها بتجاهل وهي تسحب عبد الحفيظ وتدفعه خارجا تقول بسخط....

(اذهب يا بني .... نم قليلا قبل وصول الضيوف.... هيا ....).... كانت سرور تضحك بهدوء وهي تدثر ابنتها فسألتها سلمة زاجرة إياها بعبوس مدعي...

(كيف سمحت لك حماتك المصون بالقدوم؟ ... لم أكن متأكدة أنها ستفعل....)... اختفت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بسمة سرور وانقلبت إلى امتعاض وصبر تنصرف دون كلمة فقالت السيدة رحمة بقلق...

(هل لا زالت على عادتها معك يا ابنتي؟)..... تنهدت سرور ترد بوجوم...

(أتمنى لو أحصل على رضاها ... لكنني لا أفهمها حقا ...)..... اقتربت منهما وسلمة ترد بنفس السخط...

(لا أعلم لما زوجك يصمت على تصرفاتها ... فهو على حسب ما سمعته من عبد الحفيظ ... إنسان ملتزم ومراعي ....)... ابتسمت سرور بدفئ وهي تدافع عنه بصدق...

(لأنه يراعيها ... فهي والدة أخواته ... وفي مقام والدته ... ثم الحق يقال بناتها حنونات يشبهن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سفيان ... وكثيرا ما يُهَوّن علي لذاعة لسان والدتهن....(...

ضحكت سلمة تمثل الحالمية وهي تقول...

(سفيان حنون ... يا الله ... أنت غارقة حتى أذنيك يا فتاة...)... احمرتا وجنتا سرور وهي تبتسم بحياء فصدح صوت جرس الباب لتقول السيدة رحمة وهي تنصرف..

(لابد أنها الفتاة التي أرسلها أيوب... هيا يا سرور كثير من الاشغال في انتظارنا.... وانت يا سولي نامي وارتاحي قبل أن يستيقظ الصغير.... فأنا لن أسمح لعبد الحفيظ بأن يرهق نفسه أكثر ....)..... جعدت أنفها ترد باستنكار...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من يسمعك يظنني طاغية ... وزوجة ظالمة ....)... كانت والدتها قد غادرت فهتفت بفضول..

(لكنني أريد رؤية الفتاة أنا أيضا...)....

تحركت تهم بالنهوض حين انطلقت صرخة الصغير فتأففت تستدير نحوه لتحمله قائلة بسخط مزعوم...

(لا تكن كوالدك يا فتى... ينتقدني طوال الوقت ...)... ما لبثت أن زينت ثغرها ببسمة دافئة تكمل بهمس محب...

(لماذا أنت جميل هكذا ؟... وحلو .... صغيري الحبيب...(...

....

ملأت إناء بلاستيكيا بالماء الدافئ كي تغسل رداء الصغير بالصابون الطبيعي لتتركه دون وعي حين تناهى إلى سماعها صوت جرس الباب.

دق قلبها بعنف وشعرت بموجة حرارة تغمر جسدها وهي تفتح الباب لتجد شابة عشرينية تشع حيوية و.... جمال، بداية بقدها الرشيق المناسب لفستانها الطويل الزهري بسترته السوداء وطرحتها الزهرية المحتضنة لوجهها البيضوي ذو الملامح الصغيرة الجذابة.

تنهدت صبر بإحباط وكل تفكيرها منصب حول البسمة الكاشفة عن صف أسنان كالبلور، ليهمس لسان حالها مجددا ..**إنها تشع حيوية و .... جمال**

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(عفوا .... هل هذا بيت السيد عبد الحفيظ؟).... أجفلت صبر من تأملها المخزي للفتاة على هتاف خالتها التي تجاوزتها تقول بترحاب استشعرت مدى غرابته...

(بلى يا ابنتي .... تفضلي ... تفضلي....).... لمحت صبر لمعة على أسنانها البيضاء وهي تعمق بسمتها تجيب بحبور...

(شكرا لك يا خالتي ... أنا توفي... أقصد لطيفة....)... ضحكت الفتاة قبل أن تستدرك بنبرة مرحة كلها نشاط وفرح بينما صبر تراقبها بتمعن مع سرور وخالتهما كذلك...

(المقربين مني يلقبونني بتوفي .... لكن اسمي هو لطيفة.... السيد أيوب أخبرني أنكم في حاجة إلى مساعدة !)....حلت لحظة صمت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مضحكة وجميعهن يتناظرن فيما بينهن ببلاهة قطعته السيدة رحمة وهي تسحبها قائلة بلطف...

(تشرفنا بمعرفتك يا ابنتي.... تفضلي من هنا ...).... اقتربت سرور من أختها تهمس وهما تشيّعان انصراف الأخرى مع خالتهما تضاحكها وكأن بينهما سابق معرفة...

(انها جميلة بالفعل .... وتبدو ظريفة ...)... أخرجت صبر نفسا واجما وهي تقول بانهزام...

(بلى ...إنها جميلة ... وظريفة للغاية....(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مساء.....

امتلأت شقة عبد الحفيظ بالضيوف من نساء العائلة والأقارب بينما الرجال قد استضافوهم في شقة الطابق الثاني بعدما سمح لهم صاحب البناية باستغلالها في المناسبات.

تسللت تخفي دموع القهر لتقف بين بداية سلم البناية والباب الخارجي فتنزوي مكومة على نفسها تكتم شهقاتها المعذبة.

كيف يكون أقرب الناس إليها مصدر عذابها؟!

كيف تعتبرها قلبا حنونا وكل كلمة تصدر منها بطعنة؟!

كل همسة منها نحوها بسهم مميت؟!

بل كل نظرة ممتعضة أو حتى مشفقة منها نحوها بضربة قاضية؟!

أخفت وجهها بكفيها تكتم باقي شهقاتها قبل أن تحبس أنفاسها على نبرة أجشه تخللها الحنان....الكثير من الحنان كالذي ألفته من أخيها سفيان وقبله ومنذ زمن بعيد ...والدها الحبيب.

)عفوا يا آنسة ... هل أنت بخير؟....(!

....

قبل برهة....

ترجل من سيارة الأجرة وأسرع يحث خطاه ممسكا بالهاتف في يده يهتف ضاحكا، ضحكة صادقة من صميم قلبه تخللته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بأعجوبة منذ أن تنفس معنى العيش بكرامة كما ظنها بأفكاره التي سجنها بين جدران المظاهر وقوانين المجتمع الجائرة.

)سامحني يا صديقي ... أخبرتك أنني قد أتأخر ... أنت أعلم بمعاملات إخراج مريض من المشفى ....حسنا!! لقد وصلت ...)..... ما إن حط بقدميه على عتبة الباب حتى تراءى له ظل جسد متكوم على نفسه قرب نهاية حاجز السلم الحديدي، فتمهل متفاجئا ومرتابا حين سمع أنين بكائها وشهقاتها المكتومة.

قطب وهو يبلع ريقه متمعنا في وقفتها المهتزة وتكومها المخزي ولا يعلم أيرجع أدراجه أم يتقدم متجاهلا تلك النغزة التي طعنت قلبه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بألم مبرح؟! تلك الفتاة وبشكل ما تجسد آلام روحه الدفينة.

برقتا مقلتاه حين رؤيته لانعكاس وجعه وخزيه فتنحنح مرغما يسأل بحنو صادق لا مكان للشفقة أو الزيف فيه....

)عفوا يا آنسة.... هل أنت بخير؟....(!

رفعت رأسها منتفضة لتجد أمامها رجل ذو لحية كثيفة لكن مشذبه بطريقة أنيقة، يرتدي بدلة لم تتبين لونها جيدا بفعل قتامة إنارة السلم الخافتة، يرمقها بنفس الحنان الذي استشعرته في نبرة صوته ولم يكن مجرد وهم احتياج اجتاحها فارتبكت ولم تدري بماذا تجيب!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفس بعمق حين رفعت رأسها وهاله كم الألم المرسوم بدقة على محياها المبلول بدموع الوجع والكبد، لطالما رآه يسكن قسمات وجه توأمه نهاد ولطالما لمحه في انعكاس ملامحه هو على مرآته.

إنها تتألم بصمت وتشعر بالخزي والخجل من نفسها، يكاد يقسم أنها هو نفسه، انعكاس آلامه وأوجاعه...

(جنة!).... همسة حنونة هادئة أخرجتهما من لحظة تبادل للنظرات الحائرة المتفهمة بطريقة غريبة، لتنتقل إلى من وقف أعلى السلم يرمق الموقف بتمعن....

(أخي ...)... ... نطقت هي بنفس همس أخيها قبل أن تنطلق نحوه في نفس اللحظة التي ظهر فيها إسحاق من خلف سفيان يهتف باسم صديقه ويستدرك غير مدرك لغرابة الموقف....

(جهاد؟! .... أتيت أخيرا؟!)...!

(مرحبا بك يا صديقي .... انضم إلي فالقعقاع سيفقدني عقلي .... هيا أسرع... عن اذنك سفيان ... سأعرفك عليه حين تعود إلى الداخل ....)... ابتسم سفيان وقد أخفى جسد أخته خلف ظهره يرد على إسحاق شاكرا له عفوية طباعه الموافقة للفطرة في أغلب تصرفاته، بينما جهاد بدأ بتسلق الدرج وهو يطرق برأسه مخافة استفزاز الرجل أخو الفتاة فيظنه متحرش ما يحاول استدراج أخته فاكتفى بتحية خافتة وهو يتجاوزهما....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)حسنا إسحاق وأنا متشوق للتعرف على صديقك الثاني... (....

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....)...

رد سفيان التحية وقلبه قد استعاد نبضاته الهادئة بعد أن احتدت حين أرسلت له زوجته رسالة في الهاتف تبلغه فيها باختصار وبكلمات مختارة بعناية وإن كان معناها واضح وهو أن زوجة أبيه قد أطلقت لسانها مجددا دون أن تعلم عن السهام المسمومة التي تطلقها بشكل اعتباطي فلا ينجو منها قريب ولا بعيد.

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته....)....

استدار إلى أخته بعد ان تأكد من خلو المكان ليتلقى ارتماءها بين ذراعيه وهي تشهق بخفوت باكية بحرقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئي جنّة .... اهدئي صغيرتي ...)... رفعت رأسها بشلال الدموع تهمس بألم انبثق من صميم أحشائها...

)لماذا يا أخي ؟... انها أمي ... لماذا تحطمني هكذا؟! .... انها لا تشعر بي ...ولا بألآمي التي تسببها لي ... لماذا يا أخي لما! لما! لما!...)....

مرغت وجهها في صدره وهي تردد تساءلها بعذاب شق دواخلها بطعنات سامة مهلكة.

تنهد سفيان وهو يضمها إليه رابتا عليها بحنو يردد هو الآخر بحزن...

)لا حول ولا قوة الا بالله.....)... رفع رأسها بكفيه يقول برقة وهو يتطلع إلى عينيها الباكيتين...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تذكري ما أقوله لك دوما يا جنة .... هي والدتك ولا يمكنك تغييرها بل ومطالبة بالصبر عليها .... وطاعتها مادامت لا تدعوك الى كفر بالله أو معصيته ... وإن حدث تكتفين بالإحسان إليها دون طاعتها .... مقام الوالدين عند الله رفيع جدا ... مهما كانوا ومهما اقترفوا من أخطاء... لأنهم للأسف جل أخطائهم يكون سببها حبهم المفرط وخوفهم على أبنائهم .... لذا ماذا يكون الحل إن لم نستطع تغيير قناعات والدينا باللين واللطف يا جنة؟)... أخرجت نفسا ساخنا ترفه به عن صدرها المحترق ثم قالت بقهر...

)نحاول تغيير أنفسنا نحن لنتكيف مع طباعهم ...ونتدرب على تحمل تصرفاتهم .... لكن يا

أخي ....).... ضغطت على شفتيها وقد تدحرجت دمعات على وجنتيها لتكمل بألم...

)لقد حاولت .... وكلما ظننت أنني اكتسبت قوة للصبر والتحمل ... فاجأني الضعف وبالأخص إن كان مثل اليوم.... وأنا ألمح نظرات الامتعاض من الناس أو الشفقة ....فأشعر أنني تعبت .... تعبت حقا ولا أستطيع التحمل أكثر...).... عاود سفيان التنهد وهو يربت على وجنتها قبل أن يمسح عليهما الدموع وهو يقول بلطف...

)ما إن تعودي إلى البيت بإذن الله ... وتصلي ل لله بخشوع سينفرج همك .... وتجدين في نفسك الصبر من حيث لا تعلمين .... فالصلاة تولد الكثير من الصبر وسعة الصدر .... ومهما

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قال وتحدث وصدق به مَن حولك ... فالأرزاق بكل أنواعه والأقدار بيد اللّه .... وهو ما يهمنا رضاه .... وما دونه مخلوقات نتعامل معها كيفما أمرنا سبحانه.... ولا تنسي أننا ممتحنون في السراء والضراء .... اتفقنا؟!)..... أومأت وموجة من البرودة تتسلل إلي جحيم أحشائها لتنثر قطرات من البلسم الشافي بإذن من ذُكر اسمه بينهما فغشيهما برحمته وحلمه أرحم الراحمين.

....

عند نهاية الأمسية....

خرجت من المطبخ وهي تمسح على جبينها وتمسد على عباءتها بيدها الأخرى تتنهد بتعب.

لقد كان نهارا طويلا بكل ما حمله من أعمال وأعباء بين ذبح وتحضير الطعام للضيوف وكعادتها تفرق بسماتها هنا وهناك متجاهلة كل ما يعتريها من مشاعر مزعجة رفضتها بخجل من نفسها ومن خالقها، كلما لمحت الفراشة المتنقلة بكل خفة وسلاسة تتعرف على من تلتقي به حتى اندمجت بسهولة ودخلت قلوب من حولها بظرافتها وتواضعها وصدق بسمتها المشعة بأنوار التفائل والسرور، بينما هناك في نقطة عميقة حيث تتجمع سائر أفكارها التي تتجاهلها بتجبر وقسوة تكمن فكرة طغت عليها بالكامل أن تلك الفتاة بكل رشاقتها وجمالها والأهم اشراقتها وبسمتها المشعة تقبع في مكتب أيوب يوما بعد يوم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تروح وتجيئ أمام عينيه، تقدم له القهوة والأوراق، محدثة إياه ببسماتها المشرقة.

لمحت شاغل أفكارها فدق قلبها بسرعة وهمت بالتوجه نحوه كي تتناول ما يحمله من قناني مياه بلاستكية فارغة لكن وفي رمشة عين سبقتها الفراشة فتجمدتا قدماها مكانهما تراقب بسمة أيوب الصادقة وهو يناولها ما في يديه شاكرا إياها على كل ما فعلته من أجل عائلته.

لم تعلم صبر أنها حبست أنفاسها في رئتيها إلا حين انطلقت من عقالها بحدة تجرح خلاياها بعد أن اختفيا من أمامها دون أن يلتفت إليها أحدهما لتعض شفتها بشدة حين شعرت بإحساس رفضت وبقوة أن تستقبله يوما حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهي في ظل زوجها الأول بكل ما عانت منه وهو القهر.

بلعت ريقها والدموع تحرق عينيها فرفعت رأسها تتنفس بعمق طاردة أي أثر لتأثرها الذي اجتاح جسدها بكل طغيان وتجبر...

(أمي ...)... نظرت الى أحمد وابتسمت بشكل تلقائي فعبس هو بنفس التلقائية مقتربا منها يستدرك بتساؤل...

(ماذا حدث أمي؟).... زوت ما بين حاجبيها بحيرة فأصبحت أكثر شبها بابنها الذي رد مفسرا...

(أنت على وشك البكاء يا أمي.... ما بك؟).... تفاجأت من عمق معرفته بها فرقت مقلتيها ودون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعي منها ترقرقت بالدموع وسارعت الى مسحها حين اقترب منها ولدها يعيد سؤاله بقلق بالغ...

)أماه .... يا إلهي ما بك؟)..... بللت شفتيها وهي تضمه بقوة واضعة رأسها على كتفه الذي أصبح بمستوى جبينها تهمس بخفوت متأثر....

)لقد كبرت بني .... كبرتَ وصرت رجلا ... وكبرتُ أنا أيضا...)... توجع من أجلها وهو يشعر بها وبحيرتها مع أنه لا يفقه من موقفها ورفضها لرغبة العائلة في اجتماعها بعمه من سبب مقنع.

ابتعد عنها قليلا وقبّل رأسها بينما هي تبتسم بتوتر ليقول برقة...

)هل أنت تعبة ؟)..... كان سؤالا يتجاوز معناه الحرفي لترد هي بصدق تومئ بإيجاب...

)بلى بني .... لقد تعبت ... لن أقضي الليلة هنا كما سبق ووعدت عبد الحفيظ ... سأخبره وأغادر معكم ...)..... ضم أحمد كتفي والدته ساحبا إياها نحو غرفة سلمة وعبد الحفيظ غير واعين بمن كان قريبا منهما يراقب باهتمام ملهوف ورغم حزنه إلا أن قلبه يرقص طربا وهو يمني نفسه بغيرة تلوح له برايات النصر في الأفق ال.... قريب.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمام البناية.....

هم سفيان بترك الأصدقاء الثلاثة، حين لمح خروج زوجته الحاملة لصغيرتهما برفقة شقيقها، فقال ببسمة لطيفة....

)سررت بالتعرف بكما قعقاع وجهاد.... وسعيد بصداقتكما المتينة مع إسحاق ... تحابوا في اللّه ... وأخلصوا لبعضكم ثم تواصوا بالحق والصبر فيما بينكم..... فهو ثمن الحب في اللّه .... وأثره في القلب بليغ من حلاوة الإيمان..... وجزاءه اجتماعكم تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظل عرشه سبحانه ... لكن النصيحة تكون باللين والرفق ... فإن أوصى بها اللّه نبيه موسى عليه السلام وهو يرسله ليدعو من ادعى

الألوهية ... فالأولى بها المؤمنون فيما بينهم ...... استودعكم اللّه الذي لا تضيع ودائعه ...)... ابتعد سفيان بينما جهاد يقول وهو يمنح القعقاع نظرة ذات معنى...

)هل سمعته يا قعقاع؟.... اللين .. والرفق ... هل تعرف معناهما؟)... رفع القعقاع حاجبه بامتعاض وهو يرد ببرود مزعوم...

)ها ها ها ... ظريف !...)... ضحك إسحاق فسهى جهاد عن حوار صديقيه حين فرت منه مقلتيه نحو المقاعد الخلفية لسيارة سفيان الناظر لزوجته وهي تستقل نفس المقاعد جوار من سلبت اهتمامه بغرابة بينما المقعد الأمامي تحتله امرأة كبيرة يظنها والدته والفتاة التي علق اسمها في ذهنه ...*جنّة*.. فهو لا يعرف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكثير عن سفيان ولا عائلته سوى ما ذكره إسحاق من ومضات عن التزامه وصلاح أخلاقه ودينه.

)يا جهاد أين سرحت ؟).... (ها؟!).... نظر إليهم ببلاهة فالتفت اسحاق إلى حيث كان ساهما ليقول بغموض مازح...

)يبدو أن السنارة قد تلقفت سمكة .... لكن احذر يا جهاد... فسفيان كما رأيت ملتزم ... وغيور على أهله ...).... تدخل القعقاع يقول بجفاء...

)ألا تخجل من نفسك ؟!... وأنت تنظر إلى حرمات غيرك؟! ...)... اتسعتا مقلتا جهاد بدهشة وإسحاق يتنهد بيأس، بينما هو يكمل بنفس السخط...

)من الأفضل لك أن تتزوج كي تحصن نفسك وعيناك ... حتى لا تقع في فخ المعصية ... فتتلقف سنارتك قرشا قاتلا وليس سمكة...)... حلت لحظة صمت قبل أن ينفجر إسحاق ضاحكا ليحذو جهاد حذوه متناسيا تلك الغصة المستحكمة بقلبه، فصديقيه لا يعلمان أنه ممنوع من أي نوع من أنواع العواطف أو أي نية للارتباط حتى حين.

كتم القعقاع بسمته داسا يديه في جيبي جلبابه الأبيض المفتوحين ليدخلهما في جيبي سرواله أسفلها بينما جهاد يقول بأسف وهو يتمالك ضحكاته...

)لا فائدة منك يا قعقاع .. هل نسيت ما أخبرك به سفيان قبل قليل؟!.... ثم أرحا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفسيكما ... لا أملك سنارة من الأساس.... ولا يحق لي في واحدة ... على الأقل الآن... ولم أكن أنظر لحرمة غيري يا قعقاع... فاحذر أنت من الوقوع في البهتان ...)... زفر القعقاع وهو يستغفر سرا ، وإسحاق يتأمل صديقه بغموض أربكه فاستطرد بتوتر قبل أن يغادر...

)عن اذنكما سأغادر ... يجب أن اطمئن على شقيقتي ... شكرا لك إسحاق على الدعوة ... ومرة أخرى مبارك عليكم رزق الله ...)....
تبسم صديقه وهو يصافحه فتدخل القعقاع قبل أن يودع إسحاق هو الآخر...

)انتظر يا جهاد سأرافقك ... شكرا لك إسحاق.... وأصلح الله مولودكم ... وبارك فيه... نراك في العمل بإذن الله ... السلام

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليكم ورحمة الله....)..... ودعهما بلطف ووقف مكانه يشيعهما بنظرات ساهمة قبل أن يجفل على أفراد عائلته الذين قرروا الرحيل باستثناء والدته، فتقدم نحوهم ليودع عبد الحفيظ.

حانت منه نظرة إلى صبر الشاحبة على غير عادتها وتتبع مسار نظرات خانتها فكشف تلصصها على من هتف يقول ببسمة مكرُها لم يخفى عنه...

)سأوصل الآنسة لطيفة ...إلى بيت أهلها.... تعالي يا باسمة رافقينا أنت وأحمد ... وسأعود بكما إلى البيت قبل أن اذهب إلى شقتي ...)..... صمت الجميع مراقبا رد الفتاة الخجول...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا داعي يا سيد أيوب .... فقط أطلب لي سيارة أجرة...)... لتلتفت رؤوسهم إلى أيوب حين رد بلطف أيضا تعرف الجميع على المرح والمكر بين طياته، باستثناء من تجمدت الدماء في عروقها بطريقة أخافتها هي شخصيا...

)ماذا؟! .... سيارة أجرة في هذا الوقت من الليل؟! ... ماذا تظنين بي يا آنسة لطيفة؟! .... غير مسؤول ؟! ... تفضلي من فضلك ... وشكرا لك على كل ما فعلته من أجل عائلتي....)... عادت الرؤوس إلى الباسمة بحياء وقد احمرت وجنتاها ترد برقة وتأثر...

)العفو سيد أيوب.... إنه فقط الواجب ... وشكرا لك أنت ...)... تدخل أحمد بمرح وهو يسحب باسمة ليرحم والدته التي حاكى

شحوبها وتجمدها على وضعية الدهشة شحوب الأموات...

)هيا يا عماه ... أوجعتني رقبتي ونحن نراقبكما ككرة التنس ... يمينا شمالا ... شمالا يمينا ...).... ضحك أيوب من صميم قلبه وهو يبتعد، بينما قلبه يكاد يخرج من مكانه ليضم إليه من سكنت أحلامه لسنين طويلة حتى فقد الأمل.

)صبر!)... رمشت بجفنيها مرات عدة قبل أن تمنح إسحاق ووالده نظرة تساؤل حائرة، فاستطرد الأول قائلا برأفة...

)يجب أن نغادر...).... تلفتت حولها فاكتشفت أن المكان حولها يلفه الفراغ سوى منهم فحثها السيد نوح قائلا بحنو..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا يا ابنتي.... لنغادر...)... ثم همس من بين نواجده بامتعاض...

)يبدو أن رحمة محقة ...ولم ألد سوى حفنة مجانين....)... رمقه إسحاق بدهشة من فوق سقف سيارته وهو يهم بفتح الباب...

)لقد سمعتك على فكرة ...)... أقفل السيد نوح الباب الخلفي على صبر ثم رفع رأسه للجهة المقابلة وهو يهز كتفيه قائلا باستخفاف...

)ثم ؟!)..... عبس إسحاق بطفولية فركب والده بصمت ليتنهد هو الآخر قبل أن ينحني ليحتل مقعد السائق ليهمس وهو يتفحص انعكاس صبر على المرآة الأمامية الصغيرة...

)أيوب بالفعل مجنون...(....

لاحقا في وقت متأخر من الليل .... غرفة صبر...

أسندت جسدها على دفة النافذة ونظراتها معلقة بالباب الأمامي للمنزل الكبير.

ماذا يحدث معها؟! لما كل كيانها يهتز بهذه الطريقة المؤلمة؟!

لطالما كانت مسيطرة على نفسها، مشاعرها وأفكارها، فلما هذه الغصة؟! ولما هذا الألم؟!

اتسعتا مقلتاها بشكل طفيف وهي تلمح سيارته تقف في الشارع بينما أحمد وباسمة يترجلان ضاحكان بمرح.

غمرها مزيج من الحنان و... وغيرة دفينة حين عادت باسمة لتخطف قبلة من على وجنة عمها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فتلوح له بحب وسرور، قبل أن تمسك بيد شقيقها ليدخلا ويقفلا الباب فينطلق أخيرا راحلا وآخذا معه شيئا ما تجهله لكنه مهم جدا لدرجة شعورها بالفراغ يملأها بالكامل.

تجمدت في مكانها تتنفس بكئابة، حالتها غير مستقرة بالمرة وتشك أنها قد تتحمل مرة أخرى.

لقد حاربت في المرة السابقة بكل قوتها وتحملت لأن التضحية كانت تستحق كل ما فعلته بقلبها ومشاعرها، عدا عن كونها صغيرة والعنفوان عنوان كيانها لكن الآن!!

ابتعدت عن النافذة دافعة بلورها كي تغلقها ثم عادت إلى سريرها تشكر ربها أن ابنها وابنتها آويا إلى غرفتيهما دون أن يتفقداها، فلا طاقة تبقت لديها لتخفي دموعها بعد ولا طاقة تمتلكها للابتسام على الأقل في حالتها تلك.

اندست تحت فراشها بعد أن أزالت الطرحة ورمت مشبك الشعر جانبا لتنتثره فوق مخدتها وتدلك جبينها متمتمه بذكر الله حتى غفت وشخص واحد أصبح هاجز صحوها ونومها ...

أيوب.

....

بعد شهر ... منزل جهاد....

فتح جهاد باب بيتهم وتقدم ليضع الحقائب ثم ارتمى على أحد الكراسي البلاستيكية في البهو الصغير لشقتهم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علت ملامحه بسمة حانية حين لمح بسمة الأمل تتشكل باستحياء على ثغر شقيقته التي جلست جواره كما فعلا والداه، فتحدث بتعب...

)يجب أن اذهب إلى العمل ... مع أن التعب بلغ مني مبلغه لكنه واجب وعلي تأديته ....)....
رقت مقل أهله وقالت والدته بحنو...

)يا بني اتصل بهم واستأذنهم كي ترتاح لساعة أو ساعتين....)... أومأ جهاد بسلب فتدخل والده يقول...

)اتركيه يذهب إلى عمله ....هو أعلم بوضعه وظروفه ... توكل على الله بني ... يسر الله أمرك ...).... تأهبت أطرافه ليقوم من مكانه وهو يشير إلى حقيبة ما...

)احتفظوا بالحقيبة في مكان آمن لقد جمعت فيها كل التحاليل ونتائج الأشعة .... ما إن يمر عيد الأضحى بأسبوع بإذن الله ... سنعود إلى العاصمة من أجل الجراحة ....).... كان قد نهض بالفعل حين قالت والدته بإشفاق....

)لا تقلق يا بني.... حين نطمئن على شقيقتك ... بإذن الله سيحين دورك ...)... حك أعلى رأسه بمرح يقول قبل ان ينصرف...

)لا أعلم كيف أقنعك يا أمي أنني لا أهتم بنفسي بقدر ما يهمني الاطمئنان على أختي.... على كل حال ...بعد انتهاء الأمر... لكل حادث حديث.....السلام عليكم ورحمة الله)....نطقوا الرد بخفوت فنظرت والدته الى نهاد تخبرها برقة....

)هيا ابنتي .... قومي وارتاحي قليلا ... ثم الحقي بي ... سأكون في المطبخ ....)... نهضت تومئ بطاعة كعادتها وانصرفت باسمة بدفئ فتحمّد والده لربه بخفوت يسأله التيسير والفرج لهموم أبنائه.

....

منزل آل عيسى .... الطابق الأرضي....

ألقت صبر بالسجاد وأخفت أنفها تحميه من الغبار المتصاعد فقال إسحاق بامتعاض بينما باسمة وأحمد يبتسمان بمرح...

)لا أعلم سر تغيير السجاد وأغطية الأفرشة في كل عيد ... لقد غيرناهم من أجل عيد الفطر

بالله عليكم ....)..... لم تجبه صبر وهي تعاود هز السجاد كي توقفه وابنها يساعدها قائلا بمزاح..

)لقد مر شهرين وأسبوع على عيد الفطر يا عمي ... والعيد بعد غد بإذن الله .... اعتبره واجبا منزليا مرتين في السنة .... وأرح قلبك ...)..... ضم إسحاق ذراعيه إلى صدره يقول برفض....

)ولما لا ندع أمر ذلك للخادمتين ؟!)..... نفضت صبر كفيها وهي لا تزال محافظة على صمتها ثم بدأت تتلفت باحثة عن شيء ما فكانت من ردت عليه باسمة التي وقفت أمامه تشير بحلاوة....

)لا يا عمي ..... نحن نشفق عليهما ... لقد فعلتا كل شيء تقريبا ... نظفتا البيت بأكمله ......

فلا ضير لو قمنا نحن بتغيير الأغطية والسجاد ...)..... تخصر يرد بتفكه ماكر...

)لما لا نطلب من أيوب إرسال تلك الجميلة مساعدته؟ .... إنها فتاة نشيطة و....مممم....)... تلكأ باحثا عن وصف مناسب، محاولا كسب الرهان الذي اتفقوا عليه ضمنيا من غير اعلان ظاهر، بمن يكون له شرف الفوز بلقب الشوكة التي قصمت ظهر البعير ليتسبب في انفجارها لكنه تفاجأ بحمل ثقيل يلقى على كفيه كاد أن يوقعه أرضا لينظر إلى من ينتظر انفجارها تقول ببسمة باردة....

)يمكنك الانسحاب بعد أن توصل هذه الأغطية إلى الطابق الأول.... سأقوم بكل شيء بعون الله ...لا تقلق أنت....(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زم شفتيه فغمزه أحمد وهو يتجاوزه حاملا باقي الأغطية هامسا بخفوت مرح.....

)لن تكون أنت .... فلا تتعب نفسك....(....

جعد إسحاق دقنه وتبع أحمد مغادرين وكذلك فعلت باسمة لتبقى صبر وحيدة ترتب الخزانة حيث سحبت الأغطية النظيفة.

تنفست بتعب وهي تستدير ثم تخصرت تفكر وقد اختفى أي أثر للبسمة على ثغرها، ليبدأ ذلك الصوت المزعج في الصدوح من حولها كعادته.

لقد أرادت البقاء قليلا لتتفرد بنفسها في ظل هدوء المكان، لكن ذلك الصوت الذي لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعلمون لحد الآن مصدره يزعجها ويعكس ما يجيش في صدرها.

أنصتت مطرقة بأذنيها في محاولة لتحديد منبعه لكن دون جدوى كل ما تسمعه هو صياح امرأة موجوعة، مثلها مثلا!!

تأففت بضجر لن تبدأ مجددا إنها مرهقة للغاية، ولا حتى هذا الصوت الذي يخيف أفراد عائلتها يحرك فيها سوى المزيد من القهر والحزن لذا قلبت عينيها تستغفر بخفوت وانصرفت لتكمل أشغالها قبل أن يتطوع أحدهم ليستدعي صاحبة البسمة المشرقة، فالأمر لا يتحمل فعلا ولن تستطيع مجابهة حبهم وانبهارهم بها، حتى باسمة أصبحت صديقتها وتتحجج بزيارة عمها في المكتب كي تلتقي بها، فتبدأ حين عودتها بسرد تفاصيل حوارهما الشيق دون ذكر تدخلات خالتها لو صادف حضورها تثني عليها كل حين حتى أنها تشك برغبتها في تزويجها لأيوب.

توقفت وسط سلم الدرج وهي تقطب مفكرة أن خالتها لابد ضجرت من محاولاتها في جمعهما فانتقلت إلى الخطة البديلة، تزويج أيوب بأي فتاة مستعدة للزواج جميلة و مشرقة و..... صغيرة.

هزت رأسها منفضة عنها الانزعاج بما وصلت إليه أفكارها، وعادت لتستغفر وهي تستأنف طريقها.

....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكالة الأسفار آل عيسى....

مكتب أيوب....

)بلى عبد الحفيظ أحضر العقود ... أنتظرك ...)... وضع سماعة الهاتف مكانها وأرخى ظهره رافعا رأسه إلى السقف، متنهدا بتعب فهو لم يغفو للحظة ليلة أمس.

برقتا عيناه نحو السقف الأبيض وهو يعض على شفته السفلى. والدته أثارت حيرته، بعدما ظن أنها ستخدم خططه في تحقيق أمانيه وقد كانت بالفعل قبل أن تخبره بالأمس أن مساعدته قد نالت إعجابها وإن قرر الزواج منها

فسيحصل على مباركتها وباقي أفراد العائلة ففقد تركيزه ونباهته.

زوى ما بين حاجبيه في نفس اللحظة التي زم فيها شفتيه وهو يفتح أول زرين من قميصه، متسائلا إن كانت والدته تلهو معه كما تفعل مع صبر أم أنها يئست من إقناعها فبدأت بإقناعه هو ليصرف النظر عنها.

ضرب على سطح المكتب بعنف وهو يلهث بهمس غاضب...

)لا .... لن يحدث!!)..... دق الباب فرفع رأسه وملامحه لاتزال مشدودة يصيح قائلا....

)أدخل!!)..... أطلت مساعدته برأسها تقول بنفس لطفها الزائد...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)السيد عبد الحفيظ هنا سيد أيوب).... أومأ دون رد فعادت بجسدها وفتحت الباب ليدخل عبد الحفيظ الذي تجاوزها مطرقا برأسه.

صافحه وجلس، فسأله أيوب متمعنا في ملامح وجهه الشاحبة قليلا...

)ما بك يا رجل؟.... هل أنت مريض؟).... ابتسم عبد الحفيظ مرهقا يجيبه بمرح...

)شقيقتك وابنها سيعجلان بأجلي أسرع مما تظن ...)... ضحك أيوب وهو يهز رأسه بتفهم يجيبه...

)أصدقك ... كادت أن توقف قلبي فزعا على الصغير ذلك اليوم ...حين اتصلت بي تنتحب لأن هاتفك لا يجيب.... أسرعت بقلق ملهوف ...

وكنت على شفا ذبحة صدرية من وجهها المحمر بكاءا ....وهتافها الهستيري بأن صغيرها مات وأنها من قتلته ....).... تلكأ أيوب كي يدخل أنفاسه ضاحكا وعبد الحفيظ يكمل عنه بنبرة يائسة...

)وكل ما في الأمر أن ابني المسكين قد تعب من قلة النوم بسبب قلقها المفرط... حتى نام بعمق ولم يستجب لحركاتها الناعمة لإيقاظه...).... قهقه أيوب حتى سعل ثم قال بمرح...

)لو رأيتها حين انقلب نحيبها الفزع إلى غضب مني .. لأنني هززت جسد الصغير واستيقظ خائفا وبدأ بالبكاء ..... كانت على وشك ضربي لولا عبوسي المنذر بغضب حارق ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخرسها واكتفت بالعبوس هي الأخرى وهي تضم صغيرها تدلِّله بكلمات حمقاء ...)....

مسح عبد الحفيظ وجه وهو لا يزال يهز رأسه بيأس فاستدرك أيوب بجدية بعدما هدأ عنه الضحك...

)يجب أن تجد حلا لها يا عبد الحفيظ ..... أنا خائف على الصغير... سيتخنث بسببها ... ولن يكبر رجلا....(.....

امتعض عبد الحفيظ وهو يضع ملف العقود أمامه يرد وهو قائم...

)لا تزدها علي أنت أيضا يا أيوب .... سأفقد عقلي من تصرفاتها .. وتعلل دلالها الزائد بخوفها عليه ... أنا تعبت.... عن اذنك ...)...

مسح على شفته السفلى باسما بمرح اختفى ما إن دخلت لطيفة تقول ببسمتها التي يراها الجميع مشرقة بينما هو يشعر بها عبئ عليه، حتى أنه بدأ بالفعل في البحث عن رجل مساعد مقررا إرسالها إلى مكتب آخر رأفة بها ، فهو أبدا لم يظن أن الأمور قد تصل إلى إعجاب والدته بها ودفعه دفعا نحوها.

انصرفت الفتاة مستغربة من وجوم رئيسها وهو غارق في شعوره بالذنب نحوها ، ليس أيوب آل عيسى من يلهو بالفتيات وأحاسيسهن من أجل مصلحته مهما كانت، لم يفعلها وهو يمارس التحرر بمعناه المشوه سابقا فكيف الآن وهو يبكي كل ليلة ساجدا بين يدي خالقه يسأله الغفران وقبول التوبة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد بيأس وهو يفتح الدرج ليسحب ساعة حديدية أضاف لها الزمن بسنينة الطويلة بساطة وعتاقة لينظر إليها بحنو يمسد على حوافها بتأني وحرص، هامسا بوجوم....

)إلى متى يا صبر؟! ... إلى متى؟....(

....

بعد يومين ..... عيد الاضحى.....

منزل عائلة مهذب في الوطن....

حطت الإناء بعنف صاخب فوق طاولة المطبخ، فاستدارتا أختيها نحوها مستفسرات بصمت لتهتف بسخط غمر قلبها حد الانفجار....

)فلتذهب احداكما الى مهذب ... ولتخبره بأن ينبه زوجته إلى ما ترتديه أمام الرجال .... وإذا نصحها بخصوص تباسطها في الحديث والضحك ... سيكون ألف خير لنا ....)....

تناظرتا الأختان الأكبر منها بغموض ثم عادتا إلى تحضير شرائح الكبد استعدادا لشيّها، فعادت تهتف باستنكار...

)ما هذا البرود ؟... يا إلهي... إنهم زوجيكما وزوجي من تضحك بدلالها وتستعرض أطرافها أمامهم ... كيف يقبل أخي مهذب بمثل هذا التصرف؟! ... لا افهمه حقا.... كما لا أفهم سر صمتكما ...)... كانت قد جاورتهما قرب طاولة المطبخ الرخامية فقالت إلهام بهدوء...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أزواجنا ول الله الحمد ملتزمين ... ولن ينظر أحدهم نحوها ... أما هي فهداها الله ... ومهذب أخونا بل ابننا وصية أمي وأبي لنا ... لن نغضبه مهما حدث ... فهو أعلم بتصرفات زوجته .... لذا ...أريحي قلبك ... ولا تتحدثي هكذا عن أخيك وزوجته ... أمام زوجتي أخويك الآخرين....)... تنفست بغضب وهي تضم ذراعيها ترد بسخط قبل أن تلتزم الصمت غير واعيات لمن كان ينصت للحوار الذي طعن قلبه بعذاب أليم ليعود أدراجه بصمت مخزي، محملا بخيبة أمله في حبه الذي راهن عليه بكل كيانه فلم يهديه سوى الخسارة تلوى الأخرى.

)سأرحل برفقة زوجي إذن بعد الغداء .... على كل حال عمه قام بدعوتنا لقضاء باقي يوم العيد ....واليوم الذي يليه كي يؤازر وحيد شقيقه في وفاة والده.... لكنني لست راضية عن ما يحدث ... لست راضية بالمرة....(....

....

منزل آل عيسى ......بعد الظهر....

جلست أخيرا تريح ظهرها بعد وصلة الأشغال الشاقة الخاصة بعيد الأضحى، فأخذت تتأمل من يشاركها غرفة الجلوس بدءا بخالتها التي تحمل صغير ابنتها العابسة بغير رضى على ما يبدو، لتبتسم برقة وهي تتجاوزهما إلى باسمة المتتبعة لحركات الرضيع بين يدي جدته بينما نساء من الأقارب يتدخلن في الحوار

السائد والذي يتمحور حول كيفية مراعاة الرُضع.

تطلعت إلى الساعة ونهضت مقررة الخلود لقيلولة قبل أذان العصر، ليذكرها عقلها بتجاهل شاغل أفكارها وساكن أحلامها وصحوها، بطل هواجسها ولأول مرة تعترف بصدقٍ أن الأمر أوجعها بحق، وجعا عنيفا كفيلا بهدّ حدود كثيرة كانت قد عانت الأمرين لبنائها.

تجمدت قدميها وسط البهو عند بداية سلم الدرج الداخلي حين تناهى إلى سمعها نبرة تتحسس منها رغما عنها، لتستدير خلفها في نفس اللحظة التي وقع فيها قلبها بين رجليها المتجمدتين على الأرض وهي ترمق بعينيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المتسعتين أيوب يبتسم بدفئ فسرته بشكل خاطئ لتلك الفاتنة الأجمل منها، والأصغر منها.

بلعت ريقها والفتاة تقف بكل دلال وغنج تهديه بسماتها المشرقة الكاشفة عن لمعة أسنانها البيضاء وهو يبادلها البسمة بأخرى لم ترى منها سوى إعجاب من وجهة نظرها، ومراعاة ... أو ربما حب.

طفرت الدموع من عينيها وعادت تستأنف طريقها نحو غرفتها حيث ستقفل عليها وتنتحب مع وسادتها في صمت وسرية دون أن يقتحم خلوتهما أحد....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يكن أيوب في حاجة للنظر إلى مساعدته كي يعلم أن بسمتها تذبل مع كل كلمة ينطق بها، بعد أن كانت متسعة بسرور تخبره بدعوة والدته لها كي تشاركهم فرحة العيد، فنبرة صوتها المدهوشة كانت كفيلة بإيصال رفضها واستنكارها المهذب....

)لكن لماذا سيد أيوب؟! ... هل قصرت في عملي؟..(

أجاب مسرعا وهو ينفي قولها......

)لا أبدا.... بل لأنك مجتهدة فقد قررت الإدارة ترقيتك....(... أومأت بوجوم فاستدرك غير لاه عن من تلصصت عليهما دون أن تكون بالفعل تريد ذلك أو تنويه، وكم أراد وتمنى أن يشبع عينيه من محياها الذي فقد بسمته

الدافئة بسببه، حتى أن جسدها قد نحُل كما أخبره أحمد الذي بدأ يفقد دعمه هو الآخر بسبب خوفه على والدته وصحتها وسلامة عقلها، لكن كيف ينتظرون منه التصرف وهو لا يستطيع حتى النظر إليها؟!

وهو يلجم مقلتاه من رغباتهما الحارقة؟!

كيف يجعلها توافق لتكون له دون أن يغرق نفسه في أي نوع من المعاصي؟!

)سيد أيوب؟!....(... أجفل على نداء مساعدته ففر بمقلتيه كعادته معها وتراجع خطوة حين لاحظ قربها وهو يشعر بأن قراره صائب نحوها، ليستعيد أسلوبه الحازم الجدي وهو يقول..

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ستلتحقين بمنصبك بعد عطلة العيد مباشرة ... بإذن الله .... عن إذنك...والدتي مع النساء في قاعة الجلوس ....)... ثم انصرف دون لحظة تردد أو شك متلافيا تمثال نُحت مكانه على وضعية الدهشة، وإن كانت توقعت شيئا كذلك، فرئيسها لم يسبق له أن وعدها بشيء أو حتى منحها نظرة تحلل معناها.

أما صبر في غرفتها فقد تمكنت منها الغيرة واستحكمت بقلبها فأفقدتها أهم صفاتها والتي كُنيت باسمها *الصبر* وها هي تروح وتجيئ ضاربة الأرض برجليها توترا وانزعاجا تفرك كفيها بشدة وعنف حتى احمرا.

هل ستسكت بعد كل ما تشعر به من ألم؟!

ألم يسألها عن السبب؟! ألم يسألها عن مشاعرها هي؟!

وعن الماضي؟!

ألم يعترف بحبه لها؟! أم أنها تتوهم ذلك؟! لم تعد متأكدة وهي تشعر بذلك اليوم بعيد جدا!

مسحت على وجهها وهي تفكر أنه ربما قرر أن يلبي طلبها بأن يجد امرأة أخرى يحبها، امرأة بتول وشابة لم يسبق لها أن استُنزفت وجُردت من أحاسيسها وها هو يفعل ما طلبت منه تماما، إذن لما تشعر بروحها ستنتزع منها؟!

لما تشعر بأن الشمس قد غابت ولن تشرق من جديد؟!

لما فقدت صبرها؟! ما الذي تغير؟!

اتسعتا مقلتاها وهي تفغر شفتيها ناظرة إلى انعكاسها على المرآة الطويلة في غرفتها، تهمس بذهول....

)يا إلهي الرحيم أنا .... أنا ... أحبه .... ولم ... لم أنساه كما ظننت أنني فعلت ... وكما لطالما افتخرت بيني وبين نفسي .... حبه هناك في صميم قلبي راح في سبات عميق لسنين طوال.... والآن.... الآن! ... قد استيقظ وعاد بكل قوته مطالبا بحقه....(...

تنفست بحدة لاهثة فأمسكت على صدرها تضغط عليه بقوة مخافة توقف دقات قلبها التي رجته رجا، بفعل اكتشافها وصدمتها من نفسها.

بيت سفيان .....مساء...

فتحت سرور الباب ودخلت مع صغيرتها الغافية على كتفها، جفنيها ثقيلان كما جميع أطرافها تئن من التعب والعياء، ويا ليت التعب مقتصر على البدن ولم يمتد ليشمل الجهاز العصبي بأكمله.

تلفتت متفحصة أرجاء الشقة تبحث عن أي أثر لزوجها، فتوجهت نحو غرفة نومهما حيث تظن أنه سيكون.

ولم يخب ظنها وهي تلمح جسده المستريح على سريرهما مستغرقا في كتاب ما انتشله من الواقع في رحلة عبر سطور صفحاته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تمهلت بخطواتها وهي تلقي السلام بتمتمة ناعمة جعلته يرفع رأسه عن كتابه يرمقها بتمعن وهي تبتسم له بينما تضع صغيرتها في مهدها.

بادلها البسمة بدفئ وبسط يده نحوها فاستجابت مرحبة وجلست قربه على السرير متنهدة بتعب.

)لقد تأخرت!)... همس وهو يلمس ظهر كفها برقة، فردت وهي تمسد بكفها الحرة على جبينها...

)أنت تعلم بأشغال عيد الأضحى.... يجب توضيب اللحم كي لا يفسد ....).... أومأ بتفهم ثم سأل بقلق...

)كيف هي جنّة؟).... التقطت معنى سؤاله فردت باختصار...

)كما العادة..).... مالت ملامحه إلى الوجوم، فهو ومنذ تلك الليلة حين وجدها تناظر ذلك الشاب بكل ذلك الجوع والإعجاب الذي لمع في مقلتيها لمجرد سؤال عابر عن حالها وقلبه لا ينفك يذكره بما نسيه أو تناساه في ظل ثقته بأخته وتربيته لها، بأنها فتاة جائعة للحنان والاهتمام، اهتمام خاص فقدته من أمها وستبحث عن تعويض له في علاقات خاصة حين لن يكفيها حنانه هو وأختيه، فعلم أنه ملزم بالتصرف وإيجاد حل ليقفل باب مفتوحا على مصراعيه في وجه الشيطان.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجفل على لمسة دافئة غمرت وجهه، فتبسم بحب وهو يمسك بكفها يقبلها برقة ناظرا إلى عمق عينيها حيث تقبع شكواها دون أن تتجرأ على تجاوز عتبة مدخلهما الرحب، مما جعله يقول بغموض يواسي به معاناتها، خوفها، وقهرها...

)أنا أحبك سرور ... أنت سرور حياتي ... كما كنت سرور حياة اخوتك ...ووالدتك ...)... اقتربت منه تريح رأسها على صدره متفهمة تصرفه ذاك، وهو يمدها بمساندته ويبثها حبه دون أن يفتح بابا للشكوى ودون ان يقبل ذكرا لفرد من أفراد عائلته مهما رأى منهم، ثم يشعرها بمعرفته وكونه غير عاجز على الإتيان برد فعل زاجر، لكنه سفيان من يقدم الرحمة عن العقاب، ومن يقدم التفهم والتماس الأعذار قبل اللوم والاتهامات، انه زوجها الحنون.

)وأنا ايضا أحبك سفيان .... أحبك جدا ..)... ضمها أقرب إلى صدره وهو يلهج بالدعاء الى ربه، ولم يلبث أن شعر بثقل جسدها ليكتشف أنها غطت في نوم عميق.

تبسم بإشفاق ورأفة بينما يسحبها ليرخي جسدها على كتفه مستلقيا برفقتها، وداسا أنفه في شعرها الذي فكه من عقاله بعد أن نزع عنه الطرحة برفق، ليلحق بها إلى عالم الأحلام بعد لحظات قليلات من التفكير.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد يومين .... وكالة آل عيسى.....

تفاجأت قليلا حين لمحت مكتب المساعدة فارغ وكادت أن تعود أدراجها، واستدارت بالفعل لكنها توقفت وهي تحزم أمرها وعادت لتدير جسدها مستأنفة طريقها نحو باب مكتبه الخاص بعزم أيضا خاص.

دق الباب فرفع رأسه عن حاسوبه يهتف بالإذن متوقعا أي شخص آخر باستثناء من تقدمت وملأت المكان بحضورها المميز أو هو من يشعر بذلك.

فغر بين شفتيه مأخوذا بفعل الدهشة للحظات وجيزة قبل أن يستعيد غضبه منها ومن برودها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السابق وتأخرها، فعاد بظهره إلى الخلف على مسند مقعده وسأل بجمود يناقض الفوضى الحارقة في أحشائه...

)لمن أدين بشرف هذه الزيارة يا ترى؟....(!

جموده ونظرته القاسية ضاعفت من توترها، فرفعت كفيها تمسد بهما ذراعيها كأنها تشعر ببرودته في أطرافها، فعبس يستطرد بقلق ترجمه قلبه إلى ارتفاع في دقاته.

)ماذا هناك يا ..... صبر ؟!.... تحدثي !(....
بللت شفتيها ونظرت إليه تجيب بألم والدموع تحرق جفنيها حرقا....

)اسأل يا أيوب.... أنا مستعدة لأمنحك أجوبة.... ارحمني وأسأل...(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عاد رأسه إلى الخلف صدمة واتسعتا مقلتاه بشدة.

لقد أتت أخيرا إليه!

كما وعد نفسه أنه سيجعلها تأتي إليه بنفسها!

كما عاهد كبرياءه أنها هي من ستسعى إليه تلك المرة!

لكن عفوا، كبرياءه؟!

منذ متى وهو يسمح للكبرياء بالتحكم في قلبه وجموح مشاعره؟!

منذ متى وهو يعاملها هي بالذات كما يعامل غيرها؟!

انها صبر! ابنة خالته الحنون ! حب حياته وصغره وكبره!

وسيكون مجنونا إن لم يستغل الفرصة إلى آخر قطرة كما وعد وعاهد!

بلعت ريقها حين لمحت نهوضه من على مقعده الجلدي وجف حلقها بعد ذلك مع كل خطوة تقربه منها وتقلص المسافة بينهما إلى أن توقف على بعد خطوة منها يقول بهدوء لم يوافق عليه بؤبي عينيه المزعزعين...

)أسأل أنا وتجيبين أنتِ؟!(.... أومأت بسهو ثم فرت منه بعينيها الى كل مكان سوى ظلمتيه الآسرتين فاستطرد بحزم أخاف قلبها فأطاعته فورا...

)أنظري إلي صبر وأنا اسألك.... وانظري في عيني وأنت تمنحينني الجواب...)... وكما خشيت ضاعت في عتمة خيامه وانهارت آخر أسوار حدودها التي دأبت على بنائها على مر الزمن، لتقف أمامه عارية من أسلحتها وعتادها تنتظر مصيرها كأي أسير وقع تحت براثن سجانه.

تسارعت دقات قلبه أكثر وأقوى فتحرك لسانه مشكلا حروف كلمات كانت حلما لفتى عشق في الماضي، لتتحول إلى كابوس حارب للتخلص منه حتى ظن أنه نسي وانتهى أمرها لتعود من جديد بكل قوته تنبثق من عمق انهزامها لتشكل نصرا ساحقا طغى على كيانه

فلم يرد سواها حلمه الأزلي حتى في مرحلة النسيان والتجاهل....

)هل تقبلين الزواج مني يا صبر؟....(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السابع عشر...

كل الأشياء تذبل إن تركتها، إلا القرآن إن تركته تذبل أنت. - محمد متولي الشعراوي.

بلدة أهل مريم .... الوطن...

تناول سيباستيان فنجان قهوته يرتشف منه بتلذذ وهو يتأمل الحديقة المصطفة بأشجار الزيتون والتين، الممتدة على طول نظره حيث يجلس برفقة والده في احدى أركانها القريبة من المنزل متجاوران أمام طاولة حديدية.....

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

)حقا اني أستغرب حال أنسبائك ...)... ابتسم سيباستيان وهو يلتفت مجيبا بنفس لغتهم الأم التي تحدث بها والده....

)ظننت أنك لن تتحدث في الأمر أبدا ....)... عبس والده بسخرية ثم ارتشف من فنجانه قبل أن يضعه قائلا بنفس العبوس الساخر...

)ألم يسلموا بعد؟!)... ضحك سيباستيان بمرح وهو يهز رأسه بيأس، ثم رد عليه وهو يضع قدما على الأخرى ليستند عليهما بمرفق يده اليمنى التي وضعها تحت دقنه...

)أضحكتني يا والدي .... كنت على يقين بأنك ستلاحظ ذلك ... وأنت تعلم أنهم مسلمين ... فبالرغم من كل التجاوزات فلقد رأيتهم وهم يصلون وسمعتهم وهم يوحدون اللّه

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

ويشهدون لنبيه بالرسالة .... ثم يا أبي ألم ترى آخرين على ديانات أخرى ليسوا ملتزمين ... فالخمر مثلا والزنى محرمة عند جميع الديانات السماوية ... و رغم ذلك منهم من يحتسيها ومن يمارس علاقات خارج إطار الزواج ... لو حكمت على دين الاسلام من خلال ما نراه من بعض المسلمين ... لحرمت نفسي من خير عظيم ... أحمد الله وأشكر فضله كل حين لأنه هداني إليه....).... غامتا مقلتا والده في تأملٍ عميق لابنه كعادته كلما تحدث الأخير عن دين الاسلام بكل ذلك الشغف واللهفة.

)لا تشغل بالك أبي ...مريم تحاول لفت انتباههم وأنا أيضا... إن شاء الله سيلتزمون أكثر ...).... شخر والده بتهكم ونظر نحو مكان ما يرد بامتعاض..

(فليكن شقيقها أول من تلفت نظره ... وليبتعد عن ابنتي قبل أن يرى وجهي الغاضب ....).... ارتفع حاجبي سيباستيان دهشة والتفت ناظرا إلى ما يشير إليه ثم قال بريبة...

(هل تظن أنه ...؟!)..... زرع خضراوتيه في خاصة ابنه يمنحه نظرات مهددة فابتسم سيباستيان بتوتر ثم قال بحنو...

(هل تعلم أن أغلب مبادئك موافقة لدين الاسلام يا أبي ؟... غيرتك وخوفك على عرضك ... لطالما اعتبره أصدقائك وأفراد عائلتنا عيبا فيك ... رغم أنه ليس عيبا ... بل هو في الإسلام خلق محمود وجهاد مشروع ..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)..... لاذ والده بالصمت يفكر، فنهض سيباستيان وهو يستدرك بعدما لمح زوجته تلحق بشقيقته وشقيقها اللذان اختفيا بين الأشجار....

(عن اذنك أبي....(....

عقدت مريم حاجبيها وهي تهرول في أثر شقيقها الغبي، بعدما لمّحت لها حماتها إلى انزعاجها من نظراته نحو ابنتها لتتذكر فجأة أن شقيقها بالفعل يطارد كل ما وُلد أنثى وحسب معرفتها به سيبحث عن أكثر من مجرد نظرات وبضع كلمات غزل.

شهقت وهي تُسحب لترتطم بصدر زوجها الذي همس بعبث وهو يطوقها...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ما بها جميلتي عابسة بهذا الشكل ؟؟)... رمقته بتوتر تحاول ايجاد مفر كي لا تخبره عن أمر أخيها الأحمق ليسبقها هو ضاما كتفيها يسحبها معه مستأنفا طريقها....

)اهدئي حبيبتي... سنلحق بهما ...)... رفرفت برموشها وهي تنظر إليه بخجل فخطف قبلة من على وجنتها يستطرد بتفكه..

)أبي يستشيط غضبا من شقيقك ... لأنه يظن شقيقتي أنا لقمة سائغة... ولكونها أجنبية أظنه سيتجاوز الحدود ....).... شهقت بهلع فهي أبدا لم تتوقع معرفة زوجها لنوايا شقيقها ولا أن يكون حماها قد لاحظ هو الآخر بل ويستشيط غضبا...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أعتذر منك حبيبي ...)... قطع حديثها وهو يشد على ضم كتفيها يقول بهدوء...

)لا تفعلي حبيبتي ... لا علاقة لك بالأمر.. فقط حاولي مع أهلك واستغلي والدك فهو بالفعل يحب الله ويظن نفسه على الطريق الصحيح .... لذا كل ما عليك فعله هو تصحيح بعض المفاهيم لديه ... مادلين!!)....
هتف حين لاح له طرف فستانها بين الأشجار لتظهر له مبتسمة بحلاوة وخديها يشتعلان أكثر من حمرتها الطبيعية التي زادت بعد تعرضها لأشعة الشمس الحارقة....

)إلى أين تنويان الذهاب؟)..... جمعت خصلاتها الذهبية لترميهم إلى الخلف ترد بمرح بينما الآخر يظهر من خلفها مبتسما بمكر ساخر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عرض علي كريم جولة عبر حقول عائلته ... وأنا متحمسة...)... رفع سيباستيان حاجبه الأيمن ناظرا إلى كريم يخبره بنبرة ذات معنى ....

)جولة في هذا الحر يا كريم؟... أنت تعلم أنها لن تتحمل وستصاب بدوار..)..... عض كريم شفته بسماجة وهو يقترب من الفتاة الباسمة بإعجاب تخص به الشاب الأسمر الوسيم...

)أنا هنا لأسندها سيباستيان.... أم تحب أن أدعوك عبد الرحمان كما يحب أبي أن يلقبك ...)..... لازال حاجبه في ارتفاع مستفز وهو يميل برأسه مهددا بنظراته الغامضة فتدخلت مريم تقول بتوتر وهي تجذب مادلين جوارها....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا سآخذها في جولة .... وأنت عد لأبي لأنه يبحث عنك ...)... تحولت نبرتها إلى جدية في آخر حديثها ليقاطعهم رنين هاتف سيباستيان الملح.

استل هاتفه وردّ واجما بعد أن تجهّمت ملامحه، فعلمت مريم أنها نادين...

)مرحبا نادين ... كيف حالك؟)..... نطق كريم بمكر وهو يمنح مريم نظرات ماكرة...

)من نادين هذه ؟.... لا أظنها قريبته ... فالاسم محلي ...)... عبست مريم دون رد وتحدثت مادلين باسمة ببلاهة، تفسر حين فهمت فحوى سؤاله من اسم نادين...

)إنها صديقة سيباستيان ... **أفضل أصدقاء**)..... عاد كريم بنظراته الماكرة الساخرة إلى وجه شقيقته الجامد يقول بتهكم ...

)أوووووه ....*أفضل أصدقاء*...)... تلكأ يغمز لمادلين السارحة في تأمل ملامح وجهه بحالمية بلهاء ثم عاد إلى مريم يستدرك بسخرية وبلهجة بلدته...

)ألم يصل زوجك إلى قسم حرمة الصداقة بين الرجل والمرأة بعد؟!... أم أنه حلال عليه و..... حرام علينا ...)... اقترب من مادلين مع آخر جملته فهمست شقيقته بحنق من بين نواجدها وهي تحول بينهما مجددا

....

)استحي يا كريم وابتعد عن شقيقة زوجي ... ونادين تكون صديقتي أيضا ولا يتحدثان سوى أمامي ... فما هو عذرك ...يا من ورثت الدين وكبرت بين المسلمين..... والقرآن يُتلى على مسامعك منذ نعومة أظافرك؟ ....) وكأنها أجفلته للحظة قبل أن يستعيد برودة ملامحه الساخرة يرد بنفس التهكم وهو يدس كفيه في جيبي سرواله الجينز الكحلي...

)يبدو أن صداقة زوجك ما يهمها أكثر ... فهي لم تهاتفك أنت ..... فاحرصي على الحضور بينهما كلما اجتمعا ... كي تقومي بطرد الشيطان وتكوني أنت ثالثهما...(....

)ماذا ؟!.... هنا؟!...أين؟!... نادين ماذا يحدث؟).... صاح سيباستيان بصدمة فنظروا

إليه بريبة ثم نطق بجمود قبل ان يقطع الخط ...

)حسنا نادين أنا قادم ...).... دس هاتفه في مكانه على حزام سرواله، وقال مشيرا لمريم ومادلين كي تلحقا به...

)نادين في محطة البلدة ... إنها تبكي ولم أفهم شيئا منها ... هيا ميري كي نحضرها ....).... شخر شقيقها بسخرية فأسرعت تسحب مادلين خلفها بتجاهل، لكنه لم يتوقف وهو يهمس لها بينما تهم بركوب السيارة....

)أفضل أصدقاء... ها؟!).... عبست في وجهه وهي تزم شفتيها فابتسم بعبث وهو يهز كتفيه متراجعا نحو الباب الداخلي لبيتهم، حيث وجد والد مادلين يقف وهو يضم ابنته بحمية،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يحدجه بنظرات مهددة لتتسع بسمته قائلا بلهجة بلدته الغير مفهومة لمن يراقبه...

)مزيد من الفتيات ... العيد هذه السنة بنكهة مختلفة.....(....

....

وكالة أسفار آل عيسى.... مكتب أيوب...

جثم فراغ رئتيها من الهواء بثقله فوق صدرها، ففتحت فمها لتعبئ منه الكثير مما قد يحييها من جديد متسائلة بصدمة هل ما تسمعه حقا أم أنها أوهام جديدة نتجت عن كئابة يأسها؟!

لم تعي على سؤالها الذي تحرك به لسانها، إلا حين تحرك أقرب منها ليجيبها فيمتزج عطر

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنفاسه بالهواء المتسرب إلى أحشاءها بعبيره المسكر....

(أجل يا صبر ... أنا أريد الزواج منك ...فهلا قبلتي ولننهي هذه اللعبة السخيفة .... لقد طالت وكدت أستغل انسانة لا ذنب لها في ما يحدث بيننا ...)... رمشت بجفنيها مرات عدة قبل أن تسأل مجددا بحيرة مدهوشة وهي تتجاهل ما أخبرها للتو عن الإنسانة التي تعلم من هي...

(أمنحك فرصة لتتعرف كل شيئ .... وتسألني الزواج؟)... تنهد أيوب فتراجعت خطوة إلى الخلف تفر من تأثير عطر أنفاسه الدافئة.

بلع ريقه وهو يسدل جفنيه مميلا رأسه للحظة وجيزة ثم عاد إليها يقول بنبرة هادئة خافتة...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد تعبت يا صبر.... لا أحد يعلم عما يجيش به صدري ... لا أحد مطلع على ما أشعر به .. سوى ربي ... ولكي نتحدث يجب أن تكوني زوجتي ...لن تتخيلي كم أضغط على نفسي كي أتحكم بردود أفعالي قربك .... لقد كان الأمر أسهل حين كنتِ ...)... ضغط على شفتيه وظهر الألم جليا على ملامح وجهه، فردت والدموع تطفو بلمعة قرب هطولها على صفحة مقلتيها البنيتين...

(لا ...).... تحفز يهم بالرد ، فأردفت بسرعة وبنبرة مرتعشة...

(يجب أن تسمعني أولا .... ثم أعد عرض الزواج إن بقيت على إصرارك ...).... قطب بخفة ورفع أصابعه يمشط بها على لحيته السوداء المشذبه بسهو حائر، لتستدرك بحزن...

(من يدري قد تغير رأيك يا أيوب!!).... احتدت ملامحه وهو يسقط ذراعيه الى جانبيه هاتفا برفض قاطع....

(لا شيء يا صبر!! ... لا شيء على الإطلاق سيغير ما أشعر به نحوك!!... فلا تحاولي وكفي عن التردد .... يا إلهي ما بك ؟! ... لم تكوني هكذا قبل ....)... رفع وجهه إلى الأعلى ينفخ بقوة، ثم نظر إليها يستطرد بحزم وهو يرمق العذاب يتشكل على ملامحها مختلط بإحساس آخر لا يعرف كنهه أو لا يصدق أنه قد يكون له موقعا على خريطتها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(تحدثي يا صبر... ماذا لديك؟!)... ارتبكت تفرك كفيها بشدة والحمرة تعلو خديها فعادت الحيرة لتتمكن من صدره ومرئا ضعفها الغريب أمامه يثير ريبته مما هي مقبلة على قوله...

(أنت سألتني .... لما ؟!.. لما تزوجت من....)... تحركت شفتيها بصمت متشنج ومقلتيها في بحث عن قرار لها بعيدا عنه هو...

(يبدو أن لا مفر من ذكر اسمه ما دمنا لم نتلخص من ماضينا ... ارفعي رأسك وأخبريني لما قبلت بآدم يا صبر؟! ... فأنا وأنت نعلم جيدا ما كان بيننا ... ولولا صغر سني ودراستي التي لم أكن قد أنهيتها بعد... لكنت تقدمت لخطبتك...)... نظرت إليه بينما دمعة تفر من

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سجنها تتدحرج بخزي على وجنتها فعض شفته بوجوم ليتابع بهدوء ولطف....

(لقد تجاوزت صدمتي يا صبر... تجاوزت غضبي وكرهي لك ...ولشقيقي ... ولوالدتي أيضا .... واقتنعت أنني ربما لم أفلح في اقناعك بصدق مشاعري .... وأن شقيقي رحمه الله قد قام بالخطوة المناسبة ... مهما كان حافزه.... ومهما كانت أسبابه....).... حانت منها نظرة مريبة فلوح بيده اليمنى مستدركا....

(لا يهم الآن.... كل ذلك مضى وانتهى.... ولم أعد أريد الخوض فيه .... ما يهمني هو الحاضر... والأيام التي تمر بنا كحلم يتسرب من بين أيدينا....(....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بللت شفتيها تقول بنبرة متقطعة أقرب للهمس
...

(لا يا أيوب... أنا لا أستحق ما تقابلني به من تسامح ... و.... و... ح...حب ... أنا لا أستحقه....).... عقد جبينه بحيرة فاضت به وهي تحارب لتكمل بنفس التقطع والمرتبك
...

(ما كان بيننا من مشاعر كانت بالفعل متبادلة يا أيوب... حتى لو كان التعبير عنها بخجل وصمت .... وحين طلبت مني الانتظار بتلك الطريقة المازحة ... نبض قلبي فرحة وكنت على استعداد لانتظارك ...).... رمقته بحزن والدموع على خديها جاريات وكأنها تذرفها للماضي من العمر بأكمله، فانقطعت هو أنفاسه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من اعترافها بحبه ولو ضمنيا ليستفسر بحزن حين لاذت بصمت مرتبك....

(ماذا حدث إذن يا صبر؟!.... لما لم تنتظريني ؟!... ما الذي تغير؟!).... عضت شفتها تواري الخزي داخل أحشائها لكنه رغما عنها يطفو مبدي أسواطه الأليمة....

(تحدثي يا صبر... ما الذي حدث؟!)... هتف بنفاذ صبر فارتعشت ليتنهد هو بضيق مما سببه لها من خوف...

(لا تخافي مني صبر... قولي ما لديك ... لننتهي من الماضي ونقفل أبوابه... فحبي لك يفوق كل ما قد تظنين أنه سيحول بيننا ... يكفي أنه هزم السنوات الماضات وبقي على عهده رغم كل ما حدث ....)... مسحت على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شفتيها وهي ترفع ذراعيها تضم بهما جسدها المرتعش فوق حجابها العريض الساتر لنصف جسدها العلوي فلا يظهر من جلبابها التقليدي المحلي سوى نصفه السفلي بلون بني غامق عليه تطريزات على شكل وريقات شجر بنفس اللون لكن أفتح بدرجات...

(كانت والدتي على الفراش مريضة .... حالتنا المادية متردية بسبب والدي الذي باع كل شيء من أجل الخمر التي أفقدته صحته هو الآخر فأصبح عاجزا ..... أنت أعلم بحالنا حين ذاك ....)... أومأ مؤكدا فشهقت تكمل بلوعة...

(وجدت أمي رحمها الله في ذلك اليوم المعلوم تبتسم بسعادة على غير عادتها بعد مكالمتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأسبوعية مع والدتك .... وأخبرتني أن خالتي طلبتني للزواج من ابنها ....).... رمقته بوجع تكمل والدموع متفجرة من ينابيعها بسخاء...

(لقد ظننت أنه أنت .... أقسم لك ...شعرت بنفسي أطير فرحا ... وأخبرت أمي بموافقتي حين سألتني عن ردي ... لأسقط على رأسي فجأة حين ذكرت أنني سأسعد مع آدم ...).... جحظتا مقلتا أيوب بصدمة ولهثت أنفاسه بعد انقطاعها وهو ينتظر القادم ، قدماه متشبثتان بمكانهما بينما يدس قبضتاه في جيبي سروال بدلته السوداء ذات السترة المنزوعة والملقية فوق المقعد الجلدي بإهمال والقميص الملتف حول أطرافه بأناقة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(رفضتُ واستنكرت تحت أنظار والدتي المصدومة .... فأخبرتها عنك حين افتضح أمري أمامها .... لاذت بالصمت لتفكر وأنا أنتظر بندم ... ما كان يجب أن أخبرها عنك ولا أن أتسرع في الرد .... كان يجب أن أصبر وأتريث ... لكنه أنت ....).... نظرت إليه فمنحت قلبه دفعة أخرى ليسرع بدقاته وهي تكمل بألم...

(كل شيء يتعلق بك يفقدني رشدي ... وحكمة قراراتي ... ولأول مرة لم تكن أمي في صفي ولا مساندة لي .... بل طالعتني بحزم ونبأتني بالواقع ....).... بلعت ريقها لتستأنف بوجوم...

(بما أن شقيقك سبقك وطلبني فرفضي له لن ينفعني بشيء... كونك أخا له سيمنعك من النظر إلي مرة أخرى .... وطبعا خالتي لن تقبل بأن تزوج فتاة رفضت أحد أولادها لآخر ... حتى لو كانت ابنة أختها.... لن ترضى بأن يعيش بكريها مع من رفضته وفضلت شقيقه عليه ... حتى لو كان هذا الأخير بالفعل يحبها.... وسيطلبها للزواج رغم كل شيء....فأمي لم تصدقني فيما يخص مشاعرك نحوي).... تنفست بعمق و أيوب ينصت بانتباه وتركيز لتتابع بألم ارتعشت له نبرة صوتها...

(فكرت جيدا واكتشفت أن ما قالته للأسف هو الواقع ... وأن أي علاقة بيننا لن تكون بشكل طبيعي ولن تسعد جميع أفراد العائلة....لذا اخترت الأسهل ورفضت الأمر برمته.....).... عادت للبكاء بصمت، فخطى نحوها محافظا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على كفيه المنقبضتين بقوة داخل جحريهما حتى توقف قبالتها يسأل بجمود.....

(ما الذي حدث ودفع بك إلى الموافقة على آدم بعد أن رفضتِ؟!)..... تشنجت ملامح وجهها وعينيها الضيقتين قد احمرتا من البكاء وأوشكتا على الاختفاء بين الجفون المنتفخة ترمقه بألم مشوب بخجل ليستدرك بنفس الجمود...

(ماذا حدث يا صبر؟!)..... صدرت عنها شهقة أخرى قبل أن تجيب ببكاء حارق....

(الذي حدث أن والدي توفي وترك لنا ديونا ... وأخي في سنته الثانية في المعهد العالي للتقني المتخصص ... دون ذكر سرور التي حان تسجيلها في سنتها الدراسية الأولى ....وأنا لم أستطع إكمال دراستي بعد شهادة الثانوية ... وعملت بحرفة الخياطة كي أساعد في تحمل النفقات مع عبد الحفيظ الذي كان يستغل المساء في العمل في المقاهي .... وكان ذلك أيضا رد والدتي على خالتي ... وسببا قويا لتبرير رفضي لابنها دون حرج .... لكن خالتي كانت مصرة بشكل غريب ... ووعدت أمي بتسديد كل ديوننا وتحمل نفقات دراسة سرور ....)..... تجمد أيوب على صدمته وهو يرمقها بدهشة بينما هي تسترسل من بين شهقاتها الحارقة...

(لم تخبر أحدا غيري يا أيوب.... لم تخبر عبد الحفيظ لأنها أعلم بكبريائه ... وكان سيرفض قطعا .... لذا أخبرتني لوحدي ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المرض أوهن عزيمتها وشبح الموت أرعبها من ترك أبنائها دون معيل ...لقد ترجتني يا أيوب .... أمي توسلت إلي لأوافق ....)..... صمتت لتبلع ريقها وتأخذ أنفاسها قبل أن تكمل بلوعة...

(لقد ضعفت أمامها ووافقت .... ولن أنكر أنني أردت لها الراحة ولعائلتي .... كان صعبا .... أقسم أنه صعب ... وأصعب ما فيه حين اكتشفت أنه يحتسي الخمر ... كنت أواجه كل ما تنفر منه نفسي وأقنعها بالعكس.... لكم كان شاقا علي إقناع نفسي بما تعافه... وتمقته .... بيع نفسي لزوج سكير من أجل المال ....)..... وفجأة تفهم أيوب ما كان يراه يجاور العذاب على ملامح وجهها ولم يصدق إنه الخزي، إنها تخجل من نفسها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها وهي تعض شفتها السفلى ثم قالت بحزن وهي تشير إليه بكلا كفيها المبسوطتين نحوه...

(وما جعله مستحيلا في البداية وجودك أنت معي وفي محيطي.... كل يوم .... بل ومشاركا في كل حياتي وحياة أبنائي... تصلح من أخطاء شقيقك وتكمل نواقصه ..... لم تجعله سهلا أبدا يا أيوب....أبدا ...)...غطت وجهها تنتحب بصمت فتنفس هو بعمق مرات عدة، شهيق زفير، شهيق زفير.

تنهد ونظر إليها للحظة قبل أن يلتهم الباقي من المسافة بينهما ليقف أمامها وقريبا منها يقول بهدوء...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(صبر.... انظري إلي....).... شهقت بحدة ثم أزالت يديها بروية كما رفعت رأسها لتجده يمد لها يده بمنديل ورقي، منحته نظرة سريعة قبل أن تعود إلى يده الحاملة للمنديل لتتناوله منه وتمسح وجهها المحمر من بلله.

منحها كل الوقت الذي تحتاجه كي تجفف وجهها، قلبه يكاد ينسلخ من مكانه فكل شيء توضح له ولا يعلم لما لم يتشبث فعليا بذهنه سوى اعترافاتها بمبادلته كل ما شعر به نحوها منذ الصغر ومع أول خطواتهما نحو النضوج.

تنهد مجددا ثم استدرك بنفس الهدوء....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(عودي إلى البيت يا صبر....).... رمقته بحزن ودموعها تسيل مجددا ساخنة تحرق خديها الملتهبين، ثم أومأت ترد بإحباط...

(أخبرتك ... اسمعني أولا قبل أن تقرر الزواج مني ... قرارك صائب يا أيوب.... أعتذر عن كل ما سببته لك من ازعاج ...عن اذنك ...).... كانت على وشك فتح الباب كي تغادر حين شهقت بصدمة وهي تشعر بجسدها يتراجع إلى الخلف لتجد نفسها مقابلة له، وجهها لوجهه الغاضب يهتف من بين نواجده بحنق...

(لا يجب أن يفاجئني سهولة تخليك عني في كل مرة.... أليس كذلك يا صبر؟!).... فغرت فمها بذهول غير مستوعبة وهو يكمل بهمس محرق كأنفاسه اللاهثة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(رَدي ستحصلين عليه بعد زواجنا ... والذي هو بالمناسبة سيكون غدا بإذن الله .... فكما ترين لن أقدر على الاحتفاظ بيدي بعيدا عنك .. بعد اعترافاتك الأخيرة.....)... ثم ترك مرفقها حيث أمسك بها يسحبها بغضب كي يفسر لعقلها الأحمق أنه أبدا لن يتخلى عنها.

استدار يبتعد عنها ثم التفت إليها قرب مكتبه يكمل بحزم...

(غادري! .... ومن الأفضل لو مررت على عبد الحفيظ في طريقك ... لتخبريه فأنا سأطلبك منه ومن أحمد اليوم.... ومهما كان ردهما ...سنذهب غدا ومعنا والدي أيضا لنعقد قراننا .... هل سمعتني يا صبر؟!).... لازالت على دهشتها جامدة حتى انتفضت من هتافه...

(صبر!!).... ازدردت ريقها وهي تومئ مرات عدة فقال وهو يشير إلى الباب وكأنه لا يطيق صبرا حتى تختفي من أمامه....

(غادري !!.... هيا....(!!

انطلقت مهرولة تسابق قلبها النابض بسرعة مرهقة، فزفر وهو يرتمي على مقعده وما لبث أن تسللت بسمة شقية إلى جانب ثغره يهمس بسعادة خفية....

(وأخيرا يا صبر.... أخيرا....(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلدة أهل مريم....

حانت منه نظرة متفقدة لانعكاس زوجته على المرآة الأمامية للسيارة قبل أن يعود إلى التركيز على سير طريقه....

(اهدئي يا نادين .... اهدئي...).... نطقت مريم بمهادنة وهي تربت على ظهر نادين المنتحبة بحرقة

لم تظن مريم أنها ستصبح صديقة لمن كانت تغار منها في الماضي، لن تنسى يوم عرفها عليه سيباستيان لتتأهب جميع حواسها غيرة عبرت عنها بكل وضوح برفض التعاطي معها كليا لكن زوجها كالعادة بلطف معاملته وحواراته المنطقية حاول التقريب بينهما وهدفه الأساسي أن يبتعد هو عن صداقته لها ، فلقد أصبح مؤمنا أن لا علاقة تجمع بين رجل وامرأة لا تحل له سوى الزواج، وسريعا ما تفهمت موقف نادين التي تعتبر سيباستيان بالفعل صديقها بسبب تربيتها وما كبرت عليه من عادات غربية رغم رفض الأخير المستمر، لطالما اتخذت هي جانب نادين مستخفة بتفكير زوجها إلى وقت قريب حين لفت انتباهها أن نادين صديقة كانت أم لا تبقى أنثى جميلة مرغوبة وهو مهما كان رجل والرجل الطبيعي ينجذب إلى جمال الإناث لذا وجب عليه وضع حدود آمنة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجفلت من تفكيرها على بكاء نادين وردها الحزين....

(لقد جرحني يا مريم .... لم يكن قاسيا معي من قبل هكذا.... كله بسبب أوهام في عقله .....)...... قطبت مريم بحيرة فسبقها زوجها يسأل من مكانه خلف المقود...

(ماذا حدث بينكما نادين؟ لماذا تشاجرتما؟)..... مسحت خدها بخشونة وتركت حضن مريم وهي ترد بسخط...

(غيرته سيباستيان ... أصبحت خانقة... لا ترتدي هذا ... ولا تتحدثي هكذا ... ومع هذا وذاك .... تصور سيباستيان اتهمني بالتباسط مع أزواج أخواته ...ومع اخوته ..... لا أفهم كيف ينعت مجاملتي لأفراد عائلته تباسط

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتجاوز للحدود .... وحين دافعت عن نفسي ... عايرني ب .....)... زمت شفتيها بخزي وحسرة وأردفت بحزن..

(لقد جرحني .... ولا أظنني سأسامحه هذه المرة ....)....تناظر سيباستيان مع زوجته في المرآة و تحدث بريبة وهو يستدير بالسيارة عبر المنعطف المؤذي إلى وجهتهم....

(بماذا عايرك نادين ؟! أنا لا أفهم...).... فرت بمقلتيها تنزوي بعيدا عن مريم لتطل على الحقول من النافذة مغمغمة بشرود ليصمتا احتراما لعدم رغبتها في الرد...

(جرحني مهذب .... جرح قلبي ....).... حل بينهم صمت لم يغطي على صخب أفكارها حيث الكلمات من فم مهذب ترج عقلها رجا،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتهمس لنفسها أنه أبدا لم ينسى، ظنته مختلفا لكنها اكتشفت أنه في النهاية رجل، رجل أراد من زوجته أن تتغير وأن يشكلها حسب رغابته ومبادئه.

لكنها لم تستجب له، لم تستطع التحول إلى فتاة أحلامه وذلك يؤلمها أكثر مما يؤلمه هو، وها هو اليوم يستعمل آخر بطاقاته معها فيعايرها بغلطة والدتها ليذكرها أنها قد تسقط في نفس خطأها لأنها تتبع نفس طريقها في الحياة.

أغمضت عينيها تشد عليهما بقوة رافضة حتى ما يشير إليه، فكيف يتخيل أنها قد تخونه مهما كانت تصرفاتها متحررة بعض الشيء؟! فهو ينسى أنها تملك قلبا متيما به هو لا غيره، كما تملك عقلا تفكر به وتتحكم به في نفسها.

....

منزل أهل مهذب.....

نظراته تتجاوز المباراة المعروضة على الشاشة المسطحة المحتلة لنصف الجدار قبالته، وعقله بالطبع لا يتابع ضربة الترجيح، لكنه منغمس في خلاياه المحترقة حزنا وكمدا.

لقد رحلت وذهبت إليه، الى صديقها، لم يخفف عنه كونه برفقة زوجته وكونه رجلا ملتزما عبّر له سابقا عن عدم رضاه هو الآخر عن علاقتهما الوحيدة التي تبقت من بين علاقات

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صداقاته الكثيرة قبل أن يسلم لربه ويتبع طريق رضاه، فوعده أنه سيجعلها تفهم ذلك بتمهل وتروي ويجمع بينها وبين زوجته بدلا منه هو.

لكنه فشل كما فشل هو في تغييرها نحو ما يريده ويريحه. زفر نفسا حارقا اعتبره من حوله توترا من أجل فريقه الذي يشجعه ولم يطّلعوا على النار المشتعلة في أحشائه.

يا ليته لم يعايرها بأمها، مرآي الخيبة والحسرة في عينيها لا يفارق خياله، لقد جرحها لكنها من أجبرته على ذلك.

لقد أراد تقريب مخاوفه وتوضيحها أمام عينيها علّها تتفهم العذاب الأليم في جوفه ولم يحسب

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حساب الخزي والعار اللذان عادا يعبُران الزمن من الماضي في رمشة عين ليحتلا نظراتها.

ضغط على شفتيه وغامتا مقلتاه بسواد قاتم وهو يصيح بأفكاره المتوحدة حولها....

لما انسحبت وغادرت إليه؟!

لما لم تواجهه بجنونها ثم تقفز إلى حضنه كالعادة تبث له حبها وعشقها له؟!

لما غادرت ؟! وإليه هو! من يشعر بغيرة حارقة نحوه، ليس بسبب شك فهو أعلم بحبها له، لكنه يريدها كلها له ومن حقه ذلك. هي زوجته هو ويريد كل ما فيها له وحده، جسدها الذي لا تستره، ضحكتها التي تفرقها على من

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحدثه حتى الرجال، شكواها وصداقتها التان تخصان بهما سيباستيان.

تنهد مجددا فنظرت شقيقته إلهام إلى زوجها تشير له بغموض ليستجيب الأخير ويتحرك قربه يهمس بتفكه مهادن...

(فريقك المفضل يفوز .... فلما كل هذا العبوس؟!)..... وعى من حرقة أفكاره على بسمة نسيبه الحانية، رجل في الستين بشوش الملامح سمح الأخلاق والمعاملة له مكانة عظيمة بين أفراد عائلته بحكمة قراراته ورجاحة عقله.

ابتسم مهذب بمجاملة يخفي بها ما يهمه قائلا بنبرة عادية...

(أنه عبوس التركيز فقط .... لا تدري قد تنقلب الأمور في آخر لحظة ..)... هز كتفيه باسما ببشاشة يقول بمرح..

(أنت محق ... لكن مع ذلك العدد من الأهداف وتلك الخمس دقائق المتبقية .... لا أظن ذلك ...).... هز رأسه موافقا بصمت فحاول مجددا يسأل بخفوت لطيف...

(أين زوجتك يا مهذب ؟! ... لقد اختفت فجأة)... بلع ريقه يرطب من حلقه الذي جف وبلع معه توتره ليقول بتباث لم يخفي الجمود في نبرة صوته...

(ذهبت لزيارة أقارب لها ...)... أومأ زوج شقيقته بتفهم وحك لحيته متمعنا في تأمل ملامح وجهه المتشنجة، ومع انطلاق صفارة الحكم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اعلانا عن نهاية المباراة، استدرك يقول بغموض....

(مبارك فوز فريقك .... إنه فريق يستحق الاحترام .... دخل المنافسة بأقل الامكانيات والجميع راهن على خسارته .... وها أنت ترى بنفسك .... لقد تأهل للنهائي .... وانقلب من كان يراهن على خسارته بالأمس يراهن على فوزه اليوم....).... عقد مهذب جبينه حيرة فربت على فخده يكمل بنفس البسمة الغامضة وهو يقوم من مكانه....

(المثابرة مع الإيمان بالهدف يحقق أهدافا رائعة ... تذكر ذلك بني .... ولا يجوز أن ترسل زوجتك في زيارة أهلها دون مرافقتها ...)....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رمش مهذب بجفنيه اضطرابا ثم تحرك مغادرا لينفرد بنفسه قبل ان يتخذ قرارا قاطعا.

....

مساءا .... مقهى السلام....

تعالت ضحكات الأصدقاء بينما أحمد يبتسم بدفئ غير مصدق قرار والدته، نظر إلى عمه والضحكة تزين ملامح وجهه بسرور سبق ولمح ظله على ملامح والدته وإن شابه بعض الحزن و.... التوتر...

(لا أصدق يا سفيان ... لقد فاجأني أنا أيضا.... ويقول انه فقط يبلغني ... يعني موافقتي تحصيل حاصل لديه ....)... تحدث عبد الحفيظ يبتسم بمرح يخفي به الكثير من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الراحة والسعادة رغم مفاجأته لكنه بعد كل شيء هو انسب رجل لشقيقته...

(هما راشدان يا عبد الحفيظ .... تجاوز ذلك ... وبارك لهما وسلمها له كأي ولي حنون فخور بتربيته....)...أجابه سفيان بمرح فتدخل أيوب قائلا بمزاح هو الآخر....

(تربية من يا رجل ؟!... إنه يكبرها بسنتين ...ولا استبعد أن تكون هي من قامت بتربيته....).... عبس عبد الحفيظ بطفولية ثم رقت ملامحه يقول بدفئ....

(حقا لطالما شعرت بها كوالدتي ....ومبارك عليكما يا نسيب ....).... تعالت المباركات وتبادلوا المجاملات والحوارات وحان موعد

الفراق فتحدث أيوب قائلا لأحمد الصامت داخل سيارته...

(تحدث إلي يا أحمد....)... التفت إليه المعني يرمقه بحيرة فاستدرك وهو يمسك على المقود...

(كنت صامت طوال الأمسية.... ولازلت ... ألست سعيدا بزواجي من والدتك؟)... سارع أحمد بالرد مستنكرا بهدوء....

(بلى أنا سعيد .... لكن ...).... سكت مترددا فحثه عمه بلطف...

(لكن؟!).... أمال أحمد رأسه مفكرا ثم قال وهو يسند مرفق يده على حافة النافذة المجاورة له....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لست متأكد من موقف والدتي .... كانت تبدو .... لا أعلم ...لم تكن ...).... ابتسم ببرود يكمل عنه....

(لم تبدو عليها السعادة ببلاهة مثلي .... هل هذا ما تقصده؟...(

حيره إدراكه بما يجول في خاطر عمه، فقال مستفسرا بفضول...

(كيف وافقت فجأة؟!....)... اختفت البسمة من على شفتيه وتقوستا في وجوم يجيبه بجمود...

(لقد تحدثنا عن الماضي .... وقمنا بتوضيح كل شيء ... فلا تقلق يا أحمد.... والدتك تظن نفسها لا تستحق ما ترغب به حقا ... لا تعلم أن القدر له سطوته .... ولم تكن المذنبة الوحيدة في ما مضى...).... عقد أحمد جبينه بريبة فاتسعت بسمة أيوب بغرابة وهو يستدرك بمرح...

(لا عليك ... بعد الزواج إن شاء الله .... سأقتلع أي اثر للحزن في قلبها لا تقلق أنت ....)... رمقه بشك فالتفت نحوه مؤكدا بتفكه وهو يتلاعب بحاجبيه..

(لي طريقي يا أحمد أؤكد لك ...).... ابتسم أحمد بخجل يقول بتهديد مزعوم...

(لا تسنى أنها أمي.....).... ارتفع حاجبه الأيمن يقول بحزم مدعى....

(ولا تنسى أنني عمك .... إسحاق يؤثر على عقلك ... تؤ تؤ تؤ... وا حسرتاه على التربية

والأخلاق.... ماذا كنت تظن أنني أقصده؟).... احمر أحمد بإحراج فقهقه عمه يردف بمرح وهو يدوس على الفرامل متهيئا للوقوف على باب منزل العائلة..

(يا إلهي يا أحمد ..... أنت تحمر خجلا....(...

اندهش أيوب من اجتماع أفراد عائلته واحتفائهم به، واستقبل ضمة باسمة الفرحة واشارتها له بأنها سعيدة باستجابة الله لدعائها ليجتمعوا جميعهم تحت سقف واحد بحب أبوي صادق ودفئ لم يستطع الشعور به حين ضمته والدته تبارك له وقد لاحظت بروده وتجاهلته احتفالا باللحظة...

(تعال هنا يا أخي.... مبارك عليك ...)... جذبه إسحاق ضاحكا يكمل بمكر...

(لا أعلم من خطف مني شرف الدفع بها إلى فوهة البركان .... لكنني سعيد من أجلكما ... لا تنسى خدماتي ...).... لكمه على كتفه يرد مزاحه بمرح...

(جدها فقط وسأقدم لك أي عون تريده .....)... مسد إسحاق على كتفه يدعي الألم وهو يرد بعبوس مدعي...

(لا زلت صغيرا على الزواج .....).... تأوه ووالده يقبض على طرف أذنه يقول بتفكه هو الآخر...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(صغيرا على ماذا؟! ... لقد تزوجت في مثل سنك ...)... ضحك أيوب مستسلما لضمة والده الذي بارك له بحنو ثم التفت باحثا عنها الغائبة الحاضرة بذكرها.

أشارت له باسمة أنها في غرفتها منذ أن بلغتهم قرارها ولم تخرج منها ولم يجرؤ أحد منهم على اقتحام خلوتها.

أومأ بتفهم ثم استدار الي باقي أفراد عائلته يستأذن على وعد بتخصيص الغد لعقد القران مع تأجيل الوليمة العائلية إلى موعد يناسبهم.

....

بناية عائلة سفيان ..... شقة زوجة والده....

وضعت جنة الشاي على المائدة المنخفضة في غرفة الجلوس، ووالدتها تتميز غيظا فلم تستطع كتم ما يغلي في صدرها من حقد تقول بينما تحدج انبساط أساريرهما يتبادلان نظرات الهيام والحب...

(لا أفهم حقا ... كيف يتزوج أيوب من امرأة أرملة وأكبر منه؟! ... لمجرد أنها أرملة أخيه ... تلك عادة عاف عليها الزمن ...)..... شهقت جنة بحرج وسرور تتجمد ملامحها بصدمة فتنحنح سفيان وهو يمسك بكف صغيرته النائمة قربه يمسد عليها بحنو...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مع أن السيدة صبر أصغر من أيوب بسنتين لكن ذلك ليس بعيب يا خالتي سعاد .... والزواج رزق يقدره اللّه من فوق سبع سموات .... ولا أظن أن أيوب قرر الزواج من أرملة أخيه من أجل عادة... بل لأنه يريد ذلك ويرغبه ....).... تجاهلت دفاعه عن الأمر مما زاد من اشتعال النار في صدرها ، فشخرت بتهكم تتقصد إثارة حنق سرور...

(وما الذي سيجعل شاب لم يسبق له الزواج يقبل بامرأة أولادها يفوقونها طولا؟ ... سوى الضغط من العائلة خصوصا وهي تكون قريبة لوالدته ... الدم يحكم في النهاية....يا حسرتي أنا!).... تمتمت في نهاية حديثها

فسألها سفيان بهدوء لا ينم على الغضب الذي بدأ يعيث فسادا في أحشاء سرور...

(ولو يا خالة ... له الأجر الكبير إن كانت نيته ستر أرملة شقيقه وضم أولادها تحت كنفه .... فلما تتحسرين أنت ؟!) .... نظرت إليه بحدة وإلى زوجته ثم الى ابنته فقررت كشف أوراقها فإن لم تحقق مأربها ستفوز بتكدير العلاقة بين عصفوري الحب...

(أتحسر على حظي .... فأنا وشقيقتي كنا سنفعل مثل ما فعلته خالة زوجتك....).... أولاها سفيان انتباهه وجنة تحمر وتصفر من فرط خجلها وحرجها بينما سرور تقطب بتأهب تعلم جيدا أن ما ستنطق به لن يعجبها....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(كنا قد اتفقنا على تبادل النصيب يا ابن زوجي ...)... ارتفعا حاجباه دهشة وهو يسأل باستغراب...

(تبادل النصيب؟!!)..... ضربت على فخدها حسرة بعد أن شدت على عقدة طرفي طرحتها تحت حلقها ترد بسخط...

(تواعدنا على عرض ابنتها هدى عليك ... وعرض اختك جنة على ابنها سامر وهكذا يضمن كلانا ستر ابنتها تحت سقف الأخرى ...)..... فغروا أفواههم حتى جنة رغم معرفتها بنية والدتها لكنها لم تتوقع جرأتها في التفوه بها بشكل مباشر هكذا وأمام زوجة سفيان، أي ذل بعد هذا ينتظرها بعد؟!

حرك سفيان شفتاه مرات عدة دون النطق بحرف، وعيناه متسعتان على آخرهما بطريقة تثير الضحك لولا سماجة الكلمات والوضع ككل...

(من حقي التحسر أم لا ؟! ..... فلا ضمنت زوجا صالحا لابنتي ولا لابنة اختي ..... في الوقت الذي فازت بك سرور وأختها الأرملة تفوز بابن خالتها الأعزب الصغير ..... إنها حسرة ما بعدها حسرة.....(....

)يا إلهي!!)..... التفت سفيان إلى سرور حين همست بصدمة تستدرك...

(بسم الله الرحمن الرحيم..... قل أعوذ برب الفلق ...)..... انتفضت السيدة سعاد تهتف

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بغضب وسفيان يكاد يضحك فعلا من رد فعل زوجته....

(هل سمعت زوجتك يا سفيان ؟؟.... إنها تخشى مني الحسد ...)... كح سفيان ثم التفت إلى زوجته يقول بتأنيب مزعوم لمحت فيه الأخيرة مرحه الدفين داخل مقلتيه....

(هل تخشين حسد خالتي يا سرور ؟).... رفعت سرور حاجبها بتهديد غير مسبق ترد بنبرة لم تستطع إسباغ الجمود عليها فخرجت كما العادة رقيقة....

(بالطبع لا ... فكيف تحسد أما ولدها ؟... لكنني تذكرت أنني لم أقرأ أذكار المساء .... وهي تبدأ بالإخلاص والمعوذتين ...).... عض سفيان باطن خده، يكتم شعوره

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالضحك، حتى جنة قد تأثرت بفكاهة الموقف لتزحف بسمة بسيطة تشق طريقها عبر ثنايا شفتيها المزمومتين.

أدار سفيان رأسه إلى زوجة أبيه يقول بنفس الهدوء الغير واضح المعالم...

(العفو خالتي .... هي تقرأ أذكار المساء فقط ...).... ضربت السيدة سعاد بقدميها على الأرض تنطق بتقطع حانق كطفل غاضب ساخط...

(لكنها بدأت بسورة الفلق ... وليس الإخلاص.... إنها تتعوذ من شري.....).... تنفس سفيان مخافة الانفجار ضحكا وفر من مظهر زوجة أبيه المضحك إلى سرور يخبرها بتحذير مزعوم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل نسيتي الإخلاص يا سرور ؟!.... فهي تسبق المعوذتين في الأذكار....).... انتفضت سرور تقف ثم اخذت صغيرتها تقول بجمود....

(لقد نسيت فعلا... لذا سأضطر للمغادرة كي أركز على تلاوة أذكاري .... عن اذنكم ....).... ثم التفتت إلى السيدة سعاد المتخصرة بحنق تستطرد....

(سامحيني لأنني ودون قصد خربت عليك خططك مع شقيقتك ... لكنها أقدار بيد الله ...وليست بيدي ....).... غادرت تحت أنظار سفيان الذي شعر بكل الفكاهة تغادره بمغادرتها وقلبه ينبض ألما من أجلها حبيبة قلبه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استقام واقفا وفي لحظة خاطفة لمحت السيدة سعادة نظرة تهديد تعبر صفحة عينيه، سريعا ما وأدها لكنها كانت كفيلة بجعلها تعود خطوة إلى الخلف بتردد وهي تسقط ذراعيها إلى جانبيها.

ابتسم لأخته بحنو فرقتا مقلتاها ثم التفت إلى السيدة سعاد وتنهد ليقول بجدية ولو اتصفت باللطف...

(أتمنى يا خالة أن تنسي ما قلته قبل قليل .... فللأسف ليس مكانه ولا زمانه.... وأختي جنّة لا تحتاج لعرضها على الرجال كي تتزوج .... ربنا الكريم سيرزقها بإذن الله زوجا صالحا.... اعلم هذا لأنني أحسبها صالحة وجميلة الروح قبل المُحيا .... ولو كانت شقيقتك تريدها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالفعل هي وابنها ما وضعا شروطا لإتمام الأمر.... وهذا سبب آخر لتنسي أمر سامر ... عن اذنك يا خالتي ...)... انصرف وتبعته أخته لتوقفه عند الباب تناديه بحزن...

(أخي....).... استدار إليها مبتسما بدفئ ثم قبل رأسها يقول بحنو...

(اصبري يا صغيرتي ... اصبري ... إن اجر الصابرين عند الله عظيم ....)..... تركها ونزل إلى شقته حيث ينتظره نبض قلبه الذي قرر التمرد اليوم على غير عادته، ابتسم تلقائيا فحبيبته الرقيقة حتى في تمردها رقيقة ولطيفة ومحببة.

تصلبت أطرافه من ذكر محاسنها وعطرها الذي يستقبله مع عتبة باب غرفة نومهما، تلك من عاداتها التي يعشقها، امتناعها عن التعطر سوى في غرفتهما حتى أنها خصصت ملابس تعطرها لا تخرج بهما من شقتهما.

بحث عنها بعينيه فوجدها تنظر إلى انعكاسها على مرآة المنضدة تمشط شعرها المجعد دون جدوى فألقت المشط من يدها تتأفف بتعب.

اقترب منها وطوقها من الخلف يهمس برقة مرحة....

(هل أتممت تلاوة الأذكار؟).... رفعت حاجبها باستهزاء ترمق انعكاسه على المرآة ببسمة تحاول إخفاءها، فقبّل جانب عنقها يكمل همسه المغوي...

(تعلمين أنني أحبك... ولن أقبل بنساء الدنيا عنك بديلا ...هل يكفيك هذا يا سرور حتى تنسي أي شيء آخر يكدر علينا صفو علاقتنا ؟!....)... أسدلت جفنيها مسندة ظهرها على صدر زوجها تتنهد، فأطلق العنان ليديه تبحثان عن مآربهما، فقالت بحب...

(بلى يا سفيان .... يكفيني ويفيض .... أحبك يا زوجي .... أحبك جدا .... وأنت من يهون علي كل شيء يا حبيبي...).... وكانت تلك آخر الكلمات قبل أن يطغى صمت العشاق بين جدران سترهما الذي أرخى بظلاله على حبهما العفيف ليكتمل بمباركة من خالقهما.

....

بيت عبد الحفيظ.....

عقد جبينه مستغربا من صمتها وهي تحكم شد القماط حول صغيرها فهمس مرة أخرى....

(هل تسمعينني يا سلمة؟.... أيوب وصبر سيتزوجان غدا ...)... حملت الصغير دون كلمة وأسندته على كتفها لتربت على ظهره بروية حتى تجشأ وهو يراقب صمتها بريبة.

هم بالتحدث مجددا فحدجته بنظرة مهددة وبلع لسانه مضيقا عينيه بشك.

تأكدت من إغفائه فوضعته بتمهل داخل المهد ودثرته بحب، ثم استدارت إلى زوجها

وسحبته بصمت لتتوجه به إلى غرفة الجلوس وأغلقت عليهما الباب.

تجمد مكانه والترقب جليا على قسمات وجهه المستغربة، وما لبث ان انتفض فزعا حين بدأت بالقفز كالمجانين تهتف بسرور...

(هيييييه!!!! .... لقد فعلاها أخيرا .... أنا سعيدة ... لقد علمت الخبر من أمي قبل ساعات ... لكنني لم أستطع التعبير عن فرحي .... لا أريد إفزاع صغيري.... هييييييييه!! ... فاز أخي بحبه أخيرا... أيوب سيتزوج من صبر... وستصبح صبر أيوب....).... تغنت بآخر حديثها وهي تصفق وترقص، بينما عبد الحفيظ متجمد مكانه يفغر فمه ببلاهة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا قلتِ؟....).... سكنت عن جنونها ورقصها ونظرت إليه ثم ضحكت بحمق تشير إليه بسبابتها...

(أنت لا تعلم عن قصة صبر أيوب.... ها؟!... لا أصدق أنني أعلم شيئا لا تعلم عنه أنت أي شيء....).... زوى ما بين حاجبيه ريبة فرفعت كفيها تبسطهما إلى الأعلى تكمل بمزاح مرح ....

(انتظر كي أستمتع بحلاوة اللحظة ...)... أغمضت عينيها وهي باسمة بمكر فتحدث عبد الحفيظ بنفاذ صبر وهو يقترب منها....

(كفى جنونا يا سلمة وأخبريني ماذا تقصدين؟).... فتحت عينيها على وسعهما تقول بمكر مبهج...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وعلى ماذا سأحصل في المقابل؟).... اشتعلت أحشائه حماسة مفتونا بجنونها فارتأى مسايرتها يجيب بعبث..

(سأمنحك الكثير .... فالشوق استبد بي يا سولي ....).... حركت سبابتها أمام وجهه محذرة بمرح...

(استحي يا عبد الحفيظ.... لم أكمل الأربعين بعد ....)... هز رأسه بخبث وهو يقول بنفس مرحها...

(لم يبقى سوى يومين .... ولقد لمحت السجادة مفرودة وعليها الإسدال فاستحي أنت يا سولي ولا تحرميني من حقي...).... تخصرت ترد بعبوس طفولي....

(كيف قلبت الأدوار هكذا ؟... أنا من كانت تبتزك قبل قليل ....)... سحبها لترتطم بصدره هامسا بمكر مازح..

(اسمه فن المساومة يا صغيرة .... والآن أخبريني بما لديك حتى نبدأ ليلتنا المباركة.... قبل أن يستيقظ مدللك فيكون حظي منك الجنون فقط ....)..... ضحكت بدلال وهي تبسط كفيها على صدره تجيب...

(أيوب من كان يحب صبر أولا ... وسبق آدم رحمه الله لخطبتها ... ولا أعلم كيف وافقت شقيقتك فبالرغم من صغر سني إلا أنني كنت أشعر بها تبادله الاعجاب.... وبعد موت آدم سعينا جميعنا لنجمعهما.... لأن أيوب لم ينساها قط .... وكان هذا سبب عدم زواجه .... بل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وسبب انحرافه من قبل ..... حتى أننا استغلينا مساعدته حتى نثير غيرتها وقد أفلحنا على ما يبدو وحُلت العقدة ....)....كانت تعلم أنها تخفي الكثير خلف خلاصة قولها، لكن من مات، دُفن تحت الأرض مع أسراره.

عاد لتضييق مقلتيه بعدما أبعد رأسها لينظر في عينيها محتفظا بجسدها بين ذراعيه...

(لم أشعر بكل ذلك ... لقد كان صديقي المقرب...)... زمت شفتيها ترد باستخفاف وهي تهز كتفيها...

(أيوب أخفى حبه لأنه صغير ولم يكن ليتحدث وهو غير مستعد للزواج .... ثم بعد ذلك أصبحت زوجة أخيه... لذا الأمر مربك برمته .... ما يهم الآن أن كل شيء بخير ول لله الحمد....(...

(أنتم خططتم لجمعهما ها؟!) ... لمع الحماس الماكر من مقلتيها وهي تؤكد بشقاوة....

(بلى..... وفكرة إثارة غيرتها من مساعدته كانت من بنات عقلي الذكي ....)..... رفع أحد حاجبيه يرد بتسلية...

(يسلم لي الذكي.... بعد ان ارتاح بالك ونجحت خططك في الجمع بين شقيقك وشقيقتي .... هلا استغليت هذا الذكاء في طريقة مبتكرة لقضاء ليلتنا المباركة دون مقاطعة من مدللك ...)..... حاولت التسلل من بين ذراعيه لكنه أمسك بها جيدا يستدرك بشقاوة انتقلت إليه....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا مفر لك مني الليلة يا سولي.... شغلي مكرك وجنونك هذا في إسعادي .... كي أسعدك بدوري....)... ضمها أقرب إليه وقبّل شفتيها بشغف فكان له ما أراد حين استجابت له بشغف مجنون فأسعدته وأسعدها بدوره.

....

اليوم التالي..... داخل سيارة أيوب....

أربكهما الصمت داخل السيارة فالتزم بالقيادة موليا كل تركيزه للطريق أمامه، بينما هي تحارب للسيطرة على صخب دقات قلبها.

لقد فعلتها وتزوجت به، وبعد كل شيء أصبحت زوجة أيوب آل عيسى.

ما إن خرجا من مكتب قاضي العدل حتى استأذن أيوب من الجميع كي يستفرد بها وكم كان الموقف محرجا لها ولولا تشجيع خالتها وسلمة وشقيقتها اللاتي أصرين على حضور عقد القران، لتراجعت وجبنت وها هي تجلس قربه تفرك كفيها بتوتر لا تدري أي وجهة يقصد.

لم تطل حيرتها وهو يوقف السيارة أسفل بناية شقته. استدارت إليه تسأل بتوجس...

(لما أتيت بنا إلى هنا؟)... نظر إلى ما ظهر من فستانها تحت الحجاب العريض يفكر أن لشقيقته يد في ذلك لا ريب وأطفأ المحرك يقول بمكر مبطن...

(حقا؟!)... زاد ارتباكها مع احمرار خديها فابتسم بتسلية يردف وهو يترجل من السيارة...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ألم تنتظري ردي؟... ستحصلين عليه هنا .... هيا انزلي!)..... كان قد التف حول سيارته وفتح أمامها الباب.

نزلت بقدمين مرتعشتين ليمسك هو بكفها دون تردد يسحبها خلفه وهي مستسلمة لمصيرها.

دخلت الشقة بوجل وتسمرتا قدماها وسط المدخل، انتظرها حتى يئس من تحركها فحملها يتوغل بها داخلا.

شهقت بدهشة فقال بنفس التسلية التي لم تغادره...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد انتظرت كفاية .... أليس كذلك؟)..... أمسكت بعنقه خشية الوقوع فاستدرك وهو يغمزها...

(لا تقلقي ... لن أفلتك أبدا...)... بللت شفتيها الجافتين كحلقها وهي ترمقه بلهاث فهمست بقلة حيلة...

(أيوب ...).... تأمل خديها الحمراوين ومن ثم شفتيها المرتعشتين لبرهة حتى ظننت أنه سيقبلها، لكنه وضعها على الأرض، فحاولت الابتعاد عنه ليطوقها مقربا إياها منه ثم وضع جبينه على جبينها محاولا إبعاد تأثره بسبب قربها وبسببها هي ككل ... صبر.

(كي أجيبك أريد توضيحا أخيرا فقط... بعدها سنقفل باب الماضي نهائيا ..)... أسدلت

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جفنيها واللهاث يتصاعد في صدرها بينما هو متشبث بعنقها بيده اليمنى والأخرى تبحث عن عقد ودبابيس حجابها كي ينزعها عنها...

(لما عدت لآدم بعدما قررت تركه؟....(

(أيوب...)... همست برجاء تلهث، فأستدرك مصرا وهو يفك العقدة الأولى ويستمر في نزع الدبابيس..

(تلك المرة كانت القاضية يا صبر.... فأخبريني لما؟! ... هل عدت إليه من أجل الامتنان؟! ... فهو في النهاية ساعد أهلك ... أو كان سببا في ذلك .... أم أنك قد أحببته حقا يا صبر؟!)... كان يعلم أنه يؤلمها ويؤلم نفسه قبلها ومعها لكنه يريد سماعها، شيء ما داخله ينبئه أن ما ستقوله له سيرضي كبرياءه كرجل ويرضي قلبه كعاشق بائس....

(ردي علي يا صبر... لملمي ما بعترته يداك عبر السنوات .... وانثري البلسم على جروحك الدفينة داخل قلبي .... تحدثي ...).... تنفست بصخب وهي تبكي بينما يزيل عنها الطرحة لتسقط أرضا ويصل إلى مبتغاه في بعثرة خصلاتها الناعمة، فألحق يده الحرة بأختها ليمسك بجانبي وجهها يمسح عنها الدموع وهي تجيبه بهمس دافئ كان كالبرد والسلام على جحيم عذابه...

(لقد عدت إليه لأنني رأيت الأمل ينبثق في صميم عينيك .... وإن كان ما بيننا لا أمل له قبلا .... فهو لا يجوز بعدا .... لذا طعنت قلبي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مرة أخرى وعدت إليه.... قتلت قلبي أنا كي أقتل معه أي أمل لديك يا أيوب.... هل ارتحت الآن.... بعدما علمت.... أنه..... لطالما كان الأمر يتعلق بك ....أنت....(...

التقط شفتيها فصمتت عن الكلام وهي تنجرف مع تيار أقوى منها من غير حول منها ولا ... سلطة، فاستسلمت وسلمت حصونها بعد أن رفعت رايات خسارتها بل نصرها لترسو على بر أمانها.

أطلق سراح شفتيها بينما كفيه لا تفلتان رأسها يهمس بشجن...

(بلى.... ردك يرضيني .... وهل تضنين علي بالراحة بعد كل هذه السنوات؟!.... باب الماضي سيقفل من التو واللحظة ... ولن نتذكر منه سوى براءة طفولتنا .... وحبنا الفتي .... ورَدي عليك هو.... أنا أحبك يا صبر.... أحبك لدرجة أنني كأبله لم أهتم لأي شيء في حوار أمس باستثناء اعترافاتك بمبادلتك مشاعري في الصغر .... والآن بعدما قلته عدت ذلك الفتى العاشق وقلبي ينبض بجنون....بجنون من أجلك فقط ... فقوليها يا صبر... اهمسي بها في أذني مرارا حتى تنسيني ما قد بدأت بنسيانه بالفعل ... هيا حبيبتي ....).... ضمها إليه بقوة كأنه يتأكد من وجودها بين يديه بالفعل، ثغره سارح في رحلة استكشاف ممتعة، بينما يطالبها بحقه فيها وهي تهمس مرارا بحقيقة مشاعرها التي خانت رزانتها وتفجرت من ينابيعها لتسيل عبر حقول

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

جفت وأضناها القحط فتتشقق أرضها فرحة وبهجة أزهرت لها من جديد بحدائقها الغنّاء...

(أحبك أيوب ..... أحبك.... أحبك.....(....

....

وكالة أسفار آل عيسى....

رفع القعقاع رأسه من على الملف أمامه، بينما إسحاق يدخل عليه باسما بحالمية فرفع حاجبه يقول باستغراب...

(كل هذه الحالمية وشقيقك من تزوج ؟!.... ماذا ستفعل في يوم زواجك؟.... ستتنهد كالنساء ؟....).... عبس إسحاق يرمقه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بامتعاض، يجيبه برفض وهو ينسل من سترة بدلته الرمادية...

(هادم اللذات .... أين جهاد؟... لو كان حاضرا لتفهمني وشاركني فرحتي ...)..... هز القعقاع كتفيه بخفة يرد وهو يعود إلى ما كان يفعله ...

(لقد هاتفني قبل قليل من العاصمة.... لم يرد ازعاجك ... لذا طلب مني ابلاغك سلامه ....).... تحرك اسحاق ليجلس خلف مكتبه يقول باستغراب....

(أي ما كان مصاب شقيقته ... أدعو اللّه لها بالشفاء...)... تمتم القعقاع بآمين وإسحاق يكمل بتلقائية...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لكن الدكتور*****.... جيد جدا ... وسيقوم بعمله على أحسن وجه بإذن اللّه ....).... نظر إليه القعقاع فجأة يسأله بحيرة....

(كيف علمت من الطبيب فهو كان حريصا على عدم اخبارنا بشيء ؟).... هز كتفيه يرد بعفوية...

(لمحت البطاقة في يده ... وحين سألته قال أنه أحد فريق الأطباء المختصين بحالة شقيقته...).... استغرب القعقاع من قول صديقه ودون تردد أدخل اسم الطبيب الذي لم يشعر أنه غريب عن سمعه إلى شبكة المعلومات على الحاسوب جواره، لتجحظا مقلتيه وتتسعا مع ملاحقتهما لما يقرأه حتى هتف وهو ينتفض كمن لمح وحشا يهتف بتهديد ووعيد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شديدين، مما جعل اسحاق يجفل فزعا ويسقط من على كرسيه....

(يا ويل نهارك الأسود يا جهاد ..... أنا قادم إليك.... ولو كان ما أظنه حقا ....سأقيم على أختك الحد ..... وإن كانت توأمك....(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثامن عشر...

الخوف من الله شجاعة، وعبادته حرية، والذل له كرامة، ومعرفته يقين. - محمد متولي الشعراوي.

توقفت أنفاسه للحظة لم تدم لثواني عدة قام فيها برمي ورقة نقدية للسائق، يهتف مستعيذا مع كلماته لهاثه قبل أن يدفع الباب مسرعا نحو ما أدرك أنها محطة القطار...

)خذ الباقي لك ...).... تسمرتا قدماه وسط بهو الاستقبال الضخم للمحطة واضعا كفه على صدره يلهث بأنفاسه الضائعة كضياع نظراته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين أوجه الرائحين والغاديين ممن حملتهم حاجاتهم سواء إلى العمل أو السفر، يبحث عن ضالته.

لم يفكر إسحاق مرتين قبل أن ينتفض من على الأرض حين لمح صديقه يلملم حاجياته بسرعة فائقة وهو يتوعد صديقهما الثالث ومن ثم يهرول خارجا من مكتبهم وكأن الشياطين في أثره.

ولم يمنح نفسه فرصة للتساؤل حول ما أثار حفيظة القعقاع بذلك الشكل وهو الشاهد على شطحاته الغير منطقية بالنسبة له والمستعصية على فهمه البسيط أو السهل ولم يدفعه للحاق به سوى يقينه بأن مهما كان ما يفكر أن جهاد قد اخطأ به، ليس ذلك وقته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المناسب إطلاقا، إذ أن الأخير أخبرهما دون ذكر للتفاصيل أن أهم عملية من بين العمليات التي ستقوم بها شقيقته هي الأولى وتلك التي ستقوم بها اليوم ... وبعد ساعة تحديدا.

يتذكر إسحاق مدى التوتر الذي ألمّ بصديقهما وهو يطلب منهما الدعاء، رغم محاولته المزاح حول الموضوع بأنه لن يلحس كامل جرات عسلهما وسيعود بعد ثلاثة أيام يكون فيها قد اطمأن على استقرار أسرته في الشقة التي دبروا أمرها متغاضيا عن التفسير مجدد، لكنه أبدا لم يستطع أن يخفي كم الخوف الذي استشعرا ذبذباته تشع من مقلتيه البنيتين برموشهما الكثيفة.

لقد علم إسحاق كما القعقاع أن جهاد في احدى تلك المواقف التي يحتاج مساعدتهما دون أسئلة أو تدخل في التفاصيل ولقد مرت بهم مواقف مماثلة حين احتاج احدهم لصديقيه في خدمة يؤديانها له بإخلاص ووفاء بحيث يتفاديان فضولهما في التعرف عن أكثر مما يفضي به من يطلب المساعدة.

وككل مرة احترما العهد الغير معلن، الذي جمعهم بين أسوار صداقة غريبة بكل قوانينها الضمنية والتي أثبتت مدى نجاحها لأربع سنوات، وقاما بمساعدة صديقهما بكل وفاء وبدون أسئلة كثيرة.

ضيق إسحاق مقلتيه وهو يلمح رأس القعقاع بشعره الفاحم السواد والفاقد للمعة التي يتميز

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بها سواد شعر آل عيسى وأسرع لاحقا به داخل احدى عربات القطار، فلم يكن يملك مزيدا من الوقت حتى يشتري تذكرة من إحدى الشبابيك المنتشرة في نهاية البهو، تحت الشاشة المحتلة لنصف الحائط العلوي حيث تتغير الإعلانات حسب تعديلات مواعيد الرحلات.

ألقى بنفسه على المقعد المقابل ليجفل القعقاع الذي رفع وجهه العابس بينما ينصت إلى وعيده الغاضب...

)أقسم إن لم يقبل محصل التذاكر بيعي تذكرة وقرر أنني متطفل لألقين بك من هذه النافذة.....)... فغر القعقاع شفتيه ثم سرعان ما رد بسماجة متعمدة...

)النوافذ في القطارات شكلية .... لا تفتح ... وتلك التي تفتح لن تسع جسدا في حجم جسدي ....)... شاكرا الله على حظهما في خلو الغرفة الصغيرة الحاوية لمقعدين جلدين متقابلين يتسع كل منهما لأربعة أشخاص، بينهما تحت النافذة مباشرة طاولة حديدية قابلة للثني بينما ينتصب حامل فوق كل مقعد مخصص للحقائب، تحدث إسحاق بتهكم بارد وهو يجيب....

)سأجرك إلى أقرب باب وألقي بك بينما القطار في أوج سرعته .... ما رأيك؟)..... زم القعقاع شفتيه برفض دون ان يبدي ردا وقحا ك*لم أطلب منك اللحاق بي*، فتابع إسحاق ساخطا...

)هلا تفضلت وشرحت لي ماذا حدث لك ؟)..... كان يعلم أنه ملزم برد وتفسير كاتفاق ضمني آخر بينهم ، الصراحة في إبداء الآراء مادام الأمر سيفسد العلاقة بينهم بأي طريقة، لذا قام بضم ذراعيه إلى صدره وزفر مرات عدة قبل أن يقول بعبوس نزق....

)لماذا يا إسحاق؟!... لقد كنت تعلم هوية الطبيب الذي لجأ إليه جهاد .... وكنت تعلم ماهية العمليات التي يقوم بها ... فشهرته سابقة في مجال عمله....)....قطب إسحاق مستغربا وطالبه مستفسرا....

)ماذا تقصد؟.... وما علاقة الطبيب وعمله بغضبك وتوعد جهاد وأيضا شقيقته ؟ إلى درجة أن تستقل القطار نحو العاصمة؟...(...

)هل تريد إقناعي بأنك لا تعلم بما يفعله ذلك الطبيب؟!).... جعد إسحاق دقنه مجيبا باستخفاف...

)لا أعلم... أظنه اختصاصي الجهاز التناسلي أو أمراض الجنس والعقم.... لا أذكر جيدا ....لماذا تسأل؟! جهاد لم يخبرنا ونحن لم نسأل!!).... عقد جبينه يهتف من بين فكيه المطبقين حنقا...

)لن نسأل لو كان الأمر عاديا ....وليس متعلقا بطبيب عمله كله كفر بالله وفُحش .....)... ارتفعا حاجبي إسحاق يهتف بعدم تصديق وهو يشير بأصابع كلتا يديه...

)تتهم أحدا بالكفر مجددا يا قعقاع!! ألا تتعلم أبدا ؟! ... هل أنت مستعد للتحمل الإثم أو

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حتى يعود عليك إن كان بهتانا فلا أحد مطلع على قلوب العباد إلا من خلقهم!) ..... لمح إسحاق في قسمات وجه صديقه بعض التردد وهو يقول بغل...

)أليس تغيير خلق الله من عمل الشيطان وبالتالي كفر بنعم الله على عبده؟!)..... لم يبدو على إسحاق الفهم وهو يضم شفتيه متمعنا في وجه صديقه فذكره بأول تعارفهما حين كان لا يفهم منه شيئا طوال الوقت.

مال بجسده نحوه قليلا وهو يكمل محتفظا بذراعيه على صدره طوال حديثه مع صديقه ....

)ذلك الطبيب يحول الرجال الى نساء ....والنساء إلى الرجال .... أعوذ بالله من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الشيطان الرجيم .... أستغفر الله العظيم....)... كان إسحاق غارق في ذهوله على الإتيان برد والآخر يردف بتهديد حازم...

)تصفح الشبكة العنكبوتية وسترى انجازاته التي يفخر بها .... وقد حول نور الدين إلى نور ... وتلك الفتاة التي نسيت اسمها إلى رجل ..... هل تصدق هذا؟! .... هنا على أرض الاسلام عبر عقود توالت بفضل ربي .... يقبلون بمثل تلك العمليات... وبمثل هؤلاء الكف....).... بتر كلمة الكفر حين رفع إسحاق سبابته محذرا فتابع بحنق...

)لن أسمح لجهاد بالتعامل مع مثل أولئك.... إن كنت أنت لا تحبه كفاية لتخشى عليه من المعصية وغضب الله ....فأنا أفعل....).... ساد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصمت للحظات سوى من صدى احتكاك حديد عجلات العربات بسكتها وبعض الأصوات البعيدة نسبيا مانحا اياهما مساحة للتفكير قبل أن يستأنف إسحاق الحوار بهدوء حذر...

)ماذا لو كان جهاد قَصَده في شيء آخر؟... فأنا أثق به ولا أصدق أبدا بأنه قد يعصي الله بمثل تلك الطريقة؟!)... وكأنه أُخِذ على حين غرة لمدة وجيزة قبل أن يهز كتفيه بإهمال يرد...

)سنرى .... حين نواجهه ونستفسر منه ....)... زفر إسحاق بيأس فتابع الآخر بنبرة أكثر حدة ...

)أم تفضل لنا الصمت حتى يأتي لنا بتوأمه يقدمه لنا على أنه صديقنا الرابع؟)..... شهق

إسحاق بذهول ثم صاح وهو ينتقل إلى جواره على المقعد المقابل في نفس اللحظة التي انضم فيها إليهما رجل غريب....

)هل فقدت عقلك؟)..... ألقى نظرة نحو الرجل ثم استرسل بخفوت....

)ألا تشفع لك صداقته بل أخوته لك كي تحسن الظن به ؟!... يا إلهي يا قعقاع!! ... ماذا لو كنت مخطئا وهذا ما أنا متأكد منه؟ .... وهو الآن في أشد الحاجة إلينا لنساعده! ... لا لنحمله ما لا يطيق ....جهاد يدين لنا بذلك ....)..... قلّب شفته السفلى كالأطفال النزقين ثم رمقه بنظرة جانبية بعد أن منح أخرى لذلك الرجل المراقب لهما بفضول.....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا .... سأحسن الظن به حتى أحصل منه على أجوبة ...وكل ما أعدك به ....أن أحدثه بهدوء وخارج المشفى ....)..... امتعض اسحاق وهو يسأله بنبرة وصلت إلى القاعِد أمامهما...

)حقا!... وماذا كنت تنوي فعله قبلا يا قعقاع؟!) .... عاد ليهز كتفيه باستفزاز وذراعيه لاتزال مشدودتين إلى صدره بينما يرد ...

)أقتحم المشفى بالطبع ... وأفضحه على الملأ كي يطردوه هو وشقيقته .....)..... اتسعتا مقلتا إسحاق بصدمة ينطق بدهشة....

)لا والله فيك الخير كله .....)..... حل الصمت لبرهة قبل أن ينطق القعقاع من بين أسنانه المطبقة وهو يرمق الرجل أمامه بتهديد واضح من حاجبه الأيمن المرتفع يكاد يلتصق بمقدمة رأسه...

)من الأفضل أن تغير الموضوع لأن هناك من لا يخجل في تتبع أخبار لا تعنيه لا من قريب ولا من بعيد ....)..... تنحنح الرجل مديرا رأسه إلى النافذة وإسحاق يجيبه دون أن يعير الغريب أي اهتمام...

)واضح ..... واضح جدا ....)..... عبس القعقاع حين التفت إليه ليجده ناظرا إليه يتحد أن يجيبه، لكن الصمت كان رده فلم يجد إسحاق بُدا من أن ينسحب إلى الرواق باحثا عن المحصل كحجة بينما هدفه الرئيسي الاتصال بجهاد ....

....

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

شقة أيوب.....

تسللت بسمة خفية لتزين جانب ثغره بينما تحين منه نظرة نحو ما ظنه في البداية فستان، ليكتشف حين نزع عنها الطرحة العريضة بأنه لم يكن سوى قفطان بلون الكريما البيضاء حين يضاف لها نقطة، فقط نقطة من الشوكولا لتكسر ذلك البياض الناصع دون أن تشوه صفائه بالمرة، ولم يظنه بمثل تلك النعومة حين حطت عليه بكفيه فلا يحرمه من استمرار ملمسه الحريري تحتهما سوى ذلك العقيق المتناثر دخل الورود المطرزة بدقة وإبداع بنفس اللون وإن كُسر هذه المرة بنقطة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من الفراولة وليس الشوكولا ليستحيل اللون إلى أبيض زهري.

اتسعت بسمته من تحليله الغريب للفستان المعلق بعناية فوق المشجب وبمثل تلك الدقة لمجرد أنه ينتمي لها وهو الذي لم يعر قبلا أي أهمية لقطعة قماش سوى بدله وقمصانه الشخصية.

بلل شفتيه ودقات قلبه تتصاعد بعد أن كان يشعر باكتفاء وتخمة في أحاسيسه الثائرة وهو يلتفت إلى من تفترش صدره، يكاد لا يصدق أنها أخيرا بين يديه، ملكه و.... زوجته، صبر أصبحت له ولآخر نفس في صدره، تلك كانت دعوته لربه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلع ريقه وهو يستقبل صور ما حدث بينهما قبل لحظات لم يحصيانها، ولما يفعلان؟! فهما زوجان في يوم زواجهما وداخل بيتهما، حسنا!... شقتهما لأنه أعلم بها ولن توافق على ترك بيت العائلة وهو يتفهمها، فسقف والده يؤوي العائلة تحته محافظا لكل فرد منهم بكرامته دون حساسية، مهما كان نوعها وكبرياء قد يشعر أحد بجرح يمسه، ذلك النوع الذي قد يتسلل الى قلبيْ ابنيْ شقيقه لا سماح اللّه، لذا هي محقة وبيت العائلة أفضل مكان يجمعهم جميعا، لكن ذلك لن يمنعه أبدا من اختطافها بين الفينة والأخرى كي ينفرد بها ويقضي برفقتها لحظات كالتي غرقا بها قبل لحظات ويموت شغفا كي يعود الى غرقه معها.

لم يكن يعلم بأن بشرتها أشد نعومة من حرير قفطانها، كانت لديه فكرة من أفكار خياله المجنون في الماضي السحيق عن مدى جمالها الذي دائما ما تحافظ على إخفائه، ولقد كان ذلك من حسن حظه لأنه لو ذاق شيئا يسيرا مما تنعم به اليوم لفقد عقله غيرة كما تنشب حرقة يؤودها في مهدها كلما حاولت إظهار شعلتها الآن حين يفر منه نفس خياله إلى كونها كانت لغيره قبله.

غافلٌ عن استجاب قلبه وأطرافه مع كل فكرة تراود عقله يتأمل قسمات وجهها المستريحة قرب وجهه وعلى صدره، بشفتيها الحاملتين لآثار اكتساحه قبل قليل مع بقايا بسمتها التي يعشقها، الصادقة منها، وأنفها ذو الأرنبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصغيرة والمرفوعة لأعلى قليلا بين وجنتين ممتلئتين نسبيا أسفل الجفنين المسدلين بدلال يليق بهما ، لقد كانت جميلة، فاتنة لأنظاره المتلهفة وكم كانت غنائم صبره لذيذة وممتعة.

علت مقلتاه الناعستان لمحة عبث حين تحركا جفناها بروية وتمهل قبل أن يحصل على نظراتها المتسائلة بخجل فيحرك شفتيه الباسمتين قائلا بهمس أجش احمرتا له وجنتاها مجددا وهي تتذكر كلماته الهامسة أثناء لحظاتهما الحميمية...

)هناك سؤال ما يطفو على صفحة مقلتيك... ما هو يا ترى؟...).... ابتسمت بحياء فأشرقت شمس قلبه العاشق وردت بنفس الخفوت...

)اجبني أنت مال لقلبك تزداد ضرباته ..... واطرافك تشتد أحيانا وترتخي أخرى؟! ....).... انتقل العبث من عينيه الى ثغره وهو يجيب بحرارة...

)أوا تسألين ؟!)..... اسدلت جفنيها خجلا وهي تمسح على شفتيها فتابع بمرح وهو يربت على أرنبة أنفها....

)إذن لم تكوني نائمة كما ظننت ؟!) ..... أومأت بخفة ثم ترددت قليلا قبل أن تقول ببعض من القلق....

)الى أين يظنون ذهبنا أنت وأنت؟).... رمقها للحظة ليستوعب قبل أن ينفجر ضاحكا فتهم هي بالابتعاد عن أزيز صدره المهتز ليمسك بها يمنعها عن نيتها يرد بمزاح...

)لا أظن أن أحدهم الآن يشغل باله بما نفعله بعد أن أرحنا قلوبهم أخيرا وتزوجنا .... وإن فعلوا .... لا يهمنا الأمر من شيء..... فماذا يفعل المتزوجون خصوصا الحديثين منهم علي اي حال؟!)..... شهقت بشدة وهي تنسل من بين يديه لتشهق أخرى حين وجدت نفسها في غمضة عين أسفل منه بينما هو يلتهم تفاصيلها مرارا كأنه لا يرتوي هامسا بحب...

)ما بك ؟.... كنت أعلم أنك خجولة .... لكن ليس لهذه الدرجة ومني أنا .....).... نطقت دون وعي وهي تنجرف مع سيول نظراته المتلهفة رغما عنها....

)وأنا لم أكن أعلم أنك وقح لهذه الدرجة...ومعي أنا..).... قهقه مرحا حتى ظهرت نواجده فدق قلبها بسعادة تكاد تحلق بها على جناحيها، لم ترى أيوب بهذه السعادة من قبل، حسنا!!... لم تره يضحك خالي البال هكذا منذ أن كان فتى وسيما لا يحمل هما للغد، يقضي يومه في السياحة مع شقيقها ليعود محملا بالهدايا فيثرثر فوق رأسها عن كل شيء وفي كل شيء، عن احلامه ودراسته وأصدقائه.

لكنه كان زمنا بعيدا ....بعيدا جدا بحيث أنها نسيت كيف يكون أيوب سعيدا وضاحكا حتى اللحظة، لتعلم أنها السبب في كل شيء حدث ويحدث معه. * يا اللّه لقد أحبها حقا وبتلك القوة والوفاء.... *

أجفلت على قربه من شفتيها يهس لها بخفوت ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

)لا أعلم لما هجرت البسمة شفتيك فجأة! ....
لكنني أحب ان أذكرك أنك زوجتي يا
صبر.... ولا يحق لي أن أكون وقحا سوى معك
....)..... ولعجبه ابتسمت بسعادة تلألأت بها
مقلتيها تهمس بجرأة لم تكن تعلم أنها
تمتلكها....

)ذكرني دائما يا أيوب.... دائما.... فلا تفارق
البسمة ثغري أبدا....)..... منحها نظرة غامضة
عميقة المعنى تأهبت بها جميع حواسهما قبل
أن ينقض على شفتيها لينجرفا معا نحو عمق
مشاعرهما حيث يجدان لنفسيهما مرسى لهما معا
برفقة حبهما الأزلي.

....

بلدة مريم.....

سرحت نظراتها بين صفوف أشجار الزيتون
والتين تستمتع بخضرتها وعبير أريجها العطر،
تفكر في صواب قدومها إلى بلدة مريم، فالجو
لم يكن حارا مثل المدينة حيث يقع البيت
العائلي لزوجها كما أن الخضرة في الأشجار
والحقول الممتدة في المساحات الشاسعة
مريحة للأعصاب وعامل جد فعال للمساعدة
على تصفية الذهن.

)أتمنى أن ما ترينه يعجبك)..... التفتت على
أثر النبرة اللطيفة للشاب الوسيم شقيق مريم،
لتبتسم له بحلاوة وهي تجيبه بينما لسان حالها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يكمل تعداد أسباب صواب قرارها بالقدوم....

...*عائلة مريم أيضا مضيافين ومرحبين...*

)يعجبني جدا .... إنه منظر خلاب....)....
اتسعت بسمته حتى ظهرت الغمازة جانب خده وهو يسحب أحد الكراسي الحديدية ليجلس قبالتها يرد بمرح...

)عيونك الجميلة سيدة نادين ..... شرفتنا بزيارتك ...).... رفرفت برموشها مبتسمة بسرور تقول ببعض الخجل...

)بل الشرف لي ... مريم وسيباستيان يكونان مثل العائلة بالنسبة لي ... للأسف لم أحظى قبلا بشرف التعرف على عائلة مريم ...)...
أسند دقنه بكف يده المائلة بمرفقها على الطاولة يسأل بفضول...

)وعائلة سيباستيان؟).... استرسلت تخبره وهي تعيد بعض خصلات شعرها الى الخلف، فتلمع مقلتيه عبثا وهو يلمح مفاتنها تبرز من خلال قميصها الصيفي الزهري ذو الخامة الرفيعة والشفافة لتظهر له الكنزة البيضاء ذات الحمالتين الرفيعتين بوضوح أنعش فخره الذكوري.

)اعرفهم منذ كنت في الجامعة ... تعرفت على سيباستيان في نادي رياضي في المدينة التي كنت أسكنها.... وكان السبب في تعرفي على...).... صمتت فقطب الآخر بفضول لتتابع مغيرة الموضوع....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أقصد .....وصرنا أصدقاء منذ ذلك الوقت .....)..... هز رأسه وضيق مقلتيه باسما بغموض يقول باللغة الأجنبية.....

)أفضل أصدقاء؟)..... ردت بمرح والغموض في نبرة صوته الساخرة تفوت إدراكها كليا...

)بلى .....أفضل أصدقاء...)..... كان على وشك قول شيء حين سمعا صوت سيباستيان ليلتفتا ناظرين إليه وهو قادم من البيت نحوهما بملامح مغلقة جعلت نادين تقوم من مكانها كما فعل جليسها بينما يسمعانه يهتف بحزم ...

)حسنا مهذب ..... سأفعل ...السلام عليكم ورحمة الله ...)... وقفت نادين مقابلة له لا يفرق بينهما سوى سنتمترات، تسأل بقلق بينما

يمنح كريم نظرة نارية تفهم معناها جيدا، فاستدار عائدا لكن قبل أن يفعل، لمح امساك نادين للذراع سيباستيان تحاول لفت انتباهه إليها لتلتوي شفتيه ببسمة ساخرة وهو يستأنف طريقه نحو الباب الداخلي للبيت، حيث تقف شقيقته ليهمس لها ما ان همّ بتجاوزها.....

)من الأفضل أن تسرعي إليهما كي تحلي محل الشيطان بين .....*أفضل أصدقاء*...)... تأففت مريم وعينيها تتعلقان بكف نادين الممسكة بذراع زوجها الذي تملص منها بذكاء وخفة دون أن يشعرها بنفوره، *شخرت بتهكم* بل رفضه، فحسب ما سبق من قوله ونقاشه معها أن لا رجل طبيعي دو دماء حارة لا ينجذب الى أنوثة امرأة خصوصا إن عُرضت عليه بسخاء،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بل يتحكم في نفسه وردّات أفعاله بتوفيق من اللّه أو يفر بجلده من الموقف ككل أيضا بتوفيق من اللّه.

رفعت مريم رأسها تستنشق الهواء مخففة ضغط الحرارة على صدرها من شعور الغيرة الذي يكاد يمزق قلبها رافضة الاعتراف بنقيض ما سبق أيضا وكان جوابها وقناعتها مرارا بأن لا مانع من صداقة بريئة اذا نشأت بين رجل وامرأة، أوليست صداقة سيباستيان ونادين من النوع البريء بعلمها وعلم مهذب وأمام أعينهما وفي حضرتهما؟ فلما تشعر بالحرقة إذن في قلبها وتود لو ان نادين تختفي من حياتها و زوجها إلى الأبد؟!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التقتا عيناها بخاصة زوجها للحظات قبل ان تستدير عائدة الى البيت، فتتنهد سيباستيان وهو يعود إلى نادين بعد أن اتخذ الكرسي قبالتها مجلسا يقول بوجوم....

)مهذب اخبرني انه لم يقصد أن يجرحك .... بل كان مجرد مثال حي قريب منك لتفهمي مشكلتكما من وجهة نظره ... لم أفهم شيئا لأنكما ترفضان التفسير كلاكما وأنا احترم رغبتكما.... لكن يا نادين ... حقا لقد كان حزينا جدا ...و... خائبا كما استشعرت من طريقة حديثه...).... زمت شفتيها بعبوس وكلمة خائبا تضرب وترا حساسا لديها فردت بغضب..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذا هو مهذب .... دائما ما أخيب ظنه في .... إنها قصة حياتنا ...).... تنهد سيباستيان من جديد وقال ببعض من التعب واليأس...

)هناك فرق بين أن تبقى مشاكلكما هناك بين جدران غرفتكما .... وأن تلجئي لأهلك أو أهله .... ناهيك عن اللجوء إلى صديقك يا نادين .... صديقك .... اللعنة!! حتى أنا لا أرضاها على مريم ... وكنت لأفقد عقلي لو فعلت مثلك .... لكن حسب ما أرى مهذب على عكس ما تدّعين هو صبور للغاية ....).... تحولت نبرة صوته إلى سخط في نهاية جملته فبادرت بهتاف حانق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تعايرني بصداقتك الآن يا سيباستيان!!).... زفر وهو يمسح على وجهه فتابعت وهي تشير إليه فوق سطح المائدة...

)ماذا حدث لك يا سيباستيان ؟!.... ما الذي غيرك؟!)..... نظر إليها مطولا ثم قال بأسى ....

)تغيرت يا نادين ... تغيرت وتغيرت قناعاتي ... لقد أسلمت لربي ....)... عبست تقول باستنكار ...

)وأنا أيضا مسلمة إن كنت قد نسيت...).... زم شفتيه بانزعاج واضح يجيب بمهادنة....

)لم أنسى .... لكنك مرنة في تطبيق شرائعه .... بينما أنا مقتنع بأنه هو بحد ذاته دين مرن بكل شرائعه ....).... عقدت جبينها بجهل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فاستدرك مفسرا وهو يتناول المنشة من على الطاولة ينش بها على عنقه المحمر عله يخفف عنه بعضا من نزقه الذي تضاعف بسبب البعوض....

)أنت تتجاهلين بعض شرائعه .... لأي سبب كان لا يهمني ... على عكسي أنا أحاول الالتزام بها لأنها تناسبني جدا....(....

)يا إلهي يا سيباستيان أنت تقصد صداقتي معك .... ولجوئي إليك. ....(.... نطقت بعبوس فألقى المنشة بغضب يهتف وهو ينهض من مكانه....

)بل يا إلهي أنا! كم ترفضين تفهم الواقع يا نادين !!.... سأبعث لك مريم قبل أن افقد ما تبقى من صبري!! ....(.... انطلق تحت أنظارها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدهوشة وكله عزيمة أن يجعلها تقف على جرف أخطائها ، هو...... أقسم بذلك.

....

العاصمة ...... أمام المصحة الخاصة....

ما إن ترجلا من سيارة الأجرة حتى لمحا جهاد ينتظر قرب شجرة من أشجار الحديقة الأمامية للمصحة، فقال القعقاع بتهكم وهو يلتفت إلى إسحاق....

)يا حنون .... (... هز إسحاق رأسه ساخرا وهما يتقدمان ليتأهب جهاد حين لاحا له في مرأى بصره.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(السلام عليك يا جهاد ....).... صافحه إسحاق بمودة فرد عليه التحية والتوتر مع الإعياء يغطيان على ملامح وجهه.

نظر الى القعقاع يقول بتهكم وهو يمد يده ليصافحه هو الآخر...

(لم تتحمل البعد عني ليوم واحد يا صديقي أم ماذا حدث بالضبط ؟!)..... ضم القعقاع شفتيه بعبوس طفيف وهو يسوي أطراف قميصه بلون أزرق شاحب ليقول بعدها بحذر...

(ما هو نوع العملية الجراحية التي ستقوم بها شقيقتك يا جهاد؟) ..... عض المعني على شفتيه وقد صدق إسحاق في إبلاغه بقدومهما وسببه، كي يتحكم في ردة فعله ويحظى بوقت يستعد فيه لمواجهة أسئلة القعقاع....

(ألم نتفق على عدم طرح الأسئلة يا قعقاع؟!.... ما الذي استجد يا .....صديقي؟).... منحه اسحاق نظرة *أخبرتك من قبل* فرد القعقاع بهدوء...

(لأنك صديقي أسألك .... لأنني وبالرغم من عدم تصديقكما للأمر أنا أحبكما بالقدر الذي تفعلان أو أكثر... وحين أسمع عن الطبيب الذي قصدته ليعالج شقيقتك ما لا يسر فلن أقف متفرجا دون أن أتدخل.... اعتذر اعتبراها ضريبة صداقتي معكما....)..... هم إسحاق بالتدخل لكن جهاد منعه بإشارة منه يقول بحزن..

(أنت محق.... طوال سنوات صداقتي معكما لم أجد فيكما سوى السند والعون والوفاء .... لذا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من حقكما علي أن أخبركما بما يحدث معي ومع أختي ...)…. ثم تفقد ساعته يكمل بضحكة مضطربة...

)أحتاج إلى إلهاء على أي حال …. حتى تنتهي العملية الجراحية ... تعاليا لنجلس هناك في المقهى المقابل….)…. أوقفه إسحاق مخبرا إياه بلطف….

)جهاد أنا لا يهمني سوى راحتك …. أثق بك ولا احتاج لدليل ... يمكنك إخباره لحاله وسأنتظركما هنا ….)…. رقتا مقلتاه بتأثر وسحبه مستأنفا طريقهما يجيب بود...

)أنت بالذات أحب أن تسمعني…. وشكرا لك …. كلماتك تعني لي الكثير….(….

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انزوى برفقة صديقيه في ركن قصي داخل المقهى مبتعدين عن صخب المباراة المعروضة على الشاشة المسطحة وصخب الشارع في مثلك ذلك الوقت من النهار، ثم أملى على النادل طلباتهم ليبدأ بعدها في قص حكايته وتوأمه إلى أن انتهيا في يومهم ذاك وشقيقته داخل غرفة العمليات، دون أن يتجرأ أحد صديقيه على أن يتدخل أو ينطق بحرف.

كانت الفناجين قد فرغت من محتوياتها حين رفع جهاد رأسه ليرمق القعقاع الجامد مكانه كتمثال من الشمع مباشرة في عينيه، يقول بخيبة….

)الطبيب ليس كما تظن ... هو لا يحول الرجال إلى نساء أو العكس كما يفعل بعض الأطباء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في البلاد الغير إسلامية.... بل هو يساعد من ولد بأعضاء زيادة كي يحدد هويته .... تلك المرأة التي تقصدها لم تكن رجلا من قبل ... هي فقط ولدت بآلتي الذكورة والأنوثة وعلى عكسي أنا وشقيقتي أهلها عاملاها كصبي معتمدين على آلة الذكورة ...دون ان يعيرا اهتماما لأي الآلتين تعمل من الأساس .... وحين كبرت أصبحت مثل الفتيات ... وظهرت عليها علامات الأنوثة المعروفة.... هي لم تكن أبدا رجلا من قبل .... ومع ذلك هي محظوظة مثلي ومثل شقيقتي رغم كل شيء ... لأن هناك من تشكل حالته مشكل بالفعل لكنها حالة نادرة جدا ....)... تلكأ ليتنفس فنطق إسحاق بحزن..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)يا إلهي يا جهاد انا آسف..... لم .... يا إلهي! ... لطالما لاحظت الحزن في مقلتيك ... واستشعرت غموضا في بعض المواقف التي تهب فيها غاضبا على غير عادتك .... ولم أفكر أبدا أن مصابك .... أعني ... أنا آسف يا صديقي ...)... ابتسم بحزن والتفت إلى القعقاع الذي بلع لسانه يرمق فنجانه بجمود فقال....

)إلى متى يا قعقاع؟)..... رفع المعني رأسه مجفلا بينما جهاد يسترسل بشجن....

)ذلك الطبيب مسلم وملتزم في عمله ورجل شريف .... حين علم بظروفنا المادية تنازل عن أتعابه الشخصية في العملية الجراحية... وبقي علينا فقط مصاريف المصحة .... وطبيب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

آخر بل بروفيسور في مجاله دبر لنا شقة للسكن بالمجان طوال فترة العلاج....

الى متى سنظل نتصيد الأخطاء لبعضنا؟!

إلى متى سندعي وحدة وهمية وكل ما بيننا كراهية وحقد؟!

الى متى ستكون الرحمة التي نسألها الله في كل صلاة منعدمة في تعاملنا فيما بيننا؟!

الى متى سنظل نعادي بعضنا ونحقد ولا نرحم ونعذر ؟!

الى متى سيكون سوء الظن والتسابق إلى إصدار الاحكام شريعة بدل شرع الله الذي يحث على حسن الظن والتراحم بين العباد؟!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ديننا مهما ادعى الجاهلين به هو دين سلام ورحمة وحب وعفو...

لا ضرب في الإسلام...

لا عنف في الاسلام...

لا ظلم في الاسلام...

ولا عداوة في الاسلام....

الاسلام يعني الرحمة...

الاسلام يعني الأمان...

الاسلام يعني السلام....

حتى في الموقف الوحيد الذي شرع الله فيها الجهاد في سبيله دفاعا عن الدين والعرض والأرض والمال فإن الله وضع شروطا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صارمة...وقال ** فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤.... سورة البقرة... التقوى مطلوبة حتى في القصاص والدفاع عن النفس.

وهل تعلم يا قعقاع أن تعريف الأهل عند الله لا تعني صلة الدم؟...(!

كان القعقاع جامدا مكانه حابسا لأنفاسه بينما جهاد يسترسل بقهر...

)حين دعا نوح عليه السلام ربه ظانا بان ابنه مؤمن فقال ان ابني من أهلي .... نفى الله ذلك وبلغه بأنه لم يكن مؤمنا وقال يا نوح انه ليس من اهلك .... وعلى هذا فربنا الكريم يبلغنا أن الأهل هم الجمع تحت عقيدة لا إله إلا الله

محمد رسول الله ... وليس صلة دم أو لون أو عرق .... لكن ماذا فعلنا نحن؟!... تفرقنا إلى فرق وأحزاب وطوائف..... وكل حزب بما لديهم فرحون .... نتقاتل ونتبادل تهم الكفر والبهتان فيما بيننا .. ونحن جميعا نوحد الله .... وا حسرتاه على ما خسرناه في ظل تجاهلنا لكتاب الله واكتفينا بوضعه كزينة على المناضد والرفف وحجاب عند الرؤوس أسفل المخدات....

أخبرني يا قعقاع ؟! ... الى متى سنظل أعداء لأنفسنا؟...(!

بلل القعقاع شفتيه حرجا بينما إسحاق مطرقا برأسه كي يمسح جانب مقلتيه من دموع لم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتحكم بها وهو يسمع من صديقه ما يؤرقه في ما يرى عليه حال المسلمين...

)اسمع يا جهاد .... أنا ... لم ... أقصد ... سامحني ..).... أومأ جهاد برأسه سلبا يقول بأسف...

)تعلم أنني أحبك.... لأنني ورغم كل شئ أعلم بان لك قلبا من ذهب .. فقط لو تغير بعضا من أسلوب معاملتك إلى ما يحبه اللّه يا قعقاع ... وهذا ما تريده صحيح؟!).... هز رأسه بإيجاب فتدخل إسحاق يسأله بقلق...

)لكن جهاد... متى ستقوم أنت بالعملية الجراحية؟!)... عادت البسمة الحانية لتزين ثغره وهو يرد برقة لم يكونا المقصودين بها ....

)لا يهمني نفسي ... كل ما يهمني هي نهاد ... هل تعلمان ان والدينا اسميانا باسمين يليقان بالذكور والإناث على حد سواء ... لأنهما لم يكونا متأكدين من جنسينا ؟! .... لكن مع توالي السنين ظهرت المعالم أكثر وضوحا علينا .... فكنت مندفعا بفعل هرمونات الذكورة الى عدم تقبل السجن المفروض علينا ... وتحديث مخاوف والداي ومخاوفي قبلهما ... كي أخرج وألهو مع الصبيان وأدرس .... لكن اختي بقيت مسجونة داخل أسوار مخاوفها .... فلم تكمل حتى الدراسة الابتدائية .... وصنعت لنفسها عالما خاصا بها في البيت ... حتى أن بعض الجيران في الحي الذي انتقلنا إليه بعد ولادتي بسنة... لا يعرفون بوجودها إلى الآن.... (....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يلاحظ أيا من إسحاق ولا جهاد تغير حال القعقاع الذي انتصب ظهره فجأة ومقلتيه تلمع بقلوب كثيرة وبشكل مضحك نطق بحالمية لا تتناسب مع ملامحه البتة...

)ماذا قلت؟!.... شقيقتك لم تخرج من بيتكم أبدا ... ولم تكمل دراستها أو حتى تحصل على صديقات ... وتواصل مع العالم الخارجي؟! هل أنت متأكد؟!)..... قطب جهاد بحيرة وهو يرد على صديقه بعدما تفقد غرابة ملامحه التي انقلبت الى بلاهة متجسدة فتناظر هو وإسحاق الذي هز كتفيه باستغراب.....

)بلى.... لهذا أنا أريد مساعدتها... كي تخرج من قوقعتها ... وتعيش... اريدها أن تتحرر من خوفها من الناس وشعورها بالخزي وتعيش ....

).... فجأة هتف القعقاع برفض فأجفلهما حتى انتفضا دهشة من تقلب حاله الغريب...

)هل جننت؟ ... إنها كنز ... بل حجر كريم نقي .... لم تشبه شائبة .... وأنت تريد أن تدفع بها إلى الاختلاط بمستنقع الفتن والضلال ... جهاد .... أنا .... أنا....(....

بلع ريقه توترا وجهاد يفغر فمه ناظرا إليه بذهول تماما كإسحاق، فاستطرد بحزم وتصميم....

)انا أطلب منك يد شقيقتك.....(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية .... بيت عبد الحفيظ....

تنفس عبد الحفيظ مرات عدة قبل أن يتمكن من كظم غيظه وعدم الانفجار في وجه زوجته المجنونة وهو يقول...

)يا نادين كفي عن النحيب .... ابنك لم يمت .... انها فقط حمى بسبب التطعيم .... وقد منحناه مخفض حرارة ونام .... اهدئي...(...

سحبت منديل ورقي آخر كسابقيه من الضحايا لا لتمسح به دموعها الغزيرة، انما لتنفخ فيه بأنفها ثم تلقي به بإهمال وتقول بقهر من فقد أولاده دفعة واحدة وفي حادث واحد...

)دعني أبكي يا عبد الحفيظ كما بكى صغيري حبيبي .... لو كنت أعلم أنه سيبكي بسبب الحقنة بذلك الشكل .... لطلبت منهم أن يخدروا مكانها ..... والآن بعد كل تلك المعاناة ترتفع درجة حرارته .... وينام هكذا لا اعلم حتى كيف يشعر ؟! ... آآآه يا صغيري أنا...(....

تبلدت ملامح عبد الحفيظ وهو يسألها بدهشة ...

)مخدر كي يُطَعّم ؟! ....)..... نظر إليها بجدية يتابع...

)سلمة... نحن يجب أن نتحدث ....)... سحبت منديلا آخر تنفخ فيه فامتعضت قسمات وجهه

بينما هي تشير له بيدها قائلة بشكل درامي ...

)ليس الآن.... انا متعبة وحزينة ....)... عادا حاجبا عبد الحفيظ للقفز وهو يقول بدهشة...

)لا والله .... ألم تكوني قبل ساعات تحلقين في سماء السعادة؟! ... كما لم تفعلي في يوم زواجنا....(!!

رمقته بعبوس وقد كان المنديل الأخير المسكين ذا منفعة حين نال شرف مسح دموعها وهي تجيب بحنق....

)ولما؟! .... هل عشنا قصة حب في الصبا وسبقك إلي آخر ثم بعد أن فقدت الأمل في حبك ... تحقق حلمك؟! ...)... أجفلته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للحظة قبل أن يرد بعبوس انتقل اليه هو الاخر...

)إن كان حب الصبا ... فأنت كنت حب الصبا دون حتى أن أدري.... أما أن يسبقني إليك أحد .... لا أظن يا حبيبتي أن هناك من يستطيع أن يتحمل دلالك سوى المأسوف على عمره ابن خالتك ....)... كانت قد تعودت على مزاحه وهي أيضا لم تكن بريئة تماما ، فتجاهلت ما قاله وهي تسأله بنبرة يعتبرها خطرة....

)عبدو؟! ...)..... (ماذا؟!)..... اصدرت ضحكة في ظاهرها الارتباك وهو الوحيد المطلع على مدى خبثها...

)هل كنت لتنتظرني لو سبقك الي أحد ؟!)..... رفع حاجبه بتفكير يقول بحذر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولما تتزوجين من غيري إن كنت تحببينني أنا ؟!).... حاصرها في الزاوية فتأففت تقول وهي تقوم...

)هذه هي المشكلة.... أنت لا تحبني بما يكفي ....)... بلع ريقه ثم همس وهو ينهض من مكانه لاحقا بها...

)الحمد لله ... ربي ستر... سلمة !... سولي !!).... استدارت إليه قبل أن تفتح باب البرّاد تتخصر قائلة بسخط...

)ماذا تريد ؟!...).... ابتسم بإغواء يقول...

)انت لماذا غضبتي ؟!.... نحن بخير الحمد لله ... متزوجان ولدينا ابن.... صحيح أننا نتشاجر بين الفينة والأخرى بسبب جنون أفكارك ....

وصحيح أنك ستفسدين ابننا حتى ينافس الفتيات دلالا .... لكننا نتدبر أمرنا جيدا ...)...

مجددا تجاوزت ما ستعتبره زوجة أخرى إهانة وهي تهتف من بين فكيها المطبقين...

)لكنني لن أعرف أبدا إن كنت تحبني بالقدر الكافي .... فأنت تزوجتني ببساطة .... وسهولة....)....

كلاهما يعلم أن مسار الحوار اذا انقلب الى جدية سيتخذ منحى آخر أشد خطورة على سلام حياتهما الزوجية لذلك كل منهما كان يراوغ الآخر كي يصل الى مرسى لرغباته دون أن يقلل من أو يجرح الآخر...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أستطيع أن اثبت لك حبي يا سلمة ... كلما شككت ليس عليك سوى ان تطلبي تأكيدا وستنالينه كاملا مكملا ...)... زحف الاحمرار على وجنتيها فاستدارت تفتح البراد وهي ترد بتهرب...

)أنت وقح .... ولا تغير الموضوع ....)..... قلب شفتيه متأملا ظهرها قبل أن يزفر ويقبض على خصرها ليهمس قرب أذنيها...

)ما بك يا سلمة؟!... ألم أستطع اسعادك؟!.... أم أنني خيبت أملك في شريك حياتك ؟!)... عادت تدير جسدها بسرعة تقول بلوعة...

)أبدا ... أنا لم أقل ذلك ... بل أنت كل ما تمنيته وتعلم أنني أحبك جدا ...)..... ابتسم بمكر فضيقت مقلتيها تتابع بحنق...

)كيف قلبت الوضع علي؟!.... كنا نتحدث عنك وعن حبك أنت... وليس العكس....(...

انسلت من بين ذراعيه تتجاوزه فسحبها يطوقها هامسا بحرارة...

)تعلمين أنني مغرم بابنة خالتي المجنونة التي تفسد ابني دلالا... أحبها لدرجة أنني أتجاوز رعبي على الصبي المسكين الذي قد يتخنث بسببها ....)... شهقت تضربه على كتفه، فضحك بمرح يكمل قبل ان يطبق على شفتيها مقبلا بحب...

)فقط لو تكفين عن جنونك .... ستكون حياتنا مثالية...(...

....

العاصمة.....

حل الصمت طويلا وزوج من الأعين المصدومة تناظر القعقاع بدهشة وريبة قبل أن يقرر الأخير أنه لا يتحمل التوتر فقال بارتباك...

)شقيقتك تناسبني يا جهاد ....)... وجد جهاد صوته أخيرا يرد بهدوء مخادع....

)وكيف تعلم ذلك؟..... فأنت لم ترها ولا تعرفها .... لا أحد يفعل سواي أنا ووالداي والقليل جدا من أفراد العائلة....(....

انقلبت مقلتيه إلى بحرين من القلوب الحمراء مرة اخرى وهو يدافع عن موقفه...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهذا هو المطلوب .... إنها تناسبني لأن لا أحد يعرفها ... وهي لابد فتاة حيية ألفت الجلوس في بيتها .... وجعله عالما لها .... ولا تقيم علاقات مع الناس ...هل تمزح؟! ... هذا حلمي يا رجل ...)..... لا زالا يجدان صعوبة في تقبل ما يقوله صديقهما فتبلدت مشاعرهما لتظهر على ملامحهما الجامدة، بينما القعقاع مسترسلا ومصمما على انتزاع ما يريده من جهاد...

)جهاد .... أرجوك ... لا تردني ... انا أريد الزواج منها على سنة الله ورسوله ... أنا صديقك...(...

)لأنك صديقي اعلم أنك غير مناسب لها على الإطلاق....)... هتف جهاد أخيرا مقررا كسر حالة الجمود السائدة، لكن القعقاع لم

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستسلم وهو يمسك بكف صديقه يتوسل تقريبا...

)ألم تقل قبل قليل أن قلبي من ذهب؟...(!

)بلى ... لكن لسانك من قصدير وهو للأسف دائما سباق ... وأختي حساسة جدا....(.....

كاد إسحاق أن يطلق ضحكة مجلجلة من مظهر القعقاع وهو ينهض قائلا حين شعر بزفرة جهاد المكتومة...

)هيا يا قعقاع.... الوقت ليس مناسبا لما تطلبه...).... نظر إلى اسحاق ثم إلى جهاد يقول بلطف غريب عليه...

)فكر جيدا يا جهاد .... أنت تعرفني أكثر من اي أحد... أعلم أن لي عيوبا كثيرة ... ومن

ليس كذلك؟! .... لكن أنتما دائما جواري كي تصلحوها .... أليس كذلك .. يا صديقي؟).... زفر جهاد وهو ينهض قائلا بجدية...

)لقد اخبرتك يا قعقاع.... شقيقتي عاشت في عذاب أليم طوال حياتها ... والآن وأنا ألمح بسمة أمل وسعادة على وجهها لن أغامر بفقدانها مهما حدث .... لكنني لست أناني كي أحرمك من فرصة كنت لأمنحها لأي خاطب غريب ..... وستحظى بفرصتك لتلتقي بها في بيتنا .... وأحذرك يا قعقاع ... أقسم إن لم تغير من حماقاتك ... ليس فقط سأرفض زواجك من نهاد... بل سأقطع علاقتي بك نهائيا...(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أوا تفعلها يا جهاد ؟!)..... سأل القعقاع بصدمة فبسط جهاد كلتا يديه يقول بسماجة متعمدة ....

)جربني وسترى!!)..... ثم التفت الى اسحاق متابعا...

)إلحقا بقطار الخامسة كي تدخلا المدينة قبل منتصف الليل... عن اذنكما ....)... توقف حين أمسك به إسحاق يجيبه بود...

)شفى الله شقيقتك .... أخبرنا حين تنتهي ...)... هز رأسه بتفهم وانصرف فاستدار اسحاق إلى القعقاع يسحبه مستدركا بلوم ساخر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت لا تحسن اختيار الأوقات المناسبة اطلاقا....)... نظر إليه مستفسرا فأضاف ضاحكا وهو يشير لسيارة أجرة...

)أخته في غرفة العمليات..... وأنت تطلبها للزواج ... لقد اثبت بما ليس فيه أي شك ... انك بالفعل إنسان غريب ...)... ضم القعقاع شفتيه بصمت لكن إسحاق لم يكن ليكتفي حتى يرضي فضوله الذي أشعله صديقه...

)ثم كيف تخطب فتاة لا تعرفها؟! .... ولم يسبق لك أن رأيتها؟!)... هز كتفيه يرد بهدوء وهو ينظر إلى النافذة...

)صدق أو لا ... أكثر الزيجات الناجحة لم تكن تلك التي بُنيت على حب ومصاحبة ...كما تظن أنت ....بل طرفيها لم يريا بعضهما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سوى يوم الخطبة....)..... عقد إسحاق جبينه وهو يقول ببعض من الحذر...

)والداي أيضا لم يريا بعضهما سوى يوم الخطبة.... لكن أليس ذلك من القرن الماضي ... أو شيئا من هذا القبيل؟!).... انتفض اسحاق بخفة حين اقترب منه القعقاع يشرح له بجدية مبالغ فيها....

)يبدو انك ستفهمني بعد كل شيء.... ولأن أغلب الشباب يظنون أن ذلك من القرن الماضي ..... فأغلب الفتيات يبحثن عن الحب مثل الشباب تماما ... الذين أعرفهم على الأقل.... وهذا يجعل من شقيقة جهاد كنز نادر .... هل تفهمني يا إسحاق ؟.....(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا .... لا يفعل، فترجم ذلك في سؤاله الحائر...

)ولماذا تبحث عن فتاة لا تبحث عن الحب؟!... أليس ذلك ما يجمع بين رجل وامرأة على أي حال؟....(!

)هل أنت غبي يا إسحاق؟!) ... عبس المعني فزفر القعقاع ثم استرسل بحنق...

)كم يلزم من تجربة حتى تجد الفتاة أو الشاب على حد سواء ذلك الحب ... و... *التوافق*؟) .... حك إسحاق رأسه والحيرة لا تزال تداعب صدره فتأفف القعقاع يقول بنفاذ صبر...

)لم التزم كل تلك السنوات من شبابي وأكبح جنون رغباتي كي أقع مع فتاة تعرفت على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكثير من الشبان في خضم رحلتها الأثيرة في البحث عن **الحب والتوافق...(...**

زم اسحاق شفتيه وكأنه يحلل كلماته ثم قال بنفس الحذر...

)أليس هناك أمر في الشرع ؟!.. أنا متأكد أنني فهمته بشكل جيد.... معناه كيف ما تدين تدان ! أو كما يقول المثل الطيور على أشكالها تقع؟!)...... هز القعقاع كتفيه باستخفاف يرد...

)بلى.... وأنا وجدت شكلي الذي أريد أن أقع عليه .... فهمتني الآن؟!)..... أومأ إسحاق بلا معنى يجيبه باستغراب...

)منطق غريب .... لكنني فهمت في النهاية ... انت تريد فتاة بلا تجارب سابقة ... وبما أنك أيضا بلا تجارب تؤمن بأن ذلك من حقك ....)... ابتسم القعقاع بحالمية جعلت إسحاق يكتم ضحكه من جديد....

)بلى يا إسحاق.... بلى ... ناهيك عن أنها ابنة بيتها يا رجل

...هل تعلم ماذا يعني ذلك؟!....)..... هز اسحاق رأسه غير متأكد، فاسترسل...

)أنها تعودت على حياتها المنعزلة تماما وتعلم كيف تجعل من بيتها عالما لها ... إنها تجسد حلمي .... حلمي!!!)..... لاذ إسحاق بالصمت وهو يبتسم بهدوء حين توقفت السيارة أمام محطة القطار...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بعد يومين..... بلدة أهل مريم....

خطت مريم متذمرة من أفعال نادين معترفة أن مهذب له كل الحق في اعتراضاته إن كان على ملبسها أو تساهلها في الاختلاط مع الجنس الآخر وفجأة أصبحت جد مؤمنة بأن لا اجتماع بين رجل وامرأة لا يحلان لبعضهما إلا كانت له نتائج وخيمة، طبعا لم تصل بعد لوخيمة لكن ما تراه ولا تستطيع تغييره في طريقه فعلا إلى مستنقع *وخيمة* فنظرات زوجها إلى مفاتن نادين البارزة مع خفة ملابسها التي تبررها بحرارة الصيف لا تزيد من وضعها إلا سواء، اللعنة!! حتى والدها التقي وحماها الرزين يفران من جوار عطرها الفواح.

هل ازدادت نادين جمالا أم أنه خيالها المريض بالغيرة؟! لا تعلم حقا، لكن المرأة أصبحت تملك مقومات ممتلئة بطريقة تطيح ب أعتى عقول الرجال، زوجها مثلا من تعترف له بالحكمة والوعي، فما بالك بأحمق فاقد للأهلية مثل شقيقها !! يكاد لعابه يسيل من فمه كلما لمحها، تماما الآن وهو يتسلل خفية كي يلحق بها بين أشجار الحقل القريب من البيت.

لعنت في سرها وهي التي اضطرت لترك ابنها ذو الثلاث سنوات مع حماتها كي تلحق بالأخرى كحارس شخصي، حتى أن شقيقة زوجها عبرت عن نفورها من شقيقها الأبله الذي تجاهلها حين لمح صيدا أيسر حسب ظنه، على الأقل أهل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زوجها لم يعودوا خائفين على ابنتهم وإن حصلوا على سبب إضافي لكره الأحمق كريم.

شهقت بخوف حين تم سحبها على حين غرة، لتجد نفسها بين ذراعي زوجها الذي كتم صرخة كانت في طريقها للخروج هامسا لها قرب أذنها...

)ششششش... اهدئي.. إنه أنا ...)... رمقته باستغراب بينما ترخي جسدها على صدر زوجها فقبل وجنتها يقول بمكر تعرفت على سيماه ناضحة من ملامح وجهه ونظرته الثاقبة...

)إلى أين العزم؟!).... عبست بخفة تقول بحنق ....

)لأطرد الشيطان وأحل محله .... فيبدو أنها وظيفتي هذه الأيام منذ أن جاءت نادين ...)... ابتسم بنفس المكر الغامض وهو يقول بتسلية ...

)ماذا حل بصداقتك بها ؟!.... إنها نادين صديقتي و...).. تنفست بصخب وهي تحاول أن تنسل من بين ذراعيه تقول بسخط....

)أسكت يا سيباستيان !!.... اسكت ولا تذكر اسمها بعد الآن!!... ودعني أذهب لأرى ذلك الأحمق الآخر أخي.... قبل أن يتسبب بمصيبة ما ...)... طوقها مانعا إياها يقول براحة تجلت على قسمات وجهه وإن تمسك المكر بالبسمة على ثغره...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تعالي إلى هنا ... ودعي المصيبة تحدث ...)... (ماذا؟!)... هتفت بدهشة فضحك بخفة يقول بقسوة لمعت بها مقلتيه...

)دعي المصيبة تقع .... فالمصائب دائما توقظ الغافل من غفلته ...... ثقي بي ... لن يكون هناك ضرر كبير...لكن الفائدة ستكون كبيرة جدا ...)... فغرت مريم فمها بدهشة ولم تكد تجبه حتى علت صرخة نادين من مكان قريب بين الأشجار، فأمال سيباستيان رأسه نحو مصدر الصوت قبل أن يمسك بيدها ويسحبها قائلا بنفس القسوة....

)أخبرتك .... هيا....(....

....

بناية أهل سفيان .... شقة السيدة سعاد..

ربتت سرور على كف جنّة تسألها بإشارة من رأسها وهي تتناول صحنا من فوق طاولة المطبخ فأومأت الأخيرة بلا معنى والبؤس متجسد بيأسه ووجومه على قسمات وجهها.

منذ دخوله وهو ينتظر شيئا ما، لم تجمعه زوجة والده المرحوم بإذن اللّه، مع أخواته على العشاء دون هدف وقلبه يخبره أنه لن يعجبه على الإطلاق فحتى إخبارهم بدعوة آل عيسى لهم لليوم التالي من أجل الوليمة المؤجلة لم تخفف من حدة التوتر المنتشر في الأجواء، وخير دليل على ذلك ملامح جنّة الواجمة كأنها في مأتم وتأفف شقيقتها الأكبر منها بسنتين مما يعني أنها ليست موافقة على أي

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان ما سيخبرونه به ولا يظهر الهدوء سوى على الابنة الكبرى للسيدة سعاد وذلك يعني أنها صاحبة محور الاجتماع العائلي....

)تفضل بني ... بسم الله....).... أجفل على دعوة السيدة سعاد المضطربة فلم يستطع وضع لقمة في فمه قبل ان يعلم سر كل ذلك التوتر، وسأل بقلق.....

)ماذا هناك يا خالتي؟!)..... تناظرت وابنتها الكبرى بينما جنّة وشقيقتها لا تبديان نية بلمس الطعام فقالت الكبرى وهي تبلع ما في فمها...

)لا شيء يا أخي... فقط خاطب لجنة...).... حل الصمت بينما هي الوحيدة التي تأكل بينهم فتحدث سفيان بصبر...

)من يكون ؟... ومع من تحدث؟!.... ففي آخر مرة راجعت الأمر أنا المسؤول عنكن .... أم أن هناك شيء ما تغير دون علمي؟!)..... اتسعتا مقلتا أخته وكادت تغص بما في فمها لكنها نجحت في بلعه لتجيب بارتباك....

)لا يا أخي .... لم يتغير شيء أبدا .... أنت رجلنا أطال لله في عمرك ... كل ما في الأمر أن العريس يقرب لزوجي الذي طلب مني أن أخبركم كي تحددوا له موعدا لاستقباله ....)... عقد سفيان جبينه بحيرة وسأل مجددا....

)ومن هو من بين أقرباء زوجك؟).... تنحنحت بتردد ونظرت نحو والدتها قبل أن تقول....

(شقيق زوجي يا أخي.... تعرفه السيد ادريس ....)...

كان يعلم أن الأمر لن يعجبه أبدا. تنفس بعمق ثم التفت إلى السيدة سعاد يطالبها برد...

(ما رأيك يا خالتي ؟! .... السيد إدريس الأكبر من جنة بأكثر من عشرين سنة ....أرمل ووالد لأربعة أولاد أكبرهم تصغر جنة بأربع سنوات فقط !!....)... فغرت سرور فمها بصدمة بينما السيدة سعاد ترد بتردد.....

(لا يعيب الرجل لا عمره ولا وضعه ... ونحن نعرف أنه رجل مقتدر وخلوق.... فلما نرفض ؟!....)... ضغط سفيان على شفتيه وهو يلمح دموع جنّة الصامتة ولم تصبر سرور وهي تتدخل مستنكرة...

(ما الذي يجبر جنة على مثل ذلك الوضع ؟!... لقد تخرجت لتوها ولا تزال صغيرة !!) .... رمقتها السيدة سعاد بحقد وابنتها الوسطى تساند قول سرور....

(وهذا رأي يا سرور .... أنا أرفض هذه الزيجة ...)... هتفت أختها تفسر دوافعها وسفيان صامت ينصت بصبر...

(إنه رجل حنون ... مثل زوجي بالضبط .... وهو غني.... سيسعدها ويكفي كل احتياجاتها ...)...

ضحكت اختها الوسطى تقول بتهكم...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى ... حنون في أواخر الأربعين... وزوجة في أوائل العشرين ...ولما لا؟ فالمال يحل كل شيء...(...

)ليلى؟!)... هتفت والدتها فبلعت لسانها على مضض.

تنحنح سفيان وفجأة لم يعد يشعر برغبة في الأكل وهو يتذكر والده ووصيته، فرفع أنظاره إلى أخته الصغرى المطرقة برأسها، فتذكرها في المهد صغيرة يناولها له والده كي يؤذن لها في أذنها ويوصيه عليها، لم يكن يعلم أن والده كان يجهزه للمسؤولية منذ ذلك الوقت.

)جنة !)... ناداها بحنو فرفعت رأسها بعينيها المحمرتين يقرأ فيهما ما تشعر به، النقص، الخزي والخجل من نفسها...

)ما رأيك في ما سمعته؟!)... صمتت قليلا والجميع مطرق سمعه حتى ابتسمت ساخرة تجيب ببرود....

)أمي تقول أنه فرصة لا تعوض لمن هم مثلي.... واختي ترى فيها فرصة لتعزيز مكانتها بين أهل زوجها .... فلما أرفض أنا؟!... مثلي لا يرفض....(...

)جنة؟!)... هتفتا والدتها وأختها باستنكار فقال سفيان بجدية هادئة كانت ناقوس الخطر بالنسبة لهن كي يعلمن انه على شفا خطوة من قرارات لن تعجب أحدا...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وهل تحتاجين لجنة ككنة لدى أهل زوجك كي تعززي مكانتك يا نجاة ؟.... ما به وضعك هناك حتى تكونين في حاجة للتعزيزات؟) ..... أومأت سلبا وهي تزدرد ريقها فالتفت إلى زوجة أبيه يكمل بحزم...

)ظننت أنني أوضحت لك أن أختي لا ينقصها شيء كي تعرضيها على الرجال ...).... ابتسمت سرور بحنو فقالت السيدة سعاد بحقد أفقدها حكمتها...

)أنت تعلم أنها ينقصها الكثير... ولو لم تتسرع أنت في قرار الزواج لكانت أختك أمانة والدك لك في بيت زوجها ... بل وتحمل ابنها مثلك في حضنها الآن.....(.....

نظر سفيان رأسا إلى سرور التي تجمدت مكانها دون رد ، بينما أخواته يرمقنه بترقب وصدمة مما قالته والدتهن.

نهض من مكانه مستغفرا في سره فقمن من خلفه منتفضات لتهتف جنّة بقلق ولوعة...

)أخي أرجوك لا تغضب ... أمي لا تقصد ....وأنا... أنا ... موافقة ....).... التفّت الأعين حولها بصدمة فقال سفيان بنبرة باردة قبل أن يشير لسرور لينسحبا....

)إن كنتن تعتبرنني رجل هذا البيت بحق .... فأنا رافض لهذه الزيجة... ولا أسمح لذلك الرجل أن يدخل بيت أبي رحمه اللّه خاطبا ... ولن أحضر أي شيء يتعلق بتلك الزيجة... عذرا منكن ... السلام عليكم ....).... رحل برفقة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زوجته والسلام يغمر صدر جنة فوالدتها مهما حدث لا يمكنها أن تتجاوز سلطات أخيها، لكن الألم الذي يتضخم في صدرها كان أكبر من أن يمنحها لحظة سكينة تتمتع فيها بالسعادة.

....

بلد أهل مريم......

أسدلت مريم جفنيها بيأس، ونساء العائلة يلتففن حول نادين الباكية بحرقة لم تُحزن الأولى رغم صدقها...

)يكفي يا ابنتي ... البكاء ليس جيدا لوضعك ....)... لثاني مرة تقول والدتها مثل ذلك الحديث لنادين التي لا يظهر أنها تنصت

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لما يقوله أحد وكيف تفعل وهي غارقة في رثاء نفسها بعد ما فعله شقيقها الأبله.

)ماذا تقصدين يا أمي؟!.... أنا لم أفهمك...)...سألت مريم والدتها بينما كانت والدة سيباستيان تربت على ظهر نادين بحنو وتحرضها لتقوم بوضع شكاية لدى الشرطة في حق كريم كي لا يتجرأ على إعادة ما فعله معها مع أي فتاة أخرى، لكن نادين لا تزال تنتحب بحرقة دون رد حين أجبتها والدتها بقلق ...

)صديقتك حامل يا مريم ....ألم تخبرك!).... فجأة حل الصمت في الغرفة ونادين ترفع رأسها غير مصدقة تهتف بصدمة ودموعها تغرق وجهها...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا؟!).... حركت ام مريم كفيها تعدل طرحتها فوق راسها وهي تقول بنفس القلق...

)ألا تعلمين أنت أيضا؟!... متى آخر مرة زارتك فيها العادة؟.... فالحمل ظاهر عليك يا ابنتي... شهرين أو أكثر بأيام قليلة!!)..... فغرت نادين فمها بصدمة وهي تفكر بسرعة ولم يحتج منها الأمر لكثير من الحسابات كي تنظر الى مريم وتنطق بدهشة....

)يا إلهي!! ...أنا حامل.....(!!

....

منزل آل عيسى......

منتصف الليل .... غرفة أيوب وصبر...

مريبة تلك الأصوات وهي تقترب بروية وتمهل حتى تتبين أنه صوت خطوات لا يمكن إلا أن تكون متسللة، إنها تقترب رويدا رويدا مثيرة في قلبها عذاب خوف لا يطاق.

لطالما أخذت وقتها لتفكر في تصرف لائق بخطورة ما ينبئها به حدسها، لكن رغم كل الرعب الذي يشمل أطرافها فيهزها برعشات تلقائية لم تكن تعترف بشكل كامل أن بيتها قد يكون مصدر تهديد حيث والدتها وشقيقها و....والدها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل مرة وكل ليلة تزورها فيها تلك الكوابيس السوداء، كانت تمر من نفس المراحل، احساس بالرعب تفكير في الأمر وبداية شعور بالأمان بعد أن تتذكر أنها في بيت أهلها و بين افراد أسرتها، .... ثم بعدها مباشرة.....

)يا لك من فتاة جميلة يا صبر.....(....!!

شهقت بقوة وهي تنتفض من مكانها قربه لينتفض بدوره مرعوبا فيمسك بها هاتفا بقلق ....

)صبر .... صبر... ما بك ... أنا أيوب...).... هاله مظهر مقلتيها التائهتين والمتسعتين رعبا وهي ترمقه باستغراب وكأنها لا تنظر إليه لاهثة بقوة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل أنت بخير حبيبتي؟!... انه كابوس.... استعيذي بالله من الشيطان الرجيم....).... رمشت مرات عدة تبلع ريقها فالتفت يصب لها كأس ماء من القنينة الموضوعة على المنضدة جواره، ثم عاد إليها يناولها الماء بيده...

)بسم الله ...)... تناولت منه القليل ثم بدأت بالاستعادة حتى هدأت.

طوقها أيوب داخل ذراعيه ممسدا على ظهرها بحنو، بينما عينيها مفتوحتان على وسعهما تفكر أنها ومنذ أن غطست في أحضان زوجها أيوب لم يزرها ذلك الحلم البشع، فلما عاد بعد اربعة أيام من الغياب؟!

)انسيه حبيبتي إنه كابوس فقط ....لا تعيريه أهمية....).... وكذلك فعلت حاولت ان تغمض

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عينيها ولا تعيره أهمية إلا أنه لم يكن كابوسا قط ، بل كان انعكاسا لذكرى بشعة تأبى الرحيل.....

....

الفصل التاسع عشر...

لا تنسى أن اللّه قريب منك للحد الذي يجعلك صلباً لا تهزمك الدنيا ولا يكسرك البشر. - محمد متولي الشعراوي.

يوم الوليمة .... منزل آل عيسى...

فرت من غرفة النساء تتجه نحو المطبخ حيث تختفي أختها هي الأخرى فوجدتها جالسة الى الطاولة ترص الحلوى في الطبق ما قبل الأخير بينما هي ساهمة عن ثرثرة الطباختين والمساعِدات فانضمت إليها تهمس ببسمة حانية ...

(ما بك أختي... ثم كيف للعروس أن تترك ضيوفها لتعمل يوم عرسها ؟...(!

رمقتها بلوم تبادلها البسمة وهي ترد في نفس اللحظة التي دفعت بالطبق الممتلئ لتجر آخر طبق فارغ..

(أي عروس يا سرور؟! ... هل تمازحينني ؟!....ثم إن المساعِدات لم يدعن لي شيئا أفعله... لقد أمرت إحداهن فعليا لتدعني أكمل رص الحلوى(...

نظرت سرور إلى الأطباق تقول بهدوء..

(وهذا دليل آخر على أنك تتهربين ... ممن يا ترى؟... (!

عقدت حبينها ترد بتهرب....

(أنا ... أتهرب ...ممن؟!... أنت واهمة...(..

ضمت سرور شفتيها تفكر للحظة قبل أن تقول باعتذار...

(لا تنصتي لما تقوله حماتي ... إنها....(...

تلكأت لتكمل بوجوم...

(لا أريد قول شيء أندم عليه .... لكن فقط لا تنصتي إليها.... الرزق لا عمر أو وضع يحكمه... ورزقك جاءك من الله ... فلا تظني أنك لا تستحقينه بسبب عمرك أو وضعك ... هناك من هن أكبر منك ولم يتزوجن بعد ... ولم ينجبن بعد ... وهناك من هن في مثلك عمرك وأصغر منك ...مطلقات أو أرامل ولديهن أولاد ... وهناك من هن اكبر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منك وفي مثل وضعك منهن من تزوجن مرة أخرى ومنهن من رفضن ... ما يجهله المرء أن الحياة فيها من كل لون ونوع ... والله هو الرزاق والمتصرف في ملكه كيف يشاء ... وما يضعه المجتمع كعادات إن خالفت شرع الله فهي عادات بالية وبدع ... ومأمورون بتركها ....بل ومأجورون علي ذلك ... وأنت يا حبيبتي لم تخالفي شرع الله في شيء... لذلك اسعدي وارفعي رأسك ولا تنصتي لمن يبث سموم الاحباط والسلبية في دماء العباد ... فصدقيني من يفعل ذلك يكون بسبب نقص او ضغط يعاني منه فيقوم بتفريغ كبته في احباط الآخرين...(...

نظرت إليها صبر تتأملها قليلا قبل أن تقول بدفئ...

(تأثير سفيان عليك مبهر جدا .... بارك الله لكما وعليكما ورزقكما ذرية صالحة ....)....غمغمت تؤمن بهمس فاستدركت شقيقتها وهي تبعد آخر طبق انتهت منه...

(حبيبتي ... كل ما سبق وقلته صحيح ... لكن كوني أكيدة أنني لست أتهرب من أحد ... وبالتأكيد لا يهمني رأي أحد في قراراتي وكيفية عيشي لحياتي ... أريحي نفسك يا أختي ... والحمد لله لقد اطمأننت عليك ... كنت قلقة من وضعك مع حماتك .... لكن بفكرك هذا وأخلاقك الحسنة أنا بإذن الله مطمئنة ...)....أومأت سرور بتفهم وقامتا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كلاهما حين أخبرتهما احدى المساعِدات أن وقت الغداء قد حان...

......

في قاعة الضيوف حيث يجتمع الرجال يحتدم الجدال بهمس خافت بين تلات أصدقاء أو اثنين منهم بالضبط والثالث يراقب بمرح ويتدخل عند اللزوم.

)يا قعقاع ارحمني ...وغير الموضوع ... القرار لا يرجع لي في ما تطلبه ... وصاحبته لا تزال في رحلة علاجها... (...

عبس القعقاع وقد احمرت وجنتاه وسط بياض بشرته فتدخل إسحاق يقول بمجاملة بينما يستغرب من اصرار القعقاع العجيب، فهو لم يره متمسكا بشيء ما بتلك القوة طوال الأربع سنوات التي عاشره فيها.

)اهدئ يا قعقاع .... الفتاة لم تعد بعد ... وهناك وقت لتفكرا كلاكما ...)...التفت إليه القعقاع مستفسرا بدهشة....

)نفكر في ماذا؟)...لاذ إسحاق بالصمت عالما بأن ما كان سيقوله لن يعجبه لكن جهاد كان قد تفذ صبره ونطق بحنق....

)لتفكر أنت إن كنت لازلت على اصرارك أم أنها مجرد نزوة!! .... وأفكر أنا أيضا إن كنت بالفعل تستحقها..(!!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شهق القعقاع بصخب حتى لفت انتباه الرجال من حولهم ، فمال إسحاق نحوه قائلا بخفوت محرج ...

)ما بك يا صاح ؟!... هدئ من روعك ... جهاد ليس رافضا...)...تحدث بهمس مكتوم وكأنه على وشك ان يغمى عليه...

)لكنه لم يقبل أيضا ... وأنا على رأي قبل يومين... واليوم.... وبعد غد ...وإلى آخر نفس في صدري بإذن الله .. لكنني لا أستطيع أن أقول نفس الشيء على رأي جهاد بي...)... زفر جهاد بيأس فأردف القعقاع بوجوم...

)لم أكن أعلم أن صديقي ليس بصديقي حقا ...)...تحدث جهاد بحنق...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تلعب دور الضحية .... فأنا صديقك كما قلت قبل قليل... ثم كيف تكون مصرا هكذا ولم ترها بعد؟...(!

بلل إسحاق شفتيه وهو يراقبهما كما يراقب الجمهور كرة المضرب تروح وتجيئ، بينما القعقاع يرد بيقين عجيب..

)تعجبني دون أن أراها بل وأحبها... لا بل أعشقها(...

)احترم نفسك يا قعقاع!!)...رد جهاد بخفوت حانق من بين نواجده المطبقة، فهز القعقاع كتفيه بعبوس طفولي وهو يرد...

)أنت من سألتني ... وأجبتك ....ولست أعصي ربي ... ها أنا ذا أريد دخول البيت من بابه ...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأنت من يرفض ... وأنت من سيبدأ باقتراف الذنوب...)...عض إسحاق شفته السفلى ليكتم ضحكه وجهاد يرد شاخصا عينيه بدهشة...

(ذنوب؟!... أي ذنوب؟...!)

(ماذا يسمى ردُّكم لمن ترضون دينه وخلقه؟!...)أجابه بسماجة متعمدة فقال جهاد بتهكم ساخر...

(ومن قال أنني أرضى ؟!...)...علق الجملة دون تكملة فكان دور القعقاع لتشخصا مقلتاه حتى ظن إسحاق أنه سينفجر في اي لحظة مسببا لهما فضيحة مدوية...

(ما بكم يا شباب؟!)... تنفس إسحاق الصعداء حين تدخل سفيان الذي ترك جانب أيوب واستدار نحوهم يتدخل بينهم بمودة...

(احضرنا يا سيد سفيان...)...طلب منه القعقاع وعقد جهاد جبينه متمعنا في ملامح وجهه باستغراب، فصديقه فعلا مصمم على غير عادته...

(تفضل يا قعقاع كلي آذان مصغية ...)....تنفس وبدأ بالتحدث بجدية وكأنها قضية حياة أو موت...

(طلبت منه أخته للزواج ورفضني ... وليس هذا فقط ... بل إنه لا يرضى ديني وخلقي ....)... ابتسم سفيان بهدوء وقال...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قبل أن أسمع من الطرف الثاني ... هل سترضى برأي يا قعقاع ؟!(... بلع ريقه وكأنه تردد فابتسما صديقيه مرغمين ليقول باندفاع....

)بلى يا سيد سفيان ... ما طلبت منك رأيك إلا لأنني أحترمك ... (.... هز رأسه بامتنان فالتفت إلى جهاد يسأله بنفس البسمة الهادئة ..

)تفضل يا جهاد أنا أسمعك...(....تنحنح جهاد احتراما لهيبة سفيان بينهم ولشعور متعمق في قلبه نحو من شغلت فكره كلما نسته همومه للحظات، ليسترجع تلك الليلة التي تركته فيها مع تساؤلات كثيرة لا يصل بها إلى مرسى يريح قلبه، فيتخيل شبها بينهما أقرب لمؤازرة لقلبه الوحيد...

)في الحقيقة يا سيد سفيان ... بداية أختي الآن في رحلة علاج .... ولن تعود قبل شهر كامل بإذن الله(...

)شفاها الله وعفاها ... (.....رد سفيان بلطف ليكمل جهاد بحذر...

)وأخبرته أن لأختي وضعا خاصا جعل منها انسانة حساسة... وكما أعرفها أعرف صديقي أيضا وجيدا ... (...أومأ سفيان بتفهم يقول بتحفظ..

)ترى أنه لا يناسب شقيقتك؟(....نظر جهاد إلى القعقاع العابس بصمت ثم عاد ناظرا إلى سفيان يجيب بصدق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أقسم أنني أحبه... وأوده كأخ حقيقي لي هو وإسحاق... كما أنه رجل في المواقف الصعبة ولا يخون أبدا ولا يكذب .... لكن له شطحاته المجنونة ولسانه كاسمه تماما ... صوت سيوف تتقاتل بشراسة ... وهذا ان كنت أتفهمه أنا وإسحاق فنتحمله ... لا أستطيع تحميل أختي ذلك ...)....كان القعقاع طوال حديث جهاد تتوالى على وجهه أحاسيسه بشفافية بداية بالتأثر والتأمل ثم الامتعاض، أما سفيان فكإسحاق تماما يبتسمان بهدوء يغلفان به مرح اللحظة...

)ما رأيك يا قعقاع؟! صديقك ولحظك صادق معك...)...لا زال على عبوسه وهو يجيب بانزعاج...

)أخبرته أنني بإذن الله سأعاملها بالحسنى ... وسأراعي حساسيتها ... وإن حدث وأخطأت فهو موجود كي يقومني .. ألا يفعل طوال الوقت ؟!)..... تحدث سفيان مندهشا من مدى اختلاف علاقتهم وتفردها بين ثقة وصراحة وتقبل معترفا لنفسه أنها من بين العلاقات القليلة التي صادفها في حياته وتبهره...

)ولماذا تريد منه تأكيدا على موافقته بهذه السرعة؟! ... فكما سمعت... الفتاة في رحلة علاج ... وسيلزمها وقت للنقاهة والراحة... لما الاستعجال؟! ...)رفع جهاد حاجبيه موافقا فرد القعقاع برفض...

)لأنني أريدها كما هي الآن.... ولا أريدها أن تتغير ...أو بالأحرى أن يغيروها هم .. ولو لم

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تكن قد بدأت بالفعل في العلاج ... لطلبتها وتزوجتها دون حاجة لكل ما لابد وتتحمله الآن من آلام..)..قطب سفيان بينما إسحاق يتعمق في استغرابه وجهاد يسأل بصدمة...

)هل كنت لتتزوجها بحالتها ؟!)....هز القعقاع كتفيه بعبوس يجيب...

)لو كنت تثق بي أكثر بقليل ... لكنت أخبرتني سابقا ... ولكن تأكدت بنفسك ...لكن لن تفعل الآن ولن تصدقني حتى لو أقسمت ...)....رقت عينا جهاد وهو يميل برأسه قليلا يرد بحزن...

)يا قعقاع افهمني .... أنا أقوم بهذا من أجلها هي ...هي ايضا تستحق فرصة لتسعد ...لتختار ... أنا لا أرفضك ... لكنني أيضا لا أريد

التسرع... على الأقل الى أن تعود... وهي تختار...)....صمت القعقاع فقال سفيان متجاهلا ما لا يريدان الافصاح عنه...

)القضية ظاهرة يا قعقاع ... صديقك يحبك ويبدو أنه يبحث عن كل سبب كي يقنعك بالتريث وهذا دليل على أنه يصنع لنفسه جدارا كي لا يضعف أمام رغبته الواضحة في ان يوافق... لكنه مصيب ... وأخته هي صاحبة الحق لا هو ...ولا أنت ... لذا عليك بالصبر يا قعقاع ... ومن يدري لعل اللّه يحدث بعد ذلك أمرا .... تسعدني علاقتكم ... وأدعو اللّه ان تدوم ... ويجمعكم على طاعته ...)....شملهم الصمت وسفيان يتأمل جهاد بعين مختلفة عن الشاب الذي قد يكون لفت انتباه أخته حتى

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وإن لم يقصد، فهو ليس بالغافل كي يظن سوءا بما وجدهما عليه تلك الليلة وقد تفهم رغبة أي أحد يجد فتاة تبكي لحالها في ان يسألها إن كانت بخير! لكن ما جعله يفكر في الأمر كثيرا بل ويوقع في قلبه بشيء من الخوف، هو نظرة أخته الجائعة وكأن ما زرعته والدتها في قلبها من نقص جعلها لا تصدق اهتمام شاب بمصابها... فتمتم في سره...

)سامحك اللّه يا خالتي وهداك(...

رغبة ملحة هي تلك التي دفعته نحو الشاب كي يتعرف عليه اكثر ويتقرب منه، فدخل معه في حوار لطيف عن مواضيع شتى منحته فكرة شاملة عن حسن أخلاقه وليس فقط شقيقا محبا لشقيقته لدرجة رفضه لصديقه خاطبا وإن كان يحبه كما يظهر عليه.

لا ينكر أبدا أنه استمتع بحوارهما المتبادل على مرآي صديقيه الصامتين كما لا ينكر انبثاق أمنية من صميم قلبه، لو كان خاطبا لأخته جنّة ... كان ليسعد قلبه بكل تأكيد.

....

نهاية الوليمة .... عند باب المنزل...

كان الرجال من سبقوا إلى الانتشار بعد نهاية الغداء فرحل من كان حر نفسه وانتظر من تقيد بإقلال عائلته أمام الباب الخارجي للمنزل.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمح سفيان مدى وجوم القعقاع فقال يناغشه....

)هل أنت حزين يا قعقاع؟!.... هل أحزنك رأيي ؟!)...أومأ نافيا بحرج فاستدرك سفيان بمرح باطنه استدراج...

)لا تقلق اذا رفضوك أهل جهاد .... أزوجك أنا ... ما رأيك؟!)....رمقه القعقاع ببسمة محرجة وكفه تمسد على عنقه قائلا بود...

)الشرف لي يا سيد سفيان ... أشكر لك فيض كرمك(...

لكن سفيان كانت طرف عينيه تسترق النظر إلى ردة فعل جهاد الذي عبست ملامحه بدهشة تكاد تلمح ثم عاد يبتسم بحزن غامض، فاستغرب سفيان في نفسه وهو يرد مجاملا...

)بل الشرف لي يا قعقاع... بارك الله فيكم يا شباب .. بارك الله فيكم ...)...استغرقوا في تبادل كلمات وأيوب معهم حين حل الصمت فجأة ليستدير سفيان على إثر نبرة خجلة...

)أخي ...)...خطى إليها باسما بحنو وعينيه لا تنسى من تراقب سكاناته قبل حركاته..

)ماذا هناك يا جنة ؟)...كانت تعلم أنه هناك، ذلك الشاب نفسه من اهتم كفاية بدموعها كي يسأل ما بها؟ لم تتجاوز يوما نظرة عينيه طيلة ما ولى من الزمن لكنها لا تستطيع مد بصرها مخافة وهم يرهق أعصابها المحترقة، فإن كانت الآن في عذاب دون عبئ خيال مستحيل فلما تضيف من عذابها ما لا تطيقه ؟

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سرور تطلب منك المجيئ ... لأن أمي لا تدعها تبقى كما اتفقت معك ...وهاتفك لا يجيب...

).. ضغط على شفتيه بوجوم ثم أستدار يعتذر دون أن يفوته إجفال ذلك الشاب مما زاد من حيرة صدره، إن كان بالفعل معجب بها فلما لا يسعى نحوها...

)أعتذر منكم(...

....

بعد ساعتين الطابق السفلي...

التفتت إليهم صبر تخبرهم وهي تفشل في استدعاء ملامح العبوس...

)لم أطلب من أحد المساعدة .... ليذهب كل واحد منكم في سبيله .... حتى من أنجبتهما ...)....تعالت صيحات الاستنكار بينما لم يتراجع أحد في المساعدة لإعادة ما استعانوا به في المناسبة من مواعين وكراسي وحافظات مياه وقالت سلمة بامتعاض....

)لا أفهم سر اقتناء أمي للوازم المناسبات؟! ... لما لا تستأجر خدمات ممون حفلات وترتاح وتريح؟! ...)... اكتفت صبر بالابتسام حين أبدى عبد الحفيظ موافقة على كلامها لترد سرور بفرح يغمرها كلما اجتمعت بأفراد عائلتها...

)إنها عادة مدينتكم ... مدينة الجبل ... لا يستعينون بممون .... ويتساعدون فيما بينهم ... لذا يجدون أنفسهم مضطرين لاقتناء وتخزين كل ما يلزم....)....هزوا رؤوسهم بموافقة

ليتساءل أحمد بحالمية لم يلمحها أحد سوى من أنجبته فابتسمت بحنو...

)أشتاق لمدينة الجبل ... واتمنى زيارتها قريبا ...)....ربت إسحاق على رأسه وهو يرد بمرح...

)ربما نذهب سويا أنا وأنت ما رأيك؟!)....أومأ بحماسة وهو يرد..

)انا موافق ... متى؟)...حمل ما تبقى من علب كؤوس *البلار* (كؤوس من أفخر أنواع البلور مزخرفة إما باللون الذهبي أو الفضي مخصصة للشاي) وناولها لصبر كي تضعها في مكانها بترتيب خاص وهو يقول...

)على رسلك!... لما العجلة؟ الدراسة على وشك البدء ..... أعدك في أول عطلة دراسية

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بإذن الله ...)...أومأ مجددا بصمت بينما صبر ترمقه بعينين حانيتين ولم تكن باسمة بالغافلة أيضا ، لكن الجميع كان غافل بالفعل عما تخفيه في صدرها ولم تكن لتتجرأ مثل شقيقها وتطلب منهما مرافقتها كما لم تكن بنفس الجرأة لتبدي حماسا مماثل....

انطلق ذلك الصوت الغريب من حولهم فلاذوا بالصمت حتى اختفى ليكون أول من تحدثت سلمة....

)غريب .....ذلك الصوت تغير ...)....عقد عبد الحفيظ جبينه من قصدها وهو يعلم مصدر الصوت جيدا لكن موقف زوجته لم يمهله ليبدي رأيه....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم يعد مثل عويل عجوز متألم ... لقد أصبح أقرب الى صراخ أطفال؟! ....آه يا إلهي!!... صغيري !!.. صغيري يبكي ... اسرع عبد الحفيظ لقد نسيته! يا الهي كيف أنساه؟!)...كانت قد اختفت وعبد الحفيظ يتبعها حين انطلقت الضحكات من أفواه الباقي ...

)كان اللّه في عون أخيكما ... سولي ستفقده عقله المسكين ...)....ضحكتا بمرح فلوح أحمد قبل أن ينصرف لتتبعه باسمة ومن خلفهم إسحاق الذي قال بنبرة مازحة يدعي الخوف...

)سأنصرف قبل أن يخرج إلينا كائنا من يتعذب ويصرخ بتلك الطريقة طوال هذه السنوات ...عن اذنكما ...).... لمحت سرور أيوب الذي ظهر عند المدخل فتركت ما كانت تفعله وقامت تستأذن بمكر...

)يجب أن أتفقد صغيرتي وأعود بإذن اللّه ...)....أومأت لها صبر بتفهم وهي غافلة عن نيتها حتى انتفضت وأيوب يضمها من الخلف هامسا بحرارة....

)اشتقت إليك... تحسنين إخفاء نفسك جيدا... فتذريني لدى لوعتي في بحث دائم عليك ...).... ارتخت أطرافها وهي تجيب بلوم ...

)أفزعتني أيوب .... لم أعلم أنك هنا ...)...خطف قبلة من على وجنتها وهو لا يزال يضمها من الخلف ثم نظر إلى ما تبقى من حافظات مياه يهمس بعبث...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اتركي ما تفعلينه واهتمي بي ... ولا تقلقي من أجل الحافظات سأعيدها بنفسي...)...بدأت في محاولتها للتملص من بين ذراعيه ترد بتوتر وخجل...

)أيوب ... قد يعود أحدهم... عيب ..).... قهقه أيوب كما أدمن أن يفعل منذ أن شاركها حياته وكأنها كانت الحلقة المفقودة في سلسلة مفاتيح سعادته وقد اكتملت ثم رد بتسلية...

)لقد أقفلت الباب ... استرخي حبيبتي ...).... استدارت إليه فأرخى طرحتها إلى الخلف يلتهم ملامحها بنهم ليسأل حين لمح تعب مقلتيها...

)دائما ما تُتعبين نفسك ...هناك مساعِدات... كان بإمكانك إرشادهن ليقمن بالعمل ...

).... أمسكت بذراعيه تستشعر وجوده وقربه منها تجيب بدفئ...

)لم نكن لنجتمع لو لم نقم بذلك بأنفسنا... كما اعتدنا على فعله منذ الصغر أنت وإسحاق وسلمة وعبد الحفيظ... وسرور... والآن أحمد وباسمة ... إنها لحظات لا تشترى بالمال يا أيوب....)....كان قد اقترب من وجهها يلمسه بشفتيه حين شعرت بقدميها تهدد بخيانتها لتهوي على الأرض فما كان منها إلا أن تشبثت به هامسة برجاء...

)أيوب!!...)...قبلها ثم رد بنفس الهمس وهو يحكم طوقه حولها...

)تعلمين أن نطقك لاسمي بتلك الطريقة لا يزيدني سوى جنونا بك ...).... تنهدت وهو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يكتسح وجهها ثم عنقها بينما يضمها اليه بقوة ينكر ويرفض ذلك الهاجس داخله بأن هناك بينهما جدار ما كلما حاول هدمه يفاجئه بمدى صلابته وعناده.

أمسك بوجهها واضعا جبينه على جبينها يهمس بلهاث...

)أحبك يا صبر... أحبك إلى درجة خشيتي بأن يكون زواجي منك مجرد حلم سأستيقظ منه على واقع مُر لا تزالين فيه لغيري ... (....

كانت تعلم أنه يسأل عن كوابيسها بصمت، عما يؤرق لياليها المعدودة جوارها، فلم يعد يكفي حضنه وكلماته وحتى حبه ليشعرها بالأمان.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لن يكون أيوب إن هو أرغمها على شيء لا تريده وكان ليصبر، كان ليكتم سؤاله في جوفه ويداوم على بثها عشقه وحبه وإن غمره احساس بأنه لا يكفيها لم يكن ليشتكي، فهي باتت تعلم يقينا إلى أي حد يحبها ويكتفي بقربها وزرعها داخل أحضانه وبين ذراعيه...

)أحبك أيوب ... أحبك إلى درجة خشيتي من فقدانك(...

نطقت دون وعي فزاد من ضمها يهمس بلوعة ليلتقط شفتيها في قبلة جامحة...

)لن يحدث أبدا ... أبدا ... سوى بموتي.(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلدة أهل مريم.....

قربت والدة سيباستيان نادين تقبلها من وجنتيها ثم همست لها بشيء بدا للتي تراقبهما كتحريض على الأحمق شقيقها فتنهدت بيأس وهي تتقدم تمسك بصغيرها من بين يدي حماها الذي ابتسم لها بود وقبّل حفيده بحب ليناوله لها قائلا بمودة...

)لا تتأخروا في العودة ... سنشتاق إليكم ...)... بادلته بسمته المحبة بأخرى مماثلة ترد بتأثر ..

)بإذن اللّه ... سنحاول الالتزام بالموعد... رافقتكم السلامة(..

شكرها وهو يستقل السيارة واستدارت إلى حماتها التي حيتها بتحية لا تقل عن تحية زوجها وقبلت حفيدها بحب تعبر عن مدى حزنها بسبب الفراق، فمنحتها مريم تحية لطيفة وهي تفكر كيف يستطيع هؤلاء القوم التفريق بين مشاعرهم؟! ففي الوقت الذي هم فيها حانقون من تصرف كريم لم يتغيروا نحوها بعد ان توقعت تأنيبا ولوما ينالها لأنها شقيقته لكن العكس تماما ما حدث ...

إنهم حقا يدهشونها ببرودة تصرفاتهم!!

لوح لها سيباستيان قائلا وهو يشير بعينيه نحو نادين...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سأحاول العودة باكرا ... بإذن اللّه .... لا تنسي ما تحدثنا به ...)... نظرت نحو نادين ثم عادت إليه تومئ بقلق.

ظلت مريم تراقب سيارة زوجها تبتعد حتى اختفت عن مرآي بصرها ثم استدارت تقترب من نادين التي انتظرتها حين لمحتها تخطو نحوها مبتسمة باعتذار....

)لن اشتكي على كريم ... لقد وعدت الخالة والدتك ... يكفيه عقاب والدك له ونفيه عن بلدته وأهله(....

صدرت عنها ضحكة أقرب الى التشنج وهي تضم ابنها مشيرة لها نحو الطاولة المنزوية في ركن الحديقة بينما باقي أفراد عائلتها يتفرقون كل إلى أشغاله...

)سأكون لك شاكرة لأمر واحد فقط ... هي راحة والدتي المسكينة ...فهي أكثر من سيتعذب لو دخل أخي إلى السجن ...ولن أخفي عنك رغبتي فعلا من أن يُعاقب ...)....عقدت نادين حاجبها وهي تنضم إليها جالسة قبالتها فاستدركت مريم بوجوم..

)لا تستغربي يا نادين ... لقد تغيرت نظرتي لأمور كثيرة ... ولسيباستيان دور كبير في هذا .. طبعا بإذن اللّه ... فكل شيء منه سبحانه ولكننا نحن البشر ننسى هذا كثيرا ... (

تلكأت قليلا ثم أضافت...

)بالنسبة لي طرد أبي لكريم إلى تلك المدينة لم يعجبني ... وكان عقابه هنا بين

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أهله ليكون ذا نتيجة فعالة ...وخيرا له ... لكن في النهاية لا نستطيع تغيير القدر ...)... لا زال وجه نادين يعبر عن حيرتها حين حملت مريم ابنها لتجلسه على سطح الطاولة كي تكمل حديثها...

)لا تهتمي على اي حال... وشكرا لك ...مع أنك في الحقيقة ودون غضب ... أنت ساعدت في حدوث ذلك ...).. تصلبت ملامح نادين وهي ترد بتهكم...

)بلى... انا من طلبت منه التهجم علي ... ليقبلني رغما عني ...بل والتمادي لو كنت ضعيفة بما يكفي ...)... تنهدت مريم مسدلة جفنيها ثم نادت على فتاة ما قرب الأشجار..

)صفية!!.... تعالي من فضلك ... خذي ابني لأمي.... شكرا لك)... صمتت للحظة ثم استأنفت تقول بعبوس ونبرة خافتة وهي تميل نحوها على الطاولة....

)صدقي أولا يا نادين ... الرجل خُلق مجبولا على الانجذاب نحو المرأة ... والعكس صحيح ... وإن لم تحكم علاقتهما بعض الحدود ... يتحول الأمر إلى بشاعة...) ...زمت نادين شفتيها وهي تنصت إليها ثم قالت بتهكم بارد...

)أنت تماما مثلهم تُحملينني ذنب ما حدث ... أشعر به في أعينهم... لقد كنت أعامل الجميع بود وحب كيف يكون هذا جزائي ؟)....زفرت مريم بغضب من غباء نادين، تتساءل إن كان

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وجهها هي بتلك البلاهة حين كانت تجادل سيباستيان بكل عته في ما هو ظاهر وواضح..

)يا نادين افهمي... ذلك الود تعاملين به بنات جنسك من النساء ... أما الرجال فأنت مطالبة بوضع الحدود ... بالله عليك لقد أشفقت على والدي وهو يفر منك ليمنع نفسه من الانجراف إلى هوة مظلمة تهدد بابتلاعه .... وأنت دون مراعاة لأمي المسكينة التي لا تعرف من هذه الدنيا سوى المطبخ والحقول والبهائم ... تتجولين بمفاتنك التي تجذب النساء للنظر فما بالك بالرجال؟! .... ألم تري كيف يحدقن فيك النسوة كأنك من كوكب آخر؟! .... فماذا سيكون حال الرجال؟! ... وبتساهلك وتقربك منهم لا تسهلين عليهم الأمر أبدا ...)..... بلعت نادين ريقها بصمت تنصت فاستطردت مريم بأمل خصوصا وهي تلاحظ تغيُّرا في ملابسها....

)هناك رجال رزقهم الله الثبات والحكمة ... يبتعدون ما إن يواجهوا تهديد الإغواء لأنهم يخشون الله ...ويتقونه ... لكن هناك من لا يملك من الإيمان ما يكفي ... وسيستقبل ودك كتساهل ... وضحكك في وجهه كعرض سخي لن يرفضوه أبدا ...بل هناك من سيبادر ويلاحقك حتى لو كنت محجبة وطوقت نفسك بالحدود... لن يتراجع وسيجرب حظه(...

)لأنهم مرضى !!...)... هزت مريم رأسها مؤكدة بجدية...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بالتأكيد.... لذلك ... الله أمرنا بالحجاب والحدود حفاظا على أنفسنا من مرضى القلوب ... أنا حتى لا أصدق أنني أخبرك بهذا ..)....رمقتها باستفسار فأردفت بوجوم...

)لم أكن ملتزمة من قبل يا نادين ...بل كنت أكثر منك... لن أقول تحررا.... لأن الحرية الحقيقية لم أشعر بها إلا حين حاولت الالتزام بشرع ربي ...وكلما التزمت أكثر كلما تنفست الحرية بمعناها الحقيقي ...)...بللت نادين شفتيها بتوجس ومريم تكمل بصدق...

)بلى يا نادين ... لقد كنت"" سأختار مفرد مهملة ... لدرجة أنني ارتديت تنورات قصيرات لا أظنك قد ارتديت مثلها من قبل ... فقط كي أقوم بإغواء مديري الذي كنت أظن أنني

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحبه ... أيوب آل عيسى....)..... شهقت نادين بدهشة، فأومأت مريم والندم يغشى ملامح وجهها...

)لن تصدقي... لكنني كنت أغار على أيوب آل عيسى منك يوما ما في الماضي .... وسيباستيان يعرف ولم نخبرك عن ذلك ...بالنسبة لي ليس سوى ماض مخزي أخجل من التحدث عنه ...وذنب يعذب قلبي بحرقة الندم ....
)...تلكأت قليلا ونادين تحاول التحكم في تنفسها كي تخفي ارتباكها..

)ما أريد قوله... أنني للأسف لم أكن ملتزمة بدينٍ لطالما تشدقت بفخري للانتماء إليه... لأواجه أكبر درس تلقيته في حياتي ... حين جاء غريب عن الدين الذي دائما ما شعرته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملكا لي ... أو إرثا لي ... ليواجهني بنفاقي ... وازدواجية إيماني ... حين تزوجت سيباستيان كان الأمر بالنسبة لي ...وكأنني أتعرف على دين الاسلام لأول مرة ... وكأن ما كبرت عليه كان مجرد صورة مشوهة مزيفة لما هو حقيقي ... لأصطدم بالواقع المر والمخيف ... أن كوني مسلمة بالاسم وعائلتي مسلمين وولادتي تمت على أرض الاسلام ... لا يشفع لي أبدا جهلي به .... وكنت سأتحمل المسؤولية كاملة ... سواء نحو نفسي أو نحو من أكون مسؤولة عنهم ... أولهم من هم على غير ديننا وأنا أمنحهم صورة غير حقيقية عن الإسلام... بسبب تصرفاتي البعيدة كل البعد عن ديني ....).... كانت نادين منصتة بتركيز، فعلمت مريم انه ربما كانت تلك اللحظة المناسبة، فزوجها قد أخبرها أن لكل شخص لحظة مناسبة يكون فيها مستعدا للإنصات، هناك من تمر عليه سنوات ليصل إلى تلك اللحظة حيث كل ما يلزمه دفعة بسيطة ويفهم أخيرا، تلك هي لحظة هداية اللّه لعبده...

)يجب أن تتخذي موقفا يا نادين .... أنت الآن زوجة مسؤولة ... وقريبا جدا بإذن اللّه أم ... يجب أن تحسبي خطواتك جيدا ...وتقرري أي طريق ستسلكين ... من أجلك ومن أجل أسرتك... ولا تنسي أن ما سيعود عليك من نتائج أفعالك ... ستؤثر على أسرتك... وعلى ابنك او ابنتك..(...

صمتت مريم بترقب لرد فعل نادين ثم قالت ما لأجله طلبت التحدث معها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا أحمل لك رسالة من زوجي ...(... رفعت نادين رأسها باستغراب وريبة فأكملت مريم بتصميم...

)يخبرك أنه ...من الآن فصاعدا ... لا علاقة تجمعكما سوى صداقتك بي إن قررت الاحتفاظ بها ...لا وجود لصداقة بينك وبينه ... وإن قمت بمهاتفته سيرد عليك من باب السلام ويسأل إن كان هناك طارئ خطير لا سمح الله ... ما دون ذلك لن يسمح به... كما أنه لن يسمح باجتماعات مختلطة.... يعني إن حدث وجمعنا مكان واحد ... سينفرد هو بزوجك ... وأنا بك ... أظن أن المعنى واضح ... لقد منحك وقتا طويلا من أجل الأيام الخوالي ... ويشعر الآن بأنه قد قام بكل ما يستطيعه وسيتوقف .... (...مسحت مريم على شفتيها بارتباك من دموع نادين التي انسلت من عقالها فتنهدت تضيف...

)من فضلك لا تبكي .. إنه من أجل مصلحة الجميع(...

انتظرتها بصبر وحين نطقت فاجأتها بما يجول في خاطرها وسبب دموعها..

)وأين مهذب؟! ... لم يسأل عني ...ولم يتبعني ...لقد مل ورحل تماما كما حسبته سيفعل يوما ما ...(....عقدت مريم جبينها تجيبها بحذر بينما تشعر بها في تلك اللحظة مجرد امرأة تشعر بالوحدة بعيدا عن أسرتها فتنتحب شاكية شوقها...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ألم تهاتفي زوجك بعد؟!)...تكومت ملامحها في عبوس طفولي وهي تهتف برفض...

)لما ؟! كي أخبره عن حملي فيأتي إلي راكضا من أجل الحمل؟!)...لاذت مريم بالصمت قليلا ثم فكرت في شيء ما...

)نادين .....لقد جرحت كرامة زوجك باللجوء إلى رجل غيره ... غريب عليك ...بحجة أنه صديق.... وهو كرجل تربى في بيت ملتزم .. لن يقبل بذلك ... وقد يكون الحد الذي لن يتخطاه بسهولة .... فلما لا تجعلين حملك سببا يبرر به لكبريائه ما لابد أنه يرغبه ؟)....مسحت نادين على وجهها بتعب ثم قالت بضياع....

)لا أعلم.. عقلي مشوش ... رأسي في فوضى عارمة(....

)يا إلهي! لا أصدق!).... قاطعتها مريم بصدمة وهي ترمق خلف نادين مباشرة، فرفعت الأخيرة رأسها بريبة ثم أدارته الى الخلف لتتجمد كليا حتى آلمتها رقبتها غير مصدقة ما تراه أمامها...

)نادين ... ماذا تنتظرين؟!)... هتفت مريم وهي تشعر بصدمة الأخرى التي نطقت بسهو وعينيها شاخصتان بشوق..

)هل ترين ما أراه؟... هو هنا حقا؟! أليس كذلك؟!)... ضحكت مريم بارتباك فأجفلت نادين من سهوها ونهضت لتتسمر قدماها مكانهما بينما تحبس أنفاسها حماسة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يا اللّه كم اشتاقت إليه! لم يكن لديها شك في حبها له، لكن مشاكلهما كانت كالغمامة المفسدة عليهما صفو مشاعرهما.

لماذا جاء الآن؟!.. هل اشتاق إليها كما اشتاقت هي؟!

أم انه اكتفى من جنونها وجاء ليطلقها!

أم ... هل أخبره أحد عن حملها؟!

عبست بغضب وقد اقترب منها يرمقها بعتاب وشوق لم يخفيه ومريم كانت قد انسحبت بعد أن حيته باقتضاب..

)كيف حالك يا نادين؟!)....رغما عنها تأملاته بنهم حتى تشربت من قسمات وجهه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لماذا هو تعب هكذا؟! مقلتيه وكأنهما لم يغمضا لهما جفن منذ مدة؟!

وتحت عينيه يزرق كما يحدث له حين يكون مريضا، هل يعقل أنه مريض؟!

لهثت بأنفاسها وقد غلبها خوفها ولهفتها عليه.

)لما لا تردين علي؟!)... أجفلها بسؤاله فردت بلوم وعتاب لم يكن من حقها لكنها ملكتها بحبه لها...

)وهل يهمك حالي يا مهذب؟!)....بلل شفتيه ونظر من حوله كأنه يبحث عن غاية لم يجدها فيها وهي لا تحيد بعينيها من عليه تكاد ترمي كل شيء خلفها وتسلم حصونها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كاملة هذه المرة فقط كي يعيدها تحت كنفه وداخل دفئ أضلعه...

)لقد تركتني يا نادين ... لجأت إلى غيري بدل أن تلجئي إلى حضني كما عودتني ...)...نطق بنبرة حارقة ...فقالت ببكاء...

)لقد جرحتني... وأنت لم تفعلها من قبل ... عيرتني بماما...وأنت أكثر من يعلم عني ...)...أمال رأسه ليسمح للندم بالظهور على صفحة وجهه يجيب بدفاع..

)لم أذكّرك كي أجرحك يا نادين ...ولو كنت اعتبره نقصا فيك ما كنت اخترتك شريكة لحياتي ... انما كان مثالا حيا لما أخشى عليك منه ... وأخشى على نفسي منه ... وماذا فعلت أنت؟!... بدل أن تهدئي من روعي

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

..وتعدينني بأن ذلك لن يحدث أبدا... هرعت إلى من تعتبرينه صديقك .... ولجأت إلى بيته وعشت فيه أيضا .... بالله عليك أخبرني كيف لرجل حر أن يقبل بذلك على نفسه؟! ... من المجروح الآن يا نادين أخبريني؟!)... اعترف بوجوم وهو يقف بضخامة جسده كما تعرفه دوما، يرتدي سروال جينز عادي وقميص من نفس لونه، لا شيء يميزه في شكله الخارجي بقصة شعره الشبيهة بالجنود، وملابسه البسيطة وحتى ملامحه الرجولية العادية، لكنها تحبه، بل تعشقه لأنه هو، مهذب بما يملكه من صفات لا تقاس بوسامة ولا أناقة بل به هو كما تعرفه، حنون، صبور، مهذب زوجها ووالد طفلها....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم تعلم أنها نطقت اسمه حتى نظر إليها مستجيبا بترقب...

)أجل(...

أخذت نفسا عميقا ثم ابتسمت من بين دموعها تقول بشجن...

)أنا ......حامل(....

....

بعد أسبوعين....

أمام بناية أهل القعقاع...

رفع إسحاق رأسه واضع كفه فوق عينيه يظللهما عن أشعة الشمس وهو يتأكد من البناية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يسبق له أن زار أحد صديقيه في بيتهما ليس لسبب سوى أن زيارة مسكن أحد منهم لا يكون إلا بدعوة لمناسبة عائلية، تلك التي لم يحظى أي من عائلتي صديقيه بواحدة كي يقوما بدعوته...

قدم رجله بحذر حين تأكد من البناية بينما عقله ينصحه بالتراجع قبل فوات الأوان، لكن ضميره يأبى الراحة والتجاهل في حق شاب ربطته به علاقة من أغرب العلاقات في حياته بدأت بالحذر والتوجس لتنتهي بأخوة صادقة.

لن يستطيع إهمال صديقه وتجاهل غيابه لأسبوعين عن العمل في سابقة لم تحدث من قبل.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إن كان جهاد يفعل بسبب مقنع رغم أن عينيه تنطقان بنقيض ما يدعيه من ثبات واستنكار لأفعال القعقاع الطفولية حسب رأيه، فهو لن يفعل، بل سيحاول جاهدا رأب الصدع قبل توسعه بين أقرب شخصين إلى قلبه..... جهاد وقعقاع.

دق الباب الخارجي للبناية مستعملا حلقة حديدية دائرية معلقة به وانتظر وهو يفكر إن كانوا سيسمعونه فعلا أم لا.

التفت خلفه يتفحص المنطقة بينما ينتظر، حي نظيف بين الرقي والأصالة، بنايات على شكل منازل مكونة من ثلاث إلى أربع طوابق مرصوصة بانتظام، أمام كل منزل شجرتين وأصص زراعية مختلفة الأحجام والألوان مما أعطى للحي رونقا خاصا.

عاد يدق مجددا على الباب الحديدي المزخرف بشكل تقليدي بسيط أنيق.

كان على وشك سحب هاتفه حين فُتح الباب أخيرا لتظهر من خلفه سيدة، قدر إسحاق أنها في عمر والدته. ترتدي عباءة منزلية وطرحة من نفس اللون، ترمقه بعينين ضيقتين من نور الشمس..

)السلام عليكم ....)بادر بلطف فابتسمت السيدة ببشاشة ترد بود...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وعليكم السلام يا بني ...)...تنحنح إسحاق وهو يسحب كنزته توترا عند زاوية ياقته على شكل v يقول بارتباك...

)اسمي إسحاق آل عيسى .... أكون صديق قعقاع وجئت لزيارته ...)...اتسعت بسمة السيدة تقول بلطف مرحبة وهي تشير له كي يدخل...

)مرحبا بصديق القعقاع ... أدخل بني ...تفضل..)...عاد للعبث بياقته على صدره وهو يقول بحرج...

)سأنتظره هنا ريثما تقومين بإبلاغه ... من فضلك...)...أصدرت ضحكة خجولة مرحة ثم قالت....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أستطيع تسلق كل ذلك الدرج إلى الطابق الثالث كي أبلغه يا بني ... يمكنك الصعود إليه... إنه في شقته لحاله(...

ثم تركته واختفت لا يعلم أين؟!

تردد للحظات قبل أن يحسم أمره متوكلا على ربه ليدخل ويقفل الباب من خلفه ويبدأ في الصعود وعد الطوابق.

تنفس بتعب وهو يصل إلى الطابق الثالث وبحث بعينيه عن الباب ليجده مفتوحا فتوجز خيفة أجاد تجاهلها بينما يخطو بحذر حتى أصبح قربه ونادى بخفوت...

)قعقاع!!... يا قعقاع!!...)... ضغط على شفتيه رافعا يده ليمسد بها على خصلاته القصيرة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خلف رأسه وانتظر قليلا ليتخذ قراره بأن يهاتفه ...

)من تكون أنت؟!)....انتفض مكانه فوقع الهاتف من يديه وهو يستدير إلى من صاحت ترمقه بتوجس...

)هل أنت سارق؟!... تحدث قبل ان أصرخ ...)...لم يكن يعلم أنه يحدق بها بصمت إلا حين عادت تهتف بنفاذ صبر فرفع كفيه يقول باستسلام...

)لست سارق... أنا صديق القعقاع.... فتحت لي سيدة وطلبت مني الصعود إلى هنا ...)....صمتت فلاذ بالصمت هو الآخر دون أن ينزع عينيه من عليها حتى هتفت حانقة مرة ثانية...

)إلى ماذا تنظر؟! ... تحشم يا رجل ... واحترم حرمة صديقك)....قفزا حاجبا إسحاق إلى الأعلى بدهشة ينطق دون وعي أو حكمة...

)على ماذا أتحشم ... لا يظهر منك شيئا لأراه من الأساس(

سمع تأففها ثم تحركت فعاد إلى الخلف خطوة واحدة يقول بخوف..

)من أنت؟... بسم الله الرحمن الرحيم....)...سكنت مكانها وهو يعقد جبينه بريبة يسلك حنجرته بلعاب يجف من مقاءيه تلقائيا حتى هتفت مجددا..

)أنزل عينيك الأرض يا رجل ....)...أومأ رافضا يقول بتوجس...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ... من تكونين أولا ؟... وكيف أثق بك ؟!)...صمتت قليلا ثم تحدثت بنبرة شابها مرح لم يلمحه من شدة توتره...

)هل تخشاني؟!)...زم شفتيه بعبوس قلق، فأضافت توشك على الضحك سخرية...

)أنت تخافني ...)...رفع سبابته محذرا بارتباك ...

)لست أخافك .. فقط لا أعرفك... ومن تكونين يا ...)... كان يحاول التعرف على هوية من يحدثه لكن عبث، كل ما يلمحه كومة على شكل ثل من السواد ، ليس بأيٍّ من أنواع ملابس الحجاب ولا النقاب فماذا يكون ذلك الشيء؟!

تناهى إلى أسماعه صوت ما لا يعلم ان كانت تضحك أم أنها تكتمها فعبس يضيف بجفاء...

)هذا ليس مضحكا.. أبدا!(... !

)بلى إنه مضحك ... حين يخاف شاب في مثل حجمك من فتاة مثلي(...

رفع أحد حاجبيه المرفوعين دهشة من قبل أن يقول بتهكم..

)فتاة؟!... لا أظن ذلك؟(!

)أنت محق ... أنا وحش أسود سيبتلعك حالا(....

سحب زاوية ياقة كنزته وقد هدأ قلبه قليلا يرد بسخرية..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ها ها ها ... مضحك جدا ...والآن أين استطيع إيجاد القعقاع؟!)....وكان رده الصمت قبل أن تقول بضجر..

)ادخل إلى الشقة ونادي عليه...)...كان على وشك الدخول حين أضافت بمكر...

)احذر ....قد تصادف وحشا آخر....)...استدار دون رد يخصها وهو يهمس بيأس...

)بيت القعقاع ... كيف سيكون؟ ... قعقاع أين أنت؟(!

هرولت إلى الطابق الأول ثم هتفت بحنق تقصد والدتها وهي تزيل الغطاء من عليها لتتنفس.....

)لما لم تخبريني بوجود شاب غريب في البناية ؟!... ماذا لو رآني ولم يكن معي خماري ولا

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عباءتي ... لقد غطيت نفسي بواحدة من الغطاءات السوداء التي كنت تنوين التخلص منها وهو الآن يحسبني وحشا أسود يريد افتراسه ....)

لم تحد والدتها بعينيها عن ما تقوم به من إعداد الطعام وهي تجيب...

)حسبتك في غرفتك ... وكنت سآتي لأطلب منك إعداد الشاي لشقيقك وصديقه ...)...ضيقت مقلتيها السوداء كشقيقها تقول بعبوس منحها شبها كبيرا به...

)غريب إنها المرة الأولى التي يزور فيها أحد القعقاع ...ماذا إن صادفت أخي زيد؟... أو علمت زوجته بأي طريقة فهي في الطابق الثاني وقد

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تراني؟ ...)...انتقل العبوس الى وجه والدتها وهي ترد بجفاء..

)ولماذا سيغضب؟ ... أنت سترتدين نقابك وتقومين بإيصال الشاي لشقيقك .. هيا جهزيه ولا تنسي بعض الحلوى(...

رمقتها بصمت للحظات ثم هزت كتفيها وراحت تجهز ما طلبته منها.

في الطابق الثالث

ما ان توغل إسحاق داخل الشقة مناديا حتى ظهر أمامه بهيئة مشعثه، ملامح ناعسة كئيبة وملابس داخلية... اتسعتا مقلتا إسحاق وهو يتأمله في قميص منزلي بلا أكمام وسروال قصير...

)إسحاق أنا أكلمك!...)....تنحنح يرد وهو يحاول إبعاد أنظاره عن هيئته الغريبة..

)حممم قعقاع ... أنا ...)....شخر القعقاع بتهكم وأشار له إلى الأريكة البنية في البهو الصغير المقابل لمدخل الشقة...

)كف عن تحديقك لقد تفاجأت حين سمعت صوتك... ونسيت أن أرتدي شيئا ... انتظرني هناك ...)... تراجع إسحاق نحو الأريكة هامسا بتسلية...

)كان الأمر يستحق في النهاية... رؤية القعقاع في ملابس داخلية ...)....كتم ضحكته بمشقة وجلس...

www.rewily.com من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)ما الذي أتى بك يا إسحاق؟)...هتف القعقاع وهو يخطو نحوه فرد عليه بمكر...

)هكذا تستقبل ضيوفك؟!)...أجفله فسعل بحرج يقول...

)لم أقصد... أعني... لم أعتد ...)...تبسم صديقه بمرح يريحه...

)أتيت لأطمئن عليك ... أنا أيضا لم أعتد غيابك عن العمل....)... رمقه للحظات ثم قال بوجوم....

)كيف حال جهاد ؟(!

)بخير.... استغل عطلة نهاية الأسبوع ليتفقد أحوال اهله ... وعاد مساء أمس الأحد... ليداوم اليوم ... لقد اشتقنا إليك يا رجل .... هل تنوي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قضاء جميع أيام عطلتك .. أم يكفيك الأسبوعين الماضيين؟!)....حرك كفيه واقترب ليجلس هو الآخر مجيبا بعبوس كئيب..

)لا أعلم(...

)ما بك يا قعقاع؟... لما كل هذا الحزن؟!... جهاد لم يرفضك ... هو فقط يخبرك بالواقع ....أن أمر الموافقة يعود إلى صاحبة الشأن ..)..... تنهد القعقاع قائلا..

)أعلم ذلك(...

)إذن ما بك؟!)...سأل إسحاق بحيرة فحدق به القعقاع قبل أن يقرر قائلا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يحزنني أن أكتشف يا إسحاق بأن أقرب اصدقائي لا يستأمنني على أخته... لطالما ظننت أنني في محل ثقة ...حتى في عصبيتي كنت أظن انها لو كانت في الحق فهي مطلوبة ... لكن أن أُشعِر الناس بالنفور مني ... أن يكون أقرب الناس إلي لا يثقون بي ولا يأتمنوني على أنفسهم... هذا يعني أن هناك خطأ ما .... وأنني أتحول إلى من خشيت طوال حياتي أن أكونه وأشبهه .....)... صمت حين لمح الحيرة على وجه إسحاق فاكتشف ما كان على وشك البوح به، فقال بدل ذلك ببعض الارتباك الغريب عليه كليا...

)سأنزل لأحضر الشاي من عند والدتي ... فالمطبخ هنا فارغ ....)..... أمسك به إسحاق قائلا برجاء...

)لا ... هيا بنا لنخرج ولنتحدث في مقهى...)... حاول الرفض لكن إسحاق أصر على ذلك فطلب منه انتظاره حتى يغير ملابسه.

لم يغب القعقاع لثانية حتى شعر بحركة عند مدخل الشقة فالتفت ليلمح فتاة ترتدي لباس النقاب وهي تحمل صينية كبيرة بين يديها فهمس...

)على الأقل هذا الرداء أعرفه...)...انتبه لكونها عالقة قرب الباب تعود قليلا ثم تحاول من جديد لكنها لا تفلح في ما تفعله، فنهض مقتربا منها يقول بحيرة..

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل تحتاجين مساعدة؟).... نظرت إليه ثم فرت بمقلتيها أو نصفهما الظاهر له تجيب بتوتر...

)أجل ... أمسك بالصينية ...).... كانت تلك لحظة سريعة هي التي أمسك بطرف الصينية وهو يكتشف بأنها نفس الفتاة التي ظهرت له قبلا على شكل تل أسود بذلك الغطاء المخيف، حين ظهرت امرأة أخرى لكن بعباءة واسعة وطرحة سوداء تهتف بغضب...

)ماذا تفعلين هنا يا عنقاء؟!)..... تجمدت الفتاة بالنقاب وإسحاق يستطيع سماع هسيس أنفاسها التي احتدت فسكن هو الآخر على نفس الوضع لا يعلم كيف يتصرف..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كما ترين يا زوجة أخي...)..... نطقت بصوت مكتوم وهي تدفع بالصينية كي ينتبه لها ويمسك بها جيدا...

)ماذا يحدث هنا؟!)..... كان ذلك صوت جوهري لرجل ظهر هو الآخر من خلف تلك المرأة يرمقهم جميعا بمقلتين شبيهتين بخاصة القعقاع لكن مخيفة وقاسية ... قاسية جدا في الحقيقة.

اقترب منهما وهو يمسد على لحيته الكثيفة الطويلة المشعثة نوعا ما فتراجعت الفتاة لتسحب طرف ردائها الذي علق بدفة الباب....

)ماذا تفعلين هنا يا عنقاء ومن هذا الرجل؟).... همت بالتحدث وإسحاق يراقب بريبة وكأن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأجواء قد تسممت من حوله فعلم ان هناك شيئا ما قادم ولن يعجبه إطلاقا..

)ألم أخبرك من قبل يا زيد؟... لقد سمعت ضحكاتها قبل لحظات ... أخبرتك أنها كانت تضاحك أحدا ما ... وها أنت وجدتها بنفسك...).... شهقت الفتاة برعب بينما إسحاق يفغر شفتيه دهشة وكأنه في عالم غريب عليه...

)أجيبي يا عنقاء من هذا الرجل؟!).... تدخل إسحاق يعرف عن نفسه مشفقا عن ذلك الجسد الضئيل المرتعش و المتشح بالسواد...

)أنا إسحاق آل عيسى صديق القعقاع...)..... التفت إليه بعينيه الجاحظتين قساوة فدق قلب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إسحاق بخوف لم يشعر به من قبل ونفور غريب ...

)منذ متى وأصدقاء القعقاع يزورونه في بيته؟!... ثم كيف لك ان تسميه صديقك.. وتستبيح حرمته بكل خسة...)...عقد إسحاق جبينه بجهل وهو على وقفته يمسك بالصينية فلم يرد ونطقت الفتاة بما لم تكمله حين تحدثت الأخرى بمكر لاحظه اسحاق بكل سذاجته التي عُرف بها...

)ربي شقيقتك أولا يا زيد ... لو لم تظهر نفسها لما علم أنها هنا...)..... استدار إليها زيد في نفس اللحظة التي التفت إليها إسحاق حين انتزع مقلتيه من على المرأة الماكرة، ليشهق بصدمة والأول ينقض على الفتاة يضربها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بوحشية وهي .... لا تصرخ ولا تصدر سوى أنين يكاد يسمع فأسرع ليضع الصينية على الأرض يصيح بدهشة...

)لا ... ماذا تفعل؟!... يا إلهي!.. توقف!!).....

دفعه زيد حين حاول الإمساك به وعاد يركلها في بطنها ولم تستطع الصبر أكثر فاطلقت صرخة ألم...

)هل جننت يا زيد؟!).... حال القعقاع الذي هرول نحوهم حين سمع أصواتا بينه وبين شقيقته فصرخ بعصبية...

)كيف تدخل غريبا إلى البيت ... ليستبيح حرمتك؟!).... لم يجبه القعقاع يرمقه بعبوس بينما والدتهما تلهث من فرط تعبها جراء تسلق الدرج وبسبب الخوف.

شهقت ببكاء ما ان لمحت ابنتها مكومة على الأرض

)ابنتي..)....ركعت جوارها تتفقدها والأخرى واقفة مكانها تراقب بتشفي لاحظه الجميع سوى الأعمى زوجها الذي يصرخ دون رد من أحد...

)بما أنني لم أفلح في تعليمك كيف تختار اصدقائك!! ... ازح نفسك من أمامي كي أربي عديمة التربية أختك!!... كي تتعلم كيف تحافظ على نفسها ولا تتصيد الصدف لتقف مع الرجال وتضاحكهم !!...).... التفت القعقاع إلى صديقه وبنظرة واحدة على ملامح إسحاق المصدومة علم أن ما يقوله شقيقه كالعادة هراء!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قلت لك دعني أربيها....(!!

)إن وضعت اصبعك عليها مرة أخرى سأقوم بقطعه أنا بنفسي....).....بللت المرأة الماكرة شفتيها وهي تنزوي حين انضم إليهم رجل شبيه بالقعقاع وشقيقه المخيف، إلا أن قامته أقصر بقليل عنهما من أثر السنوات التي عاش منها الكثير حتى قارب على السبعين يمسك بحافة الحاجز الحديدي للسلم وصدره في ارتفاع وانخفاض دليلا على تعبه...

)لقد حذرتك من قبل يا زيد ... أن لا تضرب أختك مرة أخرى ...)....كانت والدة القعقاع تنتحب وهي تضم ابنتها على الأرض هاتفة بلوعة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا من أرسلها بالشاي لشقيقها ... لم تكن تريد وأنا من طلب منها...)....هم زيد بالتحدث لكن إسحاق كان أشد ذكاء من أن لا يستغل اللحظة يقول باندفاع..

)المرة الأولى التي التقيت بها حين فتحت لي والدتها وطلبت مني الصعود إلى شقة القعقاع... كانت تنزل ولم تكن تعلم أنني في البناية ومع ذلك أقسم أنها كانت تضع عليها لحافا لم يظهر منها شيء حتى أنها أخافتني ... كل ما سألتها اين اجد القعقاع... وهي ردت باختصار أن أدخل شقته وأنادي عليه ...).....راقبوه بصمت والقعقاع يرمقه بشيء من .... الخزي والخجل ليس منه إنما من شقيقه بينما يكمل بذكاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهو يلمح بطرف عينيه جسدها المكوم داخل أحضان والدتها...

)وقبل قليل حين أحضرت صينية الشاي ....وقفت بها جوار المدخل حين لمحتني لوحدي ... وانا من باب المساعدة نهضت كي اتناولها منها لأن القعقاع ذهب ليغير ملابسه كي نخرج .... هذا ما حدث ... وأنا وهي بريئان مما تدعيه تلك المرأة....).... التفت النظرات حول المرأة التي قست نظراتها ترمق اسحاق بحقد ، ثم قالت بتشفي...

)دفاعه عنها أكبر دليل على ادانتهما ...).... جز زوجها على أسنانه غضبا لازال يصدقها فهم بالهجوم على إسحاق حين تحدث والده وقد علت ملامح وجهه نظرة باردة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)زيد أخرج من بيتي...)...تجمد زيد مكانه واستدار إلى والده يسأل بصدمة...

)ماذا قلت يا أبي؟!)...خطى والده إلى أن وقف أمامه يحارب ليستقيم بظهره الذي بدأ بالانحناء تعبا يقول بقوة نبعت من صميم قلب اكتوى بنار العقوق...

)لقد حذرتك مرات كثيرة ... بعد أن تجاوزت عن كثير من زلاتك وتشددك اللعين ... لكن إلى هنا وانتهى الأمر.... اجمع اغراضك وتوكل على اللّه .... وحين أموت عد لتحصل على حقك ...)...لم تكن مقلتاه في حاجة للاتساع اكثر لكن التعبير فيهما تحول الى استنكار وصدمة فاختلطت فيهما بالقسوة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تطردني لأنني أدافع عن عرضي؟؟... لأنني أقوّم أهلي؟(!

رمقه والده بنظرة اعتاد عليها قبل سنوات وهي الخيبة والحزن..

)صدق أو لا يا زيد .... أنت لا تحسن صنعا... أنت فقط تحسب أنك تحسن صنعا ... ها أنا ذا أخبرك إياها... واعتبرني ما شئت ... ظالم أو فاجر او حتى كافر... لكن ما تدعيه أنت ومن علمك التشدد على أنه الحق ... فالإسلام منه براء...)..... احتدت أنفاس زيد كأنه على وشك قتل أحد بينما يقول..

)وما هو الدين يا والدي العزيز؟! التساهل في الذنوب والسماح بالاختلاط والفحش ...)....رفع والده كفيه متسائلا...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أين هو هذا الفحش؟... والاختلاط ؟... هل لديك شهود على ذلك دون ثرثرة النساء الفارغة؟... لقد قرأت سيرة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام... لم أجد فيها ضربا في التربية ولا عنفا في التقويم... لم يسبق للنبي الكريم أن ضرب ابنة له أو أختا أو زوجة أو حتى صبي ليقومهم ويعلمهم ... حتى مع الكفار في الدعوة كان أساسها الحلم واللين ... فبالله عليك حين يسألك الله عن ضربك لأختك اليوم ماذا ستقول ؟!...ولا أريد سماع تكهنات لا أساس لها... لقد تعبت ولم أعد قادرا على نقاشاتك وجدالاتك ... لذا من الأفضل أن ترحل عسى أن يمن علي الله بإصلاح ما أفسدته...وانا صامت أكتفي بمراقبتك...)....لا زال زيد على تجمده

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مكانه وكأنه فجأة سحب البساط من تحت رجليه ثم صاح بعنف...

)ما تقوله وتفعله سيحاسبك اللّه عليه ... أنت تتساهل كثيرا ...وهذا لا يجوز... ولا يجوز ان تطرد ابنك من منزلك(..

تنهد والده ثم قال ببرود...

)لست أتساهل ... واللّه سيحاسبنا جميعا... ومن حقي أن أبعد واحدا من أبنائي خصوصا وهو قادر على فتح بيت لذريته والصرف عليهم حين أرى أن إبقاءه مفسدة للعلاقات العائلية ... لكن ما لا يجوز أن يعنف الابن أباه ...وهذا خير دليل على ان غسيل العقل الذي أخضعوك له ... لا يمت للدين بصلة ... هيا يا بني اذهب وابحث لك عن بيت ... ولا أظن أنه شيء صعب عليك

...هداك اللّه وإيانا...)..... انصرف زيد وهو يرغي ويزبد متوعدا بينما تتبعه زوجته فانحنى الرجل ليطمئن على ابنته التي ارتمت عليه تبكي بحرقة تقطع نياط القلوب.

اقترب اسحاق من القعقاع يقول بحرج وقلق...

)قعقاع اقسم لك ... لم..)...قاطعه صديقه محرجا هو الآخر يربت على كتفه مجيبا..

)أنا أصدقك ... وأعرف العنقاء جيدا(...

)اعتذر لأنني كنت السبب بأي شكل من الأشكال)..... همس بتوتر فقال القعقاع بوجوم ..

)لم تكن السبب بل هو هكذا ... دائما هكذا ...)..... رمقه إسحاق متأملا ثم سأله بحذر...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هو من تخشى أن تصبح مثله؟)....نظر إليه مجفلا ثم التفت الى والديه وشقيقته التي وقفت تئن بألم فقال...

)عنقاء هل نذهب للمشفى؟)... هزت رأسها بسلب وتشبثت بوالديها تقول بهمس وهن...

)لا ... سأرتاح وأصبح أفضل بإذن اللّه)..... استدار والدها وتحدث يقصد إسحاق باسما بحنو شابه بعض الحزن.

)نعتذر لك يا بني... عد لزيارتنا مرة أخرى .... فأنا في شوق للتعرف على أصدقاء القعقاع ...

)....هز إسحاق رأسه بإيجاب يغمغم...

)ان شاء اللّه يا عمي ... شكرا لك)... ثم التفت إلى القعقاع يكمل...

)هل نخرج الآن؟)...أومأ القعقاع موافقا وانصرفا

...

....

منزل آل عيسى..... في وقت من الليل .... غرفة أيوب وصبر...

فتح مقلتيه يرمق السقف في الظلام ومد كفه ليشعل نور المصباح الخافت على المنضدة جواره ثم أنتظر...

كان يشعر بها تتلوى فوق ذراعه، فهو لا يغفو حتى يضمها الى صدره يستنشق عبيرها الخاص ليتأكد أنها معه وليس حلما، فينام قرير العين حتى يصحو على انتفاضة أطرافها.

الكوابيس تزورها مرة كل ليلتين أو ثلاث وكم خشي أن يكون هو السبب قبل ان تريح قلبه وتخبره بأنها قديمة، لكن تظل الأسئلة تشغله ماذا ترى فيها وما هو سببها؟!

اهتزت شاهقة وهي تلهث والعرق يتصبب من جبينها فضمها إليه يهمس بخفوت...

)اهدئي ... استعيذي بالله من الشيطان الرجيم.... اهدئي ...لا بأس ...).... ما إن وعت جيدا حتى اندست بين أحضانه وكأنها تخفي نفسها هناك وهو لا يخيب أملها بل يشدها إليه بقوة يعدها بالأمان والحماية.

)ربما لو أخبرتني عن مخاوفك ... تخلصتِ منها ومن كوابيسها ...)..... همس وهو يعود بها للاستلقاء فرفعت إليه عيناها ترمقه بترقب،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك أول مرة يستفسر منها عن الكوابيس لقد كان صبورا في الأيام السابقة، مانحا إياها الحب والدعم دون سؤال..

)لو كان الأمر سيريحك طبعا...)...... أضاف برقة فحطت برأسها على صدره وصمتت فظن أنها لن تخبره، لذا اكتفى بمحاولته ولاذ بالصمت هو الآخر يمسد على ذراعها بحنو...

)هل تعلم لما قررت الانفصال عن آدم حين حدث ما حدث لباسمة؟).... فاجأته وكم آلمه تذكر تلك الأيام لكنه من سأل ويجب عليه التحمل، فرد بهمهمة أخفى بها النار في صدره

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لأن أبي عرضني لموقف مشابه ...)..... عقد أيوب جبينه بقلق وهو يرفع دقنها بأصابعه يسأل بلطف...

)ماذا حدث ؟)..... تنهدت بحزن وسحبت راحة يده الدافئة تسند عليها بوجنتها وهي تجيب ببؤس...

)كان يحضر صديقا له فيحتسيان الشراب معا في السطح.... وفي ليلة ولّت تسلل صديقه إلى الغرفة حيث أنام أنا وأخي عبد الحفيظ... إلا أن الأخير كان في سهرة للمراجعة مع زملائه استعدادا للامتحان النهائي لشهادة الثانوية(...

)يا إلهي!)...... همس أيوب وهو يضمها إليه بقوة فبكت تهمس بألم..

)لقد لحقت بي والدتي في آخر لحظة ... فهي لم تكن تثق به ولا حتى بأبي... وكانت تراقبنا جيدا ... لكن الخوف الذي عشته في تلك اللحظات قبل أن تأتي أمي ...لبث في أحشائي يكبر يوما بعد يوم .. ولم يزده زواجي من آدم إلا وجبة دسمة اقتات عليها حتى أصبح هاجزا يزحف إلى أحلامي فيقلبها إلى كوابيس ...)..... بكت بصمت وهي تدس وجهها في صدره فتنفس بعمق يكبت غضبا أهوج نحو كل من يبيع نفسه وأهله للشيطان..

)وحين حدث ما حدث لباسمة .... عاد الوحش ليظهر لي في يقظتي ولم يكتفي فقط بكوابيسي...)..... همست وهي تمسح دموعها ففتح فمه ليسأل لكنه تراجع ولم يستطع، لم

يقدر على لومها بل أراد أن يخفف عنها بكل ما يملك، لكنها كانت تعلم لذا حملت نفسها لتنظر إليه في عينيه تكمل بحزن...

)لم أكن سأعود لآدم يا أيوب... كان من ضرب المستحيل أن أسامحه على ما فعل لباسمة ولخيانته ثقتي ...)..... ومع ذِكر الخيانة تذكر أيوب خيانة أخيه الفعلية ثم تذكر أيامه الأخيرة وطلبه السماح من الجميع حتى منه فطلب له الرحمة والغفران في سره..

)كيف أسامحه وأنا لم أسامح والدي إلى الآن ؟... كيف أتأكد من ان ذلك لم يؤثر على ابنتي كما أثر بي؟ ... لقد قضيت ليال طويلة أتسلل فيها إلى غرفتها وأجلس قرب سريريها

أراقب نومها باحثة عن ما أخشاه...)..... تلكأت قليلا فقال أيوب بإشفاق...

)باسمة بخير يا صبر... أنا أتحدث معها دائما...)... ابتسمت بدفئ فغاص قلبه في ذلك الدفئ ينتشي...

)أعلم أن علاقتكما مميزة ... إنها مغرمة بك كليا(...

)ماذا عن والدتها ؟)..... غمز بمرح فضحكت برقة تجيب..

)تعلم أنها تعشقك ...)... قبّلها وبقي ملصقا جبهته بجبهتها يهمس بلوم.....

)لقد ضغطتِ على نفسك وعدتِ إليه ... فقط كي لا تفتحي باب أمل أمامنا أنا وأنت؟... ألهذه

الدرجة أحببتني؟)... تنهدت بعمق فضم وجنتيها يكمل بشجن..

)لما رضيت بعذاب أليم كذاك؟) .. أسدلت جفنيها ترد بنفس الشجن..

)عودتي لآدم كانت شكلية يا أيوب.... لم أكن حقا زوجته... كان ذلك شرطي لأعود إليه.... فقط من أجل باسمة وأحمد ومن أجلك أنت ...).... أغمض عينيه وصدره يحتدم بمشاعر هائجة ثائرة ولم يكن ليلجمها أو يكون سجانها فيصبح هو رهين سجنه.

ضمها أقرب وأقوى حتى تلتحم به وهمس لها بحبه مرارا حتى انصهرت معه بين أمواج أحاسيسها المشتعلة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد أسبوعين.....

وكالة الأسفار آل عيسى...

زفر بضجر وهو يقفل حاسوبه الشخصي ونهض ينتقل الى مكتب القعقاع بعد ان اكتفى بمراقبته وهو يغرق نفسه في العمل، كحاله طوال الأسبوعين المنصرمين.

شيء ما انكسر بينهم ثلاثتهم وكأن تداخل حيواتهم الشخصية بشكل ما أفسد صفاء علاقتهم.

أصبح الصمت سيد اجتماعاتهم والتباعد سياسة جديدة في تفادي الأسئلة، لكن إسحاق تنتابه هواجس بأن ما يحدث مع القعقاع أكثر من خلافه مع جهاد وهذا يعيده إلى ما يتحرق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شوقا ليسأله عنه، بيد أنه دائما ما يتراجع خوفا أو حرجا لا يعلم! إلا أن الهوة التي تتسع بينهم تسبب له انزعاجا وغصة في قلبه، يريد استرجاع صديقيه فهو لم يعرف سواهما منذ عودته إلى الوطن ويشتاق إلى ما يجمعه بهما، حتى شطحات القعقاع اشتاق إليها.

تنحنح حين بدا على القعقاع تباعده بإغراق نفسه في العمل فرفع رأسه يرمقه باستفسار...

)حممم.... كنت أريد أن أسألك قبل عودة جهاد...)... بلى فهما لم يخبرا جهاد كأنهما اتفقا على ذلك ضمنيا.

)كيف الحال الوضع في بيتكم؟!...)... وجوم كئيب ذلك الذي طغى على قسماته المظلمة بحزن..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لما لا تجيب؟).... ألقى القعقاع بقلمه من يده ليشبك كفيه ببعضهما يرد بتهكم...

)ماذا أخبرك؟! أن الوضع في بيتنا بائس ... أو أخبرك عن أبي المكتئب بسبب طرده لأخي بعد فوات الأوان وبعد أن ترك في البيت أثرا لا يصلحه مجرد رحيله ...).... فك اشتباك كفيه ووضع احداهما تحت دقنه يضيف ببرود جاف....

)أو ربما يجب أن أخبرك عن المشايخ من معلمي أخي... يبعثهم كل مرة ليعيدوا أبي إلى رشده ...يقنعونه بأن يبدي ندما على فعلته ويعيد ابنه تحت كنفه ...آه ونسيت أيضا ... الخُطّاب الذين يرسلهم أيضا من جماعته لأختي ... وقد سمعت بنفسي آخر واحد منهم وهو يقول

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالحرف لوالدي ... أنه متزوج من ثلاثة وهو مستعد ليتزوج أختي كي يسترها .... وكل ذلك بسبب من؟....)... قست نظراته وهو يستدرك بجمود...

)بسبب زوجة أخي ... تلف على الناس مخبرة إياهم أن سبب الفراق هي أختي... التي باغتها زيد تضاحك صديقي فثارت حميته وأدبها ....وحين تدخل والدهما كذبت عليه وتمسكنت فطرده .... هل يكفيك هذا ؟!)... رمش إسحاق بجفنيه ثم قال بحزن...

)كان اللّه في عونك .... لو كنت أعلم أن زيارتي لك س(....

نهض القعقاع من مكانه يلف حول مكتبه ليجلس قبالته قائلا بغضب تلته لحظة ضعف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أوشك فيها على البكاء** القعقاع بكل قوته يوشك على البكاء....**

)لا تكمل أرجوك ... لا علاقة لك بما حدث لا من بعيد ولا من قريب .... إنها قصة حياتنا يا إسحاق من قبل أن أتعرف عليك ... هل تعلم متى علمت أن ما يعيشنا فيه أخي من تشدد مجرد تزييف لا يرضي اللّه ؟!)... هز رأسه مستفهما فأكمل...

)وأنا في السنة الأخيرة للثانوية ... التقيت بعالم إسلامي مشهود له بعلمه وحكمته ...كان في زيارة للمدينة ... وكان من حظي أن حضرت أحد دروسه في المسجد المعروف به مدينتنا ... فهمت منه بكل البساطة التي كان يتحدث بها رغم أنه يتميز بفصاحة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

القدماء من العرب ... وكان من نعيم اللّه عليه أنه يتعلم منه العالم والبسيط ... أن المؤمن إذا أراد أن يختبر وضعه مع اللّه وإن كان على الطريق المستقيم .... أن يتحرى حال نفسه وصدره ... هل هو مرتاح البال منشرح الصدر؟! ... سعيد مهما كانت حياته في شدة أو رخاء؟! ... إن كان كذلك فهو تمام رضى المؤمن عن ربه... حين يرضى العبد عن اللّه فتلك السعادة يكون فيها راض عن أقدار اللّه عليه ومرتاح البال وصدره في انشراح.... فيكون اللّه راض عنه بالمقابل ...)... تغضنت ملامحه وهو يكمل بألم..

)علمت نتيجة التحري عن حياتي حينها في تلك اللحظة ... فبيتنا دائما كالجحيم ...

صياح أخي وعصبيته ... عنفه وسخطه الدائم ... عدم تفاهمه مع أحد سوى ما يراه هو صحيحا أو ما يريده هو .... لم يكن أحد منا منشرح الصدر مطمئن البال ... لا أنا ولا والداي ولا اختي ...ولا حتى زيد سبب تعاستنا... حينها تأكدت أن كل ما يوهمنا به أخي على أنه الشرع ليس هو بالتأكيد... لذا حاولت أن أثور... أن أخرج عن نمطه فكنت أتخبط لأنني لم أعرف كيف ؟!... وأول ما فعلته كان اختيار أحد التخصصات الجامعية التي يمقتها أخي وجماعته ....كنت أناقض نفسي وما تربيت عليه على يديه ... أنازع معتقداتي وقناعاتي ... وتمسكت بكما انت وجهاد كطوق نجاة.... مهما اختلفنا كنت أنصت لكما وأصبر على حنقي من نفسي حتى أتعلم منكما ولا أعود

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلى بئر أخي المظلم فأعلق فيه الى الأبد....كل مرة كنت أتعصب فيها عليكما بسبب قضية ما ... كانت تلك طريقتي في التعلم منكما... لأنني للأسف لم أتربى على طلب النصيحة والعلم ... بل كان أخي يلقنني ويخبرني أن ما دونه خطأ ... ما دونه كفر بالله وتزيف للشرع .... حتى ذلك العالم كان صدفة حضوري لدرسه ...لأن أخي حدد لي مجموعة من المشايخ وحذرني من أن أسمع من غيرهم)...

بلع إسحاق ريقه يرمقه بإشفاق.

طوال تلك السنوات لم يكلف نفسه عناء البحث خلف شخصية صديقه، ولم يحاول التقرب منه ليستعلم عن حياته عن ظروفه وكم كان سهل إصدار الأحكام عليه... !

(أنا اعتذر منك يا قعقاع ... حقا!! سامحني ...).... قطب القعقاع جبينه بحيرة يسأل...

(لماذا تعتذر؟).... لكن الجواب أتاه من صديقهما الثالث الذي كان ينصت عند الباب، يقترب منهما قائلا بحنو...

(لأننا لم نتقرب منك كفاية... لنعلم أي جحيم تعيش فيه ... نحن صديقيك .... وكان لزاما علينا أن نستعلم عن ظروفك ان نبحث عن أسباب تصرفاتك ... لا أن نصدر عليك أحكاما دون معرفة ... لذا نحن نعتذر منك ....).... هز القعقاع رأسه بلا معنى وعاد إلى مكانه يقول ساخرا....

)على الأقل صرت تعرف عني كل شيء ... والآن ضمنت رفضك لي كنسيب ... ولديك كل الحق ...)....نبرته كانت كل شيء سوى المرح، فالتفت إسحاق إلى جهاد الذي قال بعد لحظة صمت...

)كنت أفضل أن أخبرك بهذا قبل ما حدث الآن... كي لا تربطه به ... لكنها الأقدار لا يد لنا فيها...)... رمقه القعقاع بلهفة وكأن حياته متوقفة على ما سيقوله..

)بعد غد بإذن الله ... سننتظرك من أجل الرؤية الشرعية ...)....حلت لحظة صمت أخرى وكان القعقاع كأنه لم يصدق فضحك إسحاق يقول بمرح...

)قعقاع أنت لا تحلم... ما سمعته حقيقي وأنا شاهد على ذلك ..)... نهض القعقاع من مكانه يقول بدهشة....

)حقا يا جهاد؟! أنت موافق؟!)... رفع جهاد سبابته يقول بتحذير..

)موافقتي ليست مهمة... بل موافقة أختي ووالدي ...).... سحبه القعقاع يضمه ثم أبعده قليلا يقول ببسمة صادقة...

)بل موافقتك ما يهمني .... حتى إن رفضتني أختك وعائلتك لا قدر الله... سأكون سعيدا لأنك اعتبرتني أمينا على عرضك ...).... تأمله جهاد بتفحص معترفا لنفسه أنه بالفعل لم يتعرف على القعقاع بحق رغم كونه صديقا مقربا منه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربت على كتفه واستدار يبتعد عنهما قليلا ليسحب هاتفه بينما يراقب صديقيه يتعانقان بود ويتمازحان حول الأمر فشكر ربه أن علاقتهم عادت أفضل مما كانت.

انتبه للهاتف حين أتته تحية السلام بنبرة محدثه الرزينة فرد بهدوء مناقض لما يجيش بصدره من فوضى وحيرة...

)عليكم السلام سيد سفيان ... لو سمحت أريد مقابلتك والتحدث معك حول موضوع مهم (...

...

....

الفصل العشرون...

أكرمك الله بعقلك ، فلا تهن نفسك بفعلك. - محمد متولي الشعراوي.

مقهى السلام....

صمت جهاد يلتقط أنفاسه بعد ربع ساعة كاملة من التحدث ورفع أنظاره إلى سفيان المصغي بتركيز ورزانة متأصلة فيه.

لم يسبق له أن أفضى بمكنونات قلبه كما فعل مع ذلك الرجل القابع أمامه حول طاولة منزوية في مقهى السلام، حتى مع صديقيه. لطالما حافظ على ما يؤرقه لنفسه لا يتدخل

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في حياة أحد ولا يخالط أحد بما يتجاوز الحدود التي طوق بها خصوصياته.

لكنه كان في حاجة لنصيحة، لمشورة من انسان واعي ملتزم وهو يحسب سفيان كذلك، لن ينكر ذلك الإلحاح الخفي أن يتقرب منه لسبب آخر مستتر، مثل أن يستدرج ردوده لحاجة أخرى في نفسه، لا يعلم!! كل ما هو متأكد منه أنه يريد أن يفضي له دونا عن من يعرفهم من الناس بما يؤرقه ويحيره وكله فضولا أن يطلع على ما يفكر به.

أومأ سفيان بتمهل وهو يثني ذراعيه قليلا أمامه على سطح الطاولة بينما يلهو بطرف ورقة ما بين أصابعه، عقله يعالج كم المعلومات التي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلقاها منه معترفا لنفسه أنه تفاجأ حقا!.... قائلا بهدوء....

)لماذا يحيرك موقف شقيقتك؟! .... هل كنت تتوقع منها الرفض؟(

تذكر جهاد حين أخبر عائلته برغبة صديقه في مصاهرتهم متوقعا رفضا مبدئيا يعينه على ما يفكر به، فلم يمر على عودتهم سوى أيام قلائل رغم أن شقيقته قد شفيت ومرت فترة نقاهتها بسلام ولم يبقى سوى مراجعات على فترات متباعدة للاطمئنان، لكنه لم يتوقع موقف التبلد الذي أصابهم كأنهم صدموا لحد لم يعلم أي منهم كيف يرد!!

)صدقا بلى.... كنت أظن أنها ستتحرر من مخاوفها وتطلب القليل من حقوقها التي حُرمت

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منها بسب الخجل والخزي ...حين تجاوزوا ذهولهم ... وأبدى والداي قبولا وترحابا ... سألتها عن رأيها وشرحتُ لها كل ما يخص شخصية القعقاع ... تفاجأتُ من ردودها حين طلبت منها التريث وأن لا توافق بسبب صداقته بي أو اعتبارا لأي أمر مهما كان... لأن الحياة أمامها مُشرعة الأبواب تستطيع فعل كل ما تحلم به ... دون خوف من أحد أو من انكشاف شيء قد يحرجها(...

تلكأ يرمقه بدهشة وهو يكمل...

)لقد فاجأتني فعلا ...هي لا تعتبر نفسها مسجونة أو محرومة من شيء ... بل كل ما كانت تشعر به في تقوقعها هو الأمان.... لم تخف يوما من أحد أن يؤذيها أو يطلع على سرها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأنها في مكانها الآمن ... عالمها لحالها... ولم تشعر بالخطر سوى مع احتمال خروجها خارج نطاق مكانها حيث تشعر بالأمان.. والآن بزوال ما كانت تخشى أن ينكشف ويطلع عليه الآخرون فيتخذونه سبب ليؤذوها لم تعد تخشى حتى المرات التي قد تضطر للخروج فيها ... لكن لو خُيرت.... ستختار دائما مكانها الآمن ...(...

ابتسم سفيان بمودة ثم سأله...

)وماذا تريد لتوأمك أن تفعله يا جهاد؟... ما الذي هو في نظرك حقوقها التي حُرمت منها؟(

حرك جهاد رأسه بلا معنى وهو يجيب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أعلم... ما يفعله الفتيات عموما... الدراسة ... أو المشاركة في النوادي ... أو التجمعات النسوية ... لا أعلم(...

لا زال سفيان على بسمته وهو يسأله مجددا...

)وهل تراها غير سعيدة؟(

قطب جهاد يرد بثقة...

)طبعا ... هي منطوية صامتة... لا تخالط أحد... تصبر على أي وعكة تصيبها كي لا تضطر للذهاب الى المشفى... لا تشارك في المناسبات العائلية... لا تعتب عتبة البيت يا سيد سفيان لشهور كثيرة(...

قاطعه سفيان مفسرا..

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا أسألك عن صفاتها يا جهاد .. ما تخبرني عنه صفات رأيتها أنا لدى أناس لم يكن لديهم مصاب شقيقتك ... بل مجرد ميول نشأ لديهم خلال تكوينهم لأي سبب كان ... فكما يوجد أناس لا يستطيعون البقاء في البيت ولابد أن يخرجوا عن محيط الجدران على الأقل مرة في اليوم... هناك من هم عكس ذلك ... لا يحبذون الخروج ويفضلون البقاء في بيوتهم بل وتجد أنهم أسسوا لأنفسهم عالما داخل جدران بيوتهم يغنيهم عن العالم الخارجي ... ليس فقط النساء بل أعرف رجالا لا يخرجون من بيوتهم سوى للعمل والمسجد .... لا جلوس في المقاهي لرؤية المباريات ولا تسكع مع الأصدقاء ... بل تَجد يوهم محصور بين العمل والمسجد والبيت فيه يتابع ما يحبه ويرتب

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لنفسه برنامجه اليومي كما يحب ... هذا الرجل الذي هو أصلا مخلوق للخارج فما بالك بالمرأة المخلوقة لداخل بيتها ؟! ... ألم يقل الله جل جلاله ...* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ....٣٣ الأحزاب *؟.... هذا دليل على أنه خلق المرأة في الأصل للبيت لأنها السر الأساسي في نجاح المجتمع.... فالمجتمع يتكون من الأسر... وكل أسرة مشروع ضخم بدوام مستمر يحتاج الى رعاية بتركيز كامل كي ينجح.... ومن يقدر على ذلك سوى النساء؟! ... هن جبارات يا رجل حين يعملن لما خلقن له .... تخيل ذلك!! المجتمع بأكمله يعتمد عليهن(....

تبسم جهاد بمرح فاستطرد بلطف....

)متى تشعر بها منزعجة ؟(!

رد بتلقائية...

)حين تضطر للاحتكاك بالناس ... أو الخروج(...

)وكيف تكون في البيت؟...(

سأل سفيان بلهجة ذات معنى فرد جهاد بحيرة..

)عادي(...

فكر سفيان قليلا ثم سأل يستفسر منه مجددا ...

)هل اشتكت إليك يوما مللها أو ضجرها من الجلوس في البيت؟... أو أنها تريد إكمال

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تعليمها ؟... ماذا كانت شكواها؟... متى تعبر عن شكوى ما؟... وما هي؟(

تشنجت ملامح جهاد في تفكير عميق ثم زفر بإحباط حين اكتشف الأمر يجيب باستسلام...

)لا تشتكي سوى إذا اضطرت للخروج.... أو إذا ضغطتُ عليها لتتخلي عن مخاوفها أو لتتعلم أي شيء خارج البيت(...

عاد سفيان للابتسام ففعل جهاد نفس الشيء يستدرك بوجوم..

)لا بد أنني أسأت فهمها(...

حرك سفيان يديه يستند على مرفقهما قائلا بلطف...

)بل عكست نفسك عليها يا جهاد(...

عقد الأخير جبينه باهتمام فأردف الأول مفسرا ...

)لقد رأيت انعكاسك في أختك ... أو ربما ضميرك يؤنبك لأنك أكملت دراستك ونجحت في مواجهة حياتك خارج جدران البيت على عكسها... فشعرت نحوها بما ستشعر به لو كنت في مكانها ولو حُرمت مما حصلتَ عليه(...

لاحت على ملامح جهاد سمات التفكير، فأضاف سفيان ضاحكا بمرح...

)بينما الحقيقة أن لو كانت شقيقتك مثلك وخرجت إلى الدراسة والعمل... لكنت مشغولا بمراقبتها وتتبعها ... و لوضعت لها ألف حدود

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وحدود.... وحرصت على أن لا تتجاوزها ...اسألني أنا(...

ضحك سفيان بهدوء فضحك جهاد مثله ثم سأله بحنو...

)هل هذا يعني أننا لا نظلم أختي؟(

رق له قلبه وما ازداد سوى احتراما له يجيبه بصدق...

)حين يُمنح الإنسان حريته وكرامته... لا يكون مظلوما يا جهاد .... هل ستجبرونها على الزواج؟... أو على الجلوس في البيت؟(

سارع في هز رأسه نفيا فبسط كفيه يقول بمنطقية...

)إذن هي حرة .... تختار ما تحبه هي ... مادام لا ينافي الشرع وما أمر به اللّه ... فهي لا تحتاج حتى للنصيحة... وعلى فكرة يا جهاد... زوجتي مع أنني تعرفت عليها هنا .. حين أحضرها شقيقها لتعمل لدي في تحضير الحلويات ... لكن حين تزوجت بها اكتشفت أنها من محبي التركيز على البيت ورعاية الأسرة ... ولقد اقترحت عليها إكمال تعليمها ورفضت .... هذا لا يعني أنها جاهلة أو غير متحضرة كما يظن العديد من الناس ... بل هي ميول وهوايات .... وزوجتي تهوى المطبخ و تهوى القراءة أيضا... لكن لا تحب الالتزام بمقررات أو أنظمة دراسية ... وتحب الحرية في ممارسة ما تحبه ...ولا يهمها شهادة رسمية(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنفس ثم أكمل...

)أهم ما في الأمر... أن يكون الإنسان سعيد بحريته وفي ممارستها على الشكل الذي يفضله ..... وللأسف كل شخص يرى السعادة في الطريقة التي يحبها هو في ممارسة حريته ... وينسى أن الناس مختلفين ... وكل يشعر بسعادته الخاصة في ما يحبه ويهواه(...

هز جهاد رأسه وقد تخلص من حيرته فنظر إليه سفيان يقول بغموض غلفه بمرح...

)إذن ستناسب صديقك القعقاع؟(

اتسعت بسمة جهاد ورد عليه بحرج...

)يبدو ذلك ... والله أعلم.... فأنا لم اقتنع بعد ... بأنه يستحقها(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك سفيان يقول بلطف..

)صدقني لن تجد من يستحق شقيقتك أو ابنتك من وجهة نظرك أبدا .... لكننا نتتبع سنة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ... * إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) حسنه الألباني في "صحيح الترمذي" ..... وفي الحقيقة لقد نال القعقاع إعجابي اكثر بعد ما حكيت لي عنه ... فهو لا يبحث عن جمال أو مال... بل هو يرغب في الدين والأخلاق ....وهذه إشارة جيدة ... لكن الحرص واجب واستخارة علام الغيوب مهمة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأ جهاد بتفهم فاستدرك سفيان بنفس الغموض...

)وأنت يا جهاد ؟!... ألم يحن وقتك لتستقر وتبدأ في تأسيس أسرتك الخاصة؟(!

رمقه بلطف يجيب برضى شعر به سفيان...

)لا يمكنني ذلك الآن لأسباب متعددة ... لا أظن أن هناك من ستقبل بي في حالتي .... وفي الحقيقة عمليات أختي قضت على مدخرات والدي ...والحمد لله استطعت المساعدة .... لكن راتبي لحاله وراتب والدي لن يكفيان إذا حدث ووافقنا على زواج شقيقتي كي أقوم أنا بالعملية .... على العموم لا ضير في الانتظار ... (

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وضحك يكمل بمرح...

)على رأي إسحاق.... لا زلنا صغارا ... والقعقاع مستعجل(...

ضحك سفيان يجاريه في مرحه قائلا بتفكه ...

)خطأ التعميم مجددا .... متى سيقتنع الناس أن الأوضاع لا تتشابه ؟.... ومجددا نحن نسير على سنة رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام.... * يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) رواه البخاري (٥٠٦٦) ومسلم (١٤٠٠) عن ابن مسعود*... وكل يرى ظروفه وامكانياته ... ان كان يستطيع تحمل مسؤولية الزواج ماديا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ومعنويا... فلا يهم العمر... وكلما تزوج الإنسان صغيرا كلما حصن نفسه من الفتن باكرا.... لكن كما سبق وقلت كل حسب ظروفه(....

عاد جهاد يهز رأسه بتفهم وقال بامتنان...

)أشكرك سيد سفيان ... لقد كنت محقا حين هداني الله لاستشارتك(...

تبسم في وجهه بدفئ يرد بود...

)العفو يا جهاد ... يشرفني كوني موضع ثقة لديك .... لكنك مخطئ حين قلت أن لا أحد سيقبل بك في حالتك .... جنسك معروف وأنت رجل ... رجل من ظهر رجل في الحقيقة.... والشرع في حالتك واضح .... ولا تحتاج لعمليات في رأي(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب جهاد بعد أن شعر بفخر وتأثر من حديثه ثم سأل بحيرة..

)كيف ذلك ؟... لم أفهمك(!!

مال نحوه يفسر بصدق...

)حالتك واضحة شرعا... فهرموناتك واضحة ذكورية... وما خُلقت به زائدا لا يعمل ... إذن لا خطر منه... هو كوحمة أو أصبع سادس في الكف الواحد ... ومن يحتاج الى عملية هم الخنثى المشكل ... الذين لا يظهر بالفعل جنسهم سوى من خلال تدخل طبي لحسم الأمر لجهة معينة... قد أعذر شقيقتك لأنها أنثى... والفتيات حساسات نحو انوثتهم ... بل يكرهن انفسهن من مجرد ظهور الشعر في أيديهن

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأرجلهن ... مع انهن يكدن يقتلن من أجل شعر كثيف وطويل في رؤوسهن(....

ضحك جهاد بهدوء فتبسم سفيان يضيف...

)لكن أنت رجل ... ومثل تلك الأمور لا تعنيك في شيء... تخبر شريكتك التي اخترتها ... بأنك خلقت بعضو زيادة لا يؤثر في شيء ... وافقت كان بها ... لم توافق فتلك علامة على عدم النضج ... وعلامة لك أنها لا تناسبك (...

توتر جهاد يرمقه بذهول يطالبه بعدم تصديق ...

)هل حقا هكذا ترى الأمر؟(

رد عليه بثقة...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)طبعا... هذا هو الأمر بحقيقته .... يا جهاد صدقني ... نحن من نجعل غيرنا يروننا كما نرى أنفسنا... ان احترمت نفسك واتقيت ربك فيها ... وجدت الناس من حولك يحترمونك ويتقون الله فيك ... أنت من ترى وضعك وتحكم حسب عقيدتك كيف يجب أن تعيش .... لا تدع أحدا يفرض عليك ما يريده ... بل عش كيفما تريد أنت ولا تكترث لغيرك ما دمت لا تعتدي على مساحتهم .... وسنعود في كل مرة الى ما هو مهم ... وضروري .. تقوى الله .... لا تقس حياتك بمقياس من حولك ... لكن قسه بمقياس الله .... تقوى الله هي مفتاح كل شيء(....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأ جهاد بتفهم وهو يرخي جسده على كرسيه يردد بهدوء...

)ونعم بالله .... على العموم يجب أن اطمئن على أختي أولا ... ثم أفكر في الموضوع بجدية(...

هز سفيان رأسه موافقا يبتسم له بود ، فرمقه جهاد بامتنان وغامر بالقول وقلبه يدق بسرعة ....

)سأعود إليك حينها وأطلب منك أن تبحث لي عن عروس مناسب.... فأنا أثق بك .... وتهمني وجهة نظرك ... ولو كان لديك عروس قريبة منك ... سيشرفني مصاهرتك ... طبعا اذا وافقت ...ورحبت(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمع الظفر على صفحة عينيه وهو يرمق جهاد الذي تشنجت شفتيه في ما يشبه البسمة ترقبا ... ثم قال بمكر....

)طبعا يشرفني .... لكن يجب أن تطلعني على صفاتها ... كي أبحث لك بتمهل وتروي... هل أنت مثل صاحبك.... تبحث عن الأخلاق والدين ... أم يهمك الجمال أولا ؟(

بلل شفتيه وقلبه يقصف أحشاءه فيشوش عليه تركيزه ليجيب بمرح مدعي...

)الدين والأخلاق يا سيد سفيان .... وإن كانت تربيتك سأكون مطمئنا وسعيدا(...

ارتفعا حاجبي سفيان واتسعت بسمته فشتم جهاد ذكائه الذي خانه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقد كان مفضوحا للغاية حتى أن حبات من العرق البارد بدأت تلمع على جبهته من الإحراج ويبدو أن سفيان قد تفهم وضعه وأشفق على حاله ومنحه الرد بمودة...

)طلبك عندي يا جهاد بإذن الله .... حين تكون جاهزا أعلمني ...وليقدم الله ما فيه من خير(...

ضاق صدره بأنفاسه اللاهثة فمال في جلسته نحوه يطالبه برجاء خفي...

)حقا يا سيد سفيان ... ستكون في انتظاري حتى أستعد؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك سفيان فابتسم جهاد بخجل ومد الأول كفه يربت على ذراع الأخير بمودة وقد ارتاح قلبه مجيبا بدفئ...

)ان شاء الله .... ادعو الله أن يكون نصيبك كما تحب ... وهو الكريم مجيب الدعاء(...

....

بناية أهل سفيان... شقة السيدة سعاد.

أنهت تجهيز الغداء واستدارت إلى مشجب المناشف قرب مدخل المطبخ لتسحب واحدة وتنشف بها كفيها قبل أن تعيدها مكانها.

تبسمت بحنو وهي تلتفت إلى صغيرتها المستغرقة في النوم داخل كرسي الرضع فوق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سطح طاولة المطبخ، فقبلتها بحنو وحملتها بكرسيها متجهة نحو غرفة الجلوس حيث سبقتها جنة قبل قليل.

لمحتها تتفقد بعض الأوراق والكتب فسألتها وهي تضع الكرسي على احدى الأرائك المحلية الذوق والصنع ذات القواعد الخشبية المنقوشة ببراعة فنية أصيلة عليها مراتب مغلفة بثوب أرجواني بدرجتين مختلفتين لتجلس جوارها...

(تستعدين للدراسة؟)

رفعت جنة رأسها تمنحها بسمة دافئة وهي ترد ..

(بلى يجب أن أراجع ... لقد أهملت كل شيء في العطلة)....

هزت سرور رأسها بتفهم فاستطردت الأولى تستفسر بحيرة...

(تأخرت والدتي أليس كذلك؟)

ردت سرور بتلقائية وهي تنضم إليها تطلع على بعض الكتب بفضول...

(أجل ... من حسن حظنا)...

تجمدت سرور بصدمة مما نطقت به فأردفت محرجة...

(هل قلت ذلك بصوت أعلى؟)

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضحكت جنة وهي تومئ بمرح فقالت الأولى باعتذار....

)أعتذر(....

وجمت ملامح جنة تجيب بأسف...

)بل أنا التي تعتذر... والدتي تحيل حياتك إلى جحيم من أجلي ... عذرها كما قال سفيان أنها أم لم تجد حلا لمعضلة ابنتها فاتخذت العدائية كرد فعل معبر عن إحباطها وحزنها من أجلي(.....

تبسمت سرور بحزن واقتربت منها مقررة المحاولة لإخراجها من الحالة التي سجنت فيها نفسها بفضل من أنجبتها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسكت بكفها تسحبها بين كفيها بحنان وهي تخبرها بحنو..

)جنة اسمعي و عي ما سأقوله لك(...

نظرت إليها جنة باهتمام وترقب لما ستسمعه منها مستشعرة منذ أن تزوج بها سفيان مدى صدق مشاعرها لمن حولها ورزانة حكمتها فأحبتها كما تحب شقيقتيها وكانت لها مصدر حنان ومواساة لما تتلقاه من والدتها من عدم تفهم...

)لا تدعي باطنك يتغذى على سلبية والدتك.... افتحي عينيك وأذنيك واسمعي هذه الجملة ثم كرريها في أفكارك حتى يتشبع بها باطنك ليقوم بردها عليك حين تشعرين بالكآبة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اتسعتا مقلتا جنة بتركيز بينما سرور تكمل بثقة وهي تشد على كتفيها....

)أنت فتاة خلوقة....جميلة.... لديك من الصفات والنعم ... ما يجعلك تفوزين بأصلح الرجال كزوج لك .... كما أنك ذكية ما شاء اللّه وستنهين عامك الجامعي الأخير وتعملين مع شقيقك أو تكملين دراساتك العليا ... وقبل أن تعترضي(!!

قاطعتها حين همت بالاعتراض لتكمل بحنو...

)مع أنني أراك جميلة .... ولك حظك من الجمال مهما اعترضتِ أو قالت والدتك أو ظن بعض من البشر ... فالجمال ليس فقط بتناسق ملامح الوجه بمقاييسهم .... الجمال جمال النفس والأخلاق.... ومع ذلك حبيبتي جنّة

دعيني أخبرك أن الجمال ليس له علاقة بالأرزاق....وما تخشاه والدتك خطأ كبير(..

صمتت جنّة لتنصت إليها فاستدركت سرور وهي تبتسم بدفئ..

...)تنفسي يا جنة ... تنفسي !!... الحياة ليست تلك الجدران التي طوقتها والدتك حولك ... ليس هناك مفتاح للأرزاق سوى ما أخبرنا به اللّه .... تقوى اللّه وكثرة الاستغفار.... لا تتزوج الفتاة لأنها جميلة أو غنية أو ... أو ... كل تلك الأسباب من اختراع الناس لما يرونه كشكل للحياة اليومية.... ما لا يعرفه الكثير منهم أن جميع أنواع الأرزاق كالموت تماما .... تختلف أسبابه لكنه قدر نافد لابد أن يصيب صاحبه إن لم يكن بسبب معين

فبآخر ... رزقك الذي كتبه الله لك سيصلك يا حبيبتي مهما كنت وأينما اختبأت .....)

تلكأت لتردف بثقة...

)هناك دود يُخلق ويعيش في باطن حجر مغلق .... كيف يصله رزقه برأيك ؟.... من خلقه تكفل به .... الله خلقنا للعبادة .... وتكفل بأرزاقنا.... وستصلنا ستصلنا حتى لو تقاعسنا عن الأخذ بالأسباب أو اتخاذ أسباب لا تُرضي الله..... لكن الفرق بين ذلك وبين اتخاذ الأسباب التي تُرضي الله هي البركة....
البركة يا حبيبتي جند من جنود الله .... إذا رافقت الرزق تمتع به صاحبه وقنع به ... وإن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جاء الرزق دون بركة الله شقي به صاحبه وتعذب به ... هل فهمتي يا جنّة؟...(

أومأت بتفهم تقول بحزن...

)أعلم ذلك يا سرور ... أخي سفيان حرص على إفهامنا ما يسميه حكم وأسرار السعادة ... لكن كما سبق وأشرتِ تكرار الأمور التي نعيشها يوميا على مسامعنا ومرأى أبصارنا ... تتغلغل داخل أنفسنا حتى يبدأ باطننا بتصديقها إلى أن يردها علينا حين نبحث عن اليقين في داخلنا ....فنبدأ بفقدان الثقة(....

ربتت سرور على كفيها بحنو تومئ بتفهم ثم قالت بمواساة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إذن سأكون من يعيد على مسامعك أسرار السعادة .... إلى أن يصدقها باطنك .... وأرى بسمتك الحلوة تزين ثغرك دائما ...)...

اتسعت بسمة جنة وهي ترمقها بتأثر تجيب باطف..

)الحمد لله الذي عوض أخي بك .... أختي الكبرى كانت تخبرنا أن سفيان عاش يتيم الأم باكرا .... وحمل في بداية شبابه المسؤولية مع والدي رحمه الله بسبب مرضه ...وبعد موته حمل المسؤولية لحاله ... ورفض الزواج مع أنه كان يستطيع كي لا يُشعِر والدتي أو احدانا بأي تهديد لأن يتقاعس في واجباته ... حتى استسلم لك ... ولقد استغربنا حين أخبرنا عن زواجه .... لكن بعد أن رأينا نظرته لك وهيامه علمنا أن العشق جعل أخي يسلم حصونه كاملة...)...احمرت سرور بحياء وردت بحب لمعت به مقلتيها...

)الحمد لله الذي رزقني به ... ليعوضني الكثير ... فأنا أيضا مثله ....مات كلا والداي وأنا صغيرة .... مع أن شقيقي لم يقصر أبدا معي ...جازاه الله عني خير الجزاء .... ثم تعرضت لابتلاء زعزع إيماني بسبب قلة نضجي ... لكن الله كريم ... أصلح شأني وفرج همي... الحمد لله(...

تنهدت جنة بتفهم فربتت سرور على خدها تقول ببسمة مرحة...

)أكثري من الاستغفار .... وادعي الله أن يزيد قلبك المحب هذا طيبة وتعلقا به ... ثم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اصبري على والدتك واحتسبي أجر صبرك على الله .... واتخذي أسباب التوكل التي يرضى عنها الله ... ثقي أنك ستسعدين برزقك حين يدنو أجله ويجلب معه البركة ... بإذن الله(....

اتسعت بسمة جنة وهي تعود إلى ما كانت تفعله كما عادت سرور لتفقد الكتب برفقتها وكلاتهما غافلتين عمن كانت تنصت بصمت وقد وقع حديثهما في نفسها بشيء من الأثر.

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد يومين ..... منزل أهل جهاد....

لم يرى جهاد صديقه القعقاع بمثل تلك السعادة من قبل، يبتسم طوال الوقت حتى أنه بدأ يعتاد على ذلك بدل العبوس المحتل لوجهه طوال الوقت، كما أنه غير قادر على استيعاب كون موافقته هو ما جعل القعقاع سعيدا بذلك الشكل، دون حتى ضمان موافقة العروس أو أهلها.

تقدمت شقيقته تحمل صينية الشاي بعد أن تعرف والديه على القعقاع ووالديه ثم تبادلوا أحاديث متنوعة عامة وأخيرا هلت عليهم العروس.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نهض جهاد من مكانه ليتناول منها الصينية

قبل أن توقعها بارتعاشها الواضح وابتسم لها

بحنو ثم عاد ليجلس مكانه بينما والدته

تتكفل بتعريفها على أهل صديقه الذي فجأة

اختفت بسمته وأطرق بمقلتيه أرضا.

مال نحوه هامسا بتسلية...

)ألم تعجبك يا عاشق ؟(!

نظر إليه مقطبا فأردف بمكر...

)أين بسمتك البلهاء ؟!.. ولما عدت إلى

عبوسك؟! لقد ظننت أن عُقدك قد حلت ول

للّه الحمد(....

مطط شفتيه بامتعاض عابس فاتسعت بسمة

جهاد وهو يضيف بمزاح...

)هذا هو صديقي الذي أعرفه(...

هز القعقاع رأسه بيأس ووالد جهاد يحدثه بود

...

)تعال بني .... اجلس هنا ...وانظر إلى من

تريدها شريكة لحياتك ... وتحدث إليها(....

حدق بوالد صديقه كأنه يتحدث لغة لا

يفهمها ثم تنحنح بحرج حين لكزه جهاد

بكوعه في جانب خصره وقام من مكانه قرب

عروسه التي لم يلقي عليها نظرة بعد.

كانت غرفة الضيوف طويلة نوعا ما لذا

تعمدوا الابتعاد عنهما إلى الجانب الآخر،

والخوض في أحاديث عامة كي يمنحوهما

بعض الخصوصية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عض جهاد باطن خده يكتم ضحكة لو انطلقت لكانت أفزعت من حوله فسحب هاتفه يراسل إسحاق على تطبيق الواتساب، علّه يخفف من ضغط التسلية على صدره...

جهاد: فاتك نصف عمرك(⍰⍰)

إسحاق: كنت أعلم ولولا الإحراج لكنت أتيت ...(⍰⍰)أخبرني هيا(⍰⍰)

جهاد: قبل دخول نهاد كان يبتسم مثل الأبله ...(⍰⍰)والآن يحمر خجلا يا إسحاق (⍰⍰) هل تصدق؟! خديه أصبحا أحمرين تماما كشقيقتي أو أكثر(⍰⍰)

إسحاق: يا إلهي!! لقد فاتني نصف عمري حقا !! ....(⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰⍰)أرجوك صوره لي ... يجب أن أراه.

كتم جهاد ضحكته وهو يجيب بمرح...

جهاد: سأفعل لا تقلق(⍰⍰) ...

عدل هاتفه محاولا تقريب الشاشة كي يلتقط له صورة واضحة، بينما المعني غارق في خجلٍ يضاهي خجلها هي الأخرى، فأطرقا كلاهما مخفضان بصريهما عن بعضهما.

تنحنح حين علم أنه من يجب البدء بالحديث ولم يزده ذلك إلا زهوا بذكورته وهو يلحظ مدى هدوءها وحيائها حتى أنه لمحها ترتعش وهي تحمل صينية الشاي، لكنه لم يرفع بصره

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعلى من ذلك ليتحقق من ملامحها فهو يريدها مهما كانت، فقال بخفوت...

)السلام عليكم(...

ردت عليه السلام بهمس وهي تقاوم رغبة في الهروب واللجوء إلى غرفتها حيث أمانها وحيث يكون قلبها مستكينا لا يقفز وكأنه سينفجر من مكانه بيْد أنها سنة الحياة.

لطالما سمعت من والدتها أن الفتاة والشاب مصيرهما الزواج يوما ما، رغم أنها كانت تلمح شبح الحسرة يعبر مقلتيها حين تأتي سيرة الزواج أمامها، لكنها دأبت على تطويق عقلها بعازل تبعد به كل ما يمكن أن يحزن قلبها ويغرقها في بئر الخوف والكآبة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقد تعلمت ذلك حين ملت من الحزن وانعدام الأمل بأن تستطيع العيش في أمان بعيدا عن أي تهديد بالأذى ثم بدأت بالبحث عن أمانها بخلق عالم خاص بها يعزلها عن الخارج بكل ما سيحمله لها من خزي وأذية يدمران أعصابها وقد نجحت بعد سنوات من الانعزال والبعد عن الاحتكاك بالبشر، رويدا رويدا خلقت عالمها بما يناسب احتياجاتها فأصبحت أخيرا تنام بسلام وهدوء لقلبها عن القفز خوفا، فلم يكن يزورها ذلك الخوف سوى حين يلوح لها شبح الخروج من البيت في الأفق، فتلجأ إلى كل حيلة تحول بينها وبين حدوث ذلك.

والآن بعد أن استأصلوا ما كان يسبب تلك الحسرة في قلبي والديها، رحل معه الخوف،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن لم ترحل رغبتها في التقوقع كما ظن شقيقها.

فما لا يفهمه شقيقها أن انعزالها كان قرارها وبإرادتها هي، نتيجة لفهمها البسيط والواضح عكس ما يظنه الأغلب انها معقدة.

فالتعقيد لا يعني التحليل ثم إيجاد الحل وتطبيقه بكل بساطة. هذه هي ....نهاد، كلما واجهتها معضلة، تحللها وتبحث لها عن حل يريح قلبها فتطبقه بسرعة وبساطة، تلك هي طريقة تفكيرها وذلك هو منهج عقلها في التفكير.

وبحسب منهاجها، الزواج ضرورة لا مفر منها، سيسعد والديها ويريح بالهما وستُرضي هي ربها الذي هداها بفهمها الواضح البسيط أن غاية

خلقها هو عبادته التي تعني السعي لرضاه سبحانه، لذلك وبكل بساطة عليها أن تتزوج.

لم تكن تحمل هم ذلك من قبل بسبب مصابها الذي شكل مصدر خوف لدى الناس على ما بدى لها حين حدث واحتكت بهم أثناء الدراسة الابتدائية، لازالت ملامح الصدمة والفزع على وجه احدى زميلاتها يزور خيالها كذكرى بشعة حين دفعت باب الحمام معتقدة أنه شاغر لتباغتها مما اضطرها للوقوف فجأة من الصدمة، لم تحتج زميلتها سوى دقيقة لتلمح ما جعلها تصيح بأن نهاد صبي متنكر في زي فتاة فكانت الفضيحة مدوية وكانت تلك آخر مرة تُعتب فيها المدرسة، حتى بعد أن استعلمت الإدارة عن حقيقة الأمر وقدموا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اعتذارا لأهلها وطلبوا منهم عودتها مرات عدة لم تقبل وفضلت البقاء في البيت وكان من السهل جدا على والديها أن يوافقا.

كان ذلك كفيلا بأن يعزز شعورها الذي ربته فيها والدتها بأنها مختلفة بشكل سيجلب عليها الأذى إذا تعرف الناس على ذلك الاختلاف فيها، ففكرت وقررت، لا مزيد من الخروج ولا مزيد من الاحتكاكات بالناس وبعد مرور العديد من السنوات لم يتغير الوضع وحدث نفس الشيء في ذلك اليوم في المستشفى حين لقبتها الممرضة بالمسخ.

)كيف حالك؟(

أجفلت على سؤاله الخافت فبللت شفتيها تفكر أن بزوال ما يخيف الناس منها صار لزاما عليها

الزواج لتبني أسرتها الخاصة، فترضي ربها وترضي والديها وبالتالي يرضى هي قلبها وتعيش في سلام.

)الحمد لله(....

نطقت بهمس وكلاهما محافظان على إطراقه ....

)بما أن هذا لقائنا الأول... سأعرفك على نفسي .... أنا قعقاع صديق جهاد وأعمل معه ... أظنك تعلمين ذلك ... سبق وتعرفتِ على والداي .... لدي أخت أصغر مني بسنتين ...وأخ(...

تلكأ وشعرت بتغير في نبرته...

)أكبر مني بخمسة عشر سنة ... متزوج ولديه أولاد... لكنه لم يعد يسكن معنا ... لدي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شقة خاصة بي في الطابق الثالث من منزل والدي(...

لاذ بالصمت يتنفس بروية وانتظرها لتتحدث لكنها لم تفعل...

)ألن تخبريني عن نفسك؟(

بادر حين لم تحرك ساكنا وخشي أن تكون رافضة...

)أ..نا... ا.. سمي ...ن.. نهاد(...

صمتت تبلل شفتيها والخجل يكاد يخرج قلبها من مكانه تفكر أنها أفضل حال حين كان يتحدث هو.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تزايد شعوره برفضها ونبرتها لم تساعده كي يستشف منها موقفها فلم يجد بُدا من البحث في ملامح وجهها.

رفع أنظاره إليها بعد أن كان مقررا عدم التعرف على قسمات وجهها حتى تصبح حلاله، لكن انعدام الثقة في نفسه وفي موافقتها جعله يستغل الرخصة أخيرا فقط من أجل التوصل إلى استنتاج وكل ما وجد في انتظاره، وسط رأسها المغطى بطرحة بنية.

زم شفتيه مفكرا في طريقة كي ترفع رأسها فنطق بأول شيء خطر على باله...

)ماذا تتمنين في شريك حياتك؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلع ريقه وعينيه ثابتة على ملامح وجهها المندهشة وكأنها تبحث فيه عن شيء ما وكأنها لا تصدق أنه فعلا ينتظر منها ردا على سؤاله.

تفاجأ من نفسه حين لم يتمكن من انتزاع أنظاره من عليها، متذكرا خياله حولها شبيهة بصديقه إلى حد ما كونها توءمه، لكن العكس ما اكتشفه تماما فهي .... أنثوية جدا، ضئيلة وقصيرة وملامحها كملامح رضيع صغير، أم هي ربما البراءة التي تشع من عينيها مع مزيج من الدهشة والخوف، تركيبة غريبة جعلت من بشرتها البيضاء محمرة ومن عينيها البنيتين متسعتين بذهول، لامعتان بندى ينبئ بوصلة بكاء تماما كالصغار، وحتى الشفتين

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

المنتفختين إلى الأمام لم تسلما من صغر الحجم ومن الاحمرار المنتشر على صفحة وجهها، مما جعلهما جاذبتين لنظراته حتى دفعتا به إلى البلع مجددا.

)مثلا أنا أفضل لو تغطي وجهك إذا ما اضطررت للخروج(...

أطرقت برأسها من جديد فسحب أنفسا جرحت صدره المقهور من قلبه المتوثب بقوة...

)ولماذا سأخرج؟!(

)عفوا؟!(

نطق بحيرة حين ردت بخفوت تسأله، فرفعت رأسها مجددا لكن دون أن تنظر إليه مما منحه فرصة أخرى للتأمل في ملامحها وما ترتديه...

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

)لماذا ...س... أخرج؟(

بلع ريقه مجددا، حلقه اللعين جاف ولا يساعده.

عقد جبينه وهو يقول بينما عينيه تتفحصان قفطانها الأنيق ببساطته...

)أقصد حين ترغبين في زيارة أهلك ....أو ترغبين في الخروج للتبضع أو اي سبب مهم آخر(....

أبلغها بما يقصده فوجمت فجأة وسألها بترقب...

)ما بك؟(!

فتحت فمها مرات عدة دون أن تفلح في نطق حرف، فحثها وقلبه يقصف وسط صدره...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)آنسة نهاد يمكنك إخباري ما تفكرين فيه ...(

تنفست لتزيح عن قلبها بعضا من التردد والخجل ثم قالت بخفوت...

)لدي شرط مهم ... إن وافقت عليه ... لا مانع لدي في الموافقة(..

أومأ بتفهم يطالبها....

)تفضلي(...

صمتت مجددا تفكر في صيغة واضحة لما تريد قوله ثم نطقت أخيرا بنبرة مرتعشة...

)أنا لا أحب الخروج.... أعني... ليس فقط بشكل عادي ... بل أود لو لا أضطر أبدا لتجاوز عتبة البيت.... فلا تنتظر مني التسوق أو قضاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حاجات خارج البيت مهما كانت... ليس لدي علاقات ولن تكون فمن الأفضل لو تبلغ أهلك بذلك.... قد تغضب والدتك إن لم أسامر ضيوفها فأنا لا أعرف ولم أتعود على الناس ومخالطتهم... سأفعل اي شيء يُطلب مني داخل البيت ... لكن لا تنتظر مني شيئا خارجه ...إن وافقت أنا بإذن الله موافقة(...

لم تخبره أنها قد استخارت الله مرات عدة وأن قلبها يرتاح له ويميل من مجرد ما أخبرها به شقيقها ، انتظرت ولم تجد ردا فكان دورها لترفع رأسها و...... اندفعت الدماء عبر أوردتها وازدادت دقات قلبها أسرع، تلك النظرة التي رمقها بها لم تتحملها ففرت منه بتوتر وكلها يرتعش.

)هل انتهيتما ؟(

قاطعهما جهاد حين لمح القلوب الحمراء تتفجر من مقلتي صديقه بسبب شيء ما قالته أخته وشعر بحياء الأخيرة حد الارتعاش فعلم أنه حان وبت تدخله.

تحركت نهاد تفر إلى غرفتها بينما جهاد يجلس قرب صديقه الغارق في تنهده الحالم...

)كيف الحال يا عاشق؟(

رمش بجفنيه ببلاهة فضحك جهاد بهدوء قبل أن يقفزا حاجبيه تسلية والقعقاع يضيف بحالمية....

)أنا عاشق بالفعل....إنها تجسد حلمي(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أوشك جهاد على التحدث لكنه تراجع حين نطق والد صديقه يقول ببشاشة...

)العريس موافق ...ونحن يشرفنا نسبكم... فما رأيك يا أبا جهاد ؟(

تناظر والد جهاد مع زوجته ثم تبسم يقول بلطف...

)ليقدم الله ما فيه من خير... ونحن أيضا يشرفنا نسبكم(...

....

منزل آل عيسى.....

علت ضحكة إسحاق وهو يتلقى صورة القعقاع محمر من الخجل وهز رأسه بحيرة ودهشة من تغير حال صديقه...

)ما الذي يضحكك؟(

سأله أيوب الذي انضم إليه على احدى كراسي بهو الاستقبال في منزلهم فنظر إليه إسحاق يجيبه بمكر مرح...

)أرى أنك أصبحت تعمر البيت يا رجل....ما إن تنهي عملك حتى تركض عائدا إلى هنا .... من هو السبب يا ترى؟(

منحه نظرة ساخرة وهو يجيبه بتهكم...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أرى أن مزاجك رائق.... من السبب يا ترى؟(

تنهد إسحاق وهو يضع هاتفه على المائدة الزجاجية المنخفضة قبالته ثم عدل جلسته رافعا قدما فوق أخرى فظهر خفه البيتي الأسود كلون بدلته الرياضية التي لم تختلف كثيرا عن خاصة أيوب، يخبره بنبرة عادية...

)قعقاع في بيت جهاد ليخطب شقيقته(...

لم يتفاجأ أيوب وهو يجيب بتلقائية...

)كنت أتوقعه أول من سيتزوج بينكم...لكن ما المضحك في الأمر؟(

أجابه إسحاق بتفكه...

)لأننا لم نتعود على القعقاع باسما ببلاهة....

يتنهد بحالمية... لا أصدق أنه أحب فتاة من

مجرد مواصفاتها ... كنت أظنه سيتراجع أو على الأقل سيفقد قليلا من حماسه حين يقابلها... لكن جهاد أخبرني قبل قليل أن تمسكه بها قد ازداد بعد أن رآها وأنهم قد اتفقوا بالفعل(...

أصدر أيوب صوتا مرحا وقال بتفهم....

)لابد أنها طابقت حلمه ...وجسدت رغباته فوقع في حبها(...

رفع إسحاق حاجبه الأيمن بتسلية ثم سأله بحيرة...

)لكن لما توقعت أنه أول من سيتزوج بيننا ؟(!

أعتدل أيوب في جلسته وهو يجيب مفسرا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لأنه ملتزم ولا يقيم علاقات نسائية... أو حتى ينظر إليهن)

قاطعه إسحاق مستنكرا...

(ولا أنا ولا جهاد .... لا أحد منا أقام علاقة نسائية ... قد أكون انا وجهاد متساهلين قليلا عن القعقاع في التواصل مع النساء... لكن لم يحدث أبدا أن تجاوزنا الحدود)....

ابتسم أيوب بإعجاب وفخر وهو يجيبه...

(أعلم .... لكنك وجهاد من النوع الذي يبحث عن الحب أو القبول على الأقل قبل اتخاذ قرار الزواج .... أما القعقاع فمن النوع الذي توقعت له زواجا تقليديا... كالاعتماد على تلقي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مواصفات شريكة حياته المحتملة من غيره حتى يجد مأربه .... وهذا ما حدث) ...

ضيق إسحاق عينيه يقول بحيرة....

(لم أفهم وجهة نظره إلى الآن.... هل حقا سينجح زواجه بهذه الطريقة؟)

تحدث أيوب قائلا بجدية...

(نجاح الزواج يعتمد على ثلاث أمور إذا توفروا بين الزوج وزوجته...)..

رفع كف يده يعدد على أصابعه...

(التوافق ..... حسن النية.... والصبر)

تعمقت العقدة بين حاجبي إسحاق بعدم فهم وأيوب يسترسل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن يكون هناك التوافق أو القبول ...
وهذا قد يتحقق بأي طريقة مباشرة كأن
يكون الطرفان على معرفة ببعضهما ...أو
بشكل غير مباشر مثل ما حدث مع صديقك
.... وحسن النية أهم ما في الأمر... لا زواج من
أجل أي مصلحة من أي نوع سوى الأهداف
الصحيحة.... تحصين النفس وبناء أسرة تحقيقا
لأمر الله في عمارة الأرض.... والصبر ... ثم
الصبر ... ثم مرة ثالثة الصبر....أساس الزواج
والعلاقات الأسرية المتماسكة بصفة
عامة(....

تلاعب إسحاق بحاجبيه مازحا....

)أرى أنك علقت على الصبر وأعجبك نطق
حروفه(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ادعى أيوب العبوس وهو يرمقه بامتعاض
فضحك ثم قال...

)وكيف أعلم أن بيني وبين الفتاة توافق؟ ...
والشرع ينهانا عن الاختلاط !.... أو حتى
النظر(... !!

هز أيوب كتفيه وهو يرد...

)لو سألتني وأنا في مثل عمرك كنت
استنكرت مثلك ... وأتيتك بمئة حجة
لأقنعك أن من حقي التعرف على شريكة
حياتي قبل أن أتزوج بها .... لكن الآن أنا
أؤكد لك ... أن العلاقة قبل الزواج لا تساعد
في شيء ...و الغرب أكبر دليل على ذلك ....
يقيمون علاقات كاملة قبل الزواج بل وقد
تكون العلاقة الجنسية سبب تعارفهما .... ومع

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ذلك هم أصحاب أكبر نسب الطلاق في العالم .... هل تذكر جيراننا ومعارفنا في الدولة الغربية؟....كم منهم انفصل لأتفه الأسباب؟!.... في الوقت الذي والدتي و ووالدي اللذان تزوجا زيجة تقليدية ولم يريا بعضهما حتى قبل الزواج ... قد تغلبا بفضل اللّه على كل ما واجههما من مصائب ... الحمد للّه عائلة آل عيسى بكاملها لم يحدث فيها طلاق واحد .... حتى عمي يونس رحمه اللّه(....

ابتسم إسحاق بخجل بينما أيوب يكمل بهمس ...

)بل سمعت أن نسائه الثلاث أصبحن صديقات أقرب من بعضهن بعد موته .... وأكثر من حزن على موت الخالة إيجة السنة الماضية هما ضرتيها .... هل تصدق ذلك؟(!

كتم إسحاق ضحكه وقال بيأس..

)إذن ما الحل؟(

نظر نحوه مشيرا بسبابته إلى الأعلى....

)كن أنت كما يرضى اللّه ما استطعت .... وحين تجد في نفسك استعدادا لمسؤولية الزواج .... توكل على اللّه و أسأله زوجة صالحة... وحين تجد شريكة محتملة... استخره سبحانه ...هو علام الغيوب.. وأعلم بمن يناسبك .... ثم بعد أن تتزوجها تعاملها بما يرضي اللّه... وتصبر على كل ما يواجهكما من مشاكل الدنيا ويكون الانفصال خارج مجال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفكير نهائيا .... وإن أردت نصيحة شخصية لتستولي عليها كليا(...

اقترب نحوه هامسا بتسلية...

)دللها بالغزل طوال الوقت ... ثم استدرج عاطفتها حين تكون في مأزق ...فهن سريعا ما يشفقن(...

قهقه إسحاق بمرح وهو يجيبه...

)انت ماكر بالفعل ...ولا فرصة أمام صبر معك ....أشفق على المسكينة.... ألا يكفي أنها مدلهة بحبك(...

جعد دقنه يقول بدفئ شع من مقلتيه بذكرها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هناك زيجات لا تحتاج لمجهود لإنجاحها... وعلاقتي بصبر احداها ....ما شاء الله لا قوة إلا بالله(...

تحكم إسحاق بعينيه كي لا يطرف بهما يسأله بمكر...

)ولماذا يا حكيم زمانك؟(!

أرخى أيوب جسده على مقعده يرد بثقة...

)لأنها ليست الوحيدة المدلهة بحبي ... فأنا أيضا أعشقها ... ولا أحتاج لأي سبب كي أتقبل منها أي شيء.... كل ما تفعله يعشقه قلبي(...

رفع إسحاق كفيه ناظرا إلى نقطة ما خلف أيوب قائلا بتسلية...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا شكر على واجب .... لقد حصلتِ على اعتراف كامل(...

التفت أيوب خلفه ليجدها تبتسم بحياء ووجنتيها ملتهبتان. نهض من مكانه يرمقها بحب متبادل فنهض إسحاق منصرفا يستدرك بمرح...

)ارزقنا يا رب(....

عضت شفتها بخجل فمال نحوها وهو يمسك بكفها مستفسرا...

)هل أنت خارجة؟(

منح عباءتها نظرة فردت وهي تهز رأسها...

)كنت آتية لأطلب منك مرافقتي إلى السوق ... إذا كنت غير مشغول(...

فكر قليلا ثم لمعتا مقلتاه بمكر غامض وهو يسحبها نحو الخارج...

)بالتأكيد.... لكن بعد السوق سنمر على شقتنا الخاصة(....

ضحكت بتسلية وهي تستسلم لسحبه لها كما استسلمت لمشاعره الصادقة الجياشة.

....

بعد شهرين .... منزل أهل القعقاع....

ما إن هل عليهم بطلته الغاضبة ووالده يرمقه بامتعاض ساخر..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وعليكم السلام يا زيد.... حمدا للّه أنك رضيت أخيرا بزيارة والديك(...

مسح على لحيته الطويلة وهو يجيب بعبوس ساخط...

)أنت من قمت بطردي من بيتك يا والدي(....

لم يُحد عن امتعاضه ولا عن جلوسه الأقرب إلى الاتكاء على أريكة من ارائك غرفة الجلوس حيث كان يحتسي الشاي برفقة زوجته منصتا للنشرة الإخبارية...

)لم أطردك ... بل طلبت منك الاستقلال بأسرتك ما دمت قادرا والحمد للّه ... ولم أقطع علاقتي بك ... أنت من فعل... وأعلمت أمة لا إله إلا اللّه ... وفضحتنا(...

تشنجت ملامحه في عبوس أعمق وغير الموضوع هاتفا بغضب..

)كيف تقبل بزواج القعقاع من أناس لا نعرفهم؟(

مطط والده شفتيه يرد بسماجة متعمدة...

)تعرفنا عليهم وهم أناس طيبين ...وأحببناهم ...(

)طيبين؟... وهل الزواج لعبة كي نكتفي بطيبين؟(!

نطق بحنق فأجابه والده ساخرا...

)وماذا يكفيك يا شيخ زيد؟(

اشتعلت مقلتيه يهتف بغضب...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(أن يتزوج من أسرة ملتزمة ... نعرف التزامهم جيدا)...

أصدر والده ضحكة ساخرة وزوجته تراقبهما بقلق...

(مثل أسرة أنسبائك ... أو مثل الرجال الذين كنت تبعتهم لخطبة العنقاء؟)

اشتد به الغضب يصيح بغل...

(وما بهم يا والدي؟... مؤمنين على دين لله)...

ابتسم له والده ببرود يرد...

(وكذلك أنسباء القعقاع.... مؤمنين على دين الله ... ولا حاكم إلا الله ... وهو العليم بالقلوب ...وانسى الأمر يا زيد... قعقاع قد عقد قرانه اليوم ... وبعد غد ان شاء الله العرس... لقد قمت بإبلاغك من قبل)...

زفر من أنفه لهيبا محرقا وكأنه تنين متجسد في رجل وكانت تلك اللحظة التي عادت فيها العنقاء من الجامعة حين وجد منفذا للهيبه المحرق.

(لا زلت تسمح لها بالذهاب إلى الجامعة!!.... حيث الاختلاط والضلال؟!)

تنهد والده بيأس يجيب بحسرة، بينما والدته قد فرت تسحب ابنتها من أمامه...

(لو كان هناك جامعات منفصلة كانت لتذهب إليها من نفسها... لأن شقيقتك فتاة صالحة... تخشى ربها .... وبما أنها مضطرة لأخذ

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

العلم من هناك ...فهي تقوم بذلك محترمة حدود الاختلاط(....

هتف زيد بما كان والده يعلم سابقا أنها ستكون حجته...

)ليست مضطرة... لقد تعلمت القراءة والكتابة... هذا كاف بالنسبة لها... فلتجلس في بيتها ولتقرأ من الكتب(!!

مسح والده على وجهه بيأس ثم قال بصبر يحسد عليه...

)العلم ليس له حدود ... وبما أن لها رغبة في الاستزادة في العلم ...ولم يأتي نصيبها بعد ... لا مانع في أن تكمل دراستها الجامعية....والحمد لله ... هي ليست فقط

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

محجبة بل منتقبة ... ولم يسبق لي أن سمعت أو رأيت منها ما يشينها... فلما أمنعها؟(...!

)سيحدث!... إن لم تمنعها عن الخروج سيحدث لا محالة(!!

)لا حول ولا قوة الا بالله(!

نطق والده من بين أسنانه غيظا والآخر يستطرد بغضب....

)ثم ما هو هذا النصيب الذي لم يأتي بعد؟... نصيبها موجود منذ اليوم لو فقط وافقت على ذلك(....

انتفض والده واقفا وقد استبد به الغضب بينما صبره يطير أدراج الرياح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ابتعد عن ابنتي ولا علاقة لك بها!! ... حتى بعد أن أموت ...أتركها أمانة في عهدة القعقاع ....وليس أنت)...

(ماذا تقول؟!)

هتف زيد بذهول فاقترب منه والده يكمل بتصميم...

(حتى ما أملكه قد عرضته على قاض شرعي... وقمت بتقسيمه حسب الشرع ... وعوضتك في نصيبك من هذا البيت مالا.... ليكون من حق القعقاع والعنقاء فقط .... لا أريدك أن تتدخل في حياتهما وأنا حي ولا بعد موتي)...!!

رمقه ابنه قائلا بصدمة وهو يبلع ريقه...

(هل تحرمني من حقي في هذا البيت؟)

ابتسم والده بجمود متهكم وهو يرد...

(الحمد لله أن القعقاع لم ينتهي كنسخة منك حتى بعد ما بدلته من مجهود كي تغسل دماغه ...هل تعلم ماذا كان رده حين أخبرته؟)

لازالتا مقلتا زيد في اتساع بينما والده يستدرك بحسرة..

(استنكر فعلتي ... والأجل لا يملكه أحد سوى الخالق... وأخبرني بالحرف أنني قد أدفنكم تحت التراب جميعكم قبل أن يحين أجلي.... هذا هو الإيمان الحق... اخبرني عنك يا شيخ زيد) ...

تنفس زيد بعنف وهو يضغط على شفتيه فزفر والده بتعب يضيف وهو يلوح بكفه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اذهب يا زيد ....هداك الله إلى طريقه المستقيم.... كان يوما أسودا حين قررت إدخالك إلى تلك الدار.... كانت غايتي أن تحفظ كتاب الله وتتعلم بعض الأخلاق...لكن خطأي أنني لم أصغي لمن حذروني ... ولم أعي على خطأي إلا بعد فوات الأوان....كان يجب أن أسأل عمن تركت لهم ابني تحت ايديهم ليعلموه.... سامحني الله .... سامحني الله ... اذهب يا زيد قبل أن يحل عليك غضب قلب الأب ... وإن لم يعلموك مدى خطورة غضب الوالدين ....فاعلم أنك لم تتعلم شيئا البتة).....

أدار له ظهره فرمقه زيد بصدمة وللحظة فقط ارتعدا فيها بؤبؤي مقلتيه تيها قبل أن يشعر

بهاتفه يهتز داخل جيبه فانصرف يضرب الأرض برجليه..

....

بعد يومين....

أمسك بعنق إسحاق مازحا يقول بعبوس فشل في ادعائه...

(يكفي احتفالا بي ... لقد فضحتماني)...

قهقه جهاد وهو يقول بينما إسحاق يتخلص من قبضتي القعقاع..

(لا لم ننتهي منك بعد ....بعد سنة قد نعتقك لوجه الله)...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلفت القعقاع متفحصا الرجال المغادرين من قاعة الحفلات ثم نظر إلى ساعته المشيرة للحادية عشر ليلا فعاد يسأل جهاد...

)هل نغادر الآن؟(

أومأ له جهاد ثم ضمه من كتفيه وهو يسحبه نحو سيارة إسحاق الذي أصر على نقل العريس بعدما تكفل أيضا بنقل العروس زوال نفس اليوم ومن نفس القاعة بعد انتهاء الحفل الخاص بالنساء، يهمس له بجدية...

)أوصيك خيرا بأختي يا قعقاع ... ولقد أخبرتها نفس الشيء يا صديقي.... عاملها بما يرضي اللّه(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفت إليه يمنحه نظرة ثقة تعني ألف وعد وهو يحييه بلطف غريب عليه..

)أعدك يا جهاد .... بإذن اللّه ... أعدك(...

تجاوز النساء في الطابق الأول وهو مطرق برأسه، ملتقطا أنفاسه وحامدا لربه انتهاء يوم العرس بسلام دون تدخل أخيه الأكبر الذي فضّل عدم الحضور وكما آلمه ذلك أراحه بطريقة ما.

توقف حين قابل والدته وشقيقته برفقة حماته وهن يخرجن من شقته، فباركن له وأخبرنه عن العروس التي استقرت في شقتهما ثم انصرفن مع سيل من الدعوات بالبركة والصلاح.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توجه نحو غرفة النوم حيث توقع إيجادها و حين لم يفعل عاد أدراجه ليبحث في أركان الشقة.

توقف وسط البهو الصغير مستغرب من اختفائها فاستدار نحو غرفة النوم مجددا، ليجدها في وجهه فجأة، وشهق بخوف يهمس...

)اللهم سلم(...

أطرقت برأسها حياءا وهو يسألها بحيرة...

)أين كنت؟(...

فرت منه بمقلتيها ترد بهمس...

)ك... نت... أتفقد الشقة(...

هز رأسه بتفهم وعينيه تسرح عبر جنبات قفطانها الأبيض ذو الخامة الحريرية الناعمة والشفافة يحتضن قدها الضئيل كقامتها مبرزا مفاتنها بخفر جذاب والطرحة من نفس اللون والخامة ترتخي على رأسها بدلال فتسللت بعض الخصلات الناعمة لتكمل على جمال طلتها البهية...

بلع ريقه وتساءل عن سر جفاف حلقه كلما نظر إليها وسر نبضات قلبه المتسارعة وأمور أخرى يأبى أن يعيرها اهتماما كبيرا في ذلك الحين على الأقل، فنطق بتوتر...

)حممم... هل أنت على وضوء؟(

هزت رأسها بصمت مجددا فأشار لها نحو الغرفة مستدركا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لنصلي إذن ونسأل الله البركة ...وصلاح الذرية(..

تبعته بصمت كما صلت خلفه بصمت، ثم استدار ليلمس رأسها يتلو الدعاء.

تنفس بعمق ليتحكم بدقات قلبه الثائرة بينما يرمق هدوءها فوق سجادة الصلاة متسائلا إن كانت مثله تغطي على صخب أحشائها بذلك السكون.

استغل كل الوقت كي يغير ثيابه ويمنح نفسه لحظات يتماسك فيها فلم يكن يوما ذلك الشاب الذي جرب أي شيء حتى في مرحلة مراهقته ونشأ على أن العلاقات مع النساء حرام ومصدر فساد عظيم إن لم يكن بعقد شرعي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صحيح الأركان، فتربى على ذلك وتشربه بكل خلية فيه.

لطالما حاول بعض من أصدقائه في الثانوية أن يقنعوه بضرورة خوض التجارب كونه رجل والمفروض عليه القيادة، لكنه كان يرفض تماما مقتنعا أن فطرة الانسان تعمل لحالها في وقتها المناسب كما خلقها الله، وإن كان ولابد من التعلم فلا أفضل من المطالعة وحتى تلك الأخيرة أرجأها بهدى من الله حتى يكون مستعدا للزواج وهذا ما فعله في الشهريين الماضين، في الحقيقة لم يكن ما قرأه ذا أثر صدمة عليه بل مجرد حماس وثقة أكبر أنه سيستطيع تأدية دوره بشكل صحيح.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمحها تجلس على طرف السرير مطرقة برأسها، تفرك كفيها ببعضهما فأشفق عليها، هامسا لنفسه...

)إن كنت أنا متوترا ... فكيف سيكون حالها هي؟(!

اقترب منها يسألها بلطف...

)هل ستنامين بذلك القفطان؟(

بللت شفتيها ترمقه بعينين متسعتين ثم نطقت بهمس خافت...

)س... أغير... ثيابي(...

أومأ لها وابتعد نحو طرفه على السرير يستلقي ثم انتظرها بصبر حتى عادت ترتدي منامة طويلة لا تختلف كثيرا عن القفطان السابق دون طرحة وشعرها ينساب على كتفيها بدلال هو متأكد أنها لم تقصده.

دق قلبه مجددا والحماس يدب في أوردته فأشار لها إلى جواره...

)تعالي نهاد(...

تقدمت متعثرة وجلست جواره على السرير فتأملها بانبهار بينما يتذكر ما أخبره جهاد عن حالتها معترفا لنفسه باستحالة تصديق كون هذه الفتاة بكل رقتها وأنوثتها تمت للذكورة بصلة لا من قريب ولا من بعيد، حتى أنها لا تشبه جهاد سوى في شكل العينين ولونهما البني أما الشعر فلونه أغمق بدرجة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تسللت يده ليقبض على كفيها فارتعشت وارتعد قلبه هو لكنه تماسك يدعو ربه أن لا يخذله ثباته في ما هو مقبل عليه، سحبها بروية حتى استكانت على صدره وهمس بخفوت كي لا يظهر التوتر في نبرته..

)لا تخافي مني يا نهاد ... واسترخي ... اتمنى أن تفتحي لي قلبك رويدا رويدا ... وتحكي لي عن كل ما تفكرين به ... وكذلك سأفعل بإذن اللّه... حتى نصل الى نقطة لقاء بيننا فنبني معا أسرة صالحة ... نعيش بها في سلام وتفاهم(...

التحمت أنفاسها الدافئة على صدره بالرائحة المنبعثة من شعرها إلى أنفه مباشرة ليكملوا على ما يثيره ملمس يديها وحرارة جسدها في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خلايا أعصابه من حرقة، فعلم أن الفطرة قد بدأت تسري في قناتها بسلاسة كما وعد خالقها، وبينما يميل بدقنه كي يقبل أعلى رأسها ظهرت بسمة خفيفة على ثغره، يتخيل صديقيه وهما شاهدان على لحظة ضعفه واستسلامه لمشاعره الجديدة عليه كليا.

فمن يصدق أن القعقاع يهمس ويتحدث بلطف بل ويضم إليه فتاة ويقبل أعلى رأسها بينما يشم رائحتها العطرة؟!

كشر فجأة برفض وهو يصيح بعقله متشدقا...

ليس أي فتاة ...إنها زوجتي ...وأنا حر ومطالب بإسعادها وإسعادي سأفعل أكثر من تقبيل رأسها....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع وجهها إليه يتأمل قسمات وجهها مسترجعا كلما طالعه مقررا تتبع الخطوات دون استعجال ولا حياء فهو الرجل... أليس كذلك؟!

قبل وجنتيها بخفة ونعومة مدفوعا في البداية بفضول اشتعل ليتحول إلى رغبة حارقة جعلته يلتقط شفتيها في أول قبلة له ولها على حد سواء ولم يبتعد عنها إلا ليلتقط أنفاسه مسدلا جفنيه من قوة المشاعر الثائرة داخل أحشائه بينما يديه تتشبثان بخصرها.

فتح عينيه ليلمح لهاثها هي الأخرى والحمرة قد اكتسحت ملامحها، فاعتصر خصرها هامسا بنبرة ثقلت بأحاسيس هائجة تبحث لها عن مرسى...

)نهاد(....

رمقته بنظرات زائغة متوترة فلمس وجنتيها برقة يستطرد..

)لا تخافي مني ... لن أؤذيك ... وإن كان في ما سأقوله عزاء لك ... فأنا مثلك وأي ما سنختبره معا ... ستكون المرة الأولى لكلينا ... (

مسحت على شفتيها توترا وبلعت ريقها فأضاف بلهاث..

)بسم الله.... اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا(

التقط شفتيها مجددا ويديه تسافران في رحلة دون وعي منه فطال بهما الوصال وكلاهما يستكشفان أرضا جديدة لكن ليست بغريبة

إنما جهلا بملكيتها إلى أن وجداها كلاهما عند نهاية طريق سوي حملهما إليها بكل أمان ليهبطا عليها بسلام.

....

قبل لحظات .... أمام منزل أهل القعقاع....

تنهد بتعب وضجر من انتظار جهاد قرب سيارته فقرر أخيرا أن يهاتفه كي يخرج إليه بيد أن هاتفه لا يجيب.

انتظر مجددا ثم خطى نحو المنزل إلى أن وقف على بعد مترين خلف فتاتين بديتا مستغرقتان في الحديث، كلتاهما تغطيان وجيههما

فاستحي من التقدم وهما على مقربة من عتبة باب المنزل...

)لا أعلم يا أمل ...أدعو الله أن أنهي هذه السنة على خير... فأخي لا ينفك يطلب من أبي أن يمنعني عن الجامعة ويزوجني ... اخشى أن يفلح في الضغط عليه .. و هو قد كبر وتعب ... كما أخشى من نفسي أن يتغلب علي حبي لوالدي ... فأقبل بالزواج من أي أحد... فقط كي أريحه من ضغط أخي زيد(....

تعرف رأسا على نبرة الفتاة وعلم أنها شقيقة القعقاع...

)زيد هذا جاهل .. سامحني الله واعتذر منك ... أنت تعرفين والدي حاصل على شهادة دكتوراه في علم الفقه ... ولم يسبق أن منع احدانا عن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الدراسة... بل يشجعنا على التسلح بالعلم ...والوعي...لقد تعرفتِ على أخواتي بنفسك ... منهن المنتقبات والمحجبات ... واحدة منهن أستاذة تدرس العلوم الفيزيائية والأخرى طبيبة ... بينما واحدة رفضت العمل وفضلت البيت بعد أن أكملت دراستها وهي متزوجة... دائما يعاملنا بحنو سواء نحن الفتيات أو أخوينا الشباب.. وعلمهما كيف يعاملاننا باحترام وحب ... ولم يسبق لأحدهما أن على صوته على احدانا ...فكيف بأن يصيحا أمام أبي ... لا تستسلمي يا عنقاء ... أنت طالبة مجتهدة وملتزمة ... وماهرة في علم النفس ...ودائما أتعلم منك(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استشعر إسحاق مدى الحزن في نبرة العنقاء وهي تعبر عن نفسها...

)كل ما أتمناه أن أكمل الدراسات العليا... لا يهمني العمل... احب علم النفس... وأرغب في الإبحار في أعماق أسراره... والنهل من عمله ... ونيل أعلى الشهادات فيه(...

)من حقك يا عنقاء ... من حقك أن تدرسي ... وما دمت تمارسين حقك في ظل الحدود التي أمر بها الله ... فلا يحق لأحد منعك ... لا تستسلمي أختاه ... سأدعو لك الله بكل صدق (...

ارتبكتا حين ظهر جهاد على عتبة الباب فاختفتا في لحظة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اعتذر منك يا صديقي ... أعلم أنني تأخرت.... والداي قادمان ... إسحاق... هيييه(!!

أجفل إسحاق على كف جهاد أمام وجهه فرمش بجفنيه ثم هز رأسه بصمت مستديرا نحو سيارته.

نبرة الحزن والشكوى لا تفارق عقله طوال الطريق الى بيت أهل جهاد ثم إلى بيت عائلته، حتى وهو متسطح على سريره يرمق سقف غرفته بوجوم سكن جهازه العصبي، بينما سؤال واحد يتكرر في رأسه...

كيف لنبرة حزينة أن تتغلغل بكل ذلك التأثير في صدره لدرجة شعوره بدافع قوي لتحطيم أسنان ذلك الرجل الذي سبب لها كل ذلك الحزن؟... !

بنفس قوة رغبته في تحقيق حلمها البسيط في أن تدرس فقط كي لا يسمع تلك النبرة تكرر في داخل عقله بكل ذلك البؤس!!

فغر شفتيه ليزفر أنفاسه الحارقة هامسا لنفسه بغضب...

)ذلك اللعين ... لم يكفه ما سببه للقعقاع من حزن... وجاء دور الفتاة(....

تلكأ قليلا يردد بسهو ناعم...

)العنقاء..... العنقاء(...

قطب بخفة يهمس باستغراب...

)همممم.... اسم جميل لابد أن أبحث عن معناه .... العنقاء(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الأخير...

إلهي قلوبنا بين يديك ، امنحها صبراً لا ينتهي... محمد متولي الشعراوي

بعد شهرين....

وكالة الأسفار آل عيسى.

تفقد شاشة هاتفه للمرة التي يجهل كم! ثم انتقل نحو المكتب المجاور ليتبادل مع صديقه حوارا عبثيا ينتهي بنفس السؤال، كيف حال أهلك؟!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليه القعقاع عاقدا جبينه بحيرة يطالبه بتفسير...

)إسحاق!!.... لا تسئ فهمي .... لكن ألم تلاحظ أنك تسألني عن أهلي كل يوم منذ أن تزوجت ؟!)..... تدخل جهاد يقول بمزاح وهو يقوم من على مكتبه لينضم إليهما...

)أوووف!! كنت سأسأله نفس الشيء...).. التفت إليه القعقاع يرد ببعض الريبة وإسحاق يرتبك فيضم كلا ذراعيه إلى صدره يراقبهما بتوتر...

)لقد بدأت أشك أن مخاوفك على أختك مني انتقلت إليه(....

اتسعت بسمة جهاد بمرح ماكر وهو يرد بتسلية على حساب الصامت جوارهما...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أو ... هو فعلا يسأل عن أهلك يا قعقاع ...)... لا زال القعقاع مقطبا بحيرة كأنه يحاول فك لغز ما، بينما إسحاق يعبس في وجه جهاد الذي يرمقه بنظرة أنني فهمتك وكشفتك.

)هل أذنبت لأنني قلق على أهلك بسبب شقيقك ؟)......نطق ببرود أخفى به توتره فتنهد القعقاع يرد بوجوم عابس....

)أعتذر منك يا إسحاق.... يبدو أنني لم أعتد على من يسألني عن أهلي... نسيت أنك تعلم كل شيء ...)....صمت بعبوس حزين فعبسا كلاهما تلقائيا يرمقانه بقلق..

)ماذا حدث يا قعقاع ؟)... تحدث جهاد حين حافظ القعقاع على صمته وهو يميل نحو سطح المكتب ليستند عليه بمرفقيه، ليرد عليهما بنفس الوجوم...

)منذ أن علم أن أبي لن يورثه البيت جن جنونه بشكل غريب .... جميعنا نظن زوجته من يدفعه إلى ما يفعله ... والدي لم يكن ليظلمه وعوض نصيبه في بيت العائلة بمال كي يبعده عني وعن أختي والتي يبدو أنه جعلها وسيلة ليبلغ بها أهدافه ...)... جعد إسحاق أنفه بامتعاض يجيبه بحنق يتصاعد بغضب مجنون داخل صدره..

)غريب ذلك الرجل... وهل يضمن عمره؟... كيف يطمع في والده وهو على قيد الحياة ؟... ثم كيف يجعل من أختك وسيلة؟!)... عض

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جهاد على شفته السفلى كي لا يبدي ملاحظة ساخرة بينما القعقاع يجيب بسخط...

)يريد تزويجها لأحد من جماعته ... هوسه يهيئ له أن أختي هي السبب في الشقاق بينه وبين أبي ... ومتى ما تحكم بها ستعود المياه الى مجاريها ... لأنها في نظره أختي ضالة ويجب تدبير زوج يعينها على الحق ... ويريها الطريق إلى الاستقامة... وكل يوم يبعث لها بخطاب ....وقد بدأ يستجير بأفراد العائلة بعد أن يئس من استجابة أبي لمشايخه .... وحين مل أعمامي منه اقترحوا على أبي أن يسرع في تزويجها لمن يرضى عنه هو ... كي يريح نفسه ويريحهم .... لقد بدأت فعلا أفكر في الأمر أنا أيضا...)... قاطعه إسحاق بدهشة يقول باندفاع متهور...

)لكن شقيقتك شغوفة بعلم النفس ... ودراستها أكبر أحلامها ... كيف تجبرونها على شيء ليست مقتنعة به ؟!... لمجرد التخلص من رجل مريض!!)... تنحنح جهاد بحرج والقعقاع يرد مدافعا قبل أن يتدارك نفسه.. ..

)ليس بتلك الطريقة... مهلا!!... كيف تعلم ذلك؟!)... حدق به مذهولا فرفع جهاد كفه يغطي بها فمه الباسم وإسحاق يتأتئ بتوتر...

)م... ماذا؟! ... أنت أخبرتنا عن شقيقك واضطهاده لكم ..).... تشنجت ملامح القعقاع بخطورة ذكرتهما بصديقهما قبل شهور معدودة، تحديدا قبل زواجه ينطق بتهديد...

)أذكر كل كلمة أخبرتكما بها ... وليس من ضمنها مهارة العنقاء في علم النفس ... أو حتى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شغفها وحبها للدراسة...).. بلع إسحاق ريقه لاعنا نفسه فارتفع حاجب القعقاع حتى لامس مقدمة رأسه يستدرك بهدوء خطير..

)تحدث يا إسحاق...)... تدخل جهاد باسما بمكر يحثه...

)أجل يا إسحاق أنا أيضا أريد أن أعرف....)... رمقهما بعبوس حانق، فقلب شفتيه مثل طفل صغير مذنب يعترف مُكرها حين حُشر في الزاوية...

)سمعتها ليلة عرسك ... تتحدث مع صديقة لها قرب باب بيتكم... كنت أنوي البحث عن جهاد حين مللت من انتظاره ... لكنني استحييت حين لمحتهما ... فاضطررت للوقوف مكاني .... وسمعت حوارها مع صديقتها ...

ابنة دكتور في علم الفقه ... أخبرك بهذا فقط كي تتأكد أنني لا أكذب ... ولعلمك لقد سمعتها تخبر صديقتها أنها قد تضطر لموافقة أخيك على جنونه فقط كي تريح والدك من معاناته....(...

)لم أكن لأكذبك ...)... قاطعه القعقاع عائدا لوجومه ومستدركا بكئابة بينما يرخي جسده على المقعد الجلدي البني الشبيه بلون سترته...

)هذا ما كنت أخشاه.... يبدو أنني ملزم بفعل ما كنت أفكر فيه ...)... احتدمت مشاعر مزعجة في صدر إسحاق وهو يسأل بقلق...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا تقصد؟...)..... عقد جهاد جبينه بينما يعضعض شفته السفلى وهو يفكر في حل ما و المكر المازح يختفي من على ملامحه...

)هناك من تقدم لخطبتها من العائلة ... لكننا أرجئنا الأمر إلى أن تنهي دراستها ... سأجس نبضه ... فهو مهما كان أفضل من الذين يبعثهم أخي ...)... احمرت ملامح إسحاق بالتزامن مع تسارع نبضات قلبه فتشنجت أطرافه فجأة وأضحى كمن يجلس على صفيح ساخن.

لاحظ جهاد حالته فضيق مقلتيه متسائلا عما يجعله متردد ورغبته تشع من عينيه السوداوين.

بلل شفتيه ثم قرر خوض مغامرة جاهلا بنتائجها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قعقاع كنت لأتشرف بنسبك يا صاح ... لكن القدر سبّاق ...ومنذ أن رأيت أخت السيد سفيان ...وأنا أنتظر الفرصة المناسبة لأطلبها منه ... فسامحني يا صديقي ... لو كان قلبي شاغرا لكنت الآن أطلب شقيقتك منك ...)... شلت الصدمة لسانيهما للحظة قبل أن يهتف إسحاق بمرح وقد نسي لوهلة ما ألم بقلبه من ضيق..

)كنت أشك في ذلك ... يا إلهي!... مبارك يا صديقي أنا سعيد من أجلك...)... ابتسم القعقاع هو الآخر يبارك له باطف وهو يعاتبه ..

)مبارك لك يا صديقي... ولا تنسى أن النسب سبق وجمع بيننا... وأثق بمشاعرك ...)... نظر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جهاد إلى إسحاق يكمل خطته التي تنص على الدفع بصديقه نحو رغبته التي لا يبدو أنه على علم بها..

)لكن أنت قلبك شاغر .... لما لا تفكر في الأمر يا إسحاق؟... نحن نعلم بأخلاقها ... وأصلها الطيب ...)...فغر إسحاق شفتيه بصدمة والقعقاع يتدخل بحرج..

)ماذا تقول يا جهاد؟... أنا لا أعرض أختي على الرجال(..

كان جهاد على وشك الضحك والقعقاع مكفهر الوجه حين انتفض إسحاق يتخصر بغضب حقا غريب على ملامحه المرحة دوما، يهتف ساخطا..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

) وماذا تسمي ما كنت تنوي فعله ؟)... زفر القعقاع مستغفرا و جهاد يمسك بصديقه يعيده للجلوس وهو يتدخل بمهادنة...

)اجلس واهدئ ... القعقاع محرج ولا يقصد ...)... ثم التفت إلى المعني يسأله واضعا إسحاق تحت الأمر الواقع...

)هل لديك أي مانع من أن تمنح إسحاق فرصة للرؤية الشرعية... ومقابلة أختك؟! ...)... قطب القعقاع وهو يرد بعبوس حذر...

)طبعا لا مانع عندي .... لكن من الأفضل أن يكون بغير علم والداي ... لأنني لست متأكد من موافقة إسحاق لما أظنك تدفعه إليه دفعا لا أفهم سره ...)... رمق إسحاق جهاد مستغربا فاتسعت بسمة الأخير يسأله هو الآخر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

)وأنت هل لديك من يشغل عقلك؟)... **في الحقيقة أجل ... اسم غريب جميل، بحثت عن معناه في اللغة العربية وهي تعني قمة الشيء ورأسه، العنقاء! يا إلهي!

تنحنح يجيب متجاهلا لسان حاله ودقات قلبه النافرة...

)لا ....)... أشار جهاد بكفيه في الهواء يكمل بجدية مزعومة...

)وهل هناك ما يمنعك عن مصاهرة القعقاع؟)... تعمد حشره في الزاوية فقال الآخر بصراحة مندفعة لم يعلم أنه سيرد بها...

)طبعا لا يوجد ... إنه صديقي وأعلم جيدا معدنه الأصلي.... ويكفي أن شقيقته محبة للعلم ... وعلم النفس دونا عن كل العلوم ... ابن عمي الدكتور إسماعيل وزوجته الدكتورة طائعة سيسعدان جدا بالتعرف عليها ... فهما طبيبان نفسيان ... كما أن زوج أخت الاخيرة بروفيسور معروف أيضا في الطب النفسي... مختار العربي ...)... هتف جهاد بصدمة...

)البروفيسور العربي يقربك ؟.. لم تخبرني من قبل؟!)... حرك رأسه باستخفاف يجيب..

)لم تحدث مناسبة ..... المهم ... أنني أتشرف بنسبك يا قعقاع ... وأرغب جدا في مقابلة أختك .... بعد إذنك... وفي حضرتك طبعا...)... مسح القعقاع على شفتيه وبسمة غامضة تفرض نفسها عليهما....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ما رأيك يا قعقاع؟)....سأل جهاد فأمال رأسه بتأثر وقال بينما يمد يده نحو إسحاق الذي لم يتوانى عن قبولها.....

)اتفقنا...(!

....

نهايات أو ربما بدايات سعيدة..

مقهى السلام...

هل يمكن للإنسان أن يموت خجلا؟.. منذ أن أحضرها سفيان إلى المقهى ليحدثها في الموضوع الخاص بعيدا عن والدتها التي بالمناسبة قد أضحت صامتة بشكل مريب، أربكها وجعلها تراقبها وكأنها تنتظر انفجار قنبلة في أي لحظة وهي ترتجف فعليا.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هناك من طلبها للزواج، أعجب بها واختارها من بين ملايين الفتيات منهن من يفقنها جمالا!

)أنظري إلي يا جنّة...).. أطاعته فرق لحالها والشحوب مستول على قسمات وجهها المذهولة كأنها لا تصدق أن أحدا ما قد يعيد النظر إليها مرتين، فما باله بأن يرغب فيها كشريكة لحياته!

مد كفه عبر سطح الطاولة بينهما وربت على كفها يستدرك بحنو...

)جهاد شاب صالح ... أحسبه ذلك ... ولا أزكي على الله أحد... لكن لا تظني أبدا أن ما أخبرتك عنه ... يعد نقصا فيه ... لقد كنت قريبا منه منذ مدة وكل ما رأيته منه أراح قلبي .. والله العليم بي تمنيته لك ... والحمد لله

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استجاب لي... لكن خذي وقتك وفكري جيدا ... وما كنت لأخفي الأمر عن خالتي سعاد... لو كنت أريد إجبارك .... بل أريد منحك مساحة كافية كي تتمكني من التفكير واتخاذ القرار الذي يناسبك..)... ظلت تومئ بسهو منعها من الاحساس بأي شعور محدد ، وكأن خلايا عقلها تخدرت كليا.

)لقد وصل ... سأكون قريبا منك فلا تقلقي...)... شهقت بخفوت وأخفت كفيها المرتعشتين داخل حجرها ، فأطرقت برأسها ، بينما سفيان يصافح جهاد متبادلا معه بضع كلمات مجاملة لينسحب بعدها نحو طاولة قريبة.

شعرت به يسحب الكرسي ذو القوائم الحديدية وعطره الهادئ يتسلل رويدا رويدا خلال فتحتي أنفها فيدفع بمزيد من الدماء عبر أوردتها لتزداد دقات قلبها جنونا.

لم تتخيل نفسها ستوضع في مثل ذلك الموقف أبدا ، بفضل والدتها وما تمليه على أسماعها من تحقير أقنعها فعلا بأنها لن تحذو حذو شقيقتيها ولن تتزوج فحرّمت على نفسها أحلاما قد تضيف إلى جحيمها مزيدا من الحطب لتؤججها.

)حمممم..)... تنحنح فلم ينجح بجعلها ترفع رأسها إليه، لولا تأكده من موافقة أخيها وسعادته الظاهرة على وجهه وهو يطلبها منه لظن الآن أنها ليست موافقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رغم أن سفيان أخبره بعدم معرفتها وبأنه سيدبر بينهما لقاءا ومهما كان رأيها فهو المهم، لكنه لم يخطئ أبدا البسمة التي لمعت بالحماس في مقلتيه، أم أنه ربما حماسه هو الذي صور له ما يرغبه.

)السلام عليكم ورحمة الله....).... بادر بلطف فردت بخفوت تحية السلام بينما هي محافظة على إطراقها وكفيها في حجرها.

بلل شفتيه ومال نحوها قليلا يقول بنفس اللطف ...

)لا أعلم كيف أبدأ الحوار معك ... أعترف أنها أول مرة... وأظن أنني خجل بعض الشيء ومحرج ..)... دق قلبه حين رفعت وجهها ترمقه بذهول

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غير مصدق ومقلتيها كما كانتا من قبل يسكنهما حزن ويأس ولمعة دموع وشيكة.

ابتسم بإحراج وهو يمسد خلف عنقه، مستدرك...

)أؤكد لك ... إنها أول مرة أجلس فيها مع فتاة ....ولا أعلم ماذا أقول! ... فهلا ساعدتني ووفرتي علي القليل من الإحراج؟.. طبعا لو سمحت ..)... رمشت بعينيها مرات عدة تحاول أن تستوعب وقبضتيها تشددان على ثوب تنورتها من الجانبين كأنهما لجام يشدها عن الفرار من ضغط الحياء والتوتر.

لاذ بالصمت قليلا وقرر المحاولة من جديد حين طال الصمت بينهما، فهي قد أطرقت برأسها مجددا وغاصت في حيرتها الخاصة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا؟!(.... أقفل فمه حين وصله همسها فنظر نحوها يسأل ليتأكد..

)لماذا ...ماذا؟!(... أطلقت سراح احدى قبضتيها أخيرا ترفعا إلى طرحتها الرمادية تتفقدها بسهو بينما تكمل بخفوت خجل...

)لماذا أنا؟!(... ارتد رأسه بخفة مدركا مغزى سؤالها فابتسم بدفئ يعيد عليها سؤالها...

)ولما لا؟!(.... بللت شفتيها بحرج وكفها قد حادت نحو جبهتها تتمنى الغوص في مقعدها*لماذا الوضع صعب لهذه الدرجة؟!*.. تساءل لسان حالها قبل أن تتجمد حين طالبها هو بغموض...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل أنت رافضة يا آنسة جنة ؟(... رمقته بدهشة قبل أن تشيح عنه بعينيها وهي تبلع ريقها لتقرر تجاوز صدمتها تلك اللحظات على الأقل.

أومأت بسلب فاتسعت بسمته يستفسر بمكر...

)لا!!...(... شهقت بخفة ترمقه قبل أن تحمر بخجل وهي تدرك تسليته.

تنهد جهاد برضى وهو يضم سترة بدلته الزرقاء ليسند مرفقيه بسطح الطاولة، مستطرد باطف ...

)إذن لما أنا؟! .... لما أنت موافقة علي بكل ما أخبرك به السيد سفيان عني؟! (.... قطبت تجيب بصدق ونبرتها لم تتخلى عن الحياء فيها ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخي يحبك ... وهذا كافي بالنسبة لي ... فأنا أثق بحكمته ..)... علت نظرة التأثر صفحة عينيه وقال بنفس اللطف...

)وأنا أيضا أثق بتربية السيد سفيان ... وأبادله نفس الحب...)... سعلت بحرج فاتسعت بسمته وهو يضيف...

)إذن نحن متفقان؟!)... منحته نظرة شك ثم عادت لتطرق ليتنهد هو بيأس يستفسر بوجوم ..

)ماذا هناك يا ابنة الناس ؟.... من فضلك أخبريني ولا تقلقي...)..... بلعت ريقها مجددا تجاهد عذابها الشخصي قبل أن تنطق بخزي تريد أن تتأكد ، خيالها يضنيها بتكهنات أليمة.

)هل... أقصد ... أخي ... من عرضني عليك؟!...)... عقد جهاد جبينه بحيرة انقلبت إلى إدراك حين أكملت بوجع شعر به...

)إن كان احترامك لأخي ما يجعلك تقبل باقتراحه ... فأنا أحللك من ذلك .. وسأرفض أنا....)..... ضيق مقلتيه وهو يسألها بحذر...

)لماذا تظنين أنني سأتزوجك إكراما للسيد سفيان؟)... رق قلبه لحالها وملامحها المتشنجة بحزن غريب.

صمتت لا تعلم كيف تشرح له! هل تخبره أنها ذميمة الملامح كما دأبت والدتها على إخبارها حتى أضحت تكره التطلع إلى المرايا! أم تخبره عن قناعة والدتها التي ترسخت داخل أحشائها

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بأنها لن تلفت نظر رجل إلا بحيلة، كنيتها القديمة نحو ابن خالتها!

طال الصمت مجددا فنطق جهاد بجدية مرجئا سبر أغوار الجروح النفسية الظاهرة على محياها إلى ما بعد، حين يحصل على ثقتها ويكون أقرب إليها من نفسها...

)أنصتي إلي آنسة جنة...)... أجفلت من خزيها ترمقه بنظرات لامعة بحزن دفين، فأكمل بتصميم حازم...

)أنا من اخترتك ولم يفرضك علي أحد.... حتى أنني قبل شهور معدودة كنتِ حلما مستحيلا بالنسبة لي ...)... فغرت شفتيها بصدمة وهو يكمل....

)لن أعتبره حبا ... فالحب يأتي بعد المعاشرة ... لكن إعجاب وقع في قلبي نحوك ... منذ أن وجدتك صدفة تبكين قرب سلم بناية السيد عبد الحفيظ.... حينها استولت علي رغبة ضارية في أن انتزع الألم والحزن من على ملامح وجهك... وان أمسح دموعك ... وبقي معي ذلك الحلم لشهور طويلة أنيسا لوحدة قلبي اليائس من الوصول إليك... لكن اللّه رحيم ... وكريم ... وها نحن ذا ... لا يفصل بيننا سوى قبولك علي ...)... لازالت الصدمة على وجهها ساكنة بينما هو يغير نبرته الى بعض من المرح...

)لكن قبل أن تفعلي ... دعيني أخبرك عني قليلا ... أنا شاب في بداية حياتي العملية...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسكن مع والداي ولا أستطيع تركهما لأنني وحيدهما ... شقيقتي الوحيدة تزوجت ... ولم يبقى لهما سواي... ها؟! ما رأيك؟! هل ستجبرين بخاطري أم سأعود أدراجي بقلب منكسر؟!)... لمحت تسليته مجددا فابتسمت على استحياء ثم همست بخفوت...

)ليقدم الله ما فيه من خير....)... اتسعت بسمته بينما لسان حالها يكمل لقلبها بخفر...

)أمي مخطئة ... وهناك من اختارني ... رآني وأعجب بي ...ويريد الزواج بي ... أمي مخطئة .... مخطئة(..

....

في يوم آخر .... وفي مكان آخر...

لم يكن بذلك اللطف الذي كانه سفيان حين تركه مع جنة فقام هو بالواجب وسحب صديقه رغما عنه يهمس له بتسلية ماكرة...

)تعال يا قعقاع... امنحهما فرصة للتحدث ...).... زفر القعقاع بينما يبتعد إلى الجهة المقابلة من قاعة الضيوف في بيت أهل جهاد ، حيث اتفقوا على أن يجمعوا بينهما ، يغمغم بحنق طفولي..

)وماذا سيقولانه مثلا يعد سرا؟ ... إنها مجرد مقابلة قبل الزواج ...)... ضحك جهاد بتفكه

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وهو يومئ بيأس، جالسا أمام القعقاع ووليا ظهره لشقيقة الأخير كي تكشف عن وجهها.

....

)أنت جميلة آنسة عنقاء ...).... شهقت بخفوت تهمس بذهول وهي تخفي فمها بكفها توترا وإحراجا...

)هل جننت ؟)... ارتفعا حاجباه دهشة، يسأل بريبة وعينيه رافضتين التزحزح من على ملامحها الهادئة الجميلة...

)لماذا تقولين ذلك؟).... رمقته بعبوس ذكره بجبين القعقاع حين ينعقد غير أن التي أمامه أنثوية للغاية وبعيدة كل البعد عن خشونة وملامح شقيقها...

)لأنك تغازلني...(....

)أغازلك؟....)... نطق بدهشة ليستدرك بتلقائية...

)هذه أول مرة أراك فيها ....ويجب أن أعبر عن إحساسي... الذي أحسست به ...وهو أنني أراك جميلة آنسة عنقاء(...

لا تنكر أن قلبها رفرف بحالمية وهي تنصت إلى كلماته ذات النغمة المختلفة بسبب تربيته في الغرب حسب معلوماتها الكثيرة، فهي لم تفارق أخاها منذ أن أعلمها عن رغبة صديقه في رؤية شرعية حتى استنفدت جميع موارد معلوماته عنه، وهذا ما يدفعها الآن لتصديقه، تلك التلقائية الغريبة التي ينطق بها ونظراته بين الجرأة والحذر كأنه يؤدب من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

تصرفاته التي تربت على حدود مغايرة، وذلك ما يدفعها إلى الحذر هي الأخرى مخافة جرأة لن تتقبلها وإن كان طمعها ينحصر في كونه سيسمح لها بالدراسة كما تشاء.

)حسنا ... لا يهم ... هلا تحدثنا في ما يهم؟)...ردت بجدية، فضحك رغما عنه وهمس ببعض التسلية مستمتعا بالحمرة المزينة لوجنتيها...

)كنت أظن أن أهم شيء عند الفتيات هو أن يراها خطيبها جميلة؟)... ضم شفتيه يكتم بسمته المرحة بينما هي تحمر بخفر دق له قلبه.

تهربت منه إلى تأمل ملابسه العصرية المكونة من سروال جينز أزرق وقميص من نفس اللون

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليهما سترة أغمق بدرجة، مجددا عليها الاعتراف بتأثيره، سواء بأناقته أو عطره الفواح.

)لست خطيبتك بعد.... وهناك ما يهمني أكثر من أن تراني جميلة..)..... هز رأسه بتفهم وقال بلطف حين لمح نظرات القعقاع المحذرة من بعيد...

)حسنا آنسة عنقاء .... تفضلي أخبريني وأنا كلي أذان مصغية.....)..... تنفست بعمق تستعيد كل ما جهزته من كلمات، فها هي الفرصة تحقيق حلمها الوحيد قد أتتها على طبق من فضة ولن تخسرها حتى تقاتل بشجاعة على الأقل إذا استدعى الأمر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أول ما يهمني هي دراستي....)... قاطعها بحماس ...

)لك ذلك ....دون سنوات محدودة ... يمكنك الدراسة إلى أن تشيخي بإذن الله ... بل الى آخر نفس في صدرك بعد عمر طويل طبعا...)... وكأنها أجفلت لبرهة قبل أن توقظها المضخة في صدرها بصخب دقاتها، فبلعت ريقها تفر من نظراته اللامعة بشقاوة محببة...

)نقابي لن أتخلى عنه ... وعلى عائلتك التكيف مع ذلك ...)... لم تسمع رده فرفعت رأسها لتجده يبتسم لها بمرح يرد أخيرا...

)آنسة عنقاء... لنختصر على أنفسنا ما سيُضيّع الدقائق القليلة التي أنا على يقين أن شقيقك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيَعُدُّها علينا .... كل ما يخص الحريات الشخصية ... لن تجدي معي فيها مشكلة.... فقط أن لا تتعدى الحدود التي وضعها الله ...)..

فتحت فمها بشفتيه المزهرتين بلون زهري رباني، ففكر أن خطيبته المستقبلية جميلة من دون زينة وأصباغ اصطناعية وهذا يعجبه، بل تعجبه كلها في الحقيقة، وسيتذكر شكر صديقه جهاد لاحقا لأنه دفع به دفعا نحوها.

استجمعت نفسها تقول وكأنها غير مصدقة..

)هل أنت جاد ؟.... يعني ... أقصد ...أعتذر منك ...)... اتسعتا مقلتاه بحيرة فسجل عقلها أن عينيه السوداوين أجمل ما فيه...

)آنسة عنقاء .... انطباعك عني سيء جدا على حسب ما اسمعه منك ... وهذا يجعلني أتساءل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لماذا يا ترى؟.. فلا أجد جوابا سوى صديقي العزيز قعقاع ....)..... صمت حين أومأت تستنكر بخفوت..

)لا... أنا فقط ... أقصد... أنت تربيت بين أبناء الغرب... وكنت أخشى...)... ابتسم بهدوء يرد ...

)أفهمك ... أنا بالفعل تربيت بين أبناء الغرب... حيث للتحرر معنى آخر وللحدود قوانين مختلفة ... لكن هناك أشخاص في حياتي كان لهم تأثير إيجابي سواء بتجاربهم الناجحة أو السيئة كذلك ....والنفس لا تحتاج سوى لظروف مناسبة مع أشخاص مناسبين ... تحت سقف توفيق الله ... فتعتدل وتنشأ سوية... وأنا لا أدّعي إيمان الأولياء.... لكنني أحب الله وأحب طاعته... وأفضل أن أموت وأنا أجاهد في ذلك ....على أن استسلم لليأس ...لأي سبب كان...(...

*حسنا! الآن بدأت تحترمه وليس فقط تعجب به، هزت رأسها بإعجاب لم تستطع إخفاءه فاستدرك بمرح...

)هل هناك شيء آخر؟!).... بللت شفتيها حياءا ثم قالت...

)تفضل حان دورك ... ماذا تطلب مني؟! ...)... تنهد بدفئ وهو يرمقها بإعجاب بينما البسمة الشقية تتعلق بثغره وهو ينطق بمكر...

)هو طلب واحد فقط .... أحبيني آنسة عنقاء.... أحبيني فقط...).... شهقت مجددا فضحك من فرط خجلها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)غطي وجهك يا عنقاء وانتظريني عند الخالة أم جهاد!! ....)... انتفضت الفتاة بطاعة وأسرعت بتغطية وجهها وهي تتصرف، فرفع إسحاق رأسه إلى صديقه يهتف بامتعاض...

)هادم اللذات...)... (لذات؟!)... هتف القعقاع بتهديد فضحك جهاد وهو يضمه من كتفيه ليجبره على الجلوس قرب إسحاق، يتدخل ببشاشة...

)دعنا نبارك للعريس ... الموافقة ظاهرة على ملامحه الحالمة..)... (احترم نفسك يا جهاد!)... صاح القعقاع فاندهش جهاد يسأل بحيرة...

)يا رجل ما بك؟... إسحاق سيناسبك ... إنه خبر رائع ... سنصبح عائلة يا شباب....

وسيربطنا الدم وليس فقط الصداقة....).... رفع القعقاع حاجبه بينما يرمق إسحاق الباسم بحالمية يجيب بترقب...

)لم يخبرنا بعد عن رأيه ... لنبارك له ...)... لكزه جهاد فوعى من أحلام يقظته يرد بمرح...

)طبعا أنا موافق... وموافق جدا ....)... تعالت قهقهات جهاد فما كان من القعقاع الا أن ابتسم بخفة وهو يبادل التهاني مع صديقيه ويضع برفقتهما خططا ليتم الأمر بعيدا عن تسلط شقيقه.

....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لا تقنطوا من رحمة الله

شقة والداي سيباستيان .... في البلاد الغربية ...

دس ذراعه خلف ظهر والده يسنده ليُعدل الوسائد من خلفه، أسقاه الدواء وأعاده ليرخي رأسه إلى الخلف ثم جلس على الكرسي قرب السرير يرمقه بنظرات حانية.

)ليس عليك البقاء هنا طوال الوقت يا سيباستيان.... يمكنك العودة إلى عملك .... والدتك ترعاني...)... تبسم في وجهه يرد بحنو، يخفي في قلبه خوفا من الفقد أدرك مدى قربه منذ أن أصاب والده أزمة قلبية قبل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شهر، كانت الإنذار لهم بأن الحياة ليس دائمة، ولابد الرحيل يوما ما سيحين وقته.

)أحب الجلوس برفقتك .... وأشتاق للتحدث معك ...)... رقت مقلتيه رغم رده المتذمر...

)لا تقلق لن أموت الآن.... فلا تظن نفسك تستغل الوقت الباقي لي كي تشبع مني....)..... ضحك سيباستيان ونهض ليقبل رأسه وجاوره على السرير قاعدا يجيب بمرح...

)بل لا تقلق أنت يا أبي.... فالله جل جلاله يقول أن الأجل لا يرتبط لا بعمر ولا بمرض ... قد أموت أنا قبلك..(...

)لا تقل ذلك! ...)... نهره والده بنظرة عاتبة، فتنهد سيباستيان يقول بدفئ..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا أستغل باب واسعا من أبواب الجنة يا والدي ....فاللّه قرن حقه سبحانه مع حق الوالدين في أربع مواضع في القرآن... وقرن شكره مع شكر الوالدين أيضا في موضع ... وخصص آية يأمر فيها الأبناء بحسن صحابة والديهم حتى إن كانوا على غير دين اللّه ... سأترجم لك الآية يا والدي لتفهمها .. ثم أتلوها كما أنزلت...(....

ترجم له كلمات الآية بينما والده يرمقه باهتمام وتركيز حتى فاضت مقلتيه بدمع التأثر حين تلاها عليه كما أنزلت بتجويد جميل سلب لبه وإن لم يفهم اللغة العربية...

)وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} لقمان ١٥

)أمر الأبناء بعدم طاعة والديهم في معصيته ... لكن مع حسن المصاحبة والاعتناء بهم .... والنبي محمد عليه الصلاة والسلام.. دعا بالمهانة والصغار على من أدرك أحد والديه او كلاهما ولم يدخل الجنة ببرهما ... هل تعلم من كان يؤمن خلفه؟)... رمقه والده باستفسار مهتم فرد عليه باسما بحنو..

)أمين الوحي.. جبريل عليه السلام ... أنا هنا ليس فقط لأنني أحبك يا والدي.... بل لأنني أحب اللّه ... وأتدلل إليك بأمر منه سبحانه ... كي أحظى برضاك ورضى أمي الذي هو من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

رضى ربي ...)... بسط ذراعه ومسح دمعات فرت من عيني والده حيث أصبح اللون الأخضر أقرب من الرمادي من قتامته بينما الأخير يرمقه بتأثر.

ربت على ذراع والده المستريحة على جانبه ثم عدل طرف الغطاء الأبيض المزركش برسوم بتلات أزهار خضراء على حدود نصف صدره يخبره برقة...

)أستغرب ترددك يا والدي ... فعينيك فيهما القناعة جلية... فلما التردد؟)... حرك والده رأسه بعدم يقين ثم قال معترفا..

)وهل يقبل الله عودة عجوز مثلي إليه؟!... على مشارف الموت؟! ... بعد أن قضى حياته الطويلة

بعيدا عنه؟!...) تشنجت ملامح سيباستيان بضيق من تعبير والده فرد عليه بهدوء حزين...

)وهل أنت تغرغر الآن يا والدي؟!... في هذه اللحظة هل أنت تموت ؟)…. أومأ والده بحيرة فابتسم له بحزن يكمل...

)تلك هي اللحظة التي لا تقبل فيها توبة ولا ينفع فيها إيمان متأخر يا والدي ... لحظة الغرغرة ... وشروق الشمس من مغربها ... وبما أن في هذه اللحظة بالذات لم يئن بعد أوانها... فعودتك ل لله بإذن الله مقبولة ... مهما كانت أخطائك ومهما كانت حياتك التي عشتها قبلا ... لا تدع الشيطان يفوز في معركتك يا أبي...أتوسل إليك... أنا أحبك وأتحسر على السلام والسعادة اللذان تحرم منهما نفسك

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....).... مسح الرجل على شفتيه وبلع ريقه الجاف وهو يرمقه بلهفة المحارب للنجاة يقول بارتباك وحروف متقطعة...

)لو دخلت الآن في الإسلام.... اللّه سيتقبلني؟!).... أومأ ابنه بثقة ومقلتيه تلمعان بدموع وشيكة يؤكد له بصدق...

)بالتأكيد يا والدي .... ربنا رؤوف بعباده ....لا يرفض بإذنه سبحانه أبدا تائبا و عائدا إليه... انه الرحمن الرحيم ...يقبل التوبة عن عباده...)... صمت والده للحظة غارقا في سهو وعى منه فجأة يهتف بنبرته الواهنة...

)علمني كيف يا ولدي ؟).... تلاحقت أنفاس سيباستيان بلهفة يسأله بعدم تصديق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حقا يا أبي؟...تريد أن تسلم؟!).... هز رأسه بإيجاب وقد تدحرجت الدموع على وجنتيه المحمرتين من فرط تأثره يقول بحزن...

)أدعو اللّه أن يقبلني ... فماذا سأكسب إن لم أحاول ؟!... وبعد ما أخبرتني به ... أملي في اللّه يزيد ....هيا علمني ماذا أفعل؟)... ضحك سيباستيان بسرور وهو يمسك بيديه ثم قال بدفئ.....

)أولا يجب أن تنطق بالشهادتين ... بهما تحدد عقيدتك وتصرح للكون أنك موحد لخالقه ...الذي لا إله سواه ... وتشهد لنبيه محمد بالرسالة .... قل من خلفي يا والدي .... أشهد أن لا إله إلا اللّه.... وأشهد أن محمد رسول اللّه...).... ردد والده من خلفه ودموعهما النادرة مدرار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على وجهيهما دون خجل أو كبرياء يرضخان لهيبة اللحظة،

أوليست بلحظة عظيمة تلك التي يعود في القلب ليتعلق بأصل خلقه؟!

أوليست بلحظة عظيمة تلك التي يجد فيها القلب سلامه المفقود أخيرا؟! مرساه على شاطئ أمانه؟!

تلك أعظم اللحظات حين يجد المخلوق طريقه نحو خالقه، حين يعلن للكون أنه وجد ربه، وجد أمانه، وجد سلامه، وجد سعادته الأبدية.

مسح سيباستيان على جبهة والده المتعرقة، يبشره بحب...

)سأعلمك كيف تغتسل... وكيف تتوضأ لتصلي ... لكن قبلا... أنت الآن بإذن الله على صفحة بيضاء كما وُلدت من رحم والدتك يا أبي.... فالإسلام يجُب ما قبله ... لذا دعْوتك الآن مستجابة بإذن الله يا والدي ... فاستغل اللحظة(...

رمقه بشك فأومأ له يحثه ومنحه وهلة يستجمع فيها أفكاره ليقول بعدها ويديه مرفوعتين أمامه كما رأى ولده يفعل من قبل...

)أدعو الله أن يقبل عودتي إليه... وتوبتي... وأن يهدي والدتك وشقيقتك إليه ... ويجمعنا جميعا في جنته بعد الموت ... أدعو الله أن يرضى عنا ... آمين... آمين ....).... لم يعي سيباستيان على نفسه إلا وهو يخر ساجدا يحمد

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربه، نحيبه يهز صدره، ثم انتفض قائما إلى والده ليضمه الى صدره يحمد ربه مرارا وتكرارا ليسأله الأخير بدهشة من موقفه وصدق فرحه...

)هل أنت سعيد لهذه الدرجة ؟!)..... قبل رأسه بحنو ثم ضم وجهه في بادرة لم تكن بينهما من قبل، يخبره بحب صادق...

)طبعا أنا سعيد ... قلبي يرفرف سعادة وسرور... كنت أخشى أن تموت على الشرك يا والدي... وحينها لن أملك لك من الأمر شيئا ... ولا حتى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.. لن يملك لك من الأمر شيئا .. فالله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء إلا الشرك ... لا يغفره الله يا أبي...ومهما دعوت لك ما كانت دعواتي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتنفعك وأنت مشرك بالله .... لكن الآن... سأظل أدعو وقلبي كله أمل بأن يستجيب لي ربي ....)... رفع والده كفيه المرتعشتين ليمسح دموع ولده متسائلا عن عظم هذا الدين وهذا الإله العظيم الذي يدفع بعباده نحو كل هذه الرقة في القلوب حتى يخشون على ذويهم وعلى غيرهم من الهلاك.

)هيا علمني الخطوة التالية... الآن ستجالسني رغما عنك حتى تعلمني كل ما تعرفه...)... ضحك سيباستيان وتنهد يجيبه بدفئ وهو يقبل ظهر كف والده...

)لا أحَب على قلبي من ذلك يا والدي .... لو فقط تعلم ... أحبك يا أبي ... أحبك ...)... اتسعتا مقلتا والده للحظة قبل أن يضمه الى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صدره يهمس هو الآخر بحب لطالما حمله في قلبه نحوه منذ ولادته...

)وأنا أيضا أحبك يا ولدي....(....

....

في يوم آخر وفي مكان آخر....

شقة مهذب...

كانت تهز رأسها وإلهام مستغرقة في ما تخبرها به بينما تقفان قرب طاولة المطبخ تجهزان اللمجة المكونة طبعا من الشاي بالنعناع وفطائر ساخنة مع العسل والجبن والمربى.

)هل تشعرين بتوعك هذه الأيام؟)... مسدت نادين على بطنها المنتفخة أسفل فستان

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فضفاض طويل إلى حدود الكعبين ثم أشارت إلى أسفل ظرها ترد بألم...

)بلى... أسفل ظهري يؤلمني منذ أن بدأت شهري التاسع ... وقدماي انتفختا مثل عجلات الطائرات...).... ضحكت إلهام بمرح وهي تحمل صينية الشاي، تجيب بمكر بينما نادين تتبعها بطبق الفطائر...

)لا تقولي ذلك أمام مهذب... سيمازحك بالأمر ولن يعجبك ذلك أبدا ...)... لمحت شاغل أفكارها يتوسط زوج إلهام وشقيقه الأكبر يتابع حديثهما بهدوئه المعتاد الذي لا يفقده سوى معها حين تثير جنونه، وإن كان الأمر قد دخل في هدنة اتفقا عليها ضمنيا منذ أن أخبرته بحملها وطلب منها العودة، ليعود هو إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صبره معها فيمتنع عن انتقاداته ورفضه حول أغلب تصرفاتها، ولغرابة الأمر أضحت هي الأخرى أكثر حذرا ومراعاة لما يحبه ويريده منها، لتكتشف أن الأمر لم يكن بتلك الصعوبة خصوصا اذا كانت النتيجة لمعة الفخر كالتي تلتقطها الآن من عينيه الغارقتين في تأمل حجابها بلون الأرجوان كلون الفستان الساتر لسائر أطراف بدنها.

نادين تحجبت وقررت أن تتقرب من حبيب قلبها بما يحبه، قد يعتبرها كثير من الناس تائهة الأهداف بالبحث عن رضى زوجها وليس رضى خالقها كما يدّعون، لكن متى كانت تهتم بآراء الغير؟! هي مقتنعة أنها أبدا لم تكن بعيدة عن ربها، هي فقط ظنت أنها تطيعه بما تستطيعه وهو برحمته سيسامحها ويتقبل منها، لكن لو كان ذلك غير كافي بالنسبة لزوجها ستحاول أكثر من ذلك، أليس رضى زوجها من رضى ربها؟!

إذن هو يستحق وأسرتها تستحق، لقد عاهدت نفسها أن تجهز لابنها محيطا آمنا مليئا بالحب والتفاهم لينشأ بعيدا عن أي تعقيدات، تدين له بذلك كما كانت هي تدين لأهلها بالمثل، ومع مرور الوقت تأكدت أنها أيضا كانت في حاجة لذلك السلام النفسي وتلك المصالحة مع نفسها العليلة.

ترك الرجلان مسترسلان في حديثهما والتقط فطيرة ليضعها على طبق أصغر، قام بدهنها

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالجبن والعسل ثم طواها على شكل مربع كما تحبها وقام من مكانه متجها نحوها.

راقبته ببسمة محبة بينما تتجاهل همس إلهام المازح، لتنظر إليها بعتاب فتبتعد عنها أخيرا تسمح لشقيقها بالجلوس جوار زوجته.

)خذي ... إنها كما تحبينها...)... هزت رأسها تبتسم له بحلاوة متناولة الطبق من يده فاستطرد بقلق بعدما تفقد الزرقة الشاحبة أسفل مقلتيها التعبتين...

)أنت منهكة... يجب أن تتسطحي ...)... عبست بخفة ترد باستنكار..

)بل يجب أن أتحرك أكثر... ابنك سيتضاعف حجمه داخل بطني... ولن يتسع له المخرج

...فأتعذب أنا في ولادته.... ولن يجدوا بُدا من عملية قيصرية لإخراجه..(...

عض شفته السفلى يكتم بسمته وقال بمرح...

)لا تقلقي بإذن الله سيخرج بخير... احذري أنت من أن يتضاعف حجمك أكثر من هذا .....)... امتعضت ترد وفمها ممتلئ بقضمه كبيرة من الفطيرة...

)ظريف!... لا أنصحك بالتمادي في ذلك الاتجاه... فرد فعلي لن يكون مضمونا .... ألم ينصحوك بعدم إثارة غضب امرأة حامل من قبل؟!)... رفع كفيه باستسلام، يجيب بنبرة ادعى فيها الخوف...

)آسفون يا حضرة الحامل... وأجرنا اللّه من غضبكم ....)... بلعت ما في فمها تجيب بتعال مزعوم...

)من حسن حظك أنني منهكة القوى... وسأسامحك ...)... برقت مقلتيه بشغف خفي ومال نحو أذنها يهمس بشقاوة...

)ما رأيك في جلسة تصالح حميمية بعد انصراف الضيوف؟!)... لم تستطع إخفاء الحمرة الزاحفة عبر بشرة وجهها وهي ترمقه بلوم وحرج، فضحك يكمل همسه بينما يسر في نفسه سعادة يدعو اللّه أن يديمها عليه، فبعد صبر طويل ومرير بدأت غنائمه تهل عليه، وما ألذها من غنائم وما أجملها من نتائج..

)إنها وصايا الدكتورة... كي تتيسر الولادة بإذن اللّه(...

....

لقاء بين الماضي والحاضر ومستقبل في علم الغيب.

بعد شهور أخرى.... زفاف إسحاق...

وكعادة آل عيسى في تنظيم حفلات العرس، نصبوا خيمة على سطح المنزل الكبير وخصصوا يوما للرجال وآخر للنساء بعد أن جلبوا العروس من بيت أهلها الذي أقاموا فيه حفلا يخصهم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان التصميم باديا على وجه سفيان وهو يحاور زيد بهدوء وبرود.

منذ أن أخبره جهاد عن شخصيته الصعبة وما تعانيه عائلته بسببه وقد حمل على عاتقه مسؤولية محاولة استمالته إلى أن يأذن الله، ولقد كان إقناعه بحضور حفل عرس شقيقته أول إنجازاته.

)يا سيد زيد ... فقط أخبرني ما الذي يغضبك الآن؟)... لم يغفل القعقاع ووالده كما جهاد الغير بعيدين، عنهما وزيد ينفخ الدخان الأسود من أنفه بصمت فيستدرك سفيان ببعض المكر..

)هل رأيت لا سماح الله ... ما يغضب الله هنا؟... فأنا مثلك لن أرضى بذلك ....)... التفت إليه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعبوسه الشهير فينقبض قلب سفيان من مظهره ذاك ثم يستغفر ربه سرا، يسأله التوفيق، فسبحان من يمنح نور القبول والمحبة لعباده ويمنعها عن آخرين...

)كما ترى الحمد لله ...آل عيسى لا يرضون بما يغضب الله ... يرفضون الاختلاط ....ويقيمون حدود الله ...)... رفع أحد حاجبيه بخطورة ومال نحوه يرد بتهديد...

)هل تظنني غبي لأصدق عن عائلة نشأ أولادها على أرض الكفر الالتزام ؟! ... أعلم أن هذا كله تمثيل وسأكشفه لك يوما ما... بما أنك تدعي أنت أيضا الالتزام....)... في الحقيقة هو قد سبق له السؤال عن سفيان بعد أن احتك به مرات عدة مستشعرا رغبة الأخير في التقرب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منه لغاية يجهلها لحد الآن، لكن ما سمعه عنه وعن سمعته الطيبة منعت عنه رغبته في الإطاحة به متهما إياه بتجاوزاته لو كان فقط حصل على دليل عنها.

لن يستطيع قول نفس الشيء عن آل عيسى فبالنسبة له من يكبر على أرض الكفر يعود محملا بفيروسات حتى لو كانت مجهرية ستظهر مع الوقت مسببة أمراض فتاكة، متجاهلا السبب الحقيقي والذي هو إحباط مخططاته في تزويج العنقاء من أحد رفقائه داخل جماعته، وبالتالي عودته إلى بيت والده طار أدرج الرياح.

منحه سفيان نظرة غامضة بينما زيد يكمل من بين نواجده وهو يشير الى مكان ما..

)وها هو الدليل الأول.... ذلك الرجل الكافر .... ماذا يفعل هنا؟... هذا لأنه ابن جيرانهم على أرض الكفر ...أنا متأكد... (...

ضيق سفيان عينيه على وجه زيد يفكر قليلا ثم التفت نحو من يقصده، يقول بلطف شابه بعض الغموض...

)سيد عبد الرحمن كيف حالك؟(.... أخفى زيد دهشته حين نظر نحوهما سيباستيان يرد التحية بلطف...

)الحمد للّه ... على أحسن حال ...الحمد والفضل كله ل للّه....شكرا لك على سؤالك سيد سفيان ...(... نبرة سيباستيان ذات اللدغة الخاصة بالأجنبيين المتحدثين باللغة العربية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعلمت زيد أنه بالفعل أجنبي، لكن يقينه من كفره قبل قليل قد بدأ يتزعزع.

تجاهله سفيان وهو يلفت نظر الرجال الحاضرين بنبرته العالية حين سأل سيباستيان سؤاله التالي...

)أخبرتني أنك تبحث عن معنى التقوى ...ولن تتوقف حتى تجد له مثالا بسيطا يجمع كل معانيه .... هل توصلت لذلك يا سيد عبد الرحمن؟)…. ارتبك عبد الرحمن *سيباستيان* قليلا والحمرة تطغى على بشرته الشاحبة، لكنه نطق ببسمة مجاملة...

)أظن ذلك ... لكن لست متأكدا اذا كان يجمع كل معانيه ... فلقد تعلمت أن الله سبحانه لا ينزل مفردا أو آية إلا كانت معانيها

خاصة وعامة... يصعب حصرها في معنى واحد.. وتلك بحد ذاتها معجزة لم تحدث من قبل...)... أومأ سفيان بتفهم والجميع مطرق سمعه بتركيز من ضمنهم زيد الذي بدا له متفاجئا أكثر من مهتم....

استرسل سيباستيان بعد ان اعتدل في جلوسه يفسر ما أوصله إليه تفكيره بعد ما قرأه عن أمثلة وتفسيرات للمفرد... التقوى..

)في الحقيقة لقد لاحظت مثالا قريب جدا ... على أرض واقعنا... وهو علاقتنا بإشارة المرور ذات الألوان الثلاث ... الأحمر والأخضر والأصفر...)... تلكأ يخفي إحراجه من الأعين الملتفة حوله ثم استدرك...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)سائق السيارة حين يلتزم بجانبه على الطريق ثم يخفف من سرعته وقاية وهو يلمح الإشارة تومض باللون الأصفر ... استعدادا للتوقف حين تنقلب الى أحمر... فيقف فعلا على مقربة من خط الوقوف وليس فوقه أو بعده.... يكون قد قام بواجبه على أفضل وجه قبل أن يحصل على حقوقه ... ضمانا لسلامته الشخصية وسلامة من حوله .... ثم ...)... رفع كفه يكمل استفساره بعد أن بلع ريقه...

)حين تصبح الإشارة خضراء ... لا يتسرع في أخذ حقه المشروع له ...حتى يتفقد الطريق الخالي من كل الأخطار أمامه.... بعدها يتوكل على الله .... لأن ذلك الحق حتى لو كان مشروعا له وسيعاقب من يأتي ليسلبه منه

لأي سبب كان... يجب عليه تفقد ظروف أخذ ذلك الحق تحقيقا لسلامته هو... مثلا ... لو أنه أخذ حقه في الطريق بعد ان ومضت الإشارة باللون الأخضر دون أن يتفقد خلو الطريق ...فذلك حقه ولا يحق لأحد سلبه إياه..... فارتطمت سيارته بسيارة أخرى مهما كان سبب وجودها هناك في ذلك الوقت... ماذا سيكسب إن هو فقد حياته أو أحد من الركاب في سيارته؟!... أو أصاب أي منهم عاهة مستديمة مستحيلة الإصلاح؟... حتى والقانون يضمن له انتقامه من السالب حقه ...هل سيعيد ذلك التعويض النفس التي أزهقت ؟! أو يصلح العاهة المستديمة؟! فالخطورة لا يمكن توقع نتائجها دائما بالخفيفة بل قد تكون شاقة... فتجعل صاحبها يتمنى أن لو عاد به الزمن

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

فيتخلى عن ذلك الحق الذي هو مشروع له ...
لأنه اتضح له مدى ضئالة حجمه أمام ما خسره وما سبب له من أضرار وخيمة.... أتمنى أن يكون المعنى قد وصل...)..تبسم سفيان بفخر فأن يهدي الله بك إنسان ليجد ربه خير من الدنيا وما فيها، قائلا بتأثر...

)بلى وصل المعنى يا سيد عبد الرحمن.... جزاك لله خيرا..).. ثم رمى زيد الصامت بنظرة ذات معنى وهو يكمل...

)من معاني التقوى... أن يحقق المؤمن كل ما عليه من واجبات على أفضل وجه يرضاه الله عز وجل... قبل أن يبحث عن حقوقه التي إن حان وقتها يجب أن يتفقد ما تجلبه هذه الحقوق معها... إما سعادة لصاحبها ومن حوله فيتمتع بها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أو شقاء له ولمن حوله فيختار الاستغناء عنها حتى لو كانت حقا مشروعا له ....أليس كذلك يا سيد زيد؟)…. تنحنح زيد بارتباك والرجال قد عادوا لحواراتهم الجانبية، فمال سفيان نحوه وطرف مقلتيه يلمح الامتنان على وجه القعقاع ووالده...

)صلي على رسول الله يا زيد ....)....تهرب بمقلتيه التان تخلتا قليلا عن حدتهما وهو يتمتم بالصلاة على الرسول الكريم، ليستدرك سفيان بخفوت...

)ابحث في الصحيحين.... وستجد بإذن الله ما سأخبرك به الآن... من حديث عبدالله بن عُمر - رضِي الله عنهُما -: أنَّ النَّبيَّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: «أيُّما امرئٍ قال لأخيه: يا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كافر، فقد باءَ بها أحدُهُما، إن كان كما قال، وإلاَّ رجعتْ عليْه»..... فهل أنت مستعد لتعود عليك؟ ... فالرجل الذي دعوته بالكافر قبل قليل... قد أسلم قبل أربع سنوات أو أكثر بقليل.. نطق بالشهادتين أمامي... وحصل بفضل للّه على كتب الإسلام الأولى مني...و هو الآن حافظ لأكثر من ثلثي القرآن الكريم ... فما رأيك يا سيد زيد؟)... بلع ريقه مجددا وعينيه تتسعان بجحوظ صادم مما دفع بسفيان إلى كتم بسمته المرحة، مكملا بهمسه المحذر بهدوء...

)حتى لو كان على غير ديننا ...مادام لا يحاربنا في ديننا ولا يتعدى علينا... فنحن مأمورون من خالقنا بحسن معاملته... والعدل في

الحكم بينه وبيننا ...وإن كان دخل أرضنا وهو يأمن على نفسه وعرضه وماله .. فهو معاهد ...وله نفس حقوق المسلمين ... وقد توعد الرسول عليه الصلاة والسلام من تعدى على المعاهد بأشد العقوبات ...).... لاذ بالصمت وهو يقلب عينيه الجاحظتين فابتسم سفيان يفكر أن ما سمعه اليوم يكفي كجرعة يتعمد مده بها بين الحين والآخر، ليزعزع تلك الثوابت الخاطئة في كيانه.

....

قبض على كفها يستعجلها فغطت وجهها بالخمار الأبيض كلون قفطانها العرائسي من الحرير الأبيض، مستسلمة لسحبه المتحمس. فتحت مقلتيها تتأمل زوجها من فتحتي الخمار

ببدلته السوداء الأنيقة فيدق قلبها بسرعة فائقة، ذلك الوسيم الشقي المرح والحنون أصبح زوجها، وها هو يسحبها من غرفتهما وهي لم تكمل فيها ساعات معدودة نحو وجهة تجهلها لكنها لا تعترض، فهي سلمته حياتها وأحلامها فكيف لا تثق به الآن ؟!

توقفت فجأة على إثر توقفه المفاجئ فارتطمت بجانب صدره وضحك بمرح يهمس لها بشقاوة...

)لا تستعجلي ... سنضم بعضنا كثيرا لاحقا بإذن الله ...)... شهقت بهلع وضربت أعلى كتفه بلوم...

)إسحاق كف عن شقاوتك ...أنت تحرجها...)... استدار إسحاق باسما بشوق وهو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يندفع ليضم نسخة منه أكبر سنا في بدلة مشابهة أنيقة بينما يهتف بسرور...

)اسماعيل... كنت أبحث عنك ...)... ربت إسماعيل على ظهره يرد باطف....

)كنت برفقة أيوب وإبراهيم ويونس....أين عيسى لقد أخبروني أنه معك؟...) .. زفر بامتعاض مزعوم وهو يرد بحنق مدعى...

)لقد تركني من أجل زوجته.... ما إن قرأ الرسالة حتى اختفى ....)... ضحك اسماعيل فتنحنحت العنقاء ليتذكر أخيرا ويسحبها من مرفقها باطف يردف..

)كنت أريد أن أعرفك على زوجتي... لقد أخبرت الدكتورة طائعة من قبل ... هي طالبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجتهدة وشغوفة بعلم النفس ... لذا فكرت في التعريف بينكم ... كي تساعداها بخبرتكما...)... تراجعت العنقاء بحرج بينما إسماعيل يرد عليه ببسمة مرحة...

)تطلب بكل أدب ... أليس كذلك ؟....)... قهقه إسحاق وهو يضم زوجته من خصرها يقربها منه، فأتاه همس ساخر جوار أذنه الأخرى...

)أتمنى ان يراك شقيقها في هذه اللحظة ... كي يقيم عليك الحد... فهو في السطح قد حُشر في الزاوية ... وستكون أنسب متنفس له ...)... ترك خصر زوجته مستديرا يرد بمزاح ماكر...

)يونس ابن العم يونس.... اشتقت إليك يا رجل ...)... سحبه في ضمة رجالية وهو يبارك له لينضم إليهم عيسى بعد أن أنهى مكالمته، فحاموا من حوله يشاكسونه بمزاحهم والعنقاء تراقب بانبهار.

زوجها وسط رجال كل واحد منهم يملك هيبة خاصة به تجمعت وشكلت هالة مشعة لها وقع مخيف ومؤثر في نفس الوقت.

....

نفس اللحظات في الحديقة الأمامية...

لم تقتصر الحلقة الصغيرة عليه وعلى قريبه محمد من يشعر بنفسه قريبا منه دونا عن باقي أفراد العائلة رغم أنه يصغره بسنتين كاملتين

لكنه برزانته وشخصيته الفريدة يراه أكبر منه بسنوات عدة.

انضم إليهما أبناء عمومته ابراهيم وعيسى الصغار، لتتعالى الضحكات والمزاح خصوصا من ابراهيم ذو الشخصية المختلفة أيضا لكن في اتجاه معاكس لمحمد دون ان يفقد حكمة عميقة يخفيها بجرأته وبسمته التي لا تفارق ثغره.

)توقف يا إبراهيم أنت تخيف أخي...)... نظر إبراهيم إلى الصغير ذو الثلاث سنوات بين يدي ابن عمه فقال بامتعاض...

)لما لا تترك يونس مع الفتيات سيعتنين به جيدا ؟؟....)... ابتسم محمد وهو يقبل شقيقه الصغير بحب شعت له مقلتي ابراهيم بغيرة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مكتومة، فتنهد عيسى يهمس بضجر لأحمد المراقب بتسلية....

)يا إلهي!! إنه يتصرف كزوجة غيورة مجددا ...)... التفت إليه أحمد كاتما بسمة ألحت عليه فمد ذراعيه نحو محمد يقول بمكر غامض...

)هاته يا محمد ... سأحمله إلى المطبخ وأطلب من الفتيات بعض الشاي والحلوى ...وأتركه في عهدة شقيقته....)... أومأ محمد موافقا ومنح شقيقه الصغير يونس قبلة أخرى قبل أن يناوله لأحمد الذي طار به نحو المطبخ يسابق قلبه، فلم يلمح شقيقته التي كانت مقبلة عليهم بقلب مماثل يضخ بسرعة وسط صدرها.

انقض ابراهيم على محمد يضمه من كتفيه ممازحا، وقد ازدادا طولا عن آخر مرة اجتمعت

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بهما أثناء زيارتهم لمدينة الجبل، كما بدأت عضلاتهما في البروز أسفل قمصانهما الأنيقة لتتألق ملامح آل عيسى الجبلية بفخر، حتى ولدي طائعة اللذان حملا من جينتها ما كسر ذلك السواد في الخصلات لم يفلح في إخفاء انتمائهم للجبل.

)والآن يتصرف كزوجة عاشقة .... مرحبا باسمة...).. نطق عيسى الصغير بمرح، فتجمدت أطراف إبراهيم وعاد إلى مكانه حول الطاولة البلاستيكية وهو يومئ لها بتحية بينما محمد يلقي عليها التحية هو الآخر......

)كيف حالك باسمة؟).... تألقت مقلتيها وهي تجلس قربهم وكعادتها نسيت كل من حوله كأنهم هواء، غارقة في حركات كفيها

الصغيرين تجيب على من تراه لحاله ولا ترى غيره...

)انا بخير الحمد لله ... وأنت يا محمد؟... كيف حال دراستك؟...)... تحدث محمد يجيبها بهدوئه المعتاد بينما ابراهيم ساهم في حركات يديها وفي مراقبتها الشغوفة التي على قدر ما تؤلم قلبه على قدر ما تبهجه بكل ذلك الاهتمام وبكل ذلك الصدق، لولا معرفته بابن عمه لمزقت الغيرة قلبه الفتي لكنه يحمل من برودة والده الكثير مما أفاده في استحضار تعقله وعقله العملي في تحليل الأمور.

لا ينكر انزعاجه حول كونه غير مرئي بالنسبة لها، بيْد أن لذلك فائدة في تخفيف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مؤازرته نحوها حين تكتشف حقيقة شعور ابن عمه نحوها الذي لا يتعدى كونها أخت له.

أما في المطبخ حيث يجتمعن الفتيات، وقف أحمد قرب الباب ومقلتيه تلتقطان في لمح البصر ساكنة دقات قلبه الضائعة...

)آية لقد تناولت اثنين لحد الآن.... كلي شيئا آخر ... أنت لا تتناولين سوى مشروب الشوكولا بالكريمة... لقد بدأ وزنك يزداد إذا لم تلاحظي ... وماما تقول الفتاة لا يجب ان تكون بدينة....استغرب حقا وجود المشروب جاهزا في المُبَرد...).... كانت تلك همسة ابنة رواح وعيسى ذات القد الممشوق وصاحبة رشاقة جذابة حتى وهي تتخطى عقدها الأول بسنة واحدة، ببشرة سمراء مذهبة ومع مقلتيها

من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المظلمتين أضحت لوحة خلابة من إبداع رباني، لكن كل ذلك لم ينل نظرة ثانية من الباسم ببلاهة وهو ممسك بالطفل يقبله بحنو يخفي به ارتباكه من الأخرى الناظرة إلى ابنة عمها وابنة خالتها على حد سواء، ببراءة ورثتها عن والدتها حق، ترد بنبرة خجلة، رقيقة ناسبت هيئتها الظاهرة للكثير عادية لكن لم تكن لأنظاره المحبة المتأملة لقفطانها الزهري بحالمية...

)أنا أحبه يا همسة...)... (يا لحظه!! ...)... استدارتا نحوه فتوتر مكتشفا نطقه لما كان يفكر به...

)مرحبا أحمد ... كيف نساعدك ؟).... سألت همسة بنبرة أكثر ارتباكا بينما هو يقترب

من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منهما وعينيه لا تفارقان المتسمرة مكانها بصمت مترقب...

)أنا هنا لأطلب منكن بعض الشاي للشباب في الحديقة... ولأترك يونس الصغير في عهدة شقيقته ....)... خطت نحوه تمسك بشقيقها وهمسة تبتعد قليلا لتبدأ في تحضير صينية الشاي...

)كيف حالك آية؟!).... رمقته بتلك المقلتين البريئتين بظلمتيهما الساذجة تحملان غفلة لما يمتلئ به قلبه من فوضى تعصف به فترميه على اعتاب قلبها الطاهر صريعا..

)بخير الحمد لله .... وأنت يا أحمد؟).... بلع تنهيدته داخل أحشائه من أثر نطقها لاسمه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ومقلتيه تأكلان بقعة الشوكولا العالقة على جانب ثغرها بنهم حتى كاد ينسى كل ما تربى عليه من حسن خلق وحدود فيمد يده ليمسحها.

)آية؟!)... استغفر سرا وهو يستدير إلى حق يرمقها باحترام وهو ينسحب..

)مرحبا خالتي حق ... سأنتظر الشاي في الحديقة يا فتيات ...).. أومأت له حق بلطف، ثم تناولت صغيرها من بين يدي ابنتها التي قالت بتلقائية..

)كان يسألني عن حالي وهو يناولني يونس...)... ربتت على وجنتها ثم على حجابها، ومسحت بقعة الشوكولا على جانب ثغرها تجيبها بحنو..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعلم أنك تحبين الشوكولا... لكنني أخشى عليك من المرض... احذري بنيتي ... ولا تغيبي عني أنت وهمسة... فأنا أقلق حين لا ألمحكما في الجوار...)... قبلتها على وجنتها ترد بحب قبل ان تستدير عائدة الى المطبخ...

)حسنا أمي .. لا تقلقي لن نبتعد...(...

....

أمام منزل آل عيسى.... بعد انتهاء الحفل.....

أسرعت جنة نحو والدتها الموشكة على ركوب سيارة زوج احدى شقيقتيها تهتف بحيرة ...

)أمي انتظري....)... توقفت جوار الباب الخلفي لتلتفت إليها باسمة بحنو لم تعتد عليه جنة بعد رغم مرور شهور على حال والدتها الجديد.

)ماذا هناك يا ابنتي؟).... اقتربت تسألها بحيرة...

)إلى أين أنت ذاهبة؟.... ألن ترافقي سرور؟)... ربتت على كتفها وهي تجيب...

)لا يا جنة... سرور ستقضي الليلة لدى عائلتها... وأنا سأقضيها لدى شقيقتك فهي لا تزال نفساء...اعتني بنفسك.... زوجك هناك ...)... قبلتها مودعة واتجهت نحو جهاد زوجها وهذا أمر آخر لم تعتد عليه كليا، ويبدو أنه يستمتع كل مرة بجعلها تصدق، بكل طريقة ممكنة...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)مرحبا بالجميلة ... القفطان رائع عليك ... لذا يجب أن نغادر حالا قبل أن أخنقك بغيرتي...)... وكعادتها حين يغازلها تحمر بخفر وتتمسك بيده كطفلة صغيرة تائهة ...و ذلك يعجبه جدا.

........عند المدخل الخلفي تتعلق سرور برقبة زوجها تسر له بأشواقها الحارة فيعتصر خصرها غامزا لها بمرح...

)إن كنت كذلك بالفعل.... اعطفي على قلبي المسكين وعودي معي إلى بيتنا ......)... ضحكت بحياء وهي تجيب برقة...

)إنها ليلة واحدة فقط ....سنتحدث في الهاتف إلى أن تغفو..)... خطف قبلة من على وجنتها وهو يهمس بتسلية..

)وأنا في شوق لذلك يا حلوتي.... اعتني بنفسك وبصغيرتنا...(...

....

عامل نفسي وحل الأحجية و.... جزء قادم...

بعد يومين....

تفرق الجمع كما اجتمع وانتهى أفراد الأسرة من توضيب البيت فلم يبقى سوى إعادة الأواني ومستلزمات حفلات الأعراس إلى مكانها في الطابق الأرضي....

لا تكتفي العنقاء من مراقبة أفراد عائلتها الجديدة، مبهورة بمدى تقاربهم المثير للأحاسيس العاطفية، حتى في استغلالهم

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لفرص بسيطة كي يجتمعوا فيها فيتضاحكون وهم يستعيدون ذكريات الطفولة كما يفعلون الآن تماما، والأغرب من ذلك كونهم تقبلوها حتى وهي تغطي وجهها بوجود أيوب وأحمد وعبد الحفيظ، فيحدثونها بأدب ويشركونها في حواراتهم دون أن يتجاهلوها أو ينقصوا من قدرها.

)أحمل لك خبرا جميلا...).. أجفلت على نبرته الهامسة بشقاوة فدق قلبها مجددا وهي تتجاهل الصور التي شنت هجوما ضاريا على خيالها بما عاشته من عشق بين ذراعيه في الليالي الماضية وكأنها تعزل نفسها عن تلك الفتاة التي تكونها بين يديه ذائبة بنعومة ورقة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظرت إليه وهو ينضم إليها جالسا على مقعد بلاستيكي قام بجره قربها أمام طاولة مليئة بأنواع من الكؤوس البلورية كانت تقوم برصها حسب نوعها في العلب المخصصة لها...

)أيوب اقترح علي السكن في شقته الخاصة ... كي تكوني على حريتك ... ولا تضطري إلى تغطية وجهك داخل البيت... ما رأيك؟!)....

رمت شقيقه الغارق في حوار مرح مع زوجته وشقيقها حول سلمة، ثم عادت إلى زوجها الذي يرمقها بشغف غريب حتى وهي تغطي وجهها وكأنه يراها حقا ويشعر بما يتجاوز حجابها إلى أعمق نقطة في أحشائها.

تنهدت تستعيد وعيها من التأمل في ملامحه الحبيبة الى قلبه ترد بهمس رقيق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كما تشاء .... سأشكره وأشكر زوجته ...وأشكر الخالة رحمة التي أنجبت أبناء يفتخر بهم المرء ... ويعتز بكونه ينتمي إليهم....)... ضحك والحب يلمع في مقلتيه هامسا بشقاوة...

(تختارين أوقات خاطئة يا عنقاء... يا قمة أعلى جبل في قلبي ...)... فلتت ضحكة من بين شفتيها فالتفتوا إليهما مستغربين، ولحظهما الجيد صدح الصوت الغامض من حولهم، فقال أحمد بحيرة...

(أتمنى أن أعرف مصدر هذا النواح ....).... استقام إسحاق واقفا يهتف باستغراب وهو يطرق سمعه بتركيز...

(لم يعد نواحا... إنه... يا إلهي كيف لم أعرف ذلك من قبل؟! ...)... تدخلت صبر تقول هي الأخرى باسمة بسخرية من نفسها...

(أنا أيضا اكتشفت مصدره .... كيف تاه ذلك عن بالي؟...)

تحركت سلمة تتشدق وهي تسحب لوحة استغرقت في رسمها، فهي قد عادت الى هواية الرسم، لكنها على عكس الماضي، اكتفت برسم لوحات طبيعية وتجريدية.

لم تعد إلى المعرض حتى بعد مرور السنوات لأنها لم تتجاوز يوما امتهان كرامتنا وإن كانت تحمل قدرا من المسؤولية في ما حدث، لكنها كرهت ذلك المكان ولم تعد إليه واكتفت بإرسال لوحاتها لتُعرض فيه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لقد تعرفت على مصدره أنا أيضا منذ مدة....)...اكتفى عبد الحفيظ بتأمل اللوحة بصمت بعد أن منحها غمزة شقية، بينما أيوب يهتف هو الآخر..

)وأنا أيضا...)... لاذوا بالصمت قليلا فانفجر إسحاق بالضحك ليضحكوا جميعهم باستثناء أحمد الذي سأل بحيرة...

)ليفهمني أحدكم من أين يأتي صوت النحيب ذاك؟...(

تدخلت العنقاء وقد استفز شغفها بعلم النفس تشرح له ببساطة..

)ليس نحيبا... هو صوت ناتج عن المواسير القديمة... لكن الظروف المحيطة به في من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

برودة الطابق الأرضي الخالي من الأثاث ...ورائحة الرطوبة... تمنح لخيال الإنسان مرآة ينعكس عليها باطن الأخير... لذا كل من يسمعه يظنه كما يشعر باطنه من حيرة أو وجع ...)... منحت صبر زوجها نظرة غامضة فحرك شفتيه بكلمة *أحبك* دون نطق، لتلتفت محمرة إلى ابنها تربت على وجنتيه بحنو تسأله ...

)ما الذي يوجعك أو يحيرك يا ولدي ؟...)..... ابتسم بإحراج يحك خلف عنقه وهو ينسحب مازحا...

)عن أي حيرة ووجع تتحدثين يا أمي.... أنا بخير... ولا أفهم ما تقصدينه! ...)... ترك والدته تشيعه بنظرات متفحصة وتسلق الدرج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليجد جدته في وجهه تغمزه بمرح وهي تقول بتسلية...

(كلمت والدتها.... أكمل دراستك واحصل على عمل... وسأزوجها لك بإذن اللّه ...)... قهقه وهو يهز رأسه ثم قبل رأسها ليتجاوزها يرمق أمامه بنظرة حالمة كلها تفاءل بالمستقبل.

رن جرس هاتف إسحاق فرد ببشاشة مرحة...

(جوزيف يا حبيب قلبي ... أين أنت يا رجل؟؟...)

نظر نحوه أيوب بحيرة فهز إسحاق كتفيه دلالة عن جهله هو الآخر ثم أنصت إليه بتركيز قبل أن يرد عليه بجدية..

(حاضر سأكون في انتظارك بإذن اللّه..)....

صمت مجددا ثم عاد ينظر نحو أيوب مقطبا ليرد بتأكيد...

(حسنا ...كما تشاء... إن شاء اللّه...السلام عليكم ...)... دس هاتفه في جيبه يستفسر من شقيقه...

(هل حجزت له حقا نحو تلك القرية؟)..... هز أيوب رأسه يرد بحيرة...

(والدته وصلت قبل أسبوع... وطلبت مني نفس الشيء... والدتي ووالدي يعرفان شيئا ويتكتمان عليه ... زوجة عمي صلاح الدين ما كانت لتعود إلى مسقط رأسها لو لم يكن هناك أمر جلل ....)... بسط إسحاق ذراعيه متهكما...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)من تشدق أن الطلاق لا يعرف طريقه إلى آل عيسى؟... صبر من فضلك غطي عيني زوجك الجميلتين ... إنهما رصاص حي...)... رمقته بلوم فقال أيوب بريبة...

)الله أعلم بالذي حدث .... جعل يوسف يترك حياته هناك ليتبع والدته إلى قرية نائية؟!.... غريب .... ماذا يحدث معك يا يوسف؟(!

....

كما بدأنا ننتهي ... لكن شتان ما بين البداية والنهاية أم هي ربما البداية.

غرفة صبر و أيوب... في وقت متأخر من الليل.

تستند إلى دفة النافذة بينما تمسد بطنها البارزة وهي ترمق النجوم الساطعات بتأمل ساهم تسر بكلماتها لخالقها...

)رباه ... غيرت حزني لسعادة... وعوضت صبري خيرا كثيرا... شفيت جروحي.... وملأت قلبي سرورا... أعدت إلي سكني ... وأوصلتني إلى شاطئ مرساي... فلك الحمد يا ربي كما ينبغي لوجه جلالك ... وعظيم سلطانك ... وكلي

أمل أن تغفر لي ذنبي... وتصلح لي ذريتي وتقر بها عيني... أنت أرحم الراحمين...(...

)ما بها حبيبتي؟؟ يجافيها النوم؟!)... سرت رعشة عبر أوردتها وهو يضمها من الخلف ليمسد على بطنها يردف بهمسه الأجش...

)أم هو الحمل يثقل عليك ؟)... ابتسمت وهي تغمض عينيها تتذكر الماضي فتزيد قناعة وحبا لما أنعم عليها الله من خير كثير، ترد باسترخاء سرى عبر أطرافها المستندة بجسده..

)كنت أسر لربي بكلمات في قلبي ... ولم أكن أشعر بالأرق...)... قبل وجنتها ثم سحبها بخفة إلى السرير بعد ان منعته عن إقفال النافذة، واستلقى جوارها يغطيها بإحكام وهي تستغرق في تأملها للنجوم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ظلا على صمتيهما الأبلغ من أي كلمات للحظات طوال ثم همس بدفئ جوار أذنها..

)هل أنت سعيدة معي يا صبر؟)... لم يستطع إعلامها بقلقه نحو وقوفها جوار النافذة تستغيث بربها كما كانت تفعل قبلا، فكيف يخبرها أنه كثيرا ما كان يقبع في سيارته يراقبها من بعيد يناجي ربه هو الآخر بباطنه وقلبه المتوجع من فقدها؟! حتى يأتي شقيقه مترنحا فيوقظه من تأمله ويرحل جارا خلفه أذيال خيبته؟!

لن يتحمل عبئ الخيبة مرة اخرى إن كان هو مصدرا لحزنها مجددا.

غمره الدفيء حين هلت عليه وهي تلهث تعبا بسبب بطنها المنتفخة، فرفع ذراعيه يستقبلها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فوق صدره وهي تهمس له بحب شع من مقلتيها
كما شعت أنوار القمر من خلال النافذة...

)هل أخبرتك أن الكوابيس لم تزرني منذ
تلك الليلة التي أخبرتك عنها ؟....)....
ارتفعا حاجبيه يطالبها بتأكيد ناله مع قبلة
حارة حطت بها على شفتيه....

)أجل هذا ما حدث .... والحمد للّه .... و...
أيوب؟!)..... نادته بهمس رقيق أداب قلبه بين
حمم العشق، فرد بنبرة بحة من فرط تأثره...

)يا صبر أيوب!)..... اتسعت بسمتها تكمل
اعترافاتها السرية المرافقة لقبلاتها الدافئة....

)أنا سعيدة معك وبجوارك .... وأحبك
أيوب.... أحبك ...وصبر...صبرك يا أيوب....
صبر أيوب...(....

*** تمت ***

إلى لقاء جديد مع الجزء الخامس باذن اللّه

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73